

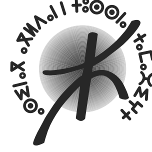
العقيدة والتصوف
في فكر محمد بن علي أوزال

مع ترجمة وتحقيق مخطوط بحر الدموع

ⵜⴰⵖⴰⵍⵜ ⴷ ⵓⵚⵡⵡⴼ
ⴳ ⵓⵡⵏⴳⵎ ⵏ ⵎⵓⵃⵎⵎⴰⴷ ⴱⵏ ⵄⵍⵉ ⴰⵡⵣⴰⵍ

ⵜⵎⵓⵏ ⴷⵉⵙ ⵜⵙⵓⵖⵍⵜ ⴷ ⵓⵙⵖⵣⵏ ⵏ ⵡⴰⵙⵙⴰ ⵏ ⴱⴰⵃⵔ ⴷⴷⵓⵎⵓⵄ

خديجة ݣمايسين



المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية
ⴰⵙⵉⵏⴰⴳ ⴰⴳⵍⴷⴰⵏ ⵏ ⵜⵓⵙⵙⵏⴰ ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ
INSTITUT ROYAL DE LA CULTURE AMAZIGHE

العقيدة والتصوف في فكر محمد بن علي أوزال مع ترجمة وتحقيق بحر الدموع

خديجة گمايسين

المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

مركز الدراسات التاريخية والبيئية

سلسلة دراسات وأبحاث رقم: 55

العنوان	**العقيدة والتصوف في فكر محمد بن علي أوزال مع ترجمة وتحقيق بحر الدموع**
تأليف وتحقيق	: **خديجة گمايسين**
التنسيق والمراجعة العامة	: **الوافي نوحي**
الناشر	: **المعهد الملكي للثقافة الامازيغية**
الإخراج التقني والمتابعة	: **مركز الترجمة والتوثيق والنشر والتواصل**
تصميم الغلاف	: **وحدة النشر**
صورة الغلاف	: **الصفحة الأولى من مخطوط بحر الدموع (المكتبة الوطنية للمملكة المغربية الرباط)**
الإيداع القانوني	: 2015 MO 4411
ردمك	: 978-9954-28-209-0
المطبعة	: مطبعة المعارف الجديدة 8 زنقة الرخاء الحي الصناعي -يعقوب المنصور- الرباط-

أصل هذا الكتاب

رسالة نالت بها المؤلفة دبلوم الدراسات العليا في الآداب،

شعبة الدراسات الإسلامية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط

يوم الأربعاء 23 ذو القعدة 1419هـ الموافق لـ 10 مارس 1999م

وكانت لجنة المناقشة تتكون من السادة الأساتذة:

- الدكتور التهامي الراجي الهاشمي رئيسا
- الدكتور محمد أمين السماعيلي مشرفا ومقررا
- الدكتور محمد أديوان عضوا
- الدكتور محمد حمان عضوا

وأجيزت بميزة (حسن جدا)

لائحة المختصرات

مخ : مخطوط

م.و : المكتبة الوطنية

خ.ح : الخزانة الحسنية

خ.خ : خزانة خاصة

خ.م : الخزانة المحجوبية

تح : تحقيق

تق : تقديم

درا : دراسة

تع : تعليق

إهـــــداء

إلى روح والديَّ

إلى زوجي سعيد

إلى جميع أفراد أسرتي

بســـم اللـــه الرحمـــن الرحيـــم

تقـديــم

محمد أمين الإسماعيلي

كلية الآداب – الرباط

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

وبعد:

فممّا تقرر في كتاب سوس العالمة لمحمد المختار السوسي قوله: «إنني من الذين يرون المغرب جزءاً لا يتجزأ، بل أرى العالم العربي كله، من ضفاف الأطلسي إلى ضفاف الرافدين وطناً واحداً، بل أرى جميع بلاد الإسلام كتلة واحدة متراصة من غرب شمال إفريقيا إلى اندونيسية، لا يدين بدين الإسلام الحق من يراها بعين الوطنية الضيقة التي هي من بقايا الاستعمار الغربي في الشرق، بل لو شئت أن أقول –ويؤيدني ديني فيما أقول–: إنني أرى الإنسانية جمعاء أسرة واحدة، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى، والناس من آدم وآدم من تراب».

هذه المقولة تتحقق في البحث الذي تقدمت به الباحثة خديجة گمايسين، لتحقق به عملاً مفيداً في ترسيخ الهُوية الوطنية المغربية من خلال عمل محمد بن علي أوزال وكتابه «بحر الدموع»، وسبب نزول هذا الاجتهاد العقدي في السلوك الصوفي باللغة الأمازيغية يعود الفضل فيه للشيخ لْحسن واگاگ أولاً، ثم للمجهود الذي بذلته الباحثة، وقد تحملتُ جانب إنجاح الموضوع عندما قبلت الإشراف عليه بقناعة ويسر، ولكن سرعان ما تبدد اليسر عندما وجدنا عراقيل إدارية وواجهنا العسر، ويسر الله خديجة گمايسين لتحقق المناط لبحث مكتوب بالأمازيغية العالية التأليف الدقيقة العبارة، وتجاوزنا العراقيل وربحنا الرهان الأول عندما نور الله قلب الباحثة فجمعت كل المخطوطات المرجوة لبحث علمي محترم، وبلغة فصيحة رصى عنها إلى حد ما الشيخ وگاگ، وسرنا في دروب الإيمان، ننتشي بنشوته، نتبرك بعَلم تقي كسيدي محمد أوزال، نمهد فيه الطريق منذ البداية للراغبين في دراسة علم العقيدة، وهو العلم الجامع لأصلنا، متبنين ما اهتم به علماؤنا الأمازيغ ومفكرونا الأوائل الذين اعتبروا علم أصول الدين هو «الفقه الأكبر» الذي يقوم عليه الدين الإسلامي بأحكامه العملية وآدابه الخلقية، ونظمه التطبيقية، بل بثقافته وما بني عليه

من حضارة راسخة. وهو يحاول أن يكون دليلاً لكل الدارسين الذين جاءوا بعده، في توجيههم وزرع الطمأنينة في قلوبهم. وقد وجدت الباحثة سبق بعض الهولنديين بخدمتهم لمحمد أوزال ولكنها أخذت بعض ما عندهم ولم تقلدهم لأن الأهداف ليست واحدة، ولا المراد واحداً، بل لكل وجهة هو موليها.

إن هذا العمل العلمي اختاره المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية ليكون من ضمن مطبوعاته لأهميته، وقُدر عملنا لأننا الرواد الذين سبقوا كما قال الذي نشر خبره بأنه الكتاب الأول الذي يناقش بالأمازيغية في رحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس أكدال- الرباط، وإذا كان لنا من فضل فهو أننا سبقنا، ولكثير من أهل الفضل الذين ساعدونا وناصرونا ضد أناس لا يعملون ولا يتركون الناس تعمل، وللأستاذ محمد أديوان كامل التقدير، وللباحثة الدعاء بالتوفيق والسداد، ولمحمد أوزال الرحمة والمغفرة، و للشيخ لحسن واگاگ دوام الصحة والعافية، وعلى الله التكلان. والحمد لله رب العالمين.

حرره برياض رباط الفتح، في 04/03/ 1434هـ

2013/02/13م

تقديـــم

محمد أديوان

كلية الآداب – الرباط

للزاوية الناصرية فضل كبير على الإسلام في المغرب، وهي تشترك في هذا الفضل مع غيرها من الزوايا القادرية والدرقاوية والتيجانية، وهي كلها فروع لدوحة الصلاح المغربي الذي ترسخت دولته مع المولى ادريس الأول.

وهذا الكتاب الذي نقدمه اليوم للقارئ المغربي يدخل في عداد الدراسات الجادة التي تسعى الى تسليط مزيد من الضوء على الصلاح وتاريخ رجالاته في المغرب من أقصاه الى أقصاه.

فهذه الدراسة حول محمد الاندوزالي (أوزال) من الجنوب المغربي وفي الإقليم السوسي على وجه التحديد، تقدم كما وافرا من المعارف التاريخية والدينية حول ثقافة المغاربة في القطر السوسي، وهو القطاع الذي ترسخت فيه الثقافة المغربية في صورتها الأمازيغية المكتوبة بالحرف العربي.

فإذا كان محمد المختار السوسي قد أعلن في مؤلفاته الكثيرة عن نبوغ علماء سوس وانتشار المعارف في الاصقاع السوسية فإن واقع حال هذه الدراسة التي بين أيدينا، دليل آخر على هذا النبوغ والتميز في المعرفة الدينية والصوفية على وجه الخصوص.

كان محمد أوزال كما يعرفه عامة السوسيين علما أشهر من نار على علم لما أوتيه من التكوين العلمي الرصين المعتمد على ثقافة واسعة في المذهب المالكي والعقيدة الاشعرية والتصوف على طريقة الامام الجنيد السالك، وتلك هي أصول المغاربة في الاعتقاد والفقه والصلاح.

خدم الفقيه الصالح محمد اوزال شيخه أحمد بن ناصر بتامگروت فترة من عمره تربى فيها على خصال الصالحين وتشرب بسمتهم ومعارفهم اللدنية، كما تفرغ لتلقي العلم وتعميق تكوينه في العلوم الفقهية والقرآنية، فظهرت عليه أمارات نبوغ وتميز مما جعله يحظى بكثير من الاحتفاء والعناية عند الشيخ وسائر معلميه من رجال العلم والصلاح بتامگروت.

ولما كان محمد أوزال قد أنهي تكوينه بامتياز ظاهر، رأى الشيخ أن يبعثه الى اهله ثانية ليستفيد منه أهل قبيلته وعموم السوسيين، فحمله رسالة بعث بها الشيخ إلى أهله يخبرهم بما صار عليه محمد أوزال من الدرجة العلمية الرفيعة والصلاح الذي لا ريبة فيه، وأذن له بأن ينشر الطريقة

الناصرية في البقاع السوسية بالإطلاق وإجازه في العلوم الظاهرة التي تلقاها عن اساتذته كما اذن له في نشر الطريقة لمن شاء من المريدين.

ألف محمد أوزال في الفقه مختصرا ومعلقا على الشيخ خليل فوضع كتاب الحوض في الفقه المالكي الذي ما يزال الى اليوم عدة السوسيين في ميادين الفقه المالكي بأبوابه المختلفة.

وألف كتابه ''بحر الدموع'' الذي اشتهر به وهو على وجه التأكيد الكتاب الذي بكى فيه خطاياه وتوسل الى الله ليعفو عنه ويبدل حاله وييسر له سبيل الرشاد والصلاح.

وفي بحر الدموع ظهرت ملامح النضج الثقافي والديني في العقيدة والتصوف في فكر أوزال، فكل جزء من بحر الدموع، يكشف عن عمق في تفكير أوزال وعقيدته ويميط اللثام عن ملمح من صلاحه وتصوفه.

لقد سبق عدد من الدارسين الغربيين الى الإشارة الى هذه النواحي في كتابة أوزال ولا سيما في بحر الدموع الذي قدموا له ترجمة تقريبية يضيق المجال في هذا التقديم عن مراجعتها وتقويمها. فالمستشرقون اهتموا ببحر الدموع لما يشتمل عليه من المعارف الثقافية والرموز الانتربولوجية التي ما فتئ اهل الغرب يجمعونها ويحللونها بغية الكشف عن معالم خفية من الشخصية المغربية، وذلك بتأويل ذلك الرأسمال الثقافي الرمزي في كتابات بعض الأعلام، في سياقاته الاجتماعية والدينية والسياسية.

وهذا ديدن الاستشراق منذ بدأ في القرن التاسع عشر وقبله أيضا فكان لابد من تكوين أجيال من المغاربة الذين لهم الطاقة اليوم على رد الاعتبار وتصميم المسار في مجال الدراسات المتعلقة بأعلام كان لهم الدور الكبير في تأهيل المناطق المغربية ثقافيا ودينيا واجتماعيا.

إن دور العلماء والمثقفين في تاريخ المغرب ظل منذ عصر الادارسة الى اليوم دورا تاريخيا يحمل معاني ارشاد العامة والخاصة وتأطيرهم في حركة الواقع الاجتماعي والثقافي.

إن دور أوزال في القطاع الثقافي السوسي كان مشهودا، لأن كتابه الحوض انتشر بين العامة والخاصة وصارت تتلوه العامة قبل الخاصة في منتدياتها وعموم مجالسها وتقضي به حوائجها من الضرورات التي لا بد من تعلمها لأنها جزء من المعلوم في الدين بالضرورة.

وأما كتاب بحر الدموع وما فيه من الكلام الرائق والتركيب البديع فإنه مازال ينذلق على كل لسان في مجالس الذكر والسماع والعمارة.

ويكفي أن يكون لانتشار فكر أوزال هذا التأثير العميق في تلافيف المجتمع السوسي المغربي، ليستحق هذا الفقيه الصالح تلك المنزلة المرموقة التي يشهد له بها مِؤرخو الثقافة السوسية المغربية وعلى رأسهم عميد الثقافة السوسية العلامة محمد المختار السوسي.

إن أبرز دور لهذه التآليف الأوزالية، هو تعميق العقيدة الأشعرية في المغرب بتبسيط مسائل علم الكلام الأشعري وترسيخ أصول العقيدة الأشعرية بأسلوب سهل واضح المقاصد تغلب عليه السلاسة وتجنب الغموض.

وهذا المنزع الواضح في التآليف ببساطة معهودة هو ما سار عليه أوزال في مجال الفقه أيضا عندما وضح مسائل الفقه المالكي وترجم كبريات قضاياه الى اللسان الأمازيغي قاصدا دوما توضيح المذهب من أقرب طريق وأسهل سبيل. فهو يعلم أن الفقيه اللبيب هو من يشرح المشكلات ويوضح الغوامض بلفظ قريب يسهل معه التقاط المعنى والوصول الى القصد دون رشح جبين أو تعقيد.

فكانت طريقته في الإصلاح الفقهي مبنية على التفسير والتقريب وتجنب كل ما يفضي الى عسر الفهم أو النأي عن المقصد القريب.

وأما في باب التصوف، فإن التكوين العميق الذي كان حصاد عمر قضاه أوزال في الزاوية الناصرية، كان له بمثابة الثقافة الصوفية والموسوعية التي وعى فيها كبريات مذاهب التصوف ومسارات التربية القلبية والروحية عند رجالاته ولا سيما من أهل الدوحة الناصرية.

كان أوزال يركز في كتابته الصوفية على توجيه المريد إلى العمل وتربية نفسه على ترك ما لا يعنيه والانشغال بالعبادات والمجاهدات الروحية المبنيّة على توطين القلب على الذكر حتى يزداد حياة بعد حياة وحبورا وإقبالا على مولاه.

كان ديدن أوزال في تعابيره الصوفية ديدن كثير من متصوفة المغرب الذين ذكرتهم مصادر المناقب وكتبها وطبقات الصوفية المغاربة الذين جبلوا على اتخاذ مسلك التربية الروحية مسلكا وجيها فحفظوا به للمغاربة صلاحهم المبني على التربية على القيم العليا الإسلامية.

لهذه الأدوار وغيرها استحق أوزال الاهتمام واستحقت مؤلفاته الالتفات لأنه يعد بحق من الرواد الأوائل الذين فهموا أن ثقافة المغاربة الدينية ينبغي أن تنتشر على أساس البساطة والوضوح وتقريب المقاصد. وهذا ما أسهمت في تحقيقه لغة أوزال الميالة الى الوضوح والبساطة وتيسير الوصول الى المعاني بدون كلفة.

إن هذا المنحى التعليمي في كتابة أوزال هو الذي ضمن له الانتشار وصنع له من الهيبة العلمية ما شهد به من اهتم به من الغرب ومن انشغل به من المغاربة اليوم.

إن هذه المنارة السوسية ستظل، كما كانت منذ القديم، تشع بأنوار العقيدة والتصوف والأدب والفكر على مر التاريخ نظرا لكون أفذاذ مثل أوزال وغيرهم فهموا أن تاريخ المغرب هو تاريخ واحد وأن شجرة الثقافة المغربية متعددة الأغصان واللغات ووارفة الظلال، بحيث يجد فيها كل مغربي أيا كانت أصوله أو مصادره الثقافية، فضاء للتعبير والإسهام في بناء حركية ثقافية ودينية مغربية تنخرط في البناء العام الذي يشارك فيه المغاربة جميعا في وحدة وانسجام وتعاون على بناء مكانة متميزة للمغرب في الوقت الراهن.

ومن هذا المنطلق فإننا لا نملك إلا التنويه بالأعمال الأكاديمية الجادة والتي تتيح كشف معالم جديدة من وجه الثقافة المغربية السوسية وغيرها.

ولهذا تستحق هذه الدراسة التي بين أيدينا التشجيع والسير على هذا الطريق المتجدد في الدراسات المغربية الحديثة. وفي آخر هذه المقدمة أود التوجه بعبارات التقدير والتشجيع في آن واحد إلى مركز الدراسات التاريخية والبيئية في المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية الذي أبى إلا أن **يقدم** من الدعم ما يكفي لإخراج أعمال كثيرة حول التراث المغربي الأمازيغي إلى النور، وهذا السعي علامة واضحة على الاختيار الثقافي الوطني لهذه المؤسسة والساهرين عليها. ونرجو للباحثة مزيدا من العطاء والتوفيق.

في الرباط: أبريل 2013

مقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا. والصلاة والسلام على سيد ولد آدم، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، النبي الخاتم، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

وبعد:

عندما نحاول جرد أسماء رجال الفكر المغربي نجد من بينهم نخبة تميزت بكونها درست وخلفت مصنفات نفيسة وتراثاً فكريًّا وعلميًّا رفيعاً بالأمازيغية أثرت به خزانة الفكر الإسلامي المغربي مثل المهدي ابن تومرت، وأزناگ إبراهيم، واليوسي الحسن بن مسعود وأوزال محمد بن علي، ومحمد المختار السوسي وغيرهم ممن كان يجمعهم هدف واحد وهو محاولة توعية أبناء المجتمع الأمازيغي بدينهم الإسلامي في محاولة منهم تصحيح بعض المعتقدات الفاسدة الراسخة في أذهانهم لعدة قرون حتى ظنوا أنها من الدين، والفضل فيما تقوم به هذه النخبة من المفكرين يرجع إلى إيمانها القوي بدينها الإسلامي فكراً وسلوكاً، هذا الإيمان هو الذي جعلها تحس بمسؤوليات عظمى ترمي إلى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

فالهاجس الإسلامي إذن لديها كان فوق كل شيء، وحسها التربوي يقترن دائما بضرورة نشر العلوم الإسلامية بشتى الطرق، فاستعملت الأمازيغية وسيلةً لتبليغ هذه العقيدة إلى هذه الفئة المسلمة التي لا تعرف اللغة العربية بالوجه المطلوب. وميزة هذه النخبة أن نظرتهم كانت نظرة إنسان مسلم وحدوي يرى أن هذا الدين الذي وحد الأمة الإسلامية وجعلها كتلة واحدة يجب أن ينشر بشتى الوسائل والطرق، ولهذا نجد محمد المختار السوسي يقول: ''إنني من الذين يرون المغرب جزءاً لا يتجزأ، بل أرى العالم العربي كله من ضفاف الأطلسي إلى ضفاف الرافدين وطناً واحداً، بل أرى جميع بلاد الإسلام كتلةً متراصة من غرب شمال إفريقيا إلى أندونيسية، لا يدين بدين الإسلام الحق من يراها بعين الوطنية الضيقة التي هي من بقايا الاستعمار الغربي''[1]. والملاحظ أن المختار السوسي هنا يحاول تصحيح مفهوم الوطن في ذهنية الإنسان المسلم، إذ المعنى الصحيح

---

1. السوسي، محمد المختار، **سوس العالمة**، المحمدية، مطبعة فضالة، 1379هـ، 1960، ص: ج.

للوطن عنده هو شموليته لجميع بلاد الإسلام معتبرًا الوطنية الضيقة خيانةً للعقيدة الإسلامية ومبادئها، لأن الإسلام اعتبر المسلمين أينما كانوا، وكيفما كانت لغتهم، أو جنسيتهم أو لونهم أمةً واحدةً متلاحمة لقوله عز وجل: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾[2].

والمغاربة بعد اعتناقهم للدين الإسلامي عن اقتناع، هذا الدين الذي وحد بين مختلف التوجهات والأعراق والألسن، جعلهم يتحدون في خدمته، ويسعون لترسيخ الوحدة العقدية بشتى الوسائل، وهذه الأسباب مجتمعة هي التي دفعت بي إلى دراسة الفكر العقدي والصوفي عند أوزال، مع تحقيق وترجمة منظومته بحر الدموع إلى اللغة العربية، لما لهذا الموضوع من أهمية بالغة في الكشف عن دور الناظم في خدمة هذا الدين.

وأهمية هذا الموضوع تتجلى كذلك في كونه سيمكننا إن شاء الله من معرفة الطريقة التي استطاع بها الناظم توظيف ثقافته الدينية في توعية أبناء منطقة سوس، وكيف تمكن من ترجمة وتبسيط أغلب القضايا العقدية التي تناولها الفكر الأشعري في الباب الأول من كتابه الحوض في الفقه المالكي، ثم من خلال بحر الدموع نلمس دعوته، بل والطريقة التي يمكن بواسطتها تصفية النفس من أدرانها ليسمو الإنسان بسلوكه إلى المستوى الذي يبتغيه منه دينه. فإذا كانت هذه هي أهمية هذه المنظومات، وهذا هو الدور الذي قامت ولا تزال تقوم به، باعتبار أن العديد من أبناء سوس ما زالوا يحفظونها عن ظهر قلب، فلاشك أن هذه الأسباب مجتمعة هي التي جعلت الأوروبيين يولونها عناية فائقة، لدرجة أن القلة القليلة فقط من علماء اللغات الشرقية الفرنسيين الذين لا يعرفونها، إذ بدأت شهرتها وشهرة ناظمها منذ 1255هـ / 1840م، حيث قام علماؤهم بدراساتها، كما ترجمت إلى اللغة اللاتينية، في محاولة منهم فهم مرتكزات الثقافة الدينية عند الأمازيغ، ليحاولوا فيما بعد استغلالها لأهداف خاصة قد يكون من بينها: التفريق بين الشعب المغربي الذي وحده الإسلام.

2. سورة الحجرات: 13.

أقسام البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن أقسمه إلى قسمين:

القسم الأول: يتكون من مدخل وبابين.

1. فالمدخل تطرقت فيه إلى كل ما له علاقة بالناظم ومنظوماته، والاهتمام الذي حظيت به تلك المنظومات، وسبب ذلك. وبما أن الكاتب ابن بيئته، فقد حاولت ذكر خصائص عصره من الناحية العقدية حيث عرف انتشار الكتب التعليمية المختصرة والتي سار الناظم على نهجها، ومن الناحية الصوفية حاولت تتبع المراحل التي مرت منها الزاوية الناصرية منذ النشأة إلى عصر المؤلف، من ذكر مبادئها وأسسها، باعتبار أن أوزال من تلامذتها الذين حاولوا نشر مبادئها بين أبناء منطقته السوسية، خاصة ما امتاز بها أقطابها من تكوين مزدوج (صوفي-علمي) مما جعل أوزال وغيره ممن تخرج بها يقومون بنشر العلم والتصوف معًا، مع بيان كيف أنهم جندوا أنفسهم لمحاربة التصوف البدعي.

2. **الباب الأول**: خاص بدراسة العقيدة عند أوزال، وقسمت هذا الباب بدوره إلى أربعة فصول، الأول في الإلهيات، والثاني في النبوة، والثالث في المعاد. أما الرابع فلباقي مسائل العقيدة التي تناولها الناظم.

3. **الباب الثاني** في التصوف، وقد قسمته بدوره إلى أربعة فصول:

الفصل الأول: تناولت فيه الجوارح السبعة وكيف يمكن كفها عن المنهيات.

الفصل الثاني: في أمراض القلوب وكيفية علاجها.

الفصل الثالث: في التوبة وكل ما يتعلق بها.

الفصل الرابع: اعداء الإنسان.

القسم الثاني: خاص بترجمة وتحقيق منظومة بحر الدموع التي تتألف من: مقدمة وسبعة أبواب وخاتمة، المقدمة ذكر فيها الأسباب التي دفعت به إلى تأليفها (من البيت الأول إلى البيت السابع عشر).

أما أبوابها السبعة هي:

الباب الأول: باب معرفة الله (من البيت 18 إلى 29).

الباب الثاني: النعم التي منحها الله لابن آدم (من البيت 30 إلى 79).

الباب الثالث: باب معرفة النبي صلى الله عليه وسلم (من البيت 80 إلى 127).

الباب الرابع: باب طريق الجنة وطريق جهنم (من البيت 128 إلى 195).

الباب الخامس: باب التوبة (من البيت 296 إلى 376).

الباب السادس: باب الموت (من البيت 377 إلى 434).

الباب السابع: باب أخبار الآخرة (من البيت 435 إلى 627).

ثم ختم المنظومة بخاتمة استغرقت (من البيت 628 إلى 656)، خصصها لذكر مصادر تأليفه وعدد أبيات المنظومة.

شكر وامتنان

لا أنسى في ختام هذه المقدمة أن أتوجه بعبارات الشكر والإمتنان إلى كل من ساهم في هذا العمل المتواضع حتى صار على هذا الشكل النهائي باقتراحاته وتوجيهاته أو بتوفير المصادر والوثائق والمراجع له. فعملي هذا مدين لكثير من أهل الفضل والعلم، وعلى رأسهم أستاذي فضيلة الدكتور محمد أمين السماعيلي الذي أعتز بإشرافه وتوجيهاته القيمة، وآرائه السديدة ولساني يعجز عن الوفاء بشكره، بارك الله في جهوده، وأسأل الله تعالى أن يجزيه عني خير الجزاء، كما أشكر الدكتور محمد أديوان (مشرف بالعطف على هذا العمل) فقد كان خير من أنار لي السبيل للسير قدمًا في هذا العمل.

كما أشكر السادة الأساتذة: الحسن واگاگ، وأحمد بوكوس، ومحمد زكي (رحمه الله)، والحسين جهادي الباعمراني، ومحمد الحبيب نوحي، والوافي نوحي، وعبد الكريم الشعوري، ومحمد مستاوي، وعلي المودني، ومحمد بنيحيا، وابراهيم أخياط، واليزيد الراضي، وبوجمعة الباعقيلي، والطاهر عقمي، وعبد الله الشاگري، والأستادة فاطمة الشاعري والزوهرة العيشاني.

كما أشكر كل من مد لي يد المساعدة من قريب أو بعيد، فلأصحاب هذه الأيادي الكريمة، والقلوب الخيرة، أدعو الله أن يجازيهم خير الجزاء ولهم مني عظيم الشكر والثناء.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية لقبوله طبع هذا العمل ضمن إصداراته، ولمركز الدراسات التاريخية على متابعته، بارك الله في مسعاهما، إنه ولي التوفيق والهادي إلى أقوم طريق.

تيزنيت، يوم الإثنين: فاتح ربيع الثاني 1434هـ،

موافق 2015/02/11م

القســم الأول

1. المدخل

أولا: ترجمة الناظم:

– **نشأته**: هو الشيخ الجليل أبو عبد الله محمد (فتحاً) بن علي بن ابراهيم أگبيل[3] الإندوزالي[4]، ثم السوسي، ينتمي لإحدى الأسر العلمية بسوس، وهي الأسرة الأوزالية، وهو من أكابر شيوخ القرن الثاني عشر الهجري، (الثامن عشر الميلادي) ولكن رغم شهرته الواسعة فإننا لم نقف على سنة ولادته، ولا على السنوات الأولى من حياته، من حيث حفظه للقرآن الكريم، وأخذه المبادئ الأولى من العلوم التي كانت تدرس في وقته. وكل ما نعلمه عن فترة شبابه أنه اضطر لمغادرة قريته خوفا من القصاص لفتكه بإنسان من أهله[5]. فاتجه إلى تامگروت طالبا الحماية من شيخ

3. أگبيل: نسبة إلى ئگبيلن وهي قرية كبيرة من قبيلة ئندوزال، وتبعد عن مدينة تارودانت بحوالي 50 كلم، وتشمل أربع قرى هي:

1- القصبة، التي هي مسقط رأس المؤلف وبها مشهده ومدرسته القائمة حتى الآن.
2- تاوريرت ن ؤگبيل.
3- أگرض ن ئگبيلن.
4- تا عدانت.

هذا حسب ما أورده الشيخ أحمد العدوي في مقدمته على **الحوض في الفقه المالكي باللسان الامازيغي** تحقيق وتعليق الرحماني عبد الله بن محمد الجشتيمي،الطبعة الاولى1397هـ/1977م، الدار البيضاء،مطابع دار الكتاب، ص: 15. لكن لقبه هذا أي –أگبيل– لم يستعمله المؤلف إلا في كتابه «**تنبيه الإخوان على ترك البدع والعصيان**» وربما كان هذا ما أدى بـGaland Paullette» في كتابها:

Note sur les manuscrits à poèmes Chleuhs de biblotique Général de Rabat/ Paris, extrait de journal Asatique M 1972

إلى الاعتقاد أن هذه الكلمة – أگبيل – تعادل ما يعبر عنه بالأمازيغية ب«ئسمگ ئضعفن» أي العبد الضعيف أو « ئسمگ ئحتجان» أي العبد المحتاج أو المسكين، لأن هذه هي العبارة التي استخدمها المؤلف في باقي مؤلفاته. وهو اعتقاد خاطئ لأن أگبيل نسبة إلى قبيلته ئگبيلن.

4. الإندوزالي: نسبة إلى قبيلة إيندوزال، وهي إحدى قبائل الأطلس الصغير، وتبعد عن مدينة تارودانت بحوالي 50 كلم وتعرب هذه الكلمة ب(الهوزالي) بعد قلب الهمزة هاءً والأصل هو (الأوزالي) كما عبر عنه في جميع مؤلفاته. انظر: السوسي محمد المختار:**سوس العالمة**، المحمدية، مطبعة فضالة 1380هـ/1960م، ص 161.

5. إضطر المؤلف لمغادرة قريته لأن العرف في بادية سوس أن قاتل النفس يغرب عن بلده ويسمى «أمزووگ» ومعناه المنفي وهو إعدام معنوي إذا لم يقيد بمدة، والحكم بالقصاص يصدر من طرف مجلس «إينفلاس» وهم أهل الحل والعقد في القبيلة، ولا يقع الحكم إلا بعد اعتراف القاتل وكتابة اعترافه هذا عنه بواسطة عدلين في عقد يسمى «تابرات أوزواوگ» ويسلم هذا الإعتراف لأولياء الدم باعتباره حكماً في أيديهم يمكنهم من القصاص متى سنحت لهم الفرصة،

الزاوية آنذاك أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، ومعلوم أن هذا العصر كان هو العصر الذهبي للزاوية، فهناك وجد الشيخ ضالته، فاعتكف على أخذ العلم حتى نمت معارفه، فاستحوذ على قلب شيخه أحمد بن محمد بن ناصر، فصار من أكبر مريديه وتلامذته[6].

وفي مثله يقول التاكوشتي في القصيدة التي رثى بها أحمد بن ناصر[7]:

كم قد شفى مرض القلوب بوعظه ** فتعود للطاعات والإذعان

كم من غشوم جاءه متمردا ** فأزاحه فورا عن العصيان

والقارئ لكتب أوزال يلمس العلاقة الوطيدة التي تربطه بشيخه، ويمكن الوقوف على ذلك في صدر منظومته بحر الدموع وفي خاتمتها، وكذلك الحوض، بل إن منظومته التي سماها نّصَاحْتْ أي النصيحة، خصصها لمدح شيخه وطريقته، بل وكثيراً ما مجده، وأقر بكون المعارف والعلوم التي أدركها مستمدة من شيخه وفي هذا يقول في منظومته بحر الدموع.

لْبَرْكْتْ دْ لاَعْنَايْتْ نْ شِّيخْ بْنْ نَاصْرْ أَدْ وُفِيغْ وُرْدِي

لْعِيلْــمْ وُلاَدْ أَفُولْــسْ أَدْ سْرِي ئِــكَّا دْغَايَــادِي[7].

بمعنى: إن المرتبة العلمية التي أدركتها ليست بفضل ذكائي بل ببركة الشيخ أحمد بن ناصر وعنايته بي.

لأن العرف عندهم عدم تسليم القاتل مباشرة لأولياء الدم، بل يسلم لهم الحكم الذي يشمل الاعتراف والتغريب، فيختفي القاتل عن الأنظار في انتظار ما تأتي به الأيام من عفو أو قصاص، وقال أبو عثمان في إحدى فتاويه: (إن توبة قاتل النفس أن يلزم الثغور حتى يموت إذا لم يجد أولياء المقتول، وإذا وجدهم فيمكنهم من نفسه، ولا توبة له دون ذلك «وغالبا ما يقع العفو خاصة إذا حضر ذوو النيات الحسنة.التغاتيني أحمد بن عبد السميح:**فتاوى علماء جزولة** مخ-م، و، بالرباط تحت رقم 725ق.

العثماني محمد السوسي: **ألواح جزولة والتشريع الإسلامي، دراسة لأعراف قبائل سوس في ضوء التشريع الإسلامي** منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط 1، 1425هـ -2004م ص 149 و189 و190.،أفا عمر: **مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر بسوس** (1812-1906) من ضمن الرسائل والأطروحات التي نشرتها كلية الآداب بأكادير، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، 1408/1988م، ص: 390.

6. الخليفتي، امحمد بن عبد الله: **الدرة الجليلة في مناقب الخليفة،** درا، وتح: أحمد عمالك، رسالة لنيل د د ع، بكلية الآداب جامعة محمد الخامس الرباط شعبة التاريخ 1406هـ -1986م. وهي رسالة لم تطبع بعد توجد نسخة مرقونة منها بخزانة كلية الآداب الرباط، ص: 242.

7. أوزال، محمد بن علي: **بحر الدموع** البيت (631).

وفي المعنى نفسه يقول في كتابه الحوض [8].

سِيدِي حْمَادْ وُ مْحْمْدْ وَ نَاصْرْ أَشّيخْ نْ دْرَايِي

لْبْرْكْـــتْ نُـــونْ أَفْ أَفْتُّـــونْ أَيَـــادْ غْ نْبْـــدَا

وُرْدْ لْعِيلْـــمْ وُلاَدْ أَفُـــولْـــسْ أَيَـــــادْ نُوفَـــا

لْعنَايْـــتْ نْ سِيدِي حْـــمَادْ أَتْ ئِحَامَا لْبَارِي.

فإقراره هنا بكون كل ما وصل إليه كان بفضل بركة الشيخ أحمد بن ناصر وعنايته به لا يعني أنه لم يتفرغ في يوم من الأيام لأخذ العلم في المدة التي قضاها بتامگروت كما ورد في إحدى الوثائق التي بها رواية مفادها أن أوزال لم يأخذ العلم بالزاوية، بل كان في المدة التي قضاها هناك يخدم الشيخ، ويؤذن ويسخن ماء الوضوء للتلاميذ، ثم بعد ذلك امتلأ علما لما شرب قيء شيخه ثم رجع إلى بلدته، فبنى مدرسته وبدأ بتأليف كتبه [9].

وهذه الرواية فيها نظر لأن:

- المدة التي قضاها بالزاوية كان فيها متفرغا للعلم حسب ما جاء في كتب التراجم التي تترجم له، وليس مشتغلا بتسخين الوضوء فقط وقد يجمعهما معا.
- ولأن المؤلف لما ذكر أن المرتبة العلمية التي وصل إليها وقدرته على التأليف، وأن ذلك كان بفضل بركة الشيخ الناصري، فإنه قال في الأخير: (ولم يمل علي كتابي هذا ذكائي ولا علمي)، وهذا معناه إعطاء الأولوية لبركة الشيخ، مع الاعتراف في الوقت نفسه بذكائه وعلمه.
- ومما يؤكد ما سبق -أي أخذه العلم بالزاوية- الرواية التي ما تزال تتداول شفويا والتي تقول إنه قبل تأليفه لكتابه الحوض-والذي هو عبارة عن ترجمة نظمية لمختصر خليل- قرأ مختصر خليل ستة عشرة مرة، والقراءة هنا تعني بالشرح والتدريس [10].

---

8. أوزال، محمد بن علي:**الحوض**: 29.

9. وثيقة توجد نسخة مخطوطة منها في ملك الأستاذ اليزيد الراضي بتارودانت.

10. إفادة شفوية من الأستاذ اليزيد الراضي.

. رجوعه إلى بلدته:

بعد بلوغه درجة كبيرة في العلم والتصوف عقد أوزال العزم على الرجوع إلى بلدته، وقد أدرك الشيخ الناصري ما يمكن أن يصادفه المؤلف من مشاكل خاصة وأن خروجه من بلدته كان بسبب قتله لشخص من بني وحمان، لذلك أرسل معه الشيخ رسالة خطية إلى قبيلته إندوزال يوصيهم فيها بالمؤلف خيراً باعتباره مبعوثه الخاص إلى المنطقة لنشر العلم والتصوف الناصري ونص الرسالة كالآتي: «بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، من عبد الله تعالى أحمد بن محمد بن ناصر كان الله له، ليعلم من يقف على كتابنا هذا من الفقراء، وأهل الصدق، والمحبة، والوداد من عامة المسلمين، وخاصتهم، سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وبعد: فحامله أخونا الفقيه سيدي محمد بن علي الإندوزالي منا وإلينا، له ما لنا وعليه ما علينا، داره دارنا، وماله مالنا، ولحمه لحمنا ودمه دمنا، فمن وقره وقرنا، ومن أكرمه أكرمنا، ومن آذاه آذانا، وكل من أسدى إليه معروفا فعلى الله وعلينا مكافأته، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا، ولا يخيب لراجيه وقاصده أملا، والسلام لثلاث بقين من شوال عام 1111هـ / 1700م» [11].

حسب المعلومات الواردة في هذه الرسالة، فقد كانت سنة رجوعه إلى بلدته: 1111هـ /1700م، وهي السنة التي أنهى فيها دراسته بتامگروت، وهذا بعد أن مكث هناك مدة طويلة بدليل تأثره بلغة وادي درعة، وذلك لأن كتاباته تتخللها بعض المصطلحات التي تنتمي إلى منطقة درعة، وهي نادرة في منطقة سوس مثل: ألغم[12]–أعبروق[13]–تمطوت[14]–توطوفت[15].

---

11. توجد نسخة مخ في ملك الأستاذ اليزيد الراضي.

12. أَلْغَمْ = الجمل /ج/ ئلغمان. والمصطلح الذي يستعمل في سوس هو: أرام /ج/ ئرامان.

13. أَعْبْرُوقْ = خمار تغطي به العروس وجهها ليلة زفافها، ويتخذ غالبا من ثوب شفاف، ذو لون أحمر. (أما في منطقة سوس فيسمى القضيب)

14. تَامْطُّوتْ: المرأة /ج/ تَايْتْشِينْ أما في سوس فيستعمل لفظ تامْغَارْتْ /ج/ تِيمْغَارِينْ.

15. توطوفت = النمل /ج/ توطفين. النمل الكبير أيطوف، والنملة الصغيرة تيطوفت.وفي سوس يقال: توضْفِيتْ/ج/ تُوضْفِينْ.

وبحسب الروايات الشفوية التي ما تزال تتداول في بلدته[16]، فقد كانت المدة التي قضاها هناك أكثر من عشر سنوات، وإلى مثل هذا القول ذهب الأستاذ حسن جواد حين قال: «إذا افترضنا أنه اقترف جريمته وهو في سن العشرين، يمكننا إذن أن نفكر أنه بقي في منفاه بتامگروت على الأقل عشر سنوات ويظهر من اللغة التي كان يكتب بها أنه تأثر كثيرا بلسان وادي درعة، وهذا يجعلنا نستنتج أن المدة التي قضاها في تامگروت طويلة لا محالة، وعلى ما يبدو فسيكون سنه حوالي خمساً وثلاثين سنة، وهو الزمن الذي ألف فيه مؤلفاته، وهكذا فمن المحتمل أن يكون قد ازداد سنة1276هـ / 1680م»[17].

تجدر الإشارة هنا إلى كون الفترة التاريخية التي عاش فيها المؤلف بتامگروت هي الفترة التي وصلت فيها الزاوية الناصرية أوج مجدها، حيث اعتبرت حينها موطن المجتمع المثالي من حيث تطبيق السنة، ومخالفة البدعة المنتشرة في باقي أنحاء المغرب، مع تفاني شيوخها في نشر العلوم. لكن برجوع المؤلف إلى بلدته اصطدم بمجتمع يتناقض تمام التناقض مع ما ألفه في المجتمع الناصري، إذ صادف أمامه مجتمعا تفشت فيه البدع، وساد فيه الضلال فأحس بواجب إصلاح مجتمعه، فكان أول عمل قام به في هذا الجانب هو: أنه ألف لهم أول كتاب له، والذي كان في بداية أمره عبارة عن منظومة تحمل عنوان: أرجوزة في البدع[18] وذكر في مقدمة شرحه لهذه الأرجوزة سبب تأليفه لها: «فإني لما قدمت من الزاوية الناصرية عمرها الله تعالى بالعلم والتقوى وجعلنا ممن يحب أهلها، ويقتدي بهم، وينتفع بهم في الدارين آمين إلى بلدتنا، وجدت أهلها، رجالهم ونساءهم، وقضاتهم وطلبتهم يرتكبون من البدع والمنكر ما لا ينحصر، وضاق صدري إذ ذاك وتنفَّر طبعي عما رأيتهم

16. حسب إفادة شفوية لفقيه مدرسة ئگبيلن الحاج بوجمعة بن محمد البعقيلي الذي زاول التدريس بهذه المدرسة سنة 1980إلى حدود سنة 2007م يوم زيارتي لها — وفي زيارتي الثانية سنة 2010م أدركت أنه انتقل إلى مدرسة النجاح العتيقة بأگادير، وتولى التدريس بمدرسة ئگبيلن: الحنفي، من واد الرحمة انظر الصورة الأولى فهو الذي يتوسط طلبته.

17. JOUAD HASSAN: **Les tribulations d'un lettre en pays chleuhs etudes et documents berbers ,** N2, Annee 1987 p: 29.

18. يقول ذ. المنوني محمد في وصفها (بها 55 بيت موزعة بين أربعة فصول حيث انتقد فيها بدع الأعياد والولائم وعاشوراء والمآتم وكانت –جميعها– منتشرة في عصر الناظم بسوس فرسم بذلك خطوطا للوضع الاجتماعي بهذه المنطقة خلال النصف الأول من القرن 18/12 والأرجوزة منشورة (د ت) بالمطبعة الحجرية الفاسية **المصادر العربية لتاريخ المغرب القسم الثالث المصادر التاريخية المدونة في العصر العلوي** / مجلة كلية الآداب الرباط العدد 1982/9 ، ص 280.

عليه من مخالفة السنة التي كانت عليها أهل الزاوية»[19]. وبما أن اتصاله بشيخه ظل مستمرًا رغم رجوعه إلى بلدته، فإنه في إحدى زياراته له حمل معه نسخة من المنظومة فأطلعه عليها، فأعجب بها، وفي هذا الصدد يقول: «ثم رجعت بعد ذلك للزاوية، وكانت معي نسختي منها، فأطلعت عليها شيخنا الإمام أبا العباس سيدي ومولاي أحمد بن ناصر قدس الله سره، وأخمد به كل بدعة، وأحيا به كل سنة، فأعجبته وقال لي هذه القصيدة جيدة، فكان مدحه لها إغراء لي على شرحها، وإن لم أكن أهلا لذلك، ولا وصلت قربه»[20].

. تأسيسه للمدرسة:

إلا أن المؤلف رحمه الله رأى أن تأليفه لهذا الكتاب ليس كافيا في توعية مجتمعه، والرفع من مستواه،لذلك رأى أن السبيل الوحيد الذي قد يحقق ذلك هو بناء مدرسة علمية، فشرع في بنائها على أرض كان قد ورثها، فلقي القبول والمساندة من طرف الأهالي، وهذه المدرسة هي التي أطلق عليها الأستاذ السوسي محمد المختار [21]،اسم: المدرسة الهوزالية[22] وتعرف الآن عند أهل المنطقة بمدرسة ئگبيلن وقد كان تاريخ تأسيسها حسب بعض التقديرات1111هـ/1700م[23]،وظلت هذه المدرسة تؤدي رسالتها العلمية منذ تأسيسها على يد المؤلف إلى يومنا الحالي، باستقبالها كل عام لأفواج من الطلبة رغم مزاحمتها بوجود مدارس التعليم العصري في المناطق المجاورة، ويكفي أن نعرف أنها استقبلت في بداية شهر شتنبر لسنة 1415هـ/ 1995م خمسين طالبا من أبناء المنطقة، وخمسين آخرين من الأفاقيين[24].

---

19. أوزال، محمد بن علي:**تنبيه الإخوان على ترك البدع والعصيان**، مخ، في ملك الأستاذ خالد العثماني ب(إنزگان) إقليم أگادير. وقد نشره: بوحيدة إبراهيم تحت عنوان: التنبيه الحالي من تنبيه الإندوزالي، الرباط مطبعة وراقة الفضيلة، لكن نظرا لما في النسخة المطبوعة من أخطاء اعتمدت النسخة المخطوطة السابقة الذكر.

20. أوزال، محمد بن علي:**تنبيه الإخوان على ترك البدع والعصيان**.

21. ترجم له في:الأعلام للزركلي 7/92-93، مجلة الإيمان، عدد خاص بالرائد الإسلامي الكبير محمد المختار السوسي السنة 12 ربيع الأول وربيع الثاني 1402 / يناير-فبراير 1982، العددان 113-114 ص 5. خليل محمد، **محمد المختار السوسي دراسة لشخصيته وشعره**، الدار البيضاء، مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر، ط الأولى 1406هـ/1985م، ص:45-255.

22. السوسي، محمد المختار:**سوس العالمة**: 161.

23. حسب إفادة شفوية لفقيه مدرسة ئگبيلن الحاج بوجمعة بن محمد البعقيلي.

24. حسب إفادة شفوية لفقيه مدرسة ئگبيلن الحاج بوجمعة بن محمد البعقيلي.

ظلت المدرسة تسير من قبل نخبة من الفقهاء المشهورين الذين لازموا التدريس بها، وملأوها علما فكانت محجا للطلبة على مدى هذه السنين من أمثال:

- عبد الله بن أحمد بن عبد الله التاسكدلتي (ت1280هـ-1864م) الذي قال عنه المختار السوسي: «كان ملازماً في مدرسة أكبيل وملأها بالعلم، وكان حيسوبياً ماهرا»[25].
- وعبد الرحمن التاسكدلتي (ت 1296هـ/1879م) قال عنه السوسي «علامة كبير فرضي حيسوبي، وكان من المهارة في الفرائض يحرر المسألة الصعبة في لحظة»[26].
- الحاج أحمد بن عبد الله أقاريض الصوابي (1284هـ/ 1879 م - 1365/4/2هـ 1946/3/5م[27])، حيث إنه لما أنهى دراسته سنة 1315هـ/1897-1898م وهو من قبيلة أيت يحيا من أيت صواب، أرسله العلامة سيدي أحمد الجشتيمي[28] إلى مدرسة (ئگبيلن).
- محمد الحنفي (ت1329هـ/1911م) كان يزاول الإفتاء والقضاء بين الناس في نوازلهم، وهو متمكن في العلوم خاصة علم الفقه[29].
- محمد بن أحمد بن الحسين ولد سنة 1337هـ/1919م[30].
- الحسن بن علي بن إبراهيم «أوبو» الهوزالي، ولد سنة(1296هـ/ 1898م) وتوفي أوائل صفر 1360هـ /1941م،كان رحمه الله فقيها عالما، متواضعا مقتصدا عفيفا في جميع أحواله (...) وفي آخر أمره أقام بمدرسة « ئگبيلن» يقرئ القرآن، ويعلم المبادئ العلمية، فلبث فيها ما يزيد على عشرة أعوام[31].

---

25. السوسي، محمد المختار:**المعسول**، ط 1381هـ/1961م، الدار البيضاء، مطبعة الجامعة 166/6.

26. السوسي، محمد المختار:**خلال جزولة** مطبعة تطوان المغرب 110/4 .

27. السوسي، محمد المختار: **المعسول** 87/8-201/16 ،السوسي، محمد المختار:**رجالات العلم العربي في سوس**، طنجة مؤسسة التغليف والطباعة والنشر و التوزيع للشمال، ط 1، 1409هـ/1989م، ص 247.

28. هو العلامة أحمد بن عبد الرحمان الجشتيمي من مؤلفاته: قصيدة كبرى في الجناب النبوي -نونيتان كبيرتان في النهي عن بيع الثنيا- أرجوزة كبرى في التشكي إلى مولاي الحسن - ومؤلف في المبنيات وشرح عليها، السوسي محمد المختار:**سوس العالمة** 205.

29. السوسي، محمد المختار: **المعسول** 330/11.

30. السوسي، محمد المختار: **المعسول** 305/14.

31. السوسي، محمد المختار: **المعسول** 193/16.

ظلت المدرسة محافظة على بنايتها القديمة منذ عهد المؤلف مع بعض الإصلاحات اللازمة بين الفينة والأخرى، وهكذا إلى أن أقبل شهر ربيع النبوي لسنة 1416هـ /1995م حيث قام السيد إبراهيم أبزاو من موضع (أمغرار) بقبيلة إيندوزال فجدد المدرسة تجديدا كليا فبناها على الطراز الجديد[32].و تتكون المدرسة اليوم من ثلاثين غرفة، وكل غرفة مجهزة بوسائل تضمن راحة الطلبة، وقد كان عدد غرفها قبل ذلك عشرين غرفة.وفي المدرسة مسجد تقام فيه صلاة الجماعة، ولم يتبق من بنايته القديمة إلا المحراب الذي بني بجبص سميك ما يزال شامخا وعاليا، بل هو أطول من سقف البناية الجديدة[33].وتحتوي المدرسة كذلك على مكتبة صغيرة تحتوي على عدد قليل جدا من المخطوطات مثل:

- نسخة من كتاب لْمَازْغِي لأَزْنَاكْ في العقيدة والفقه.
- نسخة من لمنجع لحوض لِلْحْسْن بن مبارك أوتمديزت في جزأين.
- نسخة من بحر الدموع لأوزال، تاريخ النسخ: 1192هـ/1778م.
- نسخة أخرى منه نسخت عام 1413هـ/1992م.
- نسخة من الحوض، لأوزال محمد بن علي.
- نسخة من تنبيه الإخوان على ترك البدع والعصيان، لأوزال محمد بن علي.

كما تتوفر المكتبة على بعض الكتب المطبوعة، والتي يستفيد منها الطلبة.

هذه هي المدرسة التي عكف فيها محمد بن علي أوزال للتعليم والتوجيه، وتلقين الأوراد الناصرية، وظل يدرس بها إلى آخر أيام حياته حتى صار–كما قال عنه الحضيكي[34] وهو أحد تلامذته–«الملجأ والمفزع في المسائل والنوازل، وانتفع به الخلق، وقام بصلاح الأمة، واعتنى بإرشادهم، وإقامة رسوم الدين، وأحيا كثيراً مما اندرس من السنن. وأخمد كثيراً من البدع»[35].

---

32. كما يظهر في الصورة الثالثة في الملحق والرابعة.

33. كما يظهر في الصورة الثانية في الملحق.

34.ترجم له السوسي، محمد المختار في **المعسول** 302/11-625 ،و **رجالات العلم العربي في سوس**: 70 ، **وسوس العالمة**: 51-85-144-162-193-210-211، **والزركلي في الأعلام** 15/6.

35. الحضيكي، محمد بن أحمد: **طبقات الحضيكي**: تح: أحمد بومزكو. الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة. ط 1، 1427هـ/2006م، 363/2.

• أداؤه لمناسك الحج:

أدى الناظم مناسك الحج سنة 1132هـ /1717م مع أخيه الشقيق إبراهيم بن علي أگبيل، حسب ما ورد في الوصية التي أوصاه بها هذا الأخير إبان مرضه وهو بالديار المقدسة ونصها، «الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، أشهدنا الحاج إبراهيم بن علي أگبيل الإندزالي في حال صحته وعقله، ومرض جسمه بمنًى عام حجه أنه إن حدث به حادث الموت فالموصي على أولاده الذكور والإناث أخوه الشقيق سيدي محمد بن علي،وذلك بحضور الوصي المذكور، وتلقى ما أسنده إليه بالإيصاء بالقبول، أعانه الله على القيام بما يقتضيه الإيصاء من مراعاة ما يصلح بالأيتام يستمر حجره عليهم إلى بلوغ الذكور راشدين، وتزوج الإناث، ودخول أزواجهن كذلك، إيصاءً مطلقاً تاماً، ينفذ عليهم فعله إن كان أصلح من غيره. شهد على إشهاده طائعا في الثاني من أيام منًى عام 1132هـ /1719م محمد بن محمد أوبراهيم العثماني اليعقوبي، ومعه في ذلك عثمان بن محمد بن أحمد من نسبه التاكركوستي وادي زگموزم بسوس لطف الله به وعبد ربه محمد بن محمد بن الحسن لطف الله به»[36].

• وفاته:

ظل رحمه الله عاكفاً على التوجيه، والتأليف، والتدريس، وإزالة البدع إلى أن توفاه الله شهيدًا في وباء 1162هـ / 1749م[37]. وفي هذا يقول عبد الله بن أحمد من ءازاغار ن ئيمسليتن الهلالي (ت1214هـ / 1799م)[38]، في معرض ذكره لأسماء العلماء الذين هلكوا بسبب الوباء الواقع بالمغرب ما بين سنة 1157هـ / 1744م و1162هـ / 1749م «مات به (أي بالوباء) من الفقهاء في سوس ومراكش شيخنا سيدي محمد بن علي أگبيل سنة 1162هـ / 1749م[39]». ودفن

36.توجد نسخة مخ منها في ملك الأستاذ اليزيد الراضي.

37.الخليفتي، امحمد بن عبد الله: **الدرة الجليلة في مناقب الخليفة:** 242 – الحضيگي، محمد بن أحمد: **مناقب الحضيگي**: 1/295 ، السوسي، محمد المختار **المعسول**: 14/19.

38. قال عنه السوسي، محمد المختار: «عالم عامل صالح، جمع بين الفقه وعلوم القرآن ورواياته مدرس للجميع في زاوية سيدي عبد الله بن يبورك وفي غيرها عارف بالنوازل يقضي بين الناس (ت 1214هـ/1800م)، **المعسول** 314/11.

39. نقلا عن مقدمة **الحوض**: 16-17.

رحمه الله في القبة المشهورة[40] وسط مقبرة بجوار مدرسته، وفي هذا قال محمد بن علي أوبو[41] «مدرسة ئگبيلن وهي مدرسة يشارك في عمارتها جميع قبائل إندوزال، وبجوارها مقام ولي الله سيدي محمد بن علي أگبيل»[42]. ويقام على ضريحه موسم سنوي تحضره جميع القبائل المجاورة في يوم عيد عاشوراء. وقد خلف رحمه الله في ميدان التعليم أهله، وإن كانوا لا يلازمون أحياناً مدرستهم، لأنهم قد يدرسون في مدارس أخريات[43]. ولا غرابة في ذلك فقد كانت أسرته أسرة علمية تسلسل فيها العلم نحو مائتي سنة، ونأسف كما تأسف الأستاذ محمد المختار السوسي حين لم يتيسر له جمع كل رجالاتها[44]. لكن مع ذلك فقد أفادنا رحمه الله ببعض المعلومات عن بعض علمائها اللامعين من أمثال:

- ابنه إبراهيم، وقد كان هو الآخر عالماً جليلاً، توفي في ئگلي[45] وهو كما قال المختار السوسي «وهو في المقبرة هناك عليه بيت خرب[46]».
- ومن أحفاده سبطه محمد بن سعيد الزدوتي (ت1232هـ/1817م)- وسعيد هذا هو المتزوج ببنت محمد بن علي أوزال وقد دفن في موضع يسمى إداوزدوت - وهو عالم كبير، وصالح شهير، وقبره هو المشهور إزاء قبر جده أوزال لأنه أوصى أن يدفن معه وكان له مقام كبير في عصره، ويحسب أنه أدرك جده لأمه سيدي محمد بن علي، وأنه أخذ عنه لكونه معمراً ككل أهله[47].

40. أنظر الصورة -5- في الملحق

41. ولد سنة 1297هـ/1879م

42. السوسي، محمد المختار: **المعسول** 201/6.

43. السوسي، محمد المختار: **سوس العالمة**: 161.

44. السوسي، محمد المختار: **المعسول** 315/11.

45. (ئگلي): كانت مدينة على وادي سوس من قبيلة أرغن شرقي تارودانت، وهي مسقط رأس المهدي بن تومرت مؤسس الدولة الموحدية إلا أنها اندثرت الآن، وقد كانت عاصمة سوس في عصر الموحدين وبها غابة وكثير من الزيتون ومشهورة بزراعة السكر ومعاصره، السوسي، محمد المختار: **خلال جزولة** 189/3-163/4.

46. السوسي، محمد المختار: **خلال جزولة** 176/3.

47. السوسي، محمد المختار: **خلال جزولة** 174/3.

- ومن رجالات هذه الأسرة في هذا القرن سيدي محمد بن يوسف بن عبد الله بن محمد بن سعيد ولد في قرية تاوريرت ؤگبيل سنة 1287هـ/1870م. وذكر المختار السوسي أنه التقى به في رحلته الجزولية في أولوز بمشهد سيدي عمرو بن هارون، وهو الذي أفاده بمعلومات فيما يتعلق بأسرته، ثم قال: «إنه بعد زمان بلغتنا وفاته 21 رمضان سنة 1376هـ/22-04-1957م»[48].

. تلاميذه:

رغم كون الناظم رحمه الله قضى قسطاً مهماً من حياته في التدريس، فإننا لم نقف على عدد تلاميذه الذين تخرجوا على يديه، لكن ما يمكن إثباته هنا هو أن أشهر من تتلمذ على يديه هو الشيخ أحمد بن محمد الحضيگي[49] الذي صرح بذلك في طبقاته، وفي رحلته الحجازية التي قام بها سنة 1152هـ/1739م[50] يقول عنه: «محمد بن علي بن إبراهيم الهوزالي الفقيه العالم العلامة الشهير الذائع الصيت، كان رضي الله عنه من أشياخنا، وبركات بلادنا»[51].

. مؤلفاته: كان قلمه رحمه الله كما قال المختار السوسي يجول في العربية والأمازيغية[52]. فلذلك يمكن تقسيم مؤلفاته إلى قسمين:

. مؤلفاته باللغة العربية:

1- **أرجوزة في البدع**: كتبها كما سبق الذكر بعد رجوعه من الزاوية الناصرية بتامگروت وهي كما قال: «تحتوي على بعض أقوالهم، وأفعالهم، واعتقاداتهم القبيحة شرعاً، ليرجعوا عنها إلى الحق الذي تحمد عاقبته، ويكثر إن شاء الله ثوابه»[53].

---

48. السوسي، محمد المختار **خلال جزولة** 174/3.

49. سبقت ترجمته،في الهامش 35.

50. الحضيگي، أبو عبد الله محمد بن أحمد: **الرحلة الحجازية**: مخ-م، و، الرباط تحت رقم 896 د، ص12.

51. الحضيگي، أبو عبد الله محمد بن أحمد:**طبقات الحضيگي**: 363/2.

52. السوسي، محمد المختار **المعسول**: 14/19.

53. تنبيه الإخوان على ترك البدع والعصيان.

2. شرحها[54]: وهو الذي قال عنه: «ولذا قرأته على شيخنا الإمام بعدما فرغت منه من أوله إلى آخره، ولم يرد علي فيه شيئاً رضي الله عنه، ونفعنا ببركته لقبوله الحق ومعرفته بالدع بل قال لي: عملت لهم ضوءاً إن أرادوه''[55].

3. شرح مختصر مفيد الرغبان على منظومته مهامز الغفلان على فروع الوقت والأذان[56]: وقد فرغ من تأليف هذا الشرح أواسط شعبان من عام 1111هـ-1700م، وفي نهاية إحدى نسخ هذا الكتاب إجازة للفقيه سيدي أحمد بن محمد الهشتوكي[57] أجازه بها على هذا الشرح، وتاريخ كتابتها هو: شهر رمضان سنة 1111هـ-1700م.

وهي إجازة قيمة من بين ما ورد فيها وهو ينوِّه بهذا الشرح: «مشتملاً على غزارة الفوائد، مشتملاً ما مست حاجة المشفق على نفسه من الخوض في لجج الجهل والظلمات، والدخول في غمرات الزيغ، والضلالات، في معرفة أحكام الأذان، ووقت الصلوات، بعبارة سهلة المأخذ، ظريفة

---

54. وعن هذا الشرح يقول الأستاذ محمد المنوني: «للأرجوزة شرح من تأليف ناظمها باسم تنبيه الإخوان على ترك البدع والعصيان» فيوضح المتن المشروح، ويضيف به بدعا منوعة في التعريف بمجتمع المؤلف، المصادر العربية لتاريخ المغرب، **مجلة كلية الآداب الرباط العدد 9** ص 280.

55. أوزال، محمد بن علي: **تنبيه الإخوان على ترك البدع والعصيان** توجد منه نسختان مخطوطتان ب: خ م بتزنيت —أنظر في ذلك: **من خزائن سوس العالمة الخزانة المحجوبية نموذجا**، هو بحث أنجزته لنيل الإجازة سنة 90-89، بجامعة ابن زهر أگادير ص 57)- الأولى ضمن مجموع يحمل رقم 278 وهي في 73 صفحة نسخها عبد الله بن أحمد بن المبارك الاسفني يوم الخميس رجب 1140هـ/1728م. والنسخة الثانية ضمن مجموع يحمل رقم 164 وهي مبتورة الأخير، وتوجد منه نسخة ب:م و بالرباط تحت رقم 1392د ونسخة ب: خ.ح، بالرباط 11519. وقد اعتمدت النسخة المخطوط التي في ملك خالد العثماني، ونسخة مخ- خ خ بتيزنيت، نظرا لما في النسخة المطبوعة من أخطاء.

56. توجد نسخة مخطوطة منه بخزانة خالد العثماني ب(إنزگان) أگادير، وتاريخ نسخها 1142هـ/1730م والناسخ هو: عبد الله بن سعيد بن بلقاسم الإگماري. ونسخة ب: خ م تحت رقم 278.(أنظر: من خزائن سوس:73)

57. هو أحمد بن محمد بن داوود بن يعزى بن يوسف الجزولي التملي نسبا أحوزي أبو العباس الشهير بالهشتوكي (ولد 1057هـ/1647م وتوفي 1127هـ/1715م) صحب أبا العباس أحمد بن ناصر بعد أبيه محمد بن ناصر، وهو أحد مدرسي الزاوية الناصرية وأعلامها، من تأليفه: شرح الجمل لأبي المجراد، وشرح مساعدة الاخوان للشيخ أبو عبد الله بن ناصر، وأرجوزة سماها التقاط اللؤلؤ والمرجان في تحريم الدخان – وإنارة البصائر في ذكر مناقب القطب ابن ناصر. الناصري، محمد المكي:**الدرر المرصعة**: 28 – الخليفتي، امحمد بن عبد الله:**الدرة الجليلة في مناقب الخليفة**: 215-216، الحضيگي، أبو عبد الله محمد بن أحمد **طبقات الحضيگي**: 1/82-83 – السوسي، محمد المختار **رجالات العلم العربي في سوس**: 73.

محررة مختصرة لطيفة»[58]ويضيف الهشتوكي قائلا في مدح صاحب الشرح:

أبا عبد الإلـه جزيت خيــراً	**	وفقت الأهـل في علـم وديـن
بيَّنت الوقت في شرح عجيب	**	غريب الحوك في لطف ولـين
فديتـك مـن أخ طبـع كريـم	**	صحيح الفهم ذي عقل وزين
حبـاك اللـه مـا ترجـو قريباً	**	مـن الأسـرار والديـن المتين
حبانا الله من شيـخ نصيـح	**	وأصلح حالنـا فـي كـل حين
بجـاه حبيـب مـولاه وفضـل	**	محـمـد الهـادي الأمـيـن
صـلاة اللـه يتبعـهـا سـلام	**	على المبعـوث بالذكـر المبين

4. الطرق بالعصا لمن خالف ربه وعصى [59]:

. مؤلفاته باللغة الأمازيغية:

فبجانب كتاباته باللغة العربية فإنه أيضاً كما قال الحضيكي: «صاحب الكتب المشهورة نظماً بلسان العجم، وصارت في بلادنا ينتفع بها فقراء العجم وطلبتهم نفعاً تاماً»[60]. وهذه الكتب هي:

1 الحوض في الفقه المالكي: ألفه سنة 1118هـ /1707م، يشتمل هذا المنظوم على العقائد، والفقه المالكي في العبادات والمعاملات، وقد اتبع فيه خطوات الشيخ خليل في مختصره، وفي ذلك يقول :

أَكْ وُرْ أَوِينْ لاَ قْوَالْ ضْعْفْنِينْ فْ لْمَاشْهُورِي

سِيدِي خْلِيلْ أَدْ يِيوِينْ لاَ قْوَالْ لِّي شْهْرْنِينْ.

غْ لْكْتَابْ نْ لْمُوخْتَاصَارْ نْتّانْ أَدْ تّابْعَاغِـــي

---

58. الصفحة الأخيرة من مخ، **مهامز الغفلان**.

59. ذكره له السوسي، محمد المختار **في سوس العالمة** ولم أتمكن من العثور عليه.

60. الحضيكي، أبو عبد الله محمد بن أحمد:**الرحلة االحجازية**:ص 12 (ب).

ومعنى كلامه :كي لا تستهويك الأقوال الضعيفة، وتبتعد عن المشهورة، فإن الشيخ خليل هو الذي ذكر الأقوال المشهورة في كتابه المختصر، وقد اقتديت به.

وقد سماه الحوض تفاؤلا بأن لا يظمأ من شرب منه أبداً وفي هذا يقول:

سْمِّيغْ لْكْتَابْ ئِنْوْ سْ لْحَاوْضْ وَانّا زْكِّيسِي

ئِسْوَانْ وُرْ سّارْ تْ يَاغْ ئِرِيفِــي ئِتْهْــنّا

و هو عبارة عن منظومة تتكون من 960 بيتاً.

2 - لاَحْكَامْ نْ شّرْعْ (أحكام الشرع) ألفه عام 1121هـ /1709-1710م.

3 - نّصَاحْتْ (النصيحة).

4 - بحر الدموع، ويتكون من 656 بيتاً، ألفه في ربيع الثاني 1126هـ /1714م.

5 - مقتطفات من شعره ظلت تتداول شفاهيا فقط، وقد جمع بعضها الأستاذ إبراهيم أخياط وعنونها ب (كْرَا غْ وُمَارڭ نْ حْمَادْ وُعْلِي أوزال أڭبيل)[61] من بينها:

أدْ أرَاخْ تِيــنْ وُمْــغَارْ سْ لْقْلْــمْ نْ وَانَاسْ

نْگَاسْ أمْحَــاسْ نْ وُوزّارْ نْعْقْــلْ فْــلاّسْ

ئِكّــا وُصْكَايْ لْغْرْبْ ئِفْكْ وُصْكَايْ ئِسُوسْ

أَرَانْ أدْ سُولْ نْمُوگّــورْنْ أَوْشْــنْ فْــلاّكْ

*** يَان ئِسِگِّيلْنْ رْضَا نْ بْنَادْمْ أَتْ أكّ جْمْعَانْ.**

لْهِيلْ أَيْــگَا، غَـــانْ لموحَالْ أيْسِيگِّيـــلْ

ئِــدّا زّمَــانْ، دّانْ أَيْتْ لْمعْنَا، تْرْمِيتْ أَنّيِيْتْ

أنّيتْ أَفْ بْنَانْ لاَعْمَالْ نْتّاتْ أَيْصّوصُولْــنْ

أتَافُوكْــتْ، أيَاغْرَابْ رْمِينْتْ يّي وَالْــــنْ،

أتَــاتويْــتْ، أتَاگْنْــزَا، مَــاشْ وَالاَيْــــنْ

---

61. مجلة «**أرّاتْنْ**» السنة الأولى العدد الثاني (**النشرة الوثائقية**) جمعها: ذ. إبراهيم أخياط .

أَكْ مِيــنْ ئِغْلِي يَانْ سْ ئِزَاكَارْنْ نْ تِّيِيْتْ.
وُسْعَانْ ئِزَاكَارْنْ، أَتَافُوكْتْ مْرُورْدْ وُكَانْ.
وُسْــعَانْ ئِوَالِيــوْنْ كِيوَانْ رَانْ أَرْ زْمِينْ
أَلْــبَارِي وَالِّــي يَاكّــانْ ئِتْرَانْ أَيْكْنْوَانْ
ئِفْكَامْ أَتُوگَا أَجْدِّيگْ، ئِفْكْ ئِطّْلْبَــا أَوَالْ.
أَدْيِّي وُرْ تَاوِيمْ أَرْبِّي دَارْ يَانْ وُرْ هْمِّيــخْ.

• الاهتمام بمؤلفاته:

بفضل مؤلفاته الأمازيغية نال أوزال شهرة واسعة وسط علماء الاستشراق منذ أواسط القرن التاسع عشر، حتى إن قلة قليلة فقط من علماء اللغات الشرقية الفرنسيين هم الذين لا يعرفونه، فمنذ سنة 1840م /1255هـ أصبح اسمه معروفا بفضلAvezac، وكذلك بفضل العمل الذي قام به Jacques denis de la porte، والقنصل Baron-De slane الذي وضع قائمة مختصرة لمخطوطات إمبراطورية باريس، المهتمة بترجمة تاريخ الأمازيغ عند ابن خلدون، فأخبر عن أماكن وجود نسخ الحوض وبحر الدموع[62].

وسنة 1856م / 1272هـ استطاع Baron de Slane مترجم تاريخ البربر لابن خلدون أن يعطي نظرة تحليلية قصيرة جدا عن الحوض وبحر الدموع، وقام بترجمة الفقرتين الأولتين من بحر الدموع أي 160 بيتا[63].

سنة 1896م-1897م/1313-1314هـ قام J-D.Lucien بنشر نص الحوض بالحرف اللاتيني، مع ترجمته كاملا إلى اللغة الفرنسية في المجلة الإفريقية[64]معتمدا في ذلك على مخطوطة

62. Galand (Paulette) **Notes sur les manuscrits à poèmes chleuh de la bibliotique générale de Rabat / Paris extrait du journal Asiatique** 1972 P: 312.

63. Galand (Paulette) **Notes sur les manuscrits à poèmes chleuh de la bibliotique générale de Rabat / Paris extrait** du journal Asiatique 1972 P: 312.

64. **Revue Africaine Bulletin des Travaux de la Société HistoriQue Algérienne Quarantiéme Année**
Alger – Adolphe Jourdan, Libraire-Editeur
Imprimeur – Libraire de l'Académie 1896, P: 92-351.

بالجزائر، وحاول مقابلة هذه النسخة مع نسخ ثلاث والتي تحمل الأرقام 3-6-9 والموجودة بخزانة باريس، فأشار إلى الروايات المختلفة، وقام بوضع بعض التعليقات في الهامش [65].

في رجب من عام 1307هـ/1890م قام أبو علي لْحْسْنْ بن مبارك بن محمد بن عبد الرحمان التاموديزتي(ت1316هـ/1898م)[66]بشرح كتاب الحوض فسماه : لْمَانْجَاعْ لْحُوضْ في جزءين كبيرين، ويقول الإلكراري في معرض ترجمته له: «ولصاحب الترجمة اعتناء بالإرشاد، واهتمام في إصلاح العباد، والتعليم لهم في كل ناد، فلما رأى العجمة استحكمت في هذه البلاد، والعربية عندهم معدومة في الأكابر والأولاد شد حزام الرشاد، وتصدى لشرح أوزال بأسهل العبارة، ففهمها منهم الحاضر والبادِ، فجاء فيها بالصحيح من الأقوال، ونقّح ما في الشراح، فلقّح أثمار قلوب الجهال، فوضع الشيخ خليل على طرف التمام، بحيث يستوضحه الخاص والعام»[67].

وسنة 1960م/1397هـ قام المستشرق الهولندي Bruno H.Stricker بنشر نص بحر الدموع كاملاً، مع ترجمته إلى اللغة الفرنسية انطلاقاً من المخطوط الذي يحمل رقم (5) الموجود بالخزانة العامة بباريس، وقد نشره تحت عنوان «L'ocean des pleurs»[68] و هي ترجمة خاطئة لأن معناها الحرفي هي «محيط البكاء». و لاشك أن هذا الخطأ هو الذي جعل الأستاذ حسن جواد يصحح هذا العنوان، ويجعله على الشكل التالي: «Mer des larmes»[69] وإن لم يصرح بذلك.

---

65. Galand (Paulette) **Notes sur les manuscrits poèmes chleuh:** Gland: 312.

Amahan Ali : **Notes Bibliographiques sur les manuscrits en Langue-Tamazight Ecrits en caractéres Arabe:** P: 99.

Le Manuscrit Arabe et la Cadicologie, Publications de la la faculté des Lettres et des Sciences Humain 1994 – Rabat N: 33.

66. التاموديزتي نسبة إلى قرية تاموديزت ببعقيلة بضواحي تزنيت، ترجم له: الإلكراري، محمد بن أحمد: **روضة الأفنان في وفيات الأعيان، وأخبار العين و تخطيط ما فيها من عجيب البنيان،** تح: حمدي أنوش، مرا: محمد الحاتمي، ط 2، 1430هـ 2009م، **ص:** 274-278، السوسي، محمد المختار: **المعسول 5/19**-14، **الأعلام للزركلي** 212/2، السوسي، محمد المختار: **خلال جزولة:** 82/1، السوسي، محمد المختار **رجالات العلم العربي في سوس:** 136.

67. الإلكراري، محمد بن أحمد: **روضة الأفنان:** 278-279،

68. Stricker B-H, **L'Ocean des Pleures (Poème Berbère de Muhammad Al Awzali, Publications de la « Nondation de Goeje »** N: 19 Leydz: E-J Brill 1960.

69. Jouad Hassan:**Les Tribulations d'un Lettré en Pays Chleuh**, P: 28.

أدرك STRICKER أن عمله يظل ناقصاً، وفي حاجة إلى تقويم لهذا قال: «إن الكتاب الذي نقدمه للنشر يجب أن ينظر إليه على أنه شيء مؤقت «فهو إذن يطمح أن يكون عمله انطلاقة لدراسات لاحقة[70]».ثم بعد ذلك قام بشرح بعض الأبيات من بحر الدموع فعنونها ب «الصراط المستقيم»[71]».

سنة1397هـ/1977م قام الرحماني عبد الله بن محمد الجشتيمي بتحقيق كتاب «الحوض». ونشره بالدار البيضاء،مطابع دار الكتاب .

ثم بعد ذلك قام الأستاذ حسن جواد في مقال له بعنوان Les Tribulations d'un Lettré en Pays Chleuhs» بدراسة أوزان كل من بحر الدموع والحوض سنة 1407هـ/1987م.

وسنة 1419هـ/ 1997 م قام الباحث الهولندي : نيكوفان دان بوكارت Nicovan den Boogert، بإعادة كتابة نص بحر الدموع بالحروف اللاتينية، ثم ترجمته إلى اللغة الأنجليزية[72]» ونشره بليدن Leyde بهولندا.

. اهتمام الأوروبيين بمؤلفاته:

السؤال المطروح هو:**ما الدافع الذي جعل الأوروبيين يهتمون بمؤلفات أوزال الأمازيغية؟** يتضح لنا من خلال ما سبق أن الأوروبيين خاصة منهم اللسانيين الفرنسيين أولوا عناية فائقة لمؤلفات أوزال منذ أزيد من قرن، والسؤال المطروح هو : لماذا الاهتمام بالمؤلفات الأمازيغية، ومؤلفات أوزال على وجه الخصوص؟

وللإجابة عن هذا السؤال يمكن القول بأن لكل بحث أو دراسة علمية وظيفتين، الأولى معرفية، والثانية أيديولوجية[73]» ، أما عن الدور الأول، فإنه لا أحد يستطيع إنكار الدور الذي قام به المستشرقون في سبيل إحياء التراث الإسلامي القديم، وذلك بتحقيق نصوصه بطريقة حديثة مع

---

70. B-H Striker: **L'Ocean des Pleures**, P: 11-12.

71. B-H Striker: **A Lagroisée des études Libico-Berbères:** Geuthner Sirat Al-Mustaqim, P 419.

72. Nicoven den Boogert: **The Berber literary tradition of the Sous, with an edition and translation of the Ocean of Tears by Muhammad Auzal, Leyde** 1997.

73. المجاهد، الحسين: «حول الدراسات اللسانية الأمازيغية ماضيها وحاضرها، مستقبلها، ومشاكلها» **أعمال الدورة الأولى لجمعية الجامعة الصيفية بأكادير 1980**، ص 138.

فهرسة الكتاب المحقق فهرسة دقيقة مفيدة تجعل التراث الإسلامي في متناول الباحثين،»[74] فلا أحد إذن يستطيع إنكار هذا المجهود الجبار الذي قام به المستشرقون في هذا المجال، لكن السؤال المطروح هو: ما الهدف من وراء ذلك؟ فإذا كان الهدف والغاية هو خدمة الحق، لاستطاعوا من خلال ذلك -أي من خلال دراساتهم- أن يتوصلوا إلى معرفة أن الحق في جانب الإسلام، وذلك يستلزم اتباعه[75]، لكن مادامو لم يتبعوه فإن هدفهم أيديولوجي محض، وفي هذا الإطار يندرج ما أنجز من بحوث لغوية أمازيغية التي كان الهدف من ورائها مزدوجاً، فالأول يتجلى في تعليم لغة أناس باتوا محط اهتمام، وأطماع خاصة، والثاني اجتماعي-أيديولوجي وهو تحت شعار أن أحسن وسيلة للسيطرة على شعب من الشعوب تكمن في الإلمام بجميع مكوناته الاجتماعية والاقتصادية، والثقافية[76]. وقد أدرك المستشرقون أنه لا يمكن معرفة خصائص مجتمع من المجتمعات معرفة دقيقة إلا بعد دراستهم لإنتاجه الفكري بلغته الأصلية، ليتمكنوا من معرفة نقط الضعف في كيان الأمة الإسلامية، ليسهل عليهم دس الشقاق والنزاع بين صفوف المثقفين المسلمين، مما يسهِّل عليهم تحقيق أهدافهم الإستعمارية[77]. فأدركوا أن أول عقبة يجب إزاحتها هي ذلك التلاحم والاتحاد الموجود بين الشعب المغربي -عربه وأمازيغه- لأن «الاتحاد قوة تفسد على المستعمرين أعمالهم»[78]، وكان الشيء الذي وحَّد بين المغاربة هو الإسلام، ولذلك حاول الفرنسيون خلق ثغرة ينفذون خلالها للتفريق بينهم، فكان السبيل الوحيد أمامهم هو أولاً تعلم الأمازيغية ودراسة ما ألف بها، وكانت تلك الدراسات اللغوية -كما يقول الأستاذ الحسين مجاهد- «تندرج ضمن إطار برنامج المسلسل الاستعماري لبلدان شمال إفريقيا، ومن الطبيعي أن يكون رواد هذا الميدان من خيرة المواطنين الفرنسيين المخلصين والغيورين على توسيع رقعة نفوذ بلدهم، وهكذا توافد على المغرب -كغيره من بلدان العالم الثالث- متخصصون عسكريون فرنسيون ورهبان كاثوليكيون،

---

74. السماعيلي، محمد أمين: **جوانب من الغزو الفكري المعاصر**، مطبعة فضالة المحمدية المغرب 1417هـ/1997م، ص 127.

75. السماعيلي، محمد أمين:**جوانب من الغزو الفكري المعاصر** 127..

76. المجاهد، الحسين: **حول الداسات اللسانية الأمازيغية**: 138.

77. السماعيلي، محمد أمين، **جوانب من الغزو الفكري**: 123.

78. خالدي، مصطفى و فروخ عمر: **التبشير والاستعمار في البلاد العربية، عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي**، بيروت شركة علاء الدين للطباعة والتجليد، ط 4، 1390هـ/1970م، ص38.

ومراقبون مدنيون، خلَّدوا أسماءهم في خزانة الدراسات الأمازيغية المتوفرة الآن على لائحة لا يستهان بعدد ما تحتوي عليه من أسماء وأعمال»[79].

والملاحظ أن أغلب الدراسات الأمازيغية التي أنجزها الأوروبيون كانت على مؤلفات أوزال، ولهذا يمكن أن نتساءل عن سبب اهتمامهم بمؤلفاته على وجه الخصوص دون غيرها، مع أن هناك من ألف قبله؟ فأزناگ المتوفى1005هـ/ 1597م ألف كتابه المازغي ضخما يشمل جميع العلوم من عقيدة، وتصوف، وفقه، وفرائض، وحساب وغيرها، أي تطرق لقضايا وعلوم لم يتطرق إليها أوزال،وسماه لْمَازْغِي، فلماذا الاهتمام بمؤلفات أوزال بالتحديد؟

للجواب عن هذا السؤال يمكن أن نرجِع ذلك إلى سببين رئيسيين، الأول منهما: كون مؤلفات أوزال هي أشهر ما ألف بالأمازيغية، وبالتالي فهي المصدر الأساسي الذي يعتمد عليه أهل المنطقة في القضايا الدينية. الثاني منهما: لأنها مؤلفات كان لها الفضل الكبير في تجذر الطريقة الصوفية السنية بمنطقة سوس، فعرف الأوروبيون من خلال ذلك أن القوة التي تكمن وراء تلاحم وتماسك المغاربة هو التشبث بالعقيدة الإسلامية عرباً وأمازيغ، هذه العقيدة التي اعتنقوها عن قناعة واختيار منذ القرون الأولى لبزوغ الدعوة الإسلامية، ثم تأتي هذه المؤلفات الأمازيغية ليكون لها دور التجدُّر والترسيخ من خلال تبسيطها لهذه العقيدة، لذلك كانت هي المصدر الذي يعودون إليه في أمور دينهم بعد القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ونظراً لهذه المكانة التي تحتلها هذه المنظومات في قلوبهم، عمد الأوروبيون إلى ترجمتها لمعرفة الأسس التي يرتكز عليها ذلك المجتمع الأمازيغي من الناحية العقدية.

وبعد اطلاعهم على الأسس التي تنبني عليها عقيدتهم، والمصادر التي يعتمدونها حاولوا التفريق بين المسلمين المغاربة، وهذا جاء كمرحلة تالية لما سبق، لأن فرنسا لم تكتف بعد احتلالها للمغرب بفسح المجال للمبشرين، وبناء الكنائس في جميع المدن والقرى النائية، بل استعملت سلطتها كدولة حاكمة لإملاء الظهير البربري الذي كان هدفه فصل الأمازيغ المسلمين عن حكم الشريعة الإسلامية كمرحلة أولى لتنصيرهم[80]، إلاَّ أن مخططهم هذا لقي فشلاً ذريعاً، إذ لقي مقاومة عنيفة من قبل كافة المغاربة [81].

---

79. المجاهد، الحسين: **حول الدراسات اللسانية الأمازيغية**: 139.

80. السماعيلي، محمد أمين **جوانب من الغزو الفكري**: 117.

81. خالدي، مصطفى و فروخ عمر **التبشير والاستعمار**: 175.

هذه – باختصار- بعض الأسباب والأهداف التي يحتمل أن تكون هي السبب الرئيسي في اهتمام الأوروبيين منذ النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادي بالمؤلفات الأمازيغية لأوزال.

ثانيا: خصائص عصره من الناحية العقدية والصوفية:

1. من الناحية العقدية:

أ العقيدة الأشعرية في المغرب

بما أن الشطر الأول من هذه الدراسة سينصب إن شاء الله على دراسة الفكر العقدي عند أوزال، والذي يمكن الإقرار منذ البداية أنه فكر أشعري خالص بخصوصيات مغربية خالصة مثل اعتماده على المؤلفات المعتبرة في عصره، كمؤلفات السنوسي العقدية، وأقوال الجنيد في السلوك والتوحيد معا، لكن وقبل الخوض في هذه الدراسة لابد من مقدمة تمهد لنا السبيل، وتكشف النقاب عن المؤثرات التي أثرت في كتاباته العقدية. و بما أن المذهب الأشعري تمكن من أن يكون هو المذهب الرسمي في ذلك العصر -أي القرن الثاني عشر عصر الناظم- فلابد من إلقاء نظرة سريعة على تاريخ الفكر العقدي بالمغرب لمعرفة المراحل التي قطعها المغاربة في أمر الاعتقاد من الفتح الإسلامي حتى نصل إلى عصر الناظم.

. عقيدة المغاربة قبل ظهور العقيدة الأشعرية:

♦ العقيدة السلفية:

إن أهم ما يمكن أن نسجله في عصر الفتوح الذي تأسس فيه جامع القرويين سنة 245هـ/859م هو ظهور المذهب المالكي في الفقه وقضاؤه على باقي المذاهب الأخرى التي كانت منتشرة، كالمذهب الخارجي، والبورغواطي، والشيعي، ثم إن مذهب الإمام مالك (ت 179هـ/795م) لم يوطد أمره في هذا العصر كمذهب فقهي فقط، ولكن كمذهب عقدي أيضا يدعو إلى اتباع السنة ونبذ الرأي والتأويل[82].

فلقد كانت عقيدة المغاربة في هذه الفترة عقيدة سلفية وكانت رسالة ابن أبي زيد القيرواني في تلك الآونة مصدرهم الأساسي، ولكون الإمام مالك كان يحذر من الجدل ويحارب التكلم في الصفات، لأن المشبهة كانوا يغالون في تشبيه الله بالمخلوقات، كما كانت مسألة الاستواء شغلهم

---

82. كنون، عبد الله:**النبوغ المغربي في الأدب العربي**، بيروت مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، ط 2، 48/1، 1961.

الشاغل فوقف لهم المعتزلة بالمرصاد ينكرون الاستواء المادي، ووقف مالك يقرر «الاستواء معلوم، والكيفية مجهولة، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة»[83].

فإذا كان المغاربة قد اقتدوا بالإمام مالك في فقهه وعقيدته، فإنه وإن كان قد ورد نهيه لأصحابه عن الخوض في الجدل، فإن علماء السنة في إفريقية قد وجدوا أنفسهم مضطرين لاكتساب أساليب الجدل فاتصلوا بالمشرق فأخذوا عن علمائه فبرعوا في علم الكلام، حيث تمكنوا من معرفة أسرار المسائل الكلامية السائدة في عصرهم، فنبغ فيهم رجال كانت لهم مواقف تاريخية تصدوا فيها للمخالفين فساهموا بدورهم في وضع كتب للرد على المبتدعة الذين تكاثروا، وشاعت مقالاتهم بين الأمازيغ[84]. فمن الذين كانت لهم مواقف دفاعية من الناحية العقائدية طلبة العلم الذين رحلوا إلى المشرق فأخذوا العلم عن الإمامين مالك بن أنس، وأبوحنيفة النعمان، فلما رجعوا إلى بلادهم أدخلوا مذهبيهما الفقهيين إلى إفريقية، وكان على رأس هؤلاء العلماء: أبو محمد عبد الله بن فروخ فقيه القيروان في وقته الذي رحل إلى مالك فسمع منه[85]، ولشهرته ادعت المعتزلة أنه منهم، لكنه غير صحيح، ويوضح ذلك قول سحنون: «أخبرني بعض أصحاب أبي، وكان صحب ابن خارجة قال: نزل بنا أبو خارجة فسألته عن ابن فروخ وما يرمى به، فقال من قال هذا؟ فوالله الذي لا إله إلا هو، ما رأيت بهذين العينين شاباً أعبد لله من ابن فروخ، ثم قال: والله لقد كنت معه حين سئل عن المعتزلة فقال للسائل: وما سؤالك عن المعتزلة؟ فعلى المعتزلة لعنة الله قبل يوم الدين، وفي يوم الدين، وبعد يوم الدين، وفي طول دهر الداهرين، فقال له: وفيهم قوم صالحون! فقال: ويحك وهل فيهم رجل صالح؟

وقال سحنون: مات رجل من أصحاب البهلول، فحضر هو وابن غانم وابن فروخ فصلوا عليه، وجيء بجنازة ابن صخر المعتزلي، فقالوا لابن غانم: الجنازة، فقال كل حي ميت قدِّموا دابتي، وقيل لابن فروخ مثل ذلك فقال مثله، وقيل للبهلول مثل ذلك فقال مثله وانصرفوا ولم يصلوا عليه»[86].

83. النشار، علي سامي: **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام**، مصر، ط دار المعارف، اط 5، 1390هـ/ 1971م: ص 316-317.

84. ابن حمده، عبد المجيد: **المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية**، تونس، مطبعة دار العرب، ص: 31.

85. عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي: **ترتيب المدارك لمعرفة أعلام مذهب مالك**: الرباط، المطبعة الملكية 102/3.

86. عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي: **ترتيب المدارك**: 11/3.

ومن العلماء الذين كانت لهم مواقف دفاعية كذلك في هذا الجانب أيضا: أسد بن الفرات بن سنان قيل إنه كان يحدث في مجلسه بحديث الرؤية، وكان سليمان المعتزلي في آخر المجلس فأنكر الرؤية، فسمعه أسد فقام إليه، فضربه بنعله حتى أدماه، وطرده من مجلسه[87].

تتميز هذه الفئة الأولى بموقفها الدفاعي عن العقيدة السنية فقط، ثم بعدها ظهرت فئة من المتكلمين عرفوا بمناظراتهم للمخالفين من خوارج ومعتزلة وشيعة لأن هؤلاء المخالفين ظهروا أوائل المائة الثانية للهجرة وعن ظهورهم يقول أحمد بن خالد الناصري: «فكان المغاربة في صدر الإسلام لذلك على مذهب جمهور السلف من الأمة واعتقادهم إلى أن حدثت فيهم بدعة الخارجية لأول المائة الثانية من الهجرة نزع إليهم بها بعض أهل النفاق من خوارج العراق، وبثوها فيهم فتلقوها منهم بالقبول، وحسن موقعها لديهم (...) ودسوا إليهم مع ذلك بعض تشديدات الخوارج وتعمقاتهم وأروهم ما هم عليه من التصلب في دينهم فظهر للبربر ببادئ الرأي أن تعمقهم ذلك إنما هو أثر من آثار الخشية لله والخوف منه، وأن ذلك هو عين التقوى المأمور بها شرعا»[88].

ومن أبرز متكلمي هذه الفترة محمد بن سحنون التنوخي(ولد في القيروان 160هـ/777م،210هـ/825م)[89]، الذي امتاز بعلمه وشجاعته وتنظيمه لمجتمعه على أسس سنية ثابتة[90].حيث تمكن في المدة التي تولى فيها القضاء من تعطيل الدروس التي كان يلقيها أصحاب الأهواء والنحل الخارجة عن السنة في الجامع الكبير، مسجد عقبة مثل الصفرية والمرجئة والمشبهة والمعتزلة وغيرهم حتى ألزمهم إخلاء الجامع من حلقهم ولم تعد إليه بعد[91]. وبذلك تمكن من تشريد أهل البدع والقضاء على الخلافات، ورسَّخ المذهب المالكي، فاستطاع أتباعه بعده أن يصمدوا لكل الأزمات التي تعاقبت عليهم[92]. ثم بعد ذلك أصبح المالكية في مأمن من أية مضايقة بعد أن تكاثر جمعهم

87. عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي: **ترتيب المدارك**: 3/301-302.

88. الناصري، أحمد بن خالد: **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**:تح، وتع: جعفر الناصري، والأستاذ محمد الناصري، الدار البيضاء، ط دار الكتاب،1373 1954م، 1/123.

89. عبد الوهاب حسين حسني: **الإمام المازري** / تونس، دار الكتب الشرقية: 24-26.

90. ابن حمده، عبد المجيد: **المدارس الكلامية**: 39.

91. عبد الوهاب حسين حسني: **الإمام المازري**: 26.

92. ابن حمده، عبد المجيد: **المدارس الكلامية**: 39.

فنبغ فيهم فقهاء أعلام كان في مقدمتهم أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (ت386هـ/996م)[93] صاحب مؤلفات عدة من بينها: كتاب الاقتداء بأهل السنة، ورسالة في الرد على القدرية، ومناقضة رسالة البغدادي المعتزلي، ورسالة في أصول التوحيد، لكن أشهر تآليفه رسالته التي جمعت في أوراق قليلة عقيدة أهل السلف، ومذهب الإمام مالك في الفقه[94]. فأصبح ابن أبي زيد بعد حركة التشيع التي ظهرت في البلاد كالمجدد للسنة ولمذهب الإمام مالك[95].

ب دخول العقيدة الأشعرية إلى المغرب:

بعد أن ألف ابن أبي زيد رسالته، رغم وجازتها فقد كانت معتمد المغاربة جميعا لاشتمالها على مذهب الإمام مالك الفقهي وعقيدته السلفية، فأقام المغاربة على هذا المذهب مقلدين فيه الجمهور من السلف رضي الله عنهم في الإيمان بالمتشابه وعدم التعرض له بالتأويل، واستمر الأمر على ذلك إلى أن ظهر محمد بن تومرت مهدي الموحدين في صدر المائة السادسة[96]، الذي دعا إلى تأويل المتشابه على طريقة الأشاعرة، هذا رغم أنه لم يكن أول من أدخل العقيدة الأشعرية إلى المغرب بل كانت بوادرها قد ظهرت قبل ذلك من خلال بعض الفئات التي رحلت إلى المشرق لطلب العلم، فتتلمذوا هناك على تلامذة أبي الحسن الأشعري ثم رجعوا إلى بلادهم ينشرون هذا المعتقد الجديد، ولهذا فقد كان أول من أدخل هذه العقيدة إلى المغرب هو:

♦ أبو عمران الفاسي:

هو أبو عمران موسى بن عيسى بن الحاج الفاسي المتوفى 13 رمضان سنة 430هـ/1039م[97]، أصله من مدينة فاس، رحل إلى بغداد فتتلمذ على يد القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني المتوفى403هـ/1012م والذي عمل على ترسيخ قواعد العقيدة الأشعرية، بل هو واضعها في قالبها

93. عبد الوهاب، حسين حسني: **الإمام المازري**: 31.

94. ابن حمده، عبد المجيد: **المدارس الكلامية**: 44.

95. عبد الوهاب، حسين حسني: **الإمام المازري**: 31.

96. الناصري، أحمد بن خالد:**الاستقصا**: 126/1.

97. التادلي، يوسف بن يحيى عرف بابن الزيات:**التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي** (ت617هـ/1220م)، تح: أحمد التوفيق من منشورات كلية الآداب الرباط، الدار البيضاء مطبعة النجاح الجديدة، ط 1، 1404هـ/1984م، ص: 87.

الفلسفي، وبعد تتلمذ أبي عمران على يديه عاد إلى القيروان، فحاول بدوره غرس بذور هذه العقيدة في بلاده من خلال الخلايا العلمية التي كونها[98].

أما عن الطريقة التي ساهم بها أبو عمران في نشر هذه العقيدة داخل بلاد المغرب، فكما سبق الذكر فقد كون مراكز علمية لقن فيها العقيدة الأشعرية لتلاميذه، وقد كان من أشهر من تخرج على يديه وكاگ بن زلو اللمطي[99]، الذي قام بدوره بنشر هذه العقيدة وسط تلاميذه، أما عن الطريقة التي تم بها ذلك فإن المؤرخين يربطونها بلقاء أبي عمران بيحيى بن إبراهيم الگدالي الذي رحل إلى المشرق لأداء مناسك الحج سنة 427هـ/ 1036م، وفي طريق عودته مر بالقيروان فلقي بها أبا عمران الفاسي، وحضر مجلس درسه وتأثر بوعظه، كما أن أبا عمران أعجب به وبحرصه على أخذ العلم، فسأله عن اسمه وموطنه فأخبره بكل ذلك، ثم سأله عن مذهبهم، فقال: «إنهم قوم غلب عليهم الجهل وليس لهم كبير علم» فحاول الشيخ اختباره في فروض دينه فوجد أنه لا يعرف منها شيئاً، فسأله عن السبب الذي منعه من أخذ العلم فاعتذر بعدم وجود عالم بأرضهم، وأنه ليس في بلادهم من يقرأ القرآن فضلا عن العلم! وأخبره كذلك أن أهل بلده يحبون العلم وأهله، ويرغبون في التعليم، ثم طلب منه أن يرسل معه أحد تلاميذه، فأشفقوا من الذهاب إلى الصحراء فقال الشيخ: إني أعرف ببلد نفيس من أرض المصامدة فقيهاً حاذقاً ورعاً أخذ عني علماً كثيراً –واسمه وكاگ بن زلو اللمطي من أهل السوس الأقصى– أكتُب له كتاباً لينظر في تلامذته من يبعثه معك فسر إليه لعلك تجد حاجتك عنده»، فكتب إليه الشيخ أبو عمران كتاباً يقول فيه: «أما بعد إذا وصلك حامل كتابي هذا وهو: يحي بن ابراهيم الگدالي فابعث معه من طلبتك من تثق بعلمه ودينه وورعه وحسن سياسته ليقرئهم القرآن، ويعلمهم شرائع الإسلام، ويفقههم في دين الله، ولك وله في ذلك التواب والأجر العظيم، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا»، فسار يحي بن ابراهيم بكتاب الشيخ أبي عمران حتى وصل إلى الفقيه وكاگ بمدينة نفيس فسلم عليه، ودفع

---

98. الحضرمي، أبو بكر محمد بن الحسن المرادي: **كتاب السياسة أو الإشارة في تدبير الإمارة**، تح، سامي النشار، الدار البيضاء دار الثقافة ص 9-10.

99. المتوفى سنة 430هـ/1039م وهو المدفون بالزاوية المعروفة بزاوية «سيدي وكاگ» التي تقع على ساحل المحيط غرب تزنيت، وبنى هناك مدرسة سماها «رباطا» والمنقطعون إليها يسمون «المرابطون» –وهي أول مدرسة عرفتها بادية المغرب إلى الآن– وهناك اقتبس ابن ياسين هذا الاسم، والذي أطلقه على الصحراويين الذين أووا معه إلى الجزيرة الصغيرة في وادي النيجر، أنظر في ذلك: السوسي محمد المختار: **المعسول**: 33/11، **ومدارس سوس العتيقة**: 50، **وسوس العالمة**: 17.

إليه الكتاب، وكان ذلك في رجب سنة ثلاثين وأربعمائة فنظر الفقيه وگاگ في الكتاب، ثم جمع تلامذته فقرأه عليهم وندبهم لما أمره به الشيخ أبو عمران، فانتدب لذلك رجل منهم يقال له عبد الله بن ياسين الجزولي[(100)]، وكان من حذاق الطلبة، ومن أهل الفضل والدين والورع والسياسة، مشاركاً في العلوم، فخرج مع يحيى ابن ابراهيم إلى الصحراء[(101)].

♦ **المرادي:** هو أبو بكر بن الحسن الحضرمي توفي 489هـ/1096م، كان من علماء الكلام، بل قيل إنه أول من أدخل علم الكلام إلى المغرب الأقصى، والمقصود أنه أدخل العقيدة الأشعرية إلى المغرب، هذه العقيدة التي كانت في أماكن عدة بالقيروان والأندلس، ثم أدخلها إلى المغرب هو وأبو عمران الفاسي[(102)].

♦ **ابن تومرت:** هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت (ت522هـ/ 1128م-525هـ/ 1131م)[(103)]. رحل في طلب العلم إلى المشرق سنة501هـ/ 1108م[(104)]، ودخل بلاد العراق[(105)]، وفي رحلته هذه التقى بالإمام الغزالي[(106)]، وأخذ هناك عن متأخري أصحاب أبي الحسن الأشعري مذهبه العقدي، ولما عاد إلى المغرب نزل إلى الميدان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وفي هذا يقول عبد الله گنون: «وقد عكف على التعليم وتربية من استجاب له من قومه في جبال سوس، فكنتَ تراه طوال يومه يعقد المجالس الخاصة والعامة يلقي فيها على الناس مذاهبه وآراءه، متخذا في ذلك الأساليب الموصلة إلى المقصود بسرعة فتارة يملي بالبربرية، وتارة بالعربية، وكذلك فعل في تأليف الكتب مثل: المرشدة، وهي عقيدة خالية من البدع» [(107)].

100. وهو عبد الله بن ياسين الجزولي القائم بدعوة المرابطين، استشهد سنة: 450هـ/1058-1059م، السوسي محمد المختار:**المعسول:** 11/46-47.

101. الناصري، أحمد بن خالد: **الاستقصا** 2/5-7، ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**: تعليق إحسان عباس، بيروت،دار الثقافة 4/7.

102. الحضرمي، أبو بكر محمد بن الحسن المرادي:**كتاب السياسة أو الإشارة في تدبير الإمارة:** 27-28.

103. الحضرمي، أبو بكر محمد بن الحسن المرادي: **كتاب السياسة:** 27-27.

104. كنون عبد الله:**النبوغ المغربي** 1/99.

105. ابن تيمية، أبو العباس أحمد: **فتاوى ابن تيمية:** 11/476.

106. كنون، عبد الله: **النبوغ المغربي** 1/99.

107.گنون، عبد الله **النبوغ المغربي:** 1/102.

وقد كان أهم ما كان يدعو إليه هو الأخذ بمذهب الأشاعرة في الاعتقاد، وخاصة تأويل المتشابه من الكتاب والسنة وتخريجه على ما عرف في كلام العرب من فنون مجازاتها وضروب بلاغتها. مما يوافق عليه النقل والشرع، ويسلمه العقل والطبع[108]، وقد كان المغاربة قبله كما سبق الذكر على عقيدة السلف في ترك التأويل وإقرار المتشابهات كما جاءت[109]. لكن لما ظهر ابن تومرت بدعوته شدد النكير عليهم في ذلك وجزم بتضليل من خالفه، بل بتكفيره، ولذلك سمى أتباعه بالموحدين تعريضاً بخصومه من رجال الدولة والفقهاء وعامة أهل المغرب الذين كانوا كلهم على مذهب السلف في العقيدة[110].

ولكي يفرض ابن تومرت مذهبه العقدي على المغاربة، ويزيح مذهب السلف الصالح الذي اعتنقه المغاربة منذ دخولهم الإسلام فإنه قد استعمل جميع الوسائل التي تمكنه من الوصول إلى مآربه حتى إنه كما يقول ابن تيمية: «استحل دماء ألوف مؤلفة من أهل المغرب المالكية الذين كانوا من أهل الكتاب والسنة على مذهب مالك، وأهل المدينة، يقرؤون القرآن والحديث كالصحيحين والموطأ وغير ذلك، والفقه على مذهب أهل المدينة، فزعم أنهم متشبهة مجسمة، ولم يكونوا من أهل المقالة، ولا يعرف عن أحد من أصحاب مالك إظهار القول بالتشبيه والتجسيم»[111].

إضافة إلى استحلاله لدماء مخالفيه، فإنه أيضاً رماهم بالتجسيم، وما كان المغاربة مجسمين، ولا كان التجسيم لهم عقيدة إلا أن يقال مثل ذلك في السلف الصالح، وهذه عقيدة ابن أبي زيد بين أيدينا تدلنا على ما كان يعتقده أهل المغرب قبل قيام الدعوة الموحدية من العقائد السلفية الطاهرة التي لا زيغ فيها ولا إلحاد[112].

فقد كان هؤلاء المرابطون الذين اتهمهم ابن تومرت بالتجسيم يهتمون بعلوم الدين اهتماما متشبعا بروح السلف المتسامح الخالص من شوائب التنطع، والتعمق وعدم مجاراتها للخلافة المذهبية والبدع والأهواء التي كانت حينئذ تنخر جسم الوحدة بالمشرق، فالعقائد أبسط ما يكون،

108. الناصري، أحمد بن خالد: **الاستقصا**: 126/1، كنون، عبد الله:**النبوغ المغربي** 102/1.

109. كنون عبد الله:**النبوغ المغربي** 102/1.

110. ابن تيمية، أبو العباس أحمد، **الفتاوى**: 478/11.

111. ابن تيمية، أبو العباس أحمد، **الفتاوى**: 478/11.

112. كنون، عبد الله: **ذكريات مشاهير رجال المغرب (عثمان السلاجي)**: ط، دار الكتاب اللبناني: 23.

وفي عصرهم هذا ظهرت قضية إحراق كتاب الإحياء للإمام الغزالي لما فيه من آراء المتكلمين ومذاهب الصوفية، وهو ما لا عهد لهم به، وقد تداولته الأيدي من خاصة الناس وعامتهم، فقرر الفقهاء مجافاته لظاهر الشريعة وساذج العقيدة، وحذروا الناس من مطالعته والنظر فيه، فما كان من رجال الدولة إلا أن أمروا بجمعه وإحراقه[113].

فقد كانت عقيدة المرابطين إذن عقيدة سلفية خالصة، لكن ما كان يدعو إليه ابن تومرت هل كان عقيدة أشعرية خالصة حقا أم لا؟

وللإجابة عن هذا السؤال يمكن القول إن جل الباحثين يقدِّمون ابن تومرت كأول من أدخل المذهب الأشعري إلى المغرب، لكن الواقع -أي من خلال استقراء مؤلفاته: المرشدة، وأعز ما يطلب- يؤكد أنه لم يكن أشعرياً خالصاً، بل كان يوفق بين مختلف المذاهب[114]، فهو لم يأت بالطريقة الأشعرية الخالصة، بل مزجها بشيء من مذهب الخوارج والشيعة[115]. والدليل على ذلك قوله بعصمة الإمام على رأي الإمامية من الشيعة، كما اعتبر الإمامة ركناً من أركان الدين، وفي هذا يقول: «الإمامة ركن من أركان الدين، وعمدة من عمد الشريعة، ولا يصح قيام الحق في الدنيا إلا بوجوب اعتقاد الإمامة في كل زمان من الأزمان إلى أن تقوم الساعة، ما من زمان إلا وفيه إمام قائم بالحق في أرضه من آدم إلى نوح، ومن بعده إلى إبراهيم (...) ولا يكون الإمام إلا معصوماً من الباطل ليهدم الباطل لأن الباطل لا يهدم الباطل، وأن يكون معصوما من الضلال...»[116].

أما شيخ الإسلام ابن تيمية، فيرى بالإضافة إلى ما سبق أن ابن تومرت لم يذكر في مرشدته الاعتقاد الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة من أن الله تعالى عالم بعلم، وقادر بقدرة إلى آخره فصاحب المرشدة لم يذكر فيها شيء من ذلك، ولا ذكر فيها الإيمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ولا الايمان باليوم الآخر، وما أخبر به عليه السلام من أمر الجنة والنار والبعث والحساب، وفتنة القبر والحوض والشفاعة، فإن هذه الأصول المتفق عليها، والتي من عادة العلماء أن يذكروها في العقائد المختصرة، لم يذكرها، بل اقتصر فيها على ما يوافق أصله وهو القول بأن لله وجود مطلق، وهو قول المتفلسفة والجهمية والشيعة وغيرهم ممن اتفقت طوائف أهل السنة والجماعة

113. گنون، عبد الله:**النبوغ المغربي**: 1/68-96.

114. الحضرمي، أبو بكر محمد بن الحسن المرادي: **كتاب السياسة**: 28.

115. الناصري، أحمد بن خالد:**الاستقصا**: 1/127.

116. ابن تومرت، المهدي: **أعز ما يطلب** مطبوع بالجزائر1320هـ/ 1903م:ص244.

وأهل المذاهب الأربعة وغيرهم على إبطال قولهم وتضليله[117]. ولهذا أفتى ابن تيمية بعدم جواز قراءة مرشدة ابن تومرت[118].

والمهم من هذا كله هو أنه منذ أن دعا ابن تومرت إلى المذهب الأشعري، ومحاولته نشره بشتى الطرق، وإن لم يكن خالصاً أقبل علماء المغرب على تعاطيه وتقريره وتحريره درساً وتأليفاً إلى الآن، وإن كان قد ظهر قبل ابن تومرت ظهوراً ما، كما سار العلماء على نهجه في التأليف حيث إنه ألَّف لأصحابه عقائد مختصرة باللسانين العربي والأمازيغي، فسار الناس على خطاه فألفت كتب كثيرة على منوال كتبه»[119].

♦ السلالجي:

بعد ابن تومرت كتب للمذهب الأشعري أن ينتشر على يد أبي عمرو عثمان بن عبد الله بن عيسى ويقال عسلوج القيسي القرشي من أهل فاس عرف بالسلالجي (ولد 521هـ / 1127م-وتوفي564هـ / 1196م)»[120]، كان راسخ القدم في علم الاعتقاد،على مذهب الإمام الأشعري، وقد كان المغاربة في أيام طلبه للعلم لا يزالون يعتنقون مذهب السلف في العقيدة»[121] فقد روي أنه قال: «كنت أقرأ مختصر ابن أبي زيد على أبي عبد الله محمد بن عيسى التادلي رحمه الله، فسلمت عليه ذات يوم، فلم يرد علي السلام، فسألته عن موجب ذلك فقال: إنك لا تقصد وجه الله بعلمك فلذلك لا يُرد عليك السلام وينبغي أن تهجر، قال: فانصرفت عنه مغموماً مهموماً، فلقيت فتى من أصحابي فبت عنده، وكان فتى بطَّالا وأبوه من طلبة العلم، فجعلت أنظر في كتبه، فوقع في يدي من كتب الاعتقاد التقريب والإرشاد فأعجباني، فقال لي صاحبها: هذا الإرشاد هو المدخل إلى هذا العلم، فحملته إلى الفقيه ابن حرزهم وابن الرمامة واستشرتهما في

---

117. ابن تيمية، أبو العباس أحمد،: **فتاوى**: 586-585/11.

118.ابن تيمية، أبو العباس أحمد،: **فتاوى**: 586-585/11.

119. الناصري، أحمد بن خالد: **الاستقصا**: 127/1، گنون، عبد الله: **النبوغ المغربي**: 121/1.

120.الحضرمي، أبو بكر محمد بن الحسن المرادي:**كتاب السياسة**: 28. وتوجد ترجمة وافية له في الرسالة التي تقدم بها الطالب البختي علال لنيل د د ع جامعة محمد الخامس كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط تحت عنوان: **أبو عمرو السلالجي وفكره العقدي دراسة لجانب من الفكر الأشعري بالمغرب من خلال البرهانية وشروحها** نسخة مرقونة بخزانة كلية الاداب بالرباط،ص 70-101.

121. گنون، عبد الله:**النبوغ المغربي**: 149/1.

قراءته، فأشار لي بالنظر فيه فقلت لابن حرزهم: أتأذن لي في قراءته عليك؟ فقال لي إني ما أجيده، فإن قنعت بتعليم ما أعلمه فانظره فأخذه عليه، فكان يبصرني في مواضع منه (...) ثم أشكلت علي منه جملة مسائل فلم أجد من يشفي صدري منها فعزمت على الرحلة إلى بلاد المشرق لفهم الكتاب المذكور...»[122] ثم بعد ذلك ذهب إلى مراكش فالتقى باللخمي المعروف بابن الإشبيلي، وكان له بصر وخبرة بكتاب الإرشاد، فلازمه مدة يسيرة حصل به فيها فهم الإرشاد، وفتح عليه كل ما انغلق عليه من معانيه فعاد إلى مدينة فاس فزهد في الدنيا وأهلها وانتصب لتعليم العلم[123]. ثم صار السلاجي بعد ذلك أحد أبرز رجال المدرسة الأشعرية بالمغرب، وإليه يرجع الفضل في نشرها بعد تخليصها مما كان يشوبها من مبادئ الشيعة، وعلى يديه تحول أهل فاس من المذهب السَّلفي في العقيدة إلى المذهب الأشعري[124]، لأنه رغم المجهودات الجبارة التي قام بها ابن تومرت في محاولة تحويل المغاربة إلى العقيدة الأشعرية، فإنه لم ينجح في ذلك كل النجاح، إذ ظل أغلب المغاربة على عقيدتهم السلفية فمن ذلك أهل فاس، ولذلك لم يجد السلاجي بفاس من يقرئه كتب الأشاعرة كالإرشاد، والتقريب، وإنما كان قد قرأ على أستاذه أبي عبد الله بن عيسى التادلي مختصر ابن أبي زيد، وبما أنه كان متعطشا إلى من يوضح له هذه المقالات من علم الكلام على مذهب الأشعري فإنه لم يطمئن حتى ارتحل إلى من فتح له مُغلق هذا العلم، فرجع إلى فاس وكرَّس جهوده لنشره وتقليص ظل السلفية من القرويين[125]، ومن ثم قيل إنه هو الذي أنقد أهل فاس من التجسيم أي من اتباع مذهب السلف الذي كان الموحدون يسمون أتباعه مجسمين نكاية بأعدائهم المرابطين الذين كانوا على هذا المذهب[126].

من خلال ما سبق إذن تبين لنا أن السلاجي لم يكن أول من أدخل المذهب الأشعري إلى المغرب، بل كان موجوداً منذ عهد المرابطين، حقا إنه وجد معارضة من بعض الهيئات، لكن من المؤكد أن السلاجي كان له الفضل الكبير في ترسيخه، خاصة في مدينة فاس[127]، ولشهرته

---

122. التادلي، يوسف بن يحيى عرف بابن الزيات: **التشوف**: 198-199، گنون، عبد الله:**ذكريات مشاهير رجال المغرب**: 8.

123. التادلي، يوسف بن يحيى عرف بابن الزيات: **التشوف**: 200، گنون، عبد الله: **ذكريات مشاهير رجال المغرب**: 12.

124. گنون، عبد الله: **النبوغ المغربي** 1/121-124.

125. گنون، عبد الله: **ذكريات مشاهير رجال المغرب**: 24-25.

126. گنون، عبد الله: **النبوغ المغربي** 1/149-150.

127. الحضرمي، أبو بكر محمد بن الحسن المرادي: **كتاب السياسة**: 28.

الواسعة في تدعيم هذا المذهب قيل إنه بلغ رتبة أبي المعالي الجويني صاحب الإرشاد، ولذلك وقع الإتفاق على أنه عمدة أهل المغرب في علم الاعتقاد[128]. ثم إن ما منحه الشهرة الواسعة وأبقى له الذكر الحسن في الناس هو كتابه: البرهانية، وقد يكون السر وراء نجاحه هو أنه استطاع تنقية العقيدة الأشعرية مما ألصقه بها ابن تومرت من الآراء الشيعية.

ج- ظهور الكتب التعليمية:

إن أهم ما ميز أواخر القرن التاسع الهجري إلى العصور اللاحقة هو: ظهور مؤلفات مختصرة ذات صبغة تعليمية تمكنت من تنحية المصادر الأساسية في العقيدة الأشعرية جانبا، إلى درجة أن هذه الكتب الجديدة صارت هي التي تأتي في المرتبة الأولى، ثم بعدها في المرتبة الثانية تأتي مؤلفات شيوخ الأشاعرة كالإمام أبي الحسن الأشعري والجويني وغيرهما الذين كان لهما الفضل في تأسيس هذه المدرسة، ومؤلفات السنوسي هي التي استطاعت أن تحتل الصدارة بهذه المنهجية الجديدة.

والسنوسي هذا هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الحسين التلمساني الشريف الحسني المتوفى سنة 895هـ / 1490م[129]. الذي يعتبر معلماً بارزاً من معالم الفكر الأشعري في الغرب الإسلامي، وقيل: إنه كان من جدد لهذه الأمة أمر دينها على رأس تلك المائة[130]، بمؤلفاته الغزيرة في علم الكلام الأشعري والتي تحتل الصدارة، إذ منذ ظهورها صارت مراجع معتمدة لتدريس العقيدة في المدارس العتيقة، كما أصبحت إجازات العلماء تُعطى على قراءتها، وقد استمر المغاربة على هذا المنوال إلى أيامنا الحالية، فعلى سبيل المثال نجد أن المدارس العتيقة لمنطقة سوس ما تزال تتعاطى تدريسها.

لكن هذا لا يعني أنه أتى بشيء جديد في الجانب العقدي، أو أنه طرح قضايا جديدة في الأصول، بل كل ما هنالك أنه قام بتطوير طريقة التأليف في هذا العلم، إذ سلك فيها مسلكاً تعليمياً، لأنه كما هو معروف جاء بعد مرحلة عرفت نوعا من الركود العقدي، لذلك أحس أن من واجبه محاولة النهوض بهذا العلم لضمان استمراريته، ولهذا لم يكن همه، وكذلك هم معاصريه

---

128. كنون، عبد الله: **ذكريات مشاهير رجال المغرب**: 20.

129. البغدادي، إسماعيل:**هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، بيروت مكتبة المثنى 216/2. والحفناوي أبو القاسم محمد **في تعريف الخلف برجال السلف** 1/ 179 إلى186 ط 1402.1 هـ - 1982 م تونس. مؤسسة الرسالة. المكتبة العتيقة . وابن القاضي **في درة الحجال في أسماء الرجال** 141/2-142 .

130. الشفشاوني، محمد بن عسكر الحسيني، **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من المشايخ**، تح: حجي محمد، الرباط، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 1396هـ/ 1976م: 121.

هو محاولة التجديد، بل كان همهم الوحيد هو المحافظة على القديم كما استقر على يد المفكرين الأوائل الذين صاغوا المذهب الأشعري صياغة كلية، وبلغ من نضجه وتماسكه وقوته مبلغاً جعل اللاحق لا يفكر إطلاقاً في الإضافة بقدر ما يفكر في الطريقة التي يحافظ بها على استمرارية هذا القديم وتبليغه للأجيال القادمة[131].

فالهم التربوي إذن والديني هما اللذان جعلا السنوسي يحاول إيجاد طريقة سهلة تحقق له ما توخاه من إصلاح، وتربية مجتمعه تربية عقدية، ومن هنا إذن استطاع أن يخلق مناخاً عقديا جديدًا يتناسب مع طبيعة هذه المرحلة، وقد تمكن بفضل حنكته وذكائه من النهوض بهذا الدور المنوط به، فكانت الوسيلة التي أوصلته إلى تحقيق هدفه هو تبسيط مضامين العقيدة، وجعلها في متناول طلاب العلم، بعد أن أصبح من النادر وجود من يُحَمِّل نفسه عبء البحث في المصادر، ولهذا كان دوره مقتصراً على تبسيط العلوم العقلية العقائدية مع تمييزها بالإيجاز ليسهل حفظها وتداولها، ثم بعد ذلك العودة إلى المتن بالشرح الذي يقرب إلى الذهن غوامض المعاني، ويحل رموز المتون بعيدًا عن الإطناب الذي يحول دون تحقيق الأهداف التربوية المنشودة[132]، ومؤلفاته[133] كثيرة من بينها: أم البراهين في العقائد – توحيد أهل العرفان، ومعرفة الله ورسله بالدليل والبرهان – شرح أم البراهين – العقد الفريد في حل مشكلات التوحيد المخرجة من ظلمات الجهل وربقة التقليد المرغمة أنف كل مبتدع عنيد – عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد له – كتاب الحقائق في تعريفات مصطلحات علماء الكلام – المنهج السديد في شرح كفاية المريد للجزائري.

فهذه إذن بعض مؤلفات السنوسي، وقد كان المظهر الذي ظهرت به هذه المؤلفات هو الذي جعلها تتبوأ المكانة العالية في تعليم العقيدة الأشعرية، ثم ترسيخها كعقيدة رسمية في البلاد، وقد كان من الطبيعي بعد هذا كله أن تلقى هذه المؤلفات إقبالاً لا نظير له من قبل جل سكان شمال إفريقيا، بل أكثر من هذا فقد اعتبرها البعض من أحسن ما ألف في العقيدة الأشعرية، واتفق أكابر العلماء على فضله وتلقي تآليفه بالقبول[134].

---

131. السنوسي، محمد بن يوسف: **مقدمة شرح أم البراهين في علم الكلام للسنوسي**: تح: مصطفى محمد الغماري، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب: 8.

132.السنوسي، محمد بن يوسف: **مقدمة شرح أم البراهين**: 8.

133. هذه المؤلفات ذكرها البغدادي، إسماعيل باشا **في**: **هدية العارفين أسماء المؤلفين، وآثار المصنفين** 216/2.

134. الشفشاوني، محمد بن عسكر الحسيني: **دوحة الناشر**: 121.

وإذا كانت هذه هي قيمة مؤلفات السنوسي فإنها استطاعت السيطرة على الفكر العقدي بشمال إفريقيا بصفة عامة، وهذه السلطة التي مارستها هذه المؤلفات جعلتها تسمو إلى مرتبة تمكنت خلالها من خلق مرحلة مستقلة بذاتها في تاريخ المذهب الأشعري، حيث كانت مؤلفاته هي المصادر الأساسية في هذا العلم، هذا وإن كانت هناك مؤلفات مختصرة مشهورة إلا أنها لم تنافسها في المرتبة، ولهذا اهتم بها المفكرون الإسلاميون اهتماما لا نظير له في تاريخ الفكر الإسلامي، يتجلى هذا بالدرجة الأولى في كثرة الشروح والحواشي التي وضعها عدد من علماء الفكر الأشعري بالغرب الإسلامي عليها ويمكننا إلقاء نظرة سريعة على هذه الشروحات لتنطبع لدينا صورة واضحة عن الكيفية التي فرضت بها هذه المؤلفات نفسها على فكر الغرب الإسلامي العقدي حتى كانت لها تلك السيادة التي استمرت إلى وقتنا الحاضر، ولهذا فإن الشروحات التي كتبت على مؤلفات السنوسي يمكن تقسيمها إلى قسمين:

القسم الأول: الشروحات التي كتبت من طرف المغاربة بصفة عامة: نجد من بينها: شرح عقيدة السنوسي المسماة بالحفيدة، لمحمد بن الحسن بن عرضون الشفشاوني المتوفى 1012هـ/ 1603م [135]،أما أصحاب الحواشي التي وضعت على الصغرى فكثر من بينهم : علي بن راشد العلمي المتوفى1027هـ/1618م[136]، أحمد بن أبي المحاسن الفاسي المتوفى1021هـ/ 1612م[137] وعبد الرحمن بن محمد الفاسي المتوفى 1036هـ/ 1627م[138] وعبد الواحد بن عاشر(ولد 990هـ/ 1582م توفي 1040هـ/ 1631م)[139]، له تقاييد على العقيدة الكبرى للسنوسي.

القسم الثاني: من المغاربة هم أهل سوس، الذين كان لهم اهتمام كبير بعلم الكلام وتدريس السنوسيات في مدارسهم العتيقة، مما جعل أوزال يتخذها كمصدر من مصادر كتاباته. وبالتالي فإن أهل هذه المنطقة بدورهم كانت لهم إسهامات لا يستهان بها في تأليف شروح أو تعاليق

135. القادري، محمد الطيب:**نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**، تح، محمد حجي، وأحمد التوفيق، مطبوعات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ص: 95.

136. القادري، محمد الطيب: **نشر المثاني**: 221.

137. القادري، محمد الطيب:**نشر المثاني**: 162

138. القادري، محمد الطيب: **نشر المثاني**: 266.

139. الزركلي،خير الدين: **الأعلام**: 175/4، القادري، محمد الطيب: **نشر المثاني**: 285.

أو حواشي على هذه المؤلفات، منهم عيسى السكتاني القاضي[140]، وعبد الله بن يعقوب السملالي[141]، ويعقوب بن عبد الله السملالي الذي عاش في القرن الحادي عشر [142]، وأحمد بن عبد الله بن يعقوب السملالي[143]،ومحمد بن أحمد بن عبد الله الورزازي (ت 1139هـ/ 1726م) [144]، والحسين ابن محمد بن علي بن شرحبيل البوسعيدي (ولد1070هـ/ 1659م-توفي 1142هـ/ 1729م)[145]، وعلي بن أحمد الرسموكي[146]، وييبورك بن عبد الله بن يعقوب السملالي[147].

140. توفي 1061/2/7هـ - 1651/01/31م وقيل 1062هـ / 1652م وهو صاحب الفتاوى المشهورة،ترجم له الحضيگي، أبي عبد الله محمد بن أحمد:**مناقب الحضيكي** 470-2/469. الزركلي،خير الدين: **الأعلام**: 104/5، السوسي، محمد المختار **سوس العالمة**: 183.

141. (نحو 969هـ 1561م=1052/12/26هـ - 1643/03/18م) من أهل بلدة تازموت في سوس، من تآليفه: شرح المنحة على قراءة المكي للشيخ محمد بن أحمد المصمودي -وشرح جامع بهرام- وله حاشية على مختصر خليل - ورجال من الفقهاء المالكيين المتقدمين - وشرح عقيدة: سعيد الداودي بن عبد المنعم (توجد نسخة منها ب م و بالرباط) - ومجموع في الفتاوى، وإليه نسبة اليعقوبيين. ترجم له السوسي، محمد المختار في: **المعسول**: 5/5-12، و في:**سوس العالمة**: 183، الزركلي،خير الدين: **الأعلام**: 146/4.

142. السوسي، محمد المختار:**سوس العالمة**: 183.

143. المتوفى: 1091هـ/1680م، من مؤلفاته أيضا: شرح قصيدة «ما للمساكين مثلي» - شرح قصيدة «سكن الفؤاد فعش هنيئا يا جسد - شرح الأجرومية - مؤلف في الطب - مؤلف في التنجيم - كراسة في ذكر الصالحين - شرح مورد الظمآن - مختصر التشوف المشهور: السوسي محمد المختار **سوس العالمة**: 183 **ورجالات العلم العربي في سوس**: 28.

144. له رحلة إلى المشرق صحبة أحمد بن محمد بن ناصر، وشاركه فيمن لقي من العلماء، الناصري، محمد المكي **الدرر المرصعة**: 425 الخليفتي، امحمد بن عبد الله: **الدرة الجليلة**: 212 – السوسي، محمد المختار: **المعسول**: 241/18.

145. تخرج عن أحمد بن ناصر وهو خليفته من بعده، من مؤلفاته: رسالة الذكرى للقلوب سرا وجهرا - تذكير الأواه بملازمة باب الله - شرح سيف النصر لابن ناصر - رسالة كبرى إلى السوسيين - مؤلفه في أصحاب الشيخ أحمد بن محمد بن ناصر. الناصري محمد المكي:**الدرر المرصعة**: 167-168، الخليفتي امحمد بن عبد الله:**الدرة الجليلة**: 173، السوسي محمد المختار: **في سوس العالمة**: 189، **ورجالات العلم العربي في سوس**: 79، **والمعسول**: 238/18-240، القادري، محمد بن الطيب، **التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من اخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر**، تح هاشم العلوي القاسمي، بيروت،منشورات دار الآفاق الجديدة:ص 354.

146. السوسي، محمد المختار:**سوس العالمة**: 44.

147. توجد نسخة منها في الخزانة المحجوبية بتزنيت – أنظر **من خزائن سوس العالمة**:56 - وهي ضمن مجموع يحمل رقم: م264 نسخها ييبورك بن أحمد بن محمد التدماوي سنة: 1124هـ/1712م، وله أيضا: شرح صغير على عقيدة المهدي بن تومرت، توجد نسخة ب: م و بالرباط ضمن مجموع رقم 97ج من صفحة: 356 إلى 365، وييبورك

من خلال هذا الجرد البسيط للشروحات التي كتبت على مؤلفات السنوسي تأكد لنا أن الإهتمام بها ظل مستمراً حتى في القرن الثاني عشر الهجري وهو العصر الذي يهمنا -باعتباره العصر الذي عاش فيه أوزال- والذي يمكن القول عنه بعبارة مختصرة: أنه كان يعيش تحت سلطة مؤلفات السنوسي العقدية هذا رغم أنه في القرن الحادي عشر ظهر مؤلف آخر تعليمي، إلا أنه جُعل كمرجع أساسي للمبتدئين فقط في جانب العقيدة ألا وهو المرشد المعين لابن عاشر - وابن عاشر هذا هو: أبو مالك عبد الواحد بن أحمد بن عاشر بن سعد الأنصاري ولد بفاس 990هـ /1582م،ت 1040هـ /1630م[148] وكان كما قال عنه عبد الله گنون «على قدم السلف في الزهد والورع والقيام بوظائف الدين حتى الغزو والرباط في سبيل الله، نزيهاً متواضعاً شديد الإنصاف يأخذ العلم عمن هو دونه، ويتولى جميع أموره بنفسه»[149]، ومن تآليفه شرح على مورد الظمآن في علم رسم القرآن، وشرح مختصر خليل، وله تقاييد على العقيدة الكبرى للسنوسي، لكن أشهر مؤلفاته هو النظم المعروف بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين، جمع فيه بين العقائد والفقهيات، والتصوف، وهو من الكتب التعليمية النافعة[150] وكتابه الأخير هذا قام بشرحه أبو عبد الله أحمد ميارة الفاسي (ولد 999 هـ/1590-1591م وتوفي 1072هـ/1661م)[151].

وخلاصة القول إذن أن منذ نهاية القرن التاسع عشر الهجري، إلى غاية الثاني عشر -عصر أوزال- كانت الهيمنة للمؤلفات التعليمية التي أحس مؤلفوها أن واجبهم تعليم العقيدة الأشعرية لأكبر قدر ممكن من أبناء وطنهم لذلك قاموا بتبسيطها ليسهل فهمها وحفظها، وفي هذا الاتجاه نفسه يظهر محمد بن علي أوزال في القرن الثاني عشر الهجري الذي اقتدى بشيخه السنوسي في الاختصار، وزاد عليه بأن ألف عقيدة بلسان قوم لا يعرفون اللغة العربية، لأنه أدرك أنه مادام أمرهم على هذا الحال وهم كمغاربة يتمذهبون بالمذهب الأشعري في العقيدة فمن الواجب أن

هذا توفي عن سن تناهز نيف وثمانين سنة في 23 جمادى الأولى 1058هـ/1648م، ترجم له **الحضيگي في طبقاته:** 610/2 والمختار السوسي في: **سوس العالمة:** 183-184.

148. القادري، محمد الطيب **نشر المثاني:** 283/1، گنون، عبد الله: **النبوغ المغربي:** 248/1، الزركلي،خير الدين: **الأعلام:** 1 75/4.

149. گنون، عبد الله: **النبوغ المغربي:** 248/1-249.

150. القادري، محمد الطيب:**نشر المثاني:** 283/1-285، گنون، عبد الله: **النبوغ المغربي:** 249/1.

151. گنون، عبد الله: **النبوغ المغربي:** 249/1.

يعرفوا أسس هذا المذهب، وبما أنهم لن يتمكنوا من ذلك إلا بلسانهم الذي يتكلمون به، فلذلك قام بوضع مختصر لمبادئ هذا المذهب في الباب الأول من كتابه الحوض باللسان الأمازيغي، وفي قالب شعري ليسهل حفظه وفهمه، وقد تمكن من خلال ذلك أن يتطرق إلى أهم القضايا في هذا المذهب، كما سيتضح لنا ذلك من خلال دراستنا لفكره العقدي إن شاء الله في الباب المخصص للدراسة.

2 - من الناحية الصوفية:

بما أن الباب الثاني من هذه الدراسة سينصب إن شاء الله على دراسة الجانب الصوفي في فكر أوزال، وقبل ذكري لخصائص عصره في هذا المجال، لابد أن أعرج للإشارة إلى كون الناظم خصص للتصوف كتابا مستقلا هو بحر الدموع الذي يأتي في المرتبة الثالثة بعد العقيدة التي أفرد لها الباب الأول من كتابه الحوض، ثم الفقه الذي شغل قسطاً مهما من الكتاب نفسه، وهذا التقسيم الثلاثي اقتفى فيه الناظم أثر ابن عاشر في منظومته وهو القائل:

في عقد الأشعري وفقه مالك *** وفي طريقة الجنيد السالك.

فاختار أن يكون قسم التصوف هو القسم الأخير، ليكون بمثابة طهر يطهر النفس من أدرانها، ويحفظ الجوارح من المنهيات، ولهذا فقد كان التصوف الذي رامه أوزال من خلال هذه المنظومة هو ذلك العلم الذي يوصل إلى تصفية النفس من عيوبها وصفاتها الذميمة كالحسد، والرياء والحقد والطمع والبخل، وتعظيم الأغنياء، واحتقار الفقراء، وغيرها من الصفات النفسية الذميمة التي يجب على الإنسان المسلم التخلص منها.

من خلال سيرة الناظم أدركنا أن تصوفه كان تصوفا ناصرياً إذ أخذ الطريقة عن أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، وإذا كان ابن عاشر قد قال: *وفي طريقة الجنيد السالك* أي أن التصوف الذي سيأتي به في منظومته هو التصوف على طريقة الجنيد (ت 297هـ/909م)[152]،وهكذا أوزال

---

152. خصائص تصوفه، ومبادئه، وأقواله، وخصائص تصوفه توجد في كتب التصوف والكتب التي تترجم له من بينها: السلمي، أبو عبد الله في: **طبقات الصوفية** تح: نور الدين شريبة / مطابع دار الكتاب العربي بمصر صفحة: 155، السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب:**طبقات الشافعية الكبرى**: المطبعة الحسنية المصرية 28/2-34. ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(608هـ –681هـ):**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح إحسان عباس، ط بيروت، دار صادر 373/1-375. البغدادي، الخطيب **تاريخ بغداد**، مصر، مطبعة السعادة: 241/7-249. ابن أبي يعلى القاضي أبي الحسين محمد، **طبقات الحنابلة**:

هو الآخر، لأن طريقة شيوخه الناصريين تتصل بالجنيد عن طريق أبي الحسن الشاذلي [153]، وقبل التعريف بالطريقة الناصرية ومبادئها، لا بد من إلقاء نظرة ولو موجزة عن حالة التيارات الصوفية في ذلك العصر :

أ-الطموحات السياسية لأقطاب الزوايا:

تخبرنا كتب التاريخ المغربي أن المغرب في هذه الفترة عرف فترة حالكة في جميع مناحي الحياة،

حتى إن أقطاب الزوايا المشهورين في هذه الحقبة الذين كان من المفترض أن يبثُّوا الأمن والاستقرار في البلاد، ويعكفوا على تربية الناس كانوا على عكس ذلك، إذ كانت لهم أطماع سياسية، فكل واحد منهم يحاول إشباع نهمه بالسيطرة على أكبر عدد ممكن من المدن بدلاً من العمل على بث الاستقرار في البلاد نظراً لضعف السلطة الحاكمة، وقد كان من أشهر من ظهر على الساحة السياسية من أصحاب الزوايا رئيس الزاوية الدلائية أبو عبد الله محمد الحاج الدلائي الذي كان مستوليا على فاس، ومكناس ونواحيهما في عهد المولى محمد الشريف، وبعد مهلك العياشي استولى على سلا، ولما استفحل أمر المولى محمد في الصحراء وقويت شوكته خاف منه محمد الحاج الوثوب على فاس فعالجه عام 1056هـ/ 1646م وعبر إليه نهر ملوية، وكان الدلائي

القاهـرة، مطبعـة السنـة المحمديـة: 127/1-129. ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي: **البداية والنهاية في التاريخ** / مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر: 113/11-114 ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمان بن علي المنتظم: **تاريخ الملوك والأمم**: بيروت، دار الثقافة كحالة عمر رضا:**معجم المؤلفين** مؤسسة الرسالة 1414هـ/1993م: 162/3، ابن النديم: **الفهرست**: 185، **حاجي خليفة**:**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: 2106/6/1727-1806 البخاري، الكلاباذي ابو بكر بن اسحاق (ت380هـ/990م) **التعريف لمذهب أهل التصوف**:مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، ص 9. الشعراني، عبد الوهاب: **لواقح الأنوار في طبقات الأخيار أو(الطبقات الكبرى)** مصر، مطبعة عبد الحميد احمد حنفي ص: 72/1 السبكي،ابو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين **طبقات الشافعية**،: 30/2. الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله: **حلية الأولياءوطبقات الاصفياء**،مصر مطبعة السعادة: 157/10.

153. اليوسي، الحسن بن مسعود:**فهرس أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي** مخ–م و بالرباط وهو ضمن مجموع يحمل رقم: 1838د، ص: 165، و الناصري، محمد بن أبي بكر **فهرس**: مخ–م و بالرباط رقمه: 1443د، ص: 23. أما أبو الحسن الشاذلي فهو: علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف بن هرمز الشاذلي المغربي (591-656هـ=1195-1258م) رأس الطائفة الشاذلية من المتصوفة، وصاحب الأوراد المسماة «حزب الشاذلي» ولد في بلاد غمارة بريف المغرب، ونشأ في بني زروال (قرب شفشاون) وتفقه وتصوف بتونس، وسكن: «شاذلة» قرب تونس، فنسب إليها، من مؤلفاته: رسالة «الأمين» في آداب التصوف، ونزهة القلوب، وبغية المطلوب، والسر الجليل في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل / الزركلي،خير الدين، **الأعلام**: 305/4

أشد منه قوة، فانهزم الشريف، وفتح الدلائي سجلماسة واستولى عليها[154]. ثم وقع الصلح بينهما على أن ما حازت الصحراء إلى جبل بني عياش فهو للمولى محمد، وما دون ذلك إلى ناحية الغرب فهو لأهل الدلاء، لكن المولى الشريف غدرهم، فانتزع منهم فاس عام 1060هـ/ 1650م[155]، وقد باءت كل محاولات الدلائي بالفشل إلى أن قام السلطان المولى الرشيد بالقضاء على زاويتهم أوائل المحرم عام 1079هـ/ 1668م[156].

فإذا كانت هذه هي حالة الزاوية الدلائية في شرق المغرب فإن الشيء نفسه هو الواقع بالنسبة لأشهر زاوية في الجنوب المغربي والتي هي الزاوية التازروالتية[157] من قبل رئيسها آنذاك أبي حسون السملالي المعروف ب(بودميعة)[158]- أحد أحفاد الشيخ أحمد بن موسى التازروالتي (ولد سنة 853 هـ/ 1449م وتوفي عام 971 هـ/ 1563م)[159] -الذي استغل أمر السلطان زيدان بالقطر السوسي فدعا لنفسه، والتفت عليه غالب القبائل السوسية فتمكن بذلك من الاستيلاء على تارودانت إلى أن أخرجه منها الفقيه أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي بعد حروب وفتن عظيمة، ولما توفي أبو زكرياء صفا لأبي حسون قطر سوس، ونفذ فيه أمره وسمعت كلمته ثم بعد مهلك زيدان مد يده إلى درعة فاستولى عليها حوالي 1050هـ /1640م-1641م، ثم استولى على سجلماسة ونواحيها فاستحكم أمره، وتقوى عضده، ولم يزل أمره نافذا في سجلماسة إلى أن ثار عليه المولى محمد بن الشريف فأخرجه من سجلماسة، ثم أخرجه بعد ذلك من درعة، وقد ظل مستوليا على سوس إلى أن توفي سنة 1070هـ/1659-1660م[160].

---

154. الناصري أحمد بن خالد:**الاستقصا**: 16/7-19.

155. الناصري، أحمد بن خالد:**الاستقصا**: 16/7-19.

156. اليوسي، الحسن بن مسعود: **المحاضرات**، الرباط، ط:دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر: 1976هـ/1396م، أعدها للطبع: محمد حجي: 102، الناصري، أحمد بن خالد: **الاستقصا**: 36/7.

157. هذه الزاوية توجد بتازروالت التي تقع في أقصى الجنوب الغربي للأطلس الصغير على بعد 40كلم جنوب شرق تيزنيت يحدها شمالا «تيغمي»، وجنوبا «مجاط» وغربا «أولاد جرار» وشرقا «ئداگوگمار».

158. وهو سلطان له شأن ذو علم واعتناء بالمصالح العامة، وبالمعارف وبالأدب وقد تمكن في غالب الجنوب المغربي حينا، وظل في الرئاسة 49 سنة وتوفي 1070هـ/1659م،السوسي، محمد المختار: **إيليغ قديما وحديثا**: 122، **ورجالات العلم العربي في سوس**: 33.

159. السوسي، محمد المختار: **إيليغ قديما وحديثا**: 19-1/24.

160. الناصري، أحمد بن خالد:**الاستقصا** 76/6-79، السوسي، محمد المختار:**إيليغ قديما وحديثا**: 68-70، حجي، محمد: **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي**: الرباط المطبعة الوطنية 1384هـ -1964م، ص 138-140-143.

أما أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي، فقد أسس جده زاوية تافلالت ب(زداغة) الواقعة شمال تارودانت، بعد أخذه العلم بفاس رجع إلى قريته عالماً كبيراً، وشاعراً، ليتولى أمر الزاوية بعد وفاة أبيه عبد الله عام 1012هـ 1603-1604م ثم أعلن الثورة في سوس ضد زيدان موهماً الناس أن ذلك من أجل حماية الدين، فاستولى على تارودانت، ولم يستطع أن يتجاوز نفوذ هذه المدينة إلى أن توفي سنة 1035هـ/1626م[161].

أما أبو العباس أحمد بن عبد الله المعروف بابن محلى المتوفى 1022هـ/ 1613م الذي تصوف على يد محمد بن مبارك الزعري، فبعد إقامته بالزاوية الدلائية مدة اتجه إلى الصحراء، وادعى أنه المهدي المنتظر، ولما سلم الشيخ السعدي العرائش للإسبان سنة 1019هـ /1610م دعا الناس إلى الجهاد، فتقدم بهم إلى سجلماسة فاستولى عليها ثم استولى على بلاد درعة، ثم مراكش وطرد ملكها زيدان[162].

أما المجاهد الكبير محمد العياشي فقد بزغ أمره في مدافعة الأجانب عن البلاد حتى انتهى أمره إلى المبايعة من الناس على الإمارة العامة[163].

ب- الزاوية الناصرية:

بهذه العجالة تبين لنا مدى انشغال أقطاب الزوايا بالسياسة تاركين المجتمع المغربي يتخبط في مشاكله الدينية والدنيوية، فلم يجد الناس سنداً روحياً صحيحاً وقويا ينقذهم من البدع والضلال الذي يتخبطون فيه، وكانت هذه الأسباب مجتمعة هي التي أدت إلى بزوغ الزاوية الناصرية، وسُمُوِّها إلى القمة لأنها تحمل في طياتها مبادئ سامية وعلى رأسها الرجوع إلى ما كان عليه السلف الصالح باتباعهم لسنة سيد المرسلين في جميع الأحوال والظروف، ومحاولة تصحيح معتقدات الناس وقيادتهم إلى التصوف السني، وفضح دعاوي المبطلين والمشعوذين الذين يدَّعون التصوف هذا من الناحية الدينية، أما من الناحية السياسية فقد كان لهم موقف محايد ليثبتوا للجميع أن هدفهم إصلاحي وليس سياسي، ولهذا فقد كان أقطاب هذه الزاوية يبتعدون عن كل ما يمكن أن يعطي لحركتهم صبغة سياسية، فهم وإن كانوا قد بذلوا مجهوداً كبيراً في تطبيق الشريعة الإسلامية،

161. حجي محمد:**الزاوية الدلائية**: 136-137.

162.القادري، محمد الطيب:**نشر المثاني**: 188-189،حجي محمد: **الزاوية الدلائية**: 133، السوسي، محمد المختار: **إيليغ قديما وحديثا**: 15.

163. السوسي، محمد المختار: **إيليغ قديما وحديثا**: 16.

واجتنبوا المنهيات، والبدع فإنهم قد تخلوا عن الجهاد في سبيل الله مع العلم أنهم قد عاشوا فترة عرفت محاولة المخزن استرداد بعض الثغور المحتلة، وفي هذا يقول الناصري: «ولم يتحرك لجهاد عدو الدين بالمغرب لما عسى أن يقذف في قلوب ملوك زمانه من أنه إنما أراد أن يطلب بالجهاد الملك. كما فعل جماعة من سلف قبله»[(164)] -قال هذا عن محمد بن ناصر الذي اتخذ هذا الموقف سدا للذريعة ولو أنه خرج للجهاد لتبعه أهل الغرب خصوصاً أهل درعة و سوس وما والاهما [(165)].

إلا أن موقفهم هذا تبنوه وهم داخل بلادهم المغرب، لأن هذا السبب لم يمنع أحمد بن ناصر من المرابطة بثغر طرابلس في رحلته إلى الحج سنة 1096 هـ/1684م، وذلك لما صادف وصول ركبه إلى هناك حصار الكفار لطرابلس، و كان أهل المدينة في جزع كبير، وما كان فيهم ذو رأي سديد، إذ حولوا أمتعتهم من المدينة إلى خارجها، وحريمهم إلى سوانيهم بالمنشية، فتكلم مع وجهائهم، ونهاهم عن إظهار الجزع والخوف، وأمرهم بالصبر ولما رأى الكفار شدة حزم المسلمين وقوة عزمهم على القتال وقعت الهدنة بينهم[(166)].

وقبل الانتقال إلى نقطة أخرى لابد من ذكر تاريخ تأسيس هذه الزاوية ولو بإيجاز:

. تاريخ تأسيسها:

لقد كان أبو إسحاق الأنصاري المعروف بسيدي إبراهيم الحاج قد قدم من المشرق واستوطن أرض درعة، فأسس زاوية تعرف بزاوية سيد الناس، قيل المراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم، واشتهر أمره، وقصده الناس، ولما توفي توارث بنوه زاويته بعده، وعقبه به إلى الآن، وكان من جملتهم سيدي أحمد بن ابراهيم، وأبو حفص عمرو بن أحمد الأنصاري (ت1010هـ /1602م)[(167)]. وهو الذي أسس الزاوية بتامگروت التي تقع على ضفاف وادي درعة، وراء الأطلس الكبير بعيدة عن مركز زاگورة بنحو اثنين وعشرين كيلو مترا إلى الجهة الجنوبية الشرقية مع أول رمضان من عام

---

164. الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد:**طلعة المشتري في النسب الجعفري**، الدار البيضاء «طبعة حجرية» مطبعة «سرار» المعارف 1987م/1407 هـ، 1/169-170.

165. الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد:**طلعة المشتري**: 1/169-170.

166. ابن ناصر الدرعي، أحمد:**الرحلة الناصرية**، طبعة حجرية، 1/ 65-66.

167. الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد: **طلعة المشتري** 1/129.

983هـ-1576م[168]، واتخذها مدرسة للتعليم والإرشاد، وحبس أصوله عليها للانفاق من ريعها، وكتب بذلك عهده الذي يقول فيه: «هي صدقة عامة كصدقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في وجوه الخير لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف»[169].واستقر بها حفيده الصوفي الصالح أحمد بن إبراهيم الأنصاري إلى أن توفي سنة 1026 هـ/1617م، مع شيخه عبد الله بن حسين الرقي الذي كان يلقن الأوراد الشاذلية، وقد تصدر أحمد الأنصاري للمشيخة الصوفية بالزاوية بعد وفاة أستاذه الرقي غير أنه لم يلبث أن مات قتيلا بيد أحد منافسيه من زعماء درعة سنة 1052هـ/1642م[170]. وهذه الزاوية غلب عليها الطابع الصوفي في طورها الأول فكان شيوخها الرئيسون يلقنون فيها الأوراد الشاذلية، ولا يشتغل إلى جانبهم بالتدريس سوى بعض العلماء الزائرين إلى أن حط بها محمد بن ناصر (1001هـ-1085هـ /1592-1694م)[171] رحاله، لأنه لما أخذ العلم بأغلان ترقت همته للدخول في طريق القوم، فصار يبحث عن شيخ يصلح للتربية ليأخذ عنه فبحث عند قرى درعة قرية قرية فلم يعثر في الوقت على من توفرت فيه شروط القدوة والاتباع، ثم بعد مدة أخبره صهره السيد محمد بن عبد القادر الحربيلي الساحلي بأنه رأى بتامگروت رجلين صالحين تابعين للسنة وعليهما سيمى الخير والصلاح، فوفق الله سيدي محمد للمسير إليهما والأخذ عنهما، وهذان الرجلان هما الشيخان الأجلان الأكبران سيدي عبد الله بن حسين الرقي المعروف بالقباب[172] وأحمد بن إبراهيم بن عبد الله الأنصاري فتوجه إليهما سنة سبع وعشرين فأعجب بأحوالهما الموافقة للشريعة المطهرة وسنة رسول الله صلى الله عليه

---

168. الناصري، محمد المكي بن موسى:**طليعة الدعة في تاريخ وادي درعة**: مخ-م، و بالرباط يحمل رقم: 3786د، ص 9-10، **الزاوية الدلائية**: 57. حجي محمد: **الحركة الفكرية في المغرب في عهد السعديين**، مطبعة فضالة 1398هـ-1978م: 549/2.

169. بناني، محمد بن محمد بن عبد السلام: **تاريخ الزاوية الناصرية**: مخ-م و الرباط يحمل رقم: 3799د: ص498.

170. الناصري، محمد المكي: الدرر المرصعة: 14، حجي محمد:الزاوية الدلائية: 58.

171. الزركلي،خير الدين:**الأعلام** 63/7.

172. وهو الذي قال عنه محمد الصغير الإفراني: «أبو محمد سيدي عبد الله بن حسين الدرعي شيخ سيدي محمد بن ناصر أحد الأفراد السالكين للسنة في أقوالهم، وأفعالهم ومن المجتهدين في العبادة حتى كان قوته إثنى عشر ثمرة كل يوم، وقدر ثلاث لقم من الطعام، وجرعات من الحساء ولا يفطر إلا يوم الجمعة» الإفراني المراكشي محمد الصغير بن محمد بن عبد الله: **صفوة من إنتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر**،تق- تح عبد المجيد خيالي، الدار البيضاء –المغرب،مركز التراث الثقافي المغربي ط1، 1425هـ/ 2004م،ص: 140.

وسلم، فلقنه الشيخ سيدي عبد الله الذكر، وبالتقائهما به رغبا في معاشرته، وتعليم العلم بزاويتهما فانتقل إلى تامگروت سنة 1040 هـ/ 1630م، وعمره يومئذ نحو تسع وعشرين سنة. لما قضى نحو خمس سنوات بالزاوية توفي الشيخ أبو محمد عبد الله بن حسين الرقي المعروف بالقباب أي سنة 1045 هـ/ 1635م[173]. ثم تولى بعده أحمد بن إبراهيم بن عبد الله الأنصاري-الذي كان أعجوبة زمانه في المحافظة على السنة والاجتهاد في العبادة لا ينام الليل- والذي قام بما كلف به أحسن قيام إلى أن توفي عام 1052هـ/1642م[174] وبوفاته مباشرة رجع محمد بن ناصر إلى أغلان[175]،فاستمر على عادته في تدريس العلم والقيام بوظائف الدين، ولم يتصدر للمشيخة، ولا لتلقين الأوراد إلا بعد رؤيا رآها في منامه يأمره فيها شيخه بتلقين الورد بعد مضي سنتين وهو في أغلان[176]. فأقام محمد بن ناصر بالزاوية منار الدين، وأحيا فيها ما اندثر من سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، وأطعم الطعام وكفل الأرامل والأيتام[177].

ثم وإن كان محمد بن ناصر هو المؤسس الفعلي للطائفة الناصرية فإن تلك المؤسسة قد شهدت توسعا كبيرا في عهد خليفته الشيخ أحمد بن ناصر—(ولد ليلة الخميس الثاني عشر رمضان 1057 هـ/ 1646-1647م، وتوفي ليلة الجمعة 19 ربيع الثاني عام 1129هـ/ 0-04-1717م)[178]—حيث تولى شؤون تامگروت بعد وفاة والده سنة 1085هـ/ 1674م بعد ما عهد له بالولاية في حياته من بين اثني عشر ابنا، وقد أوصى له والده بالخلافة عند موته قائلا: «إذا أنا مت فخليفتي أحمد، وقد أشار الصالحون بذلك قبل ولادته»[179]. وقال أيضا «أحمد وصيي من بعدي وخليفتي في

173. الدرعي، الحسين بن ناصر فهرس الناصري: مخ-م. و، بالرباط يحمل رقم 3287ك صفحة: 3. الإفراني المراكشي محمد الصغير بن محمد بن عبد الله: **صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر**: 301، الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد، **طلعة المشتري** من ص 128 إلى 143.

174. الناصري، محمد المكي: **الدرر المرصعة**: 14-16.

175. أغلان تبعد عن مدينة زاگورة بنحو عشر كيلو ميترات إلى جهة الشرق وفي خارج أسوار قصبة أغلان المخزنية تقوم زاوية أغلان دار الناصريين الأولى، **الحركة الفكرية في عهد الدولة السعدية**: 536/2.

176. الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد: **طلعة المشتري**: 144/1-147.

177. الناصري، محمد المكي بن موسى:**طليعة الدعة في تاريخ وادي درعة**: 15.

178. الناصري، محمد المكي بن موسى:**الروض الزاهر في التعريف بالشيخ ابن حسين وأتباعه الأكابر** مخ. م و. بالرباط، رقمه 187ق صفحة: 139، الناصري، محمد المكي: **الدرر المرصعة**: 57-101.

179. الناصري، محمد المكي: **الدرر المرصعة**: 58.

سري»[180]. لقد حاول الأب أن يجمع أبناءه قبل وفاته وأن يطلعهم عن أسباب هذا الاختيار، تفاديا لما يتوقع من نشوب خلاف بين الإخوة خاصة وأن أحمد ليس هو أكبرهم، فجاء في الدرر: «وجلس ذات يوم وأولاده حاضرون فقال: «يا أولادي: إياكم أن تحدثكم أنفسكم أني فضلت أحمد عليكم، فإنكم كلكم أولادي وإنما جاءه هذا من عند الله، وأهل الله هم الذين أوقفوه، قبل أن أَزَوج أمه»[181] وفي هذا يقول صاحب مسرة الإخوان[182]:

وقـد أتـى أن أبـاه بشّـرا	**	قبـل وجـوده بـه وأخبـرا
أن سيكون وله شأن عظيم	**	وقدره عال وفضله جسيم
وأنـه قـدمـه إمـامـاً	**	لما رأى مـن شأنـه إعلامـا
قيد الحياة ولـه قـد عهـدا	**	خليفةً عند الممات مشهدا
وقال ما قلت به عن أمري	**	وإنـما ائتمـرت فيـه غيـري
و لا لأجل كونه من صلبه	**	لكن لما بان مـن الخيـر بـه

لكن وإن كان الأب يرى أن أسباب هذا الاختيار مقنعة، وأنها تحد من الصراع الذي يمكن أن ينشب بين أبنائه الكبار حول أمر الخلافة بعد وفاته، إلا أن ذلك لم يتحقق، إذ بمجرد وفاته ظهر الشقاق بين الإخوة حول تسيير شؤون الزاوية، لذلك تفرقوا فعلي رحل إلى سوس فأقام زاويته هناك، كما غادر محمد الصغير تامگروت فاستقر بزاوية البركة، وأخوه الحسين رحل إلى أغلان[183].

• انتشار طريقتها:

ما كان الناصريون ليختاروا الانزواء، والعيش في باديتهم بوادي درعة في انقطاع عن المجتمع الخارجي الذي تفشت فيه البدع، خاصة وأنهم قد حملوا على عاتقهم رسالة إصلاح المجتمع المغربي أولا، والمجتمع الإسلامي ثانيا. لهذا انتشرت هذه الطريقة خارج المغرب وداخله بفضل مجهودات أقطابها وأتباعهم، كيف ذلك؟

---

180. ابن ناصر الحسين: **فهرس الناصري**: مخ-م. و، بالرباط تحت رقم: 3289ك.

181. الناصري، محمد المكي: **الدرر المرصعة**: 58، الخليفتي، امحمد بن عبد الله: **الدرة الجليلة**: 10.

182. **مسرة الإخوان في مناقب الأشياخ** هي قصيدة في 307 بيتا نظمها أبو بكر بن ابراهيم التركنتي من أكابر تلامذة الشيخ القطب أبي العباس بن ناصر، وقد نظم هذه المنظومة سنة 1119هـ/1707م. مخ – م. و، بالرباط ضمن مجموع يحمل رقم 157د، وهذه الأبيات في ص 24 (ب).

183. الناصري، محمد المكي: **الدرر المرصعة**: 58. الخليفتي، امحمد بن عبد الله: **الدرة الجليلة**: 10.

. انتشارها خارج المغرب:

كان حظ الطريقة الناصرية الانتشار في العديد من الدول الإسلامية بفضل الرحلات المتعددة التي ينظمونها إلى الديار المقدسة لأداء مناسك الحج، لهذا انتشرت على طول الطريق الرابطة بين المغرب والحرمين الشريفين، لأن أقطاب الزاوية لا يبخلون بتلقين وردهم لكل من دخل في سلكهم أينما حلُّوا، وفي هذا يقول صاحب قرة أعين المؤمنين في ذكر من لقيه من العلماء والصالحين نقلا عن الروض الزاهر: «ومنهم سيدنا ومولانا العلامة سيدي أحمد بن محمد بن ناصر المغربي المالكي الشاذلي الأشعري الصوفي، جاء رحمه الله ورضي عنه إلى مصر المحروسة سنة 1109 هـ / 1697م بعد موت والده بالمغرب قاصداً للحج الشريف، ومعه تلامذة كثر، واجتمع غالب أهل مصر عليه، وأجمعوا على علمه وصلاحه، وولايته، ولقن غالبهم الذكر، وأعطاهم أسماء وأوراداً يستعملونها عنه»[184].

كما كان لا يفوته أن يختار من ينوب عنه في تلقين الورد بتلك البلدان، وفي هذا يقول: «لما رأيت رغبة الناس بمصر في دخول زمرة أشياخنا والانخراط في سلكهم اشتدت، وتلقى منا طائفة كبيرة الورد قدمنا نقيبا على المريدين المنتسبين إلينا بمصر الشيخ محمد بن منصور السطي، وأذنا له في تلقين الأوراد عنا لمن رغب في الانضمام في سلك أشياخنا»[185].

لقد أذن أحمد بن ناصر لهذا الشيخ ولغيره في رحلته للحج في النيابة عنه في تلقين الورد ممن يرغب في الدخول في سلكهم لمن لم يسعفه الحظ ليلتقي بالشيخ ويأخذ عنه مباشرة، ومن الشيوخ الذين أذن لهم بتلقين الورد بالنيابة عنه نجد: محمد الأخصاص بالمدينة المنورة، ومحمد بن منصور السفطي بمصر، وعيسى بن خليفة من أولاد سيدي ناصر ببرقة، وعبد الله بن سحنون من أهل أغريس من أحواز تلمسان، وابنه بعده سيدي الهاشمي، وعلي بن عبد الصادق بطرابلس، وعبد الله المجذوب بجمة قابس وعمر[186].

ولهذا كان ركب الحجاج يجدون دائما من يرحب بهم في المناطق التي يستريحون بها فيكرمونهم غاية الإكرام، مع تزويدهم ببعض المؤن، ومن هذا ما ذكره أحوزي في ترحيب أهل سجلماسة

184. الناصري، محمد المكي بن موسى: **الروض الزاهر**: 137. الخليفتي، امحمد بن عبد الله: **الدرة الجليلة**: 19.

185. ابن ناصر الدرعي، أحمد:**الرحلة الناصرية**: 111/2.

186.ابن ناصر الدرعي، أحمد: **الرحلة الناصرية**: 194/2.

بهم بعد أن وصلوا إليها يوم 17 جمادى الأولى 1096 هـ/1684-1685م[187]، وكان أحمد بن ناصر قد سبقهم إليها بعشرة أيام، وعن هذا يقول في رحلته: «... وسرنا أميالا وتلقانا إخواننا من سجلماسة بجماعة وافرة ثم ترادف الناس إثرهم أفواجا».

وقد أدت المبالغة في إكرامهم إلى تحريك قريحة الأستاذ أحمد الهشتوكي فأنشد قصيدة في مدحهم[188]، فمن بين ما جاء فيها:

جزى الله أهل سجلماسة بفضله ** وإحسانه الجميل في السر والجهر
أولئك أهل الفضل والجود والحيا ** و تعظيم أهل الله والعلم والخير
أولئك قوم أظهر الله فضلهم ** على كل الغرب والبدو والحضر
وأشرافهم قوم كرام ذوو العلا ** تواضعهم باد لدى العبد والحر

إن ما لقوه في سجلماسة من الحفاوة والاستقبال، وتزويدهم بالمأكل والمشرب وتوفير المبيت هو نفسه ما يلقونه في سائر الأقطار التي يجتازونها لهذا فلا غرابة إذا صادفنا الحسين بن ناصر يقول عن رحلتهم إلى الحج سنة 1063 هـ/1652م ما يلي: «وما دخلنا بلداً قط إلا أحبنا صلحاؤها وأهلها، وأكرمونا، وأطعمونا، وسقونا، وما نزلنا بئراً معطشة إلا وجدنا فيها غديراً بفضل الله وبركة الأشياخ»[189].

.انتشارها داخل المغرب بصفة عامة:

لقد ساهمت عدة عوامل في نشر هذه الطريقة في جميع أرجاء المغرب من بينها:

. بعث من يلقن الأوراد ببعض المناطق:

فقد كان الناصريون يرسلون بعض المريدين الذين لمسوا فيهم الكفاءة والقدرة على تأدية الرسالة العلمية أو الروحية إلى بعض المناطق لتلقين الأوراد، ونشر السنة ومحاربة البدعة، ويكفي هنا ذكر مثال واحد، ويتعلق بالشيخين أبي يعزى بن عمار، و محمد التوزيني اللذين أمرهما أحمد بن ناصر في الرسالة التي وجهها إليهما بوجوب الرحيل إلى تازة، وأمرهما بالنزول في داره هناك، وهذا يعني أنه كان يتردد باستمرار على هذه المنطقة، لذلك اتخذ لنفسه بيتا هناك ينزل به، وهذا أيضا دليل

187. أحوزي، أحمد بن محمد بن داود بن يعزى بن يوسف الجزولي التملي الشهير بالهشتوكي:**الرحلة**، مخ-م و بالرباط تحت رقم: 190ق، ص: 53.

188. ابن ناصر الدرعي، أحمد: **الرحلة الناصرية**: 1/13-15.

189. ابن ناصر، الحسين:**فهرس** ص: 36. وتوجد نسخة أخرى منها بالخزانة نفسها تحت رقم، 506ج.

على أن له أتباعاً هنالك، فيكون إرساله لهما لأجل مواصلة الرسالة التعليمية التي بدأها، وتلقين الأوراد، وفي هذه الرسالة يقول: «... إخوتي في الله سيدي أبي عزة ابن عمار، وسيدي محمد التوزيني... أما بعد فأؤكد عليكما تأكيداً ليس فوقه تأكيد أن ترحلا بشراشيركما لتازة، وتسكنا بدارنا هنالك لحوز بيضة الأشياخ من نشر السنة وطي البدعة، وإقامة الحدود وتلقين أوراد الأشياخ لمن أراد الانخراط في سلكنا من أهل تلك النواحي...»[190].

والدليل على أن له أتباعا هنالك ما جاء في الرسالة التي كتبها إلى أهل تازة بعد أن أرسل إليهم الشيخين المذكورين آنفا وقد جاء فيها: «وها نحن وجهنا إليكم أخانا سيدي بوعزة ابن عمار نائباً عنا في تلقين الأوراد لمن أرادها، وأراد الانخراط في سلك أشياخنا فاسمعوا له، وأطيعوه ما أمركم بمعروف ونهاكم عن منكر، وإلا فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» [191]. ولرغبتهم في انتشار مبادئهم على نطاق واسع، فإنهم لم يشترطوا في من يريد الانخراط في سلكهم شروطاً معينة، بل جعلوا الباب مفتوحاً لأي واحد من أي جهة كان. لهذا يقول أحمد بن ناصر في الرسالة التي وجهها أيضا إلى أبي عزة بن عمار الذي اختاره لتلقين الورد بتازة يقول فيها: «من أتاك يريد الانتماء إلينا من أي ناحية هو فاقبله بعد تصحيح التوبة بشروطها، ولا بأس أن تلقن المسبِّحات العشر لمن أرادها»[192].

. اهتمام الزاوية بنشر العلم:

إن الناصريين كانوا متصوفة على الطريقة الشاذلية، ومن مبادئ هذا التصوف الأخذ بالحظ الوافر من العلوم الشرعية حتى إنهم لا يعتبرون المتصوف قد تصوف تصوفاً حقيقيا إلا إذا كان فقيهاً، إذ بدون الفقه لا تعرف الأحكام الشرعية الظاهرة، ومنه قول مالك: «من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسَّق، ومن جمع بينهما فقد تحقق»[193].تبنت الطريقة الناصرية هذا المبدأ حتى صارت كما قال عنها المختار السوسي: «بنت العلم وأخت العلم، ولا تحيا إلا بالعلم، ولا تموت إلا يوم ينقطع عنها العلم»[194]، فإذا كان تصوفها منذ نشأتها تصوفا

190. **رسالة تتعلق بالطريقة الناصرية** مخ-م .و، بالرباط رقمه: 1305ك، ص: 211-212.

191. **رسالة تتعلق بالطريقة الناصرية**: 211-212..

192. **رسالة تتعلق بالطريقة الناصرية**: 211-212..

193. زروق، أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد، **قواعد التصوف**: صح، ونق: محمد زهري النجار، راج: الدكتور علي معبد فرغلي، بيروت طبعة دار الجيل، ط 1، 1412هـ -1992م ص: 8.

194. السوسي، محمد المختار: **المعسول** 3/15-17.

علميا رغم كونه في الوقت نفسه تصوفا بدويا، لكون بذور هذه الطريقة قد غرست في تامگروت وبدت ثمارها اليانعة في البوادي المغربية والمناطق النائية خصوصاً، لكونها قد اهتمت بتثقيف وتوعية المجتمع العريض، ولكونها قد اشتهرت كمركز علمي قبل اشتهارها بالإرشاد، لذلك-كما قال المختار السوسي-«لا نعجب إن رأينا جميع العلماء منخرطين في سلكها لأنها وفق أذواقهم العلمية»[195].

وما كانوا ليستقطبوا العلماء لو لم يكن أقطاب الزاوية الذين حمَّلوا أنفسهم هذه المسؤولية العظمى قد اشتهروا كعلماء لهم وزنهم في الميدان العلمي قبل أن يحملوا رسالة تقويم السلوك، فمحمد بن ناصر مثلاً ما كان لتكون له المكانة والوجاهة في أغلان أولا، ثم بعد ذلك في تامگروت لو لم يكن عالماً زيادةً على تدينه وتصوفه، وهذان السببان مجتمعان هما اللذان دفعا بشيخه الرقي وأحمد بن إبراهيم الأنصاري لاختياره للإقامة بتامگروت قصد نشر العلم بعد أن كان يقوم بذلك بزاوية أبيه بأغلان[196].

إذن لم يكن تصوفهم يمنعهم من الاهتمام بجميع العلوم كالفقه والعربية وعلم الكلام، والتفسير، والحديث وغيرها وهذه كانت حالة محمد بن ناصر فنفع الله به الفريقين، ونور به الجانبين، وصحبه الناس غربا وشرقا[197]، بل أكثر من هذا فقد خلف لنا إرثا علميا بمؤلفاته[198] التي ما تزال تتداول من بينها:

1. الغنيمة في الصلاة على خير البرية.
2. مساعدة الإخوان، وقد شرحها تلميذه مبارك بن عبد العزيز العنبري الغرفي السجلماسي، وأبو مروان سيدي عبد المالك بن محمد التجموعتي.
3. تأليف في أحكام غسل الموتى.
4. لاميته في التوسل بأشياخه المسماة: بوسيلة العبد المذنب الضعيف إلى مولاه العفو اللطيف.
5. أجوبته التي جمعها أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الصنهاجي.
6. سيف النصر.

---

195. السوسي، محمد المختار: **المعسول** 3/15-17.

196. الناصري، محمد المكي بن موسى: **الروض الزاهر**: 26.

197. اليوسي، الحسن بن مسعود، **فهرس،** ص: 157-158.

198. الناصري، محمد المكي: **الدرر المرصعة**: 351-354.

أما ابنه أحمد الخليفة فقد كان هو الآخر متصوفا وعالما، ومدرساً مثابراً على التعليم، مكبا على المطالعة، وفيه يقول صاحب الروض الزاهر: «أما العلوم الظاهرة فقد فاز فيها بأوفر نصيب، وحاز في الفرع والأصول السهم والتعصيب، ورمى إلى كل فضيلة بسهم مصيب، ولهذا كان رضي الله عنه لا تتحدث معه في علم الظاهر من العلوم إلا تحدث معك فيه حتى يقول السامع: إنه لا يحسن غير هذا العلم لاسيما علم الحديث، وعلم المعقول، وقد شارك الفقهاء في هذه العلوم الظاهرة، ولم يشاركوه في العلوم الباطنة»[199].

وما كان شيوخ الطريقة الناصرية ليصلوا إلى هذه المراتب لولا الهمم العالية والإرادة القوية والجد والاجتهاد في أخذ العلم حتى أنهم كانوا لا يتركون أية فرصة يمكن أن يستفيدوا منها علميا إلا و استغلوها حتى وهم في طريقهم إلى الديار المقدسة، وكلما حطوا رحالهم في مدينة بها عالم له صيت إلا وهرعوا إليه ليقتبسوا من نور ما أفاض الله عليه من العلوم، ويلتمسوا منه منحهم الإجازة على ما استفادوا منه من العلوم، ومن هذا أن أحمد بن ناصر لما التقى بمحمد بن قاسم بن اسماعيل البقري الذي انتهت إليه في الديار المصرية رياسة علم القراءات أجازه في قراءة سورة الفاتحة برواية ورش يوم السبت السابع عشر من صفر لسنة 1110 هـ / 26-08-1698م[200].

وفي مكة أجازه أبو محمد الشيخ عبد الله بن سالم البصري الشافعي برواية الكتب الستة التي هي دواوين الإسلام، وبرواية موطأ الإمام مالك، وأن يرويها جميعا عنه، وقد كانت هذه الإجازة في الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام سنة اثنين وعشرين ومائة وألف (1122 هـ/1710م)[201].

أما محمد بن ناصر فيقول في حقه الناصري: «وأخذت مع الشيخ على الشيخ عبد المعطي المالكي المصري تلخيص المفتاح على الفنون الثلاثة المعاني والبيان والبديع، وختمنا عليه بالجامع الأزهري قراءة من بعض تلامذته عليه (...) ثم قرأنا على خاتمة الحفاظ شيخ الإسلام وبديع زمانه الشيخ محمد البابلي إمام الحرمين بعض أحاديث البخاري فأجازنا جميع رواياته ومروياته، ومسموعاته مع سيدي العربي بن عبد العزيز السجلماسي عام سبعة وسبعين...»[202].

199. الناصري، محمد المكي بن موسى: **الروض الزاهر**: 138.

200. ابن ناصر الدرعي، أحمد بن محمد: **الرحلة الناصرية** 140/1.

201. ابن ناصر الدرعي، أحمد بن محمد: **الرحلة الناصرية**: 208.

202. ابن ناصر، الحسين:**فهرس الناصري**، ص: 4-5.

• استقبال الزاوية لطلبة العلم:

نظراً للمكانة العلمية التي كانت لشيوخ الزاوية التامگروتية فقد كانت بفضلهم هذه الزاوية مركزاً علمياً مرموقاً، مما جعلها محجا للطلبة والعلماء خاصة في عهد ازدهارها -أي في عصر محمد بن ناصر وخليفته أحمد- ومما ساعد على تشجيع التعليم بالزاوية توفر الظروف الملائمة لاستقبال الوافدين، إذ لما تولى أحمد بن ناصر أمورها أضاف إليها أشياء كثيرة لم تكن في عهد والده، من بينها أنه بنى الصومعة بنياناً رصيفاً، كما بنى المدرسة، وجدد مسجد الخلوة تجديداً حسناً لم يكن عليه أولا، وبنى محلاً للتدريس[203].

ولا غرابة أن يكون أحمد بن ناصر قد اهتم بعمران الزاوية مادام قد أثار انتباهه تأنق المصريين غاية التأنق واعتناؤهم بالمآثر الدينية، وإصلاحهم لها، مما جعله يقارن بينها، وبين المآثر المغربية التي وصفها في قوله: «فلا تكاد ترى في مدائنه مسجداً عظيماً قد أُحدث، بل ولا مهدما قد جدد أو واهيا قد أصلح، بل لو سقط شيء من أكبر مساجدهم فأحسن أحوالهم فيه إن كان مبنيا برخام أن يعاد بآجر وجبص، وإن كان مجصصا يعاد بطين بحيث تجد المسجد كأنه مرقعة فقير هندي من كل لون رقعة»[204].

وإذا كان هذا الاهتمام قد ساعد على تشجيع التدريس بالزاوية فإن ما أضفى عليها طابعاً أنيقاً هو توفر خزانة الزاوية على كتب نفيسة، وقد ابتدأت نواة التأسيس لهذه الخزانة وجمع نفائسها منذ عهد الشيخ محمد بن ناصر الذي بذل مجهوداً كبيراً في جمع الكتب واقتنائها حتى إنه قيل «اشترى بمصر في آخر حجّاته مائة مثقال من الكتب، ولا يمنعها من مستحقها»[205]، كما أن خليفته من بعده ابنه أبو العباس أحمد بن ناصر الدرعي في حجته الأخيرة-لأنه رحمه الله حج أربع مرات : الأولى1076هـ /1666 م والثانية1096هـ/1685 م، والثالثة: 1109هـ/1698 م، والرابعة: وهي الاخيرة1121هـ /1709م-اقترض آلافاً من الشريبي فاشترى بها كلها كتباً [206]. بل أكثر من ذلك، فإن محمد بن ناصر كان ينسخ الكتب بيده الكريمة، ومن بين الكتب التي نسخها:

---

203. الخليفتي، امحمد بن عبد الله: **الدرة الجليلة في مناقب الخليفة**: 11.

204. ابن ناصر، أحمد بن محمد:**الرحلة الناصرية** 33/1.

205. الناصري، محمد المكي بن موسى: **الروض الزاهر**: 138.

206. الناصري، الدرعي محمد بن عبد السلام: **المزايا بما أحدث بأم الزوايا الزاوية الناصرية**، دراسة وتح: عبد المجيد خيالي، بيروت لبنان، طبعة دار الكتب العلمية، صفحة: 31.وعدد حجاته ورد في:**الدرر المرصعة**:65-66.

القاموس المحيط، والقاموس الوسيط، وشرح المرادي على التسهيل، والجامع من لغة العرب، وبعض كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه، كما اعتنى أيضا بتصحيح الكتب ومقابلتها وكتابة بعض الفوائد على هوامشها[207]، بل وأحيانا كانوا يأمرون من ينسخ لهم بعض الكتب التي يرون أنها ذات فوائد عظيمة. فمن ذلك ما أخبرنا به أحمد بن ناصر في رحلته وهو في معرض حديثه عن وصول ركب الحجاج إلى فگيگ: «ووجدنا هناك شرحي دلائل الخيرات والتنبيه للأخ سيدي أحمد بن أبي بكر الشريف الفگوني الفيگيگي. واشتريت الكاغد ومكنته للأخ سيدي علي بن أحمد الراشدي ينسخه وأبى قبض ثمنه»[208].

وتجدر الإشارة هنا أن اعتناءهم باقتناء الكتب كان حتى قبل توفر الخزانة على مكان قار لها، وعلى خزانة تحفظ كتبها، حتى إن محمد بن ناصر آثر هذه الكتب على نفسه فأفرش لها الحصير الذي أهداه له تلميذه منصور بن أحمد، رغم كونه – أي محمد بن ناصر– وقتئذ لا يجد حتى ما يشتري به حصيراً يفترشه هو وأهله، وربما فرشوا ليفا أو جريد نخل[209]. ومن شدة عناية شيوخ الزاوية كذلك بالثروة التي كوَّنوها من الكتب أن الزاوية لما آلت إلى أحمد الخليفة شيد سنة 1123 هـ/ 1711م خزانة للكتب وصارت تعرف بدار الكتب، وميَّز خزانة كل نوع من العلوم بعلامة تميزه عن غيره[210].

وللأسباب السابقة مجتمعة أصبحت تامگروت إحدى المراكز العلمية المشهورة في ذلك العصر مما جعلها محجا للطلبة الذين يفدون عليها من جميع المناطق وفي هذا يقول صاحب مسرة الإخوان[211].

يــرِدها مــن سائـــر الأقطـــار ** وفـود أهل الفضــل والأخيــار

وهي التي تدع وتأوي الفضلاء ** لها وليست تبتغي ذوي القــلا

207. الناصري، محمد المكي بن موسى: **الروض الزاهر**: 23، الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد:**طلعة المشتري**: 133، الناصري، محمد المكي:**الدرر المرصعة**: 342.

208. ابن ناصر الدرعي، أحمد بن محمد:**الرحلة الناصرية** 28/1.

209. الناصري، محمد المكي بن موسى: **الروض الزاهر**: 23، و**الدرر المرصعة**: 342.

210. الناصري، محمد المكي:**الدرر المرصعة**: 59، الخليفتي، امحمد بن عبد الله: **الدرة الجليلة**: 12-13.

211. التركنتي، أبو بكر بن إبراهيم:**مسرة الإخوان**: 23.

ومما شجع الناس على أن يقصدوا هذه الزاوية أفواجاً، أن أهلها كانوا يرحبون بجميع الوافدين عليها، ولا يفرضون شروطا على من يريد النزول في ضيافتهم، بل يقبلون الجميع بدون تمييز ولهذا قال صاحب مسرة الإخوان[212].

ولـم يـزالـوا يقبلـون قاصـــداً ** لـهـــم ولا يختبـرون أحـداً
كفعــلـه صلـى عليـه اللـــه ** بالخلـف لا يـرد مــن أتـــاه
ليدخل الإسـلام بــل ييشـــروا ** ولا ينـفـــروا ولا يعســـروا

كما كان أقطاب الزاوية وأتباعهم لا يحاولون استقطاب وجلب الناس إلى زاويتهم والاستقرار بها، بل كان الوافدون يفدون إليها من تلقاء أنفسهم، لأن كل واحد منهم قد جاء ليشبع نهمه الذي جاء من أجله، دون أن يكون هناك حائل يحول بينه وبين الوصول إلى هدفه، بل العكس من ذلك كله إذ يُستقبل بترحيب، وإجلال، وإكرام لأنهم يرون أن التعرض للناس ودعوتهم إلى الزاوية هو فضول فقط، وفي هذا يقول عبد الله بن حسين: ''كان سيدي أحمد بن إبراهيم يقول: من أتاكم فابذلوا جهدكم في إكرامه، ومن لم يأتكم فلا تتعرضوا له، فإن ذلك فضول''[213].

كما كانوا يؤوون أبناء السبيل، وتلك وسيلة أخرى تمكنهم من التعريف بطريقتهم،والإعجاب بأقطابها مما يؤدي إلى الانخراط في سلكها، الشيء الذي يساهم في توسيع رقعتها إذ قد يمنحونهم الإذن بتلقين الأوراد في بلدتهم التي سيعودون إليها بعد فترة من إقامتهم بالزاوية.

أما التجار الذين يأتون إلى الزاوية قصد التجارة فقط، فإن شيوخها – أي الزاوية– يأمرون أتباعهم بعدم استقبالهم أوإطعامهم أوإيوائهم داخل الزاوية، وفي هذا يقول الناصري في فهرسته: ''وسألت الأخ الشقيق عمن ينزل بالزاوية من الرفاق، فقال: من جاء مجتازا لبلد آخر وما والى البيت فأطعموه فهو من جملة ابن السبيل، ومن كانت نيته النزول بالزاوية حتى يقضي أغراضه ويكيل ويمتار، ونحو ذلك فلا حظ له في الإطعام''[214].

212. التركنتي، أبو بكر بن إبراهيم **مسرة الإخوان**: 23.

213. ابن ناصر الدرعي، الحسين بن ناصر: **فهرس الناصري**: 18.

214. ابن ناصر الدرعي، الحسين بن ناصر: **فهرس الناصري**: 31.

. الزاوية الناصرية كونت نخبة من العلماء:

إذا كان الناصريون قد اعتنوا بطلبة العلم عناية فائقة فوفروا لهم جميع الظروف التي تضمن استقرارهم وتفرغهم للدراسة، من كتب ومأكل ومشرب حتى إن محمد بن ناصر كان يطعم طلبته مما كان يطعم منه عياله، وفي هذا يقول العلامة الهشتوكي في كتابه الإنارة نقلا عن الروض الزاهر: «وقد شاهدت في صغري لما كنت في هذه الزاوية برسم القراءة وذلك والله أعلم سنة ثلاث وستين وألف يأتي للطلبة بنفسه بالحساء أو اللبن، ويرزقنا كل شهر صفحة نحو ثلاث لقم أو أربع، ويقول يا معشر الطلبة والله ما يأكل عيالنا وأهل الزاوية إلا مما تأكلون، ولا نؤثر أنفسنا عليكم بشيء، ثم أفاض الله الخير وأكثر من البركة والحبوب والثمار، والمواشي، والحمد لله ما فيه الكفاية للزاوية وزوارها وخدامها وطلبتها والحمد لله أولاً وآخرًا»[215]. كما وفروا لهم المأوى من خلال زواياهم الكثيرة التي قال عنها صاحب مسرة الإخوان[216]:

له زوايا متقنات طيبة ** عامرة بالعلما والطلبة
وأحيا فيها الدين والعلوما ** مجاهداً في الله والرسوما
وأبدل النصح بها مع الكرام ** والأمر بالمعروف وزجر من ظلم

كما كانوا يتعهدونهم دائما بالرعاية والنصح حتى ولو كانوا في سفر، حيث يرسلون إليهم رسائل يحثونهم فيها على المثابرة، والاجتهاد مثل الرسالة التي أرسلها أحمد بن ناصر في حجته لسنة 1121 هـ/1709م إلى طلبة وفقراء زاوية الفضل[217].

ومن ذلك ما جاء في أشهر وصايا أحمد بن ناصر، وهي وصيته التي أوصى بها إخوانه وأصحابه حين لدغه عنكبوت أشرف من تأثير سمه فيه على الموت، وذلك بثغر الإسكندرية عقب رجوعه من الحج سنة 1122 هـ/1710م من بين ما ورد فيها: «وعليكم بالقراءة وتعليم العلوم وتعلمها، وعظموا سادتنا العلماء، وزاحموهم في الركب تكشف عنكم الغمة واعرفوا حقوقهم، وأكرموهم ما استطعتم، فإن من أكرم عالما أكرمه الله، ومن أهانه أهانه الله، وشاركوهم فيما أتاكم الله تعالى،

215. الناصري، محمد المكي بن موسى: **الروض الزاهر**: 27.

216. التركنتي، أبو بكر بن إبراهيم:**مسرة الإخوان**: 24.

217. الناصري، محمد المكي بن موسى: **الروض الزاهر**: 150.

ولا تبخلوا عنهم فيما بأيديكم إذ بذلك توقرون وتعظمون عند الله تعالى، وعند خلقه وإياكم والاستهزاء بهم فهم أولياء الله تعالى»[218]. فكانت النتيجة الطبيعية لهذه العناية الفائقة هي ما عبر عنه الأديب أبو العباس أحمد بن عبد الكريم في حق أحمد بن ناصر لما قال[219]:

كم من بعيدٍ قربته فصار من ** أهل العناية في أقل زمان

كم من جهولٍ صار عالم وقته ** فغدا وليا ذا شهود عيان

وهذا صحيح إذ تخرج العديد من العلماء بهذه الزاوية الذين عملوا بدورهم على نشر العلم والتصوف بمناطقهم مثل: الشيخ صاحب التآليف المشهورة مبارك بن عبد العزيز العنبري السجلماسي، والقاضي العلامة عبد المالك بن محمد التجموعتي السجلماسي، وأخويه أحمد ومحمد،والشيخ أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الهشتوكي(ت1098هـ /1686م)، وأحمد الجزولي الشهير بالهشتوكي (ت1127 هـ / 1715م)، وأبو الحسن بن مسعود اليوسي (ت1102 هـ/ 1690م)[220] صاحب الدالية وزهرة الأكم في الأمثال والحكم، وحاشية على مختصر السنوسي المنطقي، والذي يقول عنه أبو العباس الجزولي في فهرسته: «لازمته ما ينيف على عشرين سنة،وأخذت عنه الفقه والحديث والتفسير، والسير واصطلاح الحديث، والإعراب، والتصوف، والنحو، والمنطق، والعروض، والقوافي، والتوحيد، والأصول، والمعاني، والبديع، وقراءة القرآن وأحكامه، ومورد الظمآن، والضبط، والدرر اللوامع، وحرز الأماني، وعلم التصوف، وتآليف السنوسي كلها، وتلخيص المفتاح وشرحه لسعد الدين، وجمع الجوامع وشرحه للمحلى، والمختصر المنطقي للسنوسي، وشرحه،..»[221].

---

218. الناصري، محمد المكي: **الدرر المرصعة**: 99.

219. الناصري، محمد المكي: **الدرر المرصعة**: 74.

220. يوجد ذكر تلامذة الناصريين في مجموعة من المؤلفات من بينها: **الروض الزاهر**: 49-57، الناصري محمد المكي:**الدرر المرصعة**: 341، الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد:**طلعة المشتري**: 133.

221. الناصري، محمد المكي **الدرر المرصعة**: 42– ترجم له القادري محمد بن الطيب في كتاب التقاط الدرر : 258

- والحسين بن محمد بن علي بن شرحبيل البوسعدي النجار الدرعي الأصل[222].

ومحمد بن علي أوزال الذي سأحاول إن شاء الله دراسة عقيدته وتصوفه في هذا الكتاب. و غيرهم من العلماء الذين توجد تراجمهم في كتب تراجم الناصريين، وإنما اقتصرت هنا على ذكر بعض النماذج منهم، وإلا فسيطول الحديث عنهم.

• دور الزاوية الاجتماعي:

فإلى جانب التربية الروحية، والرسالة العلمية التي تبنتها الزاوية الناصرية فقد اضطلعت من جهة أخرى منذ تأسيسها بدور اجتماعي هام تمثل في حمايتها للمظلومين، وإيواء بعض مرتكبي المعاصي الذين يلجأون إليها طمعاً في إصلاح أحوالهم وسلوكهم، وتوبتهم، والأخذ بيدهم لسلوك طريق النجاة، لذلك فكم من عاص بعد مكوثه مدة تحت نظر الشيخ، وعنايته به وتربيته له صار من خيار الخلق، بل منهم من صار عالما له مكانته العلمية مثل الشيخ محمد بن علي أوزال الذي فر من بلدته خوفاً من القصاص بعد ارتكابه لجريمة قتل في قبيلته، وعنه وعن أمثاله من اللاجئين إلى الزاوية طلباً للحماية والتعليم يقول الأديب أبو عبد الله الحوات في مرثيته التي رثى بها[223] أحمد بن ناصر:

وكم عاص أتـى ذنباً كبيـراً ** وصار من خيـار التائبينـا
على يد شيخكم بحر العطايا ** أبي العباس شيخ العارفين

كما كان رحمه الله يحاول أن يخلق من مجتمعه مجتمعا متحداً لا يحتقر فيه الغني الفقير، لهذا يجد القارئ في وصيته التي أوصى بها إخوانه الفقراء حين لدغه العنكبوت قوله: «واستوصوا خيرا بالضعفاء والمساكين، ولا تحقِّروهم، وواسوهم بالمعروف ما استطعتم، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا»[224].

---

222. ترجمت له في الهامش 145.

223. الناصري، محمد المكي:**الدرر المرصعة**: 10 و103.

224. الناصري، محمد المكي:**الدرر المرصعة**: 10 و103.

• انتشار الطريقة الناصرية بمنطقة سوس:

كانت الطريقة الناصرية هي الطريقة الوحيدة المشهورة بمنطقة سوس منذ أوائل القرن الثاني عشر إلى مختتم الثالث عشر[225]. وقد ساهمت عدة عوامل على تغلغلها في الأوساط الشعبية بالبوادي، وكذلك في أوساط المثقفين أهمها:

• وفود أبناء المنطقة على الزاوية:

لما ذاعت شهرة الزاوية كمركز ديني وعلمي يقصدها الطلبة والمريدون من جميع الآفاق، يقول الحضيگي عن ابن ناصر: «ولقد أقام الزاوية لإقامة دين الله، وإطعام الطعام، تزدحم عليه وفود العرب والعجم، ويأوي إليه المساكين والفقراء»[226]. فالأفواج الوافدة على الزاوية إذن صنفان:

• التوجه إلى الزاوية قصد التربية الروحية:

وهذه الفئة تتكون من الفقراء الأميين الذين يقصدون تامگروت، ويمكثون فيها المدة الكافية لنيل حظهم من التربية الصوفية على يد قطب الزاوية، وعندما ينالون مبتغاهم يرجعون إلى بلدتهم حاملين معهم رسالة إصلاحية تتناسب ومستواهم الفكري لهذا نجدهم يقتصرون على تعليم الناس في الأسواق، والمواسم، والمجتمعات: التوحيد ومبادئ الدين، وأسسه، وتحريض الناس على عمارة المساجد وهم معروفون بالتفاني والإخلاص فيما يؤدونه[227].

• الرحلات التعليمية المتجهة إلى تامكروت:

لقد كانت تامگروت من بين المناطق المغربية التي اشتهرت بنشر العلم في الحقبة التاريخية التي عرفت فيها أوج ازدهارها، حيث كانت تستقبل أفواجاً من الطلبة الذين ينزحون إليها من جميع أنحاء المغرب لينهلوا من منابعها العلمية، ومن بين المناطق التي اشتهرت بكثرة وافديها عليها أبناء منطقة سوس، ولهذا خُصصت زاوية البركة لإيوائهم، وفي هذا يقول صاحب مسرة الإخوان[228]:

---

225. السوسي، محمد المختار: **المعسول**: 164/1-165، 155/11.

226. الناصري، محمد المكي:**الدرر المرصعة**: 354-355.

227. السوسي، محمد المختار: **المعسول**: 164/1-165، 115/11.

228. التركنتي، أبو بكر بن إبراهيم: **مسرة الإخوان**: 24(ب).

ثم التي للبركات تنسب	**	قرت هنالك وليست تذهب
دار الذي لقب بالصغير	**	محمد ذي شرف كبير
المتواضع السخي الأكرم	**	نعم الحبيب والمحب الأعظم
ينزلها وفود أهل سوس	**	وعنهم ينزح كل بوس
مستريحين فيها مكرمين	**	ومن جميع الضير آمنين

فاستطاعت تامگروت من خلال هذه الأفواج المتعاقبة من البعثات العلمية السوسية أن تخرج لنا نخبة من العلماء الأجلاء الذين كان لهم وزنهم في المجتمع المغربي بصفة عامة، وفي المجتمع السوسي بصفة خاصة، والذين كانت لهم اليد الطولى في نشر العلم، وإرشاد العامة من بينهم: أحمد بن عبد الله بن يببورك الهشتوكي (ت1136 هـ/1723-1721م)، وأحمد الصوابي[229].ومحمد بن علي أوزال- موضوع هذه الدراسة-، وأحمد العباسي[230]. ومحمد بن ابراهيم التاكاركوستي[231]، وأحمد بن عمرو من آل موسى أوبكو، والتاساكاتي، وإبراهيم الظريفي الصوابي التاكوشتي[232]، ومَحمد

229. هو أبو العباس أحمد بن عبد الله الصوابي ولد 1095هـ/1683-1684م، وتوفي يوم الثلاثاء 20 رمضان 1149هـ/1737م، أخذ الطريقة عن أحمد بن محمد بن ناصر، نزل ماسة وبنى بها زاويته، من مؤلفاته: السيف المأثور في قطع الوصلة بدار الغرور، شرح منظومة في جزء السهم وفي مسألة الصلح -مجموعة من رسائله- توجد ترجمته في: **الرحلة الحجازية**:الحضيگي، أبو عبد الله محمد بن أحمد مخ-م و بالرباط ضمن مجموع يحمل رقم: 896د صفحة: 10-11، الإگراري محمد بن أحمد: روضة **الأفنان في وفيات الأعيان، وأخبار العين و تخطيط ما فيها من عجيب البنيان** 263، الحضيگي، أبو عبد الله محمد بن أحمد:**طبقات الحضيگي**95/1 - 102. السوسي محمد المختار:**سوس العالمة**: 190، و**رجالات العلم العربي في سوس**: 62.

230. هو أحمد بن محمد العباسي السملالي المتوفى 1152هـ/1739م، من مؤلفاته: شرح الجوهر المكنون، حاشية على مختصر خليل، شرح البردة،:شرح الهمزية، شرح بعض أبيات «عمدة الموثق»، الرحلة الحجازية، ثبت لأشياخه، أجوبته المطبوعة، السوسي محمد المختار **سوس العالمة**: 188-189، و**رجالات العلم العربي في سوس**: 56.

231. له **فهرس**: حسب ما أورده السوسي، محمد المختار **في**:**سوس العالمة**: 191.

232. هو إبراهيم بن محمد الظريفي التكوشتي عالم أديب صوفي أخذ الطريقة عن الحسن اليوسي، والشيخ أحمد بن محمد بن ناصر ولد 1068هـ/1657م وتوفي 1136هـ /1718م بمصر رجوعه من الحج وحمل إلى بلدته تكوشت من مؤلفاته: تحفة الحبيب في نظم مغني اللبيب، توجد نسخة منه في خزانة سيدي بوعبدلي تيزنيت، إرشاد الحيران بأخلاق خير ولد عدنان، وكيفية الخروج من شكوى النفس اللجوج، دعاء الفرج (توجد نسخة منه ب: خ م بتيزنيت تحمل رقم 206)، استنهاض الخليل للأمر الجليل كتبه للحسين بن يحيى الهشتوكي يستنهضه لزيارة الشيخ ابن ناصر، مقطوعات شعرية في مواضع مختلفة (توجد نسخة منها ب: خ .م، 206)، مؤلف في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بالأمازيغية، ترجم له: الحضيگي في **طبقاته** 142/1-143، السوسي، محمد المختار **المعسول**: 70 - 64/8، وفي: **رجالات العلم العربي في سوس**: 62، و في:**سوس العالمة**: 188، **الأعلام** للزركلي: 69/1،

-فتحاً- بن يحيا الأزريفي[233]، وإبراهيم بن محمد الولياضي[234]، وأحمد التيمكيدشتي[235]، وولده الحسن، والعربي الأدوزي[236]، وسعيد الشريف الكثيري[237]، وسيدي مسعود المعدري[238]، وعشرات أمثالهم من أساطين العلم والإرشاد من السوسيين الناصريين علما وطريقة[239].

233. المتوفى 1164هـ / 1750م من مؤلفاته: العزيمة في سلوك الطريقة المستقيمة، القمع في تهذيب الطبع، مختصر المدخل لأحد الأزاريفيين لعله له، مؤلف في أنكحة العبيد، آخر في آداب النكاح، فوائد من الطب، مختصر تذكرة الأنطاكي، ويقال إن له في الطب ست مؤلفات، فتاوى فقهية، أسانيد في فهارس متعددة، آخر في التصوف، مؤلف بالشلحة في الوعظ، السوسي محمد المختار:**رجالات العلم العربي**: 63، **وسوس العالمة**: 191-192.

234. توفي 1248/4/8هـ الموافق 1832/09/05، وقيل 1251هـ/1835م، وكان من الأئمة الأماثل والمشايخ العارفين المدرسين الكبار، والمشاركين مشاركة كبرى في كل الفنون، السوسي محمد المختار: **رجالات العلم العربي في سوس**: 149.

235. أحمد بن محمد التمكدشتي الآيسي الإكناني نزل تمكدشت، وهي قرية قرب تافراوت، وتبعد عن تزنيت بنحو 120 كلم شرقا، فأقام هناك مدرسته التي هي زاويته، وكان مكبا على التدريس، وإرشاد العامة، توفي 1274/9/11هـ / 1858/04/26م، من مؤلفاته: مجموعة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ومجموعة رسائله الإرشادية إلى القبائل، السوسي، محمد المختار **رجالات العلم العربي في سوس**: 197-198.

236. من أتباع الطريقة الناصرية، ولما ظهرت الطريقة الدرقاوية بسوس حاربها، كما حارب اللحن في القرآن، توفي: 15 ذي الحجة 1323هـ / 1906/02/7 وولد 1248هـ / 1832م، من مؤلفاته: حاشية الأيسر على الألفية، وتأليف في الثنيا، وإبراء الذمة، و«شرح استعارات ابن كيران، وشرح نصيحة أبي العباس التمكدشتي بالأمازيغية، ورسالة ضد تحزابت، وله مؤلف في النصائح وهو يتكون من 38 صفحة توجد نسخة منه ب: خ م ضمن مجموع يحمل رقم: 249، ترجم له الإكراري، محمد بن أحمد في **روضة الأفنان**: 132-138، والمختار السوسي في **المعسول**: 149/5، وفي **سوس العالمة**: 196.

237. سعيد بن أحمد الكثيري المعروف في سوس بسيدي سعيد الشريف، أخذ عن إبراهيم الولياضي، وعن محمد بن علي الايلالني اليعقوبي، وعن أحمد التمكدشتي، وعن العربي الأدوزي، فتخرج بعلم جم خصوصا في الفقه والسيرة، والنحو (ت 1296هـ / 1878م، وولد 1228هـ / 1813م) شارط أولا في تزنيت سنة 1257هـ / 1841م، ثم في المدرسة المحمدية فأقام فيها أربعين سنة أمضاها كلها في التدريس والإرشاد، له: رحلة حجازية منظومة صغيرة، السوسي، محمد المختار:**سوس العالمة**: 201، **ورجالات العلم**: 151.

238. **ولد** 1240هـ/1824 م، وتوفي 1319/6/22هـ=5/10/1901 م، تفرغ للتدريس واستنساخ الكتب، وكان ناصري الطريقة، له عدة رسائل أوردها المختار السوسي في **المعسول**: 13/8-37.

239. السوسي، محمد المختار:**المعسول**: 155/11، 15/13.

• تأسيس المدارس:

وبرجوع هذه النخبة من البعثات العلمية إلى قراهم، حاولوا تبليغ رسالتهم العلمية لأبناء مناطقهم الذين يعيشون تحت ظل الأمية الدينية بارتكابهم لأنواع من البدع، فحاولوا الرفع من مستواهم، وإخراجهم من براثن الجهل، وتلقينهم العلوم الشرعية في المدارس التي أسسوها في المناطق التي تفتقر إليها، أو بتعميرهم للمدارس التي كادت العلوم أن تندرس فيها، وبعملهم هذا استطاعوا المساهمة في إبراز مواطن علمية جديدة إلى جانب المدارس العلمية القديمة خاصة في البوادي والمناطق النائية مثل: ماسة، وإيسي، وتازموت، وأدوز[240]، وأسيف نايت هارون، وتاسكدلت[241]، وغيرها، بل وكما يقول المختار السوسي: لا يزال المتخرجون منها -أي من تامگروت - يؤسسون المدارس في جزولة وأمثال جزولة حتى ردُّوها كلها كبيوت الشطرنج مدارس[242]. وارتأيت في هذه العجالة أن أذكر نماذج من هؤلاء العلماء الذين بثُّوا هذه الخلايا العلمية في مناطق كانت شبه ميتة على جميع المستويات، فدبت فيها الحياة، حتى إن سيرتهم ما تزال تتردد على الألسنة، ويشكرون لهم هذه الخدمة النبيلة فمن بين هؤلاء نجد:

□ عبد الكريم بن عبد الله الشريف الأوداشتي المتوفى 1109 هـ/1697م. دفن بمقبرة أسلافه بهوزالة، وهو من تلامذة أحمد بن ناصر، وكان يدرس القرآن بالسبع، والأمهات المتعلقات بالقراءات: الشاطبي، وابن بري، وغيرهما، والرسالة و مختصر خليل، فانتفع به طلبة وقته، وفيه قال أحمد بن ناصر: «نعم السيد سيدي عبد الكريم ثلاثا، ليس عند هوزالة إلا بقرة واحدة وتركوها لسكتانة تحلبها». لأنه كان وقتئذ يدرس في زاوية سيدي محمد كساعدن بسكتانة[243].

□ ابراهيم بن محمد الظريفي التاكوشتي[244]، وهو من أصحاب أبي العباس بن ناصر الذي أجازه في: 5 ذي الحجة 1125هـ/ 20-12-1713م[245]. يقول عنه الحضيگي: «له حواش

---

240. أدوز قرية صغيرة شرق تزنيت على بعد 40كلم، ومعناها المخبأ أو الملجأ.

241. االناصري، محمد المكي: **الدرر المرصعة**: 58-81.

242. السوسي، محمد المختار:**المعسول**: 238/18.

243. السوسي، محمد المختار **المعسول**: 235/18-236.

244. التاكوشتي من تاكوشت تقع في منطقة جبلية على الضفة الغربية لوادي تاكوشت من قبيلة أيت صواب بضاحية تزنيت: السوسي محمد المختار: المعسول: 64/8-64، وقد سبقت ترجمته، الهامش 251.

245. السوسي، محمد المختار **المعسول**: 64/8-72.

وطرر وتنبيهات على مختصر خليل عجيبة»[246]. ويقول التاكوشتي في تمجيده للناصريين في القصيدة[247] التي استقبل بها الحسين الشرحبيلي أثناء زيارته لسوس:

وما كان قولي غير تروية بـمن ** وصالهم هدى لمن قد تحيـرا
بنو ناصر من ينصرون مريدهم ** على نفسه حتى يكون محررا
هم من أفاضوا لي بربعهم هدى ** بدا لي به ما اشتهى متنـورا
ثويت لديهم أزماناً فرضعت من ** لبانهم الرسل الصفي المحررا
تربيت فيهم فاكتسبت ودادهم ** أجرُّ به ذيـلا طويـلا مـجررا

- عبد الرحمان بن ابراهيم الإگراري أخذ الطريقة عن أحمد بن ناصر، وأرسله إلى زاوية سيدي وگاگ فشارط فيها ثلاثين عاما حتى أرسله لإگرار[248].
- أحمد بن يوسف الولتي (ت1125 هـ/1713م) استغرق جميع أوقاته في الإقراء والتدريس وإرشاد العباد، وكان دؤوبا على إقراء مختصر خليل تخرج على يد أحمد بن ناصر[249].
- أبو العباس أحمد بن عبد الله الصوابي[250]، كان رحمه الله من بين العلماء الذين أخذوا العلم من تامگروت، والطريقة الشاذلية عن أحمد بن ناصر، وبرجوعه من الزاوية الناصرية نزل في محل بوادي ماسة عن إذن القبيلة، فسمي المحل حصن الصوابي، فقامت به هناك مدرسة عظيمة رفرف فيها علَم العلم، فقام على ساق الجد في تدريس العلوم، يعلِّم الناس دين الله صغارهم وكبارهم، ونصَّب مجلساً بين العشاءين دائماً للرجال، والنساء وراء الحجاب يعلمهم فيه أحكام دينهم من الفرائض والسنن، والفضائل، وما يجب عليهم

246. الحضيگي، أبي عبد الله محمد بن أحمد:**مناقب الحضيكي**: 143/1.

247. السوسي محمد المختار **المعسول**: 72/8.

248. وكان من أكابر القراء، علم كثيرا بعد ما تخرج من تامگروت توفي 1192هـ/1778م، له رسالة ضد الطرقيين، الإگراري محمد بن أحمد:**روضة الأفنان**: 216، السوسي محمد المختار: **سوس العالمة**: 202، و **رجالات العلم العربي في سوس**: 60.

249. له مؤلفات من بينها: شرح الحكم العطائية: ترجم له الحضيگي، أبي عبد الله محمد بن أحمد:**مناقب الحضيگي**: 117/1-118، السوسي، محمد المختار في **رجالات العلم العربي في سوس**: 77، السوسي، **وسوس العالمة**: 194.

250. الصوابي نسبة إلى قبيلة أيت صواب من قبائل سوس الأقصى في قمة الجبل الصغير: وقد سبقت ترجمته في الهامش 229 .

تركه، ويحرضهم فيه على الحرص والأخذ بالحظ الوافر من الدين، والتخلق بأخلاق أهل السنة والحق[251].

❑ أحمد بن محمد بن محند بن سعيد العباسي السملالي، توفي يوم الاثنين 18 ذي الحجة 1152 هـ / 1740/03/18م صاحب المجموعة من النوازل، أخذ عن أحمد بن ناصر الدرعي، وعن مجموعة من العلماء الذين كانوا يدرسون في تامگروت مثل: محمد الصغير الورزازي، و عبد الكريم التدغي، و أبي العباس أحوزي، ويقول عنه الحضيگي في رحلته الحجازية: «كان عالماً في علم الفقه، إليه انتهت الرياسة في الفتوى، والمعاملات، يقصده الناس من بلاد بعيدة ويجتمع إليه فقهاء عصره، وأكابر جيله، فيصيرون عنده كالأطفال في حجر مربيهم، وقد أفنى رحمه الله عمره في التدريس، وأعطى كل نهاره لطلبة العلم، ولا ترى في بلاده متفقهاً، ولا مدرسا إلا وهو تلميذه، ولقد نشر الفقه رحمه الله في بلاده (...) وحضرنا مختصر الشيخ خليل عنده مراراً...» [252].

❑ مسعود بن محمد المرزگوني[253] (ت1156هـ /1743م) وهو من بين الذين أخذوا عن أحمد بن ناصر، وبه يتصل سند التمكيديشتيين[254] بابن ناصر، وكان يدرس في سملالة[255].

❑ محمد بن علي أوزال (الهوزالي) وهو موضوع هذا الكتاب.

• تأسيس فروع الزاوية الأم بمنطقة سوس

من المعروف أن الزاوية الناصرية بتامگروت هي أكبر زاوية ناصرية بالمغرب منذ ظهور هذه الطائفة، واشتهارها بالتصوف والعلم، ونظراً لكونها قد انتشرت بمنطقة سوس منذ بداية القرن الثاني عشر، فقد أسست فروعاً لها بالمنطقة بفضل تلامذتها السوسيين الذين تخرجوا من تامگروت علميا، أو تربوا فيها تربية صوفية ولهذا نجد زوايا أسست في بوادي سوس، وكانت هي الأخرى كالزاوية الأم التي لم تكن خاصة بتلقين الأوراد، بل كانت أيضا مدارس علمية منها:

---

251. الحضيگي، أبي عبد الله محمد بن أحمد:**الرحلة الحجازية**: 10-11، الإگراري محمد بن أحمد **روضة الأفنان**: 263، السوسي محمد المختار:**سوس العالمة** 161، و**خلال جزولـــــة**: 34/4-35-36.

252. السوسي، محمد المختار: **المعسول**: 415/18.

253. وإمرزكان فخذ من سملالة، السوسي، محمد المختار: **رجالات العلم العربي في سوس**: 57.

254. ترجمت له سابقا – الهامش 235 .

255. السوسي، محمد المختار **المعسول**: 138/1 - 249/5.

- زاوية الرحمة والأمان التي أسسها الحسين بن علي بن شرحبيل[256]، وقد أسسها في المكان المسمى أمان ملولنين – أي المياه البيضاء – في قبيلة صنهاجة – إيزناگن – لما زارها سنة 1139 هـ/1726م. وأسس زاوية أخرى في المنابهة، وأخرى في هوارة، وأخرى في مدينة تارودانت[257].
- و هناك الزاوية التي أسسها أحمد الصوابي في ماسة[258]، التي سبق ذكرها.
- ثم تأتي الزاوية الحضيگية في آخر القرن الثاني عشر.

لكن وإن ساهمت هاتان الأخيرتان في نشر العلم والتصوف فإن ذلك لم يتسلسل فيهما، ولا كان لهما مثل ما كان للزاوية التي تحتل المرتبة الثانية بعد الزاوية الناصرية بتامگروت ألا وهي زاوية (تيمكيدشت)، والتي وصفها محمد المختار السوسي بأنها ثاني زاوية علمية ناصرية كبرى في المغرب، لأن كلتاهما أسست على التصوف ولكن بما أن رجالاتها كانت لهم العناية الفائقة بنشر المعرفة، والبحث في فنونها، وتأسيس مدارسها، جعلت التصوف تبع لها حيث يؤخذ منه القدر الذي يحتاج إليه لتهذيب النفوس، وصقل المرايا، وإرشاد الناس، والقصد المهم هو العلم وبثه. وتأسيس مراكزه في القبائل المختلفة، فبذلك عرفت تامگروت أيام إزدهارها في أجيال. ثم (تيمكديشت) في عهد الشيخ سيدي أحمد بن محمد وولده الشيخ سيدي لحسن وسيدي الهاشم [259].

وقد كانت هذه الزوايا باعتبارها فروعا للزاوية الأم مراكز إشعاع لنشر السنة النبوية ومحاربة البدع، وبعض الشوائب التي علقت بالتعاليم الإسلامية، ورغم كونه تصوفا بدويا فقد كان تصوفا علميا لاهتمامه بنشر الثقافة الإسلامية في هذه البوادي، وهذا ينسجم مع التوجه الذي اختاره الناصريون منذ البداية حيث اشتهروا كعلماء قبل اشتهارهم بالتصوف.

• الإذن لبعض مريديهم السوسيين بتلقين الأوراد في مناطقهم:

لقد كان الناصريون يأذنون لمن كان كفءً من خاصة مريديهم بتلقين الأوراد، والنيابة عنهم في قبول من شاء الانضمام إليهم ممن لم يتيسر له المثول بين أيديهم، فكانت تلك وسيلة سهلة أتاحت

256. ترجمت له سابقا في الهامش:222.

257. السوسي، محمد المختار: **المعسول**: 246-245/18.

258. السوسي، محمد المختار: **سوس العالمة**: 101.

259. السوسي، محمد المختار **المعسول**: 171/6.

انتشار الطريقة الناصرية بسوس، ويتضح لنا هذا في الرسالة التي وجهها أحمد بن ناصر إلى محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب السملالي (1122 هـ/1710م)[260]، فمن بين ما جاء فيها: «... وكل من رغب في الدخول في طريقتنا، ولم يتيسر له الشخوص إلينا، فلقنه أورادنا، فقد رضيناك وكيلا في تلك الناحية ولا تلقن أحدا حتى توصيه بتقوى الله تعالى، والصبر والجد كل الجد في طاعته والوقوف عند حدوده، واعرض عليه شروط التوبة، فإن قبل ذلك فلقنه، وإلا فلا، والشرط الأول في طريقتنا هي التوبة، والورد كما علمت مائة من كل واحدة من الاستغفار والصلاة على النبي المختار، وألف من الهيللة لمن كان طالبا، وثلاثة آلاف لأهل الأسباب، وخمسة أو سبعة، أو تسعة، أو اثنى عشر إلى ما لانهاية لغيرهم على قدر استطاعة كل واحد، وخدمة البيت بعد ذلك، لك من الورد ومن الأمر الأكيد أيضا أن تذكر الفقراء بما تيسر من الموعظة كل اثنين وخميس، فإن ذلك لم يزل من دأب شيوخنا رحمة الله ورضوانه عليهم، وهو موافق لمحض السنة»[261].

كما يتعهد أتباعه بنصائح وتوجيهات بين الفينة والأخرى كالرسالة التي كتبها إلى أحمد الصوابي[262]. والرسالة التي وجهها إلى محمد بن عبد الرحمان الإكراري[263]، كما كان يكاتب قبائل المنطقة يدعوهم إلى التآزر، والعمل على تطبيق السنة، ومحو آثار البدع مثل الرسالة[264] التي وجهها إلى قبيلة ولتيتة[265].

260. هو من الأسرة اليعقوبية العالمة، وهو علامة كبير القدر، قاضي جزولة ومدرسها الدائع الصيت، له عدة مؤلفات من بينها: شرح منظومة عبد الرحمان الجرادي البعقيلي في المنطق، مختصر كتاب اليافعي، مجموعة فتاويه (توجد نسخة منها ب: خ م ضمن مجموع يحمل رقم: 268)، شرح مساعدة الإخوان، الرقي والعجلان، ترجم له:السوسي، محمد المختار:**سوس العالمة**: 184، و في:**رجالات العلم العربي في سوس**: 56.

261. السوسي، حمد المختار **المعسول**: 56/5.

262. السوسي، محمد المختار:**خلال جزولة**: 37/4.

263. ومحمد بن عبد الرحمن الإكراري هذا علامة صوفي جليل، تصوف على يد الشيخ الإلغي،(ت 10 صفر 1359هـ /1940م): الإكراري: **روضة الأفنان**: 218، السوسي، محمد المختار:**رجالات العلم العربي في سوس**: 171.

264. رسالة إلى قبيلة ولتيتة (مخطوطة) أنظر الملحق.

265. ولتيتة: هي تعريب لكلمة إذا ولتيت، وهي اتحادية تتركب من ثلاث قبائل إذاكارسموك، إذا وباعقيل، وإدا وسملال. ويسود الاعتقاد بأن الجد المشترك لديها هو «ولتيت»، وله ثلاثة أبناء هم «رسموك» و»سملال» و»باعقيل». السوسي محمد المختار:**المعسول** 244/12.أفا عمر، «من تاريخ سوس: بعض العلاقات الداخلية في مجتمع البادية في القرن التاسع عشر»، **أعمال الدورة الأولى** الجامعة الصيفية بأكادير1980م، ص: 125.

• الزيارات التي يقوم بها أقطاب الزاوية وأبناؤهم إلى المنطقة السوسية:

إن من بين أهم الأسباب التي ساعدت على انتشار الطريقة الناصرية بسوس تلك الزيارات التي يقوم بها أقطاب الزاوية الناصرية وأبناؤهم إلى المنطقة، سواء في المواسم الدينية أو التجارية، فألِف أبناء المنطقة هذه الطريقة فلذلك كانوا يستقبلون أولاد الشيخ الناصري الذين يزورونهم بإجلال عظيم، واحتفاء كبير، فينفعون في إصلاح ذات البين، وفي فتح العيون العمي، والآذان الصم، والقلوب الغلف[266].

وما كانت الزيارات لتقتصر على أبناء الشيخ الناصري، بل وتصدر أيضا عن الشيوخ اللامعين في الطريقة مثل الشيخ حسين الشرحبيلي الذي قام برحلة كبيرة في أرجاء سوس استغرقت سنة كاملة، ومن بين المناطق التي زارها منطقة (أزاريف)[267]، أجاز خلالها محمد بن يحيا الشبي الأزاريفي الحامدي المتوفى بالوباء سنة 1164 هـ/1750م[268]، وقد لقي في زيارته هذه ترحيبا كبيرا من قبل الأهالي، حتى أن محمد بن إبراهيم التاكوشتي[269] المتخرج من تامگروت استقبله بقصيدة من بين ما ورد فيها:

وها هو أيضا جاءنا متعهدا ** عهود أشياخ هم قادة الورى
فهذي بلادي كلها فرحت به ** إلى أن إذا منه الثرى متبخترا
فيا قوم هذا البحر قوموا لورده ** فمن وردوه لا يرون صدى عرا

• استقرار بعض أبناء الشيخ الناصري بالمنطقة:

لم يكن الناصريون وأبناؤهم ليقتصروا على الزيارات لهذه المنطقة، بل هناك من أبنائهم من استقر بسوس كعلي بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسين بن ناصر الدرعي أبو الحسن

---

266. السوسي، محمد المختار المعسول: 1/264-265.

267. إن لفظة (أزاريف) إحدى قرى بني حامد بسملالة على قمة جبل أجرد تحيط به جبال أعلى منه شرقا وجنوبا، وهذه الكلمة في كتب التاريخ والتراجم تعرب إلى (الشب) فالشبي والأزاريفي لهما مدلول واحد، وتوجد بها مدرسة يقال إنها أسست في القرن الثامن الهجري، السوسي محمد المختار:**المعسول**: 8/31-7. حجي محمد:**الحركة الفكرية في عهد الدولة السعدية**: 2/549.

268. قال عنه السوسي، محمد المختار: «علامة جهبذ مدرس مخرج مسند مؤلف، مع صلاح كثير وإرشاد لطبقات الناس ومع شهرة فائقة» **رجالات العلم**: 63.

269. سبقت ترجمته – الهامش 244.

(ت1109 هـ/1697م) فقد رحل إلى سوس بعد وفاة والده أبي عبد الله بن ناصر لمنافرة كانت بينه وبين أخيه أبي العباس بن ناصر، فنزل بموضع يقال له: أولوز برأس الوادي فبنى زاوية البور، وابتنى كذلك ديارا وملك به عقارا، ورجع بعد ذلك إلى الزاوية، واصطلح مع أخيه المذكور[270]، وقد أعقب فيه أولاده القاسم وجعفراً، وهم أوائل أبناء الشيخ ابن ناصر القاطنين بسوس. وقد أفادنا الأستاذ محمد المختار السوسي بذكره لبعض القرى التي توجد بها بعض بيوتات الأسرة الناصرية مثل قرية (أدوار أوگرام) و(إيداو عيسى) من هشتوكة، وفي قرية (تو الشيخ) -والمقصود بالشيخ ابن ناصر- و (تيسغيلت) من (أولوز) و زاوية (أزيض) من قبيلة (أمهرين) وتانكرت، وفي زاوية سيدي بلقاسم بن علي بن يوسف، و (أقا)، و(إذا وتنان) و (تافلالت) وفي قبيلة إدا محمود مشهد سيدي محمد بن الحسين الناصري يقام عليه الموسم إلى الآن[271].

ومن شدة تمسك السوسيين بالناصرية وإيمانهم العميق ببركة أشياخهم أنهم ظلوا محتفظين ببعض الآثار، أو لنقول بعض الأدوات اليومية التي كان يستعملها الشيوخ اللامعون في الطريقة بمتحف أسغاركيس[272] بدار كانت تسمى (أسكوتي) من بين تلك الآثار: قفة كبيرة في سعة أربعة أدرع كان أحمد بن ناصر قد استودعها عند الحاج الحسين الإسغاركيسي، وقال له: «إذهب بها إلى داركم تكون بركة لنا ولكم فإني خفت ضياعها، وداركم مثل دارنا، واحفظوها فيها، وذلك حين خاف من أيت عطا، وبعد أن ذهب بها هذا السيد، ومرت أيام قام أيت عطا وجيرانهم إلى زاوية تامگروت فنهبوا ما فيها.

كما كان في تلك المدرسة أيضا:

- عصا سيدي العربي بن ابراهيم الأدوزي.
- عصا نفيسة الطاهرة.
- عصا سيدي عبد الرحمان التملي وشاشية ولده سيدي الحاج أحمد بن عبد الرحمان.

---

270. الخليفتي، محمد بن عبد الله:**الدرة الجليلة في مناقب الخليفة**: 83.

271. السوسي، محمد المختار **المعسول**: 10/34-35.

272. وهي قرية في جبال أشتوكن وإليها تنسب الاسرة الأسغاركيسية، وهي من الأسر العلمية السوسية التي تسلسل فيها العلم منذ القرن العاشر، ولها خزانة علمية أسسها إيبورك بن حسين(ت 983هـ/1575م). السوسي، محمد المختار **سوس العالمة**: 133-173.

- عصا محمد بن علي أگبيل الأوزالي ولوحته، وغيرها.

وقد نهب الاستعمار هذا المتحف سنة 1355 هـ/1936م حين وقعت واقعة أيت باها[273].

• دور الزاوية الناصرية في محاربة التصوف البدعي:

إن المغرب في هذه الحقبة التاريخية التي ظهر فيها الناصريون عرف شيوع البدع والخرافات، وتقديس الأولياء والصالحين، ومدعي الكرامات من المشعوذين، وغيرها من الانحرافات التي وجدت أرضا خصبة لانتشار ونماء التصوف البدعي، خاصة وأن الناس وصلوا لمرحلة لايستطيعون خلالها التمييز بين الصالح الحقيقي ومدعي الصلاح من المشعوذين، كما كثر عدد الزوايا «حتى كاد عددها يفوق عدد المساجد، واختلط فيها أمر الصالحين بمدعي الصلاح من ذوي الأغراض الفاسدة، والمشعوذين، وعسر بذلك تمييز الطيب من الخبيث»[274]. وكرد فعل لهذا الانحراف الخطير ظهرت الزاوية الناصرية حاملة لواء السنة بصفة عامة، والتصوف السني بصفة خاصة، محاولة بذلك إصلاح معتقدات الناس وتوعيتهم للابتعاد عن أولئك المغرضين الذين يحاولون الاحتماء بالتصوف لتحقيق مآربهم.

وقبل البدء في محاولة إبراز ملامح التصوف السني عند الطائفة الناصرية، وكيف أنهم حاولوا محاربة التصوف البدعي لا بأس من محاولة التمييز بين التصوف السني والتصوف البدعي ولو بإيجاز، لنتمكن من معرفة المبدإ الذي تبناه الناصريون، ولنستطيع أيضا معرفة الجانب المذموم في التصوف، كي لا ننجرف مع القائلين إن التصوف بصفة عامة مذموم، وأن المتصوفة مبتدعون ومخالفون لما ورد في سنة سيد المرسلين.

• فما هو التصوف البدعي إذن؟

للإجابة عن هذا السؤال يمكننا مناقشة هذا المصطلح حسب مفهوم البدعة. ففي اللغة يقال بدع الشيء يبدعه بدعاً، وابتدعه أنشأه، وبدأه، وفي التنزيل: «قل ما كنت بدعا من الرسل»[275] أي ما كنت أول من أرسل، قد أرسل قبلي رسل كثير[276].

---

273. السوسي، محمد المختار **المعسول**: 14/314-315.

274. حجي، محمد:**الزاوية الدلائية**: 59.

275. سورة **الأحقاف**: 8.

276. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين:**لسان العرب** بيروت لبنان، ط دار الفكر: مادة بدع.

وفي الاصطلاح يقول الإمام الشاطبي: ''البدعة طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة المشروعة''[277].

فلا بد إذن في حد البدعة من مضاهاتها للأمور المشروعة، وأن يكون إحداثها على أنها دين وشرع، بحيث يكون المحدث لها مضاهيا ونظيرا للشارع في وضع القوانين[278]. وبهذا فلا يكون للبدعة شرعا إلا معنى واحد وهو ما أحدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم على أنه دين وشرع، بأن يجعل من الدين ما ليس منه بناء على تأويل وشبهة غير معتد بها، فالمبتدع مشرع ومتبع لهواه، فلا تكون البدعة على هذه الطريقة إلا مذمومة[279]، ولذلك فقد ورد ذمها في العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، فمن ذلك قوله تعالى: ''وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه. ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم''[280].

ومن الأحاديث قوله صلى الله عليه وسلم: ''أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة''[281]. وعن عبد الله بن مسعود قال: خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا ثم قال: ''هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله، ثم قال: هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم تلا ''وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه. ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله''[282]. وعن مجاهد:'' ولا تتبع السبل''،

---

277. الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى: **الاعتصام**، بيروت لبنان، طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر 1/37.

278. محفوظ، علي: **الإبداع في مضار الإبتداع**، تح: أبو البخاري سعيد بن نصر بن محمد، الرياض مكتبة الرشد.ط1، 1421هـ/2000م، ص 19-20.

279. محفوظ، علي: **الإبداع في مضار الإبتداع**: 19-20.

280. سورة **الأنعام**: 154.

281. الحديث أخرجه مسلم، كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة ح43، والنسائي في كتاب صلاة العيدين باب كيف الخطبة 188/3، وابن ماجة، المقدمة، باب اجتناب البدع والجدل ح46-21/1، والدارمي، المقدمة، باب اتباع السنة: 44/1 وباب في كراهية أخذ الرأي: 69/1، وأحمد في **مسنده**: 129/4-127، 310/3-371

282. أخرجه الدارمي ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن(ت 255هـ /868م)، المقدمة، باب في كراهية أخذ الرأي: 67/1.

قال البدع والشبهات''[283]. فالأدلة الشرعية السابقة إذن تؤكد ذم البدع، كما أن العقل أيضاً يذمها لما فيها من خروج عن الصراط المستقيم، ويتبين لنا ذلك من خلال ما يلي[284]:

أولا: قد ثبت بالتجارب أن العقول غير مستقلة باستجلاب المصالح، ولا بدفع المفاسد.

ثانيا: إن الشريعة الإسلامية جاءت كاملة و لا تحتمل الزيادة أو النقصان لأن الله قال: ''اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً''[285].

وفي حديث العرباض بن سارية قال: صلى بنا رسول الله صلة الله عليه وسلم الصبح ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظةً بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا، فقال:''أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشيًّا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجد، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة''[286].

فما دام الأمر على هذه الحال فإن لسان حال المبتدع يقول: إن الشريعة لم تتم وأنه بقي منها أشياء يجب استدراكها، لأنه لو كان معتقدا لكمالها وتمامها من كل وجه لم يبتدع ولا استدرك عليها، وهذا ضال عن الصراط المستقيم.

ثالثا: إن المبتدع معاند للشرع ومشاق له، لأن الشرع قد عين لمطالب العبد طرقاً خاصة على وجوه خاصة، وقصر الخلق عليها بالأمر والنهي والوعد والوعيد، وأخبر أن الخير فيها، وأن الشر في تعديلها، لأن الله يعلم ونحن لا نعلم، وأنه إنما أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم رحمةً للعالمين فالمبتدع راد لهذا كله، فإنه يزعم أن ثم طرقاً أُخرى، وأنه يمكنه أن يضيف أموراً أخرى إلى ما حدده المشرع الحكيم، فيدَّعي أنه يحاول استدراك أمور لم ترد في الشرع، بل ربما يفهم من استدراكه أنه علم ما لم يعلمه المشرع الحكيم. فإن كان هذا هو مقصود المبتدع فهو كفر بالشريعة والمشرِّع، وإن كان غير مقصود فهو ضلال مبين.

283. سنن الدارمي، المقدمة: 68/1.

284. هذه الوجوه وردت في **الاعتصام** للشاطبي:46/1-51، وفي **الإبداع في مضار الإبتداع**: 88-89.

285. سورة **المائدة**: 4.

286. أخرجه أحمد في **مسنده**: 126/4-127.

الرابع: إن المبتدع قد صيَّر نفسه نظيراً مضاهياً للشارع، حيث شرع مع المشرّع، لأن المشرّع وضع الشرائع وألزم الخلق الجري على سننها وصار هو المنفرد بذلك، لأنه حكم بين الخلق فيما كانوا فيه يختلفون، أما المبتدع فقد فتح باب الاختلاف ورد قصد المشرع في الانفراد بالتشريع.

الخامس: إنه إتباع للهوى، لأن العقل إذا لم يكن متبعا للشرع لم يبق له إلا الهوى والشهوة، مع العلم أن إتباع الهوى ضلال مبين.

إذن هذه هي البدعة، والأدلة العقلية والنقلية التي تؤكد أنها مذمومة، ومن هذا المنطلق يمكن الانطلاق لمعرفة معنى مصطلح التصوف البدعي، فما دامت البدعة هي محاولة مضاهاة الأمور المشروعة، وأن المبتدع عندما أحدثها أحدثها على أنها دين وشرع، فالتصوف البدعي إذن هو محاولة عبادة الله بإحداث طرق مخالفة لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، وما كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين، لأن بعض المتصوفة أحدثوا أموراً في الدين، فصاروا يتوارثونها أبا عن جد على أنها دين شرعه الله، هذا رغم معرفتهم بعدم ثبوت ذلك بدليل شرعي، أو حتى بعد معرفتهم بمخالفته للنص، وعن هذا الصنف من المتصوفة يقول الإمام الشاطبي: «ولكنهم في كثير من الأمور يستحسنون أشياء لم تأت في كتاب ولا سنة، ولا عمل بأمثالها السلف الصالح، فيعملون بمقتضاها، ويثابرون عليها»[287].

فمن بدعهم: لبس المرقعة، واتخاذ السبحة، والسماع وما يرافقه من بدع، والطواف بغير البيت كالأضرحة، واستهانة بعضهم بالأمور الشرعية بارتكابهم للمحرمات، بل منهم من يرى نفسه بلغ مرتبة عند الله تسقط بفضلها عنه التكاليف الشرعية، وتقديس شيخ الطريقة، والاقتداء به في كل الأمور حتى في بعض المسائل التي يخالف فيها الأحكام الشرعية، ويبني أموره على المكاشفة، والمعاينة وخرق العادة فيحكمون بالحل والحرمة مع أن المكاشفة لا تدل على التحليل ولا التحريم لكن مع ذلك يكون ذلك عندهم أساس الإقدام على الفعل أو الترك.

ومن بدعهم أيضا محاولة التقرب إلى الله سبحانه وتعالى بالرهبانية وترك الزواج مع وجود دواعيه مقلدين بذلك النصارى، ومن ذلك أيضا: المبالغة في الزهد والعبادة حتى إن منهم من يصعق عند سماعه للقرآن لشدة الخوف من الله، ولقد اعتبر العلماء هذا بدعة لمخالفته لما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، فما حُكِي عن أحدهم أنه مات بسماعه للقرآن، بل كل ما يصيبهم

287. الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي: **الإعتصام**: 212/1.

هو دموع العين، ووجل القلب، واقشعرار الجلد، وبذلك وصفهم الحق سبحانه وتعالى في قوله: «إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون»[288]. وقوله تعالى: «إذا تتلى عليهم آيات الرحمان خرُّوا سجداً وبكيا»[289]. و قال: «وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق»[290].

ومن العلماء من يرى أن فيما يحدث لبعض المتصوفة من إغماء عند سماعهم للقرآن الكريم إنما هو نوع من التكلف والتصنع، يذكر عن محمد بن سيرين أنه قال ما بيننا وبين هؤلاء الذين يصعقون عند سماع القرآن إلا أن يقرأ على أحدهم وهو على حائط فإن خر فهو صادق[291].

أما شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية فإن له رأيا تفصيليا في الموضوع حيث قال: «فإذا كان لم يصدر منه تفريط ولا عدوان لم يكن فيه ذنب فيما أصابه فلا وجه للريبة كمن سمع القرآن السماع الشرعي، ولم يفرط بترك ما وجب له ذلك، وكذلك ما يرد على القلوب مما يسمونه السكر والفناء ونحو ذلك من الأمور التي تغيب العقل بغير اختيار صاحبها، فإنه إذا لم يكن السبب محظوراً لم يكن السكران مذموما، بل معذورا فإن السكران بلا تمييز»[292]. وأن جميع الأحوال عنده التي يقترن بها الغشي أو الموت أو الجنون أو السكر، أو الفناء حتى لا يشعر الإنسان بنفسه، إن كانت أسبابها مشروعة، وصاحبها صادق عاجز عن دفعها كان صاحبها معذوراً بل هو عنده أفضل ممن لم يبلغ منزلتهم لنقص إيمانهم، وقسوة قلوبهم، إلا أن عدم زوال العقل كان أفضل لأن تلك كانت حالة الصحابة رضوان الله عليهم، وهو حال النبي صلى الله عليه وسلم، فقد أسري به إلى السماء، وأراه الله ما أراه، وأصبح كبائت لم يتغير عليه حاله.

فمن خاف الله خوفاً مقتصداً يدعوه إلى فعل ما يحبه الله وترك ما يكرهه الله من غير تلك الزيادة فإن حاله أفضل من حال هؤلاء، وقد كان العذر الذي التمسه لهم ابن تيمية هو أنهم حاولوا الاجتهاد في العبادة إلا أنهم أخطأوا فخالفوا السنة، وما كان عليه الصحابة، فإن هؤلاء يُتابون على طاعتهم ويغفر لهم خطاياهم[293].

---

288. سورة **الأنفال**: 2.

289. سورة مريم: 58.

290. سورة المائدة: 85.

291. ابن تيمية، أبو العباس أحمد: **الفتاوى**: 7/11.

292. ابن تيمية، أبو العباس أحمد: **الفتاوى**: 7/11.

293. ابن تيمية، أبو العباس أحمد: **الفتاوى**: 14/11-15.

إذن هذه الطائفة من المتصوفة حاولت الاجتهاد في العبادة إلا أنها أخطأت، وهناك طائفة أخرى من المنتسبين إليهم من أهل البدع والزندقة، وهم عند المحققين من أهل الطريق ليسوا منهم كالحلاج مثلا، فإن أكثر مشايخ الطريق أنكروه وأخرجوه عن الطريق[294]. بالإضافة إلى ذلك فإن الصوفية هم أناس لم تثبت لهم العصمة كالأنبياء، لذلك فإنه يجوز عليهم الخطأ والنسيان والمعصية كبيرةً كانت أو صغيرة، ولذلك قال العلماء كل كلام مأخوذ أو متروك إلا ما كان من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، فللإنسان إذن أن يعارض أي كلام غير كلامه عليه السلام فيزنه بميزان العقل والشرع، فإن وافق الحق قبله، وإلا رفضه وليس أحد معصوما إلا من عصمه الله. ولهذا نجد الشاطبي يقول: «ثم إن الولي ليس معصوماً، فكما يجوز على غيرهم المعاصي فالابتداع وغيره كذلك يجوز عليهم فالواجب علينا أن نقف مع الاقتداء بمن يمتنع عليه الخطأ(...) بل نعرض ما جاء عن الأئمة على الكتاب والسنة فما قبلاه قبلناه، وما لم يقبلاه تركناه، ولا علينا إذا قام لنا الدليل على اتباع الشرع، ولم يقم لنا دليل على اتباع أقوال الصوفية وأعمالهم إلا بعد عرضها، وبذلك وصى شيوخهم، وإن كان ما جاء به صاحب الوجد والذوق والأحوال، والعلوم والفهوم فليعرض على الكتاب والسنة، فإن قبلاه صح، وإلا لم يصح، فكذلك ما رسموه من الأعمال وأوجه المجاهدات وأنواع الالتزامات»[295].

إذن فالتصوف المذموم أو البدعي ليس هو الأصل بل هو طارئ أُحدث في العصور المتأخرة، لأنهم عندما أسسوا طريقتهم في أول الأمر كان مبناها على اتباع السنة واجتناب البدعة حتى زعم أبو القاسم القشيري أنهم إنما اختصوا باسم التصوف انفراداً به عن أهل البدع، وفي هذا يقول: «اعلموا رحمكم الله أن المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسم أفاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ لا فضيلة فوقها، فقيل لهم الصحابة، ولما أدركهم أهل العصر الثاني سمي من صحب الصحابة التابعين، ورأوا ذلك أشرف سمة، ثم قيل لمن بعدهم أتباع التابعين، ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين الزهَّاد والعبَّاد، ثم ظهرت البدع، وحصل التداعي بين الفرق، فكل فريق ادعوا أن فيهم زهَّادا فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفاسهم مع الله تعالى الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين للهجرة»[296].

---

294. ابن تيمية، أبو العباس أحمد: **الفتاوى**18/11 .

295. الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي: **الإعتصام**: 217/1.

296. القشيري، أبو القاسم عبد الكريم: **الرسالة القشيرية**: 7/1.

وبهذا إذن نعرف أن التصوف كان لقباً خاصًّا بمتبعي السنة، إلا أن هذا المنحى لم يستمر على صفائه، فقد طرأت عليه بدع، بل من الزنادقة من حاول الاحتماء به لينشر سمومه تحت غطاء الدين، إلا أنه مع ذلك كانت بين الفينة والأخرى تطفو إلى السطح طوائف من أصحاب التصوف السني الذين يحاولون اقتفاء آثار الرسول صلى الله عليه وسلم، وتحكمها في كل شيء، تحتاج إليه الأمة.

وكان من بين هذه الطوائف السنية الطائفة الناصرية –التي برزت أواخر القرن الحادي عشر وما بعده– وكان على هذه الطائفة باعتبارها متبنية للمنحى السني الشاذلي والذي يتجلى في إطار مَشْروع إحياء الطريقة السنية المثلى، وهي في مظهرها الخارجي لا تأتي بشيء خارق لعادات المجتمع المغربي، فلم يؤثر عن شيوخها أنهم يتخذون الخرقة أو السبحة، كما أنهم في معتقداتهم الباطنية لا يتبنون المسائل الفلسفية، مثل الحلول والفناء. وهكذا عملت هذه الزاوية بفضل أقطابها وتلامذتها، وهي الحاملة للواء الإصلاح الديني لفضح دعوى المبطلين المضللين، وتحذير الناس منهم، ولهذا قال أحمد بن ناصر في رسالته التي وجهها إلى فقراء الجزائر: «وإياكم والاغترار بكل ناعق، فإن من اطمأن إليهم أتلفوه، ومن تعلق بهم كشفوه، ومن استغاث بهم أوقفوه، هم إخوان الشياطين أعداء الدين، وأعوان إبليس أخلى الله منهم الأرض فكونوا على بصيرة من أمركم فاتبعوا الصراط المستقيم، وهو ما عليه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وأحذِّركم من متابعة المدَّعين فإنهم دعاة على أبواب جهنم، ورأوا أنهم فيها على حالة سنية، من غير دليل واضح قاطع، ولا نور ظاهر ساطع، ويَدْعون إلى ذلك بحسب إمكانهم، ويمنعون مما سواه كافة إخوانهم، ويقولون إن قبولهم لذلك من قوة إيمانهم، وإنما هي طريقة معوجة، وأمور ملبسة مروجة، يغتر بها الجاهل فيتبع، ويجنح لها المتعصب فيضل ويبتدع...»[297]. فهكذا يربي أقطاب الزاوية الناصرية أتباعهم، ويزودونهم بنصائحهم الشفوية أو بالمكاتبة بمساعدتهم على معرفة مكامن الداء في المجتمع الذي يحيط بهم، وكيفية معالجته، وبهذه الطريقة استطاعت الزاوية الناصرية أن تخرج للمجتمع المغربي نخبة من رجال الإصلاح الديني، والذين قاموا بالدور المنوط بهم أحسن قيام، وقد كان من أشهر هؤلاء الذين حملوا لواء الإصلاح: الحسن بن مسعود اليوسي[298] الذي قال في إحدى رسائله: «وإياكم

---

297. ابن ناصر،أحمد بن محمد:**رسالة إلى فقراء الجزائر** مخ–م. و، بالرباط ضمن مجموع يحمل رقم: 1301ك، صفحة: 217-218.

298. ترجمت له في الهامش 221.

واتباع كل ناعق،فقد اتسع الخرق في الدين بكثرة المعتدين، والمبتدعين والمدعين»[299]. ثم هناك الشيخ محمد بن علي أوزال الذي حمل مبادئه الناصرية إلى منطقة سوس لينشرها بين أبناء قبيلته في محاولة منه لإنقاذهم من المتشبهين بالأولياء، خاصة وأنهم- أي أهل منطقته- أناس عوام سذَّج يصدِّقون كل ما يقال لهم دون عرضه على ميزان الكتاب والسنة، وفيهم يقول:«إن من الكهنة من ينسب نفسه إلى الفقراء وطريقة الصوفية، ويتشبهون بالأولياء والصالحين،ويخدعون الناس وهم الفجار، ويتشبهون بأهل السنة وهم من المبتدعين، بارتكابهم الفجور من فعل المنهيات، دليل على أنهم ليسوا من الأولياء، وارتكابهم البدع قولا وفعلا دليل على أنهم ليسوا من أهل السنة، لأن الأولياء وأهل السنة لا يميلون عن الشريعة»[300].

والسبب الرئيسي الذي يجعل الناس يعتقدون الولاية والصلاح في كل من رأوا منه خوارق للعادة، وما هو في الحقيقة إلا كذَّاب مشعوذ هو ظنهم أن من لا شيخ له فشيخه هو الشيطان وفي هذا قال أحمد بن عبد الرحمان الجشتيمي[301]:

أَدْ وُرْ نْسْفْلْدْ وُكَانْ ئِزْدِ ئِبْلِيسْ أيْگَانِي
شِيخْ نْ يَانْ دَارْ وُرْ شِّيخْ أَرْ نتْهْوّالْ
أَرْ نْسِگّيـــلْ شِّيـــخْ ئِمِيلْ نْنْمُوگُّورِي
دْ كْـــرَا نْ لْكْدّابِيـــنْ غْرُّونْ جْلُونْ أَنْـــغْ
هَاتِيـــنْ يَاوْرْ ئِتَابْـــعَانْ سُّونْتْ نْ نّابِينْغـــي
كَامِي ئِگَا ئِبْلِيسْ شِّيخْ ئِزْوُورْ أَسْ غْ لْبْوَاضِيلْ
ئِــــمّا يَانْ ئِتَابْـــعَانْ سُّونْـــتْ نْ نّابِينْغِي
وُرْ ئگـــي ئِبْلِيسْ شِّيخْ نْسْ وُرْ أَسْ ئِزْوَارِي

ومعنى كلامه هذا: أنه يجب على الإنسان أن لا يجزع إذا سمع من يقول: إن إبليس شيخ من لا شيخ له، فيضطر للبحث لنفسه عن شيخ كيفما كان، حتى إذا التقى بأحد الكذابين المشعوذين

299. اليوسي، الحسن بن مسعود:**رسائل اليوسي**: فاطمة خليل القبلي، الدار البيضاء ط، دار الثقافة

300. أوزال، محمد بن علي:**تنبيه الإخوان على ترك البدع والعصيان**23.

301. الجشتيمي، أحمد بن عبد الرحمان: **النصيحة المباركة**: مخ في ملك الأستاذ خالد العثماني، ص: 49.

اتخذه شيخا له، فيضله عن الطريق المستقيم، جاهلاً أن الشيطان ليس شيخاً إلا للذي خالف سنة سيد المرسلين.

ولهذا نجد هذا الناظم نفسه- أي أحمد بن عبد الرحمان الجشتيمي- يحاول بعد ذلك أن يصحح ما ترسَّخ في الأذهان من أنه لا بد من شيخ، فيبين أنه يمكن الاستغناء عنه، لأن الإنسان إذا كان يؤمن بالله، ويتبع ما جاء به سيد المرسلين سرا وعلانية، ولم يكن له شيخ مربّ، بل حتى ولو لم يكن على علم بوجود أشياخ في التربية الصوفية فإن ذلك لا يبطل إسلامه، أما لو خالف السنة واتبع شيخاً من أصحاب البدع، فإن ذلك الشيخ لن ينفعه في شيء، ولن ينقذه من النار، وفي هذا يقول[302]:

يَانْ يُومْنْ سْ رْبِّي يَامْنْ سْ نّابِي ئِسْنْ ئِسْ گَانْ أَ
رْقّاسْ نْ رْبِّينْغ، ئِگْ لْخْيَارْ نْ كُولُّو مَايْخْلْقِي،
ئْتْيَاقْـنْ لْقَالْبْ نْـسْ وُرْ ئِلِّي مَاخْ شّْگَّانْ
ئِـكْ أَغَارَاسْ لِّـي ئِكـّا نّابِـي لْـهَادِي،
خْ سّـرْ وُلاَ لْجَاهْـرْ غْ لْفْرْحْ وُلاَ لْحْزْنِي،
هَاتِيـنْ ئِگَا سّاعِيـدْ ئِنِيرْ أَيْزْرْ لْهُولِـي،
ئِگَا زْغْ لْخْيَارْ نْ لُومّانْكْ أَنّابِي لْهَادِي،
مْـقّارْ وُرْ ئِسّيـنْ أَكْ ئِسْ ئِخْلْـقْ لْبَارِي
مُولاَيْ حْـمَادْ، وُلاَ مُـولاَيْ لْعَارْبِي
وُلاَ بْنّاصْـرْ، وُلاَ لِيمَامْ شّاذِلِي،
وُلاَ مُولاَيْ عْبْدْ لْقَادْرْ شِّيـخْ ئِشْهْرْنـي
وُلاَ لْغَايْرْ نْسْ زْغْ لاَشْـيَاخْ وُرْ عُودّانـي،
يَانْ يُونْفْـنْ أَغَارَاسْ لِّـي ئِكّا لْـهَادِي
يُونْفْ ئِرِّيبْحْ مْقّارْ ئِگَا يِيوْسْ نْ شِّيخْ لْكْبِيرِي.

302. الجشتيمي،أحمد بن عبد الرحمان: **النصيحة المباركة**: 49.

معنى ذلك: أن الإنسان إذا آمن بالله، وبأن محمداً رسول الله، وأنه خير المخلوقات، واطمأن قلبه إلى ذلك، ولاشك لديه في أمر من أمور العقيدة، ولا فيما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، فاقتدى به سرا وعلانية، في أفراحه وأحزانه، فإنه من السعداء ومن كان كذلك لن يرى الأهوال يوم القيامة، بل سيكون من خيار أمة النبي صلى الله عليه وسلم، هذا وإن كان لا يعرف أن الله خلق مولاي أحمد، وكذلك مولاي العربي، وابن ناصر، والإمام الشاذلي، وكذلك الشيخ مولاي عبد القادر المشهور وغيرهم من شيوخ التصوف الذين لا يمكن حصر عددهم، فإن من خالف سنة الهادي عليه السلام فإنه لم يفز ولو كان ابن الشيخ الأكبر.

هكذا إذن نهض أقطاب الزاوية الناصرية وتلامذتهم لمحاربة هذا الانحراف الخطير خاصة وأنهم قد اتخذوا العلم على أنه رسالة وأمانة قوامها الجهاد المتصل من أجل ما جاء به القرآن، وسنة سيد المرسلين، ومن ثم تمكنوا من مقاومة الشعوذة والعقلية الخرافية، كما رفضوا استغلال الناس تحت غطاء الدين، خاصة وأنهم قد أدركوا السبب الذي جعل هذه الطوائف تزيغ عن الحق، ويتمثل هذا السبب كما قال أحمد بن ناصر في: «نقص الإيمان بعدم العلم بحرمة الشارع، وفقد نور الإيمان الهادي إلى اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور، والجهل بأصول الطريقة، واعتقاد أن الشريعة خلاف الحقيقة، وهذا هو الأصل الكبير في ذلك، وهو من مبادئ الزندقة، ومنه خرجت طوائف المبتدعة كلها فصار الفروعي الجاهل لا يتوقف عن سبِّ الصوفية، والمتصوف الجاهل لا يتوقف عن النفور من العلم وأهله، ويخالف ظواهر الشريعة في أمره، ويرى ذلك كمالاً في محله، ووقع في جهالة لا يمكن تفصيلها»[(303)].

ويتجلى هذا الانحراف في العديد من الفرق التي تدعي التصوف، إلا أن أشهر طائفة عاصرها الناصريون هي طائفة العكاكزة[(304)] وكان خوف الناصريين على الناس بصفة عامة، وأتباعهم بصفة خاصة من الانجراف مع هذه الطائفة خاصة وأنها تبنَّت العديد من المبادئ التي خالفت فيها التعاليم الإسلامية، وقد كان تأسيس زاويتهم على يد الشيخ أحمد ابن عبد الله المنزولي في بداية القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، وقد اختلفت المصادر في سنده في الطريقة، فمنهم من قال إنه من أصحاب الشيخ أحمد بن يوسف الملياني–صاحب زروق ومن أكابر مشايخ

303. ابن ناصر، أحمد بن محمد:**رسالة إلى فقراء الجزائر**: 218.

304. يرى الأستاذ عبد الله نجمي أنها امتداد لعقيدة المهدي بن تومرت التي تشكل مزيجا من الأفكار الشيعية والظاهرية، وحتى من الاعتزال/ نجمي عبد الله: العكاكزة: **مجلة كلية الآداب**.من منشورات جامعة محمد الخامس كلية الآداب والعلوم الإنسانية– بالرباط. (139هـ/1979م، ع 5–6ص: 60.

الصوفية نزيل مليانة بين تلمسان والجزائر[305]–يعني أنه لم يأخذ عنه مباشرة، بينما مصادر أخرى تؤكد أخذه عنه بدون واسطة[306].

ثم إن المنزولي صاحب هذه الطريقة أخذ فكرة الإباحة، وجعلها جوهر طريقته فمن بلغ في نظره درجة كبيرةً بينه وبين الله تسقط عنه التكاليف الشرعية، من صلاة وصوم وأضحية ونحوها، ولم يقتصر على هذا بل أحل لهم ارتكاب المحرمات المنصوص عليها في الكتاب والسنة مثل الزنا، ولهذا فلا يستغرب من صادف أن من بين الأقوال الشائعة والمتداولة بينهم قولهم: «المرأة كالسجادة صل واعط أخاك يصلي». بل أكثر من هذا، فهم يتبنون أفعالاً مجونية يستحيي المرء من ذكرها في مثل هذا المقام، إلا أنه لا بأس بذكر نموذج منها لمعرفة مدى استهتارهم بالدين، وانحطاطهم الخلقي هذا وهم يفعلون ما يفعلونه تحت غطاء الدين، ولهذا كان من بين ما شرعه المنزولي لأصحابه الزنا، بل ويحتل هذا الفعل حيزاً هاماً بين تعاليمهم وسلوكهم، بل هو أساس المجاهدة الذي يمكن بواسطته أن يبلغ المريد درجة الفناء، ولهذا فإن شيطانهم الذي يطلقون عليه اسم القطب إذا أراد اختبار مريده فيما إذا كان قد وصل درجة الفناء يأمره أن يأتي بزوجته ليزني بها القطب في حضرة الزوج، وأمام نظره، ثم يفعل معها نفس الفعل جميع الفقراء الحاضرين واحدا واحدا حسب مرتبتهم عند الشيخ، فإذا فعل بها هذا قالوا: «قد بلغ وقد ماتت نفسه»[307]. وقد عقب اليوسي على هذا الفعل وحق له أن يقول ذلك ونص قوله: «وقد مات قلبه، وصغرت همته، وخرجت غيرة الإيمان منه، ومن شيخه وأتباعه الكافرين الفاحشين الفاسقين لعنهم الله، ولعن من لا يلعنهم فهذه المعصية الفاحشة عندهم لم يقتصروا على مجرد استحلالها، لأنهم يتقربون بها، ويقطع بها المريد مفاوز السلوك عندهم، فهي إذن من أعظم القربات،وأي كفر يزيد على هذا!»[308].

وتجدر الإشارة هنا أن هذا المبدأ الذي تبنته العكاكزة ليس من ابتكارها، ولا كانوا أول من دعا إليه بل كان معروفا عند بعض المتصوفة قبلهم من أمثال أولئك الذين وصفهم ابن الجوزي بقوله: «وهؤلاء قد رأوا أن من أثر جوهرهم ارتفاع الحمية عنهم حتى إنهم قالوا: إن مرتبة الكمال لا تحصل إلا لمن رأى أهله مع أجنبي فلم يقشعر جلده، فإن اقشعر جلده فهو ملتفت إلى حظ

305. الشفشاوني، محمد بن عسكر الحسيني **دوحة الناشر**: 123.

306. نجمي، عبد الله:**العكاكزة**: 77-78.

307. اليوسي، الحسن بن مسعود: **رسائل اليوسي** 1/ 280-285.

308. اليوسي، الحسن بن مسعود: **رسائل اليوسي**: 282/1.

نفسه، ولم يكمل بعد، إذ لو كمل لماتت نفسه، فسموا الغيرة نفسا وسموا ذهاب الحمية الذي هو وصف المخناث كمال الإيمان»[309].

والأَمرُّ من هذا أنهم استطاعوا بحيلهم، وإظهارهم لبعض الأمور الغريبة الاستحواذ على عقول وقلوب العامة، الذين لسذاجتهم لا يستطيعون التمييز بين الصالح ومدعي الصلاح، كما أنهم إذا انخرطوا في سلكهم لا يستطيعون المعارضة، ولو رأوا أن ذلك «القطب» الذي يقتدون به يرتكب المحرمات، لا لسبب إلا لكونهم يخافون من دعواته، وفي هذا يقول أوزال: «ولكن العوام كالبهائم لا يميزون بل ينكرون على من يحذرهم من هؤلاء الفجَّار، ولا يقبلون نصح ناصح، فلما علموا أنهم يحبونهم، ويخافون من دعوتهم أقبلوا عليهم بالوسوسة والمكائد، فيأخذون أموالهم بالباطل من الغصب والتعدي والرشي والهدايا ويستخدمونهم كالعبيد، ويهتكون حرمهم، ويختلون بأزواجهم، ويفعلون بهم كما يفعل الذئب بالغنم في الفيافي بلا راع، ويرتكبون المحرمات»[310].

ولقد تمكنوا من هذا كله مع أنهم قد اعتنقوا مبادئ أخرى تؤكد استهتارهم بالدين مثل استحلال قتل المسلمين، ونهب أموالهم، وأكل الميتة قائلين عنها إنها ذبيحة الله، وذبيحة الله خير من ذبيحة الآدمي بل «ربما يبيت عندهم المسلم فلا يذبحون له ويقولون له: خذ من شأنك، واذبح لنفسك لإحساسهم أن ذبائحهم غير ذبائحنا وناهيك بهذا كفرا. وقد حكى النقلة عن عكاكزة زمور أنهم يأكلون الخنزير أيضا»[311].

ولاشك أن المنزولي لكي يؤكد مصداقية ما يقول حاول أن يجد لطريقته سندا قويا، ولهذا فقد اتفقت جميع المصادر على أنه افترى على شيخه الملياني حين زعم أنه هو الذي خصه (بالإباحة)، بل وأوصاه على المريدين بضمان الجنة لهم بدون صلاة ولا صيام مع حلية الفحشاء والمنكر لهم[312]. ولما وصلت الأخبار إلى الملياني عن ما نسبه صاحبه إليه قال: «من قال عنا ما لم نقل يبتليه الله بالعلة، والقلة والموت على غير ملة»[313]. ولم يكتف المنزولي بهذا في حق شيخه، بل نسبه إلى النبوة حين نسج حياته على منوال حياة الأنبياء، بل إنه لم يكتف بجعله في مرتبة الرسول بل «نبي الحقيقة» الذي

309. ابن الجوزي، أبي الفرج:**تلبيس إبليس**: ط دار الفكر 1414هـ -1994، ص: 123.

310. أوزال، محمد بن علي:**تنبيه الإخوان على ترك البدع والعصيان**.

311. اليوسي، الحسن بن مسعود: **رسائل اليوسي**: 281/1.

312. نجمي،عبد الله: **العكاكزة**: 78.

313. الشفشاوني،محمد بن عسكر الحسيني **دوحة الناشر**: 125، نجمي عبد الله: **العكاكزة**: 73

يمتاز عن نبي الشريعة[314]، ونظراً لفساد معتقدات هذه الطائفة أشار الفقهاء على السلطان الغالب بالاعتناء بحسم مادة فساد هذه الطائفة فسجن جماعة منهم وقتل آخرين[315].

إذن فقد كان هذا هو مصير هذه الطائفة وأتباعها بقلع جذورها من المجتمع المغربي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لقيت مقاومة عنيفة من قبل الناصريين وأتباعهم الذين حاربوا كل تصوف بدعي، هذا وفي الوقت نفسه حاولوا توعية العوام خاصة، لأن العصر الذي يعيشون فيه هو عصر اختلطت عليهم فيه المفاهيم، والتبس عليهم الأمر حتى إنهم لا يستطيعون التمييز بين الصلاح الحقيقي والشعوذة، وكثرت فيه المناكير «حتى صار المنكر في نفوس العامة ليس بمنكر لإلفه وكثرة مشاهديه»[316]، خاصة وأن ميزة العامة البساطة في المزاج، واستحسانهم لكل أمر غريب، وعدم استطاعتهم التمييز بين الولي والساحر، وجهلهم أيضا بمسائل الاعتقاد مع حرصهم الشديد على الأعراف والتقاليد المخالفة لما جاء به الإسلام، وفي هذا قال أوزال ما نصه: «ولكن العوام لا يميزون بين الأولياء والسحرة لجهلهم بوصفهم، وهؤلاء أشد وأكثر إضلالاً للعوام لأنهم يظهرون لهم صور العبادات، وحب الله ورسوله، ويظهرون أنهم أطلعهم الله على الغيب... فإذا رأى العوام ذلك أسرعوا في محبتهم وإكرامهم والاقتداء بهم، ويعتقدون أنهم أولياء، ويشاورونهم، ويخافون من دعوتهم، فلا يقدر أحد منهم فيما أمروه به أن يتكلم فيهم بعيب، ولو علم أنهم زنوا بأمه، أو يخالف أحد منهم فيما أمروه به لخوفهم على ضياع أموالهم وأنفسهم من دعوته...»[317].

يظهر هذا الجهل بجلاء أكثر في عوام أهل البوادي بشكل لا يمكن التغاضي عنه بأي حال من الأحوال، لأن أولئك المحتالين وجدوا في البادية المغربية الأرض الخصبة لمعتقداتهم الفاسدة، وهذا ما جعل فئة من العلماء الصوفية الذين لم تدفع بهم المثاقفة التي يستهلكونها بالحاضرة إلى التنكر لأصولهم القروية، كما لم تبهرهم مجالس العلم الحافلة بحاضرة فاس، فتعميهم عن واقع البؤس والجهالة التي خلفوها وراءهم ببواديهم لذلك فإنهم بمجرد حصولهم على الأسانيد الصوفية والإجازات العلمية يغادرون الحواضر إلى غير رجعة ويؤسسون الزوايا في البوادي، ويؤلفون عقائد مبسطة يعملون بأنفسهم على تلقينها للعوام باللهجة التي يفهمونها عربية أو بربرية[318].

---

314. الشفشاوني، محمد بن عسكر الحسيني **دوحة الناشر**: 125، نجمي، عبد الله: **العكاكزة**: 73

315. الشفشاوني، محمد بن عسكر الحسيني **دوحة الناشر**: 125، نجمي، عبد الله: **العكاكزة**: 73

316. اليوسي، الحسن بن مسعود:**رسائل اليوسي**: 288.

317. أوزال، محمد بن علي:**تنبيه الإخوان**.

318. نجمي، عبد الله: **العكاكزة**: 65.

وهذا الاتجاه يعتبر في طليعة الاتجاهات التقدمية التي قدمت حلولاً ناجعة وبدائل لإشكالية العامة، شاجبة للتجهيل، ومؤكدة على التعليم والتنوير بشتى الطرق والوسائل مع مخاطبتهم لكل فئة على حسب مستواها، وقدراتها العقلية، وقد كان للزاوية الناصرية وتلامذتها الريادة في هذا المجال، فهي وإن كانت قد انتشرت في العديد من الحواضر المغربية إلا أن بوادرها كانت ببادية درعة، ولهذا السبب أدركت أن البادية في أمس الحاجة إلى التوعية أكثر من غيرها، ولهذا نجد أحد تلامذة هذه الزاوية الذي هو الحسن بن مسعود اليوسي في الرسالة التي وجهها إلى المولى إسماعيل يدعوه فيها إلى وجوب الاعتناء بالتعليم ورفع الجهالة عن الناس خاصة في البوادي، وفيها يقول: ''ولكن لا يختص ذلك بالحاضرة، فإن أهل البادية أحوج - ''الأعراب أشد كفراً، ونفاقاً، وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله''. فالاعتناء بهم أهم، وإن منهم من يكون التعليم في حقه كأنه تبليغ للدعوة من أهلها''[319].

فهكذا إذن فهم اليوسي رسالته العلمية، حيث اختار الإستقرار بالبادية، لأنه كان على بينة بأحوالها عن معايشة من خلال أسفاره، كما كان يدرك مدى انتشار البدعة والضلال والفساد فيها نتيجة لهذا الجهل الفادح مما جعل التعليم في حقهم بمثابة تبليغ دعوة الإسلام، فحاول جهده المساهمة في رفع مستواهم، فكان يعلم العلم، ويبسط قواعد الإسلام، ويفتي أينما حل وارتحل[320].

كان اليوسي إذن واحداً من رجالات الزاوية الناصرية الذين كانوا يسيرون وفق خطة واحدة أو متجانسة، وذلك لما رحل إلى البادية واستقر بها حاملا معه رسالته العلمية والدينية، وهناك العديد من أبناء الزاوية الذين فعلوا نفس فعله، مثل محمد بن علي أوزال الذي رحل إلى قبيلته بإندوزال فأسس المدرسة العلمية ونشر الطريقة الناصرية، وألف كتبه ببا ديته، فقد كان لهؤلاء العلماء مكانتهم في الساحة العلمية رغم استقرارهم بالبادية مبتعدين عن الحواضر، خاصة وأن الزاوية لم تخرج هذه الأفواج من العلماء وترسلهم إلى المناطق النائية إلا بعد أن علمتهم، وأرشدتهم إلى المناهج التربوية الناجعة التي يمكنهم أن يتبعوها لكي يجدوا آذانا صاغية من قبل البدو.

وعملهم هذا ما هو إلاَّ دليل واضح على وعيهم بالظروف النفسية التي تتحكم في المتعلم، ولذلك فإن من استطاع مراعاة تلك الظروف وساير المتعلم حتى يكتسب وده وثقته فإنه لا محالة سيتمكن من إقناعه بمبادئه التي يريد إيصالها إليه، ولهذا فقد كان من أبرز مبادئهم مراعاة قدرات الناس العقلية، ولهذا فقد امتازت طرقهم في التعليم ب:

---

319. اليوسي، الحسن بن مسعود: **رسائل اليوسي**: 79/1.

320. اليوسي، الحسن بن مسعود **رسائل اليوسي**: 79/1.

. البساطة:

إن من مبادئ الناصريين والتي تعبر عن رقيهم الفكري كونهم يرغبون في تربية أكبر عدد ممكن من أبناء المجتمع، مع الاهتمام بالطبقة المهمشة (الطبقة العامة). ولهذا كانت ميزة طريقتهم البساطة، وتعليم الناس على قدر عقولهم وباللغة التي يفهمونها. ولهذا حاول محمد ابن ناصر بنفسه تطبيق هذا المبدإ، فكان منهجه التعليمي في مختلف العلوم الاقتصار على صورة المسألة طلبا للفائدة، وتحصيل الفهم للمتعلمين[321] وكان اليوسي يقول: «إن الاقتصار على صورة المسألة أنفع للمبتدئين والإكثار من النقول أضر بالمتعلمين»[322].

ويتجلى اهتمام محمد بن ناصر الدرعي بالعوام ومخاطبتهم على قدر عقولهم في أجوبته التي خصصها لهم وعنها قال أحمد بن عبد العزيز الهلالي: «وأما الأجوبة الناصرية فقد أخبرني بعض الثقات من فقهاء فقراء الطريقة الناصرية أن الشيخ ابن ناصر رضي الله عنه لما بلغه أن طالباً جمعها لم يعجبه ذلك، لأن كثيراً منها خاطب به العوام على قدر عقولهم، وعلى حسب أحوالهم»[323]. واقتدى به تلاميذه، ونهجوا منهجه في تبسيط التعليم من أمثال: اليوسي، وأبو العباس أحمد بن سعيد المجيلدي مختصر نوازل المعيار، وشارح خليل والعاصمية، وابن حمدان التلمساني، وأبو محمد سيدي عبد القادر بن علي الفاسي، وغيرهم من الأعلام[324].

. تعليم الناس باللغة التي يفهمونها:

ولهذا نجد اليوسي يشن حملة على العلماء الذين يشنعون على العامة كونهم لا يستطيعون معرفة التوحيد على الطريقة التي قررها العلماء بمصطلحاتهم العقدية فيرمونهم بالجهل والكفر، مع العلم أن الناس لا يستطيعون فهم ما كان العلماء يقرِّرونه، فبين أن معنى الإخلاص الذي يجب على أمثال هؤلاء هو أن يؤمنوا بوجود الله، وأنه واحد لا شريك له، ولا معبود سواه، سواء عرفوه من لفظها

---

321. الناصري، محمد المكي: **الدرر المرصعة**: 358، الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد:**طلعة المشتري في النسب الجعفري**: 159/1.

322. الناصري، محمد المكي: **الدرر المرصعة**: 358، الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد: **طلعة المشتري في النسب الجعفري**: 159/1.

323. الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد:**طلعة المشتري**: 314/1-315.

324. الناصري، محمد المكي:**الدرر المرصعة**: 358.

أو لا، لأن الكلمة عربية والأعجمي لا حظ له في دلالتها، وإنما حسبه أن يُترجم له مضمونها، وكذلك العقائد كلها المطلوب اعتقادها بالمعنى، ولا يشترط فهم ألفاظها التي يعبر عنها في كتب العلماء، ولا إدراك حدودها ورسومها التي تعرف بها، فإن فهم هذه العبارات، والإحاطة بهذه الحقائق والتقريرات علم آخر لم يكلف به العوام، لهذا قال لأحدهم :«فإن أردت نفع الناس فقرر لهم العقائد بالقدر الذي يبلغونه، وحدث الناس بما يفهمون، كما في الحديث الشريف»[325].

• ظهور مؤلفات باللغة الأمازيغية:

فهكذا إذن كان مبدأ تبسيط العلوم، وتعليم الناس على قدر عقولهم، وتحديثهم باللغة التي يفهمونها هو الذي أفرز لنا مُؤلِّفاً من أبناء الزاوية الناصرية كمحمد بن علي أوزال بمؤلفاته الأمازيغية مع العلم أنه في بداية مرحلته الإصلاحية بعد رجوعه من تامگروت ألف أول كتبه الذي هو: «تنبيه الإخوان على ترك البدع والعصيان» باللغة العربية وبنى مدرسة علمية في بلدته، وأشرف على التدريس بها، إلا أنه كرجل إصلاح أحس أن إصلاحه منحصر على طبقة معينة في مجتمعه، وهي الطبقة المثقفة من: طلبة وفقهاء وقضاة، لكن كان بجانب هذه الطبقة طبقة مهمشة، وهي تمثل الأغلبية في المجتمع البدوي، وهي الطبقة العامة، الطبقة التي لم تجد من يأخذ بيدها. لأنه رغم المجهودات المضنية التي بذلها في إصلاح مجتمعه البدوي ظلت هذه الطبقة غارقة في البدع بسلوكاتها المنحرفة إذ من المستحيل أن تطلع على فحوى الكتب التي ألفها باللغة العربية، فأنى لهم ذلك وهم لا يعرفون حرفا واحداً من اللغة العربية.

لكن هذا لا يعني أن هذه الطبقة فقط هي الوحيدة التي لا تعرف اللغة العربية، بل وطالب العلم أيضا في مراحله الأولى من دراسته، لأن الطالب في بادية سوس لا يستطيع فهم اللغة العربية والتعبير بها إلا بعد بلوغه سن السابعة والعشرين تقريبا، كيف ذلك؟

إن التلميذ إذا تمكن من حفظ القرآن والذي لا يتمكن من حفظه غالبا إلا بعد بلوغه أكثر من ثمانية عشر سنة، وإذا ختم حفظه كان كما قال المختار السوسي: «لا يدري حتى معنى الخبز، والسمن، والبصل، والحصير، والفأس»[326]، لأنه يعيش في منطقة منزوية قلما يزورها عربي، وقلما يخرج منها أهلها إلى المناطق التي تتحدث الدارجة المغربية، لذلك فإن من حفظ القرآن فإنه لا

---

325. اليوسي، الحسن بن مسعود: **المحاضرات** 92-93.

326. السوسي، محمد المختار: **المعسول**: 280/20.

يفقه من معناه شيئا ما لم يلم بدراسة العربية في المدارس حيث يبدأ بحفظ الكتب المدرسية، وقد يتمكن من حفظ (الأجرومية) و(الجمل) و(الزواوي) وهو لا يفقه شيئا مما يزاوله، إذ قد تمضي سنتان أو ثلاث، وهو بعيد كل البعد عن فهم ما يحفظه.

ولهذا فإن الأستاذ في هذه المرحلة لا يتطلب من تلميذه الفهم التام فيما يقرأه من العربية، إلا بعد مزاولة ثلاث سنوات، فإذ ذاك فقط يؤاخذه إذا لم يفهم ما يزاوله، وحتى إذا تمكن من قواعدها بكثرة الحفظ لسنوات عدة، فإنه لا يتذوق لبابها وآدابها إلا بعد جهود أخرى بتلاوة الكتب الأدبية كالمقامات، وبانت سعاد، والمعلقات السبع وغيرها، التي تقرأ عادة خارج الدروس المعتادة أو في عطلة الأسبوع أو الأعياد.

فطالب العلم إذن يقضي حوالي عشر سنوات بعد سنوات حفظه للقرآن ليتمكن من إتقان اللغة العربية، فهو إذن يقطع مراحل طويلة وشاقة ليتمكن من الوصول إلى المستوى الذي يؤهله للسفر للقرويين[327].

من خلال ما سبق يتضح أن ما شجع أوزال على الكتابة بالأمازيغية هو وجود فآت عدة في مجتمعه هي في أمس الحاجة إلى هذه الكتب، منها الطبقة المثقفة والتلاميذ، و«المحاضير» الذين قضوا مدة في الكتاب تعلموا خلالها كيفية كتابة الحروف، إلا أن تعليمهم هذا يفقد جدواه بمجرد انقطاعهم عن الدراسة، وكانت كتب أوزال هذه هي التي ضمنت لهم استمرارية التعلم، خاصة وأنه كتبها بحروف عربية لكن وكما قال Stricker «أضيفت لها بعض الرموز، وهي عبارة عن نقط أو حركات للشكل مع وضع علامات خاصة لأجل كتابة الأشكال الصوتية الخاصة بالأمازيغية»[328] بدليل وجود قاموس من المصطلحات ذات الأصل العربي (القرآني) فحرّف بعضها لتتناسب مع الأشكال الصواتية الأمازيغية، بل وهناك كلمات احتفظت بكل صيغها الصوتية، ومعناها لتندرج في اللغة الأمازيغية مثل: الجحيم-النار-الشقاء-العذاب... وهذا يعني أن أوزال كغيره ممن تشبع بثقافة الفقهاء حاول تطوير الأمازيغية بهذا الشكل، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه قد حاول تعريب الأمازيغ بإقحام ألفاظ عربية فصيحة في لغتهم اليومية.

إذن كانت هذه الأسباب التي دفعت به إلى الكتابة بالأمازيغية، إذ أحس أنه ليس من المعقول أن يبقى الرجل المسلم وقد تجاوز سن البلوغ دون أن يضبط أمور دينه على الوجه الصحيح،

327. السوسي، محمد المختار: **المعسول**: 280/20.

328. Stricker **; L'Océan des pleurs**, 10.

فكتب هذه الكتب ليمحو بها أميتهم الدينية، وقد استطاع أن يحقق ما كان يصبو إليه، إذ وجد فيها أبناء جلدته ضالتهم لذلك كتب لها الاستمرار والشهرة إلى يومنا الحالي، ولهذا نجد فئة لا يستهان بها في بادية سوس ما تزال تستظهر هذه الكتب رجالاً ونساءً. لأن المرأة في بادية سوس وإن كان حظها قليلا جدا في التعليم، إذ ترغم على البقاء في البيت عند بلوغها سن الثامنة على الأكثر تكون خلالها قد تمكنت من حفظ بعض السور القصار في الكتاب، وتعلمت الكتابة والتهجي حيث تتمرن على قراءة هذه الكتب الأمازيغية، وفي هذا يقول الأستاذ محمد المختار السوسي رحمه الله: «وكان تعليم البنات مقصورا على ما تيسر من القرآن وتعليم الكتابة، والتهجي، والتمرين حتى تقرأ التلميذة من عند نفسها الكتب الشلحية الموجودة بكثرة المشتملة على السير، والأحاديث والقصص»[329]، وبما أنها المصدر الوحيد بالنسبة لها لمعرفة أمور دينها فقد كانت تتفانى في حفظها، ومما يحكى في ذلك أن عائشة بنت الطيب (ت 1336هـ/1917م) وكانت زوجة للأستاذ محمد بن عبد الله بن عبد الوافي بن يحيا (المتوفى1313هـ/1895م) وكان يزاول النوازل، ويحكم في القضايا وكانت هي قد أتقنت الحوض لأوزال ووقع له أن ناسا قدموا إليه ليستفتوا في قضية من القضايا فتحير في فهم مسألتهم فصرفهم إلى الصباح، فقالت له زوجته إن مسألتك قريبة، وقد استوفاها الهوزالي غاية الاستيفاء فخرج فنادى أصحابه من قريب فبين لهم المسألة كما هي[330].

وخلاصة القول هنا أن الهدف الأساسي للمؤلف هو: محو الأمية والجهل بالدين ومن هنا يمكن لفت الأنظار إلى كون المؤلف شديد الذكاء عندما ركز اهتمامه على التكوين النفسي لهذه الطبقة، إذ حبب إليهم التعليم، وجعلهم في شوق إليه لما وفر لهم الكتب الضرورية بلغتهم اليومية وهذا ما ساعدهم على تقبل عملية التعليم دون أن يحسوا بحرج أو مشقة، لكونهم لا بديل لهم عن لغتهم اليومية، وفي بيئتهم البدوية.

وبما أن التعليم لا تكون له فعاليته إلا إذا كانت وراءه أهداف، فإن أوزال تفطن إلى هذه القضية أيضا حين بين لهم أن الدافع هو التعليم من أجل تصحيح عقيدتهم، وأن يخرجوا عن إطار التقليد في الدين لكي يفوزوا برضى الله سبحانه وتعالى، ويمكن القول أيضا إن منهجه التربوي

---

329. السوسي، محمد المختار: **المعسول**: 42/3.

330. السوسي، محمد المختار: **المعسول**: 87/11.

هو منهج إيجابي لأنه حقق نجاحا كبيرا بإنقاذه أعدادا كبيرة من أبناء جنسه من الجهل الديني، فتمكنوا بواسطة هذه المؤلفات من معرفة مبادئ دينهم بلغتهم اليومية، كما استطاعوا ضبط بعض المصطلحات العربية. وبعد هذا كله يجب الإجابة عن سؤال يطرح نفسه في هذا المجال وهو:

. مدى أسبقية أوزال في التأليف بالأمازيغية

الملاحظ أنه عندما تذكر المؤلفات الأمازيغية عند دارسي هذه اللغة من مغاربة، ومستشرقين يصرف النظر مباشرة إلى مؤلفات أوزال، لكن هذا لا يعني أنها أول ولا آخر ما ألف بهذه اللغة، بل هناك مؤلفات لعلماء كانت لهم الريادة في هذا المجال، وإن لم تكن لمؤلفاتهم شهرة مثل مؤلفاته، بدليل ما تدخره بعض الخزائن العامة أو الخاصة من المؤلفات، وما تفيدنا به بعض الكتب التاريخية التي تؤرخ لهذه المنطقة -منطقة سوس-

ولهذا فقد كان أول كتاب ألف بالأمازيغية هو: عقيدة أمازيغية[331] للمهدي بن تومرت في القرن السادس الهجري، إلا أنه مؤلف لا يزال مفقودا. ولم يتبق منه إلا أبيات قليلبة جدا تمثل مطلع المنظومة، والتي مازالت تروى شفويا فقط وهي[332]:

أَيْكَان تّاوْحِيدْ دِيغْ نْسْنْ ئِسْ وُرْ ئِلِّي بْلَا رْبّي

يَانْ أَيْگَا ئِسُولْ ئِسْفَاوْ، ئِسْفْلْدْ، ئزْضَارْ ئِمَا يْرَايِي

ئِگَا وَاحْدُوتْ، ئِغَامَا، ئِطَّافْ، وُلاَ أَمْسّانْ ئِگَاتِي

أَرْ ئِسَاوَالْ وُرْتْ ئِرْوَاسْ مْقّارْ دْ يَانْ غْ وُفْگَانِي

نْسْنْ ئِسْدْ ئِصْرْفْ رْبّي أَرْقّاسْ رْسُولْ الله

ئِسْمزَالَالْ مَادْ ئِرَا رْبّي وُلَا مَا يُوگِي

فالناظم في هذه الأبيات يحاول تعريف التوحيد و هو: أن نعرف أنه لا يوجد إلا إله واحد، حي، بصير، سميع، قادر على ما يريد، باق، مالك، عليم، متكلم ولا يماثله أحد من أبناء آدم، ويجب أن نعرف كذلك أن الله أرسل رسولاً، به عرفنا ما يريده الله وما لم يرده.

---

331. السوسي، محمد المختار: **سوس العالمة**: 176.

332. وهي مازالت تتداول شفويا فقط، والذي أفادني بها مشكورا هو الأستاذ جهادي الحسين الباعمراني.

- ثم هناك كتاب باللغة العربية حاول صاحبه أن يفسره بالأمازيغية، ومؤلِّفه ماهر في اللغتين إلا أن لغته ليست من لغات سوس القريبة العهد، بل الكتاب من تأليف إنسان ماهر في اللغة ممن كانوا في عهد ازدهار الأندلس، أو في عهد سلبها من العرب، وقد أكد المختار السوسي هذا لما لاحظه من استشهاد صاحبه بكتاب الأندلس، وقد أضاف قائلا -أي المختار السوسي- بكونه تتبع غالب الورقات فلم يجد فيها ما يدل على زمن المؤلف فضلاً عن اسمه، إلا أنه أمازيغي يريد تقريب العربية لأبناء منطقته، وهذا المخطوط يوجد بالخزانة الفارسية - خزانة أبي فارس الأدوزي[333].

- كما يوجد كتاب آخر **يشرح الكلمات الشرعية لابن تومرت**، إلا أن الأستاذ محمد المختار السوسي يرى أنه ليس لابن تومرت المشهور، وتوجد نسخة منه عند الفقيه سيدي محمد بن علي الإيكدماني الغشاني مدرس بمدرسة بومروان[334].

قصيدة أمازيغية متداولة فيها قصة تخريب محمد بن علي المنزاگي لتامدولت في القرن السابع الهجري[335].

- كتاب يسمى: **أبو تونارت** وهو عبارة عن معجم يفسر الألفاظ العربية بالأمازيغية في ثمان صفحات لعله في القرن التاسع الهجري[336].

- **العقيدة المباركة**[337]: سعيد بن عبد المنعم الحاحي توفي 953هـ /1546م.

- **لْمَازْغِي**: مؤلف في التوحيد والوعظ والفقه والميراث والنحو والفلك وما إلى ذلك[338] لأزناگ إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن علي الصنهاجي المتوفى يوم الاثنين السادس رمضان سنة خمس وألف(1005هـ/1596م)[339] وهو مؤلف مشهور توجد منه عدة نسخ منها:

---

333. الموجودة بمنطقة سيدي بوعبدلي بقبيلة أيت براييم إحدى ضواحي مدينة تيزنيت أنظر السوسي، محمد المختار: **خلال جزولة**: 15/4 - 16.

334. السوسي، محمد المختار: **خلال جزولة**: 63/2.

335. السوسي، محمد المختار: **خلال جزولة**: 9/4.

336. السوسي، محمد المختار: **سوس العالمة**: 177.

337. ذكره السوسي، محمد المختار في **سوس العالمة**: 204.

338. ذكره المختار السوسي في **سوس العالمة**: 180.

339. ترجم له **الحضيگي** في طبقاته: 131/1، والسوسي، محمد المختار في **رجالات العلم العربي في سوس**: 52، وفي **المعسول**: 97/16، و **سوس العالمة**: 180.

نسخة ب: م و بالرباط

أولها: **بِيسْمِي اللهِ أَسْ نْبْدَا ئِزْنَا كْرَا سْ ئِبْدَا يَانْ نْصْضْفُورْ أَسْ أَصْلاَتُو**

وَاسْلاَمْ عْلاَ نْبِينَا تْرْتِيبْ نْ لْعَاقَايِيدْ أَسْ رِيغْ أَتْنِيدْ نَاوِي

معن كلامه: سأبدأ كلامي ببسم الله، وهو خير ما يبدأ به الإنسان، ونُتبعه بالصلاة والسلام على نبينا، سأتحدث عن ترتيب العقائد....

آخرها: **أر ئغْ كُولُّو سّرْبْحْنْ يَانْ ئِزْرَانْ**

خطها جميل بالأسود والأحمر، وهي في 202 صفحة، وخالية من ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ.

- نسخة أخرى مبتورة الأول[340]:

أولها: **يَانْ ئِحُورْمَانْ شّاجِيعْ وُرْ أَتْ ئِزْرَايِي.**

ئِحْيَادْ ئِسْنْ لْبَارِي تَاعَالاَ، لِيسْلاَمْ گَانِي...

بمعنى:أن من كان في حماية الشجيع لن يتخلّى عنه إذا عرف ربه، الإسلام هو....

- وله أيضا **قصيدة مختصرة من قصيدة الإمام سيدي خالد بن يحي** فيها ما يزيد في الإيمان وطاعة الله ورسوله، وتواب أجر العاملين في أكثر أعمالهم في العادات[341].
- **كشف الرموز**: الرسموكي عبد العزيز (ت1056هـ/1646م) وهو كتاب فيه جملة وافرة من تفسير أمراض وأعشاب، وأدوية بالأمازيغية[342].
- وللشاعر أحمد بن يعزى بن عبد السميح التاغاتيني الرسموكي (ت1080هـ / 1669م) **قصيدة مزج فيها بين العربية والأمازيغية** مطلعها:

بِسْمِ الإِلهِ فِي الْكَلاَمِ ئِزْوَارِي ** وَهُوَ عَلَى عَوْنِ العِبَادِ ئِزْضَارِي[343].

---

340. نسخة مخ في ملك الأستاذ علي أمهان بالرباط.

341. السوسي، محمد المختار:**المعسول**: 232/18.

342. السوسي، محمد المختار: **خلال جزولة**: 18/4.

343. السوسي، محمد المختار: **المعسول**: 25/7.

- **ترجمة البردة إلى الأمازيغية:** عبد الله بن يحيا الحامدي من أيت حمد بقرب أيت باها عاش في القرن الحادي عشر[344].

فمن خلال هذه االنماذج من المؤلفات، وإن كان العدد قليلاً، إلا أنه ليس إحصاءً نهائيا، نرى أنه مما لاشك فيه أن الخزائن الخاصة بمنطقة سوس بالخصوص مازالت تدخر العديد منها، وإن كانت الأرضة هي التي تنال منها الحظ الوافر قبل أن يضع عليها الباحث في مجال المخطوطات يده مما يؤدي إلى ضياع الكثير من العلوم والفوائد التاريخية، ومهما يكن الأمر فإن هذه الأعداد رغم قلتها تدل على أن أوزال لم يكن أول مؤلف بالأمازيغية وبحروف عربية، بل هناك العديد من المؤلفين الذين لهم الأسبقية عليه.

ثم إن أول ملاحظة يمكن أن تلفت نظر المتصفح لهذه المخطوطات، أو للمطلع على بيبليوغرافية هذه الكتب هي أن أغلبها كتب دينية ألفت لتبسيط العقيدة والشريعة الإسلامية لأناس لا يعرفون كلمة واحدة من اللغة العربية، وحتى الذين كتبوا قواميس لغوية فإنما فعلوا ذلك لتقريب العربية لهم كي يتمكنوا من فهم القرآن، والكتب الدينية، ولهذا نجد المختار السوسي يقول عن كتاب فيه تفسير العربية بالأمازيغية أوله: العالمون بفتح اللام، الخلق الواحد منهم عالم، والعالمون بكسر اللام: العلماء. الثقلان: الجن والإنس. الرجل (أرگاز) والرجال جماعة والزوج، والبعل والجمع (ئرگازن) والمرأة: (تيمغارين)، وكذلك الزوجة والصاحبة، وقال في محل آخر: الحوض (ئفرض)، والأحواض جماعة، الغدير (تامدا) وبعد ذكر المختار السوسي للفصول التي قُسِّم إليها الكتاب قال: «والكتاب بسيط، وما المقصود منه إلا تعريف حفاظ القرآن أئمة مساجد هذه البادية بعض أسماء عربية من الألفاظ التي يتوقفون عليها في التوثيق، وفي كتابة رسوم الناس، وفي الكتاب ست صفحات عادية»[345].

ولهذا أيضا فإن أزناگ الذي تأتي مؤلفاته في المرتبة الثانية بعد مؤلفات أوزال من حيث الشهرة والتداول صرح بكون سبب تأليفه لهذه الكتب هو إخراج العوام من الجهل إلى النور الذي توضحه كتب الفقه والعقيدة والحديث، ثم بما أنهم لا يستطيعون قراءة هذه الكتب باللغة العربية مع فهمها، فيجب عليهم إذ ذاك قراءتها باللغة التي يفهمونها لأن المهم والهدف الأساسي هو فهم ما يقرأ، وفي هذا يقول:

---

344. السوسي، محمد المختار:**سوس العالمة**: 188.و في **رجالات العلم العربي في سوس**: 63.

345. السوسي، محمد المختار: **خلال جزولة**:3/ 164-165.

مَانِي خْ سْوَا يَانْ ئِسّْنْ كْرَا دْ يَانْ ئِجْهْلْنِي وْ
رْ سْوَا يَازَالْ دْ يِيضْ لْعِيلْمْ أَيْگَا دْ نُورْ
يَانْ وُرْ ئِزْضَارْنْ ئِلْعَارَابِي أَتْنْ ئِفْهْمْ ئِغْرْ
لْمَازْغِي أَلاَعْوَامْ ئِلاّ گِيسْنْ لْبَايَانْ
ئِلّا گِيسْنْ تّاوْحِيدْ دْ شّارَافْ نْ لْهَادِي
دْ لْعِيلْمْ ئِصْحَانْ دْ لِيسْتِيغْفَارْ دْ لاَدْعِيّا

أي: كيف يمكن القول إن العالم والجاهل متساويان بل هما كالليل والنهار فالعلم نور فمن لم يستطع من العوام فهم ما كتب باللغة العربية فعليه قراءة الكتب الأمازيغية فإنها تشمل بيان التوحيد، وسيرة النبي الهادي، والعلم الصحيح، والاستغفار، والأدعية.

ثم بعد ذلك حاول إبطال دعوى من يستنكر عليه تأليفه للكتب الدينية بالأمازيغية، وفعلاً تمكن بذكائه من الإتيان بأدلة قوية تتمثل أولاً: في عدم وجود كتاب يرفض تبيين الدين بلغة أخرى غير اللغة العربية، ثانياً :كون رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له مترجمون يترجمون دين الإسلام لمن لا يعرف اللغة العربية، وكانوا يرشدون كل واحد إلى الإسلام باللغة التي يفهمها، فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزم أتباعه من غير العرب فهم دينهم باللغة العربية التي قد لا يفقهون منها شيئا، وفي هذا قال أزناگ مستنكرا:

مَانِـــي غْ ئِلاّ لْكْـــتَابْ ئِـــنّانْ وُرْ ئِزْرِي
ئِيَانْ أَيْمْلْ يَانْ دِّينْ نْ رْبِّي ئِلاَقْوَامْ سْ لْمَازْغِيّي،
ئِـــسْ وُرْ ئِـــطافْ رَاسُولُـــو وُ للهْ تّْرْجْمَانْ
وِيلّي تّْبِّينِيـــنْ أَغَارَاسْ ئِلاَدْمِيّيـــنْ،
كُويَانْ مْلِينْ أَسْ أَغَارَاسْ سْ وَاوَالْ دْ أَسِي
سَاوَالْ وُرْ أَسْ نِّيـــنْ مْحْـــتُومْ نْ لْعْرْبِـــيّا.

ومعنى هذا الكلام: أين يوجد الكتاب الذي يقول لا يجوز توضيح الدين الإسلامي للأقوام باللغة الأمازيغية، أولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم من يترجم للناس دين الله باللغة التي يفهمونها. كما أنه لم يوجب عليهم الفهم باللغة العربية.

ويقول في موضع آخر مبيناً أن اللغة العربية هي لغة خاتم الأنبياء، لكن بما أن الأمازيغ لا يفهمونها فيمكنهم فهم الدين بلغتهم، إلاَّ أن هذا الفهم لا يعني بتاتاً أن يقرأ بها القرآن أو تؤدى بها الصلوات، يقول:

كِيگَانْ دْ ئِدْ لُوغَاتْ أَدْ أَنْغْ ئِمْلاَ لْبَارِي،
كْرَا يْگَانْ رْسُولْ دْ لُوغَا نْسْ أَرْ ئِسْ ئِتْبْيّانْ،
لْعَارْبِي لُوغَــا نْ خَاتِيــمُو وُلاَنْبِيــيّا،
يَانْ ئِــگَانْ أَمَازِيغْ ئِفْهْمْــتْ سْ لْمَازْغِيّي.

ومعنى هذا الكلام: إن لغات أبناء آدم متعددة و مختلفة، فقد كان لكل رسول لغته التي بلَّغ وبين بها دين الله، وقد كانت اللغة العربية لغة خاتم الأنبياء فمن كان أمازيغيا فيمكنه فهم الدين الإسلامي بلغته الأمازيغية.

وهذا كله يمكن أن نستشف منه أن أژناگ صادف معارضة قوية عندما أشهر كتاباته الأمازيغية لذلك تشبث برأيه وحاول الدفاع عنه، بل بحث لذلك عن أدلة، كما اتضح لنا أن الدافع إلى هذه الكتابة هو تبيين الدين، أما أوزال فقد توقف عن التصريح عن سبب كتاباته -باستثناء ذكره لسبب واحد وهو توعية العوام- وما كان ليتوقف دونما سبب لو لم يكن أستاذه الأول أژناگ قد كفاه عناء ذلك.

مادام الأمر على هذا الشكل فإنه يجب أن أقرر هنا أن أوزال كما لم يكن أول من ألف بالأمازيغية فإنه أيضا لم يكن آخر من ألف بها، لأن بعده مباشرة توالت سلسلة من الكتابات، وميزتها أن أغلبها كان ذا طابع نظمي ليسهل حفظها، إلا أنها لم تكن لها شهرة مثل شهرة مؤلفات أوزال، ولهذا فسأذكر هنا نماذج من هذه الكتب لكن ليس على سبيل الحصر، بل الأمر يتوقف على ما تمكنت من العثور عليه، لأن بعضها -إن لم أقل جلها- ما زال مخطوطا فمنها:

- **قصيدة مختصرة من الإحياء للإمام الغزالي**[346]: أبو بكر بن أحمد التاگموتي (1199هـ / 1784م) أخذ عن أبي عبد الله الحضيگي.

346. السوسي، محمد المختار: **المعسول** 232/18.

- **منظومة وعظية** لمحمد بن يحيى الأزاريفي [347] (ت1164هـ / 1750م)[348].
- **ترجمة ابن عاشر-أي المرشد المعين- إلى الأمازيغية:** محمد بن عبد الله بن داود التامساوتي المنصوري الآيسي.(ت بعد 1166هـ /1752م)[349]
- **لاَحْكَامْ نْ دِّينْ**[350] (أي أحكام الدين): محمد بن يحيا أومحمد گوجويي التيزختي (ت1214هـ/1799م)[351].

وهو مخطوط مكتوب بخط مغربي (سوسي) مقروء بالأسود والأحمر، وهو ضمن مجموع من صفحة 208 إلى 225.

أوله: **ئِنّا يْسْمْگْ ئِحْتَاجّانْ أَدْ أَسْ ئِغْفُو لْبَارِي**

مُوحَامّادْ وُيْحْيَا وُمْحْمْـــدْ گُّوجُويِّـــي

بمعنى:قال العبد المحتاج عفا الله عنه: محمد بن محمد بن يحيا گُّوجُّويِّي.

آخره: **ياسِي يَانْغْ غْ لْغِيسْ ئِغْفْرْانْغْ مَا يْزْرِينِي**

سْ لْبْرْكْتْ نْ لاَنْبِيّا دْ لاَوْلِيّا نْسْ أَجْمَاعِينْ

آمِينْ، آمِينْ جِيبَانْغْ أَمَاوْلاَنَا دُوعَايِّي.

بمعنى :أن ينقدنا من الوحل، ويغفر ذنوبنا، ببركة الأنبياء، وأوليائه أجمعين، آمين، آمين، اللهم يا مولانا أجب دعاءنا.

- وله أيضا **نْصَاحْتْ ن تايتشين**[352] أي نصيحة للنساء

وهي توجد ضمن مجموع من صفحة: 170 إلى 207.

---

347. الأزاريفي: نسبة إلى قبيلة أزاريف تقع بقبيلة أيت حمد شرق شمال تزنيت.

348. السوسي، محمد المختار:**سوس العالمة**: 192.وفي **رجالات العلم العربي**:63.

349. السوسي، محمد المختار **سوس العالمة**: 194.و في **رجالات العلم العربي في سوس** 69.

350. توجد نسخة منه بخزانة خالد العثماني بإنزكان أكادير.

351. أخذ عن الحضيگي وهو منسوب إلى قبيلة (أوجو) من قبيلة «ئسافن ن أيت هارون» السوسي، محمد المختار **المعسول**: 205/6.

352. توجد نسخة مخ منها في خزانة خالد العثماني.

أولها: ئِنّا يْسْمْگْ ئِحْتَاجّانْ أَدْ أَسْ ئِعْفُو لْبَارِي

مْحْمْــدْ وُيْحْــيَا وُمْحْمْدْ گُوجُويِّي

بِيسْمِي ئِلَّلهْ ئِرّاحْمَانْ ئِرّاحِيمْ أَدْ نَاوِي

نْـــصَاحْتْ نْ تَايْتْشِينْ ئِيَانْ تِيقْبْلْنِـــي

معنى هذه الأبيات:قال العبد المحتاج محمد بن محمد بن يحيا گُوجُويِّي، بسم الله الرحمن الرحيم، سأبد نصيحتي للنساء لمن أرادها....

آخرها: أَلْبَارِي تْعَالى يَاغْــفّارْ يَا للهْ رْبِّـــي

غْفْرْ ئِنّاضِيمْ وُلاَ ئِمُسْلْمْنْ أَجْمَاعِينْ

بمعنى: يا باريء،يا ألله، يا غفَّار، يا رب اغفر لناظم هذه الأبيات وللمسلمين أجمعين.

❑ ومن تأليفه أيضا: **كتاب التوحيد** [(353)]:

أوله: ئِنّا ئِسْمْگْ ئِحْتَاجّانْ أَدْ أَسْ ئِعْفُو لْبَارِي

مْحْمْدْ بْنْ يْحْيَا گّاسِيفْ نْ تِيزْغِيتِي

بِيسْمِي الله ئِرّاحْمَانْ نْتّانْ أَسْ نْبْدَايِي

نْسْوَالَا يَاسْ أَصْلاَتُو وُسْلاَمْ عْلَا نْبِينَا

معنى هذه الأبيات: قال العبد المحتاج :محمد بن يحيا التيزختي عفا الله عنه، سأبدأ كلامي ببسم الله الرحمن الرحيم، بعدها الصلاة و السلام على النبي(صلى الله عليه وسلم) .

آخره: طَعَامِي ذِكْرُ اللهْ شَرَابِي عِلْمُ للهْ

لِبَاسِي تَقْوَى الله، لِجَامِي خَوْفُ اللهِ

يَا كُلّ مَنْ جاءَ لاَ يَسِيرُ فِي الأَمَانِ

يَكُــونُ مَــعَادُنَا فِي قَوْسَيْنِ

وهو مخطوط مكتوب بخط (سوسي) مقروء بالأسود والأحمر.

---

353. توجد نسخة مخ منها في خزانة خالد العثماني.

❑ معنى الإيمان والإسلام والإحسان[354]: الجشتيمي التملي أحمد بن عبد الرحمان(ولد1185/15/6هـ =24/9/1771م،توفي1269/9/8هـ =25/8/1879م)

أوله: ئِنّا حْمَادْ وُعْبْدُو رّاحْمَانْ ئِمْلْ أَتْ ئِزرِي مُو
لاَنَا ئِغْفْرْ أَسْ بْلاَ لْحْسَابْ سْ لْجُودْ نْسِي
بيسْمِي ئِللّهْ ئِرّاحْمَانْ ئِرّاحِيمْ نْبْدَا سْرْسْ
دْ صْلاَتْ وُسْلاَمْ فْ لْخْيَارْ نْ كْرَا يْخْلْقْ لْبَارِي

ومعنى هذا الكلام: قال أحمد بن عبد الرحمان الجشتيمي الطامع في رحمة مولاه وجوده أن يتجاوز عنه سيئاته ويغفر له ذنوبه بدون حساب.

سأبدأ كلامي ببسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على خير خلق الله...

أخره: تْرْحْمْتْ أَنْغْ أَرْبِّي، تْرْحْمْتْ لْوَالِيدَايْنِي
وُلاَ لاَحْبَابْ وُلاَ ئِمُوسْلْمْنْ أَجْمَاعِينْ
سْ لْفَاضْلْ نَاكْ أَرْبّي دْلْجَاهْ نْ تّابِينْغْ
سِيدْنَا مُوحَامّادْ دْ كْرَا تْ ئِحُوبّانْ ئِتّابْعَاتِي.

المعنى: اللهم ارحمنا، وارحم والدينا، وأحبتنا، وجميع المسلمين، بفضلك اللهم، وبجاه نبيك سيدنا محمد، وجميع من أحبه واتبعه.

المخطوط خالي من ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ، وهو مكتوب بخط مقروء. وهو ضمن مجموع من صفحة 207 إلى 216.

❑ **النصيحة المباركة**:الجشتيمي أحمد بن عبد الرحمان.

أولها: بِسْمِي ئِللّهْ ئِرّاحْمَانْ ئِرّاحِيمْ نْبْدَايِيسْ
نْتّانْ أَيْگَانْ لْخْيَارْ نْ كُولّو مَاسْ ئِبْدَا يَانْ
ئِنّا يْسْمْگْ ضّاعِيفْ أَحْمَادْ وُعَابْدْ رّاحْمّانْ
ئِمْلْ ئِرْبّي غْفْرَاسْ تْرْحْمْتْ سْ لْجُودْ نْكِي

354. توجد نسخة محفوظة منه م .و، بالرباط تحمل رقم: 281د، ونسخة أخرى في ملك خالد العثماني.

أي: سأبدأ كلامي ببسم الله الرحمن الرحيم لأنه أفضل ما يبدأ به الإنسان كلامه، قال العبد الضعيف أحمد بن عبد الرحمان الذي يأمل أن يغفر الله ذنوبه، ويرحمه بجوده وكرمه..

آخرها : **صْلاَتُو وُسْلاَمْ عْلَى رَاسُولُو وُلِلّٰهْ دْ كْرَا**

تْ ئِوَالاَنْ، دْ كْرَا تْ ئِحُوبّانْ ئِتّابْعَاتِي

أي: الصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وكل من أحبه واتبعه.

والمنظومة مكتوبة بخط جميل وهي في 154 بيتا

□ **العقيدة المباركة**:الجشتيمي أحمد بن عبد الرحمان

أولها: **ئِنّا حْمَادْ وُعَابْدْ رّاحْمَانْ ئِمْلْ أَتْ ئِجْبْرْ مَاوْ**

لاَنَا، ئِرْحْمْتْ وُلاَ لاَحْبَابْ، دْ لْوَالِيدَايْنِي

آخرها: **ئِكْمّلْ لْمَاقْصُودْ أَلْحَامْدُو لِلّٰهْ دْ صّالاَتْ**

وُسْلاَمْ عْلاَ نّابِي، دْ كُولّْو مَاتْ ئِحُوبّانِي

معنى ذلك: قال أحمد بن عبد الرحمن الذي يرجو رحمة ربه لنفسه ولوالديه ولجميع أحبائه، بأنه هنا انتهى المقصود، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه عليه السلام وكل من أحبه.

الناسخ: ادريس بن محمد بن علي أعلولوش، نسخه: 9 رمضان 1404هـ=1984/6/9م.

□ **شرح نصيحة أبي العباس التيمكيدشتي**: العربي بن إبراهيم الأدوزي (ولد1210/1/11هـ/ 1795/6/27م، ت1286/7/13هـ /1869/10/19م)[355].

□**كتاب البدع**:(منظومة فيها أكثر من 500 بيت)،الحسن بن أحمد التاميلي الجزولي الإرازاني البكري نسبا (1230هـ / 1814 م-1308/07/04هـ /1891م)[356].

355. السوسي، محمد المختار:**المعسول**: 221/6.و في **رجالات العلم العربي في سوس** 125.

356. توجد نسخة م.خ، منه في ملك الأستاذ أفا عمر بالرباط.

❑ **القصيدة البوشيكرية** المشهورة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم[357]: لمحمد بن عبد الله الإكملري البعقيلي (ت1282 هـ/1865م).

* ترجمة مؤلف الدردير إلى الأمازيغية: لمحمد بن مسعود المعدري ثم البونعماني (ولد1283هـ / 1866م،ت 1330/3/17هـ /1912/2/6م)[358].

❑ **نظم المرشد المعين:** الحسن بن ابراهيم أعروس

أوله: **مُوحْمادْ أَبُو لاَنْوَارْ أَصّالاَتْ عْلِيكْ أَرْسُولْ**

ئِعْزّاكْ لْبَارِي تْعَالَى ئِمْقُّورْ شّانْ نْكّي

ئِنّا ضّاعِيفْ لْمْسْكِينْ لْحَاقِيرْ مُوكٌّوتْنْ دْنُوبْ

لْحْسْنْ وُبْرَاهِيمْ أَعْرُوسْ أَدْ أَسْ ئِعْفُو رْبِّيْنْسْ

أي: الصلاة والسلام على نبي الله صاحب الأنوار، الذي رفع الله شأنه. قال الضعيف المسكين الحقير صاحب الذنوب الكثيرة الحسن بن إبراهيم أعروس عفا الله عنه...

آخره: **وَلَكِنْ نْرْجَا خْ رْبِّي لْقَابُولْ وُلاَ لِيخْلاَصْ،**

مُوحْمّادْ أَبُو لاَنْوَارْ أَصْلاَتْ عْلِيكْ أَرْسُولْ

ئِعْزّاكْ لْبَارِي تْعَالَى، ئِمْقُّورْ شّانْ نْكِي

المعنى: ولكن لي رجاء في الله أن يتقبل مني، وأن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم، والصلاة والسلام عليك يا رسول الله يا صاحب الأنوار يا من أعزه الباري تعالى وعظم شانه.

الناسخ العربي بن محمد الوديمي،تاريخ النسخ: 15 رمضان 1407هـ /1987/5/13م بخط سوسي جميل جدا.

❑ **مجموعة من منظومات وعظية:** محمد بن محمد الهنائي الطاطائي (ت1295هـ/ 1878م)[359].

---

357. ذكرها السوسي، محمد المختار في:**سوس العالمة**: 200، وفي **إيليغ قديما وحديثا**: 260.

358. نسخة: م .و، بالرباط تحت رقم 2079د.

359. السوسي، محمد المختار:**سوس العالمة**: 196. و في **رجالات العلم العربي في سوس**:215.

□ **منظومة في الوضوء والغسل والتيمم**:لمحمد بن محمد بن أحمد الأعرج (ت1295هـ/ 1878م)،كما أنه مدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة بالأمازيغية حذا بها الهمزية للبوصيري يحفظها جل الرجال والنساء، حيث كانوا يرددونها دائما بين المغرب والعشاء بعد قراءة الطلبة للحزب الراتب[360].

□ **لمنجع لحوض** -وهو عبارة عن شرح للحوض الذي ألفه أوزال- الحسن بن مبارك التاموديزتي دارا الدرقاوي طريقة المتوفى أواخر شعبان 1316 هـ/1898م[361].

وعن هذا المؤلف يقول الإگراري محمد بن أحمد: «ولصاحب الترجمة اعتناء بالإرشاد واهتمام بإصلاح العباد والتعليم لهم في كل ناد، فلما رأى العجمة استحكمت في هذه البلاد والعربية عندهم معدومة في الأكابر والأولاد شد حزام الرشاد وتصدى لشرح أوزال بأسهل العبارة ففهمها الحاضر والبادي فجاء فيه بالصحيح من الأقوال، ونقح ما في الشراح فلقح أثمار قلوب الجهال، فوضع الشيخ خليل على طرف التمام بحيث يستوضحه الخاص والعام»[362].

□ نسخة أخرى ب:م.و،بالرباط[363]:

أولها: «**ئِنا لْحسْنْ وُمْبَارْكْ بْنْ محمد وُتْمُودِّيزْتْ أَبْعْقِيلْ ئِسْمْگْ نْ وَالِّي تْ ئخْلْقْنْ**»

معنى ذلك: قال الحسن بن مبارك بن محمد التامودیزتي البعقيلي عبد خالقه....

آخرها: «**مَاغْ تْزْدْغْ دْ أَتّامْزْ نّافَاقَا نْ وَارّاوْ رْبّي أَيْعْلْمْنْ، أَلْبَارِي تْعَالَى يَامُومْنْ بِلّله رْبّي گْغْ لاَمَانْ دْئِمُوسْلْمْنْ أَسْفَانْ لاَهْوَالِي**»

معنى ذلك: لها السكن، ونفقة الأبناء، والله أعلم، اللهم اجعلني وجميع إخواني المسلمين في مأمن من أهوال يوم القيامة.

وهو ضمن مجموع من ورقة 1 إلى 205 (410 ص)، الناسخ: محمد بن عبد الله بن محمد گادريم،تاريخ النسخ:29 ربيع الأول 1314هـ / 1896/9/7م.

---

360. وهو علامة جليل، جال في التدريس، وفي كل ميدان علمي، له رجز في الفقه، وينسب إلى بوشيكر موطنهم من الإكماريين ترجم له، السوسي، محمد المختار في **رجالات العلم**: 134، **والمعسول** 148/11. **وسوس العالمة**: 200.

361. الإگراري، محمد بن أحمد: **روضة الأفنان**: 275-276، السوسي، محمد المختار:**سوس العالمة**: 200.

362. الإگراري، محمد بن أحمد: **روضة الأفنان**: 278-279.

363. مخ، م و بالرباط رقمه: 281د.

❑ نسخة أخرى منه[364].

آخرها: «**وُرْ تْضْفَارْ تِيغْرَادْ فْ لِيحْصَانْ بْلاَ كِيغْ أَرْ أَسْ تّْخْدَامْ زُونْدْ تِيرَامْ، أَسْطّا، عَادْ زُونْدْ نِيتْ مَاغْ تْزْدْغْ، دْ أَتّامْزْ تّافَاقَا نْ وَارّاوْ رْبّي أَيْعْلْمْنْ**».

ومعنى هذا الكلام: لا تلزمه نفقة الإحصان إلاَّ إذا كانت تخدمه، مثل الطهو، والنسيج، وكذلك نفقة السكن، و نفقة الأبناء، والله أعلم.

نسخه: لحسن بن محمد التغمي سنة 1328 هـ/1910م.

ونسخة أخرى في جزأين من الحجم الكبير[365]:

نسخه إبراهيم بن أبي جماعة التموديزتي البعقيلي، في شهر صفر 1393هـ/1973م

❑ نسخة أخرى[366]: وهي ضمن مجموع من صفحة 1 إلى 334

الناسخ: عبد الله بن محمد، تاريخ النسخ: 1339 هـ/1920م ،مكتوبة بخط مغربي سوسي مقروء بالأسود والأحمر.

❑ نسخة أخرى[367]: وهي في جزأين من الحجم الكبير.

نسخت بخط مغربي مقروء بالأسود والأحمر، الناسخ: أوبعلي علي بن أحمد بن الحسين بن الحاج محمد أوبعلي الهشتوكي الملكي المنوزي الحوفي.تاريخ النسخ: 28 رمضان 1413هـ= 1991/04/2م

❑ **شرح عقيدة السلوك لإبراهيم بن عبد الله أژناگ** [368]: الحسن بن مبارك التاموديزتي دارا الدرقاوي طريقة المتوفى أواخر شعبان 1316هـ/1898م

---

364. نسخة مخ ب: خ .خ، ب«تيغمي» بضاحية تزنيت.

365. نسخة السيد الدرقاوي محمد ب«تاموديزت» (ئد لقاضي) بضاحية تزنيت، وهو حفيد التاموديزتي المؤلف.

366. مخ، م. و، بالرباط تحت رقم: 126ق.

367. هذه النسخة موجودة بمدرسة ئگبيلن.

368. توجد هذه النسخة في ملك أسرة السيد أبا كاريم الحنفي البوگرفاوي الباعمراني القاطن بتزنيت.

أوله: **نْحمْدْ ئِرْبِّي لْخْيَارْ نْ تِّيعَامْ أَيْكَّا لْحَامْدْ نْسْ، نْزّالْ فْ تّابِي صَلّى الله عليه وسلّم، دْ لاَقْرَابَا نْسْ دْ لاَ زْوَاجْ نْسْ دْ لاَ صْحَابْ نْسْ أَيْجَازَا رْبِّي ئِلاَشْيَاخْ، دْ لْوَالِيدَايْنْ دْ لِيخْوَانْ دْ لاَقْرَابَا، ئِرْحْمْتْنْ وُلاَ ئِمُوسْلْمْنْ أَجْمَعِينْ لْخْيَارْ لْعِيلْمْ أَيْكَّا لْعِيلْمْ نْ صُوفِّيَا وُرْ ئِلّي مَاتّْ ئْسّنْ خْ تْمِيزَارْ أَدْ نْ سُوسْ وُلاَ مَاتْ ئِسَالاَنْ غْ مَا نْزْرَا وُلاَ مَامِي نْ سْمْعَا أَيْلّيغْ تِيدْ سْرْسْ يِيوِي شِّيخْ نْغْ سِيدِي سْعِيدْ وُهْمُّو وُلْمْعْدْرْ دْ شِّيخْ نْسْ سِيدِي لْحَاجْ وُمْحْمْدْ وُبْلْفَاعْ،...».**

معناه الحمد لله، وإن من أفضل نعمه حمده، والصلاة والسلام على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وأقربائه، وأزواجه وأصحابه. جزى الله أشياخنا، وأقربائنا، وإخواننا خيرا ورحمة وكذلك جميع المسلمين. إن من أفضل العلوم علم التصوف، لكن لا يوجد من يعرفه في منطقة سوس، ولا من اشتغل به فيمن لقيناه، ولا فيمن أدركنا أخبارهم حتى أتى به شيخنا سيدي سعيد بن همو من قبيلة المعدر مع شيخه سيدي الحاج ابن أحمد من منطقة بلفاع...

آخره: «**ئِتُوبْ فْلاّنْغْ ئِغْفْرْ أَنْغْ وُلاَ لاَشْيَاخْ، دْ لْوَالِيدَايْنْ، دْ لِيخْوَانْ، دْ لاَقْرَابَا، دْ ئِمُوسْلْمْنْ أَجْمَاعِينْ**»

أي: وتقبل اللهم توبتي، واغفر لي، أنا وشيوخي، ووالدي، وإخواني، وأقربائي، وجميع المسلمين.

وعدد صفحات هذا المخطوط: 60. الناسخ: الحاج أحمد بن المحفوظ الحامدي، نسخه بخط مقروء بالأسود والأحمر. تاريخ النسخ: 1390هـ /1930م.

- نسخة أخرى[369]:

تاريخ النسخ: 16 جمادى الثانية عام 1401 هـ/1981م لناسخ مجهول والذي نسخه بخط سوسي مقروءفي: 72 صفحة.

- **ترجمة الربع الأول من مجموع الشيخ الأمير المصري**[370]:علي الدرقاوي الإلغي[371].

---

369. نسخة م.خ، في ملك السيد أبي الهداء بتيغمي بضاحية تزنيت.

370. نشر هذا الكتاب بعناية وإشراف حفيده السيد رضى الله عبد الوافي بن محمد المختار السوسي، إلا أن هذه النسخة المنشورة ليست مطبوعة، بل قام الناشر فقط بنسخ النسخة المخطوطة فقط .

371. وهو متصوف واعظ، كثير النظم بالعربية والأمازيغية، ولد في جنوب إلغ –هي عبارة عن مجموعة من المداشر تبعد عن تزنيت بحوالي 84كلم شرقا– بسوس نشأ وتعلم في إلغ وأدوز، وتصوف على الطريقة الدرقاوية، وإليها نسبته وساح مع بعض الفقراء إلى أن بلغ سلا، ثم عاد إلى إلغ فأسس زاوية تصدر فيها للتدريس والوعظ له رحلة الحج في رجز نحو ألف بيت، وصف فيها بعض بلدان المغرب والمشرق، ومشاهداته فيها هذبها ولده محمد المختار السوسي وسماها أصفى الموارد في تهذيب نظم الرحلة الحجازية للشيخ الوالد – وله أيضا عقد الجمان في آداب

▫ **ترجمة الحكم العطائية**[372] (نظما بالأمازيغية):علي الدرقاوي الإلغي(1268هـ/1852م =1328/12/28 هـ/ 1911/01/01م)، ويقرؤه أصحابه بعد مجلس الذكر، ولكنه لم يستوف كل الحكم.

أوله: **بِيسْمِي اللهْ ئِرّاحْمَانْ ئِرّاحِيمْ رْبِّينْغْ أَسْ نْبْدَايِي**

نْسْطْفُورْ أَسْ أَصْلاَتُــو وَاسْلاَمْ عْلَى نْبِينِا

نْبْدَا سْرْسْ أَشْكُو گَانْ لْخْيَارْ نْ مَا سْ ئِبْدَا يَانْ

معنى هذه الأبيات : بدأنا كلامنا ببسم الله الرحمن الرحيم، ثم الصلاة والسلام على نبينا، وهي خير ما يبدأ به الإنسان كلامه....

والمخطوط مبتور الأخير ومتأثر جدا بفعل الرطوبة، مكتوب بخط مقروء بالأسود والأحمر، في 36 صفحة.

▫ **منظومة في القضاء والقدر**[373]: لمحمد بن عبد الله.

أولها: **بِسْمِي اللهْ ئِگَا لاَمَانْ ئِــغْ سْرْسْ ئِبْــدَا يَانْ**

تَانِي غْ وُرْ ئِحْضْرْ تْگَا أَسَاوْنْ أَحْلْنْ گِيسْنْتْ

معنى هذه الأبيات: بسم الله، الذي بفضلها-أي البسملة- يكون الإنسان في أمن إذا بدأ بها، وبدونها يصير في محن وأهوال لا مفر منها.

آخرها: **لاَعْدَادْ نْ مَافْ ئِنْعْمْ رْبِّي غْ تِيسّا لْجْنْتِي**

ئِمُونْ دْ وُشْفِيعْ أَرْبِّي گِّيي غْ وِيلِّي عْدْلْنِينْ.

معنى هذا الكلام:عدد من أنعمتَ عليهم يارب في الجنان السبع، وأن يكون مع شفيعك، فاجعلني اللهم من الصالحين.

السير والسلوك – المبدئ المعيد في أخبار الشيخ سيدي سعيد وهو شيخه المعدري – مؤلف في الأدوية النافعة المجربة، السوسي، محمد المختار: **المعسول** 184/1-324 – **الاعلام** للزركلي: 261/4 – السوسي، محمد المختار: **سوس العالمة**: 206-207، حجي محمد:**الحركة الفكرية في عهد الدولة السعدية**: 605/2.

372. هذه النسخة في ملك مومن عابد بن أحمد ب تاعطافت إدا گوگمار بضاحية تزنيت.

373. توجد هذه النسخة ب:م. و، بالرباط تحمل رقم: 127ق.

وهي ضمن مجموع من صفحة 213 إلى 224.

❑ **مواعظ**[374]: محمد بن محمد غ وَݣَادير لهنا

أولها: **بِيسْمِي ئِلّلّهْ ئِرّاحْمَانْ نْبْدْ سْرْسْ**
ئِݣَا لاَسَاسْ نْ وَاوَالْ، ئِݣَا سُونْتْ ئغْ ئِبْدَا يَانِي

آخرها **أَلْفْ نْ سْلاَمْ أَيْلْكْمْ بُولْبُورَاقْ غْ لْجْنْتِي**
ݣْرْ تَازْوَا نُونْ أَدْ أَغْ وُرْ ئِشْ وُزِيژْنْ

معناه: بدأت كلامي ببسم الله الرحمن الرحيم، لأنه أساس الكلام، و هو سنة إذا بديء به،وألف سلام يصل صاحب البراق في الجنة، وأن أكون بين أبنائكم كي لا يلتهمني النار.

وهي ضمن مجموع من صفحة: 227 إلى 242.

❑ **منظومة في العقيدة**[375]: محمد بن مبارك.

أولها: **بِيسْمِي للهْ أَكُولّو يُوفْنْ كْرَا سْ ئِبْدَا يَانِي**

معنى هذا البيت: بسم الله هو أفضل ما يبدأ به الإنسان كلامه.....

آخرها: **ئِݣَا زّمَانْ لْمِيتَال وُسْݣَّاسْ أَدْ غْ نْـــلاّ**
كَا لْعَامْ نْ لاَهْوَالْ، دْ شّرْ ئِݣُّوتْ ݣِيسِي
تَامْژِينْ مْرَاوْ، ئِفْكَا ݣِيسْ رْبِّي لاَهْوَالِي
أَدْ أَكّْ يِيوِينْ غَايَادْ سَاكْ مُونَانْ غْ وَاوَالْ
نْ لِيفْسَادْ، وُرْ ئِلّي مَاسُولْ تْنْتْنْهُونِـــي
لْفَايْدَا تَاژَالّيتْ فْ نّابِي جَاهْدَاتْ ݣِيسِي
تْرْجُومْ لْخِيرْ نْرْبِّي يُوجَادْ سُولْ يِيݣَاتِي

---

374. توجد هذه النسخة في: م. و، بالرباط تحمل رقم: 127ق.

375. توجد هذه النسخة في: م .و، بالرباط ضمن مجموع يحمل رقم: 127ق.

ومعنى هذه الأبيات: إن هذا العصر الذي نعيش فيه هو كعام الأهوال لكثرة الشر فيه، الشعير بعشرة، وسبب هذا كله الإتفاق على الأقوال الفاسدة، و لا يوجد من ينهاهم عنها،فمن أراد الحصول على الفوائد الكثيرة فعليه بالجهاد في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ويسعى لفعل الخير الذي أمرنا به الله و هو ميسر وكثير.

نسخه محمد بن لحسن بخط مقروء بدون ذكر تاريخ النسخ. وهو ضمن مجموع من صفحة: 225 إلى 298.

- **نظم حديث قصة عكاشة المشهور مع النبي صلى الله عليه وسلم في القصاص**[376].
- **قصيدة في مدح الشيخ أحمد بن محمد بن ناصر وطريقته**[377]: محمد بن عبد السلام أبو سالم.

أولها: **قال سيدي محمد بن عبد الله المسفيوي:**

بِيسْمِي للهْ أَدْ نْضْمْغْ لاَبْوَابْ لِّي رْݣْلْنِينْ
ئِيَانْ غْ ئِݣُوتْ رْجَا نْشِّيخْ ݣَانْ أَخْدِيمْ نْسْ،
رِيغْ أَدْ نَاسِي زْغْ لْبْحُورْ يَاتْ تْمْقِّيتْ أَدْ
سْمْــعَانْ لاَحْبَابْ نْشِّيخْ وُ لاَ لْحَاسْدِينْ.

معناه:قال سيدي محمد بن عبد الله المسفيوي: بسم الله سأقوم بنظم الأبواب الموصدة، لمن كان خادماً لشيخه وله فيه الرجاء الكثير، أريد أن آخذ قطرة من البحر لأُسمع أحبَّة الشيخ وحاسديه...

آخرها: **تُوسِيمْ بْدّا أَسَافَارْ مَاشْ وُرْ وُكَانْ دَاوَانْ**
يَانْ وُرْ ئِسِّيــــنْ لْخِيرْ ئِقَّانْدْ أَتْ جْهْلْنِي
مْقَّارْ وُفَانْ لْكْنُوزْ نْ وُورْغْ ئِغَالْ دْ أَنَاسْ
يَانْ غْ وُرْ ئِݣُوتْ رّجَا لِيمَانْ نْسْ ئِدْرُوسِي

---

376. هذا الكتاب ذكره المختار السوسي في **خلال جزولة**: 187/1.

377. توجد نسخة من هذا المخطوط ب:م .و، بالرباط تحت رقم: 127ق.

بمعنى : إنكم تحملون معكم دائماً الدواء، إلاَّ أنه لا يداوي من لا يعرف الخير لجهلهم، فلو وجدوا كنوزا من ذهب ظنوا أنها من نحاس، ومن قلَّ رجاؤه فإيمانه ضعيف.

وهي قصيدة مكتوبة في عشر صفحات، إلا أنها مكتوبة بخط (سوسي) ردئ.

* منظومة في التصوف[378]: لمؤلف مجهول.

أولها: **بِسْمِي اللهْ لْبَارِي تْعَالَـــى زْوَارْخْتِـــي**

نْزّالْ فْ نْبِي مُوحَامّادْ رْسُولْ نْزْعْمْ سْرْسْ

أَصْلاَتْ وُسْلاَمْ عْلِيكْ أَنّابِي بُولْبُورَاقْ

أَيَاشْفِيعْ رَاسُولُو وُللهْ نْرْجَا أَيْدِيكْ نْمُونِي

بمعنى: سأبدأ ببسم الله –الباري تعالى– ثم أُصلي على النبي محمد رسول الله بشجاعة، الصلاة والسلام عليك يا نبي الله، يا صاحب البراق، ياشفيع، نرجوا مرافقتك.

آخرها: **نْصَالْبْ ئِرْبِّي أَدْ أَغْ وُكَانْ ئِزْرِي ئِدْلْ أَنَاسْ**

ئِسْتْرْ لْعْيُوبْ لِّي فْ وُرْ ئِعْلْـــمْ أَبْلاَ نْـــتّانْ

نْكّينْ دْ لْوَالِيدَايْنْ وُلاَ لاَشْيَاخْ، دْ لْجْمِيعْ نْ مَا

ئِـــگَانْ أَمُوسْلْمْ ئِحُوبُّوكْـــنْ أُبُولْبُورَاقِـــي

بمعنى: نتوسَّل إليك يا رب أن تتجاوز عنَّا،وتغطِّي نحاسنا، وتستر عيوبي التي لا يعلمها سواك،وتستر عيوب والديَّ، وأشياخي، وجميع المسلمين الذين يحبونك يا صاحب البراق.

وهي منظومة في 114 بيت.

الناسخ: محمد بن علي. تاريخ النسخ: 11 رجب 1401هـ /15 ماي 1981م.

❑ **منظومة فقهية**[379]: لمؤلف مجهول

أولها: **لْبَابْ نْ لْخيرْ فْ وُفْگَانْ ئِنّا يَانْغْ نْبِينُو**

تَاژَالّيتْ سْ لِيمَامْ غْ لْبِيتْ نُونْ دْ أَيْگَانِي

---

378. مخ في ملك السيد عقمي بدوار أفلا ؤزور بتيغمي إحدى ضواحي تزنيت.

379. مخ – م .و، بالرباط تحت رقم: 127ق.

بمعنى:باب الخير الذي أنعم الله به على عباده، قال لنا نبينا: الصلاة بالإمام في بيتكم هي..

وهي ضمن مجموع من صفحة 299 إلى 303.

▫ **قصيدة في ذكر فضل شهر رمضان**: لمؤلف مجهول.

أولها: **أَهْلُو أللهْ سَادْمْرَاتِي تْكِيمْ أَغْ**

أَنْضَافْ أَلَاوْلِيِيّا لْحُورْمَا نْ رْبِّي دْ وِينُّونْ

نْكْرَاتْ أَيَانْ غْ ئِلاّ رْجَايِـــي

مْدِيِيَاتْ ئِلْخِيرْ ئِفِّيدْ رْمْضَانْ أَتّْ ئِگَانْ

بمعنى: أهل الله، وكل من له رجاء قوموا وأقبلوا ولبُّوا النداء، وكونوا في ضيافة الرحمن وأولياء الله الصالحين، فإن الخير آتٍ بغزارة وهو شهر رمضان.

أخرها: **دْ لْجَاهْ لْمُوصْطَافَا، نْضَالْبْ أَكْ أَلْبَارِي**

أَكَا تْدَاوْمْتْ فْلاّسْ تَاژَالِّيتْ دْ لُوهْلانْس

وُلَا كْرَاتْنْ ئِتَابْعَانْ ئِلاَ يَاوْمْ لْبَاعْتِي

ومعنى هذه الأبيات:وبجاه المصطفى صلى الله عليه وسلم، ندعوك يارب أن تداوم الصلاة عليه، وعلى آله، وتابعيه إلى يوم البعث.

▫ **مؤلف في العقيدة**[380]: لمؤلف مجهول. وهو في صفحة واحدة.

أوله: «**مَايْگَانْ تُوبْتْ ؟أَدْ ئِوْرِّي يَانْ غْ لْمْعْصِيتْ سْ طَّاعْتْ، مَايْگَانْ لْعَاقْلْ؟ نُورْ نْتْمِيِيّازْ دْ تُوفَاوْتْ نْ تَاوْسْنَا.مَانِي غْ ئِتِّيلِي تّامْيِيزْ؟ لْقَالْبْ، مْنّاوْ لاَقْسَامْ أَيْتْمْيّازْ بْنَادْمْ سِ لْعَاقْلْ نْس، خْ تَاوْسْنَا نْرْبِّي ؟كْرَاضْ مَادْ مِيسْنْ لْوَاجِيبْ، دْ لْمُوسْتَاحِيلْ، دْ لْجَائِزْ، مِيگَانْ لْوَاجِيبْ؟ أَيْلِّي تْ بْدّا يْلّانْ، مَايْگَانْ لْمُوسْتَاحِيلْ أَيْلِّي تْ بْدّا سّاوْ وُرْ ئِلِّينْ، مَا يْگَانْ لْجَائِزْ؟ أَيْلِّي يَاس ئِقْبْلْ لْعَاقْلْ أَتْ يِيلِي نْخْتْ وُرْ ئِلِّي...**»

بمعنى: ما معنى التوبة؟ التوبة هي طاعة الله، والإقلاع عن المعاصي فوراً. ما هو العقل؟ هو النور الذي نميز به، وهو نور المعرفة. ما هو موطن التمييز؟ هو: القلب.كم عدد الأقسام التي

380. مخ، م. و، بالرباط تحت رقم: 2076ق.

يميزها الإنسان بعقله فيما يتعلق بمعرفة الله؟ هي ثلاثة أقسام وهي: الواجب، والمستحيل، والجائز. فما هو الواجب؟ الواجب هو ما يلزم على الدوام، أما المستحيل فهو ما لا يجوز في حقه سبحانه، أما الجائز فهو ما يجيز العقل وجوده وعدمه في حق الله سبحانه وتعالى.

آخره: «**لْمَاعْنَا نْ شّاهَادَتَايْنْ:أَشْهَادُو أَنْ لَا ئلاَهَا ئلّا الله، أَشْهَادُو أَنّ مُوحَامّادَانْ رَاسُولُو لله صَالاّ لله عَلَيْهِ وَاسَالاّمْ:كِيغْ عْلْمْغْ حْقّاقْغْ تّيَاقْنْغْ ئِسْتْ ؤُرْ ئِلّي وَاسْتْغْنَانْ سْفْ أَيْتْ ؤُرْ ئكّين، ئِحْتَاجّا سْرْسْ أَيْتْ ؤُرْ ئكّينْ أَيْسِيلَاذْ رْبّي كِيغْ تَاوَالاَ يَاضْنْ، حْقّاقْغْ تّيَاقْنْغْ ئِسْ نّابي نْغْ مُوحَامّادْ صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلاّمْ ئِزْدْ أَرْقّاسْ نْ رْبِي أَيْكّا يَاوِيدْ رْسَالْتْ فْلّانْغ ئِبْلْغْتْ نْقْبْلْتْ نْرْضَاتْ أَلْحَامْدُو لله رَبّ لْعَالَمِين**».

صاحب هذا النص يحاول أن يبين معنى الشهادتين: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو: الإعتقاد الراسخ، واليقين بأن الله سبحانه وتعالى غني عن ما سواه، يفتقر إليه الجميع، ولا يفتقر إلى أحد، مع الإيمان الراسخ بأن محمداً صلى الله عليه وسلم بعثه الله لتبليغ الرسالة، التي تلقيناها بالقبول والرضى، والحمد لله رب العالمين.

والمخطوط مكتوب بخط مقروء بالأسود والأحمر.

❑ **منظومة في التصوف**[381]: لمؤلف مجهول.

أولها: **بِيسْمِي لله أَسْ بْدِيغْ نْضَالْبْ رْبّي أَدْ فْلاّ غْ**

ئِجُودْ سْ لْمَاعْرِيفَا دْ سْلاَمْتْ نْ لاَدْمِيّينْ

أَدْ أَنْغْ ئِسْلْمْ رْبّي زْ غْ لْكَابِيرْ ؤُلَا لْجَامِيعْ

نْ مَا ؤُرِيكّينْ صْوَابْ غْ ؤُغَارَاسْ نْلْبَارِي

معناه: سأبدأ حديثي بالبسملة، ونتوسل إليه تعالى أن يجود علينا بالمعرفة والسلامة، وينقدنا من الكبائر، وكل ما ليس صوابا مما يخالف طريق الحق الذي حدده لنا المشرع الحكيم.

آخرها: **غَايْدْ أفْلاّسْ ئِكّانْ لْفَرْضْ أَتْنْ ئِعْدْلْنِي**

أَدْ أَنْغْ ئِوَافْقْ رْبّي سْ ؤُغَارَاسْ نْلْجْنْتِي

---

381. مخ- م. و، ضمن مجموع يحمل رقم: 127ق، من صفحة: 304-315.

بمعنى: هذه هي الفرائض التي فرضها الله عليه إذا أدَّاها على الوجه الصحيح، فيا رب وفقنا جميعا لنسلك طريق الجنة.

▫ **الترغيب في الصدقة**[382]: منظومة لمؤلف مجهول

أولها: **بِيسْمِي، أَنْبِي بُو لاَنْوَارْ أَيَا جْدِّيگْ كْرَا دْ ئِلُولْنِي**

وَاتْ صْدَاقْتْ أَبْـــنَادْمْ يَايْـــرَانْ لْخِيرْ.

بمعنى:بسم الله. يانبي الله يا صاحب الأنوار، يا وردة كل مولود، وكل من يبتغي الخير فعليه تصديقه.

▫ **وصف الجنة**[383]: لمؤلف مجهول.

المخطوط مبتور الأول.

وأوله: **عَادَانْ، مُوحَامّـــادْ غْ دُونِيـــتْ ئِفْكَانْ......**

آخره: **وُرْ گِيسْ أَگْنَاوْ وُلاَ مْصُوضْ دْ وُضْرْضُورْ دْ ئِكُوشَامْنِي**

وُرْ گِيسْ ئِلّي وَادْ ئِضْلاَنْ دْ وُبُكَاضْ، دْ ئِبِيضَارْنِـــي.

الناظم هنا يصف أهل الجنة الذين حفظهم الله من العيوب الظاهرة والباطنة، فليس فيها الأصم، ولا المجنون، ولا الأبكم، أو المقعد، أو الأعرج، أو الأسود.

ما يمكنني أن أقره هنا أن جل هذه المؤلفات هي: مؤلفات دينية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن مؤلفوها لما قاموا بترجمة بعض الكتب، فإنها كتب لها وزنها عند علماء ذلك العصر، كما أنها هي الكتب التعليمية التي تدرس بالمدارس مثل كتب السنوسي، ومختصر خليل، والمرشد المعين لابن عاشر، والشفا للقاضي عياض وغيرها، وبالتالي فإنهم قد حاولوا تعليم وتربية الطبقة الأمية لتكون على مستوى قريب من مستوى الطبقة المثقفة من حيث المصادر التي تستقي منها مادة مبادئ الدين الإسلامي، ولهذا يجد قارئ كتاب بحر الدموع لأوزال تصريحا باعتماده على كتب السنوسي، والشفا للقاضي عياض، بل إنه في كتابه الحوض عمد إلى ترجمة مختصر خليل، ونفس المصادر اعتمدها أيضا أژناگ فنجده يصرح بذلك قائلا:

---

382. مخ – م. و. بالرباط قسم الوثائق تحمل رقم: 681د، في صفحتين.

383. توجد نسخة منه ب:م .و، بالرباط ضمن مجموع يحمل رقم: 681د.

لْكْتَابْ نْ شّيخْ سِيدِي سْنُوسِي أَزْغْدْ نِيوِي
تّاوْحِيدْ ئِلاَقْوَامْ أَسْتْ غْرِينْ سْ لْمَازْغِيِيّي

معنى ذلك: معتمدنا فيما سنذكره في باب التوحيد هو كتب السنوسي، سنأتي بها بلغة يستطيع الأمازيغ قراءتها.

أما فيما يتعلق باعتماده على مختصر خليل فيقول:

سِيدِي خْلِيلْ أَدْ يِيوِينْ لْمَشْهُورْ رِيغْ أَدْ نِيوِي
أَوَالْ نْسْ ئِلاَ عْوَامْ أَدْگِينْ لْمَازْغِيِيّي.

إن الشيخ خليل هو الذي جاء بالأقوال المشهورة، وسأذكر أقواله بالأمازيغية للعوام .

. منهجه في التأليف:

تمتاز مؤلفات أوزال -بحر الدموع، والباب الأول من الحوض- بالإيجاز الذي تفرضه عليه الضرورة الشعرية، لكن رغم إيجازه فإن ذلك لم يصل إلى درجة الإجحاف أوالإبهام، أو الإخلال، أوعدم استطاعة تبليغ المراد، بل العكس من ذلك تماماً ولذلك تجده يختصر مضمون حديث، أو قولة في نصف شطر، بل أكثر من ذلك فإنه إذا كانت المسألة خلافية فإنه يورد ذلك الخلاف كاملاً مع الإشارة إلى القول المشهور في المسألة كما هو الشأن بالنسبة للخلاف الواقع بين العلماء في مسألة: هل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء أم لا؟ وهل كلمه الله مباشرة أم لا؟[384].

ثم بالإضافة إلى هذه الميزة فهناك ميزة أخرى تتمثل في دقة الألفاظ التي يستعملها، لأنه رغم وجازته فإنه استطاع في هاتين المنظومتين أن يدرج ضمنهما زبدة آراء المدرسة الأشعرية ومواقفها العقدية، كما استطاع في الوقت ذاته أن يضمن كتابه بحر الدموع تقريبا جل مبادئ الطريقة الناصرية، ونظراً لاحتواء هاتين المنظومتين على هذه المميزات استطعنا خلال هذه الدراسة استخلاص آراءه المتعلقة بالعقيدة والتصوف مع محاولة توضيح أبعاد كلامه في تلك القضايا، ومعرفة ما تنطوي عليه الألفاظ الموجزة. ومما يعطي لمؤلفات أوزال قيمة كبيرة هو ما تتوفر عليه من الوحدة الموضوعية، فإنه عندما يتناول موضوعا لا ينتقل منه إلى موضوع آخر إلا بعد أن يستوفي

384. أوزال، محمد بن علي:**بحر الدموع**: البيت 114-116.

الأول مع محاولته المحافظة على التنسيق الدقيق بين المواضيع، والربط بينها، مع وجود نوع من التسلسل داخل الأبواب نفسها حتى إن قارئه لا يحس بالملل أو بتشتت الأفكار، وربما هذا هو السر في شهرة مؤلفاته.

لكن مما يؤخذ على أوزال خاصة في كتابه بحر الدموع هو عدم تحريه في انتقاء الأحاديث التي يستشهد بمضامينها، لذلك فإن العديد من الأحكام والفضائل المذكورة في هذا الكتاب مبنية على الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ولكي يتضح لنا ذلك لابد من الاستشهاد ببعض الأمثلة من النص مع محاولة الإتيان بالأحاديث التي اقتبس منها كلامه، مع بيان درجتها من الضعف أو الوضع. ومن بين الأمثلة التي انتقيتها من مواضع متفرقة من النص قوله مثلا: «واحذر فإن الدنيا جيفة وكان الذين يطلبونها كلابها»[385]، فإنه يتضمن معنى حديث: «الدنيا جيفة وطلابها كلابها»، وهو حديث أخرجه العجلوني في كشف الخفاء وقال عنه «وإن كان معناه صحيحا لكنه ليس بحديث»[386].

المثال الثاني: قوله فيما يتعلق بنصب الميزان الذي توزن به أعمال العباد «وعُلِّق الميزان الذي توزن به أعمال العباد، فمن رجحت حسناته فهو من أصحاب الجنة.ومن رجحت سيئاته صار إلى عذاب النار، أما من عادلت حسناته سيئاته فإنه من أصحاب الأعراف وهو جبل بين الجنة والنار، يمكث فيه ما شاء الله، لكن منهم من يشفع فيهم النبي محمد كي لا يحاسبوا. و منهم من حوسب لكن يشفع له صلى الله عليه وسلم كي لا يخلد في العذاب[387]. فإن كلامه هذا وإن كان معناه صحيحاً فإنه مقتبس من حديث موضوع أخرجه السيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، وقال عنه «لا يصح وفي اسناده اسماعيل كذاب»[388]، ونص الحديث هو: «عن معاذ بن جبل قال: قلنا يا رسول الله أثم موازين وكفتان؟ فقال: سبحان الله، إن ثم حسنات وسيئات توزن حسناته بسيئاته فإن فضلت حسناته على سيئاته كان من أهل الجنة، ومن استوت حسناته وسيئاته جاز الصراط وكان على السور وهو الأعراف حتى أشفع لهم فيدخلون الجنة بشفاعتي...».

---

385. أوزال، محمد بن علي:**بحر الدموع** البيت 428.

386. العجلوني،اسماعيل بن محمد:**كشف الخفاء و مزيل الإلتباس عما اشتهر على ألسنة الناس**، ط 3، بيروت ، دار إحياء التراث العربي. ح 1313.

387. أوزال، محمد بن علي:**بحر الدموع** البيت 522-524.

388. السيوطي، جلال الدين:**اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**، المطبعة الأدبية 1317هـ/ 1899م .239/2.

المثال الثالث: قوله في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بأعداد معينة وفي أوقات مخصوصة: «لأن من صلى عليه يوم الجمعة ثمانين مرة بعد صلاة العصر غسلت له ثمانين عاما من الذنوب»[389]. وقوله هذا فيه تضمين لحديث موضوع ونصه: « من صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة بعد صلاة العصر غسلت له ثمانين عاما من الذنوب «[390].

المثال الرابع قوله: « الدنيا هي ضرة الآخرة، فإذا مال ابن آدم لإحداهما خسر الأخرى» [391] فإنه يتضمن أو لنقل ترجمة لحديث «الدنيا ضرة الآخرة» وهو حديث قال عنه الألباني: لا أصل له عن النبي صلى الله عليه وسلم[392]. المثال الخامس: «ومن قالها -أي لا إله إلا الله- مرة من قلبه خالصا ومدها بالتعظيم كفر الله عنه أربعة آلاف ذنب من الكبائر قيل إن لم تكن له أربعة آلاف ذنب فإنه يغفر به ذنوب أقربائه»[393]. والملاحظ أن في هذا النص خرافتين اثنتين الأولى منهما زعمه أن مجرد قول لا إله إلا الله يمحو الذنوب الكبائر، والثانية زعمه أنها تمحو ذنوب الأقارب إن لم تكن هناك ذنوب عند قائلها، وهو كلام مقتبس مما روي عن بعض الصحابة أنه قال: «من قال لا إله إلا الله من قلبه خالصاً ومدها بالتعظيم كفَّر الله عنه أربعة آلاف ذنب من الكبائر قيل إن لم يكن له أربعة آلاف ذنب من الكبائر قال: يغفر به ذنوب أهله وجيرانه» وهذا النص لم أقف عليه إلا في تنبيه الغافلين [394].

هذه فقط نماذج من الأحاديث التي استشهد بها الناظم في بحر الدموع وإلا فإن في النص أمثلة كثيرة منها،وعندما نتساءل عن السبب الذي جعله يسقط في مثل هذه الأخطاء ويقع في مثل هذه المزالق؟ والجواب عن هذا السؤال يكمن في عدة أمور منها:

---

389. أوزال، محمد بن علي: **بحر الدموع** البيت 177.

390. الألباني، محمد ناصر الدين: **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وأثرها السيء في الأمة**،المكتب الإسلامي،ط 8، 1404هـ/ 1984م. وقال أنه حديث موضوع.251/1.

391. أوزال، محمد بن علي: **بحر الدموع** البيت 356.

392. الألباني، محمد ناصر الدين: **سلسلة الأحاديث الضعيفة** 52/1.

393. أوزال، محمد بن علي: **بحر الدموع** البيت 160-161.

394. السمرقندي، نصر بن محمد بن ابراهيم **تنبيه الغافلين**، ط بيروت لبنان، دار الجيل، ص 260.

أولا: اغتراره بالقاعدة المشهورة والمعروفة بين جمهور أهل العلم وطلابه مفادها أن الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال[395] هذا مع أن مراد العلماء بهذا كما يقول ابن تيمية هو: «أن يكون العمل مما قد ثبت أنه مما يحله الله أو مما يكرهه الله بنص أو إجماع كتلاوة القرآن، والتسبيح، والدعاء، والصدقة، والعتق، والإحسان إلى الناس، وكراهة الكذب والخيانة ونحو ذلك، فإن روي حديث في فضل الأعمال المستحبة وثوابها وكراهة بعض الأعمال وعقابها فمقادير الثواب والعقاب وأنواعه إذا روي فيها حديث لا نعلم أنه موضوع جازت روايته والعمل به، بمعنى أن النفس ترجو ذلك الثواب أو تخاف ذلك العقاب(...) فما علم حسنه أو قبحه بأدلة الشرع فإن ذلك ينفع ولا يضر، وسواء كان في نفس الأمر حقا أو باطلا، فما علم أنه باطل موضوع لم يجز الالتفات إليه، فإن الكذب لا يفيد شيئا، وإذا ثبت أنه صحيح أثبتت به الأحكام، وإذا احتمل الأمرين روي لإمكان صدقه ولعدم المضرة في كذبه»[396]، ثم بالإضافة إلى هذا فإن المجيزين لروايتها قيدوها بقيود منها القيد الحديثي والمتمثل في كونهم اتفقوا على أن المراد بالحديث الضعيف الذي يجوز العمل به هو الحديث الذي لم يشتد ضعفه[397]. إذن فقد نصوا على عدم جواز العمل بالحديث الضعيف الذي اشتد ضعفه، أما الحديث الموضوع فإنه يحرم بإجماع المسلمين الذين يعتد بهم في الإجماع، وشذت الكرامية وقالت بجواز وضعه في الترغيب والترهيب والزهد، وقد سلك مسلكهم بعض الزهاد[398]، والشبهة التي بنوا عليها رأيهم الباطل هذا أنه جاء في رواية «من كذب علي متعمدا ليضل به فليتبوأ مقعده من النار»، فزعم بعضهم أن هذا كذب له عليه الصلاة والسلام لا كذب عليه، وقد خالفوا بهذا إجماع أهل الحل والعقد في تحريم الكذب على آحاد الناس فكيف بمن قوله شرع وكلامه وحي.

ثم إذا نظر في قولهم وجد أن فيه كذلك الكذب على الله سبحانه وتعالى لأن الله قال: «وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى»[399]. أما الحديث الذي تعلقوا به فقد أجاب العلماء

---

395. الألباني – مقدمة تحقيقه ل:**صحيح الترغيب والترهيب**: المنذري الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي، الرياض مكتبة المعارف ط 3، 1409هـ. 6 1988م، 20/1.

396. ابن تيمية: **الفتاوى**: 65/18-66.

397. مقدمة الألباني على **صحيح الترغيب والترهيب**، 1/21.

398. النووي مقدمته على **صحيح مسلم**، تح:محمد فؤاد عبد الباقي،نشر وتوزيع:رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.56/1.

399. **النجم**: 3-4.

عنه بأجوبة أحسنها وأخصرها أن قوله ليضل الناس زيادة باطلة اتفق الحفاظ على إبطالها وأنها لا تعرف صحيحة بحال[400].

وقد يكون تعلقهم أيضا بقول الإمام أحمد ونصه: «إذا جاء الحلال والحرام شددنا في الأسانيد وإذا جاء الترغيب والترهيب تساهلنا في الأسانيد»[401]،ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن المراد بالتساهل في الأسانيد في الترغيب والترهيب معناه جواز الرواية عمن ليس من الثقات الذين يحتج بهم[402].

وخلص الألباني في النهاية إلى عدم جواز إشاعة الأحاديث الضعيفة والمنكرة ولو في الترغيب والترهيب بين أفراد الأمة دون بيانها، لما في هذا السكوت من عواقب وخيمة، لأن هذا السكوت كان من أكبر الأسباب التي حملت الناس على الابتداع في الدين، ولذلك فإن الكثير من العبادات التي عليها الناس اليوم إنما أصلها اعتمادهم على الأحاديث الواهية بل والموضوعة كمثل: التوسعة يوم عاشوراء، وإحياء ليلة النصف من شعبان وصوم نهارها وغيرها[403].

والسبب الثاني الذي جعل أوزال يقع في مثل هذه الأخطاء هو كون المغرب لم يعرف اهتماماً كبيراً بعلم مصطلح الحديث هذا من جهة، ومن جهة ثانية كون المصادر المنتشرة في ذلك العصر لا تهتم بانتقاء الأحاديث الصحيحة كالشفا للقاضي عياض الذي يعتبر مصدراً أساسيا عند أوزال في باب النبوة. وهو كتاب كما هو معروف مليء بالأحاديث الضعيفة، بل وكذلك الموضوعة، وفي هذا الصدد يمكن الاكتفاء برأي الذهبي في هذا الكتاب لما قال: «تواليفه نفيسة، وأجلها وأشرفها كتاب الشفا لولا ما قد حشاه بالأحاديث المفتعلة، عمل إمام لا نقد له في فن الحديث ولا ذوق، والله يثيبه على حسن قصده، وينفع ب (شفائه) وقد فعل، وكذلك فيه من التأويلات البعيدة ألوان، ونبينا صلوات الله عليه وسلامه غني بمدحة التنزيل عن الأحاديث، وبما تواتر من الأخبار عن الآحاد، وبالآحاد النظيفة الأسانيد عن الواهيات، فلماذا يا قوم نتشبع بالموضوعات فيتطرق إلينا مقال ذوي الغل والحسد، ولكن من لا يعلم معذور...»[404].

---

400. النووي: مقدمة **صحيح مسلم** 1/70-71.

401.ابن تيمية، أبو العباس أحمد:**مجموع فتاوى**: 18/65-66.

402. ابن تيمية، أبو العباس أحمد:**مجموع فتاوى**: 18/65-66.

403. المنذري، الحافظ زكي الدين عبد العظيم:مقدمة **صحيح الترغيب والترهيب** 1/27.

404. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**: تح شعيب الأرنؤوطي، محمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة، ط 1، -1985م/ 1405هـ،1/216

ومن مصادره أيضا كتاب إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي وهو كسابقه من حيث ضعف الأحاديث التي يستشهد بها صاحبه، ولا أدل على ذلك من كون ابن السبكي في كتابه طبقات الشافعية الكبرى قد خصص فصلا مستقلا جمع فيه الأحاديث التي وردت في كتاب الإحياء التي لم يجد لها سنداً، وقد استغرق ذلك من صفحة 146 إلى 182 [405].

ومن مصادره أيضا البردة للإمام البوصيري، وغيرها من الكتب الوعظية وكذا كتب التصوف التي تشمل بين طياتها العديد من الأحاديث التي لا أصل لها.

وهذه المصادر التي اعتمدها أوزال هي المصادر التي اشتهر تداولها في عصره، وهي السبب إذن فيما وقع فيه هو ومعاصريه من الأخطاء المتعلقة بالأحاديث، فلم يستطيعوا التمييز بين الأحاديث التي تجوز لهم روايتها في كتبهم، والأحاديث التي لا يصح لهم إيرادها، وهذا هو العذر الذي يمكن أن نلتمسه للناظم ولكل معاصريه.

. مصادر تآليفه -بحر الدموع والباب الأول من كتابه الحوض-

لقد ذكرت فيما سبق بعض المصادر التي اعتمدها أوزال خاصة في كتابه بحر الدموع والتي كانت السبب المباشر في انجرافه مع تيار العلماء الذين اشتهروا في عصره والذين انساقوا وراء المصادر المنتشرة في عصرهم مقلدين إياها في الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، وهنا سأحاول ذكر ما تبقى من المصادر والتي أثرت في كتاباته وجعلته يتوجه وجهة خاصة.

إن أوزال في هذين المؤلفين –وكما سبقت الإشارة إلى ذلك– أنه لا يشير إلى المصادر التي استقى منها مادته إلا نادرا، وكمثال على ذلك تصريحه بمصدر ما أثبته من الخلاف الواقع بين العلماء فيما يتعلق بإيمان المقلد، ونص قوله في هذا الخلاف هو: «ومن تمكن من معرفتها –أي الأصول– بدون دليل فإنه يعتبر مقلدا، وقد اختلف جمهور العلماء في إيمانه، والمشهور أنه مؤمن عاص إذا كانت له أهلية المعرفة الصحيحة، وليس بعاص إذا لم يكن كذلك»[406]، وقد أقر أن مصدر كلامه هذا هو الإرشاد للإمام الجويني وبعض مؤلفات السنوسي[407]. وهذا صحيح لأن

---

405. ابن السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن تقي الدين: **طبقات الشافعية الكبرى**، المطبعة المصرية، ط 1، 145/4.

406. أوزال، محمد بن علي: **الحوض**: 32.

407. أوزال، محمد بن علي: **الحوض**: 32.

السنوسي يقول في شرحه على الصغرى له: «المطلوب في عقائد الإيمان المعرفة وهي الجزم المطابق عن دليل، ولا يكفي فيها التقليد(...) وإلى وجوب المعرفة وعدم الاكتفاء بالتقليد ذهب جمهور أهل العلم كالشيخ الأشعري، والقاضي أبو بكر الباقلاني وإمام الحرمين(...) واختلف القائلون بوجوب المعرفة فقال بعضهم المقلد مؤمن إلا أنه عاص بترك المعرفة(...) وقال بعضهم: إنه مؤمن ولا يعصي إلا إذا كان فيه أهلية لفهم النظر الصحيح»[408]، إذن فمن بين مصادر أوزال العقدية مؤلفات السنوسي، ولا غرابة في ذلك ما دامت هي المصادر المعتمدة في كل شمال إفريقيا بصفة عامة.

ولم يعتمد أوزال على مؤلفات السنوسي في هذا الموضع فقط من كتابه، بل وفي موضع آخر وهذه المرة في كتابه بحر الدموع مع نسبة القول إليه كما هو الشأن مثلا في فضل قول لا إله إلا الله باعتباره نوعا من أنواع الذكر، وكون هذا الذكر ثمناً للجنة[409]، لكنه في أغلب الحالات يقتبس مضامين أقواله دون أن يشير إلى ذلك كما هو الشأن في مسائل كثيرة في مقدمة الحوض والتي أثبتت في الدراسة أن مصادرها مؤلفات السنوسي.

ومن مصادره كتاب الشفا للقاضي عياض، وهو وإن كان كتاباً في السيرة النبوية فإنه أيضا يعتبر من المؤلفات التي لها دور كبير في نشر بعض مبادئ الأشاعرة في النبوة داخل المغرب، وقد اعتنى المغاربة بصفة عامة بدراسته وتدريسه، ومن بينهم السوسيين الذين من شدة عنايتهم به في القرن العاشر أن عبد الله بن يعقوب السملالي المتوفى سنة 1052هـ/1642م كان يوصي تلاميذه به ويقول لهم: «بيعوا ثيابكم واشتروا بها الشفا»[410].

ومن مصادره أيضا البردة للإمام البوصيري، وهي من بين القصائد التي اعتنى بها السوسيون باعتبارها من بين القصائد التي تدرس في «العواشر» إلى جانب الدالية لليوسي والهمزية[411]. ومن شدة عنايتهم بها أنهم حاولوا ترجمتها، كما شرحوها عدة شروحات من بينها: شرح البردة: لمحمد بن سعيد القاضي في إيليغ (ت 1074هـ/ 1663م)[412] وفي نفس القرن -الحادي عشر- قام

408. السنوسي، أبو عبد الله:**محمد بن يوسف**:**شرح الصغرى له**: مخ-م و الرباط تحت رقم 2165د صفحة: 9.

409. أوزال، محمد بن علي: **بحر الدموع** البيت 156 وهو مقتبس من قول السنوسي في **شرحه على الصغرى**، ص 78.

410. السوسي، محمد المختار:**المعسول** 12/5.

411. السوسي، محمد المختار: **المعسول** 167/1.

412. السوس، محمد المختار:**سوس العالمة**: 181.و في **رجالات العلم العربي في سوس**:27.

عبد الله بن يحيا الحامدي بترجمتها إلى الأمازيغية[413]، وفي عام 1110هـ/1698م قام عبد الله بن ابراهيم البوشيكري بشرحها وسمى هذا الشرح تنبيه الطلبة على معاني البردة[414]، وشرحها أيضا أحمد ابن محمد العباسي (ت1152هـ/1739م)[415].

من بين مصادره أيضا: المرشد المعين لابن عاشر، ولم يكتف أوزال بالاستشهاد بأقواله بل كان الترتيب الذي نهجه ابن عاشر في مؤلفه هو النموذج الذي احتذاه أوزال في مؤلفاته، فكما هو معروف من مؤلف ابن عاشر أنه يشمل ثلاث مواضع: العقيدة في المقدمة ثم الفقه ثم التصوف وفي ذلك يقول[416]:

وبعد فالعون من الله المجيد ** في نظم آبيات للأمي تفيد
في عقد الأشعري وفقه مالك ** وفي طريقة الجنيد السالك

فإن أوزال هو الآخر استهل كتابه الحوض بباب خاص بالعقيدة، ثم تلاه بباب الفقه الذي استغرق قسطاً مهما من هذا الكتاب، ثم أفرد للتصوف كتابه بحر الدموع.

وهناك مؤلفات أخرى استقى منها مادته دون أن يشير إليها لكن أثناء تحقيقي لكتاب بحر الدموع أشرت إلى ما تمكنت من معرفته.

. أوزان هاتين المنظومتين:

لقد وضع أوزال مؤلفيه بحر الدموع والحوض في قالب شعري لكن اختلف الباحثون في نوع الأوزان التي نظم عليها هاتين المنظومتين، فأحمد العدوي في مقدمته على الحوض ذهب إلى القول بأن أوزال اقتفى في نظمه هذا آثار الأوزان العربية، فنظم بحر الدموع في البحر الطويل، والحوض في بحر الرجز[417].

---

413. السوسي، محمد المختار: **سوس العالمة**: 188.

414. السوسي، محمد المختار: **خلال جزولة**: 19/2.

415. سبقت ترجمته. في الهامش:230.

416. ميارة محمد بن أحمد:**الدر الثمين والمورد المعين شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين لابن عاشر**، تونس مكتبة المنار، ص15-16.

417. العدوي، أحمد مقدمة **الحوض**: 20.

لكن جاء بعد ذلك حسن جواد ليثبت عكس ذلك قائلاً: إن أوزال إنما اتبع فيهما قواعد النظم الأمازيغي الموروثة والمتداولة شفويا لدى الشعراء المتجولين (ئِمْدْيَازْنْ) و(رْوَايْسْ) وهي قواعد جد صعبة، وأقر أن المؤلف استعمل وزنين مختلفين[418].

والراجح من القولين هو ما ذهب إليه حسن جواد، لأننا لو حاولنا تطبيق الوزنين العربيين -كما ادعى أحمد العدوي- لاستحال ذلك لكثرة الحروف الساكنة في الأمازيغية.

ولكي يؤكد حسن جواد صحة قوله هذا فإنه قد حاول تطبيق الأوزان الأمازيغية على الأبيات الثلاثة الأولى من كل منظومة.

418. Jouad Hasan**, Les Tribulation d'un Lettré en pays Chleuh**, page: 30-33

الباب الأول:
الفكر العقدي عند أوزال:

ثانيا: الدراسة

الفصـــل الأول:

آراؤه فـي الإلهيـات:

إن مبحث الألوهية مبحث واسع ومتشعب عند المتكلمين عموماً، لكن بما أننا مقيدون بفكر شخصية واحدة أوزال وتمثل تياراً بكامله – فإننا ملزمون بغض الطرف عن بعض قضاياه لأننا ملزمون بالاقتصار على دراسة فكره العقدي مع التركيز على أهم القضايا الأساسية التي أثارها سواء في الباب الأول من كتابه الحوض الذي يعتبر المصدر الأساسي لمعرفة فكره العقدي، والذي يتكون من مائة وعشرة أبيات، وهو باب عمد فيه الناظم إلى الإتيان بمضامين أو ترجمة نصوص بعض كتب العقيدة المنتشرة في ذلك العصر خاصة منها كتب السنوسي، والإرشاد للإمام الجويني خاصة وأنه قد صرح بأن هذين الكتابين من بين مصادره في هذا الباب[419].

وبالإضافة إلى كتابه الحوض فإن كتابه بحر الدموع تتخلله بعض قضايا العقيدة، وسأقتصر هنا -أي فيما يتعلق بكتابه بحر الدموع- على ذكر بعض القضايا التي لم يتطرق إليها في الكتاب الأول كالقضاء والقدر، وأحوال الآخرة، إضافة إلى بعض المسائل التي أوجزها في الحوض وذكرها بتفصيل في الكتاب الثاني كنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما يتعلق بها. ومن خلال هذه الدراسة المتواضعة سأحاول إن شاء الله معرفة كيف استطاع في هاتين المنظومتين التطرق لأغلب قضايا العقيدة والتي أثارها الفكر الأشعري رغم أنه مقيد بالإيجاز الذي تفرضه عليه قوانين النظم، ثم كيف استطاع تبسيط بعض المصادر الكلامية المشهورة في ذلك الوقت.

1- أقسام الحكم العقلي:

لقد استهل أوزال منظومته الحوض بذكر أقسام الحكم العقلي، لأن مدار الاعتقادات على الحكم العقلي بأقسامه الثلاثة: الواجب، المستحيل، والجائز، وهذا التقسيم الثلاثي هو تقسيم المتكلم لأن دور المتكلم كما يقول أبو حامد الغزالي هو النظر إلى القديم وتبيين أنه لابد أن يكون متميزًا عن الحوادث بأوصاف تجب له، وبأمور تستحيل عليه، وأحكام تجوز في حقه، ولا تجب ولا تستحيل، ويفرق بين الجائز والواجب والمحال في حقه[420]. ومن هنا نجد أوزال يعرف الواجب بقوله: «الواجب هو كل ما يصح وجوده عقلاً، ولا يتصور في العقل عدمه»[421]، وقد عرفه

419. أوزال، محمد بن علي: **الحوض**: 32.

420. الغزالي، أبو حامد: **المستصفى من علم الأصول**: بيروت، دار الفكر: 6/1.

421. أوزال، محمد بن علي: **الحوض**: 31.

السنوسي بقوله: «الواجب ما لا يتصور في العقل عدمه»[422]، فهذا هو تعريف المتكلم للواجب، وتجدر الإشارة هنا أن الواجب اسم مشترك بين الأصوليين، والمتكلمين، إلا أن مدلوله عند كل فريق مخالف للآخر، فإذا كان ذاك هو تعريفه عند المتكلمين فإن الأصوليين قد اختلفت عباراتهم في تحديد معناه فقيل: هو ما طلب الله فعله طلبا لازماً، وقيل ما يتاب على فعله ويعاقب على تركه، وقيل ما يذم تاركه[423].

ثم ينتقل الناظم إلى تعريف المستحيل قائلاً: «هو ما لا يتصور في العقل وجوده أبدًا»[424].

أما القسم الثالث وهو: الجائز، هو ما يصح في العقل وجوده وعدمه[425] وهذه هي وظيفة المتكلم أي أن يبين أن أصل الفعل جائز عليه سبحانه وتعالى، وأن العالم فعله الجائز، وأنه لجوازه افتقر إلى محدث، وأن بعثة الرسل من أفعاله الجائزة [426].

وبعد تعريف الناظم لهذه الأقسام الثلاثة انتقل للحديث عن كل واحدة منها بشيء من التفصيل، فكان **أولها** عنده الواجب فقال: «إن الشرع يوجب على كل المكلفين أحراراً كانوا أو عبيداً أن يعرفوا أن الواجب في حق مولانا عز وجل عشرون صفة، وأن يعرفوا ذلك بالدليل والبرهان، وأن يعرفوا ما يستحيل في حقه تعالى وهي عشرون صفة، وهي أضداد الأولى، وأن يعرفوا ما يجوز في حقه، وكذلك يجب أن يعرفوا مثل ذلك في حق المرسلين عليهم الصلاة والسلام»[427]. لأن بمعرفة ذلك يكون مؤمنا محققا لإيمانه على بصيرة في دينه[428]، لأن المطلوب في العقائد عدم

---

422. السنوسي، محمد بن يوسف: **عقيدة أهل التوحيد،** مخ، م و الرباط رقمه: 2167د، ص:121.

423. البصري، المعتزلي أبو الحسين محمد بن علي بن ال طيب **المعتمد في أصول الفقه،** تح محمد حميد الله طبعة دمشق: 9/1، الرازي، فخر الدين:**المحصول في علم أصول الفقه،** درا وتح الدكتور طه جابر فياض العلواني، مطابع الفرزدق: 113/1، الغزالي أبو حامد:**المستصفى:** 27/1، أبو زهرة، محمد **أصول الفقه،** دار الفكر العربي: 28.

424. أوزال،محمد بن علي: **الحوض:** 31.

425. أوزال، محمد بن علي: **الحوض:** 31.

426.ا الغزالي، أبو حامد:**لمستصفى:** 6/1.

427. أوزال، محمد بن علي: **الحوض:** 32.

428. السنوسي، محمد بن يوسف: **شرح الصغرى له:** مخ- م. و، بالرباط تحت رقم: 2165د صفحة: 9.

الاكتفاء بالتقليد، بل يجب أن تكون المعرفة في هذا المجال معرفة صحيحة صادرة عن أدلة عقلية، ويستوي في هذا الأمر جميع العقلاء من الرجال والنساء، وأما ما يتعلق بفروع الشريعة من المسائل فيجوز له أن يقلد فيه من كان من أهل الاجتهاد[429]وقد ذكر الله تعالى الأصول والفروع، فذم التقليد في الأصول وحث على السؤال في الفروع، فأما مذمة التقليد في الأصول ففي قوله تعالى «بل قالوا إنا وجدنا ءاباءنا على أمة وإنا على ءاثارهم مهتدون»[430]. وفي آية أخرى «مقتدون». وأما الحث على السؤال في الفروع ففي قوله تعالى: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»[431]، ولهذا نجد الناظم يقول: «من تمكن من معرفتها -أي العشرين صفة- بدون دليل فإنه يعتبر مقلداً، وقد اختلف الجمهور في إيمانه، والمشهور أنه مؤمن عاص إذا كانت له أهلية للمعرفة الصحيحة، وليس بعاص إذا لم يكن كذلك»[432]،القول المشهور الذي أشار إليه الناظم يقصد به موقف الأشعري، والقاضي أبو بكر الباقلاني، وإمام الحرمين[433].

2- الصفات:

إن مما يجب العلم به أن الله سبحانه وتعالى متصف بكل صفات الكمال ومنزه عن صفات النقص، وقد وصف الله سبحانه نفسه في كتابه العزيز بصفات كثيرة ومختلفة إلا أنها كليات تندرج ضمن عشرين صفة رئيسية ثابتة بالكتاب وبالبراهين القاطعة. وهذه العشرين صفة هي التي اعتبرها العلماء من الواجبات التي يجب على كل مكلف معرفتها[434]. وقد قُسمت هذه الصفات إلى أربعة أقسام وهو نفسه التقسيم الذي اتبعه أوزال:

429. الإسفراييني أبو المظفر: **التبصير في الدين، وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**: تح كمال يوسف الحوت، عالم الكتب ص 180-181.

430. **سورة الزخرف**: 21.

431. **سورة النحل**: 43.

432. أوزال، محمد بن علي: **الحوض**: 32.

433. السنوسي، محمد بن يوسف: **شرح الصغرى**: 9.

434. السنوسي، محمد بن يوسف: **عقيدة أهل التوحيد**: 122، أوزال، محمد بن علي: **الحوض**: 32.

أولا: الصفات النفسية

والمراد بها صفة ثبوتية يدل الوصف بها على الذات دون معنى زائد عليها[435]،وعنها قال الجويني: «وحقيقة صفة النفس: كل صفة إثبات لنفس لازمة ما بقيت النفس غير معللة بعلة قائمة بالموصوف»[436]، والصفة النفسية صفة واحدة وهي:

▫ **الوجود**: وهي وجود كامل ذاتي بمعنى أنه موجود لذاته لا لعلة مؤثرة فيه، ومن خصائص الوجود الذاتي أنه لا يقبل العدم[437]. وعنها يقول صاحب التبصير في الدين: «وأن تعلم أن الخالق لشيء ثابت موجود لا يجوز وصفه بالعدم لأن الخالق لا يكون خالقاً إلا بأن يكون قادراً، ولا يكون قادراً إلا والقدرة قائمة والمعدوم لا يقبل هذه الصفات، وقال الله في تحقيقه: «الله لا إله إلا هو الحي القيوم»[438]. وقال تعالى: «فتبارك الله رب العالمين»[439]، وذلك يوجب الثبات والقيام، والوجود في جميع الأحوال من غير تغير ولا زوال»[440].

فإذا كان أوزال قد أثبت لله صفة الوجود قائلا: «الله موجود وليس منعدم»[441] فإنه قد حاول بعد ذلك البرهنة على ثبوتها بأدلة عقلية (البرهان) كما سيفعل مع باقي الصفات هذا مع اعتماده طبعا على البراهين التي اعتمدها الأشاعرة عموما.

▫ **البرهان على وجود الله.**

ولكي يستدل أوزال على وجود الله سبحانه وتعالى اختار مسلك الحدوث، أي حدوث العالم فقال: «إن حدوث العالم هو البرهان على وجود الله، ولو وجد العالم بدون محدث لاجتمع

---

435. ص 46 من المقدمة التي وضعها الشيخ عبد العزيز السيروان لتحقيقه لكتاب **اللمع** للأشعري، طبعة: دار لبنان للطباعة والنشر.

436. الجويني، إمام الحرمين أبي المعالي، **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**: تح: أسعد تميم، مؤسسة الكتب الثقافية، ص: 51.

437. مقدمة تحقيق كتاب **اللمع للأشعري**: 46.

438. **سورة البقرة**: 253.

439. **سورة غافر**: 64.

440. الإسفراييني أبو المظفر: **التبصير في الدين**: 156.

441. أوزال، محمد بن علي: **الحوض**: 35.

الاستحواذ والرجحان والضدان لا يجتمعان»[442]. وهذا هو مسلك الأشاعرة، بمعنى أنه قد ثبت حدوث العالم، والحادث لا يمكن أن يوجد نفسه بل يحتاج إلى الصانع وهو الذي خصصه بالوجود[443]، ثم ينتقل الناظم بعد ذلك لتعريف العالم قائلا: «والعالم هو كل موجود خلقه الله والذي تلازمه الأجرام والأعراض»[444]. وقيل هو: ما سوى الله تعالى من الموجودات مما يعلم به الصانع، وهذا هو موقف السلف الصالح، أما الخلف فيرون أنه عبارة عن الجواهر والأعراض[445].

ومعنى أنه محدث أي أنه أخرج من العدم إلى الوجود، فهو إذن قد وجد بعد عدمه[446]. وفي هذا أيضا يقول الباقلاني: «والمحدث هو الموجود عن عدم يدل على ذلك قولهم: حدث بفلان حادث من عرض أو صداع، إذا وجد به بعد أن لم يكن، وحدث به حدث الموت، وأحدث فلان في هذه العرصة بناء أي فعل ما لم يكن قبل»[447].

ثم إن البرهان على حدوث العالم – حسب رأي أوزال–هو ملازمته للأجرام والأعراض[448]، وفي هذا يقول الملالي في شرحه على السنوسية: «ودليله ملازمته للأعراض الحادثة لأن أجرام العالم يستحيل انفكاكها عن الأعراض كالحركة والسكون وهذه الأعراض حادثة بدليل مشاهدة تغيرها، فلو كانت قديمة لزم ألا تنعدم لأن ما ثبت قدمه استحال عدمه»[449]. وفي هذا أيضا يقول الإمام الجويني: «الدليل على حدوث العالم أن أجرام العالم وأجسامها لا تخلو عن الأعراض الحادثة، وما

---

442. أوزال، محمد بن علي: **الحوض**: 35.

443. الجويني، إمام الحرمين، **لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة**: ط مع كتاب اللمع للأشعري، طبعة دار لبنان للطباعة والنشر، تق، وتح الشيخ عبد العزيز عز الدين السيروان، ص 176-177.

444. أوزال، محمد بن علي: **الحوض**: 35.

445. التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر **شرح العقائد النسفية في أصول الدين وعلم الكلام**، تح كلود سلامة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق، ص: 24. الجويني، إمام الحرمين: **لمع الأدلة**: 174.

446. الملالي، محمد بن ابراهيم: **شرح عقيدة السنوسي**: مخ- م. و. بالرباط رقمه: 1228 د، ص 105(ب)، التفتازاني، سعد الدين:**شرح النسفية**: 25.

447. الباقلاني، أبو بكر بن الطيب **الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به**: تح: عماد الدين أحمد حيدر، طبعة عالم الكتب، صفحة: 26-27.

448. أوزال، محمد بن علي: **الحوض**: 35.

449. الملالي، محمد بن ابراهيم:**شرح السنوسية**: 106(أ).

لا يخلو عن الحادث حادث»[450]، لأن المحدثات كلها على ثلاثة أقسام: جسم وجوهر وعرض، فالجسم في اللغة هو المؤلف المركب، والجوهر هو الذي له حيز، والحيز هو المكان أو ما يقدر تقدير المكان عن أنه يوجد فيه غيره، وعرفه الباقلاني بقوله: «الجوهر هو الذي يقبل من كل جنس من أجناس الأعراض عرضاً واحداً لأنه متى كان كذلك كان جوهراً، ومتى خرج من ذلك خرج عن أن يكون جوهرا»[451]، والعرض هو الذي يعرض في الجوهر ولا يصح بقاؤه وقتين[452]، وعرفه الباقلاني[453] بقوله: «والأعراض هي التي لا يصح بقاؤها، وهي التي تعرض في الجواهر والأجسام وتبطل في ثاني حال وجودها، والدليل على أن هذا فائدة وصفها بأنها أعراض قوله تعالى: «تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة»[454]، فسمى الأموال أعراضا إذ كان آخرها إلى الزوال والبطلان، وقول أهل اللغة عرض بفلان عارض من حمى أو جنون إذا لم يدم به ذلك ومنه أيضا قول الله تعالى إخبارا عن الكفار في اعتقادهم فيما أظلهم من العذاب أنه عارض لما اعتقدوا أنه مما لا دوام له: «هذا عارض ممطرنا»[455].

وقال الناظم في استدلاله على حدوث الأعراض أن هذا الحدوث يتجلى في تغير صفاتها وتغيرها من حال إلى حال كالصغر والكبر والبياض والسواد[456]. وفي هذا يقول الباقلاني: «والدليل على حدوث هذه الأعراض، ما هي عليه من التنافي والتضاد فلو كانت قديمة كلها لكانت لم تزل موجودة، ولا تزال كذلك، ولوجب متى كانت الحركة في الجسم أن يكون السكون فيه، وذلك يوجب كونه متحركا في حال سكونه، وميتا في حال حياته. وفي بطلان ذلك دليل على طرو السكون بعد أن لم يكن، وبطلان الحركة عند مجيء السكون، والطارئ بعد عدمه، والمعدوم بعد وجوده محدث باتفاق لأن القديم لا يحدث ولا يعدم ولا يبطل»[457]. ثم إن الذات إذا لم

450. الأشعري، أبو الحسن:**لمع الأدلة**: 175.

451. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، **تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل**: تح: الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، ص: 37.

452. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب:**الانصاف**: 27.

453. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب **تمهيد الأوائل**: 38.

454. **سورة الأنفال**: 68.

455. **سورة الأحقاف**: 23.

456. أوزال، محمد بن علي: **الحوض**: 35-36.

457. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب:**الانصاف**: 28.

تكن موصوفة بصفة ثم صارت موصوفة فقد تغيرت عما كانت عليه، والتغيير دليل الحدوث لأنه يستدعي مغيرا خارجا عن ذات المغير[458]، وقد نبه الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز على تحقيق هذه الدلالة وأثنى عليها وسماها حجة، ومنَّ على الخليل إبراهيم عليه السلام بإلهام هذه الدلالة إياه، وجعلها سببا لرفع درجته حيث قال: «وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين، فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي. فلما أفل قال لا أحب الآفلين، فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين، فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر. فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين» إلى قوله «وتلك حجتنا ءاتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء. إن ربك حكيم عليم»[459] فهو عليه السلام استدل بالتغيير على حدوث الكواكب والشمس والقمر فقد عاين تغيرها وانتقالها من حال إلى حالة فهو لما رأى الكوكب قال هذا ربي إلى آخر الآيات فعلم أن تغيرها وانتقالها من حال إلى حال دلت على أنها محدثة مخلوقة، وأن لها خالقاً خلقها[460]، فعند ذلك قال: «وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض»[461]. إذن بما أنه ثبت حدوث العالم وهو كل موجود سوى الله سبحانه وتعالى، وحدوثه استلزم محدثا أحدثه، ومصورا صوره، ووجود موجد أوجده، فإن هذا كله دليل على وجود الخالق سبحانه.

ثانيا - الصفات السلبية

والصفات السلبية هي كل صفة مدلولها سلب نقص مستحيل على مولانا تبارك وتعالى، وهذه الصفات كثيرة إلا أن هناك خمس صفات هي أمهات الصفات السلبية كلها وهي القدم وهو عبارة عن سلب العدم في الأزل، والبقاء وهو عبارة عن سلب العدم فيما لا يزال، والمخالفة للحوادث، وهو عبارة عن نفي المماثلة، والقيام بالنفس وهو عبارة عن سلب الافتقار إلى المحل والمخصص،

458. الشهرستاني عبد الكريم بن أبي بكر، **نهاية الاقدام في علم الكلام**: حرره وصحح: ألفرد جيوم، ص: 105.

459. سورة الأنعام: 75-83.

460. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب: **الانصاف**: 43-44-45، الإسفراييني أبو المظفر: **التبصير في الدين**: 154-153.

461. سورة الأنعام: 80.

والوحدانية وهي عبارة عن سلب النظير في الذات والصفات والأفعال[462]. وسأحاول هنا إن شاء الله التطرق لكل صفة من هذه الصفات على حدة مع بيان البرهان الذي اختاره أوزال للبرهنة على ثبوتها.

1 - صفة القدم:

يقول أوزال في كتابه الحوض: «الله قديم لأنه موجود منذ الأزل وليس بمحدث»[463]. أي أن الله سبحانه وتعالى قديم أزلي لا أول لوجوده، ولا آخر لدوامه[464]، والقديم كما يعرفه الجرجاني: «يطلق على الموجود الذي لا يكون وجوده من غيره وهو القديم بالذات، ويطلق القديم على الموجود الذي ليس وجوده مسبوقا بالعدم، وهو القديم بالزمان والقديم بالذات، يقابله المحدث بالذات، وهو الذي يكون وجوده من غيره، كما أن القديم بالزمان يقابله المحدث بالزمان، وهو الذي سبق عدمه وجوده سبقا زمانيا، وكل قديم بالذات قديم بالزمان، وليس كل قديم بالزمان قديما بالذات، فالقديم بالذات أخص من القديم بالزمان، وقيل القديم هو الذي لا أول ولا آخر له»[465].

تجدر الإشارة هنا أن القديم ليس من أسماء الله الحسنى، وإنما أدرجه ضمنها المتكلمون، لأن القديم في لغة العرب يطلق على المتقدم على غيره، فيقال هذا قديم للعتيق، وهذا حديث للجديد، ولم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره، لا فيما لم يسبقه عدم. كما قال تعالى: «حتى عاد كالعرجون القديم»[466]، العرجون القديم: الذي يبقى إلى حين وجود العرجون الثاني، فإذا وجد الجديد قيل للأول قديم، ثم وإن كان إدخال القديم ضمن أسماء الله الحسنى فإنه قد أنكر ذلك كثير من السلف والخلف منهم ابن حزم[467].

---

462. السنوسي، محمد بن يوسف: **شرح ما وضعه في المقدمات**: مخ-م. و، بالرباط يحمل رقم: 1228د، صفحة: 63، الملالي، محمد بن إبراهيم: **شرح السنوسية**: 101، مقدمة تح، **كتاب اللمع**: 46.

463. أوزال، محمد بن علي: **الحوض**: 33.

464. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب: **الانصاف**: 48.

465. الجرجاني، علي بن محمد، **التعريفات**: بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، ص: 222-223.

466. **سورة يس**: 37.

467. ابن أبي العز الحنفي **شرح العقيدة الطحاوية**: تح، جماعة من العلماء، وخرج أحاديثها: محمد ناصر الدين الألباني، ط: المكتب الإسلامي، ط 8، 1404هـ -1984م، ص: 112-113.

ثم ينتقل الناظم بعد ذلك للبرهنة على قدم الصانع قائلا: «البرهان على قدمه تعالى أنه لو كان حادثا لاحتاج إلى محدث يحدثه، ولاحتاج هذا الأخير إلى محدث آخر فيتسلسل الأمر هكذا إلى ما لانهاية له، فيلزم الدوران أو يستمر التسلسل وذلك محال»[468]. بمعنى أنه لو لم يكن قديما لكان حادثا فيفتقر إلى محدث ويلزم الدور أو التسلسل[469]. لماذا؟ لأن كل موجود لا يخلو من أمرين: إما أن يكون قديما أو حادثا، ولا قديم إلا الله سبحانه وتعالى وصفاته ويستحيل حدوثه، لأنه لو كان حادثاً لافتقر إلى محدث قبله، وهذا المحدث يحتاج بدوره إلى محدث آخر هو الذي أحدثه وهكذا،فإذا وقف العدد فهو دور والدور مستحيل لأنه يلزم عليه أن يكون خالقا ومخلوقا، وإن لم يقف العدد، وكان قبل كل محدث إلى غير نهاية فهو تسلسل وهو محال فوجب أن يكون قديما[470].

فالبرهان الذي اعتمده أوزال للبرهنة على قدمه سبحانه وتعالى هو نفسه الذي اعتمده السنوسي خاصة وأن مؤلفاته هي مصدره الأول، ثم إنه هو نفسه البرهان الذي اعتمده بقية الأشاعرة، وعلى سبيل المثال نجد الباقلاني يقول: «والدليل على صحة ذلك أنه لو لم يكن قديما لكان محدثا، ولو كان محدثا لاحتاج إلى محدث أحدثه، لأن غيره من الحوادث إنما احتاجت إلى محدث لأنها محدثة، ولو كان ذلك كذلك لاحتاج كل محدث إلى محدث آخر إلى ما لا نهاية ولا غاية، ولما بطل ذلك صح كونه قديما أزليا»[471]. وقال الإسفراييني: «وأنت تعلم أن الخالق قديم، لأنه لو كان محدثا لافتقر إلى محدث، وكان حكم الثاني والثالث وما انتهى إليه كذلك، وكان كل خالق يفتقر إلى خالق آخر لا إلى نهاية وكان يستحيل وجود المخلوق والخالق جميعا لأن ما شرط وجوده بوجود ما لا نهاية له من الأعداد قبله لم يتقرر وجوده لاستحالة الفراغ عما لا نهاية له لتنتهي النوبة إلى ما بعد»[472].

أما الدليل الذي استدلوا به من القرآن فقوله تعالى: «هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم»[473]، فبين أنه كان قبل ما يشار إليه أنه محدث، وقوله تعالى «الله لا إله إلا هو

468. أوزال، محمد بن علي: **الحوض**: 36.

469. السنوسي، محمد بن يوسف: **عقيدة أهل التوحيد**126.

470. الملالي، التلمساني: **شرح السنوسية**: 106.

471. الباقلاني، أبو بكر:**الانصاف**: 48.

472. الإسفراييني أبو المظفر:**التبصير في الدين**: 155.

473. **سورة الحديد**: 3.

الحي القيوم»[474] والقيوم مبالغة من القيام وهو الثبات والوجود وهو دليل على اتصافه بالوجود في جميع الأحوال، وأنه لا يجوز وصفه بالعدم بحال وذلك حقيقة القدم، وقوله: «تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير»[475] و«تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا»[476]. و البركة هي الثبات، وأصله من البرك والبركة والبروك، وتبارك مبالغة في معناه، وهذا يوجب له الوجود في جميع الأحوال لم يزل ولا يزال[477].

فالنتيجة التي توصلت إليها المدرسة الأشعرية إذن –وهي مدرسة أوزال– أن الصانع القديم، فإن من ادعى أنه حادث فإنه يلزمه القول أيضا أن له محدثا أحدثه، وبالتالي يتسلسل الأمر، أو يستمر الدوران وذلك كله محال.

2 - صفة البقاء:

الصفة الثانية الواجبة في حقه تعالى والتي أوردها أوزال هي صفة البقاء، ومعناها سلب صفة العدم عنه لأنه يستحيل انعدامه وفناؤه[478]. أي أنه دائم الوجود والدليل عليه قوله تعالى: «ويبقى وجه ربك»[479]. يعني ذات ربك. وقوله تعالى: «كل شيء هالك إلا وجهه»[480] يعني ذاته لأنه قد ثبت قدمه، وما ثبت قدمه استحال عدمه[481].

أما عن برهان وجوب بقائه تعالى فيقول أوزال: «البرهان على وجوب البقاء له تعالى فلأنه لو لم يكن متصفا بهذه الصفة لجاز أن يلحقه العدم وهو مستحيل في حقه عز وجل، ولانتفت عنه صفة القدم، وقد سبق ثبوتها له سبحانه بالدليل والبرهان »[482]، وهذا نفسه هو الكلام الذي قاله

474. **سورة البقرة**: 253.

475. **سورة الملك**: 1.

476. **سورة الفرقان**: 1.

477.الإسفراييني أبو المظفر:**التبصير في الدين**: 155.

478. أوزال، محمد بن علي: **الحوض**: 33.

479. **سورة الرحمان**: 25.

480. **سورة القصص**: 88.

481. الباقلاني، أبو بكر: **الإنصاف**: 58.

482. أوزال، محمد بن علي: **الحوض**: 35.

السنوسي ونصه: «وأما برهان وجوب البقاء له تعالى فلأنه تعالى لو أمكن أن يلحقه العدم لانتفى عنه القدم لكون وجوده حينئذ يصير جائزا لا واجباً، والجائز لا يكون وجوده إلا حادثا»[483]. وقال شارح السنوسية: «وبقاؤه يعني أنه تعالى لو صح له أن يطرأ عليه العدم لزم أن يكون وجوده جائزاً، لأن حقيقة الجائز ما يصح وجوده وعدمه، وإذا كان جائزاً لزم أن يفتقر إلى المخصص الذي خصصه بالوجود دون العدم، وإذا افتقر لزم أن يكون حادثا وهو محال لوجوب قدمه تعالى بالبرهان القاطع فوجب استحالة عدمه ووجب بقاؤه وهو المطلوب»[484].

3 - مخالفته تعالى للحوادث:

إن الصفة الثالثة الواجبة في حقه تعالى والتي ذكرها أوزال في الحوض هي مخالفته تعالى للحوادث فعنها يقول: «الله سبحانه وتعالى مخالف لجميع المخلوقات، فهو لا يشبهها في الذات ولا في الصفات، ولا في أي حال من أحوالها»[485]، وعنها يقول الجويني: «من صفات القديم تعالى مخالفته للحوادث، فالرب تعالى لا يشبه شيء من الحوادث، ولا يشبهه شيء منها»[486]، أما عن برهان مخالفته تعالى للحوادث فيقول أوزال:«إن برهان مخالفته للعالم أمر ظاهر، فلو ماثله لاحتاج إلى خالق يخلقه،وكيف ننسب إليه صفة الإحتياج إلى مخلوقاته وقد ثبت قدمه»[487]. لأنه لو ثبت شبه بينه تعالى وبين شيء من مخلوقاته للزم حدوثه، لأنه سيكون كواحد منها يجب أن يعجز كعجزها فلا يقدر على خلق شيء، لأن ما جاز على المثل يجوز على المماثل، وذلك مستحيل لأنه ثبت وجوب قدمه تعالى، وبقائه، ثم لو ماثل تعالى شيئا من الحوادث لزم حدوثه لأجل مماثلته، ولزم قدمه لأجل ألوهيته وكون الشيء قديما حادثا محال[488].

---

483. السنوسي، محمد بن يوسف:**عقيدة أهل التوحيد**: 127.

484. الملالي، التلمساني:**شرح السنوسية**: 106(أ).

485. أوزال، محمد بن علي: **الحوض**: 33.

486. الجويني، إمام الحرمين أبي المعالي: **الإرشاد**: 54.

487. أوزال، محمد بن علي: **الحوض**: 37.

488. السنوسي،محمد بن يوسف: **عقيدة أهل التوحيد**: 127. الملالي، التلمساني **شرح السنوسية**: 106(ب).

4 - صفة قيامه بنفسه:

اختلفت عبارات الأئمة رحمهم الله في معنى القائم بالنفس، فمنهم من قال إنه هو الوجود المستغنى عن المحل والجوهر على ذلك قائم بنفسه[489]. أما أبو إسحاق الإسفراييني فيعرفه بقوله: القائم بالنفس أي إنه بوجوده مستغن عن خالق يخلقه، وعن محل يحله، وعن مكان يقله قال الله تعالى: «الله لا إله إلا هو الحي القيوم» مبالغة عن القيام والثبات على الإطلاق من غير حاجة إلى صانع يصنعه أو موجد يوجده أو مكان يحله»[490].

عن هذه الصفة يقول أوزال: «فالله سبحانه قائم بنفسه مستغن عن خالق يخلقه لأنه قد ثبت اتصافه بصفة القدم وهذا يعني أنه ليس بمحدث، ولا بصفة، ولا بعرض لنقول إنه محتاج إلى ذات ليحل بها»[491]،ومعنى أنه ليس بصفة أي أن الصنع مضاف إلى الذات التي تقوم بها الصفات لا إلى الصفات، كما أننا إذا قلنا النجار ليس بعرض ولا صفة عنينا به أن صنعة النجارة غير مضافة إلى الصفات بل إلى الذات الواجب وصفها بجملة من الصفات حتى يكون صانعاً، فكذا القول في صانع العالم[492].

وقد برهن أوزال على ثبوت هذه الصفة بقوله: «البرهان على قيامه تعالى بنفسه هو: أنه لو افتقر إلى المخلوقات لكان حادثا ويستحيل ذلك في حقه تعالى لأن من صفاته الواجبة صفة القدم، ثم إنه لو كان صفة لاحتاج إلى ذات ولكان صفة، والصفة لا تتصف بالصفات»[493]. وفي مثل هذا قال الملالي في شرحه على السنوسية:«وأما برهان وجوب قيامه بنفسه فلأنه لو احتاج إلى محل لكان صفة، والصفة لا تتصف بصفات المعاني ولا المعنوية. ومولانا جل وعز يجب اتصافه بهما فليس بصفة، ولو احتاج إلى مخصص لكان حادثاً كيف وقد قام البرهان على وجوب قدمه تعالى وبقائه»[494].

489. الجويني، إمام الحرمين أبو المعالي: **الإرشاد**: 53.

490. الإسفراييني أبو المظفر: **التبصير في الدين**: 156.

491. أوزال، محمد بن علي: **الحوض**: 37.

492. الغزالي، أبو حامد:**الاقتصاد في الاعتقاد**: تقديم الدكتور عادل العوا، بيروت طبعة دار الأمانة، ص: 95.

493. أوزال، محمد بن علي: **الحوض**: 34.

494. الملالي، التلمساني: **شرح السنوسية**: 106(ب).

ثم إن الغرض من هذا الفصل كما يقول الجويني هو: «إقامة الدليل على تقدس الرب تبارك وتعالى عن الحاجة إلى محل والدليل عليه أنه لو حل محلا وافتقر وجوده إليه لكان المحل قديما، ولكان هو صفة له، إذ كل محل موصوف بما قام به والصفة يستحيل أن تتصف بالأحكام التي توجبها المعاني»[495].

5 - صفة الوحدانية.

والوحدانية هي أن صانع العالم واحد، والواحد الحقيقي هو الشيء الذي لا تقبل ذاته القسمة بوجه، ولا تقبل الشركة بوجه، فالباري تعالى واحد في ذاته لا قسم له، وواحد في صفاته لا شبيه له، وواحد في أفعاله لا شريك له[496]، وعرفها الملالي بقوله: «ومعنى الوحدانية نفي التركيب في ذاته تعالى ونفي المماثلة في الذات والصفات والأفعال فهو تعالى واحد لا يمكن قسمه لأنه لا ينقسم إلا الجرم والجسم، وهو تعالى ليس بجرم، ولا جسم ولا جوهر، ولا عرض، فليس هو من جنس ما لا ينقسم بل هو تعالى ذات موصوفة بصفات الجلال، ولهذا قيل حقيقة التوحيد إثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة عن الصفات ليس كذات مولانا ذات، ولا كاسمه تعالى اسم، ولا كصفاته جل وعلا صفة إلا من جهة موافقة الله»[497].

ولإثبات وحدانية الله سبحانه وتعالى لجأ الأشاعرة إلى دليل التمانع، وفي ذلك يقول أبو الحسن الأشعري: «فإن قال قائل: لم قلتم إن صانع الأشياء واحد؟ قيل له لأن الاثنين لا يجري تدبيرهما على نظام ولا يتسق على إحكام، ولابد أن يلحقهما العجز أو واحداً منهما»[498]. كيف ذلك؟

لأننا لو قدرنا وجود إلهين وفرضنا الكلام في جسم فإنه تتصدى لنا ثلاثة وجوه كلها مستحيلة وهي:

- إما أن تنفذ إرادتهما جميعا.
- أو لا تنفذ إرادتهما.
- أو تنفذ إرادة أحدهما دون إرادة الآخر.

---

495. الجويني، إمام الحرمين أبي المعالي: **الإرشاد**: 54.

496. الجويني، إمام الحرمين: في **لمع الأدلة**: 180، و**الإرشاد**: 62، الشهرستاني، عبد الكريم: **نهاية الاقدام**: 90.

497. الملالي، محمد بن ابراهيم: **شرح السنوسية**: 10.

498. الأشعري، أبو الحسن: **اللمع**: 84.

ويستحيل أن يتم مرادهما جميعا لأنه يستحيل أن يكون الجسم ساكنا ومتحركا في آن واحد، وإن لم يتم مرادهما جميعا وجب عجزهما والعاجز لا يكون إلهاً، وكذلك يستحيل أن يتم مراد أحدهما دون الآخر لأن ذلك يوجب عجز من لم يتم مراده منهما، والعاجز لا يكون إلهاً، فهذا هو دليلهم على أن صانع العالم واحدا[499]، ولإثبات هذا الدليل استدلوا بقوله تعالى: «لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا»[500]، ولهذا قال الباقلاني: «والدليل المعقول مستنبط من هذا النص المنقول، فإنا نرى الأمور تجري على نمط واحد في السماوات والأرض وما فيهما من شمس وقمر وغير ذلك، ولو كانا اثنين أو أكثر فلابد أن يجري خلاف أو تغيير من أحدهما، وقد بينه سبحانه بقوله: «قل لو كان معه آلهة كما تقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا» سورة الإسراء الآية 42»[501].

إذن كان دليل التمانع هو الدليل الذي استدل به الأشاعرة لإثبات وحدانية الله سبحانه وتعالى ولهذا كان هو نفسه الدليل الذي اعتمده أوزال حين قال: «البرهان على وحدانيته تعالى أنه لو فرضنا وجود إلهين للزمهما العجز إذا اتفقا على الفعل وكذلك إن اختلفا، ولو ثبت عجز الإله لما وجد أحد من المخلوقات، لكن لما ثبت وجود المخلوقات ثبت أنه لا شريك له ولا شبيه له»[502]، الملاحظ أن أوزال هنا يحاول إثبات ما أثبته شيوخه الأشاعرة من عدم ثبوت ألوهية الإله العاجز إذا اختلفا، وفي الوقت ذاته حاول الإجابة على فرضية أخرى وهي افتراض وجود إلهين غير مختلفين أي متفقين في كل شيء، أي لو فرضنا اتفاقهما على جميع الأفعال فيريد كل واحد منهما ما يريده الآخر، فهل يمكن أن يتحقق التعدد؟ وجوابه كان بإثبات عجزهما إذا اتفقا أيضا، يعني أن الاستحالة اللازمة عند اختلافها على فعل من الأفعال لازمة أيضا عند اتفاقهما عليه وهو نفس ما ذهب إليه الجويني في قوله: فإن قيل: لم لا يجوز أن يتوافقا أبدا، ولا يختلفا قط. قلنا إن لم نجوز اختلافهما في الإرادة كان محالا، إذ وجود أحدهما ووجود صفاته يستحيل أن يمنع الثاني من أن يريد ما يصح إرادته عند تقدير الانفراد، والعاجز منحط عن رتبة الربوبية، وذلك مضمون قوله تعالى: «لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا» أي لتناقضت أحكامها عن تقدير القادرين على الكمال[503].

---

499. الأشعري، أبي الحسن: **اللمع**: 84، الباقلاني، أبو بكر بن الطيب: **تمهيد الأوائل**: 45، الجويني، إمام الحرمين: **لمع الأدلة**: 181، الباقلاني، أبو بكر بن الطيب:**الإنصاف**: 50.

500. **سورة الأنبياء**: 21.

501. الباقلاني، أبو بكر بن الطيب: **الإنصاف**: 49.

502. أوزال، محمد بن علي: **الحوض**: 37.

503. الجويني، إمام الحرمين: **لمع الأدلة**: 181.

إن ما توصل إليه أوزال هنا هو نفس ما أقره شيوخه الأشاعرة من كون وجود إلهين يستلزم عجزهما ثم إن عجز الإله يؤدي إلى استحالة وجود أحد من المخلوقات، ثم بعد هذا يختم أوزال هذا البرهان الذي اعتمده بأن وجود الفعل الإلهي الذي يتجلى في وجود المخلوقات هو الدليل على نفي الاثنينية، فإذا انتفت الاثنينية بقيت الوحدة[504].

فإذا كان هذا هو مجمل ما يقرره أوزال في صفة الوحدانية فإنه يمكن أن نؤكد هنا أن كلامه هذا مقتبس، أو ما هو إلا ترجمة لقول السنوسي: ''... وأيضا لو كان معه ثان في الألوهية لزم أن يكون ذلك الثاني عام القدرة والإرادة مثله، وذلك يؤدي إلى اتصاف أحدهما بالعجز ضرورة سواء اختلفا أو اتفقا، لأن الفعل الواحد يستحيل انقسامه فلا يمكن أن يقع إلا من أحدهما فيلزم عجز الآخر الذي لم يقع منه، وإذا عجز أحدهما وجب عجز الآخر لتماثلهما وذلك يؤدي إلى أن لا يوجد شيء من العالم والعيان يكذبه''[505].

- إعتراضات على استدلال المدرسة الأشعرية -مدرسة أوزال-

إن دليل التمانع الذي هو معتمد المتكلمين في إثبات وحدانية الله سبحانه وتعالى هو مسلك لم يسلم من اعتراضات خاصة من طرف ابن رشد وابن أبي العز. فنجد مثلا ابن رشد ينص على فساد طريقة المتكلمين في استنباطهم لدليل التمانع من الآيات القرآنية التي استشهدوا بها، وفي هذا يقول: «وأما ما تتكلفه الأشعرية من الدليل الذي يستنبطونه من هذه الآية وهو الذي يسمونه دليل الممانعة فشيء ليس يجري مجرى الأدلة الطبيعية والشرعية أما كونه ليس يجري مجرى الطبع فلأن ما يقولون في ذلك ليس برهانا، وأما كونه لا يجري مجرى الشرع فلأن الجمهور لا يقدرون على فهم ما يقولون من ذلك، فضلا عن أن يقع لهم به اتباع»[506].

أما ابن أبي العز[507] فقد اعتبر المشتغلين في هذا الموضوع من أهل الكلام والفلسفة والنظر أنهم إنما اتعبوا أنفسهم في محاولتهم إثبات هذا المطلوب وتقريره لعدم وجود أي طائفة من الطوائف التي تثبت أن للعالم صانعين متماثلين لأن القلوب مفطورة على الإقرار بتوحيد الربوبية أي أنه

504. أوزال، محمد بن علي: **الحوض**: 37.

505. السنوسي، محمد بن يوسف: **الخروج من التقليد**: مخ-م. و. الرباط 1443د، صفحة 44.

506. ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد بم محمد:**مناهج الأدلة في عقائد الملة**: (مع مقدمة في نقد مدارس علم الكلام)، تق وتح: الدكتور محمود قاسم، مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة الثانية: 1964م، ص 157.

507. ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد:**شرح العقيدة الطحاوية**: من ص 79 إلى 82.

سبحانه خالق كل شيء بل وحتى المشركون من العرب فقد كانوا يقرون بتوحيد الربوبية ويقولون إن خالق السماوات والأرض واحد، كما أخبر عنهم الله سبحانه وتعالى: «ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله»[508]. وما كانوا يعتقدون أبداً أن الأصنام تشارك الله في خلق العالم، بل إنما يتخذون تلك الأصنام فقط شفعاء عند الله كما أخبر عنهم تعالى في قوله: «والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى»[509]، بل وحتى النصارى القائلين بالتثليث فإنهم لم يثبتوا ثلاثة أرباب ينفصل بعضهم عن بعض بل هم متفقون على أن صانع العالم واحد، ويقولون باسم الأب والابن وروح القدس إله واحد. كذلك الثنوية من المجوس والمانوية القائلين بالأصلين النور والظلمة، وأن العالم صدر عنهما متفقون على أن النور خير من الظلمة وهو الإله المحمود، وأن الظلمة شريرة مذمومة فلم يثبتوا إلهين متماثلين.

ثالثا: صفات المعاني:

وصفات المعاني هي عبارة عن الصفات الوجودية القائمة بالذات العلية وهي سبع صفات: القدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام[510]، وهي صفات ليست هي الذات بل هي زائدة عليها فصانع العالم عالم بعلم، وحي بحياة، وقادر بقدرة وهكذا في جميع الصفات[511].

وأوزال في معرض حديثه عن هذه الصفات استهلها بصفة الحياة ثم القدرة فالإرادة وهكذا إلى نهاية الصفات السبع، وهذا أمر خارج عن عرف المتكلمين لأنهم اعتادوا البدء بصفة القدرة لأن من عرف حدوث العالم ينتقل للبحث في موجد هذا العالم وصانعه، ثم يبحث مباشرة في قدرته لأن القدرة هي المؤثر في إيجاد العالم، بعد ذلك ينتقل إلى البحث في الإرادة لأن القادر لابد أن يكون قاصدا إلى الفعل، ثم بعد ذلك يكون قصده إلى ما يعلم إذ القصد إلى الشيء يستدعي العلم به، إلا أن أوزال في كتابه الحوض قدم صفة الحياة على باقي الصفات. وسأحاول هنا ذكر هذه الصفات بقليل من التفصيل وهي:

---

508. **سورة لقمان**: 23.

509. **سورة الزمر**: 3.

510. السنوسي، محمد بن يوسف: **شرح المقدمات**: 63.

511. الغزالي، أبو حامد: **الاقتصاد في الاعتقاد**: 150.

1- صفة الحياة:

إن صفة الحياة من الصفات الواجبة في حقه سبحانه وتعالى، ودليل ثبوتها قوله تعالى: «الحي القيوم»[512]، وقوله تعالى:«وتوكل على الحي الذي لا يموت»[513]، وقوله: «وعنت الوجوه للحي القيوم»[514]. وبما أنها من الصفات الثابتة المنصوص عليها بنصوص من القرآن فقد قال أوزال: «فالله سبحانه حي لا يموت أبدا»[515]، ولهذا كانت صفة لم ينكرها أحد ممن اعترف بكونه تعالى عالما قادرا لأن كون القادر حيا ضروري إذ لا يعني بالحي إلا ما يشعر بنفسه، ويعلم ذاته وغيره، والعلم بجميع المعلومات، والقادر على جميع المقدورات كيف لا يكون حيا؟[516]

أما عن برهان ثبوت هذه الصفة لله سبحانه وتعالى فقد اختصره أوزال في قوله: «وأما البرهان على وجوب اتصافه تعالى بالحياة فإنه لو انعدمت فيه الحياة لانعدم منه الفعل لتوقفه عليها، لأن الميت لا يمكن أن يوصف بصفة الفعل لأنه لا قدرة له»[517].وفي هذا يقول الإمام الجويني: «وإذا ثبت كون صانع العالم عالما قادرا فبالاضطرار يعلم كونه حيا إذ يستحيل أن يتصف بالعلم والقدرة ميت، أو جماد وتجويز ذلك مراغمة وعناد»[518]. وفي هذا أيضا يقول الباقلاني: «إن الفعل يستحيل وجوده من الموت الذي لا حياة له، والله تعالى فاعل الأشياء ومنشئها فيجب أن يكون حيا»[519].

ثم يعتبر أوزال أن ثبوت صفة العلم والقدرة والإرادة دليل على حياته سبحانه، فإذا نفينا عنه صفة الحياة فإن ذلك يعني في الوقت نفسه نفي باقي الصفات السابقة الذكر نظراً للترابط الوثيق الموجود بينها حتى إنه لا يمكن أن يستغني بعضها عن بعض، فالنتيجة إذن استحالة حصول العلم

512. **سورة البقرة**: 253.

513. **سورة الفرقان**: 58.

514. **سورة طه**: 108.

515. أوزال، محمد بن علي: **الحوض**: 34.

516. الغزالي، أبو حامد:**الاقتصاد في الاعتقاد**: 131.

517. أوزال، محمد بن علي: **الحوض**: 38.

518. الجويني، إمام الحرمين:**لمع الأدلة**: 178.

519. الباقلاني، أبو بكر بن الطيب:**الانصاف**: 51.

والقدرة والإرادة من غير الحي ونص قوله: «ولا يمكن أيضا أن يوصف بصفة العلم والإرادة لتوقف قدرته على إرادته، والله سبحانه وتعالى لا يفعل بقدرته إلا ما يريد، والإرادة متوقفة على العلم، وإرادته لا تختص إلا بما يعلم، وبوجود الأكوان أصبح مستحيلا انعدام إحدى هذه الصفات المذكورة»[520]. فهذا إذن هو البرهان الذي اعتمده أوزال لإثبات هذه الصفة ومن هنا يمكن أن نعيد القول مرة أخرى إنه هو نفسه برهان شيوخه الأشاعرة، ولا أدل على ذلك من قول أبي الحسن الأشعري: «إن الحي إذا لم يكن عالما كان موصوفا بضد العلم من الجهل أو الشك أو الآفات، فلو كان الباري تعالى لم يزل حيا غير عالم لكان موصوفا بضد العلم، ولو كان موصوفا بضد العلم لاستحال أن يعلم لأن ضد العلم لو كان قديما لاستحال أن يبطل، وإذا استحال أن يبطل ذلك لم يجز أن يصنع الصنائع الحكيمة، فلما صنعها ودلت على أنه عالم صح وثبت أنه لم يزل عالما إذ قد استحال أن يكون لم يزل بضد العلم موصوفا»[521]. وقال الملالي: «لاشك أن وجود العلم متوقف على قدرته تعالى وقدرته تعالى على وفق إرادته، وإرادته على وفق علمه، ولا يخلق تعالى إلا ما أراد وعلم والكل مشروط بالحياة فلو انتفى شيء من هذه الصفات لزم ألا يوجد مخلوق وهو باطل بمشاهدة وقوعه فوجب أن يكون وجوده دليلاً على وجوب هذه الصفات»[522].

2 - صفة القدرة:

من صفاته سبحانه وتعالى صفة القدرة، إذ يستحيل صدور الأفعال من عاجز لا قدرة له، لكن بما أنه قد ثبت أنه فاعل لكل شيء فقد ثبت بذلك أيضا أنه قادر[523]. قال الله سبحانه وتعالى: «وهو على كل شيء قدير»[524]. والقدرة عبارة عن صفة يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه على وفق الإرادة، والإرادة عبارة عن صفة يتأتى بها تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه[525]، قال أوزال: «الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء، ولا مانع له مما يريد كما لا يصعب عليه شيء،

520. أوزال، محمد بن علي: **الحوض**: 35.

521. الأشعري، أبي الحسن: **اللمع**: 88.

522. الملالي، محمد بن إبراهيم: **شرح السنوسية**: 107(أ).

523. الباقلاني، أبو بكر بن الطيب: **الانصاف**: 51-52.

524. **سورة المائدة**: 122.

525. السنوسي، محمد بن يوسف: **شرح المقدمات**: 63(أ).

أما القدرة التي خلقها الله في الإنسان فإنها لا تفعل شيئا بالطبع، كما أن المخلوق لا يخلق شيئا، بل يعاين فقط أفعال الله سبحانه وتعالى التي يفعلها بقدرته، والإنسان لا يخلق من أفعاله شيئا حتى الطعام الذي يأكله فإن الخالق هو الذي يخلق في الآكل الشبع والقناعة، وليس هذان الوصفان بنابعين من الطعام ذاته»[526].

يقصد الناظم من قوله: إن الله سبحانه قادر على كل شيء، ما أشار إليه العلماء من أن إرادة الله سبحانه وتعالى متعلقة بجميع المقدورات، أي جميع الممكنات، ونعلم أن الممكنات لا نهاية لها فلا نهاية إذن للمقدورات، ونعني بقولنا لا نهاية للممكنات أن خلق الحوادث بعد الحوادث لا ينتهي إلى حد يستحيل في العقل حدوث حادث بعده فالإمكان مستمر أبدا والقدرة واسعة لجميع ذلك[527]، فثبت إذن أن قدرته سبحانه وتعالى لا نهاية لها، لأنها لو كانت حادثة وتقبل الزوال والتجدد لوجب أن تفتقر إلى قدرة أخرى لتوجد بها وهو محال[528].

أما البرهان على قدرته تعالى فقد استدل عليها بعضهم بأنه لو لم يكن قادراً لوجب أن يكون عاجزا موصوفاً بضد القدرة، ولو كان عجزه قديماً لاستحال أن يقدر وأن تحدث الأفعال منه[529].

3 - صفة الإرادة:

عن هذه الصفة يقول أبو بكر الباقلاني: «ويجب أن يعلم أن الله مريد على الحقيقة لجميع الحوادث والمرادات»[530]، والدليل على إرادته سبحانه قوله تعالى: «إن ربك فعَّال لما يريد»[531]. وهذا يعني أن الله سبحانه وتعالى مريد، وأن إرادته شاملة لجميع الموجودات وفي هذا يقول أوزال: «الله سبحانه مريد، وأنه لا يفعل إلا ما يريد، وأنه لا يجوز أن يخلق ما لا يريده»[532]. زيادة على

526. أوزال، محمد بن علي: **لحوض**: 34.

527. الغزالي، أبو حامد: **الاقتصاد في الاعتقاد**: 120.

528. السكوني، أبو عبد الله: **عيون المناظرات**: تح: سعد غراب، منشورات الجامعة التونسية 1976م 1395هـ، ص: 131.

529. الأشعري، أبو الحسن: **اللمع**: 88.

530. الباقلاني، أبو بكر بن الطيب: **الانصاف**: 55.

531. **سورة هود**: 107.

532. أوزال، محمد بن علي: **الحوض**: 34.

ذلك فإن إرادته سبحانه غير مخلوقة، وأنه يريد بها كل حادث وفي هذا قال الباقلاني: «ونعتقد أن مشيئة الله تعالى ومحبته ورضاه ورحمته وكراهيته وغضبه وسخطه وولايته وعداوته كلها راجع إلى إرادته، وأن الإرادة صفة لذاته، غير مخلوقة لا على ما يقوله القدرية، وأنه مريد بها لكل حادث في سمائه وأرضه مما يتفرد سبحانه بالقدرة على إيجاده وما يجعله منه كسباً لعباده من خير وشر، ونفع وضر، وهدى وضلال، وطاعة، وعصيان، لا يخرج حادث عن مشيئته، ولا يكون إلا بقضائه وإرادته»[533]. وبما أن إرادته غير مخلوقة، فإنها أيضا كما يقول الشهرستاني: «واحدة قديمة، أزلية متعلقة بجميع المرادات من أفعاله الخاصة وأفعال عباده من حيث إنها مخلوقة له، لا من حيث إنها مكتسبة لهم»[534].

أما حكمها فإنها تتعلق بالمتجدد من المقدورات، والمتخصص من المقدورات، فإذا علم الآمر أن المأمور به لا يحصل قط ولا يتجدد، ولا يتخصص قط فيستحيل أن يريده فإنها توجد ولا متعلق لها يتعلق، ولا أثر لتعلقها وذلك محال ولو كانت الإرادة خاصتها أن تتعلق بالممكن فقط كالقدرة لكان جائزا أن تتعلق بخلاف المعلوم»[535].أما قول أوزال: «إنه لا يجوز أن يخلق ما لا يريده» المراد به :ما اتفق عليه جل الأشاعرة من كون إرادة الباري سبحانه وتعالى لا يخرج عنها مخلوق، وفي هذا القول رد على القدرية والمعتزلة الذين ادعوا أن الله أراد الإيمان من الناس كلهم، لكن الكافر منهم أراد الكفر، ومعلوم أن هذا القول مردود لمخالفته لصريح الكتاب والسنة. أجمع الأشاعرة إذن على أنه لا يجوز أن يكون في سلطانه تعالى ما لا يريده، لأنه لو كان في سلطانه تعالى ما لا يريده لوجب أحد أمرين إما إثبات الضعف والوهن والعجز والتقصير عن بلوغ المراد، وإما أن نثبت له السهو والغفلة تعالى الله عن ذلك علواً كبيرًا، فلما ثبت أنه لا يجوز ذلك على الله تعالى استحال أن يكون في سلطانه ما لا يريده[536].

---

533. الباقلاني، أبو بكر بن الطيب: **الإنصاف**: 38.

534. الشهرستاني، عبد الكريم: **الملل والنحل**: تح: عبد الأمير علي مهنا، وعلي حسن فاعور، بيروت لبنان طبعة دار المعرفة،1/ 100.

535. الشهرستاني، عبد الكريم: **نهاية الإقدام**: 254.

536. الأشعري، أبو الحسن: **اللمع**: 107، الباقلاني،أبو بكر محمد بن الطيب: **تمهيد الأوائل**: 319.

ولتوضيح ما سبق وإزاحة ما قد يشكل على البعض قال أهل السنة[537]: إن الله وإن كان يريد المعاصي قدرًا، فإنه لا يحبها ولا يرضاها ولا يأمر بها بل يبغضها ويسخطها ويكرهها وينهى عنها وهذا قول السلف قاطبة ولهذا قالوا: «ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن» ولهذا قسم المحققون من أهل السنة الإرادة في كتاب الله إلى قسمين: إرادة قدرية كونية خلقية وإرادة دينية أمرية شرعية، فالإرادة الشرعية هي المتضمنة للمحبة والرضى، والكونية هي المشيئة الشاملة لجميع الموجودات وهذا كقوله تعالى: «فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء»[538]. أما الإرادة الدينية الشرعية الأمرية فكقوله تعالى: «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر»[539]. وهذه هي الإرادة المذكورة في مثل قول الناس لمن يفعل القبائح هذا يفعل ما لا يريده الله، أي لا يحبه، ولا يرضاه، ولا يأمر به، أما الإرادة الكونية فهي المذكورة في قول المسلمين: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وهي الكلمة التي أجمع عليها سلف الأمة وخلفها، والآيات الشاهدة لأهل الحق لا تحصى كثرة منها قوله تعالى: «ولو شاء الله لجمعهم على الهدى»[540]، وقوله: «ولو شاء الله ما فعلوه»[541] وقوله: «ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً»[542]. فأخبر أنه لو لم يرد منهم العصيان والتكذيب والخلاف لما كان ولا فعلوه، وأنه لو شاء أن يؤمنوا جميعاً لآمنوا[543].

ثم إن الأشاعرة بالإضافة إلى هذا قد حاولوا تأويل بعض النصوص التي تثبت عكس ذلك وفي هذا يقول الإمام الجويني[544]: «فإن احتجوا بقوله تعالى: «ولا يرضى لعباده الكفر»[545]،

---

537. ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد: **شرح العقيدة الطحاوية**: 113-114.

538. **سورة الأنعام**: 126.

539. **سورة البقرة**: 183.

540. **سورة الأنعام**: 36.

541. **سورة الأنعام**: 138.

542. **سورة يونس**: 99.

543. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، **تمهيد الأوائل**: 317.

544. الجويني، إمام الحرمين، **كتاب لمع الأدلة**: 189-190.

545. **سورة الزمر**: 8.

أراد الله ب«العباد» الموفقين لطاعته المخلصين لعبادته وهو مثل قوله تعالى: «عيناً يشرب بها عباد الله»[546]، وإنما أراد الأولياء الأتقياء من العباد الذين لم يرد لهم الرب الكفر –كفروا– وربما يحتجون بقوله تعالى: «سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا ءاباؤنا ولا حرمنا من شيء، كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا»[547]. ووجه الدليل من الآية أن الله رد على الكفار قولهم: «لو شاء الله ما أشركنا» فالجواب أن نقول: الله تعالى إنما رد عليهم لأنهم قالوا ما قالوه مستهزئين مماراة في الحق وردا لحجة الله تعالى، والدليل على ذلك قوله تعالى في آخر الآية: «قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا، إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون»[548]، «قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين»[549].

أما عن أدلة الأشاعرة عن كون الباري سبحانه وتعالى مريدا فتنحصر فيما يلي:

أولا: أنه لو لم يكن مريداً لوُصف بضدها من الصفات التي تُنافي الألوهية كالسهو والكراهة والإباء وسائر الآفات ويستحيل أن يكون الباري تعالى لم يزل موصوفا بضد الإرادة لأن هذا يوجب أن لا يريد شيئاً على وجه من الوجوه[550].

ثانيا: إن أفعال الله سبحانه وتعالى يتقدم بعضها على بعض في الوجود ويتأخر بعضها عن بعض في الوجود مع أنه يجوز ويصح عقلاً تقدم ما تأخر وتأخر ما تقدم[551]، وما دام الأمر هكذا فإن هذا التقدم والتأخر يفتقر إلى مخصص، لامتناع حصول الرجحان لا من مرجح، ولا معنى لكونه مخصصاً إلا كونه مريدًا لأن خاصية الإرادة إنما هي التخصيص لأنه ''لولا أنه قصد إلى إيجاد ما أوجد منها لما وجد ولا تقدم من ذلك ما تقدم ولا تأخر منه ما تأخر''[552].

---

546. **سورة الإنسان**: 6.

547. **سورة الأنعام**: 149.

548. **سورة الأنعام**: 149.

549. **سورة الأنعام**: 150.

550. الأشعري أبي الحسن **اللمع**: 95.

551. الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب: **تمهيد الأوائل**: 47.

552. الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب:**تمهيد الأوائل**: 47.

الثالث: ومن الأدلة على ثبوت إرادته سبحانه وتعالى عقلا ترتيب الأفعال واختصاصها بوقت دون وقت، ومكان دون مكان، وزمان دون زمان، وكذلك يدل على أنه آخر[553].أراد أن يكون هذا على صفة والآخر على صفة غيرها، وهذا من مكان وهذا من مكان آخر.

4 - صفة العلم:

من صفاته سبحانه وتعالى العلم، قال تعالى: «لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه»[554]. وقوله: «يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً»[555]، وقوله: «يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور»[556]. وقوله: «قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله، ويعلم ما في السماوات وما في الأرض»[557]. فالله سبحانه وتعالى عالم بجميع المعلومات الموجودات والمعدومات، قال الغزالي: «من علم غيره فهو بذاته وصفاته أعلم فيجب ضرورةً أن يكون بذاته عالماً وصفاته إن ثبت أنه عالم بغيره، ومعلوم أنه عالم بغيره لأن ما ينطق عليه اسم الغير فهو صنعه المتقن وفعله المحكم المرتَّب وذلك يدل على قدرته على ما سبق»[558].

أما الاستدلال على علمه سبحانه وتعالى فهو إما أن يكون بنفي النقص عنه والمتمثل في ضد العلم الذي هو الجهل، وذلك يعني أنه لا يمكن إلا أن يكون عالماً، ويبدو أن هذا المنهج هو الذي اختاره أوزال لإثبات علمه تعالى، فقد أثبت علمه بأنه يعلم كل شيء ويستحيل في حقه الجهل بشيء[559]. ومنهم من استدل لإثبات هذه الصفة بصدور الأفعال المحكمات منه والمتقنة والواقعة على أحسن ترتيب ونظام وإحكام، لأن ذلك لا يحصل إلا من عالم بها لأن الأفعال المحكمات لا تقع على ترتيب ونظام كالصياغة والتجارة والكتابة والنساجة إلا من عالم بها، وأفعال الله تعالى

---

553. الباقلاني أبو بكر بن الطيب: **الإنصاف**: 55.

554. **سورة النساء**: 165.

555. **سورة طه**: 107.

556. **سورة غافر**: 19.

557. **سورة آل عمران**: 29.

558. الغزالي أبو حامد: **الاقتصاد في الاعتقاد**: 130.

559. أوزال محمد بن علي: **الحوض**: 34.

أدق وأحكم فكانت أولى بأن تدل على أنه عالم[560]. والدليل على ذلك ما نرى عليه الإنسان من اتساق الحكمة كالحياة التي ركبها الله فيه والسمع والبصر ومجاري الطعام والشراب وانقسامه فيه، وما هو عليه من كماله وتمامه، والفلك وما فيه من شمس وقمر وكواكبه ومجاريه...؟ دل ذلك على أن الذي صنع ما ذكرناه لم يكن يصنعه إلا وهو عالم بكيفيته وكنهه[561]. ومنه أن من رأى خطوطاً متسقة منظومة مرتبة تصدر من كاتب استراب في كونه عالماً بصنعة الكتابة كان سفيهاً في استرابته فلما استحال ذلك دل على أن الصنائع المحكمة لا تحدث إلا من عالم[562].

5-6 - صفتا السمع والبصر:

حاول أوزال أن يثبت له سبحانه هاتين الصفتين بنفي النقص عنه وأن السمع والبصر من صفات كماله سبحانه، وأن عدمهما نقص، والله منزه عن النقص، وفي هذا يقول -أوزال-: «إن الله سميع لكل الموجودات لاستحالة اتصافه بالصمم، كما أنه بصير لجميع الموجودات وإن كنا لا نراها لاستحالة اتصافه بالعمى»[563]، وقد اقتدى في هذا بشيوخه الأشاعرة الذين اعتمدوا الدليل نفسه يقول الأشعري: «وكذلك لو كان لم يزل حيا غير سميع ولا بصير لكان لم يزل موصوفا بضد السمع من الصمم والآفات، وبضد البصر من العمى والآفات، ومحال جواز الآفات على الباري لأنها من سمات الحدث فدل ما قلناه على أن الله تعالى لم يزل عالماً قادراً سميعاً بصيراً»[564]. وقال أبو حامد الغزالي: «وأما المسلك العقلي فهو أن نقول: معلوم أن الخالق أكمل من المخلوق، ومعلوم أن البصير أكمل ممن لا يبصر، والسميع أكمل ممن لا يسمع فيستحيل أن يثبت وصف الكمال ولا نثبته للخالق»[565].

وسندهم هو أنه سبحانه متصف بصفة الحياة، وكل متصف بصفة الحياة يصح أن يكون سميعاً بصيراً، ومتى عري من هذه الأوصاف مع صحة إتصافه بها فلابد أن يكون متصفاً بضدها من

560. الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب: **تمهيد الأوائل**: 46، الأشعري أبي الحسن: **اللمع**: 78.

561. الأشعري، أبو الحسن: **اللمع**: 87.

562. الباقلاني أبو بكر بن الطيب:**الإنصاف**: 53، الغزالي أبو حامد: **الاقتصاد في الاعتقاد**: 130.

563. محمد بن علي أوزال: **الحوض**: 34-35.

564. الأشعري، أبو الحسن: **اللمع**: 88.

565. الغزالي أبو حامد: **الاقتصاد في الاعتقاد**: 138.

العمَى والصمم والآفات تدل على حدث الموصوف بها، ولا يجوز وصف القديم بشيء منها لذلك وجب أن يكون سميعاً بصيراً»[566].

7 - صفة الكلام:

اتفق أهل السنة على أن الله متكلم بكلام بدليل الكتاب والسنة، فمن ذلك تكليم الله لأهل الجنة وغيرهم قال تعالى: «سلامٌ قولاً من رب رحيم»[567]، وقال تعالى: «إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لاخلاقَ لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم»[568]، فقد أهانهم الله بترك تكليمهم، والمراد أنه لا يكلمهم تكليم تكريم. وهو الصحيح إذ أخبر في الآية الأخرى أنه يقول لهم في النار: «قال اخسئوا فيها ولا تكلمون»[569]، فلو كان لا يكلم عباده المؤمنين لكانوا في ذلك هم وأعداؤهم سواء، ولم يكن في تخصيص أعدائه بأنه لا يكلمهم فائدة أصلاً[570].قال السكوني:«قد اجتمعت أمتنا وسائر أمم المرسلين على أن الله تعالى متكلم، آمر، ناه، مخبر، وأنه بهذه الصفة، وآي القرآن شاهدة بذلك أيضا»[571].

ويرى الأشاعرة أن كلام الله أزلي وفي هذا قال الجويني: «مذهب أهل الحق أن الباري سبحانه وتعالى متكلم بكلام أزلي لا مفتتح لوجوده»[572]، بالإضافة إلى ذلك قالوا: إن كلامه تعالى واحد ليس بصوت ولا حرف لأن الأصوات والحروف حوادث متجددات يحدث البعض منها بعد البعض والقديم يستحيل اتصافه بما يدل على حدوثه[573]. أما عن أدلة الأشاعرة لإثبات هذه الصفة فإنها متعددة، وقد اختار منها أوزال –كما فعل في باقي الصفات– نفي النقص عنه تعالى وفي هذا قال: «البرهان على كلامه وسمعه وبصره أنه سبحانه لو لم يتصف بهذه الصفات

566. الأشعري، أبو الحسن: **اللمع**: 87-88، الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب: **تمهيد الأوائل**: 46.

567. **سورة يس**: 57.

568. **سورة آل عمران**: 76.

569. **سورة المومنون**: 109.

570. ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد: **شرح العقيدة الطحاوية**: 171.

571. السكوني، أبو عبد الله محمد بن خليل الاشبيلي: **عيون المناظرات**: 39.

572. الجويني إمام الحرمين أبي المعالي: **الإرشاد**: 106.

573. السكوني أبو عبد الله محمد بن خليل الاشبيلي **عيون المناظرات**: 40.

للزمه الاتصاف بضدها وهي صفات نقص، ويستحيل عقلاً اتصافه بصفات نقص وهو ما لا يقبله العقل»[574]. وكان شيخ المدرسة الأشعرية قد قال: «ومما يدل من القياس على أن الله تعالى لم يزل متكلماً أنه لو كان لم يزل غير متكلم وهو ممن لا يستحيل عليه الكلام لكان موصوفاً بضد من أضداد الكلام من السكوت، أو الآفة، ولو كان لم يزل موصوفاً بضد الكلام لكان ضد الكلام قديماً، ولو كان ضد الكلام قديماً لاستحال أن يعدم، وأن يتكلم الباري، لأن القديم لا يجوز عدمه كما لا يجوز حدوثه فكان يجب أن لا يكون الباري تعالى قائلاً ولا آمرًا ولا ناهيا على وجه من الوجوه، وهذا فاسد عندنا وعندهم. وإذا فسد هذا صح وثبت أن الباري لم يزل متكلماً قائلاً»[575].

والدليل الأول الذي اعتمد عليه الأشاعرة هو ما يحيله العقل من اتصافه سبحانه بإحدى صفات النقص، وهو الدليل الذي استدل به أوزال كما سبق الذكر وليس هذا هو دليلهم العقلي الوحيد بل هناك دليل عقلي آخر وهو أنه قد ثبت أنه ملك مطاع ومن حكم الملك أن يكون منه أمر ونهي[576]. ومن هذا أيضا قولهم إن صحة الرسالة متوقفة على ثبوت الكلام[577]. ومجمل ما استخلصه الأشاعرة من أدلتهم العقلية هو كما يقول الشهرستاني أنهم قالوا إن العقل «دل على كون الباري حيا والحي يصح منه أن يتكلم ويأمر وينهى كما يصح منه أن يعلم ويقدر ويريد ويسمع ويبصر فلو لم يتصف بالكلام أدى إلى أن يكون متصفاً بضده وهو الخرس والعي والحصر وهي نقائص ويتعالى عنها»[578].

بالإضافة إلى ذلك فإنهم قد اعتمدوا على نصوص قرآنية تثبت أن التكلم من صفات الكمال، وضده من أوصاف النقص فمن ذلك قوله تعالى: «واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً»[579]. فكان عبَّاد العجل –مع كفرهم– أعرف بالله من المعتزلة، فإنهم لم يقولوا لموسى: وربك لا يتكلم أيضا: «أفلا يرون ألا يرجع إليهم

574. أوزال محمد بن علي:**الحوض**: 38.

575. الأشعري أبو الحسن: **اللمع**: 94.

576. الشهرستاني، أبو بكر: **نهاية الاقدام**: 267.

577. السكوني أبو عبد الله محمد بن خليل الاشبيلي: **عيون المناظرات**: 39.

578. الشهرستاني، عبد الكريم: **نهاية الاقدام**: 266.

579. **سورة الأعراف**: 148.

قولاً، ولا يملك لهم ضرا ولا نفعاً»[580]. فعلم أن نفي رجوع القول ونفي التكلم نقص يستدل به على عدم ألوهية العجل[581]. ومن أدلتهم النقلية أيضا قوله تعالى: «وكلَّم الله موسى تكليماً»[582] محمول على الحقيقة لاسيما مع قوله تعالى «تكليماً» أكده بالمصدر رفعاً للمجاز[583]. وبما أن الله متكلم، فإن من كلامه القرآن الكريم الذي أنزله على محمد الهادي عليه أفضل الصلاة والتسليم[584]، فالقرآن كلام الله أنزله على رسوله وحياً أي أنزله إليه على لسان الملَك، فسمعه الملك جبرائيل من الله، وسمعه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من الملك، وقرأه على الناس قال تعالى: «وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا»[585]. وقوله: «وإنه لتنزيل رب العالمين. نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين»[586].

رابعا: الصفات المعنوية:

والصفات المعنوية كما يقول الجويني: «هي الأحكام الثابتة للموصوف بها معللة بعلة قائمة بالموصوف»[587]. وهي ملازمة للسبع الأولى وهي: كونه تعالى قادرًا، مريدًا، وعالماً وحياً وسميعاً وبصيراً ومتكلماً[588]، فهي إذن نتائج صفات المعاني، أي هي الأحكام التي تترتب على ثبوت صفات المعاني[589]. وبما أن هذه الصفات ما هي إلا صفات ترتبت عن صفات المعاني فإن أوزال لم يحاول البرهنة على ثبوتها لله سبحانه وتعالى بل اكتفى بالقول: بأن البرهان على ثبوت صفات المعاني هو نفسه البرهان على ثبوت الصفات المعنوية لأنها فرع لها[590].

---

580. **سورة طه**: 87-88.

581. ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد: **شرح العقيدة الطحاوية**: 170.

582. **سورة النساء**: 163.

583. السكوني،أبو عبد الله محمد بن خليل الاشبيلي:**عيون المناظرات**: 40.

584. أوزال محمد بن علي: **الحوض**: 35.

585. **سورة الإسراء**: 106.

586. **سورة الشعراء**: 192-195.

587. الجويني إمام الحرمين أبو المعالي: **الإرشاد**: 51.

588. السنوسي محمد بن يوسف: **عقيدة أهل التوحيد**: 123.

589. مقدمة تح كتاب **اللمع** الأشعري، أبو الحسن: 40.

590. أوزال محمد بن علي: **الحوض**: 39.

الفصـــل الثاني:
آراؤه فـــي النبــوة

1 - النبوة والرسالة والتفضيل بين الأنبياء:

النبوة مأخوذة من النبأ وهو الخبر، والمعنى أن الله تعالى أطلعه على غيبه وأعلمه أنه نبيه[591]. وهناك فرق بين النبي والرسول يتمثل فيما يلي: أن النبي هو الذي أتى مقِرًّا بشريعة غيره من الرسل وناصرًا لها، من غير أن يأتي بشرع جديد، والرسول من أتى بشرع جديد بوحي من الله عز وجل»[592]. وكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً، وأول الرسل آدم، وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم[593].

استهل أوزال باب النبوة بالإخبار بكون خير المخلوقات هم الأنبياء[594]، لأن رتبهم أشرف الرتب، ودرجاتهم أرفع الدرجات[595]، ثم بعد ذلك حاول ذكر عدد الأنبياء والرسل قائلا: «إن خيار المخلوقات هم الأنبياء، فقد كانوا مائة ألف مع أربعة وعشرين ألفا، فكان المرسلون منهم ثلاثمائة وأربعة عشر»[596]، وقوله هنا مقتبس من بعض الأحاديث التي تحدد عدد الأنبياء كحديث أبي ذر: «قال: قلت يا رسول الله كم الأنبياء؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً» قلت: «يا رسول الله كم الرسل؟ قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا»[597]، وورد في جزء من حديث آخر: «.. قلت فكم من المرسلين يا رسول الله؟ قال ثلاثمائة وخمسة عشر جما غفيرا»[598]. فإذا كان الناظم قد حاول ذكر عدد الأنبياء فإنه قد يكون معتمده على هذه الأحاديث لا لشيء إلا لأن صاحب الشفا قد اعتمد عليها، علما أن كتاب الشفا هو مصدره في هذا الباب، فإذا كان أوزال وشيخه القاضي عياض قد حاولا تحديد عدد الأنبياء فإن هناك من ينكر هذا التحديد منهم

---

591. عياض القاضي: **الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم**، قدم له وخرج أحاديثه: كمال بسيوني زغلول المصري، مؤسسة الكتب الثقافية 192/1.

592. الملالي محمد بن ابراهيم: **شرح السنوسية**: 110(أ).

593. عياض القاضي: **الشفا** 193/1، ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد:**شرح العقيدة الطحاوية**: 158.

594. أوزال محمد بن علي: **بحر الدموع** البيت: 81-82.

595. عياض القاضي **الشفا** 117/1.

596. أوزال محمد بن علي: **بحر الدموع** البيت: 81-82.

597. أخرجه البيهقي في سننه،كتاب السير، باب مبتدأ الخلق 4/9، وأخرجه ابن بلباز الفارسي الأمير علاء الدين في:**الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ح328، كتاب البر والإحسان، باب ما جاء في الطاعات توابها ح361.

598. **مسند أحمد** 175/5.

التفتازاني في شرحه على النسفية، وسنده فيما يقول هو قوله تعالى: «منهم من قصصنا عليك، ومنهم من لم نقصص عليك»[599]. فرأى أن في محاولة تحديد عددهم إمكان إدخال من ليس من الأنبياء ضمنهم حين يذكر عددًا أكثر من عددهم، أو يخرج منهم من هو منهم إن ذكر عددًا أقل من عددهم، ويرى أيضًا أن الأحاديث التي نقلت إلينا عدد الأنبياء هي من أخبار الآحاد، وخبر الآحاد لا يفيد إلا الظن، ولا عبرة بالظن في باب الاعتقادات خصوصًا إذا اشتمل على اختلاف الرواية، وكان القول بموجبه كذلك يفضي إلى مخالفة ظاهر الكتاب، لأن بعض الأنبياء لم يذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم[600].

وبعد ذكر أوزال لعدد الأنبياء والمرسلين أردفه بقوله: «لكن كان أفضلهم عند الله هو النبي أحمد»[601]. وفي هذا قال السنوسي: وأفضلهم نبينا وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم بعثه الله سبحانه إلى أهل الأرض وأيده بمعجزات لا حصر لها»[602]. وقد استدل القائلون بأفضليته صلى الله عليه وسلم بالعديد من الآيات والأحاديث النبوية الشريفة فمن ذلك قوله تعالى: «كنتم خير أمة أخرجت للناس»[603]، وقال عنها التفتازاني: «ولاشك أن خيرية الأمة بحسب كمالها في الدنيا وذلك تابع لكمال نبيهم الذي يتبعونه»[604]. وورد في ذلك أحاديث كثيرة منها حديث أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله فضلني على الأنبياء، أو قال على الأمم وأحل لنا الغنائم»[605]. وفي حديث آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليهم وسلم قال: «فُضِّلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأُحلت لي الغنائم، وجُعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأُرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبوة»[606]،

599. **سورة غافر**: 77.

600. التفتازاني سعد الدين مسعود بن عمر:**شرح العقيدة النسفية**: 154-155.

601. أوزال محمد بن علي:**بحر الدموع** البيت: 82.

602. السنوسي محمد بن يوسف: **الخروج من التقليد**: 53(ب)-53(أ).

603. **سورة آل عمران**: 110.

604. التفتازاني سعد الدين مسعود بن عمر:**شرح العقيدة النسفية**: 156-157.

605. الحديث أخرجه الترمذي في سننه، كتاب السير، باب ما جاء في الغنيمة ح1593، وأخرجه أحمد في مسنده: 248/5.

606. الحديث أخرجه مسلم، كتاب المساجد ح5 وأحمد في مسنده 412/2.

فإذا كانت هذه الأحاديث صريحة ودالة على كون النبي محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء، فإنه قد يشكل علينا الأمر مع حديث آخر نهى فيه عليه السلام عن تفضيله عن غيره من الأنبياء لكن هذا الإشكال يرفع ما أن نعلم سبب وروده، ونصه كما هو وارد في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما يهودي يعرض سلعةً له أُعطي بها شيئا كرهه أو لم يرضه –شك عبد العزيز– قال: لا والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر! قال: فسمعه رجل من الأنصار فلطم وجهه قال: تقول: والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر! ورسول الله صلى الله عليه السلام بين أظهرنا؟ قال فذهب اليهودي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا أبا القاسم إن لي ذمة وعهدًا، وقال: فلان لطم وجهي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لم لطمت وجهه؟» قال: قال والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر! وأنت بين أظهرنا، قال: فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرف الغضب في وجهه ثم قال: «لا تفضلوا بين أنبياء الله فإنه ينفخ في الصور فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله، قال ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث، أو في أول من بعث فإذا موسى عليه السلام آخذ بالعرش فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور أو بعث قبلي، ولا أقول إن أحداً أفضل من يونس بن متى عليه السلام»[607] وقد حاول ابن أبي العز حل هذا الإشكال بعد ذكره للحديث السابق قائلا: «إن التفضيل إذا كان على وجه الحمية والعصبية وهوى النفس كان مذموماً بل نفس الجهاد إذا قاتل الرجل حمية وعصبية كان مذموماً فإن الله حرم الفخر وقد قال تعالى: «ولقد فضلنا بعض النبيئين على بعض»[608]. وقال تعالى: «تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض. منهم من كلم الله، ورفع بعضهم درجات»[609]. فعلم أن المذموم إنما هو التفضيل على وجه الفخر أو على وجه الانتقاص بالمفضول» ثم أضاف قائلا: «وقد أجاب بعضهم بجواب آخر وهو أن قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تفضلوني على موسى»، وقوله «لا تفضلوا بين الأنبياء» نهي عن التفضيل الخاص أي لا يفضل بعض الرسل على بعض بعينه بخلاف قوله أنا سيد ولد آدم ولا فخر فإنه تفضيل عام فلا يمنع منه»[610].

---

607. أخرجه مسلم، باب من فضائل موسى عليه السلام ح159.

608. سورة الإسراء: 55.

609. سورة البقرة: 251.

610. ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد: **شرح العقيدة الطحاوية**: 161-162.

2 - عصمة الأنبياء:

إن من بين المسائل المتعلقة بمحور النبوات والتي تطرق إليها أوزال[611] أن من أحكام الأنبياء وجوب العصمة لهم عليهم السلام وهي مرتبطة بمرحلتين من حياة شخص النبي قبل النبوة وبعدها، ولقد وقع الخلاف في عصمتهم قبل النبوة وفي هذا قال القاضي عياض: «وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها آخرون»[612]. وقال فخر الدين الرازي: «اختلفوا في وقت وجوب العصمة، فقال بعضهم: إنها من أول الولادة إلى آخر العمر، وقال الأكثرون هذه العصمة إنما تجب في زمان النبوة، فأما قبلها فهي غير واجبة»[613]ومن ذلك أيضا قول السكوني: «ومن أحكام الأنبياء عليهم السلام أنهم معصومون عن الشك في الله تعالى والجهل به قبل النبوة عند جماعة من العلماء» [614]. وفي محاولة للخروج عن هذا الخلاف اختار القاضي عياض وجوب العصمة لهم معتبرًا ذلك هو الأصح، ولاشك أن هذا القول هو معتمد أوزال ليقر هو الآخر بعصمتهم خاصة وأن الشفا من بين مصادر كتابه، ولإثبات ذلك استدل القاضي عياض بأدلة كثيرة منها:

- تأكد فيما روي من أخبار وآثار أنهم كانوا على عقيدة التوحيد، أي أنهم منذ ولادتهم كانوا معصومين من الجهل بالله تعالى وبصفاته بدليل عدم ورود خبر يثبت أن أحد هم كان على الشرك قبل نبوته.

ودليل آخر هو أن كفار قريش افتروا على النبي صلى الله عليه وسلم واتهموه اتهامات كثيرة والتي أوردها الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز، وكما نقل الرواة الكثير منها، لكن لا أحد منهم افترى عليه وقال إنه كان على الشرك قبل ادعائه النبوة، وكذلك الشيء نفسه بالنسبة لباقي الأنبياء فلا أحد منهم عيروه بالكفر فلو كان ذلك حقيقة لبادر الكفار بتعييرهم وذمهم على ما كانوا قد شاركوهم فيه ولما سكتوا عن مثل ذلك[615].

---

611. أوزال محمد بن علي: **بحر الدموع** البيت 83.

612. عياض القاضي: **الشفا**: 129/2.

613. الرازي فخر الدين، **عصمة الأنبياء**/ بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، ط 2، 1409هـ -1988م، صفحة: 27.

614. السكوني، أبو عبد الله محمد بن خليل الاشبيلي: **عيون المناظرات**: 56-57.

615. عياض، أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي:**الشفا**: 97/2.

- بالإضافة إلى ذلك ورد في الحديث الصحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان فأخذه وصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة فقال: هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه، ثم أعاده في مكانه»[616]. إذن ثبت من خلال الروايات السابقة أن الأنبياء معصومون عن الكفر قبل الوحي أما بعد الوحي فقد انعقد الإجماع على ذلك، وكذلك عن تعمد الكبائر عند الجمهور[617] لا على وجه العمد، ولا على وجه الخطإ والنسيان ويشهد لذلك أدلة كثيرة منها:[618]
- أنه لو فرض صدور الفسق عن محمد صلى الله عليه وسلم لكنا إما أن نكون مأمورين بالاقتداء به، وهذا لا يجوز أو لا نكون مأمورين بالاقتداء به وهذا أيضا باطل لقوله تعالى: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله»[619]. ولقوله تعالى: «فاتبعوه»[620] ولما كان صدور الفسق يفضي إلى هذين القسمين الباطلين كان صدور الفسق عنه محالا.
- ولأنهم كانوا يأمرون بالطاعات وترك المعاصي ولو تركوا الطاعة وفعلوا المعصية لدخلوا تحت قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون»[621]، وتحت قوله تعالى: «أتامرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب»[622].
- ولأن الله سبحانه وتعالى قال في صفة إبراهيم وإسحاق ويعقوب إنهم كانوا «يسارعون في الخيرات»[623]. والألف واللام في صيغة الجمع تفيد العموم فدخل تحت لفظ «الخيرات» فعل كل ما ينبغي وترك كل ما لا ينبغي، وذلك يدل على أنهم كانوا فاعلين لكل الطاعات وتاركين لكل المعاصي.

---

616. الحديث أخرجه مسلم، كتاب الإيمان ح261.

617. التفتازاني سعد الدين مسعود بن عمر:**شرح النسفية**: 155، السكوني أبو عبد الله محمد بن خليل الاشبيلي: **عيون المناظرات** 56-57.

618. الرازي فخر الدين، **عصمة الأنبياء**: 28-30.

619. سورة آل عمران: 31.

620.سورة الأنعام: 153.

621.سورة الصف: 2.

622. سورة البقرة: 43.

623. سورة آل عمران: 114.

- ولأنهم لو صدر الذنب عنهم لكان حالهم في استحقاق الذم عاجلا والعقاب آجلا أشد من حال عصاة الأمة، وهذا باطل، فصدور الذنب أيضا باطل، لأن من أعظم نعم الله على العباد هي نعمة الرسالة والنبوة، وكل من كانت نعم الله تعالى عليه أكثر كان صدور الذنب عنه أفحش، وصريح العقل يدل عليه، ويؤكده النقل من ذلك قوله سبحانه: «يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين»[(624)]، وقال: «يا نساء النبي لستن كأحد من النساء»[(625)].

هذا فيما يتعلق بالكبائر أما الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الأنبياء قال ابن حزم: «وجوزوا عليهم الصغائر بالعمد وهو قول ابن فورك الأشعري»[(626)]. وذهبت طائفة أخرى إلى الوقف، وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يأت في الشرع قاطع بأحد الوجهين، وذهبت طائفة أخرى من المحققين والمتكلمين إلى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر[(627)]، وعنهم قال ابن حزم: «وذهب جميع أهل الإسلام من أهل السنة والمعتزلة والنجارية والخوارج والشيعة إلى أنه لا يجوز البتة أن يقع من نبي أصلا معصية بعمد لا صغيرة ولا كبيرة، وهو قول ابن مجاهد الأشعري شيخ ابن فورك والباقلاني»[(628)].

ثم إنهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها لأن ذلك يلحقها بالكبائر، ثم إنهم لا يرتكبون الصغائر التي تؤدي إلى إزالة الحشمة واسقاط المروءة وتوجب الإنزواء والخساسة فإن هذا أيضا مما يعصم عنه الأنبياء إجماعاً لأن هذا يزري بصاحبه، وينفر القلوب، والأنبياء يجب أن يكونوا منزهين عن ذلك[(629)].

والدليل الذي استدل به بعض العلماء لإثبات عصمتهم من الصغائر كوننا مأمورين بالاقتداء بهم، ولهذا قال السنوسي: «ولاشك أن إطلاق المولى جل وعلى الأمر بالاقتداء بهم من غير تأمل

---

624. **سورة الأحزاب**: 30.

625. **سورة الأحزاب**: 32.

626. ابن حزم الظاهري أبو محمد علي بن أحمد، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**: ط دار الفكر: 1400هـ/1980م، 3/2 .

627. عياض أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي: **الشفا**: 126/2.

628. ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد: **الفصل في الملل والأهواء والنحل** 2/3.

629. عياض أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي:**الشفا** 127/2.

ولا بحث دليل قطعي على أنهم معصومون من كل مخالفة وعيب في الأقوال والأفعال في الظاهر والباطن»[630]، وقال السكوني: «وعصمتهم عن الصغائر ثابتة تحقيقاً ونظراً لأن من عصى الله به فهو كبيرة بالنظر إلى حقه سبحانه، ولأنه تعالى قال «واتبعوه»[631] مطلقا من غير تقييد ولو جازت عليهم الصغائر لقال إلا في كذا، ولأن أصحابه رضي الله عنهم كانوا يقتدون بحركاته عليه السلام وسكناته، ولو جوَّزوا عليه صغيرة لما صح ذلك، ولأن من أدى الأمانة في الكبيرة فأحرى أن يؤديها في الصغيرة»[632].

ثم إنه يمكن أن يقع من الأنبياء عليهم السلام السهو عن غير قصد، أو إذا قصدوا به وجه الخير والتقرب به إلى الله فيوافق خلافاً لمراد الله تعالى لكنه تعالى لا يقرهم على شيء من هذين الوجهين أصلاً بل ينبههم على ذلك، ويظهر عز وجل ذلك لعباده وربما عاتبهم على ذلك بالكلام كما فعل مع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في أمر زينب وطلاقها من زيد، وفي قصة ابن أم مكتوم[633].

ويمكن أن نختم هذه النقطة بقول للإمام الجويني رحمه الله ونصه: «فإن قيل بينوا لنا عصمة الأنبياء، وما يجب لهم؟ قلنا: تجب عصمتهم عما يناقض مدلول المعجزة، وهذا مما نعلمه عقلا، ومدلول المعجزة صدقهم فيما يبلغون، فإن قيل: هل تجب عصمتهم من المعاصي؟ قلنا أما الفواحش المؤذنة السقوط وقلة الديانة فتجب عصمة الأنبياء عنها إجماعا، ولا يشهد العقل لذلك، وإنما يشهد العقل لوجوب العصمة عما يناقض مدلول المعجزة، وأما الذنوب المعدودة من الصغائر فلا تنفيها العقول، ولم يقم عندي دليل قاطع سمعي على نفيها ولا على إثباتها»[634].

3 - عصمة الملائكة:

بعد أن أنهى الناظم حديثه عن عصمة الأنبياء انتقل مباشرة للحديث عن الملائكة وعصمتهم[635]، والملائكة هم: عباد الله تعالى العاملون بأمره على ما دل عليه قوله تعالى: «لا

630. السنوسي، محمد بن يوسف: **شرح المقدمات** 71(ب).

631. **سورة الأعراف**: 108.

632. السكوني، أبو عبد الله محمد بن خليل الاشبيلي: **عيون الناظرات** 56-57.

633. د ابن حزم الظاهري، أبو محمد علي بن أحمد: **الفصل في الملل والأهواء والنحل**: 32/3.

634. الجويني إمام الحرمين أبو المعالي: **الإرشاد**: 298.

635. أوزال، محمد بن علي: **بحر الدموع** البيت: 38.

يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون»[636]،وقوله:«لايستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون»[637]. ثم ذكر عدم جواز وصفهم لا بالذكورة ولا بالأنوثة[638]، لأنه لم يرد بذلك نقل، ولا دل عليه عقل. ومن أحكامهم عليهم الصلاة والسلام وجوب العصمة لهم، ولهذا قال القاضي عياض[639] أجمع المسلمون على أن الملائكة مؤمنون فضلاء واتفق أئمة المسلمين أن حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في العصمة، وأنهم في حقوق الأنبياء والتبليغ إليهم كالأنبياء مع الأمم واختلفوا في غير المرسلين منهم، فذهب طائفة إلى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى: «لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون»[640].

أدلة عصمة الملائكة: [641]

أولا: قوله تعالى في صفة الملائكة: «يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يومرون»[642]. النص يتناول جميع الملائكة في فعل جميع المأمورات وترك جميع المنهيات، لأن كل من نهى عن فعل فقد أمر بتركه.

ثانيا: قوله تعالى في وصفهم: «بل عباد مكرمون، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون»[643].

ثالثا: قوله تعالى: «يسبحون الليل والنهار لا يفترون»[644] فإن من كانت هذه صفته لا يصدر منه الذنب.

636. **سورة الأنبياء**: 27.

637. **سورة الأنبياء**: 19.

638. أوزال، محمد بن علي: **بحر الدموع** البيت: 84.

639. في كتاب **الشفا**: 154/2.

640. **سورة التحريم**: 6.

641. هذه الوجوه الأربعة أوردها الرازي في كتابه **عصمة الأنبياء**: 34.

642. **سورة النحل**: 50.

643. **سورة الأنبياء**: 27.

644. **سورة الأنبياء**: 20.

رابعا: ثم إن الملائكة رسل الله لقوله تعالى: «جاعل الملائكة رسلاً»[645] والرسل معصومون لقوله تعالى في تعظيمهم: «الله أعلم حيث يجعل رسالاته»[646].

4 - عصمة الأولياء:

قال أوزال: «والأولياء هم أيضاً عصموا، ولكن ليس محالاً في حقهم أن يعصوا الله ويقعوا في الذنوب»[647]، الملاحظ أن الناظم بعد حديثه عن عصمة الأنبياء والملائكة انتقل مباشرة للحديث عن عصمة الأولياء رغم أن عصمتهم لا يمكن أن تبلغ بوجه من الوجوه عصمة الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والتسليم، أي إن الأولياء مهما بلغت درجة عبادتهم وكيفما كانت الكرامات التي قد تظهر على أيديهم فإنهم لن يبلغوا أبداً درجة الأنبياء، فهكذا يحاول الناظم هنا تصحيح بعض المعتقدات الشائعة التي يعتقد أصحابها أن ظهور الكرامات دليل على عصمة الولي، وأن تلك العصمة مساوية لعصمة الأنبياء، وفي هذا قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية: «فإنهم يقولون: نحن إنما حصل لنا هذا باتباع الأنبياء، ولو لم نتبعهم لم يحصل لنا هذا، فهؤلاء إذا قدر أنه جرى على يد أحدهم ما هو من جنس ما جرى للأنبياء كما صارت النار برداً وسلاماً على أبي مسلم، كما صارت على إبراهيم، وكما يكثر الله الطعام والشراب لكثير من الصالحين كما جرى في بعض المواطن للنبي صلى الله عليه وسلم أو أحيا الله ميتًا لبعض الصالحين كما أحياه لبعض الأنبياء، فهذه الأمور هي مؤكدة لآيات الأنبياء، وهي أيضا من معجزاتهم بمنزلة ما تقدمهم من الإرهاص ومع هذا فالأولياء دون الأنبياء والمرسلين فلا تبلغ كرامات أحد أبدًا إلى معجزات المرسلين كما أنهم لا يبلغون في الفضيلة والثواب إلى درجاتهم، ولكن قد يشاركونهم في بعض أعمالهم وكرامات الصالحين تدل على صحة الدين الذي جاء به الرسول ولا تدل على أن الولي معصوم، ولا على أنه تجب طاعته في كل ما يقول[648]، ولهذا أيضا قال القشيري: «فإن قيل فهل يكون الولي معصوما؟ قيل إما وجوباً كما يقال في الأنبياء فلا، وأما أن يكون محفوظاً حتى لا يصر على الذنوب إن حصلت هنات، أو آفات أو زلات فلا يمنع ذلك في وصفهم، ولقد قيل للجنيد: «العارف يزني يا أبا القاسم؟ فأطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال: وكان أمر الله قدرا مقدورا»[649].

---

645. **سورة فاطر**: 1.

646. **سورة الأنعام**: 125.

647. أوزال، محمد بن علي: **بحر الدموع** البيت 85-86.

648. ابن تيمية، أبو العباس أحمد، **النبوات**: دراسة وتح أحمد عوض، بيروت، دار الكتاب العربي، ص 19.

649. القشيري، أبو القاسم عبد الكريم: **الرسالة القشيرية**: 665.

5 - الصفات الواجبة للرسل عليهم السلام:

لقد ذكر أوزال في كتابه (الحوض) الصفات الواجبة في حق المرسلين وهي:

أولا: الصدق:

والصدق هو موافقة الخبر لما في نفس الأمر[650] «ورسل الله عليهم الصلاة والسلام قد صدقوا في كل ما بلغوه عن الله سبحانه وتعالى لعصمتهم عن الكذب الذي هو ضد الصدق والذي يستحيل في حقهم»[651]، أما برهان صدقهم فهو-كما يقول أوزال- «أنهم لو كذبوا على الله سبحانه لما زكاهم بالمعجزات العظيمة، والتي جاءت بمثابة القول: لقد صدقوا في كل ما بلغوا عني، ولو اتصفوا بصفة الكذب لكان الله كاذباً تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً، لأنه صدقهم بإظهار المعجزات الدالة على صدقهم، وتصديق الكاذب كذب، والكذب عليه تعالى محال لأن من صفات الله أنه عالم، وخبره تعالى يكون على وفق علمه والخبر على وفق العلم لا يكون إلا صدقاً فخبره تعالى لا يكون إلا صدقا»[652]، وفي هذا قال ابن عاشر[653]:

لو لم يكونوا صادقين للزم ** أن يكذب الإله في تصديقهم

إذ معجزاتهم كقوله وبر ** صدق هذا العبد في كل خبر

قال السنوسي: «وأما برهان وجوب صدقهم عليهم الصلاة والسلام فلأنهم لو لم يصدقوا للزم الكذب في خبره تعالى لتصديقه تعالى لهم بالمعجزة النازلة منزلة قوله عز وجل صدق عبدي في كل ما بلغ عني»[654]. وقال القاضي عياض: «وإذا قامت المعجزة على صدقه، وأنه لا يقول إلا حقا، ولا يبلغ من الله إلا صدقا، وأن المعجزة قائمة مقام قول الله له: صدقت فيما تذكر عني، وهو يقول: إني رسول الله إليكم لأبلغكم ما أرسلت به إليكم وأبين لكم ما نزل عليكم «وما ينطق

650. الملالي، محمد بن ابراهيم: **شرح السنوسية**: 107(ب).

651. أوزال، محمد بن علي: **الحوض**: 39.

652. أوزال، محمد بن علي: **الحوض**: 40.

653. ميارة المالكي، محمد بن أحمد، **الدر الثمين** : 53.

654. السنوسي محمد بن يوسف: **عقيدة أهل التوحيد**: 130.

عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى»[655]. وقال تعالى: «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»[656]. فلا يصح أن يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبر على وجه كان، ولو جوزنا عليه الغلط والسهو لما تميز لنا عن غيره ولاختلط الحق بالباطل، فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص»[657].

ثانيا: الأمانــة:

والأمانة هي حفظ الجوارح الظاهرة والباطنة عن التلبس بمنهي عنه نهي تحريم أو كراهة، ويسمى صاحبها أمينا للأمن في جهته من المخالفة لما حد له وأوصى به[658]، وقد ثبت إجماع أهل الحق على أمانة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام[659]. أما عن برهان وجوب الأمانة لهم عليهم الصلاة والسلام فيقول أوزال: «وأما برهان وجوب الأمانة لهم عليهم الصلاة والسلام أنه لو وقع منهم فعل محرم أو مكروه للزم أن ينقلب ذلك الفعل فيصير طاعة، لأن الله سبحانه وتعالى أمرنا باتباعهم، وفي الوقت ذاته نهانا عن كل ما هو حرام، أو مكروه، ويستحيل اجتماع الأمر والنهي لأن الضدين لا يجتمعان»[660]. وهذا القول هو نفسه قول السنوسي ونصه: «وأما برهان وجوب الأمانة لهم عليهم الصلاة والسلام فلأنهم لو خانوا بفعل محرم أو مكروه لانقلب المحرم والمكروه طاعة في حقهم لأن الله تعالى قد أمر بالاقتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم ولا يأمر الله تعالى بمحرم أو مكروه»[661]. وقال الملالي التلمساني: «وأما برهان وجوب الأمانة لهم عليهم الصلاة والسلام لا يعني أنه دليل لحفظ الرسل عليهم الصلاة والسلام من فعل ما نهى الله عنه، أنهم لو وقعت منهم خيانة في فعل محرم أو مكروه لزم أن يكون ذلك الفعل طاعة لأنه تعالى أمرنا باتباعهم في أفعالهم وأقوالهم، ولا يأمرهم الله تعالى بمحرم ولا مكروه، ولو علم الله تعالى منهم خيانة ما أمرنا

655. **سورة النجم**: 3-4.

656. **سورة الحشر**: 7.

657. عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي: **الشفا**: 110/2-111.

658. السنوسي، محمد بن يوسف: **شرح المقدمات**: 70(ب)، ميارة محمد بن أحمد:**الدر الثمين**: 49، أوزال محمد بن علي: **الحوض**: 39.

659. السنوسي، محمد بن يوسف: **شرح المقدمات**: 71(ب).

660. أوزال، محمد بن علي: **الحوض**: 40.

661. السنوسي، محمد بن يوسف: **عقيدة أهل التوحيد**: 130.

باتباعهم لكن لما علم سبحانه أنه لا يقع منهم فعل ما نهاهم عنه أمرنا تعالى باتباعهم، وما ذلك الأمر إلا لعصمتهم من المحرمات والمكروهات، ولا يقع منهم إلا واجب أو سنة أو مباح»[662].

قال ابن عاشر[663]:

لو انتفى التبليغ أو خانوا حتم ** أن يقلب المنهي طاعة لهم

ثالثا: التبليـغ:

أي تبليغ كل ما أمرهم الله سبحانه بتبليغه[664]، وضد التبليغ هو كتمان شيء مما أمروا بتبليغه للخلق[665]. و قال القاضي عياض: «وأجمعت الأمة فيما كان طريقه البلاغ أنه معصوم فيه من الإخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصداً، ولا عمداً، ولا سهواً ولا غلطاً»[666]. لأنه لو جازت منهم الخيانة والتحريف فإنه لما أمكننا الاعتماد على شيء من الشرائع[667]، ثم إنهم لو وقع منهم ذلك لكنا نحن أيضا مأمورين بالاقتداء بهم فنكتم نحن أيضا بعض ما أوجب الله علينا تبليغه من العلم النافع لمن اضطر إلى ذلك[668] وذلك حرام لقوله تعالى: «إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدَى من بعد ما بيَّنَّاه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاَّعنون «[669].

6 - الصفات الجائزة في حق المرسلين:

يقول أوزال :«من الصفات الجائزة في حقهم عليهم الصلاة والسلام الأعراض البشرية التي لا تنقص من مراتبهم شيئا كالمرض والنكاح وما شابههما، أما الجدام وما شابهه فيستحيل في

662. الملالي التلمساني:**شرح السنوسية**: 108.

663. ميارة، محمد بن أحمد: **الدر الثمين**: 53.

664. الملالي، التلمساني: **شرح السنوسية**: 107(ب)، ميارة، محمد بن أحمد: **الدر الثمين**: 49، أوزال، محمد بن علي: **الحوض**: 39-40.

665. الملالي، التلمساني: **شرح السنوسية**: 107(ب)، ميارة، محمد بن أحمد: **الدر الثمين**: 49، أوزال، محمد بن علي: **الحوض**: 39-40.

666. عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي: **لشفا**: 109/2.

667. الرازي، فخر الدين، **عصمة الأنبياء**: 26.

668. الملالي، التلمساني: **شرح السنوسية**: 108(أ).

669. سورة البقرة: 158.

حقهم»[670]. وقال الملالي: «ويجوز في حقهم عليهم الصلاة والسلام ما هو من الأعراض البشرية، التي لا تؤدي إلى نقص مراتبهم العلية كالمرض ونحوه»[671]، وقال السكوني: «كما أن موت النبي صلى الله عليه وسلم ومرضه لا يقدح في نبوته إذ النبوة غير ذلك وخلافه وإنما يرفعها ضدها، فكذلك لا يقدح جرحه وقتله لأن هذا لا يناقض الصدق على الله تعالى وتبليغ ما أمر بتبليغه، وإنما وجبت عصمتهم عما يقدح في النبوءة ويحط المنزلة ولا يرفعها»[672].

أما برهان جواز الأعراض البشرية عليهم فهو كما يقول أوزال كون صحابتهم رضوان الله عليهم الذين عاصروهم قد عاينوها وشاهدوها عليهم[673]. وهذا البرهان هو نفسه الذي استدل به السنوسي في قوله: «وأما دليل جواز الأعراض البشرية عليهم صلوات الله وسلامه عليهم فمشاهدة وقوعها بهم إما لتعظيم أجرهم أو للتسلي عن الدنيا والتنبيه لخسة قدرها عند الله تعالى»[674]، وفي هذا أيضا قال ابن عاشر:

جواز الأعراض عليهم حجته ** وقوعها بهم تسل حكمته

وقال الشيخ ميارة في شرحه لهذا البيت: «أخبر أن دليل جواز الأعراض البشرية على الرسل عليهم الصلاة والسلام مشاهدة وقوعها بهم فقد شُوهد مرضهم وجوعهم وإذاية الخلق لهم، ولكن حد ذلك منهم البدن الظاهر، أما قلوبهم باعتبار ما فيها من المعارف والأنوار التي لا يعرف قدرها إلا الله مولانا جل وعز الذي منَّ عليهم بها فلا يخل المرض ونحوه بقلامة ظفر منها ولا يكدر شيئا من صفوها، ولا يوجب لهم ضجراً ولا انحرافاً ولا ضعفاً لقواهم الباطنة أصلاً (...) إن حكمة وقوع هذه الأعراض بهم عليهم الصلاة والسلام التسلي عن الدنيا، أي التصبر ووجود الراحة عليها واللذات لفقدها والتنبه لخسة قدرها عند الله تعالى بما يراه العاقل من مقاساة هؤلاء السادات الكرام خيرة الله تعالى من خلقه لشدائدها وإعراضهم عنها...»[675].

670. أوزال، محمد بن علي: **الحوض**: 40.

671. السنوسي، محمد بن يوسف: **عقيدة أهل التوحيد**: 129، الملالي، التلمساني **شرح السنوسية**: 107(ب).

672. السكوني، أبو عبد الله محمد بن خليل الاشبيلي:**عيون المناظرات**: 185.

673. أوزال، محمد بن علي:**الحوض**: 41.

674. السنوسي، محمد بن يوسف:**عقيدة أهل التوحيد**: 130.

675. ميارة، محمد بن أحمد:**الدر الثمين**: 56.

7 - صفات (شمائل) الرسول صلى الله عليه وسلم:

لقد حاول أوزال في منظومته بحر الدموع – من البيت 80 إلى البيت 126–سرد الصفات الخِلقية والخُلقية التي تميز بها رسول الله صلى الله عليه وسلم–من بينها :جماله،قامته، رائحة جسده،رجاحة عقله، فصاحة لسانه، قلة نومه، جوده وكرمه زهده، تواضعه، قناعته، صبره، شجاعته،حياءه، إلخ، والملاحظة الأولى التي يمكن أن نسجلها هنا هي: أن الناظم حاول السير على نفس النهج ونفس الترتيب الذي سار عليه القاضي عياض في الشفا، بل وحتى مضامين الأحاديث التي استشهد بها ما هي إلا مضامين أحاديث أوردها صاحب الشفا، ولا غرابة في هذا مادام الناظم نفسه قد اعترف أن الشفا هو مصدره الأساسي في هذا المبحث، وفي هذا يقول: «ومن يريد معرفة الشيء الكثير من فضائل النبي فعليه بكتاب الشفا للقاضي عياض»[676]. ولهذا لن نخوض في تفاصيل هذه الشمائل.

8 - المعجزات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم:

بعد أن أثبت أوزال صفات النبي صلى الله عليه وسلم، انتقل للحديث عن المعجزات الدالة على نبوته عليه السلام، والمعجزة كما يعرفها الشيخ ميارة هي: اسم فاعل مأخوذ من الإعجاز مصدر أعجز وهي لفظ أطلق على الآية الدالة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم، وهي أمر خارق للعادة مقارن لدعوى الرسالة متحدى به قبل وقوعه غير مكذب بعجز من ينبغي معارضته على الإتيان بمثله»[677].

ولقد أيد الله سبحانه وتعالى رسوله بمعجزات كثيرة عمل أوزال على ذكر بعضها بإيجاز منها: معجزة الإسراء والمعراج، وأن الله أطلعه على بعض الأمور الغيبية، وشفاء بعض الأمراض، وتكثير الماء والطعام القليل، وتسبيح الحصى في يده، وحنين الجدع، وكلام الذئب وغيرها، إلا أن أعظم معجزاته عليه السلام هي معجزة القرآن الكريم الذي عجزت جميع المخلوقات عن الإتيان بمثله، وعنه قال ابن تيمية: «وليس في الأمم من أظهر كتاباً يقرؤه الناس وقال إنه مثله، وهذا يعرفه كل واحد، وما من كلام تكلم به الناس وإن كان في أعلى طبقات الكلام لفظاً ومعنًى إلا وقد قال الناس نظيره وما يشبهه ويقاربه سواء كان شعراً أو خطابة، أو كلاماً في العلوم والحكمة

676. أوزال، محمد بن علي: **بحر الدموع** البيت: 111-112.

677. ميارة، محمد بن أحمد: **الدر الثمين**: 54.

والاستدلال والوعظ والرسائل وغير ذلك، وما وجد من ذلك شيء إلا ووجد ما يشبهه، ويقاربه والقرآن مما يعلم الناس عربهم وعجمهم أنه لم يوجد له نظير مع حرص العرب وغير العرب عن معارضته، فلفظه آية، ونظمه آية، وإخباره بالغيوب آية، وأمره ونهيه آية، ووعده ووعيده آية، وجلاله وعظمته آية، وسلطانه على القلوب آية»[678].

بعد هذا نجد أوزال وهو كأحد تلامذة المدرسة الأشعرية يعتبر المعجزة هي الطريق الوحيد لإثبات نبوة النبي وصدقه في كل ما جاء به، وفي هذا قال وهو في معرض ذكره للبرهان على صدق الرسل عليهم السلام: «البرهان على صدقهم يتمثل في كونهم لو كذبوا على الله سبحانه لما زكاهم بالمعجزات العظيمة، والتي جاءت بمثابة القول: لقد صدقوا القول في كل ما بلغوا عني»[679]. وكان الباقلاني قد قال في الدليل على إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم إن الدليل على ذلك «ما ظهر على يده صلى الله عليه وسلم من الآيات الباهرة والمعجزات القاهرة والحجج النيرة الخارقة للعادة والخارجة عما عليه العادة وتركيب الطبيعة والله سبحانه لا يظهر المعجزات، ولا ينقض العادات إلا للدلالة على صدق صاحبها وكشف قناعه،وإيجاب الإقرار بنبوته والخضوع لطاعته والانقياد لأوامره ونواهيه»[680].وقال الشهرستاني: «إن اقتران المعجزة بدعوى النبي نازلة منزلة التصديق بالقول، وذلك أنه متى عرف من سنة الله تعالى أنه لا يظهر أمراً خارقاً للعادة على يدي من يدعي الرسالة عند وقت التحدي والاستدعاء إلا لتصديقه فيما يجري به واجتماع هذه الأركان انتهض قرينة قطعية دالة على صدق المدعي، فكانت المعجزة بالفعل كالتصديق شفاهاً»[681].

من خلال ما سبق تبين لنا أن المعجزة عند الأشاعرة عموما –ومنهم أوزال– تأتي بمثابة القول لقد صدق عبدي في كل ما بلغ عني، ولقد حاول الأشاعرة كعادتهم أن يجدوا لذلك مثالاً في الشاهد لتطبيقه على الغائب، لذلك نجد إجماعهم على مثال واحد وهو أن تصديق الله سبحانه وتعالى لرسوله عند تزكيته وتأييده بالمعجزة شبيه بملك أذن للناس بالولوج عليه، فلما احتشدوا وأخذ كل مجلسه وترتب الناس على مراتبهم انتصب واحد من خواص الملك وقال: قد حل بكم أمر عظيم، وأظلكم خطب جسيم، وأنا رسول الملك إليكم ومؤتمنه لديكم ودعواي بمرأى من

---

678. **النبوات** لابن تيمية 188-189.

679. أوزال، محمد بن علي: **الحوض**40.

680. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، **تمهيد** الأوائل157.

681. الشهرستاني، عبد الكريم، **نهاية الإقدام**: 421.

الملك ومسمع فإن كنت أيها الملك صادقاً في دعواي فخالف عادتك وقم واقعد فإذا فعل الملك ما استدعاه منه كان ذلك تصديقاً نازلا منزلة قوله: صدقت»[682].

فهذه إذن من المبادئ التي تبنتها المدرسة الأشعرية –مدرسة أوزال– وهي من المبادئ التي أدت إلى تعرض هذه المدرسة لانتقادات كثيرة، فابن رشد مثلاً يعتبر استدلالهم وقولهم بأن المعجزة هي الطريق الوحيد لإثبات نبوة النبي استدلال واهٍ من أساسه، لأن دلالة المعجزة على صدق الرسول لا تكون بالشرع لأن الشرع في هذه الحالة لم يثبت بعد، ولا بالعقل، لأن العقل لا يمكنه الحكم بأن هذه العلامة هي خاصة بالرسول إلا أن يكون قد أدرك وجوده مرات كثيرة للقوم الذين يعترف برسالاتهم، ولم تظهر على أيدي سواهم[683].

أما شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية فيرد عليهم إدعاءهم إجماع العلماء على أنه لا دليل على صدق الأنبياء إلا المعجزات لسببين: أحدهما: أنه لا إجماع في ذلك بل كثير من الطوائف يقولون إن صدقهم بغير المعجزات. ثانيهما: إنه لم يصح الاحتجاج بالإجماع في ذلك فإن الإجماع إنما يثبت بعد ثبوت النبوة والمقدمات التي يعلم بها النبوة لا يحتج عليها بالإجماع وقولكم لا دليل سوى المعجزة مقدمة ممنوعة[684].

وهذا الفريق الذي صرح بكون المعجزات ليست هي السبيل الوحيد لإثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قد حاولوا إثبات ذلك بأدلة حاول ابن أبي العز إيجازها فيما يلي: «ولا ريب أن المعجزات دليل صحيح لكن الدليل غير محصور في المعجزات فإن النبوة إنما يدعيها أصدق الصادقين أو أكذب الكاذبين، ولا يلتبس هذا بهذا إلا على أجهل الجاهلين بل قرائن أحوالهما تعرب عنهما، وتعرف بهما، والتمييز بين الصادق والكاذب له طرق كثيرة فيما دون دعوى النبوة فكيف بدعوى النبوة؟ وما من أحد ادعى النبوة من الكذابين إلا وقد ظهر عليه من الجهل والكذب والفجور واستحواذ الشياطين عليه ما ظهر لمن له أدنى تمييز فإن الرسول لابد أن يخبر الناس بأمور، ويأمرهم بأمور، ولابد أن يفعل أموراً يبين بها صدقه والكاذب يظهر في نفس ما يأمر به ويخبر عنه وما يفعله ما يبين به كذبه من وجوه كثيرة والصادق ضده... والناس يميزون بين الصادق والكاذب بأنواع من الأدلة (...) فإذا كان صدق المخبر وكذبه يعلم بما يقترن به من

---

682. الجويني إمام الحرمين أبي المعالي، **في لمع الأدلة**: 196، **والإرشاد**: 274.

683. ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد: **مناهج الأدلة**: 209-210.

684. **النبوات** لابن تيمية: 70.

القرائن، فكيف بدعوى المدعي أنه رسول الله كيف يخفى صدق هذا من كذبه؟»[685]. بدليل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها «فقال: زملوني، زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الرَّوْع فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي، فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل وتكسب المعدوم، وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق»[686]. فقد كان هذا هو جوابها رضي الله عنها لأنها تعلم صدقه، ثم إنه صلى الله عليه وسلم لم يخف من تعمد الكذب لأنه يعلم من نفسه أنه لم يكذب، وإنما خاف أن يكون قد عرض له عارض سوء فذكرت خديجة ما ينفي هذا وهو ما كان مجبولا عليه من مكارم الأخلاق، وقد علم من سنة الله أن من جبله على الأخلاق المحمودة ونزهه عن الأخلاق المذمومة أنه لا يخزيه[687]. فابن أبي العز هنا، وكذلك ابن رشد يجعلان لأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم وتعاليمه في المرتبة الأولى لإثبات نبوته، فأمنا خديجة رضي الله عنها آمنت به وصدقته لأنها كانت تعرف صدقه، وهكذا أيضا ورقة بن نوفل ابن عمها، وكان قد تنصر في الجاهلية والذي قال له بمجرد ما عرف خبره: «هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، ياليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أومخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي»[688].

وهو نفس ما قاله ملك الروم كما جاء في الحديث: «... وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله»[689].

وكذلك النجاشي لما سأله عمرو بن العاص أن يعطيه رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتله فكان جواب النجاشي: «أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان

685. ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد:**شرح العقيدة الطحاوية**: 151-152.

686. البخاري، كتاب بدء الوحي ح:3، وأخرجه كذلك في كتاب التفسير، تفسير سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق ح4953، وأخرجه أحمد في مسنده: 223/6-233.

687. ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد: **شرح العقيدة الطحاوية**: 153.

688. البخاري، كتاب بدء الوحي ح3، تفسير سورة اقرأ باسم ربك ج4953، وأخرجه أحمد في مسنده: 223/6-233.

689. البخاري، بدء الوحي ح7.

يأتي موسى لتقتله؟ قال: قلت أيها الملك أكذلك هو؟ فقال: ويحك يا عمرو أطعني واتبعه فإنه والله لعلى الحق وليظهر على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قال: قلت فبايعني له على الإسلام قال نعم فبسط يده وبايعه على الإسلام»[690].

بالإضافة إلى أخلاقه عليه الصلاة والسلام فإن الله سبحانه وتعالى قد أبقى في العالم الآثار الدالة على فعله بأنبيائه والمؤمنين من الكرامة، وما فعله بمكذبيهم من العقوبة كثبوت الطوفان وإغراق فرعون وجنوده، ولما ذكر سبحانه قصص الأنبياء نبيا بعد نبي في سورة الشعراء كقصة موسى وإبراهيم ونوح ومن بعده، فقال في آخر كل قصة: «إن في ذلك لآية»[691]، «وما كان أكثرهم مؤمنين»[692]، «وإن ربك لهو العزيز»[693].

ويقول ابن تيمية: «والعرب عرفوا ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، فلما أقروا بجنس الأنبياء لم يبق عندهم في محمد شك، وجميع ما يذكره الله تعالى في القرآن من قصص الأنبياء يدل على نبوة محمد بطريقة الأولى إذ كانوا من جنس واحد، ونبوته أكمل فينبغي معرفة هذا فإنه أصل عظيم، ولهذا جميع مشركي العرب آمنوا به فلم يحتج أحد منهم أن تؤخذ منه جزية فإنهم لما عرفوا نبوته، وأنه لابد من متابعته أو متابعة اليهود والنصارى عرفوا أن متابعته أولى»[694]. ثم يضيف ابن تيمية قائلا: «بل طريق معرفة الأنبياء كطريق معرفة نوع من الآدميين خصهم الله بخصائص يعرف ذلك من أخبارهم واستقراء أحوالهم كما يعرف الأطباء والفقهاء، ولهذا إنما يقرر الرب تعالى في القرآن أمر النبوة وإثبات جنسها بما وقع في العالم من قصة نوح وقومه، وهود وقومه، وشعيب ولوط وإبراهيم، وموسى وغيرهم فيذكر وجود هؤلاء، وإن قوما صدقوهم وقوما كذبوهم، ويبين حال من صدقهم، وحال من كذبهم فيعلم بالاضطرار حينئذ ثبوت هؤلاء ويتبين وجود آثارهم في الأرض، فمن لم يكن رأى في بلدة آثارهم فليسر في الأرض ولينظر آثارهم وليسمع أخبارهم المتواترة»[695]، وبالجملة فالعلم بأنه كان في الأرض من يقول إنه رسول الله، وأن أقواماً اتبعوهم،

---

690. **مسند أحمد**: 198/4.

691. سورة النحل: آية 11 وفي الآية 12، سورة الحجر: 77.

692. سورة الشعراء: 7-67-103-121-139-158-190.

693. سورة الشعراء: 8.

694. ابن تيمية أبو العباس أحمد: **النبوات** 51.

695. ابن تيمية، أبو العباس أحمد: **النبوات** 49.

وأقواماً خالفوهم، وأن الله نصر الرسل والمؤمنين وجعل العاقبة لهم، وعاقب أعداءهم كغرق فرعون، وغرق قوم نوح وبقية أحوالهم عرف صدق الرسل عليهم السلام[696].

وبالإضافة إلى هذا كله فإن ابن رشد[697] يرى أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يدع أحداً من الناس إلى الإيمان بدعوته بأن قدم أمامه خارقاً للعادة، فقد كان القرآن هو المعجزة الوحيدة التي تحدى بها، أما بقية معجزاته فلم يتحد بها وفي هذا قال: «وأنت تتبين من حال الشارع صلى الله عليه وسلم أنه لم يدع أحدا من الناس، ولا أمة من الأمم إلى الإيمان برسالته وبما جاء به بأن قدم على يدي دعواه خارقاً من خوارق الأفعال مثل قلب عين من الأعيان إلى عين أخرى وما ظهر على يديه صلى الله عليه وسلم من الكرامات والخوارق فإنما ظهرت في أثناء أحواله من غير أن يتحدى بها، وقد يدلك على هذا قوله تعالى: «وقالوا لن نومن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً»[698]، إلى قوله: «قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً»[699]، وقوله تعالى: «وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون»[700]، وابن رشد وإن كان يرفض أن تكون المعجزات هي الدليل الوحيد لإثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كما سبق الذكر، إلا أنه يقر أن المعجزة الوحيدة الكفيلة بإثبات ذلك هي القرآن الكريم، لأن القرآن الكريم يضع الشرائع، والشرائع لا تكتسب بالتعلم بل بوحي من الله، وأما الخوارق التي لا تشمل وضع الشرائع فلا تدل على النبوة إلا إذا اقترنت بالدلالة الأولى أما إذا كانت مفردة فلا[701].

وفي ختام باب النبوة هذا يمكن لفت النظر إلى مسألة هامة خالف فيها أوزال ما ورد في أغلب مؤلفات الأشاعرة، وهي كونهم يخصصون حيزاً هاماً في مؤلفاتهم لإثبات نبوة النبي والرد على منكري النبوات خاصة منهم البراهمة القائلين باستحالة ابتعاث الرسل من البشر والذين أسسوا معتقدهم الفاسد هذا على كون العقول تغني عن الرسل، قائلين إن الشريعة التي أتى بها الرسل تتضمن أموراً مستقبحة عقلاً[702]، فأحس الأشاعرة أمام هذا الإنكار الصارخ للنبوة أن من

---

696. ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد: **شرح العقيدة الطحاوية** 156.

697. ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد بم محمد: **مناهج الأدلة** 213.

698. سورة الإسراء: 90.

699. سورة الإسراء: 93.

700. سورة الإسراء: 59.

701. ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد بم محمد: **مناهج الأدلة** 216-217.

702. الجويني إمام الحرمين أبي المعالي: **الإرشاد** 257-259.

واجبهم تجنيد أنفسهم لإثبات جواز إرسال الرسل، وبالتالي فإن التحسين والتقبيح ليسا من جهة العقل، ولهذا فقد كانت هذه المسألة من بين أهم المسائل التي كانت لها الصدارة في مؤلفاتهم إلا أن أوزال وإن كان أشعريا، ورغم كونه قد خصص بابا مستقلا للنبوة في منظومته بحر الدموع، كما أنه تطرق إلى أمور هامة متعلقة بالنبوة بصفة عامة في كتابه الحوض فإنه لم يشر إلى هذه المسألة كما أنه بالإضافة إلى ذلك لم يحاول ذكر شروط المعجزة لأنه لم يؤلف هاتين المنظومتين لمنكري نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ولا لمن يطعن في معجزاته ليحتاج إلى البرهنة على ذلك بل ألفه لأناس مسلمين يحتاجون فقط لتصحيح بعض معتقداتهم في النبوة، ولاشك أن قدوته في هذا هو القاضي عياض الذي قال عن كتابه الشفا: «حسب المتأمل أن يحقق أن كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم، ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج إلى نصب البراهين عليها، وتحصين حوزتها، حتى لا يتوصل الطاعن إليها، ونذكر شروط المعجز والتحدي وحدَّه، وفساد قول من أبطل نسخ الشرائع وردَّه، بل ألفناه لأهل ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تأكيداً في محبتهم له، ومنماة لأعمالهم، وليزدادوا إيمانا مع إيمانهم»[703].

703. عياض أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي: **الشفا**190/1.



الفصـــل الثالث:
أحـــوال الآخـــرة

1 قوله في الآجال:

إن لكل إنسان أجله، وأجل حياة الإنسان هو المدة الزمنية التي علم الله عز وجل أنه يحيا إليه لا تجوز الزيادة عليه ولا الانتقاص منه[704]. ومن هنا يأتي قول أوزال: «والأعمار حدد الله آجالها و لايمكن أن يزاد فيها، أو ينقص منها، وقد علم الله جميع ذلك. فمن قضى المدة المقدرة له جاءه عزرائيل وقبض روحه بأمر الله، فيذهب المسكين إلى القبر»[705]، وهذا ما ثبت بأدلة قرآنية كثيرة منها قوله تعالى: «ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون»[706]، وقال: «وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً»[707]. وهذه هي الأدلة التي اعتمدها أهل السنة لما أقروا أن المقتول إذا مات فإنه قد مات بأجله المحكوم له به، وقد خالفهم في هذا الكثير من المعتزلة إلا من شذ منهم القائلين: إن المقتول مات بغير أجله الذي ضرب له، وأنه لو لم يقتل لحيي، وهذا غلط، لأن المقتول مات لأجل ما فعله الله سبحانه من الموت الذي وجد به[708]، ويرى الشيخ أبو الحسن الأشعري أن في قولهم إثبات القدرة للإنسان على أن يقدم آجال العباد ويؤخرها، وهذا إلحاد في الدين[709].

فإذا انتهى أجل الإنسان يأتيه ملك الموت وهو الموكل بقبض أرواح العالمين، قال تعالى: «قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون»[710]. فملك الموت هو الذي يتولى قبض الروح واستخراجها ثم يأخذها منه ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب ويتولونها بعده، كل ذلك بإذن الله وقضائه وقدره، قال تعالى: «حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون»[711].

---

704. الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب، **تمهيد الأوائل**: 373-374.

705. أوزال محمد بن علي: **بحر الدموع**: 387-389.

706. **الأعراف**: 32.

707. **آل عمران**: 145.

708.الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب، **تمهيد الأوائل**: 375.

709. الأشعري أبو الحسن:**الإبانة عن أصول الديانة**،تق، و تح، و تع،فوقية حسين محمود، القاهرة ط دار الكتاب للنشر والتوزيع، ط 2- 1987م: 203-204.

710. **السجدة**: 11.

711. **الأنعام**: 62.

ولكي يختم الناظم في منظومته بحر الدموع باب الموت وما يتعلق بأجل الإنسان وما يعانيه لحظات احتضاره قال: «وإذا انقضى أجل الإنسان أتاه الأباليس في صورة أقاربه الذين أُقبروا، قائلين له: أتدري أننا نريد لك الخير، فلا تمت على دين الإسلام! لأنك بذلك ستكون من أهل النار! فإن كنت ذكياً فمت على دين اليهود أو دين النصارى لتكون من أصحاب الجنة!...»[712] وهذا النص يمكن الإقرار أنه ترجمة شبه حرفية لما روي عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال: «إن الإنسان إذا كان عند الموت قعد معه شيطانان، أحدهما عن يمينه، والآخر عن شماله، فالذي عن يمينه على صفة أبيه آدم يقول يا بني إنك لتعز علي وإني عليك لشفيق ولكن مت على دين النصارى فهو خير الأديان، والذي عن شماله على صفة أمه يقول يا بني مت على دين اليهود فهو خير الأديان فإن كان ممن يتولى قبض روحه ملائكة الرحمة فإنهم إذا نزلوا فر الشيطان، ومات على الإسلام»[713]. وهذه الرواية لم أقف على نصها إلا في حاشية العدوي على شرح أبي الحسن لرسالة ابن أبي زيد القيرواني، فهذا أيضا من بين الأدلة التي تبين اعتماد الناظم على هذه الرسالة وشروحاتها وحواشيها.

2 - عذاب القبر وعودة الروح إلى البدن:

يقول أوزال: «وبعد دفن الميت مباشرة تعود الروح إلى جسده حتى إنه ليسمع أصوات أصحابه الذين تولَّوا دفنه ولكنه لا يستطيع الكلام»[714]. والأرواح عبارة عن أجسام لطيفة مشابكة للأجسام المحسوسة[715]، ويعرفها أبو حامد الغزالي بقوله: «أعني بالروح المعنى الذي يدرك من الإنسان العلوم وآلام الغموم ولذات الأفراح، ومهما بطل تصرفها في الأعضاء لم تبطل منها العلوم والإدراكات، ولا بطل منها الأفراح والغموم ولا بطل منها قبولها للآلام واللذات»[716]، وقد ذهب

---

712. أوزال محمد بن علي:**بحر الدموع** 431-434.

713. العدوي، علي بن أحمد : **كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن ابي زيد القيرواني**:بيروت، دار الفكر. 244/1.

714. أوزال محمد بن علي: **بحر الدموع**: 448.

715. الجويني إمام الحرمين أبي المعالي: **الإرشاد**: 318.

716. الغزالي أبو حامد محمد بن محمد **إحياء علوم الدين**، ط جديدة مخرجة الايات القرانية، وبذيله المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للعراقي عبد الرحيم بن الحسين، ط، بيروت، دار الكتب العلمية.525/4.

جميع أهل السنة والحديث وسائر الطوائف أنها تعاد إلى الميت في قبره[717]. قال شيخ الإسلام: «الأحاديث الصحيحة المتواترة تدل على عود الروح إلى البدن وقت السؤال، وسؤال البدن بلا روح قول قاله طائفة من الناس وأنكره الجمهور، وقابلهم آخرون فقالوا: السؤال للروح بلا بدن، وهذا قاله ابن مرة وابن حزم، وكلاهما غلط، والأحاديث الصحيحة ترده، ولو كان ذلك على الروح فقط لم يكن للقبر بالروح اختصاص»[718]. ولهذا قال الغزالي: «الموت معناه تغير حال فقط وأن الروح باقية بعد مفارقة الجسد إما معذبة، وإما منعمة، ومعنى مفارقتها للجسد تصرفها عن الجسد عن طاعتها، فإن الأعضاء آلات الروح تستعملها حتى إنها لتبطش باليد وتسمع بالأذن وتبصر بالعين وتعلم حقيقة الأشياء بالقلب، والقلب ههنا عبارة عن الروح التي تعلم الأشياء بنفسها من غير آلة، ولذلك قد يتألم بنفسه بأنواع الحزن والغم والكمد، ويتنعم بأنواع الفرح والسرور، وكل ذلك لا يتعلق بالأعضاء، فكل ما هو وصف للروح بنفسها فيبقى معها بعد مفارقة الجسد، وما هو لها بواسطة الأعضاء فيتعطل بموت الجسد إلى أن تعاد الروح إلى الجسد ولا يبعد أن تعاد الروح إلى الجسد في القبر»[719]، ومن هنا أيضا قال العلماء إن الميت يشعر بزائريه ولهذا قال ابن القيم: «ويكفي في هذا تسمية المسلِّم عليهم زائرا، ولولا أنهم يشعرون به لما صح تسميته زائرا فإن المزور إن لم يعلم بزيارة من زاره لم يصح أن يقال زاره هذا هو المعقول من الزيارة عند جميع الأمم، وكذلك السلام عليهم أيضا، فإن السلام على من لا يشعر ولا يعلم بالمسلِّم محال (...) وهذا السلام والخطاب والنداء لموجود يسمع ويخاطب ويعقل ويرد وإن لم يسمع المسلم الرد»[720].

وبعد هذا مباشرة أورد الناظم رواية مفادها أن الميت يأتيه ملك اسمه رومان يأمره بكتابة صحف أعماله، ثم يعلقها له في عنقه- فيأتيه الملك رومان قائلا له أكتب أعمالك يا بن آدم بأصبعك الذي صار قلماً، وفمك الذي صار محبرةً (الدواة)، وعلى كفنك الذي صار ورقاً، وإذا

717. ابن القيم الجوزية شمس الدين أبو عبد الله، **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة والآثار وأقوال العلماء** وضع حواشيه: مكتب البحوث والدراسات بيروت، دار الفكر 1412هـ -1992م، ص: 45.

718. ابن القيم الجوزية **الروح**: 53.

719. الغزالي أبي حامدمحمد:**إحياء علوم الدين**: 52/4.

720. ابن القيم الجوزية **الروح**: 10.

كتبه عُلِّق له –[721]، وهي رواية قد يكون الناظم استقى مضمونها من الرواية الواردة في حاشية العدوي على شرح أبي الحسن لرسالة ابن أبي زيد القيرواني والتي أقر بضعفها[722].

ثم يأتيه الملكان منكر ونكير وهما المكلفان باستنطاقه، والدليل على سؤال منكر ونكير قوله تعالى: «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة»[723]. فسؤال منكر ونكير إذن حق والتصديق به واجب لورود الشرع به وإمكانه فإن ذلك لا يستدعي منهما إلا تفهيما بصوت أو بغير صوت، ولا يستدعي منه إلا فهما، ولا يستدعي الفهم إلا الحياة، والإنسان لا يفهم بجميع بدنه بل بجزء من باطن قلبه، وإحياء جزء يفهم السؤال ويجيب ممكن مقدور عليه[724].

وفي القبر تظهر حقيقة الإنسان الميت ويتبين إن كان من السعداء أو من الأشقياء، فالقبر كما ورد في الحديث روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، وقال ابن القيم: «مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وذلك يحصل لروحه وبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحيانا، ويحصل له معها النعيم أو العذاب»[725]. وبالتالي فقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن عذاب القبر يكون للنفس والبدن جميعا[726]. ومن هنا قال ابن أبي العز: «واعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ، فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه قُبِر أو لم يقبر، أكلته السباع أو احترق حتى صار رماداً ونسف في الهواء، أو صلب أو غرق في البحر»[727]، وقد دلت آيات كثيرة على أن عذاب القبر ثابت وحق من ذلك قوله تعالى في قصة فرعون وآله: «وحاق بآل فرعون سوء العذاب،

---

721. أوزال محمد بن علي:**بحر الدموع**: 449-450.

722. العدوي، علي بن أحمد: **كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن ابي زيد القيرواني**: 1/18-82.

723. **إبراهيم**: 29.

724. الغزالي أبي حامد محمد:**الاقتصاد في الاعتقاد**: 202.

725. ابن القيم الجوزية: **الروح**: 54.

726. ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد: **شرح العقيدة الطحاوية**: 400.

727. ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد: **شرح العقيدة الطحاوية**: 400.

النار يعرضون عليها غدواً وعشياً»[728]، والغدو والعشي إنما يكون في الدنيا[729]، وقال الجويني: «وهذا نص في إثبات عذاب القبر عليهم قبل الحشر»[730]، ثم إنه عز من قائل ذكر ذلك ثم قال: «ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب»[731]، فجعل عذابهم يوم تقوم الساعة بعد عرضهم على النار في الدنيا غدوا وعشيا»[732]. ويدل على ذلك أيضا قوله تعالى: «ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا»[733]. قال أبو هريرة يعني عذاب القبر[734].

3 - الحشر:

فإذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى الأجساد وقام الناس من قبورهم لرب العالمين، وكما نعلم أن معاد الأبدان متفق عليه بين المسلمين واليهود والنصارى[735]، ويصف أوزال هذا اليوم في قوله: ''وإذا نفخ إسرافيل النفخة الثانية يبعث الله الموتى فيعودون إلى الحياة ويهيج البحر ويقودُ الجميع في اتجاه المحشر الذي هو ساحة الحساب''[736]. وتلك الساحة هي أرض ليست كأرض الدنيا بل لا تساويها إلا في الاسم[737]. وعنها يقول سبحانه وتعالى: ''يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار، وترى المجرمين يومئذ مقرَّنين في الأصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب''[738]. ثم يضيف أوزال عن هذه الأرض ويحددها في قوله: ''وبيت المقدس المتواجد بالمشرق هو الذي

728. سورة غافر: 45-46.

729. الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب، **الإنصاف**: 79.

730. الجويني إمام الحرمين أبي المعالي **الإرشاد**: 317.

731. سورة غافر: 46.

732. الأشعري أبو الحسن: **الإبانة**: 248.

733. **سورة طه**: 122.

734. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، **الإنصاف**: 79.

735. ابن القيم الجوزية: **الروح**: 54.

736. أوزال، محمد بن علي: **بحر الدموع**: 485-486.

737. الغزالي، أبو حامد محمد:**إحياء علوم الدين**: 556/4.

738. **سورة إبراهيم**: 50-53.

توجد به الأرض التي لم يَعْص عليها أحدٌ ربَّه، ولا ارتكبَ فيها ذنباً ''[739]. والناظم رحمه الله قد يكون كلامه هنا مقتبس من حديث طويل إلا أنه موضوع من بين ما ورد فيه: '' ثم تذهب هذه الأرض، وتأتي أرض بيضاء لم يعمل عليه المعاصي، ولم يسفك عليها الدماء فعليها يحاسب الخلق''[740].

أما النشر فإنه يكون قبل ذلك وهو الإحياء من القبور بعد الموت، والحشر والنشر ثابتان بنصوص من القرآن فمن ذلك قوله تعالى: ''زعم الذين كفروا أن لن يُبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير''[741]، وقال: ''وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً وعرضوا على ربك صفاً لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة، بل زعمتم ألن نجعل لكم موعداً''[742] وقال: ''يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً''[743]، ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم: ''تُحشرون حفاةً عراةً غرلاً، قالت عائشة فقلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهن إلى بعض؟ فقال الأمر أشد من أن يهمهم ذلك''[744]، وهو الحديث الذي استشهد الناظم بمضمونه قائلا: ''وفي ذلك اليوم يُحْشر الناس عُراةً ذكورًا وإناثًا. لكن لا ينظر بعضهم إلى بعض فقد أعماهم شدة هول ذلك اليوم.''[745]

ثم إن الحشر ممكن عقلاً بدليل الابتداء والإنشاء لأن القادر عليهما قادر على الإعادة وفي هذا قال الغزالي: ''هو ممكن بدليل الابتداء فإن الإعادة خلق ثانٍ ولا فرق بينه وبين الابتداء، وإنما يسمى إعادة بالإضافة إلى الابتداء السابق والقادر على الإنشاء والابتداء قادر على الإعادة''[746]

739. أوزال، محمد بن علي: **بحر الدموع** البيت: 486.

740. الحديث أخرجه السيوطي في: **اللآلئ المصنوعة**، وقال إنه موضوع: 28/1.

741. سورة التغابن: 7.

742. سورة الكهف: 46-47.

743. سورة مريم: 86.

744. أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف الحشر ح1389-1390-1391-1392، وفي تفسير سورة الأنبياء ح1165، وفي تفسير سورة النساء ح1051، ومسلم، كتاب الجنة ح58، والترمذي، تفسير سورة الأنبياء ح3215، والنسائي، كتاب الجنائز، باب البعث، وابن ماجة، أبواب الزهد، باب الزهد في الدنيا ح571/2 2344-، والدارمي في **سننه**، كتاب الرقائق باب صفة الحشر 326/2.

745. أوزال، محمد بن علي: **بحر الدموع** البيت: 487-488.

746. الغزالي، أبو حامد محمد:**الاقتصاد في الاعتقاد**: 199-200.

وهو المعني بقوله تعالى :''وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم، قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم''[747]، فهو سبحانه وتعالى افتتح هذه الحجة بسؤال أورده ملحد اقتضى جواباً فكان في قوله: ''ونسي خلقه'' ما وفَّى الجواب، أقام الحجة وأزال الشبهة، ولما أراد سبحانه تأكيد الحجة قال: ''قل يحييها الذي أنشأها أول مرة''، فاحتج بالابتداء على الإعادة، وبالنشأة الأولى على النشأة الأخرى، إذ كل عاقلٍ يدرك أن من قدر على هذه قدر على هذه، فلو كان عاجزاً عن الثانية لكان عن الأولى أعجز، ولما كان الخلق يستلزم قدرة الخالق على المخلوق، وعلمه بتفاصيل خلقه أتبع ذلك بقوله: ''وهو بكل خلق عليم'' يس:78. فهو عليم بتفاصيل الخلق الأول وجزئياته ومواده وصورته، فكذلك الثاني، فإذا كان تام العلم كامل القدرة كيف يتعذر عليه أن يحيي العظام وهي رميم؟[748]

ومن هذا أيضا قوله سبحانه وتعالى: «أيحسب الإنسان أن يترك سدًى، ألم يكن نطفة من مني تمنى، ثم كان علقةً، فخلق فسوى، فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتَى»[749]. قال ابن أبي المعز: «فاحتج سبحانه على أنه لا يتركه مهملا عن الأمر والنهي والثواب والعقاب، وأن حكمته وقدرته تأبى ذلك أشد الإباء كما قال تعالى: «أفحسبتم أنما خلقناكم عبثًا وأنكم إلينا لا ترجعون»[750]، فإن من نقله من النطفة إلى العلقة ثم إلى المضغة ثم شق سمعه وبصره، وركّب فيه الحواس والقوى والعظام والمنافع والأعصاب والرباطات التي هي أشده، وأحكم خلقه غاية الإحكام، وأخرجه على هذا الشكل والصورة التي هي أتم الصور وأحسن الأشكال كيف يعجز عن إعادته وإنشائه مرة ثانية؟»[751].

ثم من بين الدلائل على صحة العودة أن الله سبحانه وتعالى خلق آدم عليه السلام من طين، ثم بعد ذلك أمده بما شاء من الصفات، فإذا مات الخلائق وصاروا تراباً، ثم أرسل تعالى على التراب ماءً كمني الرجال، فيعود التراب والماء طيناً، وهذا هو الأصل الأول فمن أقرَّ بالأول وهو أن صار الطين بشراً فكيف لا يقر بالثاني.[752]

---

747. **سورة يس**: 77-78.

748. ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد: **شرح العقيدة الطحاوية**: 407.

749. **سورة القيامة**: 35-39.

750. **سورة المومنون**: 116.

751. ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد: **شرح العقيدة الطحاوية**: 408-409.

752. السكوني، أبو عبد الله محمد بن خليل الاشبيلي:**عيون المناظرات**: 136.

4 - الميزان:

إن الميزان حق وقد دلت عليه قواطع السمع منها قوله تعالى: «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً، وإن مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين»[753]، وقوله تعالى: «والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون. ومن خفَّت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بئاياتنا يظلمون»[754].

وعنه يقول أوزال: «وقد عُلق الميزان الذي توزن به أعمال العباد، فمن رجحت حسناته فهو من أصحاب الجنة. ومن رجحت سيئاته صار إلى عذاب النار، أما من عادلت حسناته سيئاته فإنه من أصحاب الأعراف وهو جبل بين الجنة والنار، يمكث فيه ما شاء الله[755]، ولا ينجو من خطر الميزان إلا من حاسب نفسه في الدنيا ووزن فيها أعماله وأقواله بميزان الشرع[756]، أما عن الكيفية التي توزن بها أعمال العباد فقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال: ''توزن صحائف الأعمال فإن الكرام الكاتبين يكتبون الأعمال في صحائف هي أجسام فإذا وضعت في الميزان خلق الله في كفتها ميلا بقدر رتبة الطاعات وهو على ما يشاء قدير''[757].

5 - الصراط:

بعد الميزان يساق الناس إلى الصراط وفي هذا يقول أوزال: «و إذا خرج الناس من موضع الميزان فقد تخلصوا من الحساب، ووصلوا الصراط الذي نصبه الله فوق جهنم»[758]، والصراط هو عبارة عن جسر ممدود على متن جهنم[759]، والدليل على نصب الصراط قوله تعالى: «وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقتضيًّا»[760]، قال ابن أبي العز: «واختلف المفسرون في المراد بالورود المذكور في قوله تعالى: «وإن منكم إلا واردها» ما هو؟ والأظهر والأقوى أنه المرور على الصراط

753. **سورة الأنبياء**: 47.

754. **سورة الأعراف**: 7-8.

755. أوزال، محمد بن علي: **بحر الدموع**: 522-523.

756. الغزالي، أبو حامد محمد: **إحياء علوم الدين**: 554/4.

757. الغزالي، أبو حامد محمد: **الاقتصاد في الاعتقاد**: 203.

758. أوزال، محمد بن علي: **بحر الدموع**: 528.

759.الغزالي، أبو حامد محمد: **الاقتصاد في الاعتقاد**: 203.

760. **سورة مريم**: 71.

قال تعالى: «ثم نُنَجِّي الذين اتقوا ونذرُ الظالمينَ فيها جُثِيًّا» مريم:72»[761]. وإذا ورد في الحديث الصحيح في وصف الصراط أنه: «أدق من الشعرة وأحد من السيف»[762]، و فيه قال أوزال: «وهو أحد من السيف وأرق من شَعَرة»[763]. وهو جسر يرده كافة الخلق[764]، فإذا توافدوا عليه قيل للملائكة: «وقِّفوهم إنهم مسؤولون»[765]، ومسيرة هذا الجسر ثلاثة آلاف سنة[766]،يجتازه العباد كل واحد حسب أعماله، إذن فهم متفاوتون في السرعة والإبطاء كما جاء في الحديث الصحيح[767]، والذي حاول الناظم الإتيان بمضمونه ونص قوله:«والذين يجتازون الصراط إنما يجتازونه بطرق مختلفة، لأن منهم من يجتازه مثل البرق الخاطف. ومنهم من يجتازه مثل الصقر، والبعض الآخر مثل الحمام، ومنهم من يعدو كعدو الحصان، ومنهم من يركض، والبعض الآخر يمشي مسرعاً. وكل هؤلاء من السعداء لأنهم قد اجتازوا الصراط، أما من كان شقيًا فلا يخطو خطوةً حتى يتردَّى في نار جهنم»[768].

فجميع الخلائق إذن يمرون فوق النار على الصراط، ثم ينجي الله الذين آمنوا و يُسقط فيها الكافرين، ويقول أبو حامد الغزالي في هذا: «فمن استقام في هذا العالم على الصراط المستقيم خف على صراط الآخرة ونجا ومن عدل عن الاستقامة في الدنيا، وأثقل ظهره بالأوزار وعصى تعثر في أول قدم من الصراط وتردى»[769]. ومن تمكن من اجتياز الصراط فإنه قد نجا ولن يخاف بعد ذلك شيئا[770].

---

761. ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد: **شرح العقيدة الطحاوية**: 416.

762. الحديث أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية ح302.

763. أوزال، محمد بن علي: **بحر الدموع** البيت: 529.

764. الغزالي، أبو حامد محمد: **الاقتصاد في الاعتقاد**: 203.

765.الصافات: 24.

766. أوزال، محمد بن علي: **بحر الدموع**: 530.

767. الحديث أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى "وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة" ج2239، ومسلم، كتاب الإيمان ح302-329، باب معرفة طريق الرؤية، وأحمد: 26 3/17-25-، والدارمي، كتاب الرقاق، باب في ورود النار.

768. أوزال محمد بن علي: **بحر الدموع**: 534-537.

769. الغزالي أبي حامد محمد: **إحياء علوم الدين**: 557/4.

770. أوزال محمد بن علي: **بحر الدموع** البيت: 442.

6 - الحوض:

الحوض هو نهر منحه الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في الجنة، ودليله من الكتاب قوله تعالى: «إنَّا أعطيناكَ الكوثر»[771]، قيل في التفسير هو الحوض[772]، وهو كالأنهار التي تكون في الجنة من شرب منه لم يظمأ بعدها أبداً، وقال الناظم: «إنه منبع واد الكوثر»[773] ومن ذلك أيضا قول ابن أبي العز في وصفه إياه: «إنه حوض عظيم ومورده كريم يمد من شراب الجنة من نهر الكوثر، الذي هو أشد بياضا من اللبن، وأبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحا من المسك، وهو في غاية الاتساع، عرضه وطوله سواء، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر...»[774].

أما عن مكان وجوده فقد نقل أوزال الخلاف الواقع بين العلماء فيما يتعلق بمكانه قائلا: «ولقد وقع الخلاف حول مكان وجود حوض النبي صلى الله عليه وسلم، قال البعض يوجد قبل الصراط، وقال آخرون إنه بعده»[775]، وقد نقل العدوي هذا الخلاف قائلا: «... وهذا كله كما أفاد اللقاني على أن الحوض قبل الصراط وقيل أنه بعده، وقيل له حوضان، حوض قبله وحوض بعده»[776] وقد تكون رسالة ابن أبي زيد هي المصدر الذي استقى منه أوزال كلامه ذاك باعتبار هذه الرسالة من بين المصادر المتداولة في ذلك العصر، وإلا فإن هذا الخلاف ورد في مؤلفات أخرى قال ابن أبي العز: «قال العلامة أبو عبد الله القرطبي في التذكرة، واختلف في الميزان والحوض أيهما يكون قبل الآخر فقيل الميزان، وقيل الحوض، قال أبو الحسن القابسي والصحيح أن الحوض قبل، قال القرطبي والمعنى يقتضيه، فإن الناس يخرجون عطاشاً من قبورهم فيقدم قبل الميزان والصراط، قال أبو حامد الغزالي في كتاب «كشف علم الآخرة» حكى بعض السلف من أهل التصنيف، إن الحوض يورد بعد الصراط، وهو غلط من قائله، قال القرطبي هو كما قال، ثم قال القرطبي، ولا يخطر ببالك أنه في هذه الأرض، بل في الأرض المبدلة أرض بيضاء كالفضة، لم يسفك فيها دم ولم يظلم على ظهرها أحد قط تظهر لنزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء»[777].

---

771. سورة الكوثر: 1.

772. الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب، **الإنصاف**: 81.

773. أوزال محمد بن علي: **بحر الدموع**: 540.

774. ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد: **شرح العقيدة الطحاوية**: 228.

775. أوزال، محمد بن علي: **بحر الدموع** البيت: 538-539.

776. حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني 85/1.

777. ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد: **شرح العقيدة الطحاوية**: 229.

ثم قال الناظم: «فمن أراد سماع خريره في هذه الدنيا فعليه إغلاق أذنيه بأصبعيه فإنه عند ذاك يسمع خريره»[778] وسنده في هذا حديث موضوع نصه: «إن الله أعطاني نهرا يقال له الكوثر لا يدخل أحد أصبعه في أذنيه إلا سمع خريره»[779].

7 - الشفاعة:

لقد أثبت أوزال كغيره من الأشاعرة الشفاعة، فلمن الشفاعة إذن؟ أهي للمذنبين المرتكبين للكبائر أم للمؤمنين المخلصين؟ لقد حاول الشيخ الأشعري الإجابة عن هذا السؤال بقوله: «فإن قالوا: للمذنبين المرتكبين للكبائر وافقوا، وإن قالوا للمؤمنين المبشرين بالجنة الموعودين بها قيل لهم: فإذا كانوا موعودين بالجنة وبها مبشرين والله تعالى لا يخلف وعده فما معنى الشفاعة لقوم لا يجوز عندكم أن لا يدخلهم الله جناته؟ ومن قولكم إنهم قد استحقوها على الله عز وجل واستوجبوها عليه سبحانه وإذا كان الله لا يظلم مثقال ذرة وكان تأخيرهم عن الجنة ظلماً فإنما يشفع الشفاعة إلى الله تعالى في أن لا يظلم على مذاهبكم تعالى الله عن افترائكم عليه علوًّ كبيراً، وإنما الشفاعة المعقولة فيمن استحق عقاباً، أن يوضع عنه عقابه أو فيمن لم يعده شيئاً أن يتفضل عليه به، فأما إذا كان الوعد بالتفضل سابقاً فلا وجه لهذا»[780].

فالشفاعة إذن تكون لأهل الكبائر من هذه الأمة بدليل الكتاب والسنة والإجماع، فمن الكتاب قوله تعالى: «من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه»[781]، وقوله: «فما تنفعهم شفاعة الشافعين»[782]، ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم: «ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»[783]. أما الإجماع فقد اتفق أهل السنة والسلف على تحققها للعصاة قال أبو الحسن الأشعري: «قد أجمع المسلمون

778. أوزال، محمد بن علي: **بحر الدموع**: 540-541.

779. ذكره الشوكاني في **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة** ح26، ص: 227.

780. الأشعري أبو الحسن:**الإبانة**: 241-242.

781. **سورة البقرة**: 254.

782. **سورة المدثر**: 47.

783. ابن عساكر، أبو القاسم علي:**تهذيب التاريخ الكبير** مطبعة روضة الشام 1332هـ / 1913م. 255/4.

أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعة»[784]، وقال الباقلاني: «اعلم أن أهل السنة والجماعة أجمعوا على صحة الشفاعة منه صلى الله عليه وسلم لأهل الكبائر من هذه الأمة»[785].

أنوع الشفاعة:

حاول أوزال في ثنايا منظومته بحر الدموع ذكر أنواع الشفاعة و هي:

1- الشفاعة العظمى وهي الخاصة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من بين سائر إخوانه الأنبياء والمرسلين عليهم السلام وهي الواردة في الحديث الصحيح حين التمس الناس الشفاعة من الأنبياء واحدًا واحدًا فلم يشفع لهم إلا نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم، وهو الحديث الذي استشهد الناظم بمضمونه وفي ذلك يقول: «طال الزمان بالأقوام في ميدان الحساب حتى إنهم ليقولون: من الأفضل أن ندخل العذاب بدلاً من البقاء على هذا الحال هَا هُنَا، ثم قالوا: التمسوا من أبينا آدم والمرسلين أن يشفعوا فينا ليفرج الله عنا شدة الهول ونخرج من هنا.فسألوا أبانا آدم أن يشفع لهم فأبى معتذراً، وأرسلهم إلى نبي آخر، وهكذا تسلسل الأمر إلى أن وصلوا الإمام الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم، فتقدم إلى ربه متوسلاً، فأصدر عز وجل أمره ببدء الحساب، وهذه هي الشفاعة الكبرى التي ينالها جميع أفراد أمته »[786].

2- شفاعته صلى الله عليه وسلم في أقوام تساوت حسناتهم وسيئاتهم فيشفع فيهم عليه السلام ليدخلوا الجنة وفي ذلك يقول أوزال:«أما من عادلت حسناته سيئاته فإنه من أصحاب الأعراف وهو جبل بين الجنة والنار، يمكث فيه ما شاء الله، لكن منهم من يشفع فيهم النبي محمد كي لا يحاسبوا»[787]، وقد كان اعتماد الناظم فيما قرره هنا هو الحديث الموضوع والذي نصه: «قلنا يا رسول الله أثم موازين وكفتان؟ فقال سبحان الله إن ثم حسنات وسيئات توزن حسناته بسيئاته، فإن فضلت حسناته على سيئاته كان من أهل الجنة،

---

784. الأشعري، أبو الحسن: **الإبانة** 241.

785. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، **الإنصاف** 231.

786. أوزال محمد بن علي:**بحر الدموع** البيت507-511-

787. أوزال محمد بن علي: **بحر الدموع** 523-524.

وإن فضلت سيئاته على حسناته كان من أهل النار، ومن استوت حسناته وسيئاته جاز الصراط وكان على السور وهو الأعراف حتى أشفع لهم فيدخلون الجنة بشفاعتي...»[788].

3- شفاعته عليه السلام في رفع درجات من دخل الجنة فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم وفي هذا قال الناظم: «إذا استقر أهل الجنة في موضعهم فإن النبي صلى الله عليه وسلم يشفع مرة أخرى سائلاً الله برفع الدرجات لمن طلبوا منه ذلك»[789].

4- شفاعته في أهل الكبائر من أمته ممن كان قد دخل النار فيخرجون منها بعد محاسبتهم كي لا يخلدوا فيها وعنهم قال الناظم: «ومنهم من حوسب لكن يشفع له صلى الله عليه وسلم كي لا يخلد في العذاب »[790]. وقال أيضا عنهم: «وعندما يقضون المدة المقدرة عليهم يخرجون بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصيرون من أهل الجنة، وكل واحد منهم قد عذِّب حسب مقدار ذنوبه، البعض منهم لا يمكثُ هناك إلا مقدار لمح البصر، والبعض الآخر يمكث هناك مدة أطول، والأخير منهم يقضي هناك مدة ألف سنة»[791]. وعن هذا النوع قال أبو حامد الغزالي: «اعلم أنه إذا حق دخول النار على طوائف من المؤمنين فإن الله بفضله يقبل فيهم شفاعة الأنبياء والصديقين، بل شفاعة العلماء والصالحين، وكل من له عند الله جاه، وحسن معاملة فإن له شفاعة في أهله وقرابته وأصدقائه ومعارفه»[792]. فالإمام الغزالي رحمه أكد في هذا النص أن الشفاعة يوم القيامة لا تكون للأنبياء فقط بل هي ثابتة كذلك للعلماء والصالحين، وهو نفسه ما حاول أوزال أن يؤكده بقوله في البيتين 548و549 من بحر الدموع-«ويوم القيامة يشفع الأنبياء، والأولياء، والعلماء والصالحون.»

788. أخرجه السيوطي في **اللآلئ المصنوعة** 239/2، وقال: لا يصح وفي سنده إسماعيل كذاب.

789. أوزال، محمد بن علي: **بحر الدموع** 625.

790. أوزال، محمد بن علي: **بحر الدموع** 525.

791. أوزال، محمد بن علي: **بحر الدموع** البيت: 545-547.

792. الغزالي، أبو حامد محمد:**إحياء علوم الدين** 559/4.

رؤية الله:

يقول الناظم: «وخير ما سيعطينا الله في الجنة هو رؤيته سبحانه»[793]، فهو هنا كغيره من الأشاعرة يقر أن رؤيته سبحانه وتعالى في الآخرة مقطوع بها للمؤمنين لوعد الله تعالى لهم بذلك، تشريفاً لهم وتفضلاً.

وفي هذا قال الأشعري: «أجمع أهل السنة والجماعة على أن رؤية الله تعالى يوم القيامة تدخل في الممكنات، وأن العقل لا يحيل رؤيته تعالى، ذلك أن الرؤية قوة يجعلها الله في الإنسان متى شاء، وكيف شاء يتم بها مشاهدة صورة المرء على حقيقته، والكيفية التي تحصل الرؤية بها اليوم ليست إلا كيفية من كيفيات كثيرة كان الله عز وجل ولا يزال قادراً على ربط حقيقة الرؤية بما شاء منها لذلك يمكن القول على الرغم من أن الله تعالى ليس جسماً ولا هو متحيز في جهة ما من الجهات، فإن من الممكن أن ينكشف لعباده انكشاف القمر ليلة البدر كما ورد في الأحاديث، وأن يروا ذاته رؤية حقيقية لا شبهة فيها»[794].

وقد قال بثبوت الرؤية في الآخرة الصحابة والتابعون وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين، وأهل الحديث وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبون إلى السنة والجماعة[795]، وأدلة هذه الطائفة المجيزة للرؤية مختلفة منها أدلة نقلية و عقلية :

أولا: الأدلة النقلية:

استدل الأشاعرة لإثبات جواز الرؤية بنصوص من القرآن والسنة فمن القرآن قوله تعالى: «وجوهٌ يومئذٍ ناضرةٌ إلى ربها ناظرةٌ»[796]، وقالوا: «ناضرةٌ» أي أنها مشرقة والمراد بقوله: «إلى ربها ناظرةٌ» أنها لربها رائية لأن النظر في كلام العرب إذا اقترن بالوجه، ولم يضف الوجه الذي قرن بذكره إلى قبيلة ولا إلى عشيرة، وعدي بحرف الجر، ولم يعد إلى مفعولين فالمراد به النظر بالبصر لا غير ذلك[797]. ومن ذلك أيضا قوله تعالى: «للذينَ أحسنُوا الحسنَى وزيادةٌ»[798]، قال الأشعري:

---

793. أوزال، محمد بن علي: **بحر الدموع** البيت: 623.

794. الأشعري، أبو الحسن **اللمع**: 51.

795. ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد: **شرح العقيدة الطحاوية** 189.

796. سورة القيامة: 21-22.

797. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، في **تمهيد الأوائل** 303، و**الإنصاف**: 73، والجويني إمام الحرمين في **لمع الأدلة** 192.

798. سورة يونس: 26.

«قال أهل التأويل: النظر إلى الله عز وجل، ولم ينعم الله تعالى على أهل الجنة بأفضل من نظرهم إليه ورؤيتهم له»[799]. وقوله تعالى: «تحيتهم يوم يلقونه سلام»[800]، قالوا: إن اللقاء إذا قرن بالتحية لا يفضي إلى الرؤية[801]. ويتأكد أيضا جواز الرؤية أيضا بقوله تعالى في الكافرين: «كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون»[802]، فحجبهم عن رؤيته، ولا يحجب المومنين[803].

واستدلوا أيضا بما أخبر به الله سبحانه وتعالى عن موسى عليه السلام في قوله: «ربِّ أرني أنظر إليكَ»[804]، فلو كانت رؤيته سبحانه مستحيلة كما قالت المعتزلة لاستحال على نبيه وأمينه على وحيه، والحامل لرسالته، والمعصوم، والذي انتهى منصبه إلى أن يكلمه الله أن يسأله ما لا يجوز عليه سبحانه وتعالى، ولولا علمه بجواز الرؤية بالأبصار لما أقدم على هذا السؤال[805]. ولأنه سبحانه علَّقها بأمر جاز وقوعه وهو استقرار الجبل قال تعالى: «فإنْ استقرَّ مكانَه فَسوفَ تراني»[806]. فلما كان الله تعالى قادراً على أن يجعل الجبل مستقراً كان قادراً على الأمر الذي لو فعله لرآه موسى عليه السلام فدل ذلك على أن الله تعالى قادر أن يُرِي عباده نفسه وأنه جائز رؤيته[807]. كما استدلوا أيضا بحديث جرير قال: كنَّا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا»[808]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الناس قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تضارون في القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فهل تضارون في

---

799. الأشعري، أبو الحسن **الإبانة:** 45.

800. سورة الأحزاب: 44.

801. الأشعري، أبو الحسن **الإبانة:** 45، الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، **الإنصاف:** 72.

802. سورة المطففين: 15.

803. الأشعري، أبو الحسن **الإبانة:** 46.

804. سورة الأعراف: 143.

805. الأشعري، أبو الحسن **الإبانة:** 41، الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب في: **تمهيد الأوائل:** 302-303، و**الإنصاف:** 32-37.

806. سورة الأعراف: 143.

807. الأشعري، أبو الحسن **الإبانة:** 43، الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، **الإنصاف:** 72.

808. البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ح7434.

الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله. قال: فإنكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئاً فليتبعه من كان يعبد الشمس (...) فياتيهم الله فيقول أنا ربكم فيقول هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه. ويضرب الصراط بين ظهري جهنم، فأكون أنا وأمتي أول من يجيزها...»[809]. فهذه بعض النصوص النقلية التي اعتمدها الأشاعرة وغيرهم ممن يثبت الرؤية، إضافة إلى هذا فإنهم كذلك حاولوا تأويل بعض النصوص التي ينبئ ظاهرها عن مخالفة لرأيهم مثل قوله تعالى: «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار»[810]. أي أنها لا تدركه جسماً مصوَّرًا متحيِّزًا، ولا حالا في شيء على ما يقوله النصارى ولا مشبها لشيء على ما يقوله أهل التشبيه، ولا تدركه والدًا ولا مولودًا على صفة من يلد أو يولد تعالى عن ذلك. ويكون القصد بذلك الرد على من وصفه بهذه الصفات[811]، وقالوا أيضا: إنه يحتمل أن يكون المراد أنه لا تدركه الأبصار في الدنيا وتدركه في الآخرة وقالوا أيضا يحتمل أنه لا تدركه أبصار الكافرين[812].

أما قوله تعالى: «لن تراني»[813] قال الجويني: «فهذه الآية من أصدق الأدلة على ثبوت جواز الرؤية فإن من اصطفاه الله لرسالته، واختاره واجتباه لنبوته وخصصه بتكريمه وشرفه بتكليمه يستحيل أن يجهل من حكم ربه ما يدركه حثالة المعتزلة»[814]، واستدلالهم بهذه الآية على جواز الرؤية يرتكز على عدة وجوه[815].

أحدها: أنه لا يظن بكليم الله أن يسأل ما لا يجوز عليه.

الثاني: أن الله لم ينكر عليه سؤاله.

الثالث: أن الله قال «لَنْ تراني» ولم يقل إنِّي لا أُرى أو لا تجوز رؤيتي إلا أنَّ قِوَى البشر الضعيفة لا تحتمل رؤيته في هذه الدار.

---

809. البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ح7437.

810. سورة الأنعام: 104.

811. الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب، **تمهيد الأوائل**: 306.

812. الأشعري أبو الحسن **الإبانة**: 47.

813. الأعراف: 143.

814. الجويني، إمام الحرمين أبي المعالي:**الإرشاد**: 169.

815. ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد: **شرح العقيدة الطحاوية**: 191-192.

الرابع: «فلما تجلَّى ربُّه للجبلِ جعله دكًّا»[816]. فإذا جاز أن يتجلى للجبل الذي هو جماد فكيف يمتنع أن يتجلى لرسوله وأوليائه في دار كرامته؟

ثانيا: الأدلة العقلية:

إن الدليل العقلي الذي استندوا إليه لإثبات رؤيته سبحانه وتعالى بالأبصار هو دليل الوجود، بمعنى أننا نعلم أن من صفاته سبحانه وتعالى أنه موجود وكل موجود مرئي أي بما أنه موجود فليس من المستحيل أن يرينا نفسه، إنما المعدوم هو الذي لا يُرى[817]، ولهذا أقرَّ الأشاعرة بجواز رؤية جميع الموجودات على الإطلاق[818].

فإذا كان هذا موجز رأي الأشاعرة وأدلتهم في إثبات جواز رؤية الله في الآخرة فإنه قد اتفقت الأمة على أنه لا يراه أحد في الدنيا بعينه[819]، ولم يختلفوا إلا فيما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم، فمنهم من نفى رؤيته له بالعين، ومنهم من أثبتها له صلى الله عليه وسلم، وهذا الخلاف هو الذي نقله لنا أوزال في قوله: «ويكفي أن تعرف أنه ركب البراق حيث صعد الى السماوات، ورأى الباري تعالى كما أبصر نوره والرأي المشهور أنه رأى ربه بفؤاده، والرأي الآخر يذهب إلى أنه رآه ببصره»[820] هذا لأن الصحابة رضوان الله عليهم قد اختلفوا فيه فقد أنكرته عائشة رضي الله عنها، وقال جماعة بقول عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود وأبي هريرة، وروي عن ابن عباس أنه رآه بعينه وحجته قوله تعالى: «ما كذب الفؤاد ما رأى، أفتمارونه على ما يرى، ولقد رآه نزلة أخرى»[821]، قال القاضي عياض: «والحق الذي لا امتراء فيه أن رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلاً، وليس في العقل ما يحيلها، والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها، ومحال أن يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسأل إلا جائزًا غير مستحيل، ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه إلا من علمه الله»[822]. ويعلق ابن أبي العز

---

816. سورة الأعراف: 143.

817. الأشعري أبو الحسن في **اللمع**: 191. **والإبانة** 51-52.

818. الشهرستاني،عبد الكريم:**نهاية الإقدام**: 357-358.

819. ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد: **شرح العقيدة الطحاوية** 196.

820. أوزال، محمد بن علي: **بحر الدموع** البيت: 114.

821. سورة النجم: 11-13.

822. عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي: **الشفا** 154.

على هذا الرأي قائلاً: «وهذا القول الذي قاله القاضي عياض رحمه الله هو الحق، فإن الرؤية في الدنيا ممكنة إذ لو لم تكن ممكنة لما سألها موسى عليه السلام، لكن لم يرِد نص بأنه صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعيني رأسه بل ورد ما يدل على نفي الرؤية وهو ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي ذر رضي لله عنه قال: «سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك؟ فقال: «نورٌ أنَّى أراه...»[823] [824]. وقوله تعالى: «ما كذب الفؤاد ما رأى»[825]، «ولقد رآه نزلة أخرى»[826] صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن هذا المرئي جبرائيل رآه مرتين على صورته التي خُلق عليها، عن أبي هريرة: «ولقد رآه نزلة أخرى» قال رأى جبريل»[827]، وعن عطاء عن ابن عباس قال: «رآه بقلبه»[828]. وعن ابن عباس قال: «ما كذب الفؤاد ما رأى، ولقد رآه نزلة أخرى»، قال رآه بفؤاده مرتين»[829]. وسئل زر بن حبيش عن قوله عز وجل: «فكان قاب قوسين أو أدنى» فقال: «أخبرني ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل وله ستمائة جناح»[830]. وأما قوله تعالى في سورة النجم «ثم دنا فتدلى» فهو غير الدنو والتدلي المذكورين في قصة الإسراء، فإن الذي في سورة النجم هو دنو جبريل وتدليه كما قالت عائشة وابن مسعود رضي الله عنهما، فإنه قال: «علمه شديد القوى، ذو مرة فاستوى، وهو بالأفق الأعلى، ثم دنا فتدلى»[831] فالضمائر كلها راجعة إلى هذا المعلم الشديد القوى، وأما الدنو والتدلي الذي في حديث الإسراء، فذلك صريح في أنه دنو الرب تعالى وتدليه، وأما الذي في سورة النجم أنه رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى فهذا هو جبرائيل رآه مرتين، مرة في الأرض، ومرة عند سدرة المنتهى[832].

---

823. الحديث أخرجه مسلم، كتاب الإيمان ح291، والترمذي، تفسير سورة النجم ح3336، المسند: 171-175 - 157/5.

824.شرح العقيدة الطحاوية: 197.

825. سورة **النجم**: 11.

826. سورة **النجم**: 13.

827. صحيح مسلم كتاب الإيمان ح283.

828. صحيح مسلم كتاب الإيمان ح283.

829. صحيح مسلم كتاب الإيمان ح285، والترميذي ح 3335. وأحمد في سنده 223/1.

830. أخرجه الترمذي، تفسير سورة النجم ح3331. وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح غريب.

831. سورة النجم: 5-8.

832. ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد: **شرح العقيدة الطحاوية** 226.

الفصـــل الـرابـع:
موقف أوزال من باقي مسائل العقيدة

1- وجوب النظر:

عرف الإمام الجويني النظر بقوله: «هو الفكر الذي يطلب به من قام به علما أو غلبة ظن»(833)، فإذا كان هذا هو تعريف النظر فإن الأشاعرة يعتبرونه أول واجب يجب على المكلف فور بلوغه، وفي هذا يقول الباقلاني: «إن أول ما فرض الله عز وجل على جميع العباد النظر في آياته والاعتبار بمقدوراته والاستدلال عليه بآثار قدرته، وشواهد ربوبيته، لأنه سبحانه غير معلوم باضطرار، ولا مشاهد بالحواس، وإنما يعلم وجوده وكونه على ما تقتضيه أفعاله بالأدلة القاهرة، والبراهين الباهرة»(834). وفي هذا الصدد أيضا يقول إمام الحرمين: «أول واجب يجب على العاقل البالغ باستكمال سن البلوغ أو الحلم شرعا القصد إلى النظر الصحيح المفضي إلى العلم بحدث العالم»(835).

فإذا اعتبر الأشاعرة وجوب النظر أول واجب فإنه لم يفتهم أن يبينوا سندهم على ذلك، وهو انعقاد الإجماع على وجوب معرفة الله(836)، وبما أن المعارف لا تكتسب إلا بالنظر فالنتيجة أن النظر الموصل إلى المعارف واجب، وفي هذا يقول الإمام الجويني: «فإن قيل ما الدال على وجوب النظر والاستدلال من جهة الشرع؟ قلنا: أجمعت الأمة على وجوب معرفة الباري تعالى واستبان بالعقل أنه لا يتأتى الوصول إلى اكتساب المعارف إلا بالنظر وما لا يتوصل إلى الواجب إلا به فهو واجب»(837).

ولا غرابة بعد هذا كله أن نجد أوزال كتلميذ للمدرسة الأشعرية يستهل كتابه بحر الدموع ب(باب معرفة الله) ومعرفة الله لا تكون إلا بالنظر والتفكر في مخلوقاته لا في ذاته سبحانه(838)، ولهذا نجد الناظم يأمر بالتفكر في المخلوقات قائلا: «انظروا إلى الأراضي، وانظروا إلى السماوات، فسبحان ربي الذي أمسكهن بلا أعمدة يا بني آدم، انظروا إلى النجوم، والقمر، والشمس،

833. الجويني إمام الحرمين أبو المعالي: **الإرشاد** 25.

834. الباقلاني أبو بكر بن الطيب: **الإنصاف** 44.

835. الجويني إمام الحرمين أبو المعالي: **الإرشاد** 25.

836. السكوني، أبو عبد الله محمد بن خليل الاشبيلي، **شرح مرشدة ابن تومرت:** درا، وتح: يوسف حنانا، ط دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1993م، ص: 9.

837. الجويني إمام الحرمين أبي المعالي: الإرشاد 29.

838. وقد استغرق هذا الباب من البيت 18 إلى 65 من **بحر الدموع**.

فمن غاب منها مر تحت الأرض ثم دار حولها»[839]. فهذه دعوة صريحة إلى وجوب التفكر في مخلوقات الله ولهذا أيضا نجد أن موسى عليه السلام لما سأله فرعون عن الذات الإلهية أجابه بأنه إذا تأمل في مصنوعاته فإنها تدل على أنه إله ورب قادر، لا إله سواه، ولم يحدد له الذات لأن عقل الإنسان عاجز عن إدراك حقيقتها، و لهذا لما قال له: «وما رب العالمين» الشعراء: 23. قال «رب السماوات والأرض وما بينهما» الشعراء: 24، فكلما سأله عن الذات أجابه بالنظر في المخلوقات التي تدل عليه.[840]

ثم إن أول ما يجب على الإنسان التفكر فيه نفسه وذلك بضرورة إمعان النظر فيها لمعرفة خالقه، ولهذا قال أوزال:«ومن أرادها– أي معرفة خالقه– فليمعن النظر في نفسه ليعرفها، ثم من خلالها يعرف كيف هو خالقه.»[841]،ولأنه كما قال الأشعري: «الإنسان إذا فكر في خلقته من أي شيء ابتدأ وكيف دار في أطوار الخلق طورا بعد طور حتى وصل إلى كمال الخلقة، وعرف يقينا أنه بذاته لم يكن ليدبر خلقته، وينقله من درجة إلى درجة، ويرقيه من نقص إلى كمال علم بالضرورة أن له صانعاً، قادراً، عالماً، مريداً إذ لا يتصور حدوث هذه الأفعال المحكمة من طبع لظهور آثار الاختيار في الفطرة وتبين آثار الإحكام والإتقان في الخِلقة فله صفات دلت أفعاله عليها، وكما دلت الأفعال على كونه عالما، مريدا، دلت على العلم والقدرة، والإرادة، لأن وجه الدلالة لا يختلف شاهداً وغائباً، وأيضا لا معنى للعالم حقيقة إلا أنه ذو علم، ولا للقادر إلا أنه ذو قدرة ولا للمريد إلا أنه ذو إرادة، فيحصل بالعلم الإحكام والإتقان ويحصل بالقدرة الوقوع والحدوث»[842].

والإنسان إذا أمعن النظر في نفسه علم أن صفاته كلها عبارة عن صفات نقص، أما الله سبحانه فإنه يتصف بصفات الكمال، وفي هذا قال أوزال: «فكيفما كان المخلوق فإن خالقه مخالف له، لأن ابن آدم كله نقصان وعيوب، أما خالقه فمنزه عن النقصان والعيوب، بل الله سبحانه وتعالى لا توجد فيه إلا الصفات الجميلة»[843]. وباستعماله للنظر يتمكن من معرفة كون الله سبحانه لا شبيه له ولا نظير «لأن مثل الشيء ما يكون مشاركا له في جميع أوصافه

---

839. أوزال، محمد بن علي: **بحر الدموع**

840. الباقلاني، أبو بكر بن الطيب: **الإنصاف**: 42.

841. أوزال، محمد بن علي: **بحر الدموع**:20-19.

842. الشهرستاني عبد الكريم: **الملل والنحل** 106/1-107.

843. أوزال محمد بن علي: **بحر الدموع** 20-22.

الجائزة والواجبة والمستحيلة، ويعبر عنه بأن المثلين كل شيئين ينوب أحدهما مناب صاحبه ويسد مسده»[844]، بدليل قوله تعالى: «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير»[845]، وقوله: «ولم يكن له كفؤا أحد»[846]، وقوله: «هل تعلم له سميا»[847] فهو سبحانه إذن موصوف بصفات الكمال لكمال ذاته، إذن لا يشبهه شيء من المخلوقات بأي وجه من وجوه المشابهة والمماثلة، كما أنه لا تلحقه الأوهام ولا التقديرات لأنها لا تحلق إلا ذا كيفية وهيئة وتقيسه على ما تشاهده وتألفه.

إذن هذا موجز عن رأي أوزال وشيوخه الأشاعرة في مسألة وجوب النظر إلا أن رأيهم هذا كان مثار انتقاد من قبل بعض العلماء من بينهم ابن أبي العز الذي قال: «أول واجب يجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله، لا النظر ولا القصد إلى النظر، ولا الشك كما هي أقوال أرباب الكلام المذموم بل أئمة السلف كلهم متفقون على أن أول ما يؤمر به العبد الشهادتان، ومتفقون على أن من فعل ذلك قبل البلوغ لم يؤمر بتجديد ذلك عقيب بلوغه بل يؤمر بالطهارة والصلاة إذا بلغ أو ميز عند من يرى ذلك، فالتوحيد أول ما يدخل به في الإسلام وآخر ما يخرج به من الدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» وهو أول واجب وآخر واجب»[848].

2- لا واجب على الله:

إن الشيخ محمد بن علي أوزال هو كغيره من الأشاعرة يرفض كل ما يوحي بأن هناك أشياء واجبة على الله، وأشياء محرمة عليه لأن حقيقة الواجب –كما يقول الجويني– ما يستوجب اللوم بتركه، والرب –سبحانه وتعالى– يتعالى عن التعرض لذلك[849] فهو سبحانه وتعالى لا يجب عليه شيء لأنه كما قال أوزال: «يتصرف في ملكه كما يشاء، دون أن يشاركه فيه أحد»[850] ففي

---

844. الإسفراييني أبو المظفر: **التبصير في الدين** 157-158.

845. سورة الشورى: 9.

846. سورة الإخلاص: 4.

847. سورة مريم: 65.

848. ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد: **شرح العقيدة الطحاوية** 78.

849. الجويني، إمام الحرمين أبي المعالي: **لمع الأدلة** 194.

850. أوزال، محمد بن علي:**بحر الدموع** 135-136.

هذا القول بيان السببين الرئيسيين في عدم جواز الاعتراض عليه، ويتمثل الأول في: كون كل شيء ملك له سبحانه، فهو يتصرف في ملكه، وطبيعي أن من تصرف في ملكه لا يمكن الاعتراض على فعل من أفعاله، وفي هذا قال الإسفراييني: «ولهذا قلنا إن شيئا من أفعاله لا يكون ظلما وأنه يستحيل الظلم في وصفه لأنه لا يتصرف في غير ملكه، ومن تصرف في ملكه لم يتقرر عليه الاعتراض في فعله، ومن تصرف في ملكه فليس بظالم في أفعاله»[851].

والسبب الثاني: هو أنه لا يعاقب على تصرفاته، كيف ذلك؟ إن الاعتراض أساساً لا يتوجه إلا لمن صدر فعله عن أمر آخر، ونهي ناه، والأمر يتوجه فقط على من إذا خالف كان مستحقا للعقوبة، وما دام لا سبيل للعقوبة إلى الله تعالى فإنه لا يتوجه عليه الأمر، وما دام لا يتوجه عليه الأمر فإنه يستحيل عليه الاعتراض[852]. ولهذا قال أوزال: «يحكم حكما، ولا معقب لحكمه» فيستحيل الاعتراض على فعل من أفعاله، أو التعقيب عليها، لأنه لا يجب عليه شيء.

ثم بالإضافة إلى هذين السببين فإن هناك سبب آخر يوضحه لنا السنوسي في قوله: «إنه لا يجب عليه تعالى فعل شيء من الممكنات ولا تركه، إذ لو وجب عليه تعالى شيء منها عقلاً كالثواب مثلاً لكان عز وجل مفتقراً إلى ذلك الشيء ليكتمل به، إذ لا يجب في حقه تعالى إلا ما هو كمال له، كيف وهو عز وجل الغني عن كل ما سواه، وأما افتقار كل ما سواه إليه جل وعز فهو يوجب له تعالى الحياة، وعموم القدرة والإرادة والعلم إذ لو انتفى شيء من هذا لما أمكن أن يوجد شيء من الحوادث فلا يفتقر إليه شيء كيف وهو الذي يفتقر إليه كل ما سواه[853]، ولقد نبه سبحانه وتعالى إلى هذا كله في قوله: «وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة»[854]. وقال سبحانه وتعالى: «لا يسأل عما يفعل وهم يسألون»[855].

وقد جمع ابن تومرت ما سبق فيما يلي: «انفرد سبحانه بالعدل والإحسان يهدي ويضل، ويعز ويذل، لا مدبر سواه، ولا مالك غيره، لا يتصف بالظلم والعدوان إلا من عليه الحجر والحكم إذا تعدى حدود المالك وتصرف فيما لا يملك اتصف بالظلم والعدوان لكونه محجورا عليه في ملكه محكوما عليه في فعله والباري سبحانه لا حجر عليه في أحكامه، ولا حكم عليه في أفعاله انفرد

---

851. الإسفراييني أبو المظفر: **التبصير في الدين** 469.

852. الإسفراييني أبو المظفر: **التبصير في الدين** 198.

853. السنوسي محمد بن يوسف: **عقيدة أهل التوحيد** 132.

854. سورة القصص: 68.

855. سورة الأنبياء: 23.

بالملك والوحدانية، والملك والألوهية يفعل في ملكه ما يريد، ويحكم في خلقه ما يشاء، ويرحم من يشاء، لا يرجو ثوابا، ولا يخاف عقاباً، ليس عليه حق ولا عليه حكم، فكل نعمة منه فضل، وكل نقمة منه عدل، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون[856].

3. الثواب والعقاب:

إن من أهم القضايا التي كانت مثار خلاف بين علماء الكلام فيما يتعلق بهذا المبحث الكلامي -أي هل هناك شيء يجب على الله فعله أو تركه- قضية الثواب والعقاب، وعن هذا يقول أبو حامد الغزالي: «إن الله تعالى إذا كلف العباد فأطاعوه لم يجب عليه الثواب، بل إن شاء أثابهم، وإن شاء عاقبهم، وإن شاء أعدمهم ولم يحشرهم، ولا يبالي لو غفر لجميع الكافرين وعاقب جميع المؤمنين، ولا يستحيل ذلك في نفسه ولا يناقض صفة من صفات الإلاهية[857]، وقال الجويني: «الثواب عند أهل الحق ليس بحق محتوم، ولا جزاء مجزوم، وإنما هو فضل من الله تعالى، والعقاب لا يجب أيضا، والواقع منه عدل من الله وما وعد الله من الثواب أو توعد به من العقاب فقوله الحق ووعده الصدق»[858].

وقد حاول الأشاعرة في هذه القضية أن يلتمسوا لها مثالا في الشاهد لتطبيقه على الغائب، وكان المثال المختار عندهم هو -كما يقول الإمام الجويني- أن السيد إذا كان يقوم بمؤونة عبده والعبد يخدمه فلا يستحق العبد على سيده شيئا على مقابل الخدمة المستحقة عليه، فإذا كان هذا حال من يخدم مثله، فإننا نؤمن بأن الله سبحانه وتعالى يستحق أن يعبد، والنعم منه على العباد كثيرة، ولو حاول العبد عدها لم يحصها فكيف يستوجب العبد بالنزر اليسير من أعماله وهو الغريق في أنعم الله تعالى مزيد ثواب لولا فضله العظيم، ثم عبادة العبد شكر للنعم، وليس من حكم العقل في مستقر العوائد فرض عوض على بذل واجب هو عوض[859].

4. الهداية والضلال:

إن القرآن الكريم اشتمل على آيات كثيرة تدل على انفراد الله سبحانه وتعالى بهداية الخلق وإضلالهم، والطبع على قلوب الكفرة، قال تعالى: «والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من

---

856. ابن تومرت المهدي: **أعز ما يطلب** : 236-237.

857. الغزالي أبو حامد: **الاقتصاد في الاعتقاد** 281.

858. الجويني إمام الحرمين أبو المعالي: **الإرشاد** 321.

859. الجويني، إمام الحرمين أبو المعالي: **الإرشاد** 321-322.

يشاء إلى صراط مستقيم»[860]. وقوله تعالى: «إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء»[861]. وقوله: «فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً»[862]،و قوله:«من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون»[863]. فإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أخبر أنه يضل ويهدي، ووصف نفسه بذلك فما معنى هدايته للمؤمنين وإضلاله للكافرين؟

إن معنى هدايته سبحانه وتعالى للمؤمنين هو أن يخلق هداهم وينور بالإيمان قلوبهم، وأن يهديهم بأن يشرح صدورهم ويتولى توفيقهم له، وإعانتهم عليه وتيسير السبيل إليه. فكل ذلك منه لهم، وأما إضلاله للكافرين فهو أنه قد يضلهم بأن يترك توفيقهم وتضييق صدورهم وإعدام قدرتهم على الاهتداء[864].

فقد ثبت إذن بأدلة قرآنية أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يهدي من يشاء ويضل من يشاء، فلا هادي لمن أضله ولا مضل لمن هداه، وهذا هو مذهب أهل الحق، لهذا نجد الشيخ محمد بن علي أوزال يقول: «وقد هدى الله بفضله من أراد له سلوك طريق الجنة، وأضل بعدله من أراد له الضلال فكان من أصحاب السعير»[865]، وفي هذا المعنى نفسه قال ابن أبي العز: «فمن هداه إلى الإيمان فبفضله وله الحمد، ومن أضله فبعدله وله الحمد»[866].

لكن قد يرد لفظ الهداية فيكون المراد به معنى آخر غير المعنى السابق الذكر إذ قد يرد ويقصد به الدعوة[867] مثل قوله تعالى: «وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم»[868]، ومعناه وإنك لتدعو، وقد يرد والمراد به إرشاد المؤمنين إلى مسالك الجِنَان والطرق المفضية إليها يوم القيامة قال تعالى:

---

860. سورة يونس: 25.

861. سورة القصص: 56.

862. سورة الأنعام: 126.

863. سورة الأعراف: 178.

864. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب: **تمهيد الأوائل** 376-377.

865. أوزال محمد بن علي:**بحر الدموع** البيت 132.

866. ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد: **شرح العقيدة الطحاوية**: 148.

867. هذه الأمثلة واردة في كتاب **الإرشاد** للجويني إمام الحرمين: 190-191.

868. سورة الشورى: 49.

«فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم»[869]. وقال تعالى في الكفار: «فاهدوهم إلى صراط الجحيم»[870] معناه اسلكوا بهم إليها، ثم إن الله سبحانه قد فرق بين الدعوة والهداية في قوله: «والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء»[871]. لكن المعتزلة خالفوا أهل الحق وأولوا الآيات السابقة الذكر قائلين: إن المراد بالهدى من الله بيان طريق الصواب، والإضلال تسمية العبد ضالا، وحكمه تعالى على العبد بالضلال عند خلق فعل الأصلح للعبد على الله إلا أن الآيات السابقة الذكر ترد عليهم هذا بالإضافة إلى وجود آيات أخرى تفند دعواهم مثل قوله تعالى: «إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء»[872]. فلو كان الهدى بيانا للطريق لما صح هذا النفي عن نبيه صلى الله عليه وسلم، وقد بين الطريق لمن أحب وأبغض، وقوله تعالى: «ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها»[873]، وقال: «يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء»[874] ولو كان الهدى من الله البيان لما صح التقييد بالمشيئة[875]، وبالإضافة إلى ما سبق فإن هناك مسألة أخرى وهي التي أثارها أوزال بقوله: «أمر الله سبحانه وتعالى أن يدخل جميع أبناء آدم الجنة. ولكن قضى على بعضهم أن يدخلوا جهنم»[876]. أي أن باستطاعة الله سبحانه وتعالى أن يلطف بسائر من يعلم أنه يموت كافراً فيؤمن، لأنه قادر على أن يجعلهم مؤمنين، كما أنه قادر على ضده من الكفر والضلال فلو جعل فيهم القدرة على الإيمان لوجد إيمانهم لا محالة، بدليل قوله تعالى: «ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون»[877]. وقوله: «ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض، ولكن ينزل بقدر ما

869. سورة محمد: 5-6.

870. سورة الصافات: 23.

871. سورة يونس: 25.

872. سورة القصص: 56.

873. سورة السجدة: 13.

874. سورة المدثر: 31.

875. ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد: **شرح العقيدة الطحاوية**: 148.

876. أوزال محمد بن علي: **بحر الدموع** البيت: 130.

877. سورة الزخرف: 32.

يشاء»[878]، فأخبر على أنه يقدر على ما لو فعله بهم لضلوا وكفروا فيجب أيضا أن يكون قادراً على ما لو فعله بهم لآمنوا واهتدوا[879]. وقال تعالى: «ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها، ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين»[880] وقال تعالى: «ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين»[881].

وهنا يبرز المعتزلة والقدرية باعتقادهم الفاسد الذي مفاده أن الله سبحانه وتعالى يشاء الإيمان من الكافر، ولكن الكافر شاء الكفر فوقعت باعتقادهم القبيح هذا مشيئة الكافر دون مشيئة الله تعالى! فقد استطاعت في نظرهم أن تغلب هنا مشيئة الكافر مشيئة الله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، إذ كيف يمكن أن يكون في ملكه ما لا يشاء، وهو القائل: «وما تشاؤون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما»[882]، وقال: «وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين»[883]. ومن هنا نكون قد دخلنا في مبحث من أهم مباحث علم الكلام ألا وهو:

5- خلق أفعال العباد (أو نظرية الكسب):

لقد أثبت أهل الحق أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، والإشكال الذي طرح كان فيما يتعلق بفعل الإنسان، وقد أزاح أهل السنة هذا الإشكال بقولهم إن أفعال العباد خلق لله وكسب من العباد[884]، أما الكسب فهو كما يعرفه الإمام الباقلاني: «تصرف في الفعل بقدرة تقارنه في محله فتجعله بخلاف صفة الضرورة»[885]، ثم إنه أيضا هو الفعل الذي يتعلق به التكليف الشرعي،

878. سورة الشورى: 25.

879. الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب: **تمهيد الأوائل** 380-381.

880. سورة السجدة: 13.

881. سورة يونس: 99.

882. سورة الإنسان: 30.

883. سورة التكوير: 29.

884. ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد: **شرح العقيدة الطحاوية**: 444.

885. الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب: **تمهيد الأوائل** 347.

وهو الذي يعود على فاعله منه نفع أوضرر، أي إنه أمارة الثواب والعقاب شرعاً لا عقلاً[886]، كما قال تعالى: «لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت»[887]، وفي هذا يقول ابن الجوزي: «واعلم أن للآدمي كسباً هو اختياره فعليه يقع الثواب والعقاب فإذا خالف تبين أن الله عز وجل قضى في السابق بأن يخالفه، وإنما يعاقبه على خلافه لا على قضائه، ولهذا يقتل القاتل ولا يعتذر له بالقدر»[888].

أما عن الطريقة التي يتم بها للإنسان اكتساب الفعل فهي: أن العبد إذا هم بفعل خلق الله تعالى له قدرةً واستطاعةً مقرونة بذلك الفعل الذي يحدثه فيه فيتصف به العبد[889]، ولقد «أجرى الله على سننه بأن يحقق عقيب القدرة الحادثة، أو تحتها، أو معها الفعل الحاصل إذا أراده العبد وتجرد له ويسمى هذا الفعل كسباً فيكون خلقاً من الله تعالى إبداعاً وإحداثاً، وكسباً من العبد حصولًا تحت قدرته»[890]. وهنا يتضح لنا الفرق بين الخلق والكسب، فحقيقة الكسب من المكتسب هو وقوع الفعل بقدرته مع تعذر انفراده به، أما الخلق فهو وقوع الفعل بقدرته مع صحة انفراده به[891]، والدليل على أن للإنسان قدرة على أفعاله هو أن كل ذي حس سليم يجد من نفسه تفرقة ضرورية بين الحركة الضرورية والاختيارية، لأنه مثلاً يستطيع التمييز بين الحركة الاختيارية ليده وارتعاشها، وهذه التفرقة لا ترجع إلى نفس الحركتين من حيث الحركة لأنهما حركتان متماثلتان بل إلى ما هو زائد على كونهما حركة وهو كون إحداهما مقدورة مرادة، وكون الثانية غير مقدورة ولا مرادة. فالحركات الاختيارية إذن تقع تحت قدرة العبد وتتوقف على اختياره، ثم إنها تكون مقرونة بقدرة حادثة في العبد يحس بها تيسير الفعل عليه بخلاف الاضطرارية[892].

---

886. ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد: **شرح العقيدة الطحاوية** 444.

887. سورة البقرة: 285.

888. ابن الجوزي البغدادي أبو الفرج : **تلبيس إبليس**، 322.

889. الشهرستاني عبد الكريم: **نهاية الإقدام** 78.

890. الشهرستاني، عبد الكريم: **الملل والنحل** 109-110.

891. الشهرستاني،عبد الكريم:**نهاية الإقدام** 78.

892. الباقلاني أبو بكر بن الطيب: **تمهيد الأوائل**: 347، الشهرستاني، عبد الكريم: في **الملل والنحل**109/1، **ونهاية الإقدام** 73.

. القضاء والقدر:

القدر يأتي بمعنى القضاء، وقد يأتي بمعنى جعل الشيء على قدر ما، كما قد يقال: قدَر وقدَّر مخفف ومثقل، والعرب تقول قدرت الشيء وقدرتُه(893). أما القضاء فإنه يكون على نوعين قضاء كوني وقضاء شرعي(894)، وكمثال للقضاء الكوني قوله تعالى: «فقضاهُن سبع سموات في يومين»(895)، يعني خلقهن، أما القضاء الديني الشرعي ففي قوله تعالى: «وقضَى ربك ألا تعبدوا إلا إياه»(896) أي أمرك. فالذي عليه أهل السنة والجماعة أن كل شي بقضاء الله وقدره(897)، وأنه مقدر لجميع الأفعال لا يكون حادث إلا بإرادته ولا يخرج مخلوق عن مشيئته، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن(898).وأن الله خالق لأفعال العباد، قال تعالى: «إنا كل شيء خلقناه بقدر»(899). وقال «وخلق كل شيء فقدره تقديرا»(900)، وأن الله يريد الكفر من الكافر، ويشاؤه ولا يرضاه ولا يحبه، فيشاؤه كوناً ولا يرضاه دينًا(901)، لأن هناك فرقاً بين القضاء والمقضي، فقضاء الله هو فعل قائم بذات الله تعالى، ومقضي هو المفعول المنفصل عنه، فالقضاء كله خير وعدل وحكمة نرضى به كله، والمقضي قسمان منه ما لا يرضى به ومنه ما يرضى به(902)، ومن هنا يأتي ضلال القدرية والجبرية لأنهم سوَّوْا بين المشيئة والإرادة وبين المحبة والرضى ثم اختلفوا، فقالت الجبرية الكون كله بقضائه وقدره فيكون محبوبا مرضياً، وقالت القدرية النفاة: ليست المعاصي محبوبة لله، ولا مرضية له، فليست مقدرة ولا مقضية فهي خارجة عن مشيئته وخلقه(903).

---

893. الباقلاني أبو بكر بن الطيب: **تمهيد الأوائل** 365.

894. ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد: **شرح العقيدة الطحاوية** 447.

895. سورة فصلت: 11.

896. سورة الإسراء: 23.

897. ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد: **شرح العقيدة الطحاوية** 249.

898. الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب: **الإنصاف** 40.

899. سورة القمر: 49.

900. سورة الفرقان: 2.

901. ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد: **شرح العقيدة الطحاوية** 249.

902. ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد:**شرح العقيدة الطحاوية**: 258.

903. ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد: **شرح العقيدة الطحاوية**: 251.

ثم يقول أوزال: «والله يريد أن تستحيي منه، أما هو فقد علم منذ الأزل أقوالك وكذلك أفعالك، ولا يخفى عليه شيء»[904]، أي أنه سبحانه وتعالى عالم منذ الأزل كيف ستكون أفعال عباده، لأنه قد قدر مقادير الكائنات قبل خلقها، وعلم أن الأشياء ستكون موجودة في الأوقات التي أرادها أن توجد فيها على ما اقتضته حكمته البالغة، فكانت كما علم، فهو سبحانه عالم بالأمور المقدرة قبل كونها، كما أنه علم مصير كل واحد من خلقه أَإِلى الجنة أم إلى النار وهذا ما ذهب إليه أوزال في قوله: «وقد علم الله منذ الأزل أصحاب الجنة، وأصحاب النار وهم في العدم قبل الخلق. فقد علم منذ ذلك الحين الشقي والسعيد، فمن أراد له الخير أعطاه إياه بلا سبب، ومن أراد له الشر أعطاه إياه بلا سبب. ولكن سبحانه قد يسر لكل واحد منا ما قدر له»[905]. هذا حسب ما ورد في الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري عن علي رضي الله عنه: «كنا في جنازة في بقيع الغرقة فأتانا النبي صلى الله عليه وسلم فقعد فقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس فجعل ينكس مخصرته ثم قال: ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة إلا كتب مكانها من الجنة والنار وإلا فكتب شقية أو سعيدة فقال رجل يا رسول الله: أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل، فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة، قال أما أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة ثم قرأ فأما من أعطى واتقى الآية»[906]، قال ابن الجوزي: «وإنما ردهم الرسول عن ملاحظة القدر إلى العمل لأن الأمر والنهي حال ظاهرة، والقدر من ذلك كله أمر باطن، وليس لنا أن نترك ما عرفناه من تكليف ما لا نعلمه من المقضي، وقوله: «فكل ميسر لما خلق له» إشارة إلى أسباب القدر، فإنه من قضى له بالعلم يسر له طلبه وحبه وفهمه، ومن حكم له بالجهل نزع حب العلم من قلبه وكذلك من قضى له بالولد يسر له النكاح، ومن لم يقض له بولد لم ييسر له»[907]. وقد علم الله تعالى فيما لم يزل عدد من يدخل الجنة، وعدد من يدخل

904. أوزال محمد بن علي: **بحر الدموع** 290.

905. أوزال محمد بن علي: **بحر الدموع** 133-135.

906.أخرجه البخاري، كتاب الجنائز باب موعظة المحدث عند القبر ح1270، وأخرجه كذلك في كتاب الأدب باب الرجل ينكت الشيء بيده في الأرض ح1092، وفي كتاب القدر، باب جف القلم على علم الله ح1452. والترمذي. أبواب القدر الحديث 2218، وابن ماجة في المقدمة ح 81. وح 2175، وأحمد في مسنده 4/427-431.

907. ابن الجوزي البغدادي أبو الفرج عبد الرحمن: **تلبيس إبليس** 322.

النار جملة واحدة فلا يزداد في ذلك العدد ولا ينقص منه[908]. وقد يسر الله سبحانه وتعالى لكل واحد ما خلق له، لهذا نجد أوزال يقول: « فطوبى للذين خلق لهم الخير، وخلقهم له. والويل للذين خلق لهم الشر، وخلقهم له»[909]، وبالإضافة إلى ما ورد في الحديث السابق الذي أجاب به صلى الله عليه وسلم من قال له: «ألا نتكل؟» فإن ابن الجوزي حاول أيضا الرد على من قال لا وجه لإتعاب النفس ما دام كل شيء بقدر قائلا: «وقائل هذا أن يقال لهم إن في هذا رد لجميع الشرائع، وإبطال لجميع أحكام الكتب، وتبكيت للأنبياء كلهم فيما جاءوا به، لأنه إذا قال في القرآن أن أقيموا الصلاة. قال القائل: لماذا إن كنت سعيدا فمصيري إلى السعادة، وإن كنت شقيا فمصيري إلى الشقاوة فما تنفعني إقامة الصلاة...»[910].

908. ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد: **شرح العقيدة الطحاوية** 247.

909. أوزال محمد بن علي: **بحر الدموع** البيت: 131.

910. ابن الجوزي البغدادي أبو الفرج عبد الرحمن: **تلبيس إبليس** 321-322.

البـــاب الثانـــي:
الفكـــر الصوفـــي عنـــد أوزال

إننا من خلال دراستنا لجانب التصوف في فكر أوزال، سنكتشف شخصية هامة من شخصيات التصوف الإسلامي عامة، والتصوف المغربي خاصة. وسنتمكن من الكشف كذلك عن أهمية مذهبه الصوفي، ودوره كمفكر مغربي أصيل منخرط في الطريقة الناصرية والذي حاول إعادة بناء مجتمعه على أسس وطيدة من القيم الأخلاقية الرفيعة، لأنه أولى عناية فائقة لتهذيب أخلاق أبناء مجتمعه لتكون أخلاقهم أخلاقاً إسلامية، بالاعتماد على الكتاب والسنة. وكتب التصوف كما صرح بذلك، بل ونلمس ذلك أيضا من خلال استشهاداته التي تضمنتها كتاباته. بل إن الفصل المهم والذي خصصه لذكر سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان الهدف من ورائه الدعوة إلى الاقتداء به عليه الصلاة والسلام.

ثم إن من المبادئ السامية التي شغلت قسطا مهما من كتابه بحر الدموع قدرة الإنسان المسلم على التحكم في غرائزه وشهواته، لأنه بهذه القدرة سيتميز عن الحيوان، ومن هذا أيضا أن الله سبحانه وتعالى أنعم عليه بالعديد من النعم، والتي يجب أن تصرف في طاعته لأنه سيُسأل عنها يوم القيامة، ومنها الجوارح فمن العار أن يقابل المسلم المنعَم عليه بهذه النعم بمعصيته بها، ولهذا فقد تتبع الناظم هذه الجوارح واحدة بعد أخرى مبينًا أن كل واحدة منها يمكن أن تستعمل في أمرين متناقضين إما طاعة الله عز وجل، وإما معصيته. فذكر كل جارحة من هذه الجوارح على حدة، مبينا ما يمكن أن يقع فيه المسلم بسببها من المعصية. ولم يتوقف المؤلف عند هذا الحد فيترك القارئ حائرًا، بل وضع أمامه حلولا ناجعة تتمثل فيما يناقض المعصية وهي طاعة الله.

وقد سلكت في منهج دراستي لهذا القسم الترتيب الذي سار عليه أوزال في كتابه بحر الدموع، هذا وإن كنت أستشهد بنصوص من كتبه الأخرى، لا لشيء إلا لكون ترتيبه ذاك كان ترتيبا منطقيا وعلميا من جهة، ومن جهة أخرى لأن بذلك يمكن معرفة قدرته الفائقة في إدراج مبادئ التصوف الناصري كحلول اقترحها محل الأخلاق الذميمة التي قد يكون الإنسان قد اكتسبها من قبل. ويأتي بذلك كله بأسلوب يجعل القارئ لا يحس بهذا التداخل إلا بعد تفكيكه لمضامين النص، نظرا لتسلسل أفكاره، ولأنه يقتصر في ذكره لإحدى مبادئهم على جملة موجزة جدا، فهكذا إذن حاول توجيه حياة الفرد وسلوكه نحو مُثُل أخلاقية عليا.

ثم إن فلسفته الأخلاقية هذه جعلته يتوصل إلى وجود نوع من التكامل بين حياة الإنسان كمتعبد، وحياته كعنصر له دوره في المجتمع، وهو إذن لا يريد من المسلم أن يكون عنصرا جامدا ينزوي في قمم الجبال أو المغارات، أو غرف موحشة مظلمة، بل يريد منه أن يكون عنصرا فعالا في المجتمع وليس عالة على الناس. ولهذا دعا المسلم إلى وجوب العمل لكسب قوت يومه. فإذا

علمنا أن هذا يعتبر أحد الركائز الأساسية التي بنى عليها تصوفه، فإن ذلك لا يعني بتاتا وجود تناقض في أفكاره عندما نصادف في كتابه بحر الدموع كذلك الدعوة إلى الزهد في الدنيا، خاصة وأن ذلك يتكرر عنده في مواطن كثيرة من هذه المنظومة، لأن الزهد الذي رغب فيه هو الذي يؤدي إلى الاطمئنان النفسي، وذلك بأن لا يشتد فرحه إذا أقبلت عليه الدنيا، وأن لا يحزن أبدا إذا ابتعدت عنه، بل عليه أن يقف صامدًا أمام الشدائد ويواجهها بالصبر لأنها ما هي إلا ابتلاء من الله سبحانه وتعالى لعبده ليعلم أيشكر أم يكفر.

ومن مبادئه السامية قوله بوجوب أخذ الحظ الوافر من العلوم، لأنه أدرك أنه بالعلم يمكن إنقاذ الناس من التردي في هوة البدع والضلال والخرافات. لهذا نجده يكرر هذا المبدأ في ثنايا كتابه، ويجب أن أسجل هنا أن اهتمامه بالعلم ليس لكونه من أبناء الطريقة الناصرية فحسب، بل لأنه رجل متصوف وسوسي في الوقت نفسه، ومن المعروف عن السوسيين اهتمامهم بالعلم، ولهذا قال المختار السوسي: «الصوفيون المذكورون في القرن السادس والسابع والثامن كانت صوفيتهم علمية غالبا، فقلما يبرز واحد منهم ويذكر إلا إذا كان معه علم قليل أو كثير»[(911)]. حتى من لم ينل منهم حظا من العلم أي المتصوف الأمي فإنه لا يعادي العلم وأهله، بل يستفسرون العلماء عن ما غمض عليهم في أمور دينهم. وقد روي ذلك عن أحمد بن موسى التازروالتي (ولد 853هـ/1449م وتوفي971هـ/ 1563م)[(912)]، ويشجعون العلم كذلك، بل ويساهمون في تأسيس المدارس مثل المتصوف السوسي عبد الله بن سعيد التهالي (نحو 955هـ-1548م /1951هـ -1641م) فقد كان من الواقفين على مدرسة: «أوجو» حتى أسسها الشيخ سيدي سعيد الأجويي (ت1047هـ/ 1637م) بل وجعل نصيبا من الحبوب يؤديه كل سنة من صلب ماله، ثم أوصى أولاده بعده بالمواظبة على ذلك[(913)]. فأوزال بهذا يكون قد سار على نهج أسلافه من متصوفة سوس.

ثم إن أوزال يؤمن بديمقراطية التعليم، كما أن منهجه التربوي يمتاز بمراعاة قدرات الناس العقلية والتي تتفاوت بطبعها، ولذلك قال بوجوب مخاطبة كل واحد باللغة التي يفهمها. فلكل طبقة

911. السوسي محمد المختار: **سوس العالمة** 18.

912. ترجم له:التمنارتي، أبو زيد عبد الرحمن: **الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة**، إعداد محمد بن عبد الله الروداني، تح، اليزيد الراضي، تق: المنوني محمد، ط، الدار البيضاء، مطبوعات السنتيسي، الطبعة 1، 1420هـ/1999م. الفاسي محمد المهدي: **ممتع الأسماع** 61-59. السوسي، محمد المختار في: **إيليغ قديما وحديثا** 17-26.، و**المعسول** 12/5-57.

913. السوسي محمد المختار: **المعسول** 96/1.

أسلوبها ولغتها التي تتخاطب بها، وليس هذا بجديد عند المربين السوسيين فإن هذا كان ديدنهم من قديم. فإن أحمد بن موسى التازروالتي كان له نفس الأسلوب في التربية، وعنه قال المختار السوسي: «ولم تكن تربيته لطبقة من الناس، دون طبقة أخرى بل كانت للعامة والخاصة يرى كل واحد منها ما يوافق ذوقه، ويواتي مشربه»[(914)]. وقال عنه أيضا في موضع آخر: «كان سنيا في كل الأحوال، وكان اجتماعيًا يليق لتهذيب مختلف الطبقات»[(915)].

هذه فقط بعض الأسس الرئيسية التي انبنى عليها منهجه، وقد ذكرتها بإيجاز لأنه من خلال هذه الدراسة المتواضعة ستتضح لنا أكثر مميزات منهجه كمرب ومتصوف وعالم، وكيف أنه حاول المساهمة في تكوين إنسان مثالي بأخلاقه السامية المستقاة من تعاليم الشريعة الإسلامية.

914. السوسي، محمد المختار: **إيليغ قديما وحديثا** 24.

915. السوسي، محمد المختار: **المعسول** 18/12.

الفصل الأول:
كف الجوارح عن المنبهات

نعرف أن طاعة الله تكون بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي. ولهذا فقد تحدث الناظم رحمه الله بشيء من التفصيل عن ما يجب على المريد اجتنابه. فكان أول شيء نبه عليه هو: حفظ فروع القلب، لأنه وإن كان القلب هو الأصل في أعمال الجوارح لقوله صلى الله عليه وسلم: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»[916]، وهذا الحديث صاغه الناظم في قالب أمازيغي قائلاً فيما معناه«وظاهرك يا بن آدم يتكون من سبع جوارح. وبداخل جسدك يوجد القلب وهو بمثابة ملك، والجوارح خدمه فإذا صلح صلحت كلها، وإذا فسد فسدت كلها، لأن الأمر كله له. والجوارح السبع هي: الفرج، والعينان، واليدان، والبطن، والرجلان، والأذنان، واللسان» وهذا يعني أن الجوارح ما هي إلا توابع، فإذا فسد القلب فسدت،وإذا صلح صلحت، لكن قد لا يكون القلب هو منبع الفساد، بل قد يحصل فساده بسبب فساد الفروع، ولهذا كان كفها عن المنهيات واجبًا، و لهذا نجد الناظم يقول بعد أن أنهى حديثه عن الجوارح وما يمكن أن يترتب عنها من مفاسد –البيتين 234 و235-» لقد تحدثت عن الجوارح السبع التي لابن آدم، فمن أطاع الله بهن أغلقت دونه أبواب جهنم السبعة، ومن عصى بهن ربه فتحت له أبواب جهنم، ومن أطاع بجارحة أغلق دونه أحد الأبواب، ومن عصى بها فتحت له بابا في جهنم» وهو كلام مقتبس من الحديث الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «خلق الله الجنة فحفها بالمكاره، وخلق النار فحفها بالشهوات، وخلق للنار سبعة أبواب، وخلق لابن آدم سبعة جوارح، فمتى أطاع الله بجارحة من تلك الجوارح السبعة غلق عنه باب من تلك الأبواب، ومتى عصى الله بجارحة من تلك الجوارح السبعة استوجب الدخول من تلك الأبواب، والجوارح السبعة هي: السمع، البصر، اللسان، اليدان، الرجلان، البطن، والفرج. وسميت جوارح لأنها كواسب تكسب الخير والشر. وأصل صلاح هذه الجوارح، وفسادها من القلب، لأن القلب كالسلطان، والجوارح كالأجناد لا تفعل إلا ما أمرها به القلب»[917]. وهذا هو الحديث الذي استشهد به الشيخ ميارة في شرحه على ابن عاشر، وهو من بين الأدلة التي تؤكد اعتماد الناظم على هذا الشرح، واعتباره من بين مصادر منظومته بحر الدموع، وإذا كان أوزال قد

---

916. صحيح مسلم كتاب المساقاة ح107 باب الحلال وترك الشبهات، صحيح البخاري، كتاب الإيمان باب من استبرأ لدينه، سنن ابن ماجة 477/2 أبواب الفتن باب الوقوف عند الشبهات، سنن الدرامي كتاب البيوع باب في الحلال بين والحرام بين 245/2.

917. ميارة، محمد بن أحمد: **الدر الثمين** 246.

نظم هذا الأثر في قصيدته الأمازيغية، فإن الشيء نفسه قام به أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي[918] في رجزه قائلا -ولكن باللغة العربية-:

واحتل على نفسك بالتدريج ** فانه أذ هب للتحريج
وخالفنها ولا تطعها ** وارع الودائع ولا تضعها
و هي الجوارح التي بها اكتساب ** للخير والشر وخف يوم الحساب
وهي لسان ثم فرج بطن ** يد ورجل ثم عين أذن
سبع كأبواب الجحيم في العدد ** وارع جميعها وألزمها السدد
فإنها مسؤولة في الأجل ** شاهدة بما جنت في العاجل
فمن عصى بواحد منها فقد ** فتح بابا من جحيم قد وقد
وأصلها القلب فعالج داءه ** واحش بمرهم التقى سوداءه
صلاحه صلاحها لمن خبر ** والضد بالضد كما جاء في الخبر

وبعد تعداد المؤلف رحمه الله لهذه الجوارح السبع التي أنعم الله بها على الإنسان انتقل للحديث بشيء من التفصيل عن كل جارحة من هذه الجوارح، وما يمكن أن يقع فيه الإنسان بسببها من المعاصي. وقد رتبها على الشكل التالي:

الجارحة الأولى: اللسان

لقد جعل الناظم اللسان على رأس هذه الجوارح لكثرة ما يقع فيه الإنسان بسببه من الفساد، كشهادة الزور، والكذب والغيبة، والنميمة، ولهذا فيمكن أن تكون هذه الجارحة سببا في دخول صاحبها النار. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل: «أكفف عليك لسانك، فقال: يا رسول الله، أو إنا لمأخوذون بما نتكلم؟ فقال: ثكلتك أمك يا معاذ! وهل يكب الناس على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم»[919]. وجاء في الفائق في غريب الحديث «الحصائد جمع حصيدة، وهي ما يحصد من الزرع، شبه اللسان، وما يقطع به من القول بحد المنجل، وما يقطع

918. الهلالي، أبو العباس أحمد بن عبد العزيز: **رجز**:مخ-م .و، الرباط ضمن مجموع يحمل رقم 157د، ص 49.

919. الهروي، أبي القاسم بن سلام: **غريب الحديث**، بيروت دار الكتاب العربي 184/3، الزمخشري، جار الله محمود بن عمر: **الفائق في غريب الحديث**: 264/1، ضبط وصح، وعلقحواشيه علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم. دار احياء الكتب العربية، ط أولى 1364هـ/1945م.

به من النبات»[920]. ونظرا لما يخشاه المشرع الحكيم مما يمكن أن يقود إليه اللسان صاحبه من عواقب وخيمة، أمر بني البشر بالتحكم فيه بقيود وعقال محكمة، وقد ذكر الناظم قيودًا ثلاثة وهي: أولا– ملازمة الصمت: فيجب على الإنسان المسلم أن لا يتكلم حتى يزن كلامه لأن ثواب من استطاع التحكم في لسانه أنه يكون من أصحاب الجنة. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة»[921].

ولهذا رأى أرباب السلوك أن من الآداب التي يجب على المريد التمسك بها: الصمت، وأن لا يتكلم حتى يزن كلامه، والسكوت ليس واجبًا فقط بسبب ما قد يرتكبه الإنسان من المعاصي الظاهرة والتي سبق ذكرها، والمنصوص عليها في الكتاب والسنة، بل ولأنه قد يجب عليه السكوت لأن في القوم من هو أولى منه بالكلام، أو لأن من بين الحاضرين من ليس أهلاً لسماع ذلك الكلام، فيصون الله تعالى لسان المتكلم غيرةً، وصيانةً لذلك الكلام من غير أهله، وربما يكون في الحاضرين من إذا سمع ذلك الكلام يكون فتنة له، ولهذا قال بعض الحكماء: «إنما خلق الله للإنسان لسانًا واحدًا، وعينين وأذنين ليسمع ويبصر أكثر مما يقول»[922].

ثانيا - العزلة

فإذا كان أول ما يستعين به الإنسان للسلامة من آفات اللسان هو الصمت، فإن هناك اقتراحا ثانيا يمكن للمريد أن يستعين به، ويتمثل في الخلوة ومجانية الناس، لأنه كما قال أوزال: في البيت 153 « والذي يولد في الإنسان كثرة الكلام هو: كثرة مخالطته للناس، فمن أراد أن يسلم من آفات اللسان فعليه بالعزلة».

ومن المعروف في الآداب الصوفية أن العزلة (أو الخلوة) من بين أهم المراحل التي يمر منها المريد، ولهذا قال ابن الحاج: «وينبغي له أن يكون أهم الأمور عنده وآكدها الخلوة عن الناس والانفراد بنفسه دونهم، لأن الخلوة سبب للفتح غالبا، وليحذر أن يقبل ما تلقيه إليه نفسه أو الشيطان من محبة الاجتماع بالإخوان، أوالميل إليهم، أو الميل إلى رؤيتهم فإن النفس مجبولة غالبا على حب الراحة والبطالة، وهي لا تجد لذلك سبيلا مع دؤوب الخلوة»[923].

---

920. الزمخشري، جار الله محمود: **الفائق في غريب الحديث** 264/1.

921. حديث صحيح أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب حفظ اللسان وأحمد في مسنده: 31/4، 384-385 -69/6، 174/2-267-433.

922. القشيري، أبو القاسم عبد الكريم:**الرسالة القشيرية** 299.

923. ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري: **المدخل** 131/3.

ثم إذا اختار المريد العزلة أي دخل الخلوة، واعتزل الناس، فعليه أن يعتقد بأن الهدف من ذلك سلامة الناس من شره، وأن لا يقصد بذلك سلامته من شر الناس، لأنه في الحالة الأولى يكون متواضعا باستصغاره لنفسه، أما في الحالة الثانية فهو متكبر.[924]

وليست العزلة التي قصدها الناظم هنا هي التنائي عن الأوطان، وسكنى المغارات، ولبس الخشن من الثياب، لأن هذا أولاً ليس من السنة والتي بذل شيوخ الطريقة الناصرية جهدهم للتمسك بها، والناظم من بين مريديهم الذين اقتفوا آثارهم، ولذلك فلا أثر للحث على الانزواء في مؤلفاته، ثم لو كان هذا مبدءًا له لما دعا المريدين إلى العمل لكسب قوت يومهم بعرق جبينهم، وإلى وجوب أخذ العلم، وبالتالي فإن العزلة التي أمر بها هي أن يكون هدف المريد هو الحصول على قدر مهم من العلوم التي يمكن بواسطتها تصحيح عقيدته لكي لا يستهويه الشيطان بوساوسه، ثم يحصل من العلوم ما يؤدي به فرضه، ليكون بناء أمره على أساس محكم، فتكون حقيقة العزلة هي اعتزال الخصال المذمومة[925]، وفي مثل هذا قال أحد الشيوخ: «كنت أخلو لأسلم من ضرري للناس فصرت أخلو لأغنم، فصرت أخلو لأفهم، فصرت أخلو لأعلم، فصرت أخلو لأتنعم»[926]. ويعلق ابن الحاج على هذه المقولة بقوله: «فانظر رحمنا الله وإياك إلى هذه المقامات الجليلة التي انتقل منها وإليها واحدة بعد واحدة، فأولها طلب سلامة الناس منه إذ أن طلب السلامة من الناس فيه تزكية للنفس، ووقوع في حق إخوانه، فإذا خلا بنفسه لكي يسلم الناس من لسانه وبصره، وسمعه وبطشه، وسعيه، وحسده إلى غير ذلك مما يعتوره في خلطته لهم فيحصل له بسبب ذلك ما شهد له به صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»[927].

ثم إن من آداب الخلوة عند أرباب السلوك أن لا يدخلها المريد بنفسه، بل يجب أن يكون ذلك على يد شيخ متمكن في العلمين، علم الحال وعلم السنة إن أمكنه ذلك، ولا يدخل بنفسه، لأن الشيخ لا يخلو من أحد أمرين: إما أن يكون عنده من المكاشفات وخرق العادات ما يمد به المريد في خلوته، لأنه سيكون على علم بمزاج المريد، وقدر ما يحتمل من المجاهدات، وقدر ما يشق

924. القشيري، أبو القاسم عبد الكريم: **الرسالة القشيرية** 298-299.

925. القشيري، أبو القاسم عبد الكريم: **الرسالة القشيرية** 299.

926. ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري: **المدخل** 131/3.

927. ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري: **المدخل** 131/3.

عليه منها. وقدر ما يخاف عليه وإما أن يكون الشيخ ليس من أهل المكاشفات، ولا ظهور خرق العادات فلابد أن يكون عنده العلم حاصلا بالتجربة لأنه قد جرب ذلك واطلع على المفاسد والمصالح، وما يليق بالمريد في خلوته، وما يقع له من جهة العادات[928]. وهنا يبرز الاقتراح الثالث الذي يقترحه الناظم على المريد الذي يريد السلامة من آفات اللسان وهو:

ثالثا - اتخاذ شيخ مُربٍّ:

بما أن العزلة ليست في صالح المريد في جميع الحالات، فقد نصحه الناظم بمخالطة ومرافقة من يساعده على كل ما له فيه الخير والفائدة، والابتعاد عن كل من يمكن أن يقوده إلى ارتكاب القبائح -البيت 154- وفي مثل هذا قال الإمام الشاذلي: «اعلم أنك إن أردت أن يكون لك نصيب مما لأولياء الله تعالى، فعليك برفض الناس جملة إلا من يدلك على الله بإشارة صادقة، وبأعمال ثابتة لا ينقضها كتاب ولا سنة»[929].

إذن فهذه إحدى المبادئ الأساسية في التصوف، وما دعوتهم إلى وجوب اتخاذ شيخ مرب إلا لكون المريد ينتابه صراع عنيف بين نفسه الأمارة بالسوء، النزاعة للشر، وبين قلبه الساعي إلى الخير، لذلك فهو بحاجة إلى شيخ مرشد عالم بدقائق النفس وخفاياها حتى يهديه سواء السبيل، وقد سئل اليوسي عن حكم الشيخ هل هو الوجوب أو الندب أو الجواز؟ فقال بأن ذلك يعتبر واجباً[930]. ويقول أحمد زروق: «ضبط النفس بأصل يرجع إليه في العلم والعمل لازم لمنع التشعب فلزم الاقتداء بشيخ قد تحقق اتباعه للسنة، وتمكنه من المعرفة ليرجع إليه فيما يرد أو يراد، مع التقاط الفوائد الراجعة لأصله من خارج، إذ الحكمة ضالة المؤمن، وهو كالنحلة ترعى من كل طيب ثم لا تبيت في غير جبحها، وإلا لم ينتفع بعسلها»[931].

928. ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري: **المدخل** 3/147-149.

929. ابن الصباغ، الحميدي: **درة الأسرار وتحفة الأبرار في أقوال وأفعال وأحوال ومقامات وكرامات وأذكار ودعوات أبو الحسن الشاذلي**، تق: إبراهيم الرفاعي: الناشر: دار آل الرفاعي، ص: 131.

930. اليوسي، الحسن بن مسعود: **أجوبة اليوسي** مخ-م. و، بالرباط 612ج ص: 50، 409.

931. زروق، أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد: **قواعد التصوف** 51.

. شروط الشيخ:

لقد اهتمت كتب التصوف بوضع شروط للشيخ الذي يصلح أن يكون مربيا، وما كانوا ليهتموا بوضع هذه الشروط لولا خوفهم على المريد أن يلتبس عليه الأمر فيقتدي بمن لا يصح الاقتداء به كبعض المشعوذين الذين ادعوا أنهم شيوخ تصوف، وما هم في حقيقة الأمر إلا مضلون، وأكثر من يلتبس عليهم الأمر هم العوام، بسبب جهلهم بأهل الحق والخير والصلاح[932]، وعن أمثال هؤلاء يقول أوزال محذرا: «إن من الكهنة من ينسب نفسه إلى الفقراء وطريقة الصوفية، ويتشبهون بالأولياء، والصالحين، ويخدعون الناس، وهم من الفجار، ويتشبهون بأهل السنة وهم من المبتدعين بارتكابهم الفجور من المنهيات دليل على أنهم ليسوا من الأولياء، وارتكابهم البدع قولاً وفعلاً دليل على أنهم ليسوا من أهل السنة، لأن الأولياء وأهل السنة لا يميلون عن الشريعة، ولكن العوام لا يميزون بين الأولياء والسحرة لجهلهم بوصفهم، وهؤلاء أشد، وأكثر إضلالا للعوام، لأنهم يظهرون لهم صور العبادات وحب الله ورسوله، ويظهرون أنهم أطلعهم الله على الغيب (...) فإذا رأى العوام ذلك أسرعوا في محبتهم وإكرامهم والاقتداء بهم، ويعتقدون أنهم أولياء ويشاورونهم ويخافون من دعوتهم فلا يقدر أحد منهم فيما أمروه أن يتكلم فيهم بعيب، ولو علم أنهم زنوا بأمه، أو يخالف أحدًا منهم فيما أمره به لخوفهم على ضياع أنفسهم من دعوتهم...»[933]. فمن خلال ما سبق يتضح أن أول شرط يجب أن يتوفر في شيخ التصوف هو:

. اتباع السنة: وهل كان شيخ أوزال متبعا للسنة؟

يجب أن يكون مبنى أمور الشيخ كلها على السنة ليكون تصوفه تصوفا سنيا، لأنه سيكون قدوة للعديد من المريدين، ولهذا قال ابن الحاج: «فإن خفي على طالب العلم أمر أحد ممن يراه فلينظر في تصوفه فإن كان على السنة، فليشد يده عليه، وإن واقع غير ذلك فليهرب منه فإنه لص»[934] ولهذا رأى شيوخ التربية الصوفية أن كل شيخ تبين أنه يخالف السنة فإنه لا يصح إتباعه وإن ظهرت عليه ألف كرامة[935]. وفي هذا أيضا قال أبو يزيد البسطامي: «لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يرتقي في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي،

---

932. ابن الحاج،، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري: **المدخل** 195/3.

933. أوزال، محمد بن علي: **تنبيه الإخوان على ترك البدع والعصيان**23.

934. ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري: **المدخل** 143/2.

935. زروق، أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد: **قواعد التصوف** 163.

وحفظ الحدود وأداء الشريعة»[936]، وقال أبو الحسن النوري: «من رأيته يدعي مع الله حالة تخرجه عن حد العلم الشرعي فلا تقربن منه فإنه مبتدع لأن من لم تشهد الشريعة لأفعاله وأقواله فهو مبتدع، وإن جرت عليه أحوال خارقة للعادة لأن ذلك من جملة المكر به»[937].

فقد كان أهم مبدإ دعا إليه هؤلاء المتصوفة هو التمسك بكتاب الله وسنة سيد المرسلين، ولهذا فقد كان الناصريون باعتبار تصوفهم كان تصوفا سنيا أن حاولوا التمسك بهذا المبدإ، وحاولوا الدفاع عنه، بل وعلى أساسه تأسست زاويتهم، خاصة وأنها ظهرت في عصر عرف تفشي البدع على جميع المستويات، وفي جميع مناحي الحياة، ولذلك فقد مثلت الزاوية الناصرية في ذلك العصر المجتمع المثالي بصفائها ونقائها من البدع قدر المستطاع ولهذا قال أوزال[938]:

وُرْ أَنْغْ يِضْهِيرْ مَانِي غْ وُرْ يِكْفِيسْ يِبْلِيسْ

لْبِيدْعَا سْ أَيْسِيلاَدْ زَّاوِيتْ نْ دْ رَايِي

والمعنى: أنه لا يوجد مكان لم ينشر فيه إبليس البدعة إلا زاوية درعة.

ثم إن من بين الأدلة التي تؤكد شدة تمسكهم بالسنة ما يروى عن محمد بن ناصر أنه كان يقول: «ما علمت حديثا من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم إلا عملت به، ولو مرة واحدة، وإن كان مخالفا لمذهب مالكا، متبركاً به» [939].

أما تصوفهم السني فيتجلى في رفضهم تبني مبادئ يرون أنها مخالفة لسنة سيد المرسلين، أو لا دليل عليها من السنة، كعدم اتخاذهم للسبحة والخرقة والضيافة، وقد صرح بذلك أحمد بن محمد بن ناصر في الرسالة التي وجهها إلى بعض الطلبة بتلمسان ونص قوله: «أما السبحة والضيافة والخرقة فليس عندنا فيهن رواية»[940].

المراد بالخرقة التي رفضها الناصريون، والتي أحدثها بعض متأخري الصوفية: أن بعض الشيوخ يُلبسون مريديهم الخرقة للإعلام بكونهم قد دخلوا في طريقتهم، ومنهم من يتعمد ارتداء ثوب مخرق

---

936. الطوسي، أبو نصر السراج: **اللمع** 400.

937. الطوسي، أبو نصر السراج: **اللمع** 400.

938. أوزال، محمد بن علي: **النصيحة (نصاحت)** البيت 53.

939. الناصري، محمد المكي بن موسى: **الروض الزاهر**41.

940. الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد: **طلعة المشتري في النسب الجعفري** 148/1.

مع رفض خياطته[941]. أو أن يعمد بعضهم إلى ثوبين أو ثلاثة فيجعلونها خرقا ويلفقونها[942]،وهذه الخرقة ليس لها أصل يدل عليها الدلالة المعتبرة لا من جهة الكتاب، ولا من جهة السنة، ولا كان المشايخ المتقدمون وأكثر المتأخرين يُلبسونها المريدين، ولهذا قال الحافظ ابن حجر: «ليس لشيء من طرقها ما يثبت ولم يرد في خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف أن النبي صلى الله عليه وسلم ألبس الخرقة على الصورة المتعارفة بين الصوفية لبعض أصحابه، ولا أمر أحدًا من الصحابة بفعل ذلك، وكل ما روي في ذلك صريحاً فباطل، ثم قال إن من الكذب المفترى قول من قال: إن عليا ألبس الخرقة الحسن البصري، فإن أئمة الحديث لم يثبتوا للحسن من علي رضي الله عنه سماعًا فضلاً عن أن يلبسه الخرقة»[943]. إذن فجميع الأدلة التي استدل بها أصحاب هذا الاتجاه هي أدلة لا أساس لها من الصحة، أو هي أدلة لا تدل على ما ذهبوا إليه، فمن ذلك أيضا ما روي من كون رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقع ثوبه، وأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان في ثوبه رقاع، فهذه الروايات صحيحة، إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ما كانوا يؤثرون الثوب الرث المخرق فيلبسونه، أو يتخذون ذلك عبادة، إنما كانوا يرقعون ضرورة فقط، وهم لا يعمدون إلى ثوب جديد، أو أثواب جديدة مختلفة الألوان فيقطعون من كل ثوب قطعة ويلفقونها على أحسن التوقيع، ويخيطونها ويسمونها مرقعة[944]. بل العكس من ذلك فقد ثبت أن السلف الصالح رضوان الله عليهم كانوا ينتقون الثياب المتوسطة لا المرقعة ولا الدون، ويتخيرون أجودها للجمعة والعيدين ولقاء الإخوان، ولم يكن غير الأجود عندهم قبيحا، وقد أخرج البخاري عن عبد الله ابن عمر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى حلة سيراء عند باب المسجد فقال: يا رسول الله لو اشتريت هذه فلبستها يوم الجمعة وللوفد إذا قدموا عليك،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنما يلبس هذه من لا خلاق له في الآخرة»[945]، فإنه صلى الله عليه وسلم لم ينكر عليه ذكر التجمل بها، وإنما أنكر عليه لكونها من الحرير.

---

941. ابن الجوزي البغدادي أبو الفرج عبد الرحمن: **تلبيس إبليس** 140.

942. ابن الجوزي البغدادي أبو الفرج عبد الرحمن: **تلبيس إبليس** 167.

943. العجلوني إسماعيل بن محمد: **كشف الخفاء** 137/2 ح138.

944. ابن الجوزي البغدادي أبو الفرج عبد الرحمن: **تلبيس إبليس** 167.

945. فتح الباري كتاب الجمعة باب يلبس أحسن ما يجد ح886، وفي كتاب البيوع باب التجارة فيما يكره لبسه للرجال والنساء ح2104 كتاب الأدب باب من تجمل للوفود ح6081 وأخرجه أحمد في مسنده 20/2-24-39.

ولهذا فقد كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من أجود الناس ثوبا، وأطيبهم ريحا، وكان الحسن البصري يلبس الثياب الجيدة، وكان مالك بن أنس يلبس الثياب العدنية الجيدة، وكان ثوب أحمد بن حنبل يُشترى بنحو الدينار، وقد كانوا يؤثرون البذاذة إلى حد ما، وربما لبسوا خلقان الثياب في بيوتهم، وإذا خرجوا تجملوا، ولبسوا ما لا يشتهرون به من الدون ولا من الأعلى[946]. ثم إن هذا اللباس المخرق له خلفيات وسلبيات كثيرة، فمن ذلك كونه ثوب شهرة، لأن لابس هذه المرقعات يشتهر عند الناس، ويعرف عند الجميع بكونه من الزهاد، وهم بهذا أيضا يخالفون السنة التي ورد فيها النهي عن ثوب الشهرة في أحاديث كثيرة منها الحديث الذي أخرجه ابن الجوزي من حديث أبي ذر الغفاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من لبس ثوب شهرة أعرض الله عنه حتى يضعه»[947]، وكذلك حديث أبي هريرة وزيد بن ثابت رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه نهى عن الشهرتين فقيل يا رسول الله وما الشهرتان؟ قال: رقة الثياب وغلظها، ولينها وخشونتها، وطولها وقصرها، ولكن سداد بين ذلك واقتصاد»[948].

وبجانب لبس الثوب المخرق هناك بدعة أخرى تتمثل في اتخاذ بعض المتصوفة لبس الصوف عبادة وطريقا إلى الله، وهذا بدعة، وهو أيضا ثوب شهرة للحديث الذي أخرجه العجلوني في كشف الخفاء وقد عزاه إلى الديلمي، فعن أنس رفعه: «من لبس الصوف ليُعرف كان حقا على الله أن يكسوه ثوبين من جرب حتى تتساقط عروقه»[949]، ولهذا قال ابن تيمية :» وأما«لباس الصوف» فقد لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم جبة الصوف في السفر، ولهذا قال الأوزاعي: «لباس الصوف في السفر سنة، وفي الحضر بدعة»[950]. فلبس الصوف إذن يعتبر بدعة إذا اتخذ كلباس للعبادة، أما من لبسه للحاجة والانتفاع به للفقير لعدم غيره، أو لعدم لبس غيره ونحو ذلك فهو حسن مشروع»[951].

---

946. ابن الجوزي البغدادي أبو الفرج عبد الرحمن: **تلبيس إبليس** 178.

947. ابن الجوزي البغدادي أبو الفرج عبد الرحمن: **تلبيس إبليس** 173.

948. ابن الجوزي البغدادي أبو الفرج عبد الرحمن: **تلبيس إبليس**173.

949. العجلوني إسماعيل بن محمد: **كشف الخفاء** 276/2 ح2595.

950. ابن تيمية أبو العباس أحمد: **الفتاوى** 554/11.

951. ابن تيمية أبو العباس أحمد: **الفتاوى** 555/11.

ثم إن لباس المخرقات فإن كانت تدل على زهد صاحبها نظرًا لحقارتها، وبخس ثمنها، فإنها أيضا تعتبر دليلاً على حقارة صاحبها، لأنها بمثابة لسان شكوَى من الله عز وجل، كما توجب أيضا احتقار اللابس، وهذا منهي عنه، لأن الإسلام يريد من المسلم أن يعيش عزيزاً كريمًا وليس ذليلاً محتقرًا، حتى وإن كان فقيرًا فيجب عليه التعفف وأن لا يطلب بمظهره ما في أيدي الناس، ولهذا السبب فقد كان المتصوفة السنيين يلبسون أجود الثياب، ومن ذلك ما يروى عن الشاذلي أنه دخل عليه فقير عليه ملابس شعر فلما فرغ الشيخ من كلامه دنا من الشيخ، وأمسك ملبسه وقال: ياسيدي ما عبد الله بهذا اللباس الذي عليك، فأمسك الشيخ ملبسه فوجد خشونته فقال: ولا عبد الله بهذا اللباس الذي عليك، لباسي يقول: أنا غني عنكم فلا تعطوني، ولباسك يقول: أنا فقير إليكم فأعطوني[952].

ثم إن الله سبحانه وتعالى إذا أنعم على شخص فإنه يحب أن يرى أثر نعمته عليه لما روى الأخوص عن أبيه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا قشف الهيئة فقال: هل لك مال؟ قلت نعم، قال من أي المال؟ قلت من كل المال قد أتاني الله عز وجل من إبل والخيل، والرقيق، قال: فإذا أتاك الله عز وجل مالاً فلير عليك''[953].

ويمكن ختم ما يتعلق بلبس الخرقة بقول ابن الجوزي الذي يبين لنا أسباب كراهيته لها : ''وإنما أكره لبس الفوط المرقعات لأربعة أوجه أحدها: أنه ليس من لباس السلف يرقعون ضرورة، والثاني: أنه يتضمن ادعاء الفقر، وقد أمر أن يظهر نعمة الله عليه، والثالث: أنه إظهار للزهد وقد أمرنا بستره، والرابع: أنه تشبه بهؤلاء المتزحزحين عن الشريعة، ومن تشبه بقوم فهو منهم''[954].

فهذا إذن موجز عن الخرقة وما يتعلق بها والتي رفض الناصريون أن تكون من مبادئهم لأنها لا دليل لها من الكتاب أو السنة، ومن هذا أيضا عدم اتخاذهم للسبحة لأنها أيضا من بدع الصوفية، حيث يقومون بوضع السبحة الغليظة في العنق أو اليد بدون الذكر، فهذا بالإضافة إلى ما فيه من رياء، فإنه كذلك فيه تضليل لأنهم يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا[955].

---

952. ابن عطاء الله السكندري: **لطائف المنن**: 145.

953. الجرجاني عبد الله بن عدي: **الكامل في ضعفاء الرجال** 2681/7.

954. ابن الجوزي البغدادي أبو الفرج عبد الرحمن: **تلبيس إبليس** 167.

955. محفوظ، علي: **الإبداع مضار الابتداع** 314

إذن هكذا رفض الناصريون الاقتداء ببعض متأخري الصوفية في بدعهم، كما حاولوا بشتى الوسائل تغيير بعض البدع المنتشرة في مجتمعهم والمخالفة لما جاء في سنة سيد المرسلين، وهو عليه السلام القائل: "ومن عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد"[956].

• ذكر بعض البدع التي حاربها الناصريون:

بما أن الناصريين قد حاولوا جهدهم التمسك بسنة سيد المرسلين، فإنهم قد حاولوا إزاحة بعض البدع المتفشية في مجتمعهم ولا يخافون في ذلك لومة لائم ومنها:

إن مما انفردت به الزاوية الناصرية في هذا الشأن -أي محاولة تطبيق السنة- اقتصارها على آذان واحد يوم الجمعة والإمام على المنبر، وقد خالفت الزاوية بهذا -كما قال صاحب المزايا- المدن والقرى شرقا وغربا[957]. لأن الثابت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أذاناً واحدًا يقوم به بلال رضي الله عنه على باب مسجده صلى الله عليه وسلم، وبعد جلوسه عليه السلام على المنبر وبين يديه صلى الله عليه وسلم، فقد أخرج أبو داود عن يونس عن أبي شهاب أخبرني أن الأذان كان أوله حين يجلس الإمام على المنبر يوم الجمعة، وفي عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر، فلما كان خلافة عثمان وكثر الناس أمر عثمان يوم الجمعة بالأذان الثالث فأذن به على الزوراء فثبت الأمر على ذلك[958]. ثم إن الغرض من هذا الأذان أمران: (الأول) الإعلام بدخول وقت صلاة الجمعة ولذا كان على باب المسجد ليكمل هذا الغرض. (الثاني) الإعلام بقرب شروع الخطيب في الخطبة لينصت الناس، ويتركوا الكلام، وهذا سر كونه بعد جلوس الخطيب، وكونه على باب المسجد، لا فوق سطح المسجد، وهذا الغرض هو ما يقصد من الإقامة فإنها للإعلام بالدخول فيها[959].

ثم لما كثر الناس بالمدينة رأى عثمان رضي الله عنه أن الغرض الأول من الأذان لم يقع على الوجه الأتم فأحدث الأذان الثالث، وهو الأول وقوعا، وسمي ثالثا لكونه مزيدا على الأذان والإقامة فإنها أذان وإعلام، وأمر بفعله على الزوراء، وأقره على ذلك الصحابة فكان إجماعاً سكوتيا، فهذا

---

956. فتح الباري باب البيوع باب النحش، وأخرجه كذلك في كتاب الاعتصام باب إذا اجتهد العامل ح20، أخرجه ابن ماجة في باب تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ح14، وأحمد 6/146-180-256.

957. الناصري، محمد بن عبد السلام: **المزايا بما أحدث بأم الزوايا** 122.

958. سنن أبي داود باب النداء يوم الجمعة ح1087.

959. محفوظ، علي: **الإبداع في مضار الابتداع** 156-157.

أول ما وقع في الآذان مما لم يكن في عهده صلى الله عليه وسلم، ثم إن عثمان رضي الله عنه أبقى الأذان الثاني على ما عليه، ولكن صار الغرض منه خصوص الإعلام بقرب شروع الخطيب في الخطبة لينصت الناس»[960].

إذن السبب الذي جعل عثمان رضي الله عنه يحدث أذانًا ثالثاً هو كثرة الناس لكن الناصريين لما رأوا أن هذا الشرط منعدم اقتصروا على أذان واحد، والذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر. وفي هذا قال صاحب المزايا: ''فما كان عليه أهل الزاوية هو سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وسنة الشيخين أبي بكر وعمر، ولم يزيدوا النداء الثالث لفقد الكثرة عندهم التي رعاها أمير المؤمنين عثمان''[961].

فهكذا إذن حاول الناصريون التمسك بما جاء في السنة، وكلما صادفوا بدعة خالفوها، وهكذا سار على نهجهم تلامذتهم الذين حاربوا هم أيضا البدع بأقلامهم وألسنتهم فمن ذلك الشيخ أوزال محمد بن علي الذي قال: ''لا يجوز لك الاقتداء بالجهال في جميع ما يقولون فيما أحدثوه من تلقاء أنفسهم ما لم يسند إلى كتاب ولا سنة ولا إجماع، وأبعد نفسك منهم فإن الطبائع تسرق الطبائع، ولا تشاركوهم في شيء مما هم عليه من الباطل وألزم بيتك''[962]، ولهذا تتبع- أوزال – جميع البدع الموجودة في مجتمعه وحاول تبيين مواطن مخالفتها للسنة، فبهذه الطريقة إذن حاول تربية أبناء مجتمعه وجعل أخلاقهم تسمو، وتصفو عن كل ما يمكن أن يشوبها ويبطلها، وبالتالي الابتعاد أيضا عن كل ما يمكن أن يبطل ويفسد معتقداتهم لأن اللعين كما يقول: ''لا يجد موضعا فيه امتثال سنة إلا ويعمل على تبديلها بما يناقضها حتى صار ما أبدله سنة لهم، وعادة، فلما اعتادوا تلك العوائد التي أحدثها اللعين صارت سنة عندهم، فإذا جاء الإنسان يترك عادتهم قالوا ترك سنة، وإذا جاء يفعل سنة النبي صلى الله عليه وسلم قالوا فعل بدعة بالنسبة إلى أنه خالف عادتهم''[963]، ولهذا فقبل أن أذكر بعض البدع التي حاربها يجب أن أتطرق إلى نقطة أخرى وهي:

---

960. محفوظ، علي: **الإبداع في مضار الابتداع** 156-157.

961. الناصري محمد بن عبد السلام: **المزايا بما أحدث بأم الزوايا** 122.

962. أوزال محمد بن علي: **تنبيه الإخوان على ترك البدع والعصيان**.

963. أوزال محمد بن علي: **تنبيه الإخوان**.

. دعوته إلى وجوب أداء الفرائض:

إن طاعة الله تعالى تتمثل في امتثال أوامره واجتناب نواهيه، ولهذا فإن الناظم رحمه الله أكد (في البيت 114) من بحر الدموع على أن طاعة الله تكون بأداء الفرائض لقوله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي: «... وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه»[964]، وهذه الفرائض يجب الإتيان بها على الوجه الصحيح، أي حسب ما جاء في القرآن، أو في سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، ولهذا فإن الناظم أكد أن أقواله في هذه المنظومة مبنية على أسس قوية فهي الواردة في الكتب المعتمدة (البيتين 630-629)، ولهذا فإننا نجد أنه في البيت 226 وما بعده حاول الاستدلال بمضامين الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة فيما يتعلق بذكر فضل أداء الصلوات الخمس في وقتها، وفضل صلاة الجمعة، وصيام رمضان، وحج بيت الله الحرام. فتتبع هذه الفرائض ذاكرًا لما يناله صاحبها من الأجر والثواب، ولأنها تحتل المرتبة الأولى في غسل الذنوب. قد يتساءل سائل عن الدافع الذي جعل أوزال يؤكد على وجوب أداء الفرائض في مواطن متعددة من منظومته بحر الدموع، وللإجابة عن هذا السؤال يمكن أن أقول: إن السبب في ذلك هو كون تصوفه أولا كان تصوفا ناصريا وعلى الطريقة الشاذلية السنية، التي مبناها وأساسها تطبيق ما جاء في الكتاب والسنة، ولهذا فقد كان أبو الحسن الشاذلي يقول: «إذا لم يواظب الفقير على حضور الصلوات الخمس في الجماعة فلا تعبأ به»[965]، ويروي كذلك عن أستاذه ابن مشيش أن رجلاً قال له: «وظف لي وظائف وأورادًا فغضب الشيخ منه، وقال له: أرسول أنا أوجب الواجبات! الفرائض معلومة، والمعاصي مشهورة، فكن للفرائض حافظا، وللمعاصي رافضا، واحفظ قلبك من إرادة الدنيا، وحب النساء، وحب الجاه، وإيثار الشهوات، واقنع من ذلك كله بما قسم الله لك إذا خرج لك مخرج الرضا، فكن فيه شاكرا، وإذا خرج لك مخرج السخط فكن عنه صابرا»[966]. إذن فقد كان هذا هو السبب الأول، أي كون تصوفه كان تصوفا سنيا، وما عرف عن شيوخه الناصريين من شدة تمسكهم بالسنة كما سأتطرق إلى ذلك لاحقًا إن شاء الله.

أما السبب الثاني فهو ما عاصره الناظم من تهاون المتصوفة في أداء الصلوات في وقتها، فمنهم من يسهر على السماع حتى تفوتهم صلاة الفجر، أو يتكاسلون عن فعل الواجبات كصلاة الجماعة والجمعة، وحضور مجالس العلم وغيرها من القرب التي حث عليها الإسلام، ففضلوا

964. الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق باب التواضع ح1367.

965. محمود عبد الحليم: **المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي**،ط دار الكتب الحديثة: 89.

966. محمود عبد الحليم: **المدرسة الشاذلية** 28.

الانزواء في قمم الجبال، أو المغارات، وعن أمثال هؤلاء قال ابن الجوزي، وقد لبس إبليس على جماعة من المتصوفة فمنهم من اعتزل في جبل كالرهبان يبيت وحده، ويصبح وحده، ففاتته الجمعة وصلاة الجماعة، ومخالطة أهل العلم وعمومهم، اعتزال في الأربطة ففاتهم السعي إلى المساجد، وتوطنوا على فراش الراحة وتركوا الكسب»[967]. وقال شارح العقيدة الطحاوية: «وأما الذين يتعبدون بالرياضات والخلوات، ويتركون الجمع والجماعات فهم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا، ويحسبون أنهم يحسنون صنعا، قد طبع الله على قلوبهم، كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من ترك ثلاث جمع تهاونا من غير عذر طبع الله على قلبه»[968]، وهم بهذا يتركون بعض الفرائض بجانب مخالفتهم لما كان عليه السلف الصالح الذين كانوا يؤثرون الوحدة والعزلة عن الناس اشتغالا بالعلم والتعبد إلا أن عزلة القوم لم تقطعهم عن جمعة، ولا جماعة، ولا عيادة مريض، ولا شهود جنازة، ولا قيام بحق، وإنما هي عزلة عن الشر وأهله، ومخالطة البطالين[969]، هذا بالإضافة إلى بعض الصوفية الذين يزعمون أنهم وصلوا درجة تسقط عنهم التكاليف الشرعية، وعن هؤلاء قال ابن الجوزي: «إن قوما منهم داموا على الرياضة مدة فرأوا أنهم قد تجوهروا فقالوا: لا نبالي الآن ما عملنا، وإنما الأوامر والنواهي رسوم للعوام، ولو تجوهروا لسقطت عنهم»[970].

ويصف لنا أوزال هؤلاء جميعا في قوله: «ولذلك تجدهم ينشطون عند فعل المحرمات كالقتال بينهم، وضرب الدفوف، ويسهرون عليه طول الليل، ويتكاسلون عن فعل الواجبات، والمندوبات، فلا يكاد أحدهم يصلي المفروضات في الوقت بل تركها بعضهم بالكلية، كأنها لم تجب عليه، وبعضهم يصليها بالتيمم من غير عذر أصلا، وبعضهم بالوضوء، إلا أنه يؤخرها عن الوقت، أو يسرع فيها، فيخل ببعض فرائضها، فإذا تركوا الركن الأعظم في الإسلام وأعرضوا عنه فما بالك بغيره»[971].

إذن فقد كانت الأسباب التي دفعت بأوزال إلى تأكيد وجوب أداء الفرائض أسباب قوية جدا، فمن جهة فهو يحاول توعية أبناء مجتمعه بكون المتصوف الحقيقي هو المحافظ على أداء الفرائض، وأن المخل بإحداها لا يصح إسلامه، كما لا يصح اتخاذه قدوة في الدين، وهو بالتالي يحاول تحذير الناس من تلك الفئة الضالة التي تخدع الناس وتأخذ أموالهم تحت غطاء الدين.

---

967. ابن الجوزي البغدادي أبو الفرج عبد الرحمن: **تلبيس إبليس** 256.

968. ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد: **شرح العقيدة الطحاوية** 511.

969. ابن الجوزي البغدادي أبو الفرج عبد الرحمن: **تلبيس إبليس** 256.

970. ابن الجوزي البغدادي أبو الفرج عبد الرحمن: **تلبيس إبليس** 226.

971. أوزال محمد بن علي: **تنبيه الإخوان على ترك البدع والعصيان**24.

• بعض البدع التي حاربها أوزال:

بعد أن أنهى الناظم رحمه الله حديثه عن وجوب أداء الفرائض انتقل للحديث عن بعض السنن المتواترة، والصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتي يجب العمل بها في أيام مخصوصة في السنة مثل يوم عاشوراء، ويوم عرفة حيث قال في البيت 232 من بحر الدموع:« أما صوم يوم عاشوراء فإنه يكفر ذنوب سنة. أما صوم يوم عرفة فإنه يكفر ذنوب سنتين كاملتين» لأن السنة في هذين اليومين هي صيامهما للحديث الصحيح الذي رواه مسلم ونصه: «صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله، والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله»[972]، والناظم رحمه الله وإن كان قد اقتصر على ذكر السنة التي يجب العمل بها في هذين اليومين، فإن كلامه في الوقت ذاته يتضمن بالمفهوم المخالف أن هناك بدعًا يجب تجنبها فيهما، وهي التي ذكرها في كتابه تنبيه الإخوان، لأنه وإن كانت السنة التي أمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين اليومين واضحة كما ثبتت صحة نسبتها إليه عليه السلام، فإن الناس يخالفونها بارتكابهم للعديد من البدع التي منها ما لا أصل له، أو تلك التي استندوا فيها إلى أحاديث ضعيفة أو موضوعة منها :

بدع عاشوراء:

وقد كان من بين أشهر بدعهم التي استندوا فيها إلى أحاديث موضوعة الاكتحال يوم عاشوراء لما روي في كشف الخفاء: «من اكتحل بالاثمد يوم عاشوراء لم ترمد عينه»[973]، فقال العجلوني: «ويروى «عيناه أبدًا»، رواه الحاكم وقال منكر، وقال في المقاصد: بل موضوع، وقال في اللآلئ بعد أن رواه عن ابن عباس من طريق الحاكم: حديث منكر، والاكتحال لا يصح فيه أثر فهو بدعة[974]. وقال الإمام أحمد: والاكتحال يوم عاشوراء لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه أثر وهو بدعة»[975]، ولهذا أيضا صرح أوزال بكون الاكتحال يوم العيد بهدف الزينة بالنسبة للرجال حرام، أما إذا كان لغرض التداوي فيجوز، إلا أن قول أوزال لم يلق آذاناً صاغية،

---

972. الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر ح196، وأخرجه كذلك ابن ماجة باب صيام يوم عاشوراء ح1755 وح1760 وأخرجه أحمد 296/5-297.

973. العجلوني إسماعيل بن محمد: **كشف الخفاء** 234/2 ح2410.

974. العجلوني إسماعيل بن محمد: **كشف الخفاء** 234/2 ح2410.

975. محفوظ علي: **الإبداع في مضار الابتداع** 257.

فهذه العادة ما تزال مستمرة حتى الآن، حيث يذهب الأطفال، وكذلك الفتيان والفتيات في بعض المناطق يوم عاشوراء عند العرائس الحديثات العهد بالزواج ليقمن شخصيا بتكحيل عيونهم بكحلهن الشخصي[976].

فإذا كانت هذه إحدى البدع المعمول بها في هذا اليوم فإن هناك بدعا أخرى حذر منها أوزال بتفصيل في كتابه تنبيه الإخوان على ترك البدع والعصيان، وتعرف بظاهرة تسمى «إمعشار» وهو مصطلح أمازيغي يطلق على مجموع المشاركين في الحفل الذي ينطلق عشية التاسع من محرم من كل سنة[977]، والذي ما يزال يحتفل به إلى يومنا هذا في مدينة تيزنيت ونواحيها كأيت وافقا وإداوسملال وإفران وغيرها ويطلق على هذه الظاهرة أيضا اسم «ئِصْوَابْنْ». وهو حفل يقام في صورة هزلية ساخرة تتحرر شخصياته من كل الضوابط الأخلاقية والدينية والاجتماعية، لأنهم لايعيرون أدنى اهتمام لقيم المجتمع وأخلاقه المعهودة، ويتشكل مسرح هذا الحفل من مجموعة من الرجال يتقمص كل واحد منهم الشخصية التي يريد أن يظهر بها، مع ارتدائهم لملابس تنكرية التي تخفي وراءها شخصياتهم الحقيقية، حتى إن أقرب الناس إليهم يصعب عليه التعرف عليهم، لارتدائهم أقنعة مختلفة في بشاعتها مثل جلود الخرفان وغيرها، أما اليوم فإنهم يستعملون أقنعة عصرية، وملابس رديئة، ومنهم من يرتدي مجسمات بعض الحيوانات كالجمل والحمار، ومنهم من يتقمص شخصية شيخ القبيلة، أو يتشبه بالمرأة في اللباس والصوت والحركات مع حمل دمية صغيرة ممثلاً بذلك دور الأمة التي تحتاج إلى مال لتربية وليدها، ومنهم من يتقمص شخصية الشرطي، مهمته الإشراف على تنظيم الحفل وتسييره، ثم إن منهم أشخاصا يلعبون أدوارا كبيرة في هذا الحفل مثل الشخص الذي يطلقون عليه اسم: الحزَّان وهو شخصية بارزة لدى اليهود، ويمتاز بلحيته الطويلة، ويحمل كتاباً بالياً يسمونه التوراة، فيتشبه به في لباسه مع تقليده في المشية والكلام والسلوك، حيث يصبح يهوديا طيلة فترة العروض، ومنهم كذلك من يقلد بعض الحرفيين اليهود كالحداد والصائغ وغيرهما،و الملاحظ أن أغلب هذه العروض يهودية من حيث الشكل والمضمون والأداء[978].

---

976. أوزال محمد بن علي: **تنبيه الإخوان**20.بنيدر جامع:**مهرجان ئمعشار بتيزنيت**،الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، 2007م، من منشورات المعهد الملكي للثقافة الامازيغية،ص38.

977. بنيدر جامع:**مهرجان ئمعشار**،ص41 .

978. مستاوي محمد: «**إمعشار رمزية الاحتفال والنقد الاجتماعي**»، مج»**تاوسنا**»، مجلة فصلية للبحث والتوثيق العدد الثاني، السنة الأولى صيف 1995، ص: 34.

ونظرا لكون هذا الاحتفال فيه خرق لجميع القيم الدينية والأخلاقية المعروفة في هذا المجتمع، فإن من يشاهد هذا الاحتفال يتبادر إلى ذهنه مجموعة من التساؤلات تفرض نفسها، عن أصول هذا الاحتفال، وما علاقته بعاشوراء، ثم إن العديد من الشخصيات التي تلعب أدوارا مهمة على مسرح الحفل تتشبه باليهود فإن هذا ما جعل الأستاذ محمد مستاوي يتساءل قائلا وهو في معرض تصويره لإحدى هذه الحفلات بمنطقة (إفران) بالأطلس الصغير: «وقد شاهدت أشياء محيرة تساءلت على إثرها إن كنت أمام يهود بملابسهم البالية التي كانوا يرتدونها في الأربعينات وقبلها وبلحاهم المتدلية، والشاشية المميزة لهم بالإضافة إلى لكنتهم المعروفة، أم أمام تشخيص لعاداتهم وتقاليدهم من طرف جماعة من أهل المنطقة، وتساءلت إن كانوا فعلا قد مارسوا تلك التقاليد قبل مغادرتهم لتلك النواحي...»[979]. ثم يضيف قائلا: «ولما سألت إن كان اليهود يمارسون فعلا هذه الطقوس الساخرة أُخبرت بخلاف ذلك، فعلمت أن الظاهرة هي عبارة عن تقليد ساخر من المسلمين لليهود، ولبعض جزئيات حياتهم كما علمت بأن (إمعشارن) كانوا يقومون في السابق بزيارة أعضاء الطائفة اليهودية في أماكن تجمعهم حيث يمثلون أمامهم نفس أدوارهم الساخرة واللاذعة، واليهود يضحكون من عروضهم، ثم يمنحونهم عطاياهم وينصرفون»[980].

أما عن صورة هذا الحفل فتكون على الشكل التالي: عندما يجتمع المشاركون في ساحة الحفل بعد ارتدائهم لملابسهم التنكرية في المكان الذي يتخذونه مقراً لهم وغالبا ما يكون منزلاً مهجوراً، أوحجرة يطلقون عليها اسم «المعارة» أو «لْكْنِيسْتْ»[981] فيشعلون النار وسط المرقص «أَسَايْسْ» فيجتمع حولهم الصغار والكبار، ويبدأ الرقص، وكل واحد منهم يقوم بحركات ورقصات الهدف منها إضحاك الجمهور، مع ترديدهم لأبيات شعرية تتضمن عبارات فاحشة، ويرقصون وهم يشكلون دائرة يحومون فيها حول النار المشتعلة، والتي يحرصون على عدم انطفائها إلى نهاية الحفل، وهذا مع إيقاع منظم تستعمل فيه أدوات موسيقية بسيطة مثل: الدف، والمزمار، والطبول، وعيدان طويلة يدقون بها الأرض أثناء ترديدهم لتلك الكلمات الداعرة. ويبدأ الحفل عادة على الساعة التاسعة ليلا أو العاشرة، ويستمر إلى منتصف الليل أو بعده بقليل حيث يختمونه بدعاء جماعي يعلنون فيه توبتهم، ورجوعهم إلى الإسلام، أو كما قال الأستاذ محمد مستاوي: «إلى

---

979. مستاوي محمد: «**إمعشار رمزية الاحتفال والنقد الاجتماعي**»، 33 - 34.

980. مستاوي محمد: «**إمعشار رمزية الاحتفال والنقد الاجتماعي**»، 33-34.

981. مستاوي محمد: «**إمعشار رمزية الاحتفال والنقد الاجتماعي**»34.

أن يقوموا في الصباح بالعودة إلى إسلامهم على يد رجل مسلم مرافق لهم يرتدي لباساً عاديًا، ويحمل كيسًا يضع فيه ما جمعوه في جولتهم من نقود وسكر إلخ»[982]. من خلال هذه الخاتمة التي يختمون بها هذا الحفل المسرحي يتضح لنا أنهم مدركون مدى مخالفتهم للتعاليم الإسلامية، لأنهم لو لم يتفطنوا لذلك لما أعلنوا توبتهم بهذا الشكل وقبل افتراقهم، لأنهم أولاً يتشبهون باليهود مع أن من تشبه بقوم فهو منهم هذا من جهة، ومن جهة أخرى يمكن اعتبار هذه الظاهرة في صورتها الحالية إحدى آثار المعتقدات الوثنية القديمة في المغرب، ونلمس ذلك عندما يشعلون النار ويحومون حولها وهم يرقصون، فلا يختلفون في تلك الصورة أدنى اختلاف عن عبدة النار، ولذلك يمكن القول: إنه بدخول الإسلام إلى المغرب حاولوا ربط بعض المعتقدات الوثنية ببعض الأعياد الدينية.

ولاشك أن هذه الأسباب مجتمعة هي التي جعلت أوزال يحارب هذه البدعة، ولكن مع الأسف ظلت منتشرة في بعض المناطق السوسية وإن انقرضت في بعضها الآخر، وأغلب الظن أنها ظاهرة منتشرة في عصر المؤلف وليس فقط في منطقة (سوس) بل وفي درعة كذلك بدليل ما ورد في كتاب الدرر: «ومن البدع التي حاربها أحمد بن ناصر بعض العوائد المائلة عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وتواطأت عليه العوام، ومن في معناهم مما يرتكبونه في بعض المواسم من العوائد الفظيعة والأفعال البشعة كإيقاد النيران ليلة عاشوراء، ونحو ذلك من تصورهم صور الحيوانات، وتشبههم باليهود، والتزي بزيهم ليلته، ونطقهم بالفواحش ونحو ذلك»[983].

ومن بدعهم في هذا اليوم أيضا ما يسمى«بالشعالة»وبالأمازيغية «تَامْغْشُورْتْ»، وهي من بين المظاهر الاحتفالية بعاشوراء،حيث تتجمع النساء والفتيات في الزقاق بعيدًا عن أنظار الرجال، ويقمن بإحضار الحطب، هذا بالإضافة إلى إحضارهن لبعض الأدوات الموسيقية البسيطة كالدفوف والتعاريج، وبعد تجمعهن يبدأن أولاً بالغناء وإرسال الزغاريد بين الفينة والأخرى، ثم بعد ذلك يُضْرمن النار في الحطب، فيرتفع إيقاع العزف على الدفوف والتعاريج، وبعد أن تخف حدة النار يقمن بالقفز عليها سبعا، والشيء نفسه يقوم به الشباب في مكان يختارونه لنفس الغرض، وعن هذه الظاهرة قال أوزال: «إذا احترقت يمرون عليها سبعًا، ويرمون فيها سبعة أحجار»[984].

982. مستاوي محمد: «**إمعشار رمزية الاحتفال والنقد الاجتماعي**» 34.

983. الناصري محمد المكي: **الدرر المرصعة** 357.

984. أوزال محمد بن علي: **تنبيه الإخوان** 20 .

ومن بدعهم أيضا في هذا اليوم كما قال محمد المختار السوسي: أنهم في صبيحة العيد يرتكبون بدعة أخرى وهي: أن جميع الناس في إلغ يذهبون باكرا رجالا ونساء بدون اختلاط لزيارة المقابر[985] وعن هذه البدعة قال أوزال: «إن العيد يوم سرور المسلمين وزيارة القبور تنافي السرور المطلوب لأن رؤيته تورث الحزن في الغالب»[986].

ليست هذه كل البدع التي ترتكب في هذا اليوم المعظم في الشريعة الإسلامية إنما اقتصرت هنا على ذكر البدع التي أوردها الناظم، وإلا فإن هناك بدعا أخرى ما تزال معروفة في سوس، فمن ذلك أن في منطقة إلغ مثلاً يجب تبخير البيت يوم العيد بأعواد تنتقى صبيحة العيد بدعوى أنها تطرد الجن[987]، وفي مثل هذا قال صاحب الإبداع في مضار الابتداع بأن من البدع: البخور الذي يطوف به بعضهم على البيوت في مصر، ويدعون أنهم يرقون الأطفال، مع ترديدهم لكلمات ساقطة يقولونها بمحضر من أمهاتهم، يوهمونهن أن هذه الرقية وقاية لهم من العين وكل مكروه في السنة القابلة[988]، وقال صاحب السنن والمبتدعات: «وبخور عاشوراء واعتقاد أنه رقية نافعة لدفع الحسد والنكد والسحر وكل شيء اعتقاد شركي حقير»[989].

فهذه إذن مجمل البدع التي ترتكب في هذا اليوم، والتي اشتمل عليها كلام الناظم ضمنيا في كتابه بحر الدموع لأنه أمر بالاقتصار على ما هو سنة في هذا اليوم وذلك بصيامه، ويعني ذلك الابتعاد عن كل ما هو بدعة، ولأن هذه البدع ذكرها بتفصيل في كتابه تنبيه الإخوان على ترك البدع والعصيان، ولذلك رأى أنه لا ضرورة تدعو لتكرارها مرة أخرى، فإذا كان هذا ما يتعلق بعيد عاشوراء وبدعه فإن هناك بدع أخرى في يوم عظمه الشرع وهو عيد الأضحى، ويوم عرفة.

• بدع يوم عرفة وعيد الأضحى:

إن السنة الواردة في شأن يوم عرفة واضحة أيضا وتتمثل في صيامه كما يتضح ذلك من الحديث السالف الذكر، إلا أن الناس خالفوا هذه السنة أيضا وأحدثوا بدعًا كثيرة، وإذا كان

---

985. السوسي محمد المختار: **المعسول** 30/1.

986. أوزال محمد بن علي: **تنبيه الإخوان**20.

987. السوسي محمد المختار: **المعسول** 30/1.

988. محفوظ علي: **الإبداع في مضار الابتداع** 260.

989. الحوامدي محمد بن احمد بن محمد عبد السلام خضر الشقيري: **السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات**، مطبعة أنصار السنة المحمدية ط 3 . 1367هـ /1948م:ص119 .

الناظم رحمه الله قد اقتصر في منظومته بحر الدموع على ذكر السنة في هذا اليوم ناصحا بعدم مخالفتها، فإنه في كتابه تنبيه الإخوان ذكر بدع الناس في هذا اليوم، وكان أهمها الشاة التي يذبحونها يوم عرفة زاعمين أنها أفضل من أضحية يوم العيد، مدعين أنهم يقتدون في ذلك بالحجاج في ذبحهم للأضحية بجبل عرفة إلا أن هذا كذب محض منهم، لأن الحجاج لا يذبحون يوم عرفة، ولا في جبل عرفة، بل الذبح يكون بمنى يوم العيد بعد رجوعهم من عرفة[990]، فهكذا بين لهم أوزال موطن الخطأ في تصرفهم هذا واعتبر ذهول عقولهم في هذه المسألة كذهول المجانين لأنهم لو اقتصروا على سؤال الحجاج بعد إيابهم من الحج لبينوا لهم الصواب، ولظهر لهم الحق.

ومن بدعهم أن كتف الأضحية لا يجوز كسره، ومنها تعليقهم لمرارتها على خشبة في السقف عند باب المنزل، ومنها أيضا أن الأضحية لا تأكل طعاما عند قرب العيد لئلا يبقى شيء في بطنها في يوم العيد، وفي هذا تعذيب للحيوان بالجوع، ومنها ما يأتي به النساء يوم العيد من فروع الهرگانة لتأكل منها الأضحية، ومنها أن الذبح لا يجوز بالسكين إلا إذا كان طوله قدر شبر فما فوق[991] ومنها أن من قتل كلبا لا يذْبَح لكون لحم ما ذبَحه غير طيب، ويقولون نجَست يده، مع أن الحديث نص على جواز قتل الكلاب التي لا يجوز اكتسابها، ومنها رمي الملح في الدم، وجعله في فم الضحية عند إرادة الذبح، وهو رمي ملح الطعام في النجاسة لأن الدم نجس، وهو لا يجوز بحرمته وإفساده[992].

فبهذه النماذج من البدع التي حاربها أوزال يتضح لنا كيف حاول أن يعود بالناس إلى السنة، لينبذوا البدع المنتشرة لأن الناس صاروا لا يميزون بين السنة والبدعة، وبالتالي فإن أوزال كان كشيوخه الناصريين الذين عرف عنهم جميعا شدة تمسكهم بالسنة حتى إنه قد شهد لهم جميع معاصريهم بإتباعهم للسنة، ومن ذلك ما يحكى أنه قيل للإمام ابن ناصر أن الشيخ أبو محمد عبد القادر الفاسي قال لأولاده وتلامذته في ابن ناصر وأتباعه: فاتنا أولياء القوم بالسنة يريد بالتشديد في اتباعها، فقال ابن ناصر في جواب القائل: وهم فاتونا بالأدب، يريد تعاطي فنونه، ولا يبعد أن يريد التأدب مع الحضرة الإلهية في خلوته[993]. وقد استطاع أوزال أن يصف لنا بصورة مجملة في كتابه نّصَاحْتْ (النصيحة) هذه السمة التي تميز بها الناصريون فقال[994]:

---

990. أوزال محمد بن علي:**تنبيه الإخوان**20.

991. ربما هذا صحيح لغرض التمكن من الذبح بسرعة.

992. أوزال محمد بن علي:**تنبيه الإخوان**20.

993. الناصري محمد بن عبد السلام: **المزايا بما أحدث بأم الزوايا**63.

994. أوزال محمد بن علي: **نصاحت،** الأبيات من 28 إلى 33.

يَانْ ئِرَانْ أَغَارَاسْ نْ سُّونْتْ لِّي دْ يُووِي
رَاسُولُو لله ئِتَابْعَا شِّيخْ أَدْ نْ دْرَايِي
وُرْ أَنْغ ئِضْهِيرْ دِّينْ ئِصْحَانْ ئِتَابْعَانِي
سُّونْتْ ئِرْنَانْ وْنّا سْ وُرْ ئِرْݣِيسْ ئِلْبِيدْعَايِي

إلى أن قال:

سِيدِي حْمَادْ وُمُوحْمّادْ وُنَاصْرْ نْتّانْ أَيُوسِينْ
لْعْلاَمْ نْ سُّونْتْ وُلاَ طْبُولْ ئِمّاغْ دْ ئِبْلِيسِي

أي من يريد اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعليه الاقتداء بشيخ درعة، لأن الدين الصحيح لا يمكن معرفته إلا بواسطة من سار على النَّهج النبوي الخالي من البدع. إلى أن قال: وسيدي أحمد بن محمد بن ناصر هو الذي حمل لواء السنة، كما حمل الطبول فحارب إبليس، و أحيا السنن، وأمات البدع، وربى الأقوام على اتباع طريق الله.

• التفقه في الدين:

الشرط الثاني الذي يجب أن يتوفر في الشيخ المربي هو أن يكون فقيها في الدين، ولهذا استغرب ابن الحاج من بعض الشيوخ الذين لا يعرفون حتى فرائض دينهم، وفي هذا يقول: ''ثم العجب ممن يدعي المشيخة منهم والهداية لطريق القوم كيف يُعطي الإجازات للفقراء من تحت يده بالمشيخة، ولو سألته عن فرائض الوضوء، أوسننه أو فضائله، وكذلك في الغسل أو في التيمم، أو في الصلاة لجهل ذلك غالبًا، وقد قال بعض العلماء: إذا صلى المكلف، وهو لا يعرف المفروض من المسنون فلا تصح صلاته، وكذلك لو سألته عن مفسدات الصلاة لما علمها، وكذلك لو سألته عن حكم السهو إذا طرأ عليه في صلاته لما علمه، فإذا كان هذا حاله في أمر وضوئه وصلاته اللذين بهما قوام دينه وصلاحه فما بالك به في غيره''[995]، ولهذا فقد حذر الناصريون من اتباع أمثال هؤلاء، ولهذا أيضا نصح صاحب ''صفع القفا لمن لم يتبع سنة المصطفى''[996] بعدم الاقتداء بالذين يزعمون أنهم شيوخ تصوف وما هم في الحقيقة إلا مضلون ونص قوله:

---

995. ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري: **المدخل** 201/3 .

996. نقلا عن **الدرر المرصعة** الناصري محمد المكي377.

يا أيها المريد خذ أوصيك ** وصية من الردى تنجيك
فإن أردت غاية المعالي ** ولا رغبت في سوى الكمال
لا تصحبن شيخا من المشايخ ** إلا الذي في كل علم راسخ
مبينا لك الذي تريد ** علما وذو قائم لا تحيد
وجَ نبن صحبة الجهال ** الخائضين لجة الضلال
كمن يقول إنني أمد ** بهمتي بغير علم يبدو
فإنه والله بئس القائل ** أف له من كاذب وجاهل

وأوزال بعد أن علم شروط الشيخ فإنه لم يقتد بالشيخ أحمد بن محمد بن ناصر إلا بعد أن علم أنه قد توفرت فيه هذه الشروط مجتمعة، بل في رأيه لا يوجد شيخ يماثله في عصره في تلك الصفات التي وصفه بها بأسلوب فيه نوع من التحدي لكل معاصريه[997]:

أَرَا مْلاَتِي مَانِـــي غْ ئِلاّ شِّيخْ زُونْدْ نْتّا
أَرْ ئِتْعْلاّمْ دِّيــنْ أَرْ ئِسّْرْشَـــادْ لِيسْلاَمْ
يِيلِي فْ لْحْدُودْ نْ رْبِّي زْغْ كْرَا ئِگَاتْ تَاسْگَايِي
أَرْ ئِمّالْ ئِمُوسْلْمْنْ أَغَارَاسْ نْ لْجْنْتِـــي
أَتْ غِينْ ئِمْلاَسْنْ وِينْ لْعْدَابْ أَدْ دِيدْسْ بْـــضُونْ
ئِجَاهْدْ ئِمّا غْ دْ ئِبْلِيسْ ئِرْژَاتْ وُرْ دِيسْ ئِمَانْ
حِيزْبُو وُ لله أَزْغْ ئِگَا شِّيخْ وُلَا يَانْ دْ ئِـــمَانْ
نْكْرَاتْ أَلِيسْلاَمْ غَاوْلْ أَتْ أَتْگِيمْ لْجْيُوشِي
نْ شِّيخْ تِينِي تْرَامْ أَتْفّْغْمْ وِينْ ئِبْلِيسِـــي

أي: تعالوا أروني أين يوجد شيخ مماثل له –أي لأحمد بن محمد بن ناصر– في تعليمه للدين، وإرشاد الناس للإسلام، والوقوف على حدود الله في كل شيء، وقد بين للناس الطريق الذي يؤدي إلى الجنة ليبتعدوا عن طريق جهنم، كما جاهد وقاوم إبليس وانتصر عليه، ولم يوافقه، ثم إن هذا

997. أوزال محمد بن علي: (**النصيحة**) **نْصَاحْتْ** من البيت 37 إلى 41.

الشيخ وأتباعه هم من حزب الله فانهضوا أيها المسلمون، وأسرعوا كي تكونوا من أفراد جيشه إن كنتم تريدون الابتعاد عن سبيل الشيطان.

من خلال ما سبق يتبين أن أوزال يعتبر شيخه أفضل شيخ مرب في عصره باتباعه للسنة، وتعليم العلم، ولذلك فيمكن أن نستخلص من كلامه هذا أنه كغيره من أبناء هذه الطريقة الذين يؤمنون بما اشتهر عن الناصريين وصرحوا به في أغلب مؤلفاتهم من عدم جواز أن يسلك أحد مريديهم عند شيخ آخر، بل وصرحوا بتحريم ذلك، لأنه في نظرهم لا يوجد من هو أفضل منه، واعتبروا تنقل المريدين من زاوية لأخرى، ومن شيخ لآخر خطيئة عظمى، يقول محمد بن موسى الإسحاقي عن أحمد بن محمد بن ناصر كذلك: «ولا تبدلوه بغيره فإن سادتنا شيوخ الطريقة نصوا على أن المريد لا ينبغي له أن يبدل شيخًا أخذ عنه أولاً بغيره إلا أن يجد أفضل منه، وقد علمتم أنكم لو ضربتم في مشارق الأرض ومغاربها لا تجدون مثل شيخكم هذا إذ هذه الأوصاف التي اتصف بها لا نظير له فيها، إلا أن يكون ممن أخفاهم الله تعالى وسترهم عن أعين أقراننا، وورد أن من ترك الشيخ الأول، وزهد فيه، ثم أخذ عن غيره لا ينتفع بالأول ولا بالثاني، أما الأول فلأنه تركه، وأما الثاني فيحجبه الأول عنه، وعن الانتفاع به، اللهم إلا أن يقوم بحقوقهما معا، فغير بعيد أن ينتفع بهما أو بأحدهما لكن في غير الطريقة الناصرية الغازية، لقول الشيخ سيدي الغازي طابعنا ينزل على كل طابع، وطابع غيرنا لا ينزل علينا»[٩٩٨] وفي هذا يقول صاحب مسرة الإخوان[999]:

ولأجل ذاك منعوا أصحابهم ** أن يعرفوا مشايخًا من غيرهم

فقد كان شيوخ هذه الطريقة -كما قال الناصري- أصحاب غيرة شديدة لا يقبلون أن يعرف صاحبهم غيرهم، فمن فعل ذلك كسروه في حينه ويأمرون بوعظ من خالف الطريقة من الفقراء، ومهاجرته إلى أن يرجع من غير أن ينبذ ويطرح[1000]. وقال صاحب مسرة الإخوان أيضا:

ومن يصل لغيرهم تغيروا ** وكسـروه ثـم لا ينـجبـر

998. الناصري محمد المكي: **الدرر المرصعة** 466-467، الخليفتي امحمد بن عبد الله: **الدرة الجليلة** 113.

999. التركنتي أبو بكر بن محمد: **مسرة الإخوان**،مخ، م .و، الرباط، رقمه:175د،23.

1000. ابن ناصر الحسين:**فهرس** مخ-م. و،الرباط 3289ك ص: 209.

لكن لو أن أحد مريديهم صادف وجود شيخ آخر فاضل، وطريقته صحيحة فيجوز له الاستفادة منه، واحترامه، ولكن لا يجوز له إتباعه، لأن الطرق إلى الله مختلفة، وإنما ينفعه التزام طريقة واحدة، ومن يتردد في الطرق لا يصل إلى شيء، ويرون أن هذه المسألة كمسألة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإننا نؤمن بهم جميعاً ونصدقهم، ونعظمهم، ونعلم أنهم على الحق، ولكن لا نتبع إلا واحدًا، وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لأنه هو نبينا ونحن أمته[1001]. وكلام اليوسي هنا موافق لما ورد في مسرة الإخوان[1002].

ثم إذا اغتنمتم ذا عناية ** رجع نحو شيخه كالنحلة
كصدقنا بالأنبياء أجمعين ** والاقتداء بالمصطفى الهادي الأمين

وبهذا المبدأ يكون الناصريون قد خالفوا ما كان الشاذلي يقوله لأصحابه من كون صحبتهم له لا تمنعهم من صحبة غيره.[1003]

ثم إن الناصريين لا يفرضون على مريديهم هذا الأمر في حياة شيخهم فقط، بل ويستمر لأمر على هذا الحال ولو بعد وفاته، وفي هذا قال صاحب مسرة الإخوان[1004]:

ولا يخالفه إذا توفيا ** ولو رأى من بعده من رضيا

أما اليوسي فقد أجاز ذلك في رسالته في التربية الصوفية حيث قال: «وأما صحبة المريد شيخا آخر بعد موت الأول لتكميل ما بقي عليه فهو على أصل الجواز كما تتخذ للرضيع ظئر إن ماتت أمه، ولكن من المشايخ من لا يقبل ذلك حماية لقلب المريد أن يتزلزل، أو يضعف، فمن علم من شيخه ذلك فليمسك، وحينئذ إن كان شيخه متصرفا بعد الموت أو ناب عنه قطب الوقت فلا بأس، وإلا فيرجى له ببركة الصدق، والوفاء بالعهد وحسن الأدب أن يجعل الله له من أمره فرجا»[1005].

1001.اليوسي، الحسن بن مسعود: **رسائل اليوسي** 2/405.

1002. التركنتي، أبو بكر بن محمد، **مسرة الإخوان** 23.

1003. ابن الصباغ الحميدي:**درة الأسرار** 185.

1004.التركنتي، أبو بكر بن محمد، **مسرة الإخوان**23

1005.اليوسي الحسن بن مسعود: **رسائل اليوسي** (رسالة في التربية الصوفية) 2/410.

. آداب المريد مع شيخه:

هناك آداب تجب على المريد إذا كان في حضرة شيخه، ويلخصها صاحب مسرة الإخوان[1006] فيما يلي:

فمن يكن ببعضهم تعلقًا	**	وآخذ بحزبه وصدقا
فليتأدبن له وليخضعا	**	معظمًا لحقه متبعا
وينو أنه صراط مستقيم	**	وأنه حبل إلهنا العظيم
معتقدا فيه الصلاح والكمال	**	وقربه من الكبير المتعال
مؤتمرًا برأيه مسلما	**	لفعله ولا يقل له لما
وموقنا بأنه بصير	**	بحاله بربه قدير

فإذا كانت هذه مجمل آداب المريد مع شيخه فإن محمد بن علي أوزال اعتبر شيخه أحمد بن ناصر هو قطب وولي ذلك العصر، ومعلوم أن الولي وحسب تعريف الإمام القشيري هو: من توالت طاعاته من غير أن تخلله معصية، أو هو الذي يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على الإدامة والتوالي فلا يخلق له الخذلان الذي هو قدرة العصيان، وإنما يديم توفيقه الذي هو قدرة الطاعة، قال تعالى: «وهو يتولى الصالحين»[1007]»[1008].

إذن فأوزال يرى أن شيخه هو الوحيد في عصره الذي توفرت فيه جميع شروط الولاية –وقد سبق ذكر ذلك في شروط الشيخ– ومعلوم أن الشروط التي يجب أن تتوفر في الولي هي أربعة حسب ما ذكره عبد الرحمان الرجراجي في كتابه المسمى بدرر يسير الذي ألفه في كرامة الشيخ أحمد بن محمد بن ناصر، وهذه الشروط هي[1009]:

أولا: أن يكون عارفا بأصول الدين حتى يفرق بين الخالق والمخلوق، وبين النبي والمدعي.

ثانيا: أن يكون عالما بأحكام الشريعة نقلا وفهما.

ثالثا: أن يتخلق بالخلق المحمود الذي يدل عليه الشرع و العقل.

رابعا: أن يلزم الخوف أبدا سرمدا.

1006.التركنتي أبو بكر بن محمد: **مسرة الإخوان** 23.

1007. الأعراف:196.

1008. القشيري أبو القاسم عبد الكريم: **الرسالة القشيرية** 464-465.

1009.نقلا عن **الدرة الجليلة**: الخليفتي امحمد بن عبد الله 54.

فهذه إذن هي الشروط التي يجب أن تتوفر في الولي فإذا كان أوزال يرى أنها قد توفرت مجتمعة في شيخه، فإنه كذلك أوجب على مريدي هذه الطريقة أن يعتقدوا اعتقاداً راسخًا كون هذا الشيخ على الصراط المستقيم، وقد أدى به هذا أيضا إلى القول بعصمة الأولياء ونص قوله: «والأولياء هم أيضا لهم العصمة، ولكن ليس محالا في حقهم أن يعصوا الله ويقعوا في الذنوب» (البيتين: 85-86 من بحر الدموع)، إلا أن هذه العصمة التي نسبها لهم، كما هو ظاهر من النص ليست كعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، بل من الممكن أن يرتكبوا بعض المعاصي، ولهذا قال ابن تيمية: «وليس من شرط ولي الله أن يكون معصوما لا يغلط ولا يخطئ. بل يجوز أن يخفى عليه بعض علم الشريعة، ويجوز أن يشتبه عليه بعض أمور الدين حتى يحسب بعض الأمور مما أمر الله به، ومما نهى عنه»[1010]. وفي هذا أيضا قال الإمام القشيري: «فإن قيل فهل يكون الولي معصوما؟ قيل أما وجوبا كما يقال في الأنبياء فلا، وأما أن يكون محفوظا حتى يصر على الذنوب إن حصلت هنات أو آفات، أو زلات فلا يمتنع ذلك في وصفهم»[1011]. كما روي أيضا أنه لما قيل للجنيد أيزني العارف فسكت مليا ثم قال: «وكان أمر الله قدرا مقدورا» الأحزاب 38»[1012]. ونجد أن الإمام القشيري خلُص في هذه المسألة إلى النتيجة التالية وهي: أنه لا ينبغي للمريد أن يعتقد في المشايخ العصمة، بل الواجب أن يذرهم وأحوالهم فيحسن بهم الظن[1013]

فإذا كانت هذه هي اعتقادات أوزال في شيخه، فإنه أيضا يرى أن من اتبع طريقة شيخه -أحمد بن محمد بن ناصر- المبنية على الكتاب والسنة، فلاشك أن ذلك سينقذه من العقاب، وسيفوز بالجنة إن شاء الله، وفي هذا قال: «بشراكم يا أتباع الشيخ ابن ناصر من الفقراء، فإنكم قد علوتم جبلاً مستقرًا لن يتهدم أبدًا، فمن يريد النجاة من إبليس، وأهوال الدارين، فلتكن هجرته إلى قطب درعة، فإن من هاجر إليه، وصار تحت لوائه، فإنه سيتذوق طعم الراحة، لأنه بإمكانه إنقاده من عذاب الدارين لأنه قريب من باب الله، ثم إن كل ما يتطلبه من الله يتحقق»[1014].

ومن خلال هذا النص تتضح لنا كذلك إحدى المعتقدات التي يؤمن بها الناظم، وهي أنه اعتبر شيخه أحمد بن محمد بن ناصر واسطة بين الله وبين عباده في تحقيق رغباتهم، وما دام بهذه الدرجة

1010. ابن تيمية، أبو العباس أحمد: **الفتاوى**201/11.

1011. القشيري، أبو القاسم عبد الكريم: **الرسالة القشيرية** 565.

1012. زروق، أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد: **قواعد زروق** 113.

1013. القشيري، أبو القاسم عبد الكريم: **الرسالة القشيرية** 743.

1014. أوزال، محمد بن علي: **النصيحة (نصاحت)** من البيت 11 إلى **البيت** 14.

فإنه يرى وجوب تعظيم الواسطة لتعظيم الموسوط إليه، ويمكن إذن هنا إدراج إيمان الناصريين ببركة الأشياخ، واعترافهم أن كل ما وصلوا إليه سواء في أمورهم الدنيوية أو الأخروية كان بفضل أشياخهم، ومن ذلك اعتراف الناظم في خاتمة منظومته بحر الدموع أن كل ما وصل إليه مما أنعم الله به عليه من علم، وتيسير كتابة هذه المؤلفات ليس بفضل ذكائه أو اجتهاده، بل الفضل في ذلك كله في نظره يعود إلى شيخه، وهذا ما صرح به في قوله: «ولم أتمكن من تأليف كتابي هذا بفضل علمي ومجهودي الفكري، بل بفضل ما أمدني به الشيخ أحمد بن ناصر من بركة وعناية.» – البيت 631 بحر الدموع– لكن ليس هذا مذهبا ينفرد به الناظم، بل الظاهر أنها من المعتقدات التي نص عليها الناصريون فآمن بها أتباعهم بصفة عامة، بدليل أننا نصادف القول نفسه عند أحد تلامذة هذه الزاوية وهو: محمد بن موسى الإسحاقي في إحدى رسائله التي قال فيها: «ومن شكر النعم الاعتراف بالفضل للشيخ لينتفع به، وقد نصوا على أن كل خير يصل للمريد لا يكون إلا على يد شيخه»[1015].

• إيمانه بكرامات شيخه:

إن الكرامة عند البعض هي مجرد خرق العادة، وهذه تعتبر كرامة حسية، لكن كما قال صاحب لطائف المنن: «هناك كرامات هي عند الله أفضل منها وأجل، وهي الكرامات المعنوية كالمعرفة بالله والخشية ودوام المراقبة، والمسارعة لامتثال أمره ونهيه، والرسوخ فاليقين والقوة والتمكين ودوام المتابعة والاستماع من الله، والفهم عنه، ودوام الثقة به، وصدق التوكل عليه إلى غير ذلك»[1016]، وفي هذا أيضا قال شارح العقيدة الطحاوية «ولا يعلمون أنه في الحقيقة إنما الكرامة لزوم الاستقامة، وأن الله تعالى لم يكرم عبدًا بكرامة أعظم من موافقته فيما يحبه ويرضاه، وهو طاعته، وطاعة رسوله، وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه»[1017].

لذلك فإن من كرامات الشيخ أحمد بن محمد بن ناصر، والتي ذكرها له أوزال ما ورد في قوله: «إنه وإن حاول العدو محاصرته والاعتداء عليه، فإنه يجتازه في الحين دون أن يصيبه بشيء هيبة منه»[1018]، ولا شك أن هذه الكرامة يقصد بها رحمه الله ما روي عن بعض من حج معه أنه صادف مع موكبه قطاع الطرق،فخاف الحجاج على أموالهم وأنفسهم، فاقترحوا عليه النزول في

1015.الخليفتي امحمد بن عبد الله: **الدرة الجليلة في مناقب الخليفة**: 113.

1016. ابن عطاء الله السكندري: **لطائف المنن**44.

1017. ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد: **شرح العقيدة الطحاوي** 496.

1018. أوزال، محمد بن علي: **النصيحة** لأوزال،البيت 23.

مكان يأمنون فيه حتى يدركهم أهل مصر، فوافقهم على ذلك، فنزل الشيخ ونزل الركب،وباتوا تلك الليلة، فلما قرب الزوال من الغد، أرسل الشيخ إلى أمير الحاج فأمرهم بالرحيل، فتقدمهم الشيخ، وتبعه الركب، فلما وصلوا العقبة وجدوا جيش العدو كالجراد، ومر الشيخ وسطهم واتبعه الركب والعدو ينظر إليهم، فما مَدَّ أحد من العدو يده لأخذ مال، ولا لسفك دم، ونجاهم الله منهم«[1019]»، فهذه إحدى كرامات الشيخ الناصري، وليس هذا كل ما يروى عنه بل هناك كرامات أخرى أثرت عنه، وإنما اقتصرت على هذه الكرامة لأنها هي الكرامة التي ذكرها له الناظم بالإضافة إلى كرامة أخرى وهي كونه مجاب الدعوة.

4 - الذكر:

إذا كانت بنود اقتراحات المؤلف، والتي وضعها أمام المريد الذي يريد السلامة من آفات اللسان تشمل: 1- الصمت. 2- العزلة. 3- اتخاذ شيخ مرب، فإن هناك اقتراحا رابعا يتجلى في الحالات التي يجب على الإنسان أن يتكلم فيها خاصة المواطن التي يكمن له فيها الخير الكثير مثل ذكر الله سبحانه وتعالى، لأن الذكر يشكل ركنا أساسيا في جانب السلوك، وهو يعني في أبسط صوره ترديد اسم من أسماء الله الحسنى، أو صفة من صفاته سبحانه، أو حكم من أحكامه، أو فعل من أفعاله إلى غير ذلك مما يتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى«[1020]»، وقد حث الله سبحانه على الإكثار من الذكر فقال: «أذكروا الله ذكرا كثيرا»«[1021]»، بل قد أوجب الذكر في جميع الأحوال التي يكون عليها الإنسان من: قيام، وقعود، وجلوس، وكذلك إذا كان على جنبه، قال تعالى: «فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم»«[1022]»، وقال أيضا: «واذكر ربك في نفسك»«[1023]»، كما أخبر سبحانه وتعالى أن الذكر هو العلاج الشافي من الضيق والحزن، فإنه هو الطريق الضامن لراحة النفوس، واطمئنان القلوب، قال تعالى «ألا بذكر الله تطمئن القلوب»«[1024]».

1019. الناصري، محمد المكي: **الدرر المرصعة** 86.

1020. درنيقة، محمد أحمد: **الطريقة الشاذلية وأعلامها**، بيروت،ط المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1410هـ/1990م.ص 46.

1021. الأحزاب: 41.

1022. النساء: 102.

1023. الأعراف: 205.

1024. الرعد: 29.

ثم إن الله سبحانه وتعالى-كما يقول ابن القيم-جعل حياة البدن بالطعام والشراب، وحياة القلب بدوام الذكر، والإنابة إلى الله، وترك الذنوب، والغفلة الجاثمة على القلب[1025].

وقد أولى أوزال عناية فائقة لهذا المبحث بدليل أنه أورد فيه تفاصيل كثيرة، كما قسمه إلى خمسة أنواع ذاكرا لكل نوع بشيء من التفصيل، ولكن قبل أن أتطرق إلى دراسة هذه الأقسام لابد من الحديث ولو بإيجاز عن موضوع يتعلق بالذكر، ودار حوله نقاش حاد بين العلماء، بين قائل بالجواز، وقائل بالتحريم، ولأن الناصريين كان لهم رأي خاص في الموضوع ويتعلق الأمر ب: الاجتماع من أجل الذكر، ونظراً لكون الذكر الجماعي ليس من السنة لذلك اختلف فيه العلماء وانقسموا إلى فرقتين:

. الفرقة الأولى: القائلة بعدم الجواز.

فقد ذهب إلى هذا القول ابن هلال في نوازله، ويظهر هذا صريحا في جوابه عن سؤال نصه: «سيدي جوابكم الشافي في أقوام يجتمعون لذكر الله مداولة؟ وهل يجوز ذلك أم لا؟ جوابه: إن الذكر مداولة غير جائز مطلقا في مولده صلى الله عليه وسلم وغيره»[1026].

. الفرقة الثانية: القائلة بالجواز.

فهذه الفرقة اعترفت بكون هذا الاجتماع ليس من السنة، لكن رغم ذلك قالت بجوازه، لا لشيء إلا لكونه قد جرى العمل به، ولم يقترن بمنكر، أو يخالف سنة مؤكدة[1027]. وقد حاول بعضهم مثل أحمد زروق في قواعده[1028] الاستدلال ببعض الأحاديث التي يستنبط منها الجواز، مثل الحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلاء يتبعون مجالس الذكر، فإذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا بأجنحتهم»[1029] ويقول بأنه صريح في ندب الجمع لعين الذكر، ولحديث: «ما

1025. ابن القيم الجوزية: **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، ط دار الفكر، 264/3.

1026. ابن هلال أبي إسحاق إبراهيم السجلماسي: **النوازل** مخ-م. و، الرباط 1344د، ص: 119.

1027. اليوسي الحسن بن مسعود: **رسائل اليوسي** 411.

1028. زروق أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد: **قواعد التصوف** 91-92.

1029. صحيح مسلم كتاب الذكر باب فضل مجالس الذكر ح25.

جلس قوم مسلمون يذكرون الله فيه إلا حفت بهم الملائكة، وتنزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله فيمن عنده»[1030].

ولم يقتصر زروق على الإتيان بالأدلة التي تؤكد جواز الذكر الجماعي، بل بدل جهده في البحث عن الأدلة التي يفند بها دعاوي القائلين بعدم الجواز من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وآثار الصحابة والسلف الصالح، وفي هذا يقول: «والجمع للدعاء والذكر والتلاوة، قد صح ندب كل ذلك بالأحاديث فلا يصح دفع أصل حكمه. وإن أوثر عليه غيره، فلأفضلية الغير عليه كالذكر الخفي، وما يتعدى من العبادات نفعه، كالعلم والجهاد، والتكسب على العيال، إلى غير ذلك مما كان اعتناء الصحابة به، وشغلهم فيه، حتى شغلهم عن الاجتماع للذكر، والفراغ له من غير ضميمة شيء من ذلك إليه. ألا ترى عند إمكانه -مع ما هم فيه- استعملوه كالأسفار والأعياد، وأدبار الصلوات، ونحو ذلك. ولما جاء عليه الصلاة والسلام حلقة الذاكرين تجاوزها وجلس مع المتذاكرين في العلم، فآثر المتذاكرين لتعدي نفعهم، ولاحتياجهم إليه فيما هم به، إذ لا علم لهم إلا من قبله فقصدهم ما جاء به، بخلاف الذاكرين، فإن ما هم فيه بين بنفسه، ونفعه قاصر عليهم، لكنه لم ينكر على أولئك، وإن آثر هؤلاء»[1031]. أما الشيخ أحمد بن محمد بن ناصر فقد كان إيجازه له مشروطا بشروط وهي: أن يكون هذا الاجتماع خاليا من ضرب الأكف وغير ذلك من الآلات، وكان إذا سمع شيئا من ذلك بالغ في الزجر[1032]. أما الشيخ زروق فقد اشترط لجوازه ثلاثة شروط[1033]، فإذا اختل واحد منها انصرف قوله إلى عدم الجواز، وهي:

أولا: خلو الوقت من واجب، أو مندوب متأكد يلزم من عمله الإخلال به، كأن يسهو فينام عن الصلاة أو يتثاقل عنها، أو يفرط في ورده، أو يضر بأهله إلى غير ذلك.

ثانيا: خلوه من محرم أو مكروه يقرن به، كاستماع النساء، أو حضورهن، أو حضور من يتقى من الأحداث، أو قصد طعام لاقربة فيه، أو فيه شبهة، أو فراش محرم كحرير ونحوه، أو ذكر مساوئ الناس إلى غير ذلك.

1030. مسند أحمد: 94/3.

1031. زروق، أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد: **قواعد التصوف** 93.

1032. ابن ناصر، أحمد: **الرحلة الناصرية** 89/1.

1033. زروق، أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد: **قواعد التصوف** 94.

ثالثا: التزام أدب الذكر من كونه شرعا، أو في معناه، بحيث يكون بما صح واتضح وذكره على وجه السكينة، وإن مع قيام مرة، وقعود أخرى، لا مع رقص وصياح ونحوه فإنه من فعل المجانين.

فإذا كان الذكر عندهم مقيدا بشروط، فإنه أيضا لا يجوز إلا عند الضرورة، وهذه الضرورة لها أسبابها، وفي هذا قال أحمد بن محمد بن ناصر: «إنه إن كان ولابد من الاجتماع من أجل الذكر فإن أسلم الهيئات وأحسنها ما ذكره الإمام الساحلي، وهو أن على المريد أن يستعمل العزلة والخلوة لكن ذلك أمر شاق على النفس خاصة في الابتداء، لأن النفس تحن إلى ما ألفته من الأنس بالخلق، فإذا دام عليها ذلك يخشى منها النفور لذلك يجب ترويحها في بعض الأحيان باجتماع ليكون ذلك استجماماً، ولا يكون ذلك على الدوام لئلا ترجع إلى طبعها من الألفة، بل يكون ذلك بحسب الحاجة، ويجب أن يكون الاجتماع على الذكر هو اجتماع على نفس الأذكار التي كان يستعملها المريد في خلوته بنفسه ليصبح كأنه لم يخرج عن خلوته، فما كان يعمله وحده، عمله مع إخوته، ليعيد للنفس تأنيساً بهم» [(1034)]. أما صفة هذا الاجتماع فتكون على الشكل التالي كما يصفه لنا أحمد بن محمد بن ناصر: «وصفة الذكر أن يجلسوا حلقة، ثم يرفعوا أصواتهم بذكر واحد من الأذكار التي عندهم كالهيللة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم خافضين رؤوسهم، غاضين أبصارهم على غاية الوقار والسكينة والخشوع، من غير اضطراب ولا حركة إلى أن تنزل على أحد حالة غالبة تزعجه من غير اختيار، وليس لأحد أن يتمنى نزول ذلك، ولا أن يتعاطاه، بل يستعيذ بالله من شر الوسواس والخواطر الشيطانية»[(1035)].

لكن مع ذلك فإن ابن ناصر كان يفضل أن يختلي المرء بنفسه ويخفي ذكره[(1036)]، ولا شك أن اختياره هذا -وهو الذي حاول التمسك بسنة سيد المرسلين في جميع أموره- ناتج عن الأحاديث الكثيرة والتي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم، والمبينة لفضل الذكر الخفي،فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «خير الرزق ما يكفي، وخير الذكر الخفي»[(1037)]، وقال أيضا: «أذكروا الله

1034. ابن ناصر أحمد: **الرحلة الناصرية** 89/1.

1035. ابن ناصر أحمد الدرعي: **الرحلة الناصرية**90/1.

1036. ابن ناصر أحمد الدرعي: **الرحلة الناصرية** 89/1.

1037. ابن حنبل أحمد، **كتاب الزهد،** بيروت، دار الكتب العلمية، ص: 10.

تعالى ذكراً خاملاً، قال: فقيل: وما الذكر الخامل: قال الذكر الخفي»[(1038)]، و قد حاول ابن الحاج أن يفصل في هذه المسألة، فهو يرى أنه وإن كان عمل السر أفضل من عمل الجهر، فإنه لا يخلو من أحد أمرين : إما أن يكون وحده فيحصل له عمل السر من غير كلفة، و إما أن يكون مع غيره يعني من الأهل وما شابههم، فلا يخلوا إما أن يكون فيهم من يرجو أن يَقتدِي به أو لا، فإن كان كذلك فإظهاره أولى، ولا يخرجه ذلك من عمل السر، ثم الأمر في ذلك بحسب حال الوقت، إذ إن من الأهل أو الإخوان من إذا رأى شيئا من أعمال البر يواظب عليها من يعتقده بادرت نفسه إلى فعل ذلك أو شيء منه، وهذا فيه خير كثير لما ورد «لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لَكَ من حمر النعم»[(1039)] فإن علم أنه ليس فيهم من يقع ذلك منه فالسر أولى به[(1040)].

1038. ابن المبارك، عبد الله: **كتاب الزهد**، تح، حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، ح155.

1039. البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر ح4210، وفي كتاب فضائل الصحابة باب مناقب علي بن أبي طالب ح3701 وأحمد في مسنده 238/5-333.

1040. ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري: **المدخل** 180/3-181.

أنواع الذكر

قسم الناظم رحمه الله الذكر إلى خمسة أنواع وهي:

1. قول لا إله إلا الله محمد رسول الله (الهيللة).
2. قراءة القرآن.
3. الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.
4. الدعاء.
5. العلم.

إن الالتفاتة الأولى لهذه الأنواع تعود بنا لنتذكر الطريقة التي انخرط في سلكها الناظم، أقصد الطريقة الناصرية، إذ هذه هي الأوراد المجمع عليها عندهم، وهي التي حث عليها شيوخهم، ولا بأس مادام الحديث سيكون عن هذه الأوراد وهي أوراد ناصرية من تعريف الورد أولا، ثم إعطاء صورة مصغرة عن الأوراد الناصرية، وميزتها وسبب اختيارهم لها، وكل ما له علاقة بها.

تعريف الورد: الورد لغة: النصيب من القرآن، حيث جعلوا القرآن أجزاء، وفي كل جزء منها سور مختلفة من القرآن على غير التأليف[1041].

وفي اصطلاح الصوفية هو:مجموعة من الأذكار والأدعية وضعت للذكر والتذكير، والتعوذ من الشر، وطلب الخير واستفتاح المعارف[1042].

ولهذا يرى ابن الحاج أنه يجب أن تكون للمريد أوقات مضبوطة لكل وقت منها عمل يخصه من الأوراد فلا يقتصر في الورد على الصلاة والصوم بل كل أفعال المريد ورد، إذ أن أوقاته كلها يستغرقها في طاعة ربه عز وجل فلا يأتي شيء مما أبيح له فعله أو ندب إليه إلا بنية التقرب إلى الله، وهذا هو حقيقة الورد أعني التقرب إلى الله تعالى[1043].

الأوراد الناصرية:

لقد انتقى شيوخ الطريقة الناصرية لأنفسهم أورادًا، وأذكارًا لتكون هي الحلقة التي تربط بين الشيخ المربي والمريد، والصلة التي تجمع المنتسبين لهذه الطريقة، ويتميز هذا الورد ببساطته، وعدم تقيده بوظائف إلزامية وأعداد معينة، ولهذا نجد أحمد بن محمد بن ناصر عندما ذكر الأوراد التي يمكن الالتزام بها قال في جوابه عن رسالته إلى أهل تلمسان: «... وإذا فرغتم من الأذكار المأثورة بعد صلاة الصبح فقولوا أستغفر الله مائة مرة، اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، وكذلك لا إله إلا الله ألف مرة، هذا إذا كان ممن يعاني القراءة، وكان ذكرًا، وأما المرأة فحسبها من الهيللة مائة مرة، وإن كان عاميا فليذكر الهيللة سبعة آلاف مرة، ويزاد عند كل مائة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا هو الورد بين الصبح والصبح، وإذا استطعت أن لا يفتر لسانك عن لا إله إلا الله في كل وقت وحين فهو الكمال المختار»[1044].

1041. **لسان العرب** لابن منظور 458/3.

1042. الشاذلي عبد اللطيف: **التصوف والمجتمع**: 80.

1043. ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري: **المدخل** 179/3.

1044. الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد: **طلعة المشتري** 146/1.

والملاحظ أن ميزة هذا الورد هو البساطة، ولا شك أن السبب في ذلك هو محاولتهم مخاطبة الناس على قدر عقولهم، وتكليف الناس بما يطيقون ليتناسب هذا الورد مع الوسط البدوي الذي يستقر فيه الشيخ وغالبية أتباعه المنتشرين بصفة خاصة في القرى، والمناطق النائية، وكانوا يتدرجون معهم فيما يكلفونهم به لأنهم يفضلون ما دووم عليه وإن قل، وفي هذا يقول الناصري: «ويسلكون في ذلك طريق التدريج فيدومون على عدد معين، فيعالجون في المواظبة عليه شدة حتى إذا فعلوا مدة سهل عليهم وزالت عنهم فيه الكلفة، فيزيدون عليه زيادة معينة أيضا، ويواظبون عليها كذلك فلا يزالون في ازدياد حتى يلقوا ربهم»[1045].

ولهذا نلمس اختلافا كبيرا في عدد الأوراد التي أثرت عن الشيوخ البارزين في هذه الطريقة، فعلى سبيل المثال: كان ورد الشيخ العباس أحمد بن إبراهيم من صلاة الصبح وبعدها إلى طلوع الشمس سبعين ألفًا من الهيللة[1046]. أما والد محمد بن ناصر سيدي محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن ناصر (ت1052هـ / 1662م) فكان ورده خمسة وعشرين ألفا من الهيللة، والقرآن لا يفتر لسانه بعد ذلك عن قراءته ليلا ونهارا، وله ورد معلوم كل يوم في المصحف، وورد الأشياخ المعروف في التنبيه ودلائل الخيرات[1047].

أما أحمد بن محمد بن ناصر فكان ورده كل يوم قراءة خمسة أحزاب من القرآن العظيم، فإذا كملت اثنى عشر يوما ختم القرآن، وثلث من دلائل الخيرات كل يوم والباقيات الصالحات عند النوم، أما زوجته آمنة بنت عبد الله الشفشاونية(ولدت 1089هـ / 1678م) فكان وردها كل يوم ثمانية آلاف من الهيللة، وقدرًا معلوماً من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم[1048].

إذن فقد كانت ميزة وردهم عدم الالتزام بأعداد معينة، مراعاة لأحوال الناس وطاقاتهم ومستوياتهم، فكل طبقة يكلفونها بما تطيق، ولهذا فقد كان ورد المتجردين عند عبد الله ابن حسين الرقي (ت1045هـ/ 1635م) سبعون ألفًا، والمتوسطين في السبب اثنى عشر ألفا، والمتوغلين سبعة آلاف، والطلبة ألفا، والنساء كذلك[1049]، لكن لما ضعفت همم الناس بعد ذلك نصح محمد بن

1045. الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد: **طلعة المشتري** 149/1.

1046. الناصري،محمد بن أبي بكر: **فهرس الناصري** 15.

1047. الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد: **في طلعة المشتري** 138/1-139، **وفهرس الناصري**: 29.

1048.الناصري، محمد المكي بن موسى: **الروض الزاهر** 139.

1049. الناصري، محمد بن أبي بكر: **فهرس الناصري**: 5، الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد: **طلعة المشتري** 134/1.

ناصر أن لا يستعمل نفس الأوراد التي كان يلقنها هو وهي إثنى عشر ألفاً، إذ أمره بالتخفيف من ذلك،بأن يلقنه تسعة آلاف، أما النساء فيلقنهن ثلاثمائة من الهيللة، مائة ومائتان من غيرها[1050].

ولهذا أيضا نجد أن الحسن بن مسعود اليوسي يقول في أجوبته: ''وأما الأذكار فوردهم جميعا تلاوة القرآن، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه الكفاية، والكتب كلها صالحة، ولكن بحسب قوة الفقراء، فالمبتدئون تصلح لهم في عقائدهم بداية الهداية للإمام الغزالي، وفي تصرفاتهم في الظاهر كتاب المدخل لابن الحاج، وفي الوعظ كتاب ابن الجوزي، وبعد ذلك كما قال شيخ المشايخ أبو العباس المرسي: كتاب الغوث يورثك النور، وكتاب الإحياء يورثك العلم، وكتاب ابن عطاء الله مع الشيخ ابن عباد عليه مشهود النفع، ولكن لا يكون ذلك في الابتداء''[1051].

زيادة على ما سبق فإن الناصريين لم يقيدوا مريديهم بأوراد مؤقتة بأوقات معينة، لأن شيوخ هذه الطريقة يفضلون أن لا يكون لمريديهم ساعة خالية من ذكر الله، إلا أن هذا السبب لم يحل دون أن يرشدوهم إلى أفضل وقت للذكر، وهو حسب ما ذهب إليه محمد بن ناصر: ما بين الفجر وطلوع الشمس، فإن استوفاه حينئذ كفاه إلى غد، لكنه يفضل أن لا تكون للمريد ساعة خالية من ذكر الله[1052]. أما وردهم من دليل الخيرات فهو الثلث كل يوم، ويختمونه يوم الجمعة، وورِدهم من المصحف خمسة أحزاب، ومن التنبيه فيحكى عن سيدي أحمد الربع لكل يوم، وفيما بين المغرب والعشاء الصلاة على المصطفى صلى الله عليه وسلم، وفي ابن عباد لهم كل يوم ورد معلوم، ومائة استغفار دبر كل صلاة، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مشهور عندهم كذلك[1053].إضافة إلى ما سبق كله فإن الناصريين كغيرهم من أصحاب التربية الروحية لا يجيزون لمريدهم ترك الأوراد عمدًا إلا أن يكون ذلك الترك لعذر مقبول، لكن مع ذلك يلزمه القيام بها متى تيسر له ذلك، وفيهم يقول صاحب مسرة الإخوان[1054]:

1050. الناصري، محمد بن أبي بكر: **فهرس الناصري** 25-26.

1051. اليوسي، الحسن بن مسعود: **أجوبة اليوسي**: 51(ب)، و **رسائل اليوسي** 413/2.

1052. الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد: **طلعة المشتري** 149/1.

1053. الناصري، محمد بن أبي بكر: **فهرس الناصري** 17.

1054. التركنتي، أبو بكر بن محمد: **مسرة الإخوان**، ص 23.

والـمتـعـمـد لـتـرك ورده ** عاصٍ كـذا حدثني الشيخ بـه
إلا مـريضًـا أو مسـافرًا إلـى ** زيـارة الشيـخ كـذا إن قبـلا
ومن علـى تركـه خمسـة عشـر ** عـاما تـمادى وبـلا عـذر ظهـر
فحبسه عـن شيخـه لا ينقطـع ** فليـعـزمـن بتـوبـة وليـرجـع

وفي هذا أيضا قال الشيخ زروق في قواعده: «إقامة الورد في وقته عند الإمكان لازم لكل صادق، فإذا عارضه عارض بشرية، أو ما هو واجب من الأمور الشرعية، لزم إنفاذه بعد التمسك بما هو فيه جهده، من غير إفراط مخل بواجب الوقت، ثم يتعين تداركه بمثله لئلا يعتاد البطالة، ولأن الليل والنهار خلفه، والأوقات كلها لله، فليس لك اختصاص وجه إلا من حيث ما خصص، فمن ثم قال بعض المشايخ: ليس عند ربكم ليل ولا نهار»[(1055)].

ولا يجوز للمريد أن يترك الأوراد في السفر، بل يجب عليه أن يقوم بها كما كان في الحضر، قال ابن الحاج: «وينبغي له أن لا يترك شيئا من الأوراد التي كانت له في الحضر، ولا يسامح نفسه بتركها، ولا يترك بعضها في السفر بل يفعل جميع ذلك سواء كان من التوابع للفرائض أو غيرها»[(1056)].

النـوع الأول مـن الأذكـار: الهيللـة

من خلال استقرائنا للأوراد التي كان يرددها الناصريون نستشف أن القاسم المشترك بينها هو اعتمادها جميعا على الهيللة التي هي عماد الذكر، ولهذا فقد أكد أوزال -في البيتين 155-156على وجوب الاعتناء به في كل الأوقات وفي هذا أيضا قال ابن عاشر[(1057)]:

وقـول لا إلـه إلا اللـه ** مـحمـد أرسلـه الإلـه
يجمع كـل هـذه الـمعانـي ** كـانت لـذا علامـة الإيـمان
وهي أفضل وجوه الـذكـر ** فاشغل بها العمر تفز بالذخـر

1055. زروق، أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد: **قواعد زروق** 16.

1056. ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري: **المدخل** 51/4.

1057. ميارة، محمد بن أحمد: **الدر الثمين** 57.

وقد ذكر السنوسي فضل ترديد هذا النوع من الأذكار قائلا: «وفضل هذه الكلمة كثير لا يمكن استقصاؤه، ولهذا اختار الأئمة ملازمة هذا الذكر في كل حال، حتى إن منهم من لا يفتر عنه ليلاً ولا نهارًا ومنهم من يذكرها بين اليوم والليلة سبعين ألف مرة، وأهل المنتسبين والمشتغلين بالخدمة والصنائع اثنى عشر ألفا»[1058].

ولهذا لما جعل أوزال هذا الذكر هو أول أنواع الذكر حاول الاستدلال على فضل هذه الكلمة ببعض الأحاديث الصحيحة، إلا أنها وإن كانت صحيحة فإن مجرد قول لا إله إلا الله لا يكفي في دخول الجنة لأن هناك أحاديث أخرى تشرح المراد من معناها كقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه حبة خردل من إيمان»[1059]وحديث «من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة، قالوا: يا رسول الله وما إخلاصها؟ قال تحجزه عما حرم الله عليكم»[1060].

إذن حصول الأجر عند ترديد هذه الأوراد متوقف على فهم معناها أولا، واستحضاره عند ذكرها ثانيا، ولو بطريق الإجمال[1061]. أما عن كيفية وطريقة ترديدهم لهذا الذكر فإن الناصريين يعتمدون على الطريقة التي قررها السنوسي في مؤلفاته، وهو ما صرح به أحمد بن ناصر في قوله: «واعلم أن طريقة أشياخنا هي جعل الأوراد كلها وردًا واحدًا، وهي الهيللة التي هي الذكر الأعظم بعد التوطئة له بالاستغفار، والصلاة على النبي المختار، وليس ذلك العدد ما يفعله المريد بل حسب طاقته، وتوفيق ربه، ويتركون كل ما سواه من الأحزاب والوظائف والدعوات إلا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وتلاوة القرآن، والإتيان بذلك على الكيفية المذكورة للسنوسي هو الكمال»[1062].

1058. السنوسي، محمد بن يوسف: **شرح الصغرى،** لمحمد بن 78.

1059. الحديث أخرجه مسلم، كتاب الإيمان باب تحريم الكبر وبيانه ح147 وح325 و304 باب أدنى أهل الجنة منزلة وفي كتاب الفتن باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذات الخلصة ح52، وأحمد في مسنده 56/3-144-326.

1060. الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدينك **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، مؤسسة الرسالة، ح206.

1061. السنوسي، محمد بن يوسف: **شرح الصغرى** 79.

1062. الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد: **طلعة المشتري** 149/1.

أما الكيفية والطريقة التي ذكرها السنوسي في ترديد هذه الجملة فهي حسب فهي كالتالي: «..وقد علمت أن هذه الكلمة من أفضل الأذكار وأشرفها عند مولانا جل وعز، فينبغي للمؤمن أن يعتني بشأنها فيتوضأ لها ويلبس ثيابا طاهرة، أو يقصد موضعًا طاهرًا كما يقصد الصلاة، وليتحر الخلوة، والانفراد عن الخلق ما استطاع، ويقصد الأزمنة المشرفة كما بعد الفجر إلى طلوع الشمس، وبعد العصر إلى غروبها، وما يتمكن من بعض ذلك، وبين العشاءين والسحر ثم يستقبل القبلة وليستفتح ورده أولا بالاستغفار ولو مائة مرة ليغسل باطنه من أدران المعاصي ليتهيأ لتحليته بما يرد عليه بعد ذلك من أنوار بقية أوراده ليتبع بعد ذلك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولو خمس مائة مرة، وليستنير بها باطنه، وليتهيأ لحمل ما يرد عليه من أمر التهليل، وليقصد بذلك كلمة امتثال أمر الله سبحانه وتعالى، وطلب رضاه الذي يعينه على إحضار قلبه، وقصد القربة في هذه الأذكار»[1063].

فهذه إذن هي طريقة هذا النوع من الأذكار، وهي عمدة الناصريين، بالإضافة إلى هذا كله فإن الناصريين ينصحون مريديهم بملء ما تبقى من أوقات فراغهم بالهيللة أيضا، وهذا ما يؤكد كونه عمدة الأذكار عندهم، وفي هذا قال أحمد بن محمد بن ناصر: «وما فضل عن ذلك من أوقاتهم يستغرقونه في الهيللة التي هي سيدة الأذكار»[1064].

لكن وإن كان هذا الذكر هو أفضل أنواع الذكر عند الجميع إلا أن ذلك مشروط بعدم الخروج به عن الطريقة التي يحبها الله ورسوله، ويؤجر عليه فاعلها أي أن يكون على وفق ما جاء في كتاب الله وسنة سيد المرسلين، وذلك بالحذر من اللحن في لا إله إلا الله لأنها من القرآن، فمد اللام يكون على قدر الحاجة، مع تحقيق الهمزة المقصورة، فلا يمدها أصلا، مع فتح هاء إله فتحة خفيفة، ولا يفصل بين الهاء وبين إلا الله، ولا يتهاون في تحقيق همزة إله، مع تجنب العجلة لأنها تخرج الذكر عن حده[1065]. كما لا يجوز زيادة حروف أخرى على هذا الذكر لأنه من القرآن، كزيادة الياء بعد همزة لا إله، مثالها (لا يلاها) [1066].

1063. السنوسي، محمد بن يوسف: **شرح الصغرى** 80.

1064. الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد: **طلعة المشتري** 149/1.

1065. محفوظ علي: **الإبداع في مضار الابتداع** 305-306.

1066. حفوظ علي: **الإبداع في مضار الابتداع** 307.

ثم إن مجرد ترديد ألفاظ بعض الأذكار مثل (لا إله إلا الله) لا يكفي لمغفرة ذنوب الكبائر، فمن الواجب أن يكون ذلك مقرونا بفهم مدلول تلك الألفاظ، وبالإضافة إلى هذا الشرط هناك شرط آخر، وهو الحذر من التلحين، وذلك بعدم مد ما لا يمد، أو قصر ما لا يقصر، أو بزيادة حروف خارجة عن الأصل، لأن هذا من القرآن فلا يجوز تحريفه.

الفـــداء:

قد يجوز للإنسان أن يجعل تواب عمله لغيره[1067]، ولكن بعض المتأخرين ومنهم الناظم، اعتقدوا أن ترديدهم لبعض الأذكار، أو الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبأعداد محددة فدية، أو فداء لروح بعض الأموات من المسلمين من العقاب، ونص قوله: «ومن قالها- أي لا إله إلا الله – مرة من قلبه خالصا ومدها بالتعظيم كفر الله عنه أربعة آلاف ذنب من الكبائر. قيل إن لم تكن له أربعة آلاف ذنب فإنه يغفر به ذنوب أقربائه. وروي في الكتب أن الفدية بهذا الذكر تكون بترديدها سبعين ألف مرة». بحر الدموع البيتين 161-160، ويرى أحمد بن محمد بن ناصر أن عمل هذا الفداء فرض على كل واحد أن يعمله لنفسه ولأهل بيته ولأحبته[1068]، وقد حدد الناظم العدد في السبعين ألفا لأن شيخه الناصري قال: «من قال لا إله إلا الله سبعين ألف مرة حرم الله عليه النار»[1069]، ولاشك أن مصدر الناصريين والناظم باعتباره أحد تلاميذهم هو ما ورد في صغرى السنوسي ونصه: «وروي أن من قالها -أي لا إله إلا الله- سبعين ألف مرة كانت فداءه من النار، وقد ذكر الشيخ أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافع اليمني الشافعي في كتابه الإرشاد والتطريز في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز عن الشيخ أبي زيد القرطبي أنه قال: سمعت في بعض الأثر إن من قال: لا إله إلا الله سبعين ألف مرة كانت فداءه من النار فعملت في ذلك رجاء بركة الوعد أعمالاً ادخرتها لنفسي، وعملتها لأهلي، وكان إذ ذاك يبيت معنا شاب كان يقول: إنه يكاشف في بعض الأوقات بالجنة، وكان في قلبي منه شيء فاتفق أن استدعانا بعض الإخوان إلى منزله، فبينما نحن نتناول الطعام والشاب معنا صاح صيحة منكرة، واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه أمي في النار، وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه أنه عن أمر عظيم، فلما رأيت ما به قلت في نفسي أجرب صدقه فألهمني الله السبعين ألفا، ولم يطلع على

1067. محفوظ علي: **الإبداع في مضار الابتداع** 234.

1068. التغاتيني، احمد بن محمد بن عبد السميح: **فتاوى علماء جزولة**، مخ-م. و، الرباط يحمل رقم 725ق، ص: 138.

1069. الخليفتي، امحمد بن عبد الله: **الدرة الجليلة في مناقب الخليفة** 46.

ذلك أحد إلا الله تعالى فقلت في نفسي اللهم إن السبعين ألفا فداء هذه المرأة أم هذا الشاب، فما استتمت الخاطر في نفسي إلى أن قال: يا عم هي خرجت الحمد لله، الحمد لله، فحصلت لي فائدتان إيماني بصدق الأثر، وسلامتي من الشاب وعلمي بصدقه»[1070]. وهذا الفداء فيكون على الشكل التالي: أن يقول المسلم لا إله إلا الله محمد رسول الله سبعين ألف مرة، ولا يقول صلى الله عليه وسلم إلا في المرة الأولى وإن سكت قبل إكماله فيبتدئه، وإن شاء يكمله به[1071]. ثم إن القائلين بالفداء بسبعين ألفا من لا إله إلا الله اختلفوا فيما إذا كان يجب أن تقترن معها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمنهم من قال بوجوب اقترانهما كالفقيه العلامة سيدي أبو عيسى بن عبد الرحمان السكتاني الذي قال بأن الفداء إنما يكون بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يستكمل العدد[1072]. أما الحسن بن مسعود اليوسي فيرى أن الفدية تكون بسبعين ألفًا بلا زائد، أما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها فلم يتعرض لها أحد من الذين رويت عنهم هذه الرواية، لكنه رأى فيما نُقِل من خط شيخه ابن ناصر رحمه الله تعالى وأكرمه أنه لابد أن يقرنها بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كل مائة، وأنها لا تكون فدية إلا بذلك، فيقول أبدا لا إله إلا الله محمد رسول الله إلى تمام السبعين ألفا، ويقول صلى الله عليه وسلم إذا ابتدأ مرة أو مرتين ليخرج من وعيد البخل[1073].

فإذا كان من الواجب على كل واحد في الطريقة الناصرية أن يعمل الفداء لنفسه فإن منهم من أجاز الإجازة عليه كما ذهب إلى ذلك الشيخ اليوسي[1074]. أما ما يفعله البعض بجمع هذا الفداء بمجرد الدفن حيث يتعهد كل واحد منهم بتلاوة عدد معين من هذه الأذكار بهذه النية، فهذا أيضا لا أصل له، ولاشك أن هذا الفداء هو الذي قصد أوزال بعدم جوازه في قوله: «ومن البدع كذلك أن يجمعوا الفداء بعد الدفن ليس عليه عمل أشياخنا وهم حجة في الاتباع، وإن لم يكن فيه إلا تمليق الناس (...) ومن أراد أن يفعل شيئا للميت فلا يحتاج إلى الطلب»[1075].

1070. السنوسي، محمد بن يوسف: **شرح صغرى السنوسي** 78.

1071.التغاتيني، احمد بن محمد بن عبد السميح: **فتاوى علماء جزولة** 138.

1072. التغاتيني، احمد بن محمد بن عبد السميح: **فتاوى علماء جزولة** 138.

1073.السنوسي، محمد بن يوسف: **رسائل اليوسي** 2/568.

1074. السنوسي، محمد بن يوسف: **رسائل اليوسي** 2/570.

1075. أوزال، محمد بن علي: **تنبيه الإخوان**24.

النـوع الثانـي: مـن أنـواع الذكـر: قـراءة القـرآن

من البيت 166 إلى 169 من بحر الدموع تحدث الناظم عن فضل تلاوة القرآن، معتبرًا هذه التلاوة نوعا من أنواع الذكر، ولا غرابة في هذا مادام من الأوراد التي واظب عليها الناصريون بدليل ما ورد عن أحمد بن محمد بن ناصر أنه قال: «وأما القرآن فيختمونه في كل اثنى عشر يوما يقرأون في كل يوم خمسة أحزاب»[1076]، إذن فمن العادات التي ما تزال يعمل بها في سوس، والتي تنسب للشيخ الناصري: التزامهم بقراءة سورة «يس» و»تبارك» صباح كل جمعة، وسورة «الكهف» عشية كل خميس، ثم إن قراءتهم لهذه السور المعلومة وفي أيام مخصوصة خالفوا بها ما اعتاده الناس من افتتاح القرآن مع افتتاح الشهر، واختتامه مع نهاية الشهر إذا كان الشهر تاما، أما إذا كان ناقصا تركوا ما بقي[1077].

ثم إن الناظم رحمه الله، وهو في معرض حديثه عن ما يمكن للإنسان أن يقوم به برجليه مما فيه الخير الكثير هو الذهاب للمسجد بهدف القراءة (البيت 217) وقد يكون مراده من هذه القراءة ما عرف في المغرب من قراءة القرآن جماعة في المسجد، وهي من المسائل التي اختلفت حولها أنظار العلماء إذ اعتبره بعضهم من البدع، ولهذا قال مالك بكراهة ذلك لعدم عمل السلف، ولسد ذريعة الابتداع بالزيادة على ذلك، والخروج فيه لغير الحق، إلا أن هناك جماعة من العلماء أجازت هذه القراءة الجماعية، وهي مذهب الشافعي، ومنه أخذ جواز قراءة هذا الحزب الذي يقرأ جماعة في المسجد[1078].

وفي هذا الصدد وجه سؤال إلى ابن هلال ونصه: سؤال في جماعة يجتمعون على سورة واحدة وردا ويقرؤونها بالمداولة مثل ليلة الجمعة والكهف ويومها هل يجوز أم لا؟

جوابه: بأن ذلك بدعة، ولكن ذكر بعض المتأخرين أنه جرى به العمل فلا كراهة[1079].

والملاحظ أنه اعترف بكون هذه القراءة الجماعية في المسجد بدعة، ولكن أجازها لأنها قد جرى العمل بها مع أنهم حين يقرأون سورة الكهف في المسجد جماعة يقرأون بصوت مرتفع وإن

1076. الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد: **طلعة المشتري** 149/1.

1077. السوسي، محمد المختار في **المعسول** 282/3، **ومدارس سوس العتيقة**، نظامها أساتذتها، طريق تطوان، مؤسسة التغليف والطباعة والنشر والتوزيع للشمال،ص 25.

1078. زروق، أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد: **قواعد زروق** 92.

1079. ابن هلال، أبو إسحاق إبراهيم السجلماسي: **النوازل**، ص: 119.

كان قد ورد نص على فضل قراءة هذه السورة ليلة الجمعة ويومها، لما روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قرأ سورة «الكهف» في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين»[1080]. لكن كما قال الأستاذ علي محفوظ: ليس على هذا الوجه المعروف بل يقرأ لنفسه في بيته مطلقا، أو في المسجد بدون رفع الصوت، لأن القراءة في المسجد بصوت مرتفع تعتبر من البدع، لكون الناس في المسجد يختلفون بين راكع وساجد، وذاكر، وقارئ، ومتفكر بالإضافة إلى هذا كله فإن السبب في عدم استحسان هذه القراءة يرجع إلى عدة أمور منها:

الأول: أن فيه تشويشا على المتعبدين، وهو حرام بالإجماع، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال: «ألا إنكم كلكم مناج لربه فلا يؤذ بعضكم بعضا، ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة»[1081].

الثاني: فيه رفع الأصوات في المسجد لغير حاجة شرعية، وقد ورد النهي عنه، روى مالك في الموطأ أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على الناس وهم يصلون وقد علت أصواتهم بالقراءة فقال: «إن المصلي يناجي ربه فلينظر ما يناجيه به، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقراءة»[1082].

الثالث: كونه مخالفا لما كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وزمن أصحابه فمن بعدهم، وصح أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يكرهون رفع الصوت بالذكر والقراءة لاسيما في المساجد، فإذا كان معه تهويش لا يشك في التحريم[1083].

إلا أن السوسيين وإن كانت لهم عناية كبيرة بقراءة القرآن جماعة إلا أن أغلبهم لا يعرف الترتيل، وليت الأمر وقف عند هذا الحد، فالأمرُّ هو القراءة التي أحدثوها ويسمونها «تاحزابت»[1084]، وقد يكون هذا النوع من القراءة هو الذي يقصده الناظم بقوله: «ثم إنهم لا يعرفون أحكام القرآن

1080. المنذري، الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي: **صحيح الترغيب والترهيب** 382.

1081. ابن حنبل أحمد، المسند 67/2.

1082. ابن حنبل أحمد، المسند 344/4.

1083. محفوظ علي: **الإبداع في مضار الابتداع** 166.

1084. السوسي، محمد المختار: **مدارس سوس العتيقة** 35.

غالبا، ويقرؤون بالألحان»[1085]، و لطالما نادى العلماء بحرمة تلك القراءة، وقد كان من أشهر من تناول هذه المسألة أحمد الصوابي، وهو أيضا أحد خريجي الزاوية الناصرية، إذ حاول إصلاح ما فسد من القراءة لسنوات عدة، ولذلك فقد كان ديدنه ترتيل القرآن، وتربية الصبيان، وتعليمهم كيفية الترتيل، وينهاهم عن الهد المخل بالواجب[1086].

ولم يكن أحمد الصوابي، ولا أوزال صاحبا الريادة في هذا التحذير، بل سبقهم إلى ذلك الشيخ ميارة الذي قال: «ومما يجب التنبيه عليه ما سببت به الأهواء من قراءة القرآن بالألحان العجمية، وتحسين قراءته بنغماتهم، ويحسبون أنهم على شيء، وإنما تزين قراءته بألحان العرب الذي أنزل بلسانهم، وذلك أن طبع الموسيقى العجمي لا يتم إلا بمد ما لا يمد، وقصر ما لا يقصر، وعلى خلافه اللحن العربي ولذلك ورد الإذن به»[1087].

لكن مع الأسف فإن نصائح العلماء هذه لم تصادف إلا آذانا صما، وقلوبا غلفا لذلك قال المختار السوسي: «فلا تسمع في مجامع الطلبة إلا الصياح بها صياحا ينقطع به نياط القرآن الكريم، وخصوصا ما كان يقع في المواسم السنوية كموسم تازروالت وتاعلات وسيدي محمد بن عبد الله في ساحل بوعمرانة ومواسم أشتوكن حيث تجتمع مئات من الطلبة في مسجد المكان الذي أقيم فيه الموسم، فينعزل طلبة كل مدرسة على حدة فيتناوبون قراءة الأرباع بتاحزابت، والآخرون يتربصون بهم أن يسقطوا، أو يتلفوا كلمة، أو يغلطوا في وقف، أو يعثروا أدنى عثرة، وويل لمن سقط جدهم هناك فيرون من السخرية والاستهزاء، والتصفيق عليهم والتنديد ما لا ينسونه أبد الآبدين»[1088].

إذن مما لاشك فيه أن الناظم كان يقصد هذا النوع من القراءة لما فيها من لحن، إلا أنه في الوقت ذاته قد يكون في كلامه محاولة لمقاومة ما قاومه أساتذته الناصريون، ويتعلق الأمر هنا: بالوقف الهبطي، الذي رأوا فيه خروجا عن السنة، لاعتقادهم أن القراءة به لا تتماشى مع السنن المأثورة في المد عند أرباب الفن، أما حقيقة هذا الوقف فإن فيه مراعاة الوقف عند مقاطع الآي، ومنتهى المعنى، فوضع وقفه المشهور، فصادف في كله، إلا في بعض آيات قليلة سلك فيها مسالك

1085. أوزال محمد بن علي: **تنبيه الإخوان**.

1086. الحضيگي، أبو عبد الله محمد بن أحمد: **الرحلة الحجازية**، ص: 10(ب).

1087. ميارة، محمد بن أحمد: **الدر الثمين** 490.

1088. السوسي، محمد المختار: **مدارس سوس العتيقة** 35-36.

ضعيفة اتباعًا لبعض التفاسير، ولهذا لم يجمع عليه المغاربة، لأن عادتهم أنهم كانوا يقفون كما يقف غيرهم من المسلمين كل على حسب اجتهاده، واختياره، فمنهم من يقف على رؤوس الآي لكونها فواصل القرآن، ومنهم من يقف على حسب تمام المعنى والإعراب، دون ما التزام حرفي لأماكن الوقف سواء في نطاق هذا المذهب أو ذاك[1089].

إلا أن هذه المقاومة الفعلية التي لقيها هذا الوقف من طرف الزاوية الناصرية بدرعة، وفي رباط الصوابي- وهو أحد أبناء الزاوية- بقبيلة ماسة بسوس، حيث ظلوا محافظين على قراءتهم للقرآن بالوقف على رؤوس الآي طيلة القرن الثاني عشر الهجري،كان أيام ازدهار الزاوية فقط ولا وجود له الآن[1090]. بالإضافة إلى ذلك فإن انتقاد الشيخين أحمد الصوابي وابن عبد العزيز الهلالي فمنصرفان إلى ما يرتكبه قراء المغرب عند تطبيق هذا الوقف من إجراء الوصل مجرى الوقف، أو الوقف على الحركة وغير ذلك، ونقدهما في الواقع موجه لقراء المغرب لا للشيخ الهبطي[1091].لأن أوجه التحريف الملحوظة عند تطبيق هذا الوقف أثناء التلاوة بالمغرب[1092] خمسة و هي:

1- تحريف وقف الهبطي من حيث النطق بمكانه، لأن كيفية النطق بأي حرف من القرآن مضبوطة بمقاييس دقيقة، إلا أن قراء المغرب عامة لا يهتمون بتطبيق هذه الكيفيات، ولذلك تراهم لا يحسنون الوقف على الحرف الموقوف عليه بما يقتضيه مقامه من سكون، أو اشمام أو روم، أو إظهار، أو إدغام، أو إبدال أو حذف.

2- تحريف وقف الهبطي من حيث الزمان اللازم للوقف، يتجلى ذلك في المدة المعتادة للوقف عند قراء المغرب، خاصة في تلاوة الحزب الجماعي، لأنها مدة قصيرة جدا، لا تصدق على المدة المقررة للوقوف الاصطلاحي عند علماء الأداء.

3- تحريف وقف الهبطي من حيث الوقف على الحركة مكانه.

1089. السوسي، محمد المختار: **مدارس سوس العتيقة** 33-34، الهبطي، محمد بن أبي جمعة: **تقييد وقف القرآن الكريم**، درا، و تح الحسن وگاگ،رسالة د. د .ع، وهي رسالة لم تطبع بعد توجد نسخة مرقونة منها بخزانة دار الحديث الحسنية، ص 71-119.

1090. السوسي محمد المختار: **مدارس سوس العتيقة** 33-34، الهبطي، محمد بن أبي جمعة: **تقييد وقف القرآن الكريم**، ص 71-119.

1091. الهبطي، محمد بن أبي جمعة: **تقييد وقف الهبطي** 125-135.

1092. الهبطي، محمد بن أبي جمعة: **تقييد وقف الهبطي** 125-135.

4- تحريف وقف الهبطي من حيث زيادة حرف قبل الواو، أو الياء حالة الوقف.

5- تحريف وقف الهبطي من حيث زيادة حرف بعد الحرف الموقوف وتضعيفه حالة الوقف عليه.

النوع الثالث من الأذكار: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

من البيت 70 إلى 177 من بحر الدموع – ذكر الناظم فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم باعتبارها نوعا من أنواع الذكر، وكانت من بين الأوراد التي يلازمها المتصوف ليلا ونهارا، ولهذا فقد حدد أحمد بن ناصر لمريديه ما يمكنهم المواظبة عليه في هذا الشأن قائلا: «وأما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيأتون منها دبر كل صلاة بمائة بعد تقديم الاستغفار، كذلك ويأتون منها بين المغرب والعشاء بألف، ويختمون دلائل الخيرات في كل جمعة ثلاث مرات، ويختمونه كل جمعة ويقرأون في غير يوم الجمعة ثلثه كل يوم فيبدؤونه يوم السبت، ويختمونه يوم الاثنين، ثم يبدؤونه يوم الثلاثاء، ويختمونه يوم الخميس، ويختمون تنبيه الأنام على مثل ذلك»[(1093)]، يتبين لنا من خلال هذا النص أن كتاب دلائل الخيرات هو عمدة الطائفة الناصرية، وهو لمؤلفه محمد بن سليمان الجزولي المتوفى870هـ/1465-1466م[(1094)].

يقول صاحب ممتع الأسماع في ذكر الجزولي والتباع في مدحه لهذا الكتاب وفضله على غيره: «وكتابه دلائل الخيرات قد نفع الله به العباد، وأقبل الناس عليه، وسار فيهم سير الشمس والقمر،واشتهر في البدو والحضر، وأكبوا عليه في مشارق الأرض ومغاربها دون غيره من كتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم،على كثرتها وأسبقيتها ويجدون له بركة ونورا»[(1095)].

وهو كتاب يتضح من عباراته شدة شغف صاحبه بالنبي صلى الله عليه وسلم، ولهذا وقعت فيه بعض العبارات الخارجة في ظاهرها عن المضمار، ولكن تجووز عنه لأجل ذلك، ومن ذلك على سبيل المثال: «وصل على محمد عدد علمك»، وقوله: «عدد ما أحاط به علمك»، وأضعاف

1093. الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد: **طلعة المشتري في النسب الجعفري** 149/1.

1094. وقد كانت ولادته ببلاد جزولة بسوس، ورحل لفاس وبها لقي زروق، كان يحفظ المدونة لكنه انصرف عن ذلك كله، واشتغل بعبادة الله، وتزهد وتنسك، وشغف بالصلاة على الحبيب المصطفى، واعتزل الناس ولزم بيته، وألف كتابه العظيم دلائل الخيرات.التليدي، عبد الله بن عبد القادر: **المطرب في مشاهير أولياء المغرب**، الرباط، دار الأمان، ط 4، 1424هـ/2003م، ص:143.

1095. الفاسي، أبو عبد الله محمد المهدي (1109هـ/1697م): **ممتع الأسماع في ذكر الجزولي والتباع وما لهما من الأتباع**، تح، و تع: عبد الحي العمراوي وعبد الكريم مراد،ط 1409،1هـ/ 1989 ص:8.

ذلك، وقوله «كنت حيث كنت» قال السيد أبو محمد عبد الله بن عبد الرزاق العثماني رحمه الله أنه سأل شيخه الإمام الكبير سيدي يوسف بن محمد الفاسي عن بعض ذلك فقال: في هذا الكتاب ألفاظ لا تحمل على ظاهرها من معروف اللغة، وإنما سمح له في التعبير بها لما علم من صدق حبه للنبي صلى الله عليه وسلم[1096].

ثم إن من آثار الناصريين فيما يتعلق بالصلاة على النبي بمنطقة سوس هو: قراءتهم البردة للإمام البوصيري، أما عن طريقتهم في قراءتها فتتمثل في كونهم إذا وصلوا حزب المساء فإذا وصلوا فيه إلى «وسلام على المرسلين والحمد لله رب العلمين» يقرؤون البردة للبوصيري، وقد قسموها على الأسبوع، فيبدؤونها يوم الجمعة، ويختمونها يوم الخميس، وإذا أرادوا قراءتها كل عشية يبدؤونها ب:

يا رب صل وسلم دائما أبدا ** على حبيبك خير الخلق كلهم

وآله وعلى أصحابه السعداء ** أولي الهدي والتقى والمجد والكرم

يكررونها ثلاث مرات، ثم يفتتحون ما يقرأ ذلك النهار، وهكذا ويفتتحونها أيضا يوم الجمعة ببيت غريب عن (البردة) قبل بيت: أمن تذكر، وهو هذا:

الحمد لله منشئ الخلق من العدم ** ثم الصلاة على المختار في القدم

يقولونه مرة ثم يذهبون قدما، ثم كلما قرأوا هذا كل عشية يقولون هذه الأبيات:

يا رب صل وسلم دائما أبدا ** على محمدنا والصحب والرسل

عد الحوادث أضعافا مضاعفة ** وكالنجوم وعد النبت والرمل

ما حركت عذبات القلب ريحاصبا ** من حبه فشفت ما فيه من علل

فهكذا يعتني بالبردة في القطر سوسي إلى حاحة و درعة تقرأ هكذا كل عشية بعد الحزب الراتب مساء[1097].

1096. الفاسي، أبو عبد الله محمد المهدي: **ممتع الأسماع في ذكر الجزولي والتباع** 8.

1097. السوسي، محمد المختار: **مدارس سوس العتيقة** 27-28.

النوع الرابع من أنواع الذكر: الدعاء

الدعاء نوع من أنواع الذكر الذي حثت عليه الشريعة الإسلامية بآيات قرآنية كثيرة، وأحاديث نبوية، من ذلك قوله تعالى: «ادعوا ربكم تضرعا وخفية»[1098]، وقال: «ادعوني أستجب لكم»[1099]، وقال أيضا: «وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان»[1100].وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «الدعاء مخ العبادة»[1101] كما رويت عنه صلى الله عليه وسلم أدعية كثيرة.

والدعاء كما قال الإمام القشيري هو مفتاح الحاجة، ومستروح أصحاب الفاقات، وملجأ المضطرين ومتنفس ذوي المآرب، وقد ذم الله سبحانه وتعالى قوما تركوا الدعاء فقال: «ويقبضون أيديهم»[1102] قيل لا يمدونها إلينا بالسؤال[1103]، وفي سنن ابن ماجة من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يسأل الله يغضب عليه»[1104]. وفي رواية أخرى «من لم يدع الله غضب الله عليه»[1105].

وقال شارح العقيدة الطحاوية: «والذي عليه أكثر الخلق من المسلمين، وسائر أهل الملل وغيرهم أن الدعاء من أقرب الأسباب في جلب المنافع، ودفع المضار، وقد أخبر تعالى عن الكفار أنهم إذا مسهم الضر في البحر دعوا الله مخلصين له الدين، وأن الإنسان إذا مسه الضر دعاه لجنبه، أو قاعدا، أو قائما، وإجابة الله دعاء العبد مسلما كان أو كافرا، وإعطاؤه سؤله من جنس رزقه لهم، ونصره لهم، وهو مما توجبه الربوبية للعبد مطلقا، ثم قد يكون ذلك فتنة في حقه ومضرة عليه، إذ كان كفره وفسوقه يقتضي ذلك»[1106].

1098. الأعراف: 54.

1099. غافر: 60.

1100. البقرة: 185.

1101. رواه الترمذي في سننه أبواب الدعوات باب ما جاء في فضل الدعاء، وأخرجه الديلمي في: الفردوس بمأثور الخطاب ح3087، وأخرجه كذلك العجلوني في **كشف الخفاء** ح1294.

1102. التوبة: 67.

1103. القشيري، أبي القاسم عبد الكريم: **الرسالة القشيرية** 526.

1104. أخرجه الترمذي، أبواب الدعوات ح3433.

1105.ابن حنبل أحمد: المسند 2/443-477.

1106. ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد:**شرح العقيدة الطحاوية** 459.

• شروط قبول الدعاء:

1- امتثال الأوامر واجتناب النواهي.

2- الاضطرار: ويشرح ابن الحاج هذا الشرط قائلا: قال تعالى: «أمن يجيب المضطر إذا دعاه». وهذا لفظ عام دون الاتصاف بصفة دون أخرى، وكثير من يقع له الغلط والوهم في هذا القسم، فيرى أنه مضطر، فيدعو فلا يستجاب له فيقول: أنى هذا فيقع له الجواب بلسان الحال «قل هو من عند أنفسكم». إذ إنه لو حصلت له حالة الاضطرار ما رد وما خيب لأن الله سبحانه وتعالى لا يخلف الميعاد، ومثال ذلك ما كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول مثله مثل من ركب في السفينة فهو مضطر إلى ريح يمشي بها، وإلى بحر هاد قليل الآفات لكنهم مطمئنون بسفينتهم راكنون إليها، وفي هذا السكون من عدم الاضطرار ما فيه فلو جاءت الريح العاصف، وتحرك عليهم هول البحر لكان اضطرارهم أكثر من الأول لكنهم عندهم قوة في أنفسهم بالسفينة التي هي سبب السلامة غالبا، فلو انكسرت السفينة مثلا وبقي كل واحد منهم أو جماعة على لوح لاشتد اضطرارهم أكثر من الثاني، لكنهم يرجون السلامة لما تحتهم من الألواح، وذلك قدح في حقيقة اضطرارهم، فلو ذهبت الألواح وبقوا بعد ذلك في لجج البحار لا بر يرى، ولا جهة تقصد، ولا لوح يرام أن يصعد عليه فهذه الصفة هي حقيقة الاضطرار، فمن كان على هذه الحال فهو المضطر حقيقة فلا يشك ولا يرتاب في إجابته»[1107].

3- حضور القلب، وأن لا يكون ساهيا، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب لاه»[1108]. وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «القلوب أوعية وبعضها أوعى من بعض فإذا سألتم الله عز وجل أيها الناس فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة، فإن الله لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل»[1109].

وقيل مر موسى عليه السلام برجل يدعو ويتضرع فقال موسى عليه السلام: «إلهي لو كانت حاجته بيدي قضيتها، فأوحى الله تعالى إليه أنا أرحم به منك، ولكنه يدعوني وله غنم وقلبه عند غنمه، وإني لا أستجيب لعبد يدعوني وقلبه عند غيري، فذكر موسى عليه السلام للرجل ذلك فانقطع إلى الله تعالى بقلبه فقضيت حاجته»[1110].

1107. ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري: **المدخل** 3/128-129.

1108. أخرجه الترمذي في سننه أبواب الدعوات ح3545 وأخرجه كذلك أحمد في مسنده 2/177. والهيثمي في مجمع الزوائد 10/148

1109. أخرجه أحمد في مسنده 2/177.

1110. القشيري، أبو القاسم عبد الكريم: **الرسالة القشيرية** 530.

4- أن يجزم في الدعاء لقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة، ولا يقولن اللهم إن شئت فاعطني فإنه لا مستكره له»[1111]. وأن يوقن بالإجابة ويصدق رجاؤه فيه كما ورد في الحديث السابق»[1112].

5- أن يلح في الدعاء ويكرره ثلاثا.

6- أن يكون مطعمه حلالا لما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: تُليت هذه الآية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا» فقام سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفس محمد بيده إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يُتقبل منه عمل أربعين يوما، وأيُّما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به»[1113].

7- أن يكون دعاؤه بنية العبادة والتذلل والافتقار، ولذلك فقد صرح محمد بن علي أوزال في البيتين (179-180) من بحر الدموع أن ما يجب على الإنسان أن ينويه أثناء دعائه هو العبادة باعتبار الدعاء نوعا من أنواع العبادة، بل هو مخ العبادة كما ورد في الحديث، مع إيمانه القوي بافتقاره إلى الله سبحانه وتعالى، لذلك يجب أن ندعوه بألسنتنا في تذلل وخشوع مع تحقيق آداب الدعاء وشروطه لكن لا يجب على الإنسان أن يكون هدفه الوحيد من دعائه هو تحقيق ما يطلبه، وفي هذا المعنى نفسه قال الإمام الشاذلي: «لا يكن حظك من دعائك الفرح بقضاء حاجتك دون الفرح بمناجاة محبوبك فتكون من المحجوبين»[1114].

وقال ابن تيمية بأن السائل يجب عليه أن لا يعتقد أن سؤاله، وطلبه يجلب له ما ينفعه، ويدفع عنه ما يحذره، لأن القدر السابق قد استقر بوصول المقدور إليه، سأله أو لم يسأله، إلا أن سؤاله يكون على وجه التذلل وإظهار فقر العبودية، وذلها بين يدي الله، لأنه سبحانه يحب أن يسأله عبده، لأن وصول بره، وإحسانه إليه موقوف على سؤاله[1115].

1111. أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب ليعزم المسألة فإنه لا مكره له، ومسلم كتاب الذكر، باب العزم بالدعاء،

1112. سبق تخريجه في الهامش 1109.

1113. أخرجه المنذري في: **الترغيب والترهيب**، تح محمد محي الدين عبد الحميد، ط، دار الفكر، الطبعة الثالثة، 1399هـ -1979م، 20/4.

1114. درنيقة، محمد أحمد: **الطريقة الشاذلية** 53.

1115. ابن القيم الجوزية: **مدارج السالكين** 102/3.

قد يقول قائل إذا كان عطاء الله معللا بفعل العبد ما يُفعل من إعطاء المسؤول للسائل، إذا استطاع السائل أن يؤثر في المسؤول حتى أعطاه، فهل يقع الشيء نفسه بالنسبة لله سبحانه وتعالى؟ فإن الجواب عن هذا يكون كما قال شارح العقيدة الطحاوية: بأن الرب سبحانه هو الذي حرك العبد إلى دعائه، فهذا الخير منه، وتمامه عليه، فهو سبحانه الذي يقذف في قلب العبد حركة الدعاء، ويجعلها سببا للخير الذي يعطيه إياه كما في العمل والثواب فهو الذي وفق العبد للتوبة ثم قبلها، وهو الذي وفقه للعمل ثم أثابه، وهو الذي وفقه للدعاء ثم أجابه[1116].

• طريقة الدعاء:

يعلم جميع المسلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القدوة الحسنة، وقد بين لنا عليه السلام طريقة الدعاء الصحيح، فمن ذلك عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد ورجل قد صلى وهو يدعو، وهو يقول في دعائه: اللهم لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض ذا الجلال والإكرام، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أتدرون بما دعا الله؟ دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى"[1117]. فكل هذه الأسماء هي لله أسماء حسنى، وقد جعل هذا الرجل دعاءه الذي مجد به رب السماوات والأرض وسيلة إلى ربه تعالى حتى يقبل دعاءه، لاسيما وأن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم شهد له أيضا أنه توسل إلى الله، وسأله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب. ومن البديهي أن يرغب كل مؤمن دعا ربه أن تستجاب دعوته، ويحصل على مطلوبه من الدعاء، لكن ليحصل هذا المطلوب عليه أن يسلك الطرق المشروعة المؤدية إلى بلوغ أمنيته، والطريق الصحيح في هذا الجانب هو الذي سلكه الرسول صلى الله عليه وسلم واختاره لأمته، وهو أقرب الطرق لاستجابة الدعاء، كما كان صلى الله عليه وسلم لا يدعو إلا ويقرب بين يدي دعائه توسلات إليه تعالى، وما التوسل بحد ذاته إلا تمجيد، وتعظيم وتقديس لذات المتوسل إليه تبارك وتعالى[1118]، ومن هنا لابد من تعريف موجز للتوسل:

1116. ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد: **شرح العقيدة الطحاوية** 461.

1117. سنن الترمذي، أبواب الدعوات ح3612، وقال الترمذي هذا حديث غريب.

1118. الرفاعي، محمد نسيب: **التوصل إلى حقيقة التوسل المشروع والممنوع**: بيروت، ط مؤسسة الدعوة السلفية وخادمها، ط1، 1394هـ/1974م، ص: 33-35.

• تعريـف التوسـل:

الوسيلة لغة: الدرجة والقربة، ووسل فلان إلى الله إذا عمل عملا تقرب به إليه الواسل الراغب إلى الله، وتوسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل، وتوسل إليه بكذا، تقرب إليه بحرمة آصرة تعطفه عليه، والوسيلة: الوصلة والقربى، وجمعها الوسائل، فالوسيلة إذن ما يتقرب به إلى الغير[1119].

التوسل شرعا: هو التقرب إلى الله تعالى بطاعته وعبادته، واتباع أنبيائه، ورسله وبكل عمل يحبه الله ويرضاه، قال ابن عباس: ''إن الوسيلة هي القربة''، وقال قتادة في تفسيره القربة: أي تقربوا إلى الله بطاعته، والعمل بما يرضيه، وهكذا (...) فإن كل ما أمر به الشرع من الواجبات والمستحبات فهو توسل شرعي، ووسيلة شرعية[1120] قال تعالى: ''يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة، وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون''[1121] ففي هذه الآية يحض الله سبحانه وتعالى عباده على أن يبتغوا إليه الوسيلة أي التقرب إليه بالإيمان والتقوى والجهاد في سبيله، وأن لهم بذلك الفلاح في الجنة.

• أنــواع التوســل:

ومن أي نوع كانت توسلات محمد بن علي أوزال؟

التوسل نوعان:

1- توسل مشروع: وهو كل توسل ندبنا الله تعالى إليه في كتابه وحثنا عليه، وهو ثلاثة أقسام:

القسم الأول: توسل المؤمن إلى الله تعالى بذاته وبأسمائه الحسنى وبصفاته العلى:

وهو أن تقدم بين يدي دعائك إلى ربك تعالى، تمجيدا له، وتعظيما وحمدا، وتقديسا في ذاته العلية، وأسمائه الحسنى وصفاته العلى، ثم تدعو بما بدا لك ليكون هذا الحمد والتمجيد، والتعظيم والتقديس للرب تعالى وسيلة إليه سبحانه لأنه يقبل دعاءك ويجيبك إلى ما دعوت، وتنال مطلوبك. وهذا النوع هو أعلى أنواع التوسل، وفي القرآن والسنة النبوية أمثلة كثيرة على

1119. ابن منظور: **لسان العرب**، مادة وسل.

1120. الرفاعي،محمد نسيب: **التوصل إلى حقيقة التوسل** 12.

1121. المائدة: 37.

ذلك، فمن ذلك قوله تعالى:«ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها»[1122]، فهذا أمر من الله تعالى لعباده يحضهم فيه على أن يدعوه تعالى بأسمائه الحسنى ليكون دعاؤه إليه إلى الاستجابة أقرب. وذكر الله سبحانه وتعالى توسلات أنبيائه في تنزيله الحكيم ليعلم المؤمنين كيف يتوسلون إلى ربهم تبارك وتعالى، وهناك أحاديث كثيرة تبين لنا كيف كانت توسلات النبي صلى الله عليه وسلم، ونجد مثالاً لهذا النوع عند أوزال حين قال: في البيتين 334-336 من بحر الدموع» أسألك اللهم بصفاتك وذاتك وأسمائك وعظمتك وكبريائك، أن تنجيني من ضرر كل من كان عدوًا لي، فأنا لا أقدر على شيء، لأنني مجرد عبد ضعيف، فعليك وحدك يا ربي توكلت. وبك أملك القوة، فإليك لجأت، فأنت وحدك حصن النجاة».

القسم الثاني: توسل المؤمن بأعماله الصالحة

وهذا النوع من التوسل جائز بأدلة من القرآن والسنة، فمن القرآن قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة»[1123] أي اتقوه بفعل الطاعات واجتناب المعاصي، وابتغوا ما تتوسلون به إليه من فعل طاعة أو ترك معصية[1124].

وفي السنة أمثلة رائعة لا تحصى في الحض على التوسل إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة، ويكفي الاستشهاد هنا بقوله صلى الله عليه وسلم: «بينما ثلاثة نفر يتمشون أخذهم المطر، فأووا إلى غار في جبل، فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل، فانطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: أنظروا أعمالاً عملتموها صالحة لله، فادعوا الله تعالى بها، لعل الله يفرجها عنكم، فقال أحدهم: اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران، وامرأتي، ولي صبية صغار أرعى عليهم، فإذا أرحت عليهم حلبت فبدأت بوالدَيَّ فسقيتهما قبل بني وإنه نأى بي ذات يوم الشجر، فلم آت حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما، فحلبت كما كنت أحلب فجئت بالحلاب، فقمت عند رؤوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما، وأكره أن أسقي الصبية قبلهما، والصبية يتضاعون عند قدمي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا منها فرجة نرى منها السماء، ففرج الله منها فرجة فرأوا منها السماء. وقال الآخر اللهم إنه كانت لي ابنة عم

1122. الأعراف: 180.

1123. المائدة: 37.

1124. العدوي، محمد حسين مخلوف: **رسالة في حكم التوسل بالأنبياء والأولياء**، مصر، مطبعة الفتوح الأدبية، ط، 2، ص: 66.

أحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء، وطلبت إليها نفسها، فأبت حتى آتيها بمائة دينار، فتعبت حتى جمعت مائة دينار فجئتها بها، فلما وقعت بين رجليها قالت: يا عبد الله! اتق الله ولا تفتح الخاتم إلا بحقه، فقمت عنها، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها فرجة، ففرج لهم. وقال الآخر: اللهم إني كنت استأجرت أجيرا بفرق أرز فلما قضى عمله قال: أعطني حقي، فعرضت عليه فرقه فرغب عنه فلم أزل أزرعه حتى جمعت منه بقرا ورعاءها، فجاءني فقال: اتق الله ولا تظلمني حقي، قلت اذهب إلى تلك البقرة ورعائها فخذها، فقال اتق الله ولا تستهزئ بي، فقلت: إني لا أستهزئ بك، خذ ذلك البقر ورعاءها، فأخذه، فذهب به، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا ما بقي ففرج الله ما بقي»[1125].

فالأول منهم توسل إلى الله سبحانه وتعالى ببره لوالديه، وتفضيله لهما على أهله وأولاده ونفسه، أما الثاني: فقد توسل إلى الله بعفته عن الحرام وعن الوقوع في الفحشاء مخافة الله، أما الثالث: فقد توسل إلى الله تعالى بأمانته واستقامته، وبمعاملة أجيره كما يعامل نفسه بل وزيادة، وكل فعل ذلك ابتغاء مرضاة الله تعالى لا خوفا من العباد، وكان كل توسل يصدر من أحدهم يكرمه الله تعالى فورا باستجابة الدعاء إلى أن أجاب الجميع، وأنقدهم من الصخرة[1126].

ولا يخفى على أي مسلم سبب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الخبر عن الأمم السابقة، بل يعلم الكل أن هدفه من هذا الذكر أن ينشط الجميع إلى التأسي بهؤلاء القوم الذي ذكرهم عليه السلام، فيتوسل الكل عند الاقتضاء كما توسل أولئك الثلاثة.

القسم الثالث: توسل المؤمن بدعاء أخيه المؤمن له:

من ذلك ما رواه البخاري في صحيحه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، وقال في ذلك: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قالوا: فيسقون»[1127]. وهذا الحديث يعلمنا أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان كلف العباس أن يستسقي للمسلمين ويدعو الله تعالى أن يسقيهم الغيث، ويبين الأسباب الموجبة لتكليف العباس فقال: «اللهم إنا كنا نتوسل...» فهو هنا يلفت أنظارنا إلى أمرين هامين:

1125. أخرجه مسلم، كتاب الدعاء ح100 والبخاري في كتاب الإجارة.

1126. الرفاعي، محمد نسيب، **التوصل إلى حقيقة التوسل** 125.

1127. صحيح البخاري، فضائل الصحابة، ذكر العباس بن عبد المطلب ح3710.

1- يبين عدوله عن التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته إلى غيره.

2- اختياره للعباس بن عبد المطلب للتوسل إلى الله طلبا للسقيا.

وقد كانت صفة توسل المسلمين بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاستسقاء معلومة ومعروفة من السنة فعن عائشة رضي الله عنها قالت «شكا الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحوط المطر..»[(1128)].

فتوسل المسلمين بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاستسقاء هو طلب المسلمين منه صلى الله عليه وسلم أن يدعو لهم الله ليسقيهم الغيث، ثم استجابة الرسول لذلك فدعا الله أن يغيثهم بالمطر فاستجاب الله دعاء نبيه صلى الله عليه وسلم من فضله، ومنه وكرمه[(1129)].

وقد جاء الترغيب في دعاء المرء لأخيه مطلقا، من ذلك الحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه أن عمر رضي الله عنه «استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فقال أي أخي أشركنا في دعائك ولا تنسنا»[(1130)]، وذلك للتعليم، وإلا فهو عليه الصلاة والسلام وسيلة الوسائل، وأساس الخيرات والفضائل.

وهذا النوع من التوسل السني شجع عليه كثيرًا شيوخ الزاوية الناصرية ولهذا نجد مسعود المرزگوني(ت1156هـ/1743م) يقول: «وقد كان شيخنا وقدوة قطرنا سيدي أحمد بن ناصر رضي الله عنه يؤكد كثيرا على الاستعانة بالإخوان في الدعاء فلعل أن يكون فيهم واحد ممن يستجاب دعاؤه»[(1131)]. وما دام الشيخ محمد بن علي أوزال يعتبر أحد مريدي الشيخ الناصري فإننا نلمس أمثال هذا التوسل في ثنايا منظومته من ذلك قوله: -في البيت 73 من بحر الدموع- «أنا في حماكم أيها السادات من ذوي الفهم أن تدعوا لي بالخير فإني محتاج». إذن من خلال ما سبق خاصة ما جاء في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمكن أن نستنبط ما يلي: إن عملية الاستسقاء تكون بطلب الدعاء من الرسول عليه السلام، لكن بوفاته والتحاقه بالرفيق الأعلى فقد الدعاء أهم أركانه الذي بدونه لا تتم عملية الاستسقاء بسبب وفاته صلى الله عليه وسلم،

1128. أخرجه أبو داود.

1129. الرفاعي، محمد نسيب: **التوصل إلى حقيقة التوسل** 253-255.

1130. الحديث أخرجه الترمذي في سننه أبواب الدعوات ح3633 وأخرجه أيضا أحمد في مسنده 59/2.

1131. السوسي، محمد المختار: **المعسول** 250/5.

فكان على الصحابة رضوان الله عليهم أن يختاروا شخصا آخر حي يدعو للمسلمين بدلا من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فهو نص صريح في كون المتوسل بدعائه يشترط فيه أن يكون على قيد الحياة، ولو لم يكن هذا شرطاً لاستسقى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالنبي صلى الله عليه وسلم وإن كان قد أُقبر، وهذا من أوضح الأدلة التي تفند دعوى القائلين بجواز التوسل بدعاء الصالحين والأولياء الذين ماتوا من أمثال: محمد حسين مخلوف الذي قال: «ولا فرق في ذلك بين كون المتوسل به حيا أو ميتا لما تقرر أن أرواح الموتى مطلقا بعد مفارقة أبدانها لا تزال حية باقية عالمة، سامعة، مبصرة، متكلمة، وأنها تُخاطب كما يُخاطب الأحياء»[1132].

وسيتضح لنا بعد هذا إن شاء الله من خلال التوسل الممنوع أن هذه هي إحدى مزالق التصوف الناصري لأن لهم إيمانا قويا بأن للأولياء تأثيرا قويا في استجابة دعوات كل من قدم دعوته في أضرحتهم، وهذه أيضا من بين سقطات أوزال، لأنه دعا إلى زيارة قبور الأولياء رغم ما عرف عن أبناء عصره من تقديسهم للأولياء وأضرحتهم، هذا وهو لم يكلف نفسه حتى في كتابه تنبيه الإخوان على ترك البدع والعصيان وهو كتاب خصصه أصلاً لذكر بعض بدع عصره، مع ذلك لم يشر مجرد إشارة إلى البدع التي ترتكب عند الأضرحة وما هذا إلا دليل على كونه يجيزها، كما سنلاحظ أيضا أنه لم يسلم من السقوط في التوسل الممنوع كما سقط فيه شيوخه.

2 التوسل الممنوع: وهذا النوع من التوسل له خمسة أوجه:

الوجه الأول: التوسل إلى الله سبحانه وتعالى بذات وشخص المتوسل به:

كأن يقول المتوسل اللهم إني أتوسل إليك بفلان، ولا يعني إلا ذاته وشخصه أن تقضي حاجتي. وعن هذا النوع يقول سبحانه وتعالى: «ألا لله الدين الخالص، والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى، إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون. إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار»[1133]. فهذا تزلف بذوات الأشخاص، وقد رده سبحانه ولم يقبله، وأنه تعالى قد عاب عليهم في هذه الآية أمرين اثنين عاب عليهم عبادة الأولياء من دونه، وعاب عليهم محاولة القربى والزلفى إليه تعالى بالأشخاص والعباد والمخلوقين[1134].

1132. العدوي، محمد حسين مخلوف: **رسالة في حكم التوسل**:6.

1133. الزمر: 3-4.

1134. الرفاعي، محمد نسيب: **التوصل إلى حقيقة التوسل** 179.

وقد سقط الناصريون في هذا النوع من التوسل الممنوع، ويكفي هنا الاستدلال بالدعاء الذي كتبه محمد بن ناصر لاتباعه ليدعوا به عند زيارة ضريح من أضرحة أولياء الله الصالحين ونصه: «السلام عليك يا ولي الله جزاك الله عنا وعن نفسك وعن المسلمين خيرا اللهم اغفر له، وارحمه واعف عنه وعافه، وألحقه بالرفيق الأعلى، ثم تقرأ الفاتحة، وآية الكرسي مرة، وقل هو الله أحد إحدى عشرة مرة، والمعوذتين ثلاثا ثلاثا، ثم تتوسل به إلى ربك في قضاء حاجتك، ولتكن نيتك في قراءة الفاتحة وما بعدها حصول ثواب ذلك له، وتقول إن شئت في صيغة التوسل: اللهم إني أتوسل إليك بنبيك ورسولك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم، وبجميع آله وأصحابه، وبعمران بن حصين، وأويس القرني... وبوليك هذا فلان أن تقضي لي حاجتي كذا»[1135].

الوجه الثاني: التوسل بطلب الفعل من الوسيلة وإسناده إليها:

وهو أن يتوسل بالنبي أو الولي حيا أو ميتا بإسناد الفعل إليه نحو يا نبي الله أو يا سيدي فلان اشف مريضي، أو ارزقني، أو أدخلني الجنة، أو نجني من النار أو نحو ذلك مما من شأنه أن يسند إلى الله تعالى، ولا تتعلق به قدرة العبد، وهذا لاشك في كونه غير جائز لأنه أسند ما من شأنه أن يسند إلى الله تعالى إلى غيره من العباد[1136] فلا يجوز التوسل بمثل هذا لأنه نوع من الشرك، وفي مثل هذا قال اليوسي: «فإن كان يعتقد أن الشيخ هو الذي يعطي، وينفع، وقطع النظر عن الله تعالى فهو مشرك يجب عليه أن يسلم، وإن كان لا يعتقد ذلك، ولكن يعتقد أنه وسيلة إلى الله تعالى فالواجب أن يقصد معاملة الله تعالى، ويتوسل بالشيخ ويعتقد أنه عبد من عباد الله تعالى إن شاء قبل توسله، وإن شاء لم يقبله»[1137].

الوجه الثالث: التوسل إلى الله بجاه فلان أو حقه، أو حرمته وما أشبهه:

وذلك كأن يقول المتوسل: اللهم إني أتوسل إليك بجاه فلان عندك، أو بحقه عليك، أو ببركته أن تقضي حاجتي، وفي مثل هذا النوع من التوسل سقط أوزال حين قال: -في البيت 8 من بحر الدموع- «أتوسل إليك يا رب بالذين يذكرونك ليلاً ونهارًا، ولا يغفلون، أن تفتح لي أبواب رحمتك» أما وجه حرمة هذا التوسل فيتمثل في كون المتوسل به لم يكن له هذا الجاه والحرمة،

1135. الناصري، محمد المكي: **الدرر المرصعة في أعيان درعة** 308، الخليفتي، امحمد بن عبد الله: **الدرة الجليلة في مناقب الخليفة**: 86.

1136. العدوي، محمد حسين مخلوف: **رسالة في حكم التوسل** 167.

1137. اليوسي، الحسن بن مسعود: **رسائل اليوسي** 397/2.

وهذه المنزلة لو لم يكن مطيعا لله تاركا لنواهيه، فلولا ذلك لما كان له هذا الجاه، فإذا كان الأمر هكذا فهل لنا في أعماله هذه أي نصيب؟ وبما أنه لا نصيب لنا فيها فكيف لنا أن نتوسل بجاه لا نملكه. فإذا كان هناك رجال صالحون قبضهم الله إليه، ومضوا إلى ما عملوا من خير وصلاح فليس لأحد أن يتوسل إلى الله بصلاحهم، لأن صلاحهم من سعيهم، لا من سعي المتوسلين بهم[1138].

الوجه الرابع: الإقسام على الله عز وجل بالتوسل به:

كأن يقول بحق فلان أن تقضي حاجتي، وهذا النوع أيضا موجود عند أوزال في البيت الثامن كذلك، لأنه يقسم على الله بحق الذين يذكرونه ليلا ونهارا، ويعلم الجميع أنه لا يجوز الحلف بغير الله، ثم إن الاقسام على الله سبحانه ليس شركاً فحسب، بل فيه أيضا تقرب إلى الله بالشرك به.

الوجه الخامس: إذا اعتقد أن حاجته تقضى بالرجل الصالح وبالله معا:

ولا يخفى على أحد أن هذا شرك وقد وقع فيه أوزال في البيت السابع من منظومته بحر الدموع حين قال: «ولكن أملي في الله، والشيخ أن يحقق رجائي ورجاءكم، ويبلغكم المقصود» ويقول أيضا في كتابه النصيحة البيت الثامن والعشرون مخاطبا أحمد بن ناصر: «فإن رجائي كله، وأملي فيك وفي الله...».

نخلص من كل ما سبق أن أوزال وشيوخه الناصريين، وإن كانوا قد بذلوا جهودًا مضنية في التمسك بسنة سيد المرسلين، بل وحملوا لواءها منذ بزوغ زاويتهم إلا أنهم مع ذلك لم يسلموا من بعض المعتقدات الخاطئة كالتوسلات السابقة الذكر وما كانوا ليقعوا في ذلك لو لم يكن لهم إيمان قوي بالتأثير القوي للشيخ، ولِمَا قد تؤدي إليه مخالفته من وقوع بعض المصائب لأنهم وصلوا إلى درجة تقديس الأولياء.

النوع الخامس: العلم.

ثم ينتقل الناظم رحمه الله ليذكر العلم معتبراً إياه أحد أهم أنواع الذكر بل ولكونه يفوقها جميعا في الأجر (البيت 184) ولا غرابة أن يلمس القارئ مثل هذه الإشارة المهمة من وجوب الاعتناء بالعلم لدى أوزال ما دام هو أحد الأبناء الذين أنجبتهم الزاوية الناصرية التي اشتهرت في حياة الناظم كأحد المراكز العلمية والدينية المغربية التي تستقبل أفواجًا من طلبة العلم الوافدين عليها، وكذلك من الراغبين في التربية الروحية فقط، وقد نالت الزاوية شهرة رغم كونها بدوية، لظهورها في بادية درعة،

1138. الخليفتي، محمد بن عبد الله: **التوصل إلى حقيقة التوسل** 180-181.

ولكونها استطاعت أن تمد جذورها إلى أغلب المناطق النائية بالبادية المغربية، وما كانت لتكون لها هذه المكانة لو لم يكن تصوفها تصوفًا سنيا علميا، وعلى طريقة الجنيد القائل: «الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى آثار الرسول صلى الله عليه وسلم، وقال: من لم يحفظ القرآن، ويكتب الحديث لا يُقتدَى به في هذا الأمر، لأن عملنا مقيد بالكتاب والسنة» [1139].

فقد كان إذن الاهتمام بالعلم أحد المبادئ الأساسية للطريقة الناصرية، والتي عمل تلامذتها على نشرها في مختلف المناطق التي رحلوا إليها بتأسيسهم لخلايا علمية في المناطق البدوية، التي كانت قبلهم قد استولى عليها الجهل، وانتشرت فيها البدع المخالفة لمبادئ الشريعة الإسلامية، لأنه بتعليمهم، وتوعيتهم يمكنهم تجنب هذه العادات خاصة تلك التي اعتادها الناس وألفوها، وتوارثوها أبا عن جد حتى ظنوا أنها من السنة، ولأنه بواسطة العلم «يعرف الله، ويُعبد، ويُمجد، وبه اهتدى إليه السالكون، ومن طريقه وصل إليه الواصلون، ومن بابه دخل عليه القاصدون، به تُعرف الشرائع، والأحكام، ويتميز الحلال من الحرام، وبه توصل الأرحام، وبه تُعرف مراضي الحبيب، وبمعرفتها ومتابعتها يوصل إليه من قريب» [1140].

ويكفي أن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف قد بينا لنا في مواضع متعددة فضل العلم فمن ذلك قوله تعالى «يرفع الله الذين آمنوا منكم، والذين أوتوا العلم درجات» [1141]، وقال تعالى: «إنما يخشى الله من عباده العلماء» [1142] وقوله: «فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين» [1143].

ومن الأحاديث قوله صلى الله عليه وسلم: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين» [1144]، وقوله صلى الله عليه وسلم: «العلماء ورثة الأنبياء» [1145] ومعلوم أنه لا رتبة فوق النبوة، ولا شرف فوق الوراثة لتلك الرتبة.

1139. ابن القيم الجوزية: **مدارج السالكين** 264/2.

1140. ابن القيم الجوزية: **مدارج السالكين** 264/2.

1141. المجادلة: 11.

1142. فاطر: 28.

1143. التوبة: 123.

1144. أخرجه مسلم، كتاب الإمارة ح175، وأخرجه ابن ماجة المقدمة باب فضل العلماء، والحث على طلب العلم، ح222.

1145. سنن ابن ماجة، المقدمة، باب فضل العلماء، والحث على طلب العلم، ح224.

ولم يكتف الناظم رحمه الله في حثه على وجوب العلم على الأبيات السابقة الذكر، بل الملاحظ أنه كلما سنحت له الفرصة إلا وأشار إلى ذلك ولو إشارة طفيفة كما هو الشأن في البيت 198 وهو في معرض ذكره لما يحل للإنسان النظر إليه حين قال: «فلينظر إلى الحلال الذي يجوز له النظر إليه، فإن كان مدرسًا فخير ما ينظر فيه هو كتبه» وتأكيده على أهمية العلم ووجوب الاعتناء به وبأهله ما هو إلا دليل قاطع على إدراكه لأهميته هذا من جهة، ومن جهة أخرى لكونه أدرك وهو الذي يحمل على عاتقه رسالة إصلاح المجتمع أن ما يتخبط فيه أبناء مجتمعه كان نتيجة انطفاء مصباح العلم عندهم فظلوا يعيشون في ظلام دامس لسنوات عدة دون أن يجدوا من ينور لهم السبيل لدرجة أنهم لا يستطيعون التمييز بين الحلال والحرام، فحتى الفئة التي تمثل رجال العلم في سوس، والذين تعتبر كلمتهم مسموعة عند الجميع كالقضاة والطلبة والفقراء، وأئمة المساجد لا يعيرون أدنى اهتمام لتغيير المناكير الشائعة في المجتمع متناسين أن سكوتهم هذا اتخذه العوام كدليل لحلية ما يفعلونه من البدع، بل ونسبوها إلى الشرع، وقد نبه أوزال إلى هذا الخطر العظيم في قوله: «وأكثر العوام ينسب هذه البدع إلى الشرع، ويحسب أنها مشروعة بسبب سكوت من حضر عنده، وهو ممن ينسبونه إلى العلم والصلاح، فإذا جاء من ينكر عليهم كذبوه، ويقولون فعله سيدي فلان، وحضر لنا سيدي فلان، وهذا يفعل في كل بلد، ولم نسمع قط من ينكره إلا أَنتَ»[1146]. إذن كان سكوت العلماء على هذه البدع التي ترتكب أمام أنظارهم مما ساعد على ترسيخها في المجتمع، حتى ظن العوام أنها من الدين، بل ظنوا أنها من أركان الدين والتي لا يمكن التخلي عنها، والأمرُّ من هذا تلك الفئة المثقفة كانت قد سايرت العوام في بدعهم فلم يكتفوا بالسكوت بل ويفعلونها أيضا، فكيف يمكن للعوام إذن أن ينبذوا هذه المعتقدات الفاسدة إذا كانت الفئة التي هي قدوة في المجتمع ترتكبها، وعلموا أيضا أنها أفعال متوارثة أبا عن جد وفي هذا قال أوزال: «فكيف يرجعون على الفعل الذي يرون القاضي والإمام والطلبة، والشيوخ، والفقراء يفعلونه منذ خرجوا من العدم إلى الوجود، ولو كانت تقطع رقابهم، لكون ذلك رسخ في اعتقادهم أنه يجوز ومضت عليه آباؤهم وأجدادهم من قديم إلى الآن، ولم ينكره عليهم أحد»[1147].

ثم إن هذه الفئة التي يقتدِي بها العوام والتي يسمونها «طّلْبَا» أي الفقهاء هي الفئة التي تمكنت من حفظ القرآن فقط، صحيح أن حفظ القرآن هو من حسناتهم لكن الجانب السلبي في حفظهم هذا هو أنهم يكتفون بحفظ الألفاظ دون الفهم، فكيف يمكنهم وهم على هذه الحالة العمل بما

1146. أوزال، محمد بن علي: **تنبيه الإخوان على ترك البدع والعصيان**24.

1147. أوزال، محمد بن علي: **تنبيه الإخوان على ترك البدع والعصيان**

جاء فيه وهم على هذا المستوى، ثم إن أغلبهم يحفظه ليصل به فقط إلى بعض المراكز المهمة في مجتمعه القروي وفي هذا يقول الناظم أيضا: «ثم إن هؤلاء طُلْبًا –حفظة القرآن– يعتقدون أن قارئ القرآن فاز، ولو كان لا يعمل به، وهذا باطل لأن المقصود بحفظ القرآن العمل بمقتضاه، وكذلك سائر العلوم لا حفظ الألفاظ ومن هنا تعرف أنهم لا يعلمون فائدة القرآن بل عندهم طريق للدنيا، وأما الآخرة فلا عبرة بها عندهم، فلو أرادوها لرجعوا لطريقها، ويتعلمون أحكام الله من فقه في الدين ففي الحديث «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين» بل لا يعرفون ما فائدة العلم أصلاً كأن من اشتغل به عندهم اشتغل بما لا يعنيه، ولذلك يقتصرون على القرآن بلا فهم ثم يطلبون به الدنيا، ويفتون للعوام، ويحكمون بينهم»[(1148)]. والأدهى والأمرُّ من هذا أن هذه الفئة تظن أنها قد بلغت الذروة في العلم مادامت قد تمكنت من حفظ القرآن الكريم معتقدة بالتالي أن لا فائدة من العلوم الأخرى، فهم بهذا ابتعدوا عن نور العقل، وتركوا ما هو فرض عين وتمسكوا بالمستحب الذي هو قراءة القرآن، ولم يجب عليهم منه إلا الفاتحة في الصلاة والسورة معها سنة، وأما العلم فيجب على كل مكلف أن يعرف منه ما يحتاج إليه في خاصة نفسه»[(1149)]، فإذا كان أوزال بهذا قد حاول جهده إصلاح ما رسخ في أذهان الناس طوراً باللغة العربية، وآخر بالأمازيغية فإن محمد بن عبد الرحمان الجشتيمي حاول أن يوصل هذا الكلام السابق الذكر إلى الأمازيغ وكأنه محاولة لترجمة كلام أوزال مبينا أن الابتعاد عن العلم ما هو إلا اتباع لخطوات الشيطان فهو في نظره الذي ينصحهم بحفظ القرآن فقط لفظًا دون فهم مع جهلهم بأحكام الدين حتى صاروا كحمر يحملون أسفارا قائلا[(1150)]:

نْغْ أَرْ أَوْنْ ئِتِّينِي جَاهْدَاتْ غْ لْكْتَابْ نْ رْبِّي
حْفْضَاتْ كُولُّو رْوَايَاتْ أَنْ گِيسْ ئِشْهْرْنِي
ئِسْلْهُوكْنْ فْ دِّينْ أَرْ ئِخْ تْشِيبْمْ وُرْ أَكّْ
تْسِّينْمْ مَاكّْنْ ئِلَازْمْنْ غْ تّاوْحِيدْ نْ لْبَارِي،

1148. أوزال، محمد بن علي: **تنبيه الإخوان**.

1149. أوزال، محمد بن علي: **تنبيه الإخوان**.

1150. الجشتيمي محمد بن عبد الرحمن: **معنى الإيمان والإسلام والإحسان**، نسخة في ملك السيد خالد العثماني بمدينة إنزكان أگادير، ص: 157 ضمن مجموع.

وَاعْسَّا أَتْسْنْمْ غْ لْغَايْرْ نْسْ مَاكْنْ ئِلاَزْمْنِي
ئِنّاوْنْ خْلاَصْ أَتِينْ تْگَامْ طّْلْبَايِـــي
لْمَاقْصُودْ نْسْ أَدْ وُرْ نْفْهْمْ يَاتْ أَتْكِيمِـــي
زُونْدْ ئِغْيّالْ وُسِينِنْ لْكْتُوبْ وْرْتْنْ فْهْمْنِـــي

هكذا إذن حاول أوزال ومن سار على نهجه أن يخرج الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم، إلا أنه ككل رجل إصلاح قد صادف في بداية طريقه عدة عقبات تتمثل في عدم قبول الناس لنصائحه ففضلوا الاستمرار على ما وجدوا عليه آباءهم، وفي هذا يقول: «وقد قلت يوما لبعضهم تعلموا أحكام دينكم، فقالوا: أوصانا جدنا بترك العلم وبالاقتصار على القرآن»[1151]، إلا أن هذا الصدود الذي قوبل به أوزال من قبل أبناء قبيلته «أو أبناء سوس بصفة عامة» لم يدفعه للاستسلام، بل كان ذلك هو الدافع إلى سلوكه لسبل أخرى تحقق غرضه الإصلاحي ويتمثل ذلك بالخصوص في تأليفه للكتب الأمازيغية التي جعلها كبديل للكتب العربية التي لا يستطيعون فهمها، فكان الهدف الأساسي من تأليفها هو تبسيط أحكام الدين التي لا يمكن للأمازيغي القح أن يستنبطها من مصادرها الأساسية لا لشيء إلا لكونه لا يعرف حرفاً واحداً من اللغة العربية.

واستطاع أوزال فعلاً بمؤلفاته الأمازيغية أن يحقق نجاحاً باهرًا في تجربته الإصلاحية، لأنه كتبها بأسلوب بسيط، وعبارات سهلة يفهمها الجميع، ثم إنه صاغها في قالب نظمي ليسهل حفظها، ولذلك فقد اعترف العديد من العلماء أنه لا أحد يستطيع أن يؤلف مثل تآليفه لأنها كتب احتوت على كل ما يحتاجه المسلم في أمور دينه، ثم إن مواعظه هي الأخرى تنقي القلوب من أدران الدنيا وفي هذا قال الجشتيمي محمد بن عبد الرحمان[1152]:

يَانْ وُرْ ئِسّينْ تَاعْرَابْتْ أَسْرْسْ ئِفْهْمْ غْ لْقْرَانْ
وُلاَ لْحَادِيتْ، أَرْ ئِقْرَا لْكْتُوبْ نْ تْمَازِيغْتِي
زُونْدْ أَمَازِيغْ نْ سِيدِي مْحْمْدْ وُعْلِي أَگْبِيلِي
أَتِينْ كِيگَانْ أَگِّيسْ دْ لْعِيلْمْ وُرْ ئِدْرُوسِي

1151. أوزال محمد بن علي: **تنبيه الإخوان**.

1152. الجشتيمي، محمد بن عبد الرحمان: **معنى الإيمان والإسلام والإحسان** 156.

وُرْ أَنْغْ ئِضْهِيرْ غْ كْرَا يْنْضْمْنْ سْ تْمَازِيغْتِي
مَا تْ ئِرْوَاسْنْ غْ نُورْ دْ نّفَاعْتْ يِيمَازِيغْنِي
كِيگَانْ أَگِّيسْ ئِلاّنْ دْ لاَحْكَامْ نْ دِّينِي
دْ لْمَاوْعِيضَا ئِصْحَانْ أَنْ ئِسّيرِيدْنْ وُلِي

ولم يكتف أوزال بالترغيب في أخذ العلم، بل ورغب في تشجيعه أيضاً، ونجد ذلك من البيت 184إلى187 من بحر الدموع حين يذكر بتفصيل لمن يكون الأجر قائلا: «ومن أنواع الذكر:تدارس العلم، ولا يوجد ما يعادله في الأجر، بل يفوق جميع أنواع الذكر في الأجر، لأن الأجر يكون لمن يقرئه، وكذلك لطالبه، بل ويكون أيضا لمن يعين طلاب العلم حين يتكلف بمؤونتهم، أو يبعث لهم الكتب، وقد ورد في الأثر أن من يفعل هذا فله أجر المجاهد في سبيل الله. وكل أعمال الخير لا تساوي العلم في الأجر، بل بمقارنتها مع العلم فهي كقطرة ماء في البحر». وهنا نجد الناظم رحمه الله يضمن كلامه إحدى العادات النبيلة في بادية سوس، والتي يجب أن يعض عليها بالنواجذ، وتتمثل في كون السكان هم الذين يمولون المدارس، إذ يلزمون أنفسهم بقوانين وضوابط مسجلة في سجل خاص يسمونه بسجل الأعراف يلزمون فيه كل كانون. أن يدفع للمدرسة ثلث زكواته أو عشرها أو ربعها، أو أقل أو أكثر بحسب قلة القبيلة وكثرتها، وقلة الطلبة وكثرتهم[1153].

فالناظم رحمه الله كان كجميع أبناء بيئته واعيا بضرورة العلم لذلك أكد على وجوب الاستمرار في تدليل جميع العقبات التي يمكن أن تحول دون التحاق الطالب بالمدرسة، وقد كانت هذه العقبات تتمثل بالدرجة الأولى في الظروف المادية، خاصة إذا علمنا أن أغلب سكان البوادي السوسية فقراء، ثم إنه من المعلوم أن توفير الظروف المادية للمتعلم من المبادئ الديمقراطية المهمة في مجال التربية والتعليم، واهتمامهم بهذا الجانب لا يقتصر على المراحل الأولى من التعليم، أقصد المسجد (الكتاتيب القرآنية) مع الاكتفاء بذلك بل يحاولون أيضا تمكينهم من مواصلة المراحل التعليمية بما يوفره لهم المجتمع البدوي بمدارسه العتيقة لتؤهلهم بذلك للقيام بأدوار مهمة في المستقبل العلمي، والإهتمام الكبير الذي يحظى به طلبة العلم من قبل أهالي القرى يتجلى في كونهم يطبخون لهم الطعام بالتناوب في بيوتهم ويرسلونه إليهم، أو يشترون خادمًا تسمى أمة المدرسة (تَاوَايَّا) يكفونها ضرورياتها، على أن تقوم بالطبخ لطلبة المدرسة، وبعد انتهاء مرحلة الرقيق أصبحوا يستأجرون امرأة تقوم بهذه المهمة

1153. السوسي، محمد المختار: **المعسول** 3/275-276.

وهنا أيضا يمكن أن نلمس وعي الأهالي، وإحساسهم بأهمية التعليم، وما هذا إلا أكبر دليل على وعيهم الاجتماعي، لما في التعليم من محو الأمية، ومحو الأمية يؤدي إلى تطوير المجتمع، ويتجلى ذلك أكثر -وإن كانت الطبقة الأمية هي الغالبة- في كون الطالب بمجرد اختتامه للقرآن يُنظر إليه بعين التعظيم من قبل جميع أفراد قبيلته، وغيرهم، بل وسائر أبناء جنسه. لذلك يعلقون عليه آمالاً كبيرة ويرجون مستقبله«[1154]»، وهذه النظرة تجعله يحس بالتعظيم ويتعالى عن سفاسف الأمور، فينظر إليه العامة نظرة التعظيم، مما يجعله يطمح إلى معالي الأمور، فيتفرغ لأخذ العلم حتى يحصل فيه على أوفر نصيب، ويصل إلى درجة الرسوخ، وهكذا يحترمه العامة، ويتخذونه مفتيا ومستشارا«[1155]».

فإن كان التشجيع الذي يلقاه الطالب من قبل الأهالي يحفزه على الوصول إلى معالي الأمور، وتوفير الظروف المادية يضمن له التفرغ للتعلم، هذا لأن الكل يعلم أن البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها الطالب تتحكم إلى حد بعيد في مسيرة دراسته، وتحصيله العلمي، فالطالب الذي لا يتوفر لديه الغذاء الكافي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون قدرة استيعابه للعلم والمعرفة مساوية لقدرة الطالب، الذي يتوفر لديه كل شيء.

ولهذا فقد كانت دعوة الناظم رحمه الله إلى وجوب توفير المؤونة للطلبة يجعل الفرص تتكافأ أمام أبناء جميع طبقات المجتمع، وهذا مفهوم مقدس للتعليم لأنه يرى أن تحصيل العلوم والمعارف هو حق مقدس لكل مواطن، وليس حكرًا على طبقة دون غيرها، وبالتالي يمكن أن يشهد له الجميع بدوره الريادي في المجال التربوي لإيمانه بديموقراطية التعليم، وبكونه حقا مقدسًا للجميع.

ثم لكي يكون هناك نوعا من التكامل والتكافؤ بين ظروف الطالب، وظروف أستاذه، فإنه هو الآخر في هذه المدارس (العتيقة) لا يكون له شغل شاغل إلا في وقتين في السنة، وقت الحرث، ووقت الحصاد، وفيما عدا ذلك فإنه يتفرغ للعلم ولديه ما يكفيه من المؤونة في المدرسة، لأنه وإن كان في هذا الصّقع الفقير، فإنه يكون من المتموَّلين نظرًا لما يدفعه له السكان مما يشارط به في المدرسة.

وكمثال على ذلك نأخذ المدرسة البوعبدلية بضاحية تيزنيت باعتبارها إحدى المدارس السوسية الكبرى فإنها إلى حدود سنة 1363هـ/1943م كان أساتذتها متمولين يدفع لها الأهالي صاعًا لكل كانون، وهو ثلاثة آصع نبوية سنويا مع إدام بإناء معلوم يكون فيه لتر وربع فيكون من سمن إن

1154. السوسي، محمد المختار: **المعسول** 246/3.

1155. السوسي، محمد المختار: **المعسول** 246/3.

كان –وقد يجتمع للأستاذ من السمن قدر مائتي كيلو أو أكثر في القبائل الصغيرة، وأما الكبيرة فأضعاف ذلك[1156] فإن لم يكن فمن الأرگان، فهذا الذي يشارط به أستاذ هذه المدرسة أجرة وافية، زيادة على أن ذلك الأستاذ يكون في يده جميع حبوب المدرسة من الأعشار يمون بها الطالب نفسه[1157].

وإذا كانت المؤونة تُوفَّر لأستاذ المدرسة، فإن الشيء نفسه يكون لمعلم الصبيان في الكُتَّاب، وقد كانت العادة في القبائل السوسية بالنسبة للمسجد أن يشترطوا معلما لصبيانهم في مسجد بلدتهم، وشرطه – يسمى الشرط أو لِيحْضَارْ وهي الأجرة التي يتفق عليها الفقيه وأهل القرية– يكون على عادة البلد وعرف أهله، فهو إما أن يكون بتقدير أموالهم، ويتفاوت بعضهم على بعض بكثرة المال وقلته، أو يكون على الأثلاث، الثلث على الصبيان، والثلث على المصلين، والثلث على الكوانين[1158]. فمن خلال ما سبق إذن عرفنا كيف كان منهجه التربوي، وكيف استطاع أن يبلِّغ رسالته العلمية التي حملها على عاتقه منذ تخرجه من الزاوية الناصرية، وكيف استطاع نشر هذه المبادئ في جميع أقطار سوس.

إذن العلم هو النوع الأخير من أنواع الذكر التي ذكرها الناظم، إلا أنه استدرك في البيت 188 من بحر الدموع ليؤكد أن هذا التحديد إنما هو على سبيل المثال لا الحصر، لأن هناك أذكارا أخرى لم تسعفه منظومته لذكرها، مثل الحمد لله، فعلى المسلم أن يلازم جميع أنواع الذكر مبتعدًا عن كل قول يمكن أن يكسبه الذنوب، وبهذا أيضا أنهى حديثه عن اللسان لينتقل إلى جارحة أخرى.

. الجارحتين الثانية والثالثة: الفرج والعينين:

بعد أن أنهى المؤلف رحمه الله حديثه عن اللسان، انتقل مباشرة للحديث عن الفرج، ولا شك أنه ما أتى بهما على هذا الترتيب إلا ليتناسب مع قوله صلى الله عليه وسلم: «من يضمن لي ما بين لحييه، وما بين رجليه أضمن له الجنة»[1159]، فإذا كان من الواجب على المريد أن يحفظ لسانه، ويتقي كل ما يمكن أن يقع فيه بسببه في معصية الله، فكذلك الشيء نفسه بالنسبة للفرج،

1156. السوسي، محمد المختار: **مدارس سوس العتيقة** 56.

1157. السوسي، محمد المختار: **خلال جزولة** 20/4-21.

1158. ابن هلال، أبو إسحاق إبراهيم السجلماسي: **النوازل**، 147 والتغاييني، أحمد بن عبد السميح: **فتاوى علماء جزولة**، 102-104. السوسي، محمد المختار: المعسول 275/3-276.

1159. سبق تخريجه. في الهامش 921.

فلا يجوز له أن يباشر به ما حرم عليه كالزنا واللواط، لأن الله سبحانه وتعالى مدح الذين يحافظون فروجهم في قوله: «والحافظين فروجهن والحافظات»[1160] والله سبحانه وتعالى لم يحرم الزنا فقط بل حرم أيضا كل ما يقود إليه، فلذلك جعل غض البصر فرض عين، فلا يجوز النظر إلى ما لا يحل النظر إليه، بدليل الكتاب والسنة والإجماع، فمن الكتاب قوله تعالى: «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم، إن الله خبير بما يصنعون، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن»[1161]، فقد أمر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية بغض البصر مع أمره سبحانه بحفظ الفرج، والأمر هنا يفيد الوجوب بإجماع.

ومن الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: «فالعينان تزنيان وزناهما النظر»[1162] ولهذا اعتبر أوزال العينين مصدرا للأهوال بالنسبة للقلب، وذلك لكون الإنسان إذا تعمد النظر إلى ما لا يحل له حتى يستقر ذلك في قلبه فإنه يصاب بالهيجان، ولا يمكن إذ ذاك التحكم فيه، وهو بالتالي سهم صائب يصعب إخراجه، لأنه في تلك الحالة يصعب عليه التحكم في شهوته، فيجب على الرجل أن لا يتعمد النظر إلى المرأة التي لا تحل له. وكذلك الشيء نفسه بالنسبة للمرأة فلا يحل لها أن تتعمد النظر إلى الرجل الذي لا يحل لها، ولذلك فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي ابن أبي طالب: «يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة»[1163].

فهكذا إذن يريد الإسلام أن يؤدب المؤمنين بآدابه العالية لتظل أعراضهم مصونة، وتبقى قلوبهم نقية من دنس الشهوات. وهذا هو السر الكامن وراء أمر الله سبحانه وتعالى للمسلمين بغض البصر، والبعد عن مواطن الشكوك والريب، لأن النظر هو بريد الزنا، ورائد الفتنة، ورسول الفساد والفجور، ولهذا فقد أمر الله سبحانه وتعالى الرجال والنساء كلاهما بغض البصر، ثم لهذه الأسباب أيضا أمر تعالى أن لا يدخل المسلم بيت غيره بدون استئذان من أهله والتسليم عليهم، فإذا أذنوا له دخل وإلا رجع، فالإسلام بهذا يحافظ على حقوق المسلم في التمتع بما أباح الله له من الحرية في بيته لأن لكل إنسان في بيته أمورا تخصه لا يحب أن يطلع عليها أحد، ولو كان من أقرب الناس إليه، وألصقهم به، فلو أحل الله فتح الباب على أهل البيوتات بدون استئذان لفاجأهم على ما

1160. الأحزاب: 35.

1161. النور: 30-31.

1162. أخرجه أحمد في مسنده 2/343-344-372-411-528-535-536.

1163. أخرجه أحمد في مسنده 2/343-344-372-411-528-535-536.

يكرهون اطلاعه عليه، ولا يخفى على أحد ما لهذا الفعل من العواقب الوخيمة.

فالسر الذي توخاه الإسلام إذن من وراء الاستئذان هو صيانة الأعراض والمحافظة على القلوب، لهذا أمر صلى الله عليه وسلم بتكراره ثلاثا حتى يتمكن أهل البيت من إصلاح شؤونهم وستر أمورهم، ولاشك أن إشارة الناظم إلى هذه المسألة كان بسبب تهاون الناس فيها، خاصة ما يكون من جانب الأقارب الذين يدخل بعضهم على بعض بدون استئذان لأن الآية توجه الخطاب إليهم كما توجهه إلى الأجانب، ففي الحديث الذي أخرجه الترمذي عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم والدخول على النساء» فقال رجل من الأنصار يا رسول الله: أفرأيت الحمو؟ قال: «الحمو الموت»[1164].

ومن الأمور المحرمة أيضا على الإنسان في هذا الجانب والتي ذكرها الناظم أن ينظر الإنسان إلى أخيه المسلم نظرة احتقار وازدراء.

وبعد أن فرغ الناظم من ذكر ما يحرم على الإنسان النظر إليه انتقل للحديث عن بعض الأمور التي يحل للإنسان النظر إليها، حتى لا يظن المسلم أن غض البصر واجب في جميع الأحوال حتى لا ينظر الإنسان إلى موضع قدميه، بل هناك استثناءات وواجبات يجب النظر إليها، وقد حاول الناظم ذكر بعض هذه الأمور فعلى سبيل المثال- البيت 198-»فإن كان مدرسا فخير ما ينظر فيه هو كتبه»، والملاحظ عندما يأتي الناظم بهذا النموذج مما يحل النظر إليه أنه يولي عناية فائقة للعلم كما سبقت الإشارة إلى ذلك، لأنه لا يخفى على أحد ما لهذه الكتب من الفائدة والقدرة على إنقاذ صاحبها من الضلال إذ هي السبيل الوحيد الذي ينير الطريق، كما أنها تميز الحلال من الحرام.

أما الحل الثاني فهو التفكر في أصناف المخلوقات، لأنه بذلك سيعرف قدرة الباري تعالى في الخلق والإبداع، حتى إنه سبحانه وتعالى جعل لكل نوع من المخلوقات ميزته، بل ووضع أيضا للصنف الواحد ما يمكن أن يميز به بعضهم البعض، فهكذا إذن يريد أن يبين السلوك الحقيقي الذي يجب على الإنسان المسلم أن يتصف به، وكيف يمكنه بل ويجب عليه أن يتحكم في هاتين الجارحتين اللتين هما نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى، فلا يجوز استعماله لهن إلا في طاعة الله، ومرضاته.

1164. أخرجه الترمذي في جامعه أبواب الرضاع باب ما جاء في كراهية الدخول على المغيبات 1181، وأخرجه كذلك أحمد في مسنده 4/149-153.

• الجارحة الرابعة: اليدين:

إن هذين العضوين يمكن أن يسببا للإنسان ارتكاب العديد من المعاصي، مثل السرقة، والغصب، وأخذ أموال الناس بطرق غير مشروعة، وكتابة السحر، وكل ما لا يجوز له أن يفعله بيديه، كما لا يجوز له أن يضرب بعض مخلوقات الله سبحانه وتعالى سواء كان إنسانا أو كان ذلك المخلوق حيوانا، إلا إذا كان بهدف التأديب.

ومعلوم أن الضرب من أجل التأديب منهج تربوي متفق عليه من قبل جميع معلمي الصبيان بالكتاتيب القرآنية بسوس، ولهذا تبناه الناظم، لكن هذا الضرب يختلف باختلاف المعلمين، وباختلاف درجة قساوة قلوبهم، وكل واحد منهم يتفنن فيه كما يحلو له[(1165)]. وهذا مع اختلاف الوسائل المستعملة فيه والتي تختلف من معلم لآخر، فمن أشهر أدواتهم في هذا المجال: الحبال، والعصي، واللكمات، واللطمات، والركلات، وقرصات، لذلك لا يختتم التلميذ حفظ القرآن الكريم إلا بعد أن يكون قد حمل معه آثار الضرب، لأن الفقيه إذا كان يقرص، فإنه يقرص وذنب قلمه بين أصبعيه، وربما يطعنه به، والقرص الرسمي يكون دائما تحت الأدقان، ولذلك قلما تجد تلميذًا لا أثر له في عنقه، بل وربما يؤثر ذلك في بعضهم حتى ترم رقبته، فلا يستطيع الأكل[(1166)].

وأقبح أنواع التعذيب ما يسمى عندهم «الزرگاء» وهي أن يعلق التلميذ في سقف الكتاب في أحد الأوتاد أو في الحبل في الهواء، وتوقد تحته نار تلفح وجهه ورجليه، فيتركه المعلم هكذا معلقا خمس دقائق أو أكثر حسب رقة قلب المعلم أو قساوته، بل منهم من يضربه وهو على تلك الحالة، بل قد يبالغ بعضهم فيلقِي ملحًا في النار، فيتطاير شرره إلى جسد المسكين المعلق[(1167)].

فهذه صورة موجزة للتأديب الذي يستعمله معلم الصبيان في الكتاب قديما بسوس، وما كان ليتمادى في هذا لو لم يجد التأييد من قبل الآباء، لأن الأب إذا وجد آثار الضرب على جسد الطفل قال: «رضي الله عن (طَّالْبْ) فما أكثر اجتهاده، بل إن أحد هؤلاء الفقهاء قال: «إن والديهم إذا لم يجدوا فيهم أثر الضرب ولوث الدم وتلطيخ ثيابهم به لكثرة الجروح فإنهم يرجعون إليَّ بالملامة والعتاب...»[(1168)]، فهذه هي طريقة التأديب في جل الأقطار السوسية، الإفراط في التعذيب حتى إن أكثر الصبيان يحصل لهم الذعر الكبير في منامهم، بل ويحمل هذا التعذيب بعض

1165. السوسي، محمد المختار: **المعسول** 316/3-317.

1166. السوسي، محمد المختار: **مدارس سوس العتيقة** 22.

1167. السوسي، محمد المختار في **المعسول** 317/3، **ومدارس سوس العتيقة** 23.

1168. السوسي، محمد المختار: **المعسول** 317/3.

التلاميذ على الانتحار إما بترد في بئر، وإما بتناول سم، أو الهروب من أهاليهم إلى حيث يجدون لأنفسهم أمانًا، وقلما تجد من لم يهرب من بلد إلى بلد من كل من قرأ القرآن، ولا يحملهم على ذلك إلا هذه المعاملات القاسية، وقليل جدا أن يكون الحامل هو النفور من القراءة أو التعلم[(1169)].

ومما لاشك فيه أن مغالاة هؤلاء المربين في الضرب هي التي جعلت هذه القضية من القضايا التي تناولها الفقهاء في نوازلهم، حتى أفتوا بأنه إن كان ولابد من الضرب، فيجب أن يكون بدون ضرر، وفي هذا قال الشيخ ابراهيم بن هلال السجلماسي في نوازله في جوابٍ له عن سؤال وجه إليه في الموضوع ونصه: جوابكم في المعلم هل يجوز له أن يضرب الصبيان على التعليم ضربا وجيعا أم لا؟ جوابه: الحمد لله، إن المعلم يجوز له ضرب الأولاد للأدب، ولقلة الحفظ بقدر الاجتهاد من غير ضرر[(1170)].

أما الشوشاوي فقد فصل في هذه المسألة حين قال: بأن حكم ضرب الصبيان أنه مباح، بل هو في بعض الأحوال يصير مستحبا، أما صفته: فهو الضرب المتوسط لا الشديد، ولا الخفيف، هذا حسب رأي بعض العلماء، لكن الصحيح حسب ما ذهب إليه البعض الآخر كونه يختلف باختلاف أحوال الصبيان، فمن الصبيان من لا يمتثل بالضرب الخفيف، ومنهم من يمتثل بالشتم خاصة فلا يحتاج إلى الضرب أصلا، ومنهم من يمتثل بلا شتم ولا ضرب فلا يحتاج لشتم ولا ضرب[(1171)].

. الجارحة الخامسة: البطن

▫ وجوب أكل الحلال:

أثناء حديث المؤلف رحمه الله عن جارحة البطن في البيتين 206 –207 من بحر الدموع أكد على ضرورة تحري أكل الحلال، وحفظ البطن من الحرام بجميع أنواعه،و نص قوله :«كذلك البطن

1169. السوسي، محمد المختار: **مدارس سوس العتيقة** 23.

1170.ابن هلال، أبو إسحاق إبراهيم السجلماسي: **فتاوى علماء جزولة،** مخ–م. و، بالرباط رقمه 1344د، ص: 119.

1171. الشوشاوي، أبو علي الحسين بن علي بن طلحة الرجراجي، **الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة،** د را، وتح، عزوزي إدريس، فضالة المحمدية المغرب، 1409هـ/1989م، ص 300. وفي النسخة مخ –م .و، بالرباط يحمل رقم 2438د، ص: 164-165.

يلزم الإنسان أن لا يعصي به ربه، فلا يشرب الخمر، ولا يأكل مال اليتيم ظلما، ولا يأخذ الرشوة ولا يتعامل بالربا بل يجب عليه الابتعاد عن أكل الحرام كله كيفما كان».

هذا لأن هناك آيات كثيرة، وأحاديث نبوية توجب على الإنسان أن لا يوصل لجوفه إلا ما تأكد من حليته، فمن القرآن قوله سبحانه وتعالى: «يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلال طيبا»[1172]، وقال أيضا: «كلوا من طيبات ما رزقناكم»[1173] وقال: «يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا»[1174].

قال ابن عباس: قد أمر الله المؤمنين بما أمر به الرسل، وقدم تعالى أكل الحلال على صالح الأعمال تنبيها على أن الانتفاع بالأعمال لا يتوصل إليه إلا بعد إصلاح الرزق، واكتسابه من حله، ولهذا قال بعض الحكماء: «من أكل الحلال أطاع الله أحب أم كره، ومن أكل الحرام عصى الله أحب أم كره، لأنه إذا أكل الحلال شربت عروقه منه، ونشطت للعبادة، وإذا أكل الحرام شربت عروقه منه وتكاسلت عن العبادة»[1175].

وقد قام الناظم بترجمة قولة هذا الحكيم ترجمة شبه حرفية (في البيتين 207-208) حيث قال: «لأن آكل الحرام منساق لا محالة إلى ارتكاب الذنوب. أما من يأكل الحلال فإن أكله يعينه على الخير، ويدله على فعل الحسنات، وجميع ما فيه رضى الله سبحانه وتعالى» وهذا من بين الأدلة التي تؤكد أن من بين المصادر المعتمدة في ذلك العصر بالإضافة إلى منظومة ابن عاشر[1176] شرح الشيخ ميارة[1177] على هذه المنظومة المسمى بالدر الثمين.

1172. البقرة: 167.

1173. طه: 79.

1174. المؤمنون: 52.

1175. ميارة، محمد بن أحمد: **الدر الثمين** 456.

1176. انظر الهامش 150.

1177. ترجمت له في الهامش 151.

والكلام نفسه يلخصه لنا أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهيلالي في رجزه[1178] قائلا:

وآكــل الحــل يطيـع ربـه ** أحب أم كره نعم القربـة
وآكل الحرام يعصي خالقه ** أحب أم كره بيس الخالقة

وإذا كان المشرع قد اشترط في الطعام الحِلية، فإن هذه الحلية هي الأخرى مقيدة بشرط آخر، وهو خلوها من الإسراف، والشبع المفرط لأضراره الكثيرة، فلهذا أضاف الناظم قائلا: (من البيت 209 إلى 212) «لكن يشترط عليه أن لا يكثر من الأكل كي لا يميت ذلك قلبه، لأن من كثر أكله وكثر شُربه كثر دمه مما يجلب له النوم الكثير فيؤدي ذلك إلى موت قلبه فيصير من أصحاب الدرجات الدنيا، أما الذي قل أكله وقل شرابه قلت دماؤه وخف نومه واستيقظ قلبه وصار حيا. ومن كان قلبه حيا كان من أصحاب الدرجات العليا. وخير الأمور أوسطها، فليكن هذا هو مقصود الإنسان».

إن الناظم في هذا المقطع يحاول أن يبين لنا سلبيات كثرة الأكل والشرب، وأهمها عنده إماتة القلب ولا شك أن دليله في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام، والشراب فإن القلب كالزرع يموت إذا كثر عليه الماء»[1179].

وفي مثل هذا قال الهيلالي[1180]:

إذا قيل إن القلب كالزرع متى ** دام عليه الماء مات يا فتى
و القلب إن يمت فأي ذكرى ** تنفعه و إن أدمت ذكرى

لأن الإكثار من الأكل يجلب لصاحبه النوم الكثير، فيتكاسل عن العبادة، ولأنه يتأذى بثقلهما، وتقوى عليه مواد الشهوة، ويطرق الشيطان مجاريه ويوسِّعها لأنه يجري من ابن آدم مجرى الدم، فالصوم والجوع هما اللذان يضيقان مجاريه، ويسدان عليه طرقه، والشبع يوسعها كما جاء في الحديث: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش»[1181]، وقد

1178. الهلالي، أبو العباس أحمد عبد العزيز: **رجز**، ص: 50.

1179. أخرجه الألباني محمد ناصر الدين في: **سلسلة الأحاديث الضعيفة** 154/2 ح721.

1180. الهلالي، أبو العباس: **رجز**، ص: 49.

1181. الحديث ذكره الغزالي بهذه الزيادة، أي بزيادة فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش، وقال إنه مرسل 89/3، وقال العراقي في تخريجة لهذا الحديث «لو ذكر المصنف هنا أنه مرسل، والمرسل رواه ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان من حديث علي بن الحسين دون الزيادة أيضا.

ترجم لنا المؤلف هذا الحديث حرفيا في البيت 370 في معرض حديثه عن السبل التي يسلكها الشيطان ونص قوله:«لأن إبليس يجري في جسم ابن آدم مجرى الدم في العروق، فأغلق سبله بتجويع البطن، وقلة الشرب». أما من قل أكله فإنه يقل نومه، ويصير قلبه حيا، ويكون حريصًا على أن لا يضيِّع وقته بسبب كثرة الأكل لما يبذله من جهد في الحصول على أوفر نصيب منه، لأن من كان أكبر همه هو بطنه فاته الكثير من الطاعات، وضعف فهمه.

فهكذا إذن حاول الناظم وغيره من المربين الصوفيين أن يوضحوا للمريد الذي يريد أن يقطع مدارج السلوك إحدى أسس هذا الطريق، والمتمثلة في قلة الأكل، لكون الإفراط فيه يقطع عنه مجاهداته، ويتكاسل عن العبادة في اختيار الانقطاع إليها.

▫ العمل من أجل كسب قوت يومه:

ثم ليكون المريد على يقين من حلية ما يتناوله من أطعمة، عليه أن يكون له عمل من الأعمال التي تبيحها له الشريعة المحمدية، لهذا قال الناظم: « ثم إن من ظل طوال النهار يبحث عن الحلال مستغلا قوته العضلية في العمل، فإنه ينام الليل وقد غفر له الباري تعالى ذنوبه.»البيت 213 بحر الدموع، وقال أيضا في البيت 219 مؤكدا على وجوب العمل، «أو ليذهب إلى الحقل أو السوق كي يقوم بأسباب حصوله على الرزق» وهذا جانب من أهم جوانب السلوك التي اهتم بها الناظم لأنه:

أولا: ليس بالمتصوف المتزمت الذي يفضل الانزواء في قمم الجبال، أو في مغارات الأودية فيدعو إلى الإعراض عن الخلق واحتقار الدنيا، وما فيها، بل كان زاهدا، ومتصوفا تصوفًا سنيًا، وقد انعكس ذلك على حياته العلمية، ولذلك إلى عدم ترك الأسباب، فلم يغفل الاهتمام بأشغال الدنيا، بل حث على الاشتغال بأمور الزراعة، أو الذهاب إلى السوق قصد مباشرة التجارة وكسب الرزق.

ولا غرابة أن يكون هذا مبدؤه ويدعو إليه ما دام شاذلي الطريقة، ويعرف من سيرة الشاذلي أنه لم يغفل الاهتمام بأشغال الدنيا فقد كانت له محاريث ومغارس، بل وأعطى بنفسه المثال في ذلك لأصحابه، ونهاهم عن ترك العمل بمختلف أنواعه[1182].

ثم إن مدخل ابن الحاج كان هو مصدر تصوفه العملي، وكان يقول بضرورة التكسب، ويرد على منكريه قائلاً: «زعم بعض الناس أن التكسب هو من الأمور الدنيوية لأن النفوس جُبِلت

1182. الشاذلي عبد اللطيف: **التصوف والمجتمع** 153.

على حب الدنيا واكتسابها، وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «حب الدنيا رأس كل خطيئة» والجواب عنه أن الذم إنما ورد في نفس الحب لها لا في نفس التكسب، فكم من مكتسب زاهد، وكم من تارك راغب على أن مقدار الضرورة ليس من الدنيا على ما قاله العلماء بل أعظم من الاشتغال بأمور الآخرة، فلو تكسب الإنسان بنية أن يكفي إخوانه المسلمين القيام بضروراته وما يحتاج إليه لكان في أجل الأعمال لأنه جمع بين فرض ونفل، أما الفرض فهو قوام بنيته، وستر عورته، وتجمله الشرعي، وأما النفل فهو رفع ما يحتاج إليه من ذلك عن إخوانه المسلمين، والتكسب أفضل من الانقطاع للعبادة إذا كان عالة على إخوانه المسلمين، ومن أفضل الأعمال إدخال السرور على قلب واحد من المسلمين فكيف بجماعة منهم، فإن لم يمكن فأقل ما يكون رفع الكلفة عنهم، والمنتسب قد رفع كلفته عن إخوانه المسلمين، وفي ذلك إدخال الراحة عليهم»[1183].

ثانيــــا: ثم إن الناظم رحمه الله ينتمي إلى منطقة سوس، ومتصوفة هذه المنطقة كانوا منذ القرن العاشر قد تصوفوا تصوفًا علميا، مشيدًا على إقامة مصالح العباد،ونصح المسلمين، وإرشادهم، والسعي في مصالحهم[1184]، ولهذا فقد كانت سمة الصالحين بسوس -كما يقول الأستاذ محمد المختار السوس- «الاشتغال بإقامة أسباب معاشهم، فقد كانوا يجمعون بين الدين، والصلاح، والكد وراء الحلال لئلا تمتد يدهم في فاقة إلى استجداء»[1185].

ثالثـــا: ليخالف متصوفة عصره الذين كانوا يأكلون أموال الناس بالباطل تحت غطاء الدين كالشيخ الذي قال عنه صاحب صفع القفا لمن لم يتبع سنة المصطفى نقلا عن الدرر المرصعة: «كان هم هذا الشيخ جمع الأموال الطائلة، فكل واحد يعطيه حسب قدرته، من سمن وزيت ودراهم، وزرع، وأنعام – فهو يملأ بيته مما ينهبه من الناس»[1186].

فهذه الأسباب مجتمعة هي التي جعلت الناظم يدعو المريدين إلى وجوب العمل لكسب المال، حتى لا يضطروا إلى التسول، أو أكل أموال الناس بالباطل، لكن دعوته هذه ليست مطلقة بل يشترط أن يكون هذا العمل حلالاً كما سبق الذكر.

1183. ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري: **المدخل** 299/4-300.

1184. السوسي، محمد المختار: **المعسول** 101/1.

1185. السوسي، محمد المختار: **المعسول** 126/1.

1186. الناصري، محمد المكي: **الدر المرصعة** 380.

إذا كان ظاهر كلامه يدل على أنه يرفض التسول، فإنه يتضمن أيضا رفض كل ما يدل على الاحتياج والفقر، مثل لبس المرقعات أو الخِرقة، ولهذا لم يكن هذا أحد مبادئ الناصريين، وهو نفسه ما حذر منه الشاذلي لما قال لأحد الفقراء: «... لباسي يقول للناس: أنا غني عنكم فلا تعطوني، ولباسك يقول: أنا فقير إليكم فأعطوني»[1187].

كما أن أبو العباس المرسي لما أراد أكل الخشن من الطعام، ولبس الخشن من الثياب قال له: «اعرف الله وكن كيف شئت»[1188]، لأن من عرف الله تعلق قلبه به، وامتلأ بحبه، فلا يأتي منه إلا الفضيلة ومن عرف الله أيضا فلا عليه إن أكل هنيئًا وشرب مريئًا، وكان يقول: «ليس هذا الطريق بالرهبانية، ولا بأكل الشعير، والنخالة، ولا ببقية الصناعة، وإنما هو بالصبر على الأوامر، واليقين في الهداية»[1189].

ولهذا فإن لبس المرقعات ليس من مبادئ الطريقة الناصرية، ولذلك لما ظهرت الطريقة الدرقاوية بسوس بعد عام 1250هـ/1834م على يد أصحاب الشيخ أحمد بن عبد الله المراكشي المتوفى نحو1260هـ/ 1844م صادفت مقاومة من قبل علماء الطريقة الناصرية بالمنطقة، لظهورها بمظاهر غريبة منها التعبد بحركات، وبأعمال لم تكن مألوفة قبلهم عند الناس في سوس، ولبسهم المرقعات، فقام بعض الفقهاء الجزوليين الناصريين بمناوأتهم بالمناداة في الأسواق بالابتعاد عنهم، لأنهم في نظرهم يزاولون البدع»[1190].

• اتقاء ما فيه شبهة:

فإذا كان من الواجب على الإنسان أن يتقي كل ما هو محرم أكله بدليل الكتاب والسنة والإجماع والقياس، فإنه يجب عليه أيضا أن يتقي كل ما فيه شبهة مثل استفاف دخان العُشبة المسماة على لسان متعاطيها ب(طابة) تعرف عند الأمازيغ باسم (تَابَاغَا) وما هي إلا تمزيغ لكلمة التبغ. وقد كانت مسألة هذه العُشْبة إحدى المسائل التي ثار حولها نقاش حاد بين فقهاء ذلك العصر، واختلفت فتاويهم بين محرم ومجيز، ومتوقف وقائل بالكراهية، وقد ذكر المرغيتي

1187. محمود عبد الحليم: **المدرسة الشاذلية** 52-53.

1188. محمود عبد الحليم: **المدرسة الشاذلية** 52-53.

1189. محمود عبد الحليم: **المدرسة الشاذلية** 64.

1190. السوسي، محمد المختار: **المعسول** 155/1-156.

العلماء الذين أفتوا بتحريمها لما سئل عن حكمها وهم: أبو محمد عبد الله بن علي بن طاهر الحسني السجلماسي، وابن عاشر، وقاضي القضاة عيسى بن عبد الرحمان السكتاني[1191]، وأبو بكر بن يوسف السكتاني[1192]، وأبو القاسم أحمد الفشتالي المعروف بالغول في جبال عمارة، وأبو زكريا يحيى بن عبد الله بن سعيد السوسي، وعبد الرحمان التمانارتي الروداني[1193]، وأبو العباس أحمد بن منصور الدرعي الترغليلي، وأبو الحسن بن يوسف الدرعي وغيرهم، فكلهم أجاب بأنها حرام[1194].

أما الفقيه عبد الرحمان بن محمد التمنارتي فيقول في وصفها[1195] – وهو من بين الذين حرموها– :

دخان خبيث منتن متولع ** به سموم في اللها متبشع
شفاه تمص والخياشم ويلها ** فويل لها مما تمص وتجرع
إذا قذفته في الحشا قذف الحشا ** جشاء فمنها أرؤس تتصدع
وأفئدة مثل الليالي صدودها ** وأحشاؤها تحكي العريش وأضلع
وأندية مستقذرات كأنها ** على خبثها والضلال منوع
كأني بمن غدا لها متجرعا ** يدان تجرع بالذي تجرع

ويعدد لنا التمنارتي القائلين بالحلية قائلا: «وما رأيت من يفتي بحلية هذا الدخان الخبيث إلا كمن كفر أو بهت من طلبة البادية كأبي زيد العقبي، وأحمد البوسعيدي الدرعي، وصاحب الاستخدامات والعزائم أحمد بن عبد الله السوري، وأشباههم، ممن ليسوا من أهل رد ولا قبول، وإلا الفقيه المحدث أحمد بن الحاج أحمد بن عمر السوداني المعروف ب(بابا)، وهو زلة منه أو غفلة،

1191. تولى القضاء في تارودانت ثم مراكش وهو من أكابر علماء عصره تحصيلا وتفننا وتدريسا وورعا ومصلحا، وهو صاحب الفتاوى المشهورة توفي 1061/2/7هـ –1650/11/22م، ترجم له السوسي، محمد المختار في **المعسول** 15/5، وفي **رجالات العلم العربي في سوس** ص:50، والقادري محمد الطيب في **نشر المثاني** 59/2.

1192. هو أبو بكر بن يوسف السكتاني: رحالة محدث مفسر محقق شيخ الجماعة في عصره، نزل الحمراء توفي 1063هـ / 1652م، السوسي، محمد المختار: **رجالات العلم العربي في سوس**: 50.

1193. هو عبد الرحمان بن محمد بن أحمد بن إبراهيم التمنارتي له يد في الأدبيات، تولى قضاء الجماعة بتارودانت توفي 1060هـ / 1650م، السوسي، محمد المختار: **رجالات العلم العربي في سوس** ص: 42.

1194. جمعها المرغيتي: **فتاوى العلماء في تحريم العشبة**، مخ، م .و، الرباط يحمل رقم 3384د، ص: 324.

1195. التمنارتي أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الجزولي قاضي تارودانت: **مجموع نوازل أهل سوس**، مخ-م. و، بالرباط 3566د،ص: 311.

وإن أئمة الأمصار وهداة الأقطار الذين يجب الاقتداء بهم فكلهم أفتوا بتحريمها بأدلة واضحة مبنية على أصول الكتاب والسنة»[1196].

ومن العلماء من أجازها للتداوي فقط مثل ما جاء في جواب أبي مهدي عيسى بن عبد الرحمان الركراكي السكتاني حين قال: «إن كان شربها للتداوي جاز استعمالها على قدر ما يذهب الداء، وأما الدوام عليها فمن تضييع المال، وفعل السفهاء، وسقوط المروءة، وذلك لا يجوز»[1197]، ومنهم من أفتى بكونها من المتشابه الذي من تركه سلم، وأن تركها أولى لأنها ضارة غير نافعة[1198]. وسبب هذا الاختلاف الكبير بين العلماء هو عدم وجود نص بشأنها لكونها من البدع التي أحدثت في هذه العهود المتأخرة، وقال اللقاني: «قد حدث في هذا القرن العاشر والحادي عشر نبت يقال له الدخان، وللعامة فيه عبارات فمنهم من يسميه الطابغة، ومنهم من يسميه التبغاء»[1199]. وتاريخ دخول هذه العشبة إلى المغرب في مستهل القرن الحادي عشر الهجري، السادس عشر الميلادي، وفي هذا يقول التمنارتي «وأول ما ورد هذا الدخان من جهة القبلة سنة ست بعد ألف مقرونا وروده بنزول الطاعون المخرب لأكثر بلاد المغرب، فاستمرت فتنتها ونعوذ بالله من الفتن»[1200]. أما الناصري فيؤرخ لتاريخ دخولها ب1007هـ /1598م وذلك لما دخل الفيلة التي أتى بها من بلاد السودان إلى مدينة مراكش، وبسبب دخول هذه الفيلة ظهرت هذه العشبة، لأن أهل السودان كانوا يشربونها، زاعمين أن فيها منافع، فشاعت بسببهم في بلاد درعة، ومراكش وغيرهما من بقاع المغرب»[1201].

من خلال ما سبق يتضح أن هذه العشبة ظهرت في الفترة التي ظهرت فيها الزاوية الناصرية، فلا غرابة إذن إن صادف القارئ في ثنايا كتاب النصيحة لأوزال التفاتة مختصرة لهذا الموضوع حين قال: «أَرْ گِيسْنْ ئِضْصَّا ئِنَّا يَاسْنْ تْحْلاَّ تْبَاغَا وُلَا شّْمْ» ومعناه: إن الشيطان يستهزئ بهم

1196. التمنارتي أبو زيد عبد الرحمن: **مجموع نوازل أهل سوس** 317.

1197. السكتاني، أبو مهدي عيسى بن عبد الرحمن الرجراجي: **فتاوى،** مخ-م .و، بالرباط يحمل رقم 3418د، ص: 30.

1198. العبادي، الحسين: **فقه النوازل في سوس»قضايا وأعلام» من القرن التاسع الهجري الى نهاية الرابع عشر الهجري،** د. د، في العلوم الإسلامية والفقه، 1414هـ/ 1415هـ توجد نسخة مرقونة منها بخزانة دار الحديث الحسنية بالرباط: 170.

1199. المرغيتي،محمد بن سعيد: **فتاوى تحريم العشبة** 228.

1200. التمنارتي، أبو زيد عبد الرحمن: **مجموع نوازل أهل سوس**302 .

1201. الناصري، أحمد بن خالد: **الاستقصا** 126/5.

لما أعلمهم بحلية التبغ. هذا، لأن شيوخ الزاوية الناصرية كانوا شديدي الحرص على نقاوة أخلاق مريديهم، لهذا قال صاحب الدرر: «لا ترى منكرا والحمد لله بزاويته، لا يتناول أحد فيها الدخان، ولا الحشيشة، ولا من يستنشق النيف»[1202].

وقال صاحب مسرة الإخوان[1203]:

إلاَّ إذا تبَاغَ كان يشرب ** فهو لأنواع القلا مستوجب

كان الشيخين محمد بن ناصر، وخليفته أحمد، وشديدي النكير على متعاطيها ولا يسمحون لمن دخل طريقتهم أن يتعاطاها فلذلك لا تشم لها رائحة بزاويتهم، إلا أنهم لم يجزموا فيها بشيء، ولم يصرحوا بالتحريم[1204]، وإن كانوا يميلون إليه، ولهذا فقد كان أحمد بن ناصر يرى أن طريقة القطب محمد بن ناصر هي طريقة الأئمة الورعين من الاحتياط مع عدم التفوه فيه بشيء، على أنه شديد النكير على متعاطيه، ويميل كثيرا إلى التحريم، ويصوب أدلة قائليه، ويرجحها ما أمكن، ومع ذلك لا يصرح بالتحريم إلا أنه يبالغ في التنفير والتقبيح من شأنه، ويأمر بأن يضرب بالنعال واليد، وعنها قال بن ناصر: «وأتى بعض الباعة يوما به فأحرق وحرم غرم قيمته، ولا يترك أحدًا يتعاطاها في أماكنه ومحاله»[1205]. ويقول اليوسي وهو أحد تلامذة الزاوية الناصرية في أجوبته[1206] «وأما تبغا فهي حادثة فلم يوجد فيها نص للمتقدمين غير ما وقع للمتأخرين والأقرب عدم الحرمة وأنا أقول هي تزري بالمروءة فشاربها بين الناس لا تقبل شهادته، وبلغني أن سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي رحمه الله سئل عنها فقال للسائلين: أقول فيها ما قال الشيخ البكري حين سئل عن القهوة:

أقول لأصحابي عن القهوة انتهوا ** ولا تجلسوا بموضع هي فيه
فليست بمكروه ولا بمحرم ** ولكن غدت مشروب كل سفيه

1202. الناصري، محمد المكي: **الدرر المرصعة** 356.

1203. التركنتي، أبو بكر بن محمد: **مسرة الإخوان** 23.

1204. الورزازي، محمد بن محمد الدليمي الدرعي: **النوازل**، مخ، م .و، بالرباط يحمل رقم 3552د.ص: 22.

1205.ابن ناصر، محمد: **الرحلة الناصرية** 150/2، الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد: **طلعة المشتري** 279.

1206. اليوسي، الحسن بن مسعود: **أجوبة اليوسي**: 51-52، الناصري، محمد المكي:الدرر المرصعة: 283.

ففي ثنايا هذا الجواب أثار اليوسي قضية أخرى من القضايا التي دار حولها النقاش بين علماء ذلك العصر، وهي مسألة القهوة وحكم شربها، وقد كانت في عصر أحمد بن ناصر لا تعرف في المغرب بالشكل الذي عرفت به في المشرق حيث كان العام والخاص يستعملونها هناك، بل كانت عندهم من أعظم التحف، وتغني عن غيرها، ولا يغني عنها غيرها، وكان أكثر العلماء مائلون في شأنها إلى الإباحة، وترجيح قولهم بفعل أكثر الصوفية مع تورعهم في المطاعم، والمشارب زاعمين أنها تعين على السهر في العبادة، ويستعين بها الطلبة كثيرا في المطالعة الليلية. أما أحمد بن ناصر فإن له رأي مفصل في هذه المسألة حيث قسم الشاربين لها إلى قسمين، فريق يشربها في أماكن معدة لذلك مزخرفة قلَّ ما تخلو من لهو وحضور من لا يحل حضوره من الجواري، والمرد، فهؤلاء الحامل لهم على شربها اتباع الأهواء، والتلذذ بما قارنها من الأمور المذمومة، فلا يبعد أن يقال إنها في حق هؤلاء محرمة لا لذاتها بل لما قارنها، وفريق يشربونها في مساكنهم أو حوانيتهم، أو يشترونها في السوق فيشربونها من غير جلوس مع الفريق الأول، فهؤلاء الحامل لهم عليها إلفهم لها حتى إنهم ربما يتضررون ضررا خفيا بتركها، ويحملهم عليها أيضا تحصيل بعض المنافع مثل الاستعانة على السهر، وإزالة التدويخ صباحًا[1207].

إذن فهكذا نجد أقطاب الزاوية الناصرية لاعتنائهم بسلوك مريديهم، وللحفاظ على نقاوة أخلاق أبناء الزاوية، ولكونهم يحاولون تربية أبناء مجتمعهم، يحاولون إبعادهم عن تناول كل ما يمكن أن يقدح في مروءتهم كالتبغ، بل والقهوة أيضا إذا كانت مقرونة بأعمال مذمومة، وعلى نهجهم في التحذير سار تلامذتهم مثل محمد بن علي أوزال، واليوسي، بل أكثر من ذلك فمنهم من ألف تآليف خاصة في هذا الموضوع مثل: أحمد الجزولي أحوزي الشهير بالهشتوكي[1208]، وهو أحد تلامذة محمد بن ناصر، الذي ألف أرجوزة سماها: التقاط اللؤلؤ والمرجان في حريم الدخان، وهي ألف بيت ونصف[1209].

1207. ابن ناصر، أحمد بن محمد الدرعي: **الرحلة الناصرية** 134/1-135 .

1208. سبقت ترجمته في الهامش 57.

1209. الناصري، محمد المكي: **الدرر المرصعة** 34.

فهنا نلمس جانبا مهما من الجوانب الفعلية والمتمثل في اهتمامهم بسلوك المريد وجميع ما يتعلق به حتى بأكله وشربه، وللأسباب السابقة الذكر أيضا كانوا لا يقبلون هدايا العمال، والولاة، والأمراء، ومن يتعاط الشبهات، كما لا يأكلون طعامهم، فلهذا لما قيل للشيخ الأكبر سيدي عبد الله بن حسين في أخذه وتفريقه على ذي الحاجة والاضطرار قال: «أي ضرورة تُلجئني إلى تلطيخ يدي بالعذرة»[1210].

وإذا تصدق أحدهم بشيء على الزاوية من طعام أو غيره، ودعاه إلى أكله امتنع منه كل الامتناع، وقال: لا تأتني به أو لا حاجة لي فيه، إذ ذاك من الإسراف المنهي عنه[1211]، وعلى نفس الوتيرة سار الشيخ محمد بن ناصر، وخليفته أحمد، وكان هذا الأخير إذا تكلف قبضها يأمر بإعطائها للطلبة والأشراف[1212]. وهذا يعني أنه يجيزها لطلبة العلم، وقد يكون هذا هو السبب الذي جعل أحمد بن محمد الهشتوكي يفتي بجواز أخذ جوائز السلاطين بالنسبة للعلماء، كما أجاز لهم أكل طعامهم، وأن ذلك كله لا ينقص من مراتبهم شيئا، وإن كانوا أغنياء[1213].

. الجارحة السادسة: الرجلين:

لقد قسم الناظم رحمه الله -من البيت 214 إلى 219- ما يمكن القيام به بهذين العضوين إلى قسمين:

الأول: ما يحرم القيام به مثل: الذهاب إلى الأماكن المحرمة، مثل التربص لأجل السرقة، أو قطع الطريق على المسافرين، وكذلك إباق العبد، أو هروب الأنثى من بيت الزوجية إلا إذا كان الزوج يظلمها، أو هروب الابن من منزل والديه.

الثاني: أما ما يجب القيام به بهذين العضوين فهو كل ما فيه الخير لابن آدم مثال ذلك: إن كان ولابد له من الهروب من بيت أسرته فليكن هروبه إلى الأماكن التي يوجد له بها الخير الكثير مثل المسجد لأداء الصلاة مع الجماعة، أو لحفظ القرآن، إذ من المعروف أن المسجد بالمغرب هو كغيره من مساجد العالم الإسلامي، فبجانب دوره الأساسي في أداء الصلاة، فإنه يخصص فيه

1210. ابن ناصر، الحسين **فهرس الناصري** 17، الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد: **طلعة المشتري** 134/1.

1211. الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد: **طلعة المشتري** 134/1.

1212. الناصري، محمد المكي بن موسى: **الروض الزاهر** 138.

1213. الهشتوكي، أبو العباس أحمد بن محمد: **النوازل**، مخ-م. و، الرباط يحمل رقم 3939د.

مكان لتحفيظ القرآن للصبيان، وقد يكون هروبه هذا إلى المسجد بهدف حفظ القرآن مع العزم على عدم العودة إلى السكنى مع والديه، ولهذا فإن ما امتازت به الكتاتيب القرآنية في بادية سوس أنها تأوي إليها مثل هذه النماذج، وربما هذا هو مقصود الناظم، لأن التلاميذ يرقدون في المسجد، ولا يبيت في بيته إلا الصبية الصغار الذين لم يدركوا بعد القيام بأنفسهم، أو لم تكن لهم سور يحرص عليها المعلم أن لا تنسى.

وبالتالي فإن الذهاب إلى المسجد يعني أيضا الخضوع للفقيه فيتصرف معه كيف يشاء إذ هو المربي، والمعلم، فيكون ذهاب التلميذ إلى الكتاب بنفسه يعني أن له رغبة في قرارة نفسه في التربية والتعلم، فبمجرد اختياره لهذا المسلك، فإنه يستسلم لإرادة الفقيه (طَّالب) وأوامره، لأنه هو الذي يتعهده بالرعاية، ويراقب جميع تصرفاته، ويتجلى ذلك في كونه هو المكلف بإيقاظه هو وغيره من التلاميذ عند طلوع الفجر بنحو ساعة ونصف، أو ساعتين ليتوضأوا ثم يجلسون لقراءة سورهم، فيقرؤون من خمسة أحزاب إلى ثمانية، وإذا طلع الفجر تقام الصلاة بعد حضور سكان القرية، بعد ذلك يقرأ المعلم مع تلاميذه الحزب، ثم يتناولون ألواحهم فيقرؤونها، ثم يعرضون على الأستاذ عرضة أخيرة و تشمل ما كانوا قد حفظوه أمس، قصد محو اللوحة وكتابة الجزء الذي سيحفظونه في ذلك اليوم، ولا يتناولون وجبة الإفطار إلا بعد حفظ ما كتبوه، ويظلون على الحفظ والكتابة وقراءة الأحزاب إلى ما بعد صلاة العشاء، ولا يستريحون إلا قليلا[(1214)].

وبعد صلاة العشاء يذهبون إلى ديارهم ليتعشوا، ثم يؤوب كبارهم، ومن يتولهم إلى المسجد، وتوقد نار في وسط الكتاب، فيستديرون حولها حلقة، فيقرأون تلك الجهة القديمة، ثم يعرضونها عرضا آخر على طَّالْبْ، ثم يتأتى أخيراً لهذه السلسلة الطويلة أن تنتهي فيمكن لهؤلاء التلاميذ أن يرتاحوا، ثم إن مهام (طَّالْبْ) لا تقتصر غلى تحفيظهم القرآن فقط، بل يعلمهم كذلك مبادئ الدين، وما يجب على المكلف معرفته من عقيدة وعبادات، وغالباً ما يكون ذلك على شكل حوار بينه وبين طلبته، حيث يطرح عليهم السؤال بصوت عال، ثم يجيبونه جماعة باللغة العربية، مع بيانهم كذلك لما يرادفه باللغة الأمازيغية، وهذا النوع من الدروس غالباً ما يخصص لها (طَّالْبْ) بعد عصر يوم الأربعاء، أو صبيحة يوم الخميس[(1215)] فهكذا إذن يلازم التلميذ الكتاب إلى أن

1214. السوسي، محمد المختار:**مدارس سوس العتيقة** 14-16.

1215. السوسي، محمد المختار: **مدارس سوس العتيقة** 16. الصالحي، صالح بن عبد الله الإلغي: **المدرسة الأولى** – وصف شامل للتعليم الأولي بالمدرسة القرآنية في سوس نموذج مدرسة إلغ – الدار البيضاء،مطبعة النجاح الجديدة، ط،1، 1418هـ/1998م، ص:20-19.

يختتم حفظ القرآن الكريم، ويكون في الوقت ذاته قد تعلم ما يلزمه من أمور دينه، وهذا ما يجعله يحظى بالتقدير والاحترام وسط قبيلته. بالإضافة إلى حفظ القرآن وتعليمهم أحكام الدين، وأدائهم للصلوات الخمس في المسجد، فإنه قد يكون هروبهم إلى المسجد بهدف «الاستماع لدروس العلم»- البيت 217- ويقصد الناظم هنا الدروس الوعظية التي تلقى في المساجد، وهو هنا رحمه الله يعود بنا مرة أخرى للترغيب في العلم، فمن لم يتمكن من مواصلة دراسته في المدارس فيمكنه الاستفادة من الدروس التي تلقى في المساجد، ولهذا ألف كتابه بحر الدموع، وقد ذكرت سابقا -في المدخل- أن بعض الفقهاء اتخذوا هذه المنظومة مصدرًا لمواعظهم، ولا يخفى على أي عاقل مدى نجاعة المواعظ التي تلقى باللغة التي يفهمها المستمع الذي لا يتقن غيرها، لما فيها من التشويق بسماعه بلغته اليومية لحديث قد يكون لم يسمعه من قبل، لأنه بهذه الطريقة قد خلق فيه منذ البداية الاستعداد التام لتقبل ما يلقى إليه، وذلك عند إشعاره بأن اللغة التي ستستعمل في توعيته هي لغته اليومية، وهو بهذا استطاع أن يساير قدراته العقلية، وهذا يدل على أن الناظم يمتاز برقي فكري، لأن منهجه التربوي هو منهج مثالي، فكان وضعه لهذه الكتب الأمازيغية ما هو إلا محاولة منه لتغيير المناهج التربوية الجامدة التي تعتمد إعطاء الدروس بلغة عربية فصحى لأناس (عجم) أمازيغ لا يعرفون حتى الدارجة المغربية ناهيك أن يعرفوا غيرها، لذلك كان من الواجب مخاطبتهم باللغة التي يفهمونها، ويتقنونها، وإلا فستكون هذه الدروس بدون جدوى، ومنهجه هذا كانت له نتائج رائعة لأنه استطاع الرفع من مستوى الوعي الديني لدى العامة،هذه الطبقة التي استطاعت - بفضل مؤلفات أوزال، وكذلك بفضل مؤلفات من سار على نهجه في التأليف - استيعاب أسس العقيدة الإسلامية، وأحكام العبادات والمعاملات،خاصة وأنها سلكت منهج الاختصار، والتركيز على المسائل المتفق عليها بين العلماء، والابتعاد عن المسائل الخلافية، وهذا ما ساعد في توثيق الروابط الموجودة بينهم، وتوحيد صفوفهم، والعجيب أنها ما زالت تقوم بهذا الدور نفسه في وقتنا الحاضر في أغلب البوادي الأمازيغية.

لنرجع إلى اقتراحات أوزال والمتعلقة بالأماكن التي يجب الذهاب إليها فكان الذهاب إلى المسجد هو الحل الأول الذي وضعه الناظم أمام من يريد الفرار من منزل أسرته، وقد يكون هذا الهروب الذي عبر عنه الناظم ما هو إلا كناية عن الهروب من مجتمعه ككل نظرًا لما عرفه ذلك العصر من تفشي البدع، وفساد الأخلاق، ومن هنا يمكن أن نستشف أن من مبادئ الناظم الحث على الهروب من الواقع متى كان فاسدًا، واللجوء إلى المكان الذي سيساعده على إصلاح نفسه،لأنه إذا أصلح نفسه فسيساهم في إصلاح مجتمعه، ويتضح ذلك أولاً في دعوته إلى الهروب

إلى المسجد لكونه يمثل المكان الطاهر النقي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى اقترح الذهاب إلى الديار المقدسة لأداء مناسك الحج، أو الجاهد في سبيل الله، أو زيارة قبور المسلمين، لما في ذلك من تذكر يوم القيامة، أو زيارة الأولياء، ويقصد بالأولياء الأحياء منهم والأموات، ولا غرابة أن نلمس منه هذه الالتفاتة لأن الآداب الصوفية قد أولت للزيارة اهتمامًا بالغًا، سواء بالنسبة لمن اتخذ شيخا مربيا، أو الذي يقوم بزيارة أولياء الله الذين ماتوا ولم يكونوا شيوخه،لذلك لا بد من الحديث عن هذا المبدأ بشيء من التفصيل:

• زيارة الشيخ:

اختلف المتصوفة في وجوب أو عدم وجوب زيارة الشيخ بالنسبة لمن اتخذ لنفسه شيخا مربيا، وفي هذا قال الشيخ الجزولي: «يا من كان ينظر إليَّ في الأرض فانظر إليَّ في السماء، وفي العرش وفق ذلك أما علمتم أن الأقطاب تحتاج إليهم جميع المكونات، وهم في مقام النبوة يفشون السر، أيا من كان سعيدا فعليك بالمشي إليهم ولو كان من بغداد، المشي إليهم نور، ورحمة وسر في القلوب»[1216]، وقال أيضا: «فبذكر الله تطمئن القلوب وبزيارة الأولياء تعرف الطريق إلى الله»[1217].

مما سبق يتضح أن الشيخ الجزولي كان يقول بوجوب زيارة المريد لشيخه، وما كانت هذه الزيارة لتكون واجبة لو لم تكن لها فوائد، وفي هذا يقول ابن الحاج: «وينبغي له أن لا يخلي نفسه من زيارة الأولياء والصالحين الذين برؤيتهم يحيي الله القلوب الميتة كما يحي الأرض بوابل المطر فتنشرح بهم الصدور الصلبة، وتهون برؤيتهم الأمور الصعبة، إذ هم وقوف على باب الكريم المنان فلا يرد قاصدهم، ولا يخيب مجالسهم، ولا معارفهم ولا محبهم إذ هم باب الله المفتوح لعباده، ومن كان كذلك فتتعين المبادرة إلى رؤيتهم واغتنام بركتهم، ولأنه برؤية بعض هؤلاء يحصل له من الفهم والحفظ وغيرهما ما قد يعجز الواصف عن وصفه، ولأجل هذا المعنى ترى كثيراً ممن اتصف بما ذكر له البركة العظيمة في علمه وفي حاله، فلا يخلي نفسه من هذا الخير العظيم، لكن بشرط أن يكون محافظًا على إتباع السنة في ذلك كله، فليحذر أن يزور أحدًا من أهل البدع، وممن لا خطر له في الدين إلا بالتمويه وبعض الإشارات والعبارات...»[1218].

1216. الفاسي، أبو عبد الله محمد المهدي: **ممتع الأسماع في ذكر الجزولي والتباع** 7.

1217. الفاسي، أبو عبد الله محمد المهدي: **ممتع الأسماع في ذكر الجزولي والتباع**7.

1218. ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري: **المدخل** 139/2.

أما الحسن بن مسعود اليوسي فيرى أن زيارته فليست في ذاتها واجبة، وإنما المراد ملاقاة الشيخ، ومشاهدته للاستفادة منه، وكان من حق المريد إن صحب شيخا أن لا يفارقه طرفة عين لأنه يستفيد من قوله، وفعله، ويستمد من مشاهدته، فلا ينبغي أن يفارقه لو أمكن ليلاً ونهارًا حتى يأذن له في الفراق، كالرضيع الذي لا يفارق أمه حتى يفطم، ولكن ضروريات المعاش تلجئ المريد إلى الفراق فمتى أمكنه الاجتماع فلا يفلته طلبا للمعاش الروحاني الذي يبقى له»[1219]، ومن هنا جاء إيمان الناصريين بوجوب زيارة الشيخ بل وأكدوا عليه في كتاباتهم، وتطبيقا لهذا المبدأ كرر الناظم رحمه الله زياراته لشيخه أحمد بن محمد بن ناصر رغم كونه قد انقطع للتدريس في مدرسته. ومن ذلك انبثقت فكرة أخرى آمن بها الناصريون وتتعلق بالرؤية، وتكشف عن مغالاتهم في محبتهم لشيخهم ابن ناصر وهي:

▫ من رأى من رآه إلى سبعة أو عشرة ضمنت له الجنة:

فهذا من مبادئهم الأساسية، أي اعتقادهم أن من رأى من رأى الشيخ إلى سبعة أو عشرة –حسب الروايات المختلفة– ضمنت له الجنة، بشرط الإشهاد على ذلك، وهذا شائع عند جميع أبناء هذه الطائفة، ولهذا قال أوزال في كتابه النصيحة: «يَانْ ئِنْضْرْنْ خْ شِّيخْ بْنَّاصْرْ ئِلاَ رّْجَايِي غْ وَاتّْ ئِرْحْمْ مَاوْلاَنَا تُوسْعَا رّْحْمْتْ نْ لْبَارِي» بمعنى أن من نظر إلى الشيخ ابن ناصر فيُرجى أن ينال رحمة الله الذي وسعت رحمته كل شيء.

وسندهم في ذلك ما رواه أحمد بن ناصر عن الإمام العارف بالله أبي زيد عبد الرحمان بن محمد الثعالبي الذي كان يقول :«من رأى من رآني إلى سبعة ضمنت له الجنة، بشرط أن يقول كل من رآه أشهد أني رأيتك فشهد له، وهو رأي أباه أبو عبد الله محمد بن ناصر، كذلك عن شيخه أبي المحاسن الدرعي عن أبي زيد المهدي، عن أبي عبد الله الرقيبي، عن عبد الكبير المهدي عن عبد الرحمان الثعالبي رحمه الله، فكان الناس يستشهدونه»[1220].

وقد كانت طريقتهم في الاستشهاد هي أن يقول كل واحد من أهل السلسلة لصاحبه :اشهد أني رأيتك، فيشهد له الآخر، لكن قد يكون هذا الاستشهاد بواسطة شخص اختاره الشيخ لينوب عنه، أي إن هذا الاستشهاد لا يشترط فيه أن يكون من الشيخ مباشرة، بل يجوز بالوكالة، فمن

1219. اليوسي، الحسن بن مسعود: **أجوبة**، مخ–م. و، بالرباط 1301ك، ص: 216 وتوجد بالمكتبة نفسها نسخة أخرى تحمل رقم 612ج، ص 50(ب).

1220. الناصري، محمد المكي: **الدرر المرصعة** 18-19، الخليفتي، امحمد بن عبد الله: **الدرة الجليلة** 17.

وكله الشيخ ولو كان الوكيل خادمًا فما فعل فكأن الشيخ هو الفاعل ولا يستراب في ذلك[1221]، وفي هذا يقول العلامة أبو بكر التركنتي[1222] :

ومن مناقبه من شهد له ** برؤية ضمنت له الجنة
ومن رأى رائيه لعشرة ** كرؤية الأولى كذا معتبرة

وقد يكون هذا المبدأ من المبادئ التي أخذها عليهم معاصروهم، أو أنهم أحسوا أن ظاهره ينبئ عن تقديسهم للشيخ، ورفعه إلى مستوى لم يكن حتى للنبي صلى الله عليه وسلم، وإلا لكان كل من رآه حتى ولو كان كافرا من أهل الجنة بمجرد تلك الرؤية البصرية، ولذلك حاولوا الدفاع عن مبدئهم هذا فعمدوا إلى تأويله. ويظهر هذا جليا في قول محمد بن ناصر: «وأقرب ما تحمل عليه تلك المقالة أن تحمل على الرؤية القلبية، والمرئي على صورته الباطنية، التي توجب العلم بما هو عليه من سني الأحوال وسمي الأوصاف ورفع المقامات، ولاشك أن من منح شهود ذلك، وأشرف عليه فله نصيب وافر من التخلق بأخلاق الأولياء والورد من موارد الأصفياء، وحينئذ يكون جديرًا بأن لا تمسه النار، وهذا من معنى ما اشتهر عن قطب الزمان مولاي عبد القادر الجيلي حين قال: «أخذت العهد على ربي أن لا يدخل أحدا من أتباعي النار إلى يوم القيامة» فيحمل على من اتبع طريقه لا مجرد الانتساب باللسان، ولو صح حمل الكلام المتقدم على ظاهره وعمومه لكان أولى بذلك الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وكثير ممن رءاهم رؤية بصرية لم يوفق للاهتداء بهديهم فحرم بركة رؤيتهم، وكل مقام ناله ولي من الأولياء فهو ميراث اتباعه لنبيه صلى الله عليه وسلم، وما يكون ميراثًا لا يصح أن يكون شيئًا لم يكن لموروثه بل يستحيل عند أرباب القلوب أن ينال ولو ذرة من مقام أو حال لم تكن بكمالها لمتبوعه، ومعلوم أن هذه الحالة لم تكن لأحد قط فلابد من التأويل»[1223].

▫ إسقاط بعض النوافل في حضرة الشيخ:

إن من أغرب المبادئ الناصرية أن الشيخ الناصري كان يسقط عنهم بعض النوافل التي كانوا يلازمونها إذا كانوا في حضرته، كما يسقط عنهم بعض الأوراد، لأنه يَعتَبِر أن مجرد الحضور بين يدي الشيخ والنظر إليه هو عين الذكر، بل أقر لهم أن لهم نفس أجر العامل، ويتضح لنا هذا مما

1221. الخليفتي، امحمد بن عبد الله: **الدرة الجليلة** 371-372.

1222. التركنتي، أبو بكر بن محمد: **مسرة الإخوان** 24(ب).

1223. ابن ناصر الدرعي، أحمد بن محمد: **الرحلة الناصرية** 39/1.

رواه محمد بن حسين الوزودي أنه لما قدم في زيارة للشيخ أحمد بن محمد بن ناصر قال له: «مهما جئتم لزيارة الأشياخ فعلقوا التسابيح في وتد حتى ترجعوا، واتركوا كل ما تعملون من النوافل غير صلاة الضحى، والفجر، والشفع والوتر لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد عنه أنه ترك الضحى في سفره، ولا في حضره، ويصح لكم من الأجر ما يصح لكم حين تفعلونه في إقامتكم»[1224]. فهذا نص صريح في كون أحمد بن محمد بن ناصر يأمر مريديه بالتخلي عن أورادهم أثناء امتثالهم أمامه، كما يأمرهم أيضا بالتخلي عن بعض النوافل التي كانوا يلازمونها في غيبته. صحيح أنه لا يأمرهم بترك الفرائض، ولكن النافلة في الاصطلاح هي ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم ولم يداوم عليه، أي إنه يتركه في بعض الأحيان، ويفعله في بعض الأحيان، وهذا لا يعني أنه يتركه رأسا، إذ من خصائصه عليه السلام أنه إذا عمل عملا من البر لا يتركه بعد ذلك رأسا[1225]. هذا وإن كان أتباع الشيخ الناصري يمكنهم الرجوع إلى ما كانوا عليه من أوراد ونوافل بعد إيابهم إلى بيوتهم، فإن هذا الشيخ لا حق له بأي حال من الأحوال في منعهم من أداء ما كانوا يؤدونه من طاعات، هذا وإن كان قد استثنى من ذلك صلاة الضحى، واستدل لذلك بكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يتركها في سفره، ولا في حضره، بالإضافة إلى استدلاله هذا فإنها سنة عند الأئمة الثلاثة، وخالفهم المالكية في ذلك فقالوا: هي مندوبة ندبًا أكيدًا وليست سنة[1226].

واستثنى من ذلك أيضا صلاة الفجر وهي ركعتان، وحكمها أنها رغيبة، وهي فوق المستحب ودون السنة في التأكد، ووقتها من طلوع الفجر الصادق إلى طلوع الشمس، ثم يكون قضاء بعد ذلك إلى زوال الشمس، ومتى جاء الزوال فلا تُقضى[1227].

ثم الاستثناء الثالث الذي يستثنيه أحمد بن محمد بن ناصر هو: الشفع والوتر، والشفع أقله ركعتان، ولا حد لأكثره، ويكون بعد صلاة العشاء، وقبل صلاة الوتر، وحكم الشفع الندب، أما الوتر فهو: سنة مؤكدة عند الأئمة الثلاثة مالك، أحمد والشافعي -أما أبو حنيفة فيقول بوجوبه- وهو آكد السنن بعد ركعتي الطواف ووقته بعد صلاة العشاء المؤداة بعد مغيب الشفق للفجر، وهذا هو وقت الاختيار، ووقته الضروري من طلوع الفجر إلى تمام صلاة الصبح، ويكره تأخيره

1224. الخليفتي، امحمد بن عبد الله: **الدرة الجليلة في مناقب الخليفة** 352.

1225. الدردير، أحمد: **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، ط دار الفكر 312/1.

1226. الجزري، عبد الرحمان، **الفقه على المذاهب الأربعة**، دار الفكر، 332/1.

1227. الدردير، أحمد، **حاشية الدسوقي** 312/1، الجزري، عبد الرحمان، **الفقه على المذاهب الأربعة** 329/1.

لوقت الضرورة بلا عذر، وإن تذكر الوتر في صلاة الصبح ندب له قطع الصلاة ليصلي الوتر إلا إذا كان مأمورا، فيجوز له القطع ما لم يخف خروج وقت الصبح[1228]، ولهذا قال الإمام مالك: من نسي الوتر أو نام عنه فانتبه وهو يقدر على أن يوتر ويصلي الركعتين، ويصلي الصبح قبل أن تطلع الشمس فعل ذلك كله يُوتر ثم يصلي ركعتي الفجر وصلاة الصبح، وإن كان لا يقدر إلا على الوتر، وصلاة الصبح صلى الوتر وصلاة الصبح وترك ركعتي الفجر، وإن كان لا يقدر إلا على الصبح وحدها إلى أن تطلع الشمس صلى الصبح وترك الوتر، وركعتي الفجر ولا قضاء عليه في الوتر، ولا في ركعتي الفجر إلا أن يشاء أن يصلي ركعتي الفجر بعدما تطلع الشمس»[1229].

إذن أحمد بن محمد بن ناصر يسقط النوافل عن مريديه باستثناء الضحى والفجر والشفع والوتر، وقد يكون سبب استثنائه هذا بالإضافة إلى ما قاله بالنسبة لصلاة الضحى هو: لكونها تقضى بعد فوات وقتها لعذر، لكن مهما يكن الأمر فإنه لا حق له في هذا الإسقاط لأن حضورهم أمامه لا يساوي بأي حال من الأحوال عبادة من العبادات.

زيارة قبور الأولياء:

إذا كان المتصوفة قد أولوا عناية كبيرة لزيارة الشيخ، نظرًا للرابطة القوية التي تربط الشيخ بمريديه، فإن هذه الرابطة، وهذا العهد لا ينقضي بمجرد وفاة الشيخ، بل تستمر حتى بعد موته، ولذلك قال محمد بن موسى الاسحاقي-كان حيا 1151هـ/1738م- في الرسالة التي كتبها عن شيخه أحمد بن ناصر: «وجددوا العهد له بزيارة قبره، وبالوقوف بباب داره، والتفكر بها، وعظموا جانبه واحترموه، فإن حرمته بعد مماته تتعين كما في حياته، ولا تبدلوه بغيره»[1230].

ولهذا فقد كانت زيارة قبور الأولياء من بين الأماكن التي أوجب الناظم -أوزال- على المريد زيارتها، وما هذا إلا لما كان شائعا من الإيمان القوي بقوة التأثير الروحي للشيخ على مريديه، وهو تأثير لا يقتصر عليه وهو على قيد الحياة، بل يستمر إلى ما بعده، وهذا الإيمان كان له تأثير سحري كبير على أذهان الناس ووعيهم وسلوكهم النفسي والاجتماعي، وإن كانت هذه القوة لا

1228. الجزري، عبد الرحمان: **الفقه على المذاهب الأربعة** 329/1-339.

1229. مالك بن أنس: **المدونة الكبرى**: بيروت ط دار صادر 126/1.

1230. الخليفتي، امحمد بن عبد الله: **الدرة الجليلة** 113.

تستمد من جثة الشيخ الميت، بل مما بقي عالقاً في الوجدان الجماعي من كونه رمزاً للخير المطلق، والمتمثل في البركة التي لا تنقضي، والتي تشمل الأحياء المتبركين به، والزائرين له، ومن هنا أصبحت زيارة قبور الأولياء عادة مستمرة، وأصبحت بعض القبور مزارات تشد إليها الرحال، خاصة وأنها قد اتخذت شكلا دوريا منظماً له وقته المعلوم، فإذا وصل ذلك الوقت انتصب مقدم الزاوية في القبيلة أو في المناطق المجاورة لها ليدور على كل من ينتسب للزاوية يسأله «حق الزيارة».

إلا أن من هؤلاء المقدمين من بالغ في هذا الإلحاح لدرجة إلحاق الضرر بالمنتسبين للزاوية، وفي مثل هذه الحالة قال اليوسي ناصحًا زملاءه في الطريقة: «قد سمعت أنكم تفعلون في زيارتكم فعلا لا يرضي، وكنت نبهتكم عليه قبل اليوم، وأنكم لم تكفُّوا عنه بل سرتم مع عادة أبناء الزمان: ولا خير في العادات ما لم توافق حال السادات، وصورة ذلك الفعل أنكم إذا نهضتم إلى الزيارة تتقدمون إلى كل من ينتسب نسبتكم فتقولون له: أعطنا حقك من الزيارة، وتدقوا عليه باب داره ليخرج، أوتطرقونه في حانوته، وربما رأى منكم شدة فاستسلف ما يعطيكم...»[1231].

وإذا كان اليوسي قد حث على عدم المغالاة في جمع حق الزيارة، وأن لا يكلفوا الناس ما لا يطيقون، وليدفعوا ما أرادوا دفعه عن طيب خاطر، إلا أن تصرفاتهم تلك لم تتغير، بل أصبحت عادة ورثها الأحفاد عن الأجداد، حتى استثقل الناس ذلك العطاء. ولقد وقع بعد ذلك ما خشيه اليوسي، إذ كان رحمه الله قد تنبأ بعواقب تلك التصرفات، وكانت النتيجة هي تخلي الناس عن هذه الطريقة واستبدالها بغيرها، وهذا ما وقع بالفعل في منطقة سوس، حين اعتنق الكثير من الناصريين الطريقة الدرقاوية، خاصة وأن الحاج علي الدرقاوي[1232] قطب هذه الطريقة بالمنطقة كان لا يطلب العطاء من الناس في سياحاته[1233]، التي كان يقوم بها في هذه الأقطار لنشر طريقته.

وهنا أرى وجوب التطرق لإحدى المسائل المرتبطة أشد الارتباط بهذه الزيارة، وهي من البدع التي عض عليها العوام بالنواجد، وهي مسألة الذبيحة التي تقدم عند الضريح لقضاء بعض الحوائج، وسأقتصر هنا على ذكر فتوى الأستاذ الشهير أحمد بن سليمان الرسموكي

1231. اليوسي، الحسن بن مسعود: **رسائل اليوسي** 389/2.

1232. السوسي، محمد المختار في **المعسول** 184/1، و**سوس العالمة** 206-207.

1233. السوسي، محمد المختار: **المعسول** 235/1-236.

(ت1133هـ/1720م)[1234]، ولاشك أنها من بين الفتاوى التي شجعت على استمرار هذه العادات في هذه البقاع، حيث قسم الذبائح إلى ثلاثة أقسام ينظر خلالها إلى اعتقاد الذابح وهي:

1- إن اعتقد أن التصدق لله، وأن التأثير في قضاء حاجته لله وحده، وإنما ذبح على ذلك الولي ونوى ثواب مذبوحه لجريان عادة الله بقضاء حاجة كل من فعل ذلك فمذبوحه لا بأس بأكله، ذلك مع ذكر اسم الله عليه.

2- إذا اعتقد أن حاجته تقضى بالرجل الصالح وبالله معا، فذلك مكروه**!**

3- وإن اعتقد أن التأثير في قضائها لذلك الولي الصالح فقط فإن ذلك حرام.

وقد استغرب المختار السوسي بعد سرده لهذه الفتوى كيف تعتري الغفلة أمثاله، فرأى أن ما يجب عليه أن يقوله هو: قول مالك رضي الله عنه: «لا يساق الهدي إلا للكعبة»، ثم صحح له أقواله في هذه الأقسام الثلاثة بأنه ينبغي له أن يقول في جوابه عن القسم الأول: إنه بدعة لم يعرف مثله في السلف.

ويقول في القسم الثاني: إن صاحبه مشرك بالله، ويسد هذا الباب، ويعلن ما على صاحبه، وأن يقول مثل ذلك، أو أشد في القسم الثالث[1235].

بالإضافة إلى البدعة السابقة الذكر –أي الذبيحة التي تذبح على قبر الولي– فإن زيارة الأضرحة عرفت بدعاً كثيرة مثل التمسح بالقبر، وتقبيل أركانه، والدوران حوله كأنهم يدورون حول البيت الحرام، وفي مثل هذا يقول اليوسي بعد ما شاهده من أبناء رگراگة مما ورثوه خلفا عن سلف عندما يدورون على صلحائهم زائرين فقال: «ولما حضرت معهم في الدور في هذه السفرة التي بدأت فيها هذه الأوراق، وذلك سنة خمس وتسعين وألف لم أوافقهم في فعل كثير مما يفعلون من ذلك

1234. توجد في **الإلغيات**: السوسي محمد المختار: 184/1 والرسموكي هذا هو أحمد بن سليمان بن يعزى بن إبراهيم صاحب أحمد بن ناصر ومشى خطوات الناصريين في نشر العلم والتصوف الخالص من مؤلفاته: الجواهر المكنونة في صدق الفرائض المسنونة (توجد نسخة منه ب:خ م بتيزنيت تحت رقم 291) أجوبة فقهية – حلية الجواهر المكنونة (توجد نسخة منه ب: خ م تحت رقم 291) وكشف الحجاب توجد نسخة منه ب: م و الرباط تحت رقم 1675د، ترجم له: العباس بن إبراهيم في: **الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام**، تح: عبد الوهاب بن منصور، الرباط– المغرب،المطبعة الملكية 1394هـ، 366/2، السوسي ، محمد المختار: **المعسول** 330/18-337، **الأعلام** للزركلي 133/1.

1235. السوسي، محمد المختار: **الإلغيات** 184/1، العبادي، الحسين: **فقه النوازل في سوس**، ص: 247.

مخافة أن يتخذني العوام حجة فيغالون في ذلك، ومع ذلك لم أخل نفسي من التبرك بأمور قريبة لا بأس فيها»[1236].

ولا يخفى على أي مسلم ما في هذه الأعمال من كفر نظرا لتشبههم بعبدة الأوثان ليس فقط من حيث الدوران بالقبر بل وتقبيله بل وطلب الشفاء أو الرزق من صاحبه. وبالتالي فيمكن أن أختم هنا ما يتعلق بزيارة قبور الأولياء (الأضرحة) بقول زروق: «زيارة قبور الأولياء مستحبة إن سلمت من محرم ومكروه بين في أصل الشرع كاجتماع النساء، وكالأمور التي تحدث هنالك، ومراعاة آدابه من ترك التمسح بالقبر، وعدم الصلاة عنده للتبرك، وإن كان عنده مسجد لنهيه عليه الصلاة والسلام عن ذلك، وتشديده فيه، ومراعاة حرمته ميتاً كحرمته حيًا»[1237].

الجارحة السابعة: السمع:

لقد أكد الناظم رحمه الله في الأبيات (219-223 من بحر الدموع) على وجوب حفظ حاسة السمع بمنعها من الوقوع فيما لا يرضي الله، إذ من الواجب على المريد أن يحتاط في هذه المسألة، وألا يسمع إلا الكلام النافع مثل تلاوة القرآن والحديث النبوي الشريف، والمواعظ بل وكل ما تكمن فيه الفائدة، وعليه في الوقت ذاته تفادي كل ما حرم عليه سماعه كأسرار الجيران، والكلام الرخيم للمرأة الشابة والتي لا تحل له، كما يحرم عليه سماع آلات اللهو مثل المزمار، بل وكل آلة يقع بها اللهو، ولهذا لا بد من التطرق إلى قضية أثارت نقاشا حادًا بين أرباب السلوك والعلماء وهي:

السماع، وموقف الناظم منه:

- **الفريق الأول: القائل بتحريمه.**

إن في كلامه الأخير إشارة إلى مسألة السماع التي تفاوتوا في شأنها بين محلل ومحرم، وعرّف بكونه الغناء، وأن كل ما تستلذه الأذن من صوت حسن فهو سماع[1238]، ثم إنه وإن كان أوزال قد بين هنا تحريم آلات اللهو، فإنه في كتابه «تنبيه الإخوان» قد صرح بتحريم السماع لما يؤدي إليه من السهر طول الليل، وبالتالي التكاسل عن أداء الفرائض في وقتها، وفي هذا يقول ما نصه:

1236. اليوسي، الحسن بن مسعود: **المحاضرات** 44.

1237. زروق، أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد: **قواعد التصوف** 119.

1238. ابن منظور: **لسان العرب**، مادة السمع.

«ولذلك تجدهم ينشطون عند فعل المحرمات كالقتال بينهم، وضرب الدفوف، ويسهرون عليه طول الليل، ويتكاسلون عن فعل الواجبات والمندوبات، فلا يكاد أحدهم يصلي المفروضات في الوقت بل تركها بعضهم بالكلية..»[1239].

ثم إنه لن يستغرب القارئ إذا وجد بين ثنايا كتابات أوزال هذه الإشارة إلى السماع، وموقفه منه، لأن ذلك ناتج وبدون شك من تأثره بشيوخه الناصريين الذي بينوا لأتباعهم أنه بدعة يجب تجنبها، ولهذا قال أحمد بن ناصر: «وقد عمت البلوى والعياذ بالله بانكباب أبناء الطوائف على السماع بالدفوف والمزامير، وسائر الآلات، والأشعار والألحان واتخذوا ذلك صراطاً مستقيمًا، واتبعوا فيه شيطانا رجيما، ونبذوا السنة وراء ظهورهم، وزالت هيئة الشريعة من صدروهم، وكان لهم ذلك ديدنا في سائر الأزمان فصاروا مسخرة للشيطان»[1240].

وتتجلى شدة حزمهم في منعه أنهم كانوا لا يتركون أحدا يستعمله بزاويتهم، ومن ذلك ما حكاه أحمد بن ناصر عن والده قائلا: «وكان حج مع شيخنا الوالد رضي الله عنه وأرضاه بعض أهل زاويته، وكان يسمع بالدف على عادتهم فبعث إليه الشيخ فقال له: إن أردت مرافقتنا فاترك هذا السماع، وإلا فاعتزلنا، فاعتل بأن ذلك من عادة أسلافه، فلم يقبل منه الشيخ ذلك، ولم يزل به حتى ترك السماع»[1241] وقال عنه أيضا: «وأما الدفوف والطنابير فكان شيخنا ومفيدنا وقدوتنا الإمام الوالد يضرب فيها بالعصا والنعل وينفي متعاطيه... ويبالغ في زجرهم، ولا يسكت عنهم بحال»[1242].

لكن رغم تشديد الناصريين في النهي، بل والقول بالتحريم، إلا أن ذلك في نظرهم كان مقتصرًا على المريد المبتدئ، والعوام في حين هو مباح للزهاد، ويتضح لنا هذا في قول أحمد بن ناصر: «ولعمري كيف تسلم ديانة من يتعاطى السماع بالأغاني وإنشاد الألحان والأشعار إذ هو معشش الدسائس، وأحق بالنزاع، ومغرس التخليط والتلبيس، وأدخل في الابتداع إلا من عصمه الله وقليل ما هم، فلذلك كان إنكار السماع من كثير من العلماء وتحذيرهم منه، ولاسيما في حق العوام الباقية نفوسهم القائمة حظوظهم وكثير استعماله له لكثرة الغرور وطفوح الجهل حتى ربما رأوه من أركان الطريق، وربما توغلوا فيه حتى تعاطوه بالآلات الملهية والأصوات الحسنة من الأحداث

1239. أوزال محمد بن علي: **تنبيه الإخوان على ترك البدع والعصيان**.

1240. ابن ناصر، أحمد بن محمد الدرعي: **الرحلة الناصرية** 84/1.

1241. ابن ناصر، أحمد بن محمد الدرعي: **الرحلة الناصرية** 84/1.

1242. ابن ناصر، أحمد بن محمد الدرعي: **الرحلة الناصرية** 85/1-102

الملاح، حتى كأنهم في محاضر المنادمة، وما أبعد هذا عن الدين وأهله، وقد يكون الفتى من أهل البطالة والغواية واللهو والشرب ثم إنه يتوب على أيديهم فيحضرونه في أمثال هذه المجالس، وهذا الغناء، وهذا اللهو فلا تزداد نفسه إلا قوة وجموحا ولا شهوته إلا كلبا و طفوحا»[1243].

فنستنتج مما سبق أن الناصريين إنما حرموا السماع لما حدث فيه من البدع، ولهذا فإن الأسباب التي جعلت أحمد بن محمد بن ناصر ينهى عنه هي نفسها الأسباب التي دفعت بالشيخ زروق إلى تحريمه قائلا: «وقد جزم محققوا المتأخرين من الصوفية وأكثر الفقهاء من منع السماع لعارض الوقت من الابتداع والضلال بسببه حتى قال الحاتمي رحمه الله: السماع في هذا الزمان لا يقول به مسلم، ولا يقتدى بشيخ يعمل السماع، وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي: «سألت أستاذي عن السماع فقال: «إنهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون»»[1244]. وعن أمثال الناصريين الذين يحرمون السماع على المبتدئين، ويحللون للزهاد يقول ابن الجوزي: «وقد اعتقد قوم من الصوفية أن هذا الغناء الذي ذكرنا عن قوم تحريمه، وعن آخر كراهته مستحب في حق قوم، وقال أبو علي الدقاق: السماع حرام على العوام لبقاء نفوسهم، مباح للزهاد لحصول مجاهداتهم، مستحب لأصحابنا لحياة قلوبهم»[1245]. وقال الجنيد: «إذا رأيت المريد يسمع السماع فاعلم أن فيه بقايا من اللعب»[1246]. إذن فقد كان الجنيد رحمه الله يمنع مريديه المبتدئين من السماع، فمن ذلك أيضا ما روي أنه كان شاب يصحبه فكان إذا سمع شيئا من الذكر يزعق، فقال له الجنيد يومًا: إن فعلت ذلك مرة أخرى لم تصحبني، قال فربما كان يتكلم الجنيد رحمه الله في شيء من العلم فيتحير، ويضبط عند ذلك نفسه حتى يقطر من كل شعرة من بدنه قطرة من الماء»[1247].

ثم إن زروق ومن سار على نهجه إنما حرموا السماع على من عرف منه أنه عند استعماله له يغلب على عقله ويتلف ماله، ويمزق ثيابه، لأن حفظ العقول واجب لحفظ الأموال والأعراض، كما لا يجوز قطع الخرق لما فيه من إضاعة المال، كما لا يجوز أن يدخل مع القوم من ليس منهم ممن لا يقول بالسماع، وإن كان عابدا أو زاهدا [1248].

1243. ابن ناصر، أحمد بن محمد الدرعي: **الرحلة الناصرية 85/1-102**.

1244. زروق، أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد: **قواعد زروق 102**.

1245. ابن الجوزي، البغدادي أبو الفرج عبد الرحمن: **تلبيس إبليس 220-221**.

1246. ابن الجوزي، البغدادي أبو الفرج عبد الرحمن: **تلبيس إبليس 220-221**.

1247. الطوسي، أبو نصر السراج: **اللمع 358**.

1248. زروق، أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد: **قواعد زروق 106**.

ثم إن هذا الفريق الذي أجاز السماع للزهاد اشترط له شروطا ثلاثة وهي[1249]:

الأول: مراعاة الآية التي يقع فيها ومعها وبها وعلى الزمان والمكان والإخوان.

الثاني: خلو الوقت عن معارض ضروري، أو حاجي شرعا، أو عادة، إذ ترك الأولى للرخص تعريض بالحق وإخلال بالحقيقة.

الثالث: وجود الصدق من الجميع، وسلامة الصدر في الحال، ولا يتحرك متحرك إلا بغلبة، وهناك شروط أخرى أجملها الطوسي في قوله: «ولا يصح السماع للمريد حتى يعرف أسماء الله تعالى وصفاته حتى يضيف إلى الله ما هو أولى به، ولا يكون قلبه ملوثا بحب الدنيا، وحب الثناء والمحمدة ولا يكون في قلبه طمع في الناس، ولا تشوف إلى المخلوقين مراعيا لقلبه، حافظا لحدوده، متعاهدا لوقته، فإذا كان كذلك يسمع ما يكون داخلا في صفة التائبين والقاصدين والطالبين(...) ويسمع ما يحثه على المعاملة، والمجاهدة، ولا يسمع على الجملة، ولا يتكلف، ولا يسمع للاستطابة، والتلذذ لكي لا يصير عادته فيشغله عن عبادته ورعاية قلبه، فإن لم يكن كذلك فعليه ترك ذلك...»[1250].

◀ الفريق الثاني: وهو القائل بجوازه مطلقا:

لقد اعتمد هذا الفريق على أدلة كثيرة محاولاً خلالها إيجاد سند يدل على حلية مذهبه، إلا أنها أدلة واهية حيث تمكن فطاحل العلماء من ردها عليهم خاصة في ادعائهم أن السماع الذي يفعلونه اليوم كان معروفا منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن الصحابة رضوان الله عليهم جميعا كانوا يفعلونه، وسندهم في ذلك حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: دخل أبو بكر رضي الله عنه وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تفاءلت به الأنصار يوم بعاث فقال أبو بكر رضي الله عنه أمزمار الشيطان في بيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم: «دعهما فإن لكل قوم عيدا وهذا عيدنا»[1251]. فقالوا بأنه لو كان محظورا لكان التحريم يشمل أيام العيد غيرها[1252].

1249. زروق، أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد: **قواعد زروق** 104.

1250. الطوسي، أبو نصر السراج: **اللمع** 359-360.

1251. صحيح البخاري، عيدين، مسلم، الصلاة والعيدين ح17، ابن ماجة، النكاح، الغناء والدف ح1922.

1252. الطوسي، أبو نصر السراج: **اللمع** 345.

وقد علق ابن تيمية على استدلالهم بهذا الحديث بأنه حديث يدل على أن ذلك لم يكن من عادة النبي صلى الله عليه وسلم، وأصحابه الاجتماع عليه، ولهذا سماه الصديق مزمار الشيطان، والنبي صلى الله عليه وسلم أقر الجواري عليه معللا ذلك بأنه يوم عيد، والصغار يرخص لهم باللعب في الأعياد، وكان لعائشة لعب تلعب بهن، ويجئن صواحبتها من صغار النسوة يلعبن معها، كما أنه ليس في حديث الجاريتين ما يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم استمع إلى ذلك»[1253]، أما ابن الحاج فقد علق على استدلالهم بأنه يجب أن نعرف أولاً حقيقة الغناء الوارد في الحديث، لأن الغناء له معنيين أحدهما لغوي، والثاني عرفي، فيحمل الحديث على اللغوي، فقولها تغنيان أي ترفعان أصواتهما بإنشاد الشعر، ونحن لا نذم إنشاد الشعر ولا نحرمه، وإنما يصير الشعر غناء مذموما إذا لحن، وصنع صنعة تورث الطرب وتزعج القلب، وهي الشهوة الطبيعية، وليس كل من رفع صوته بالغناء لحن، وألذ وأطرب، فالممنوع والمكروه إنما هو اللذيذ المطرب، و لا يوجد في الحديث ما يدل على أن صوتهما كان لذيذا مطربا»[1254].

ومن أدلتهم أيضا كونه أي الغناء يوجد في الجنة بدليل أن أصحاب الجنة في روضة يحبرون قال مجاهد: وهو السماع الذي يسمعون في الجنة بأصوات شجية، ونغمات شهية من الجواري الحسان، والحور العين، يقلن بأصواتهن نحن الخالدات فلا نموت أبدًا، ونحن الناعمات فلا نيأس أبدًا كما جاء في الحديث. وقد رد عليهم ابن القيم دليلهم هذا بقوله: «وما أجدر صاحبه أن يستدل على إباحة الخمر بأن في الجنة خمرا، وعلى حل لباس الحرير، بأن لباس أهلها حرير، وعلى حل أواني الذهب والفضة والتحلي بهما للرجال، بكون ذلك ثابتا وجود النعيم به في الجنة»[1255].

ومن أدلتهم أيضا: أنه قد رخص في السماع وأجازه جماعة من أئمة العلماء، والفقهاء منهم مالك بن أنس ذكر عنه أنه سمع رجلا في وقت الهاجرة مجتازا بباب داره وهو يغني ويقول:

ما بال قومك يا رباب ** !خزرا كأنهم غضاب؟

قال فقال له مالك لقد أسأت التأدية، ومنعت القائلة، قال: فسأله ذلك الرجل عن تأديته، فقال له: تريد أن تقول أخذتها من مالك بن أنس؟

1253. ابن تيمية، أبي العباس أحمد: **الفتاوى**566/11 .

1254. ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري: **المدخل** 106/3.

1255. ابن القيم الجوزية: **مدارج السالكين** 491/1.

وقالوا: إن المشهور عنه وعن أهل المدينة أنهم كانوا لا يكرهون ذلك، وفي تجويز ذلك أخبار عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، عن غيرهما من الصحابة والتابعين، وقد أجاز الشافعي رحمه الله أيضا السماع والترنم بالشعر ما لم يكن فيه إسقاط المروءة[1256]. وقالوا أيضا بأن ابن جريج كان يرخص في السماع، فقيل له، إذا أوتي بك يوم القيامة وتؤتى بحسناتك وسيئاتك في أي الجنبين يكون سماعك؟ قال ابن جريج لا يكون في الحسنات ولا في السيئات، لا يدخل في الحسنات، ولا في السيئات، قال تعالى: «لا يؤاخذكم الله باللغو في إيمانكم»[1257]، وشبهه باللغو[1258] وحسب قوله هذا فإن فيه إضاعة للوقت، وإعطاء النفس ما تشتهي.

إلا أن الصحيح في هذه المسألة :أنه لم يكن أحد من الصحابة والتابعين وأئمة الدين وغيرهم من مشايخ الدين يحضرون مثل هذا السماع: لا بالحجاز، ولا مصر، ولا الشام، ولا العراق، ولا خراسان، ولا في زمن الصحابة، والتابعين، ولا تابعيهم[1259].

ومن أدلتهم أيضا الخاطئة قولهم بجواز الرقص حالة الذكر بدليل فعل الحبشة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم ينكر عليهم، وكان رقصهم بالوثبات والوجد، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:«لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون بالحراب والدرق في المسجد حتى أكون أنا التي أسأمه، وكان ذلك يوم عيد الفطر»[1260]. وقد رد العلماء هذا الدليل كذلك، وقالوا بأنه استدلال باطل لأن ذلك كان تمايلاً بالحراب للتدريب على استعمال السلاح كما شرعت المسابقة، وكما أبيح التبختر في الحرب، وإن كان ممنوعًا في غيره، وأين هذا من الرقص الذي هو هز المعاطف والأكمام الذي لا يفعله إلا الفساق من العوام[1261].

1256. الطوسي، أبو نصر السراج: **اللمع** 345.

1257. سورة البقرة: 225.

1258. الطوسي، أبو نصر السراج: **اللمع** 348.

1259. ابن تيمية أبي العباس أحمد: **الفتاوى** 532/11.

1260. محفوظ علي: **الإبداع في مضار الابتداع** 311-312.

1261. محفوظ علي: **الإبداع في مضار الابتداع** 311-312.

الفريق الثالث: القائل بتحريمه مطلقا:

استدل هذا الفريق بأدلة كثيرة من الكتاب والسنة والاستنباط فمن الكتاب أن الله سبحانه وتعالى مدح التاركين لسماع اللغو قائلا: "وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه"[1262] وقال أيضا "وإذا مروا باللغو مروا كراما"[1263]. ومن السنة روي عن عبد الله بن مسعود أنه قال: "الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل"[1264]، وقد علق ابن القيم على هذا الحديث بقوله: "وهذا كلام عارف بأثر الغناء وثمرته فإنه ما اعتاده أحد إلا نافق قلبه وهو لا يشعر، ولو عرف حقيقة النفاق وغايته لأبصره في قلبه، فإنه ما اجتمع في قلب عبد قط محبة الغناء ومحبة القرآن إلا طردت إحداهما الأخرى"[1265].

ثم إنه لم يؤثر عن الصحابة رضوان الله عليهم أنهم إذا سمعوا القرآن الكريم، أو حديثا من النبي صلى الله عليه وسلم صاحوا ومزقوا الثياب وسقطوا مغشيا عنهم، بل كانوا كما وصفهم الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بأنهم "تفيض أعينهم من الدمع"[1266] و"تقشعر جلودهم"[1267]، وجاء في حديث أنس: "لقد رأينا رسول الله ذات يوم ووعظنا حتى سمعنا للقوم حنينا حين أخذتهم الموعظة، وما سقط منهم أحد"[1268]. وفي حديث العرباض بن سارية "وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب"[1269]، فلم يقل صرخنا، ولا ضربنا صدورنا كما يفعل كثير من الجهال الذين يتلاعب بهم الشيطان[1270]. وعن عكرمة قال: "سألت أسماء بنت أبي بكر هل كان أحد من السلف يغشى عليه من الخوف؟ قالت: لا، ولكنهم

1262. القصص: 55.

1263. الفرقان: 72.

1264. العجلوني، إسماعيل بن محمد: **كشف الخفاء** 80/2.

1265. ابن القيم الجوزية: **مدارج السالكين** 487/1.

1266. لقد ورد هذا الوصف في قوله تعالى: «وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق»، المائدة: 85.

1267. ورد هذا الوصف في قوله تعالى: «الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم»، الزمر: 22.

1268. أخرجه ابن الجوزي البغدادي أبو الفرج عبد الرحمن في: **تلبيس إبليس** 225.

1269. أخرجه ابن الجوزي البغدادي أبو الفرج عبد الرحمن في: **تلبيس إبليس** 225.

1270. ابن الجوزي البغدادي أبو الفرج عبد الرحمن: **تلبيس إبليس** 225.

كانوا يبكون"[1271]. وعن عامر بن عبد الله بن الزبير قال جئت إلى أبي فقال لي: أين كنت؟ فقلت: وجدت أقوامًا ما رأيت خيرا منهم يذكرون الله عز وجل فيرعد أحدهم حتى يخشى عليه من خشية الله عز وجل، فقعدت معهم، قال: لا تقعد معهم بعدها، فرآني كأني لم يأخذ ذلك فيَّ فقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوا القرآن، ورأيت أبا بكر وعمر يتلوَان القرآن، ولا يصيبهم هذا أفتراهم أخشع لله من أبي بكر وعمر، فرأيت أن ذلك كذلك فتركتهم"[1272]. فما كان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ليحدثوا في الدين ما ليس منه ويخالفوا ما شرعه الله، لأن السماع الذي شرعه الله لعباده، وكان سلف الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم يجتمعون عليه لصلاح قلوبهم وتزكية نفوسهم هو سماع آيات الله تعالى، وهو سماع النبيين والمؤمنين، وأهل العلم والمعرفة، لأن ذلك هو السماع الذي أمر به الله سبحانه وتعالى في قوله: "وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون"[1273]، وقال تعالى: "فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه"[1274]. فإذا كان الله سبحانه قد أثنى على هذا السماع فقد ذم المعرضين عنه في قوله: "وإذا تتلى عليه ءاياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرًا"[1275]. وقال تعالى: "وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون"[1276]، وقال تعالى: "وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا"[1277].

وهذا هو السماع الذي كان الصحابة يجتمعون عليه، وعند اجتماعهم يأمرون واحدا منهم أن يقرأ، والباقون يسمعون، وقد ورد في الصحيح عن عبد الله بن مسعود قال، قال له النبي صلى الله عليه وسلم: "اقرأ علي القرآن، قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: إني أحب أن أسمعه من غيري"[1278].وبالتالي فإن الاشتغال بالسماع الذي أحدثه الصوفية يؤدي إلى العدول عن ما جاء

1271. ابن الجوزي البغدادي أبو الفرج عبد الرحمن: **تلبيس إبليس** 225.

1272. ابن الجوزي البغدادي أبو الفرج عبد الرحمن: **تلبيس إبليس** 226.

1273. الأعراف: 204.

1274. الزمر: 17.

1275. لقمان: 6.

1276. فصلت: 25.

1277. الفرقان: 30.

1278. أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين باب فضل استماع القرآن 247، صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب من أحب أن يستمع القرآن من غيره ح5049.

به الكتاب والسنة واتباع الأهواء، ولهذا قال الشاذلي: (استأذني بعض الفقراء لحضور السماع، فهممت بذلك فرأيت أستاذي رضي الله عنه، وفي يده اليمنى كتاب فيه القرآن العظيم، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي يده اليسرى أوراق فيها شعر موجز وهو يقول كالمستهزئ: تعدلون عن العلوم الزكية إلى علوم ذوي الأهواء الرديئة فمن أكثر من هذا فهو عبد مرقوق لهواه، وأسير لشهواته ومناه، يستفزون بها قلوب أهل الغفلة، والنشوان، وأهل الضلال والعميان، ولا إرادة لهم في عمل الخير واكتساب الغفران يتمايلون عند سماعها تمايل الصبيان لئن لم ينته الظالم ليقلبن أرضه سماء، وسماءه أرضا")[1279].

فهذه إذن هي الأسباب الموجبة لتحريم السماع من الكتاب والسنة، وهناك أسباب أخرى توصَّل إليها العلماء باستنباطاتهم ومنها – حسب ما ذهب إليه ابن الحاج- كونه – أي السماع- يسرق المروءة والعقول، يتغلغل في مكامن القلوب ويطلع على سرائر الأفئدة، فيثير كل ما غرس فيها من الهوى والشهوة، بينما ترى الرجل وعليه سنة الوقار وبهاء العقل، وبهجة الإيمان، ووقار العلم كلامه حكمة، سكوته عبرة، فإذا سمع اللهو نقص عقله وحياؤه، وذهبت مروءته وبهاؤه، فيستحسن، ما كان قبل السماع يستقبحه، ويبدي من أسراره ما كان يكتمه، وينتقل من بهاء السكوت إلى كثرة الكلام، ويميل رأسه، ويهز منكبيه، ويدق الأرض برجليه، وهو الشيء نفسه الذي تفعله الخمرة بشاربها[1280]، أما شيخ الإسلام ابن تيمية فيرى أن ضرره أكبر من منفعته، فهو للروح كالخمر للجسد، ولهذا يورث أصحابه سكرا أعظم من سكر الخمر، فيجدون لذة بلا تمييز، كما يجد شارب الخمر، بل يحصل لهم أكثر مما يحصل لشارب الخمر، ويصدهم ذلك عن ذكر الله، وعن الصلاة، أعظم مما يصدهم الخمر، كما أن العداوة والبغضاء التي يوقعها بينهم أعظم من تلك التي يحدثها الخمر[1281]. بل منهم من يصل إلى درجة يتحدث فيها بلغة غير لغته بمعنى أنه يتكلم بلغة لم يكن يعرفها من قبل، ففي هذه الحالة فليس هو الذي يتحدث فإنما هو شيطانه هو الذي يتحدث على لسانه كما يتكلم على لسان المصروع. ثم كيف يمكن أن يكون زوال العقل سببا أو شرطا، أو تقربا إلى الله كما يظن كثير من أهل الضلال[1282].

1279. ابن الصباغ الحميدي: **درة الأسرار**، 169-170.

1280. ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري: **المدخل** 105/3.

1281. ابن تيمية، أبو العباس أحمد: **الفتاوى** 173/11-174.

1282. ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد: **شرح العقيدة الطحاوي** 510.

ولهذا فإن خير ما نختم به هذه النقطة هو قول ابن تيمية: "وبالجملة قد عرف بالاضطرار من دين الإسلام أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشرع لصالحي أمته، وعبادهم وزهادهم أن يجتمعوا على استماع الأبيات الملحنة مع ضرب بالكف، أو ضرب بالقضيب، أو الدف كما لم يبح لأحد أن يخرج عن متابعته واتباع ما جاء به من الكتاب والحكمة، لا في باطن الأمر ولا في ظاهره، ولا لعامي ولا لخاصي، ولكن رخص النبي صلى الله عليه وسلم في أنواع من اللهو في العرس ونحوه، كما رخص للنساء أن يضربن بالدف في الأعراس، والأفراح، وأما الرجال على عهده فلم يكن أحد منهم يضرب بدف، ولا يصفق بكف بل قد ثبت عنه في الصحيح أنه قال: "التصفيق للنساء والتسبيح للرجال"..."[1283].

وبعد أن أنهى الناظم رحمه الله حديثه عن بعض المنهيات التي لا يجوز للإنسان المسلم أن يقترفها بأذنيه اللتان هما نعمة من الله سبحانه وتعالى، ومن العار أن يرتكب الإنسان معصية بتلك النعمة التي أنعم الله بها عليه، ولم يقف الناظم هكذا عند حد المحرمات بل ذكر أيضا نماذج مما يحل للإنسان أن يسمعه بأذنيه وهي :"وإن كان لابد له من الاستماع فلينصت للكلام الذي سينفعه كالحديث، وتلاوة القرآن، والموعظة، وكل ما فيه فائدة له -البيتين 222-223 من بحر الدموع. وبذكره لهذه الجارحة يأتي على نهاية حديثه عن الجوارح.

1283. ابن تيمية، أبو العباس أحمد: **الفتاوى** 565/11.

الفصـل الثانـي:
أمراض القلوب وكيفية علاجها

بعد أن أنهى الناظم حديثه عن الجوارح، وأن فسادها يؤدي إلى فساد القلب، أو أن فسادها دليل على فساد الباطن انتقل للحديث عن القلب باعتباره الأصل في فساد الجوارح، أو صلاحها لقوله صلى الله عليه وسلم: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»[1284]، وجاء في الحديث المرفوع عن أبي سعيد الخدري: «والقلب ملك، فإذا فسد الملك فسد جنوده، وإذا صلح الملك صلح جنوده»[1285]، وهو الحديث الذي استشهد الناظم بمضمونه في البيت 146-147 وعن هذا الحديث قال صاحب قوت القلوب: «وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثل القلب بالملك، والجوارح جنوده، فإذا صلح القلب صلح الجسد، وإذا فسد فسد الجسد، معناه إذا صلحت للعبد نيته دامت للعبد استقامته، وإذا خلص وصفا من شوب الكدر والهوى خلصت الأعمال من الرياء، وصفت من الشهوات، والأهواء، وإذا فسدت نيته بحب الدنيا فسدت أعمال الجوارح بحب المدح والرياء»[1286].

ومن هنا تظهر أهمية القلب ووجوب الاهتمام بصلاحه والحذر مما يؤدي إلى فساده لأن ذلك يؤدي إلى فساد فروعه التي هي الجوارح، ويجب الاهتمام أيضا بصلاحه لكونه موضع نظر الله سبحانه وتعالى لقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»[1287]، ونظرا لهذه الأهمية فقد قسم العلماء القلوب إلى ثلاثة أقسام[1288]:

1284. الحديث أخرجه: البخاري، كتاب الإيمان، باب من استبرأ لدينه ح: 52، ومسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات ح: 107، والدارمي، كتاب البيوع، باب في الحلال بين الحرام بين 245/2، وابن ماجة 477/2، أبواب الفتن باب الوقوف عند الشبهات.

1285. وهو حديث موضوع أخرجه السيوطي في: **اللآلئ المصنوعة** 50/1.

1286. أبو طالب المكي: **قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد،** تح، سعيد نسيب مكارم، بيروت دار صادر، ط ، 1 ، 1995م / 1415 هـ 314/2.

1287. الحديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ح33 و34، وابن ماجة، كتاب الزهد ح536، وأحمد في مسنده 285/2-539.

1288. هذه الأقسام أوردها ابن القيم الجوزية في: **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان،** تح، محمد حامد الفقي، بيروت،دار الكتب العلمية، 1412هـ /1992م،ص1/12 -13.

1 **القلب الصحيح**: وهو القلب السليم الذي ينجو صاحبه يوم القيامة لقوله سبحانه وتعالى:«يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم»[(1289)].والقلب السليم هو الذي سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه، ومن كل شبهة تعارض جبره فسلم من عبودية ما سواه.

2 **القلب الميت**: هو الذي لا حياة به، فهو لا يعرف ربه ولا يعبده.

3 **القلب المريض**: وهو قلب له حياة لكن به علة، ففيه من محبة الله تعالى والإيمان به والإخلاص له، والتوكل عليه ما هو مادة حياته، وفيه من محبة الشهوات وإيثارها والحرص على تحصيلها والحسد والكبر والعجب وحب العلو، والفساد في الأرض بالرياسة ما هو مادة هلاكه، وعطبه وهو ممتحن بين داعيين داع يدعو إلى الله ورسوله والدار الآخرة، وداع يدعو إلى العاجلة، وهو إنما يجيب أقربهما منه بابا، وأدناهما إليه جوارًا.

وهذا القسم الثالث هو الذي يهمنا في هذا البحث لأن الناظم بعد ذكره للذنوب التي يرتكبها الإنسان بجوارحه انتقل للحديث عن أمراض القلب وكيفية علاجها، وإذا أثبتنا قبل هذا أنه بمقدور الإنسان التحكم في جوارحه وكفها عن المنهيات، وتقييدها بقيود الشرع، كالتحكم في اللسان، وغض البصر، وإمساك اليد عن الحرام، ومنع قدميه من الذهاب إلى الأماكن المحظورة، وغير ذلك، فإذا كانت هذه الأمور سهلة وفي طوق الإنسان، فإن التحكم في القلب كان أشد منها جميعا لأنه يمثل الهدف لوسوسة الشيطان والنفس وغير ذلك مما ليس في طاقة واحلاً كائنا ما كان[(1290)].

ولهذا فقد كان مرض القلب أشد من مرض سائر الأعضاء تبعا لخلفيات كل واحد منها والمرتبطة أشد الارتباط بأدوارهما لأن ما يفوته مرض الجوارح أهون مما يفوته مرض القلب لأن الأول يفوت حياة الجسد فقط، أما الثاني فإنه يفوت حياة الأبد.

مثال ذلك: إن مرض العين يؤدي إلى تعذر الإبصار، ومرض اليد يؤدي إلى تعذر البطش بها، ومرض اللسان يؤدي إلى تعذر النطق به، فإذا كانت هذه هي مهامها وفُوِّتت بالمرض، فإن الأمر أشد من ذلك عند مرض القلب الذي يتعذر عليه القيام بفعله الخاص الذي خلق لأجله، والمتمثل في التمييز بين الحق والباطل والخير والشر، والغي والرشاد، ومعرفة ربه، وعبادته والتلذذ بذكره،

1289. سورة الشعراء: 88-89.

1290. جسوس، أبو عبد الله محمد بن قاسم، **شرح تصوف ابن عاشر**، ط، حجرية (د ت): 96-97.

وإيثار ذلك كله على كل شهوة سواه، قال تعالى: «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون»[1291]. وفي القلب الخاصية التي يتميز بها الإنسان عن البهائم إذ لم يميزه سبحانه عنها بإحدى الصفات المتعلقة بالجوارح، كقوة الأكل، والوِقاع، والإبصار وغيرها، بل ميزه عنها بمعرفته للأشياء وموجدها ومخترعها الذي هو الله سبحانه وتعالى، ومن عرف الله أحبه، ومن أحبه فإنه لا يؤثر عليه الدنيا ولا غيرها، ومن أحب شيئا غير الله فإن قلبه مريض[1292].

والفرق أيضا بين مرض القلب ومرض الجسد أنه من السهل على الإنسان أن يتعرَّف على مرض جسده، أما القلب فإنه قد لا يستطيع إدراك حقيقة مرضه خاصة إذا أغفله حتى تتراكم عليه الذنوب، لأن المؤمن كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء فإذا هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وإن زيد فيها حتى تعلو قلبه وهو الرَّان الذي ذكر الله «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون»[1293]. وكيفية ذلك كما قال الغزالي أنه إذا تراكمت الذنوب مرة بعد أخرى على القلوب عند ذلك يعمى القلب عن إدراك الحق ويستهين بأمر الآخرة، ويستعظم أمر الدنيا، وهذا هو اسوداد القلب بالذنوب كما نطق به القرآن والسنة[1294]، وإذا اسود فإنه يظلم ويحجب كليا عن الله، وهذا هو الطبع والرين الذي قال فيه سبحانه وتعالى: «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون»[1295] وقال عز وجل: «أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم، ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون»[1296]. ولهذا أيضا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد»[1297]. وفي هذا قال ابن قيم الجوزية بأن القلب كالمرآة، فإذا خلصت المرآة من الصدأ انطبعت فيها صور الحقائق كما هي عليه، وإذا صدئت لم تنطبع فيها صور المعلومات فيكون علمه وكلامه من باب الظنون[1298].

1291. سورة الداريات: 56.

1292. الغزالي، أبو حامد: **إحياء علوم الدين** 68/3، ابن تيمية، أبو العباس أحمد: **الفتاوى** 141/10.

1293. الحديث أخرجه الترمذي في سننه تفسير سورة المطففين ح3390 وقال عنه: (هذا حديث حسن صحيح).

1294. الغزالي، أبو حامد:إحياء علوم الدين 13/3.

1295. المطففين: 14.

1296. سورة الأعراف: 99.

1297. ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني(606-544 هـ=1209-1149م): **النهاية في غريب الحديث و الأثر**: تح طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناجي، المكتبة الإسلامية، 3/15.

1298. ابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر: **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان** 59/2.

وإذا كانت الوقاية من مرض الجسد وأسبابه واجبا فإن الشيء نفسه واجب بالنسبة لأمراض القلوب، ولهذا قال أبو حامد الغزالي: «ليست المرآة التي تدنس ثم تمسح بالمصقلة كالتي تمسح بالمصقلة لزيادة جلائها من غير دنس سابق، فالإقبال على طاعة الله والإعراض عن مقتضى الشهوات هو الذي يجلو القلب ويصفيه، ولذلك قال تعالى: «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا» العنكبوت 69»[1299].

إذن الواجب على المسلم أن يعالج قلبه بالأدوية المزيلة لدرنه والتي تكشف الحُجب التي تمنعه من معرفة ربه، وهذا لا يتم إلا بعد تطهيره من الصفات الذميمة باعتبارها صفاتًا مناقضة للعبودية وهي كثيرة مثل الكبر والعجب والرياء، والسمعة، والحقد وحب الجاه والمال.

و يتفرع عن هذه الأصول فروع خبيثة من العداوة والبغضاء والتذلل للأغنياء، واحتقار الفقراء، وترك الثقة بمجيء الرزق، وخوف سقوط المنزلة من قلوب الخلق والشح والبخل وطول الأمل وغيرها[1300].

فقد كانت هذه بعض أمراض القلوب التي حُذِّر منها الإنسان المسلم، ولهذا فقد حاول الناظم التفصيل في تعريفه لبعضها والأسباب الدافعة لها، هذا مع محاولته بيان العلاج منها، فمن بين هذه الأمراض:

1- الحسد:

إن الحسد مرض من أمراض القلوب، وهو لغةً: يقال حسده يحسده، ويحسده حسدا، وحسده إذا تمنى أن تتحول إليه نعمته، وفضيلته أو يلبسها هو[1301]. واصطلاحا فهي إرادة زوال نعمة الله التي على المحسُود، سواء أردت نقلها إليك، أو مطلقا[1302]. وفي هذا قال أوزال في البيت 253 من بحر الدموع «ومعنى الحسد أن ترى النعمة عند أخيك المسلم فتريد أن يسلبها الله منه» وبعد تعريف الناظم للحسد حاول التمييز بينه وبين المنافسة، أو الغبطة قائلا: «أما إن أردت فقط أن تتساوى معه فهذا ليس إلاَّ منافسة، « البيت 254 والغبطة: أن تتمنى أن يكون لك مثلها، ولا تتمنى زوالها عنه[1303].

1299. الغزالي، أبو حامد: **إحياء علوم الدين** 15/3.

1300. ابن تيمية، أبي العباس أحمد: **فتاوي ابن تيمية** 141/10، جسوس، أبو عبد الله محمد بن قاسم: **شرح تصوف ابن عاشر**: 96-97.

1301. ابن منظور، **لسان العرب**: لابن منظور، مادة حسد.

1302. جسوس، أبو عبد الله محمد بن قاسم: **شرح تصوف ابن عاشر** 107.

1303.ابن منظور، **لسان العرب**: مادة حسد.

إلا أنه قد يطلق على الغبطة أيضا اسم الحسد فقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الحديث الصحيح: «لا حسد إلا في اثنتين رجل أتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها، ورجل أتاه الله مالا وسلَّطه الله على هلكته في الحق»[1304]، وعن هذا النوع من الحسد يقول ابن تيمية: «وإنما سميَّ حسدا لأن مبدأ هذا الحب هو نظره إلى إنعامه إلى الغير، وكراهته أن يتفضل عليه، ولولا وجود ذلك الغير لم يحب ذلك، فلما كان مبدأ ذلك كراهته أن يتفضل عليه الغير كان حسدًا لأنه كراهة تتبعها محبة، وأما من أحب أن ينعم الله عليه مع عدم التفاته إلى أحوال الناس، فهذا ليس من الحسد في شيء، ولهذا غالبًا ما يبتلى الناس بهذا النوع الثاني، وقد تسمى المنافسة، فيتنافس الاثنان في الأمر المحبوب المطلوب كلاهما يطلب أن يأخذه، وذلك لكراهية أحدهما أن يتفضل عليه الآخر، كما يكره المستبقان أن يسبقه الآخر، والتنافس ليس مذموما مطلقا بل هو محمود في الخير قال تعالى: «إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون، تعرف في وجوههم نظرة النعيم، يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون»[1305]»[1306] فقد بين ابن تيمية إذن في نهاية قولته هذه أن المنافسة المحمودة هي المتعلقة بأمور الدين، وفي هذا يقول الناظم -في البيت 255- «والمنافسة في الأمور الدينية مرغوب فيها. بينما المنافسة في الأمور الدنيوية مذمومة».

وقد ورد تحريم الحسد لأنه يشمل ضررين: ديني ودنيوي، أما الضرر الديني فيتمثل في الضرر الذي يقع على الحاسد لكونه ساخط على قضاء الله تعالى وكاره لنعمه التي قسمها بين عباده، ومنكر لعدله الذي أقامه في ملكه بخفي حكمته[1307]. أما كونه ضررا عليه في الدنيا فلكون الحاسد يتضرر بحسده، لأنه يتأذى إذا رأى نعم محسُوده، بل إن غمه وكمده وحزنه يظل مستمرا باستمرار النعم التي ينعم بها الله على عبده، ولا يطمئن هذا الحاسد إلا إذا رأى زوال هذه النعم عن محسوده، وإن لم يحصل له نفع بزوالها، لكن ينفعه زوال الألم الذي كان في نفسه، ولهذا كان بغضه لنعم الله على المحسود مرضًا، وإذا أحس براحة لزوال هذه النعمة على المحسود فإنه ينسى أنه يمكن أن يعطيه الله أعظم منها، وأنه يمكن أن يحصل نظير تلك النعمة لنظير ذلك المحسود، وعليه

1304. الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: رجل أتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل.

1305.سورة المطففين: 22-26.

1306. ابن تيمية، أبي العباس أحمد: **الفتاوى** 113/10.

1307. جسوس، أبو عبد الله محمد بن قاسم: **شرح تصوف ابن عاشر** 108، الغزالي، أبو حامد: **إحياء علوم الدين** 208/3.

أيضا أن يعلم أن النعم لا تزول بحسده، لأن ما قدره الله تعالى من النعم للمنعم عليه لابد أن يدوم إلى أجل غير معلوم قدره الله سبحانه وتعالى فلا حيلة في دفعه بل كل شيء عنده بمقدار ولكل أجل كتاب[1308]. ولو كانت النعم تزول بالحسد لما بقيت نعمة الإيمان أيضا لأن الكفار يحسدون المؤمنين على الإيمان، قال تعالى: «ودَّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارًا حسدًا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره»[1309].

ثم إن الحسد كما قال الناظم -في البيت 251-« إنما يكثر بين الذين يتشاركون في باب واحد، باستثناء المتشاركين في باب الله لأنهم تجمعهم المحبة في الله، وهو باب واسع لا يشبه أبواب هذه الدنيا.» وفي مثل هذا قال ابن تيمية: «الحسد يقع كثيرا بين المتشاركين في رئاسة أو مال إذا أخذ بعضهم قسطًا من ذلك وفات الآخر، ويكون بين النظراء لكراهة أحدهما لأخيه، فإنه حسده لكون الله تقبل قربانه، ولم يتقبل قربان هذا فحسده على ما فضله به من الإيمان والتقوى، وقتله لذلك، ولهذا قيل أول ذنب عصي الله به ثلاثة: الحرص، والكبر، والحسد، والحرص من آدم، والكبر من إبليس،والحسد من قابيل حين قتل هابيل[1310]، ولهذا نجد أوزال يقول في البيت 250: «وكانت بداية ظهوره بين إبْنَيْ أبونا آدم، حيث كان هو سبب قتل قابيل لهابيل» ولاشك أن هذه الأقوال مقتبسة مما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ثلاث هن أصل كل خطيئة فاتقوهن، واحذروهن: إياكم والكبر فإن إبليس حمله الكبر على أن لا يسجد لآدم، وإياكم والحرص فإن آدم حمله الحرص على أن أكل من الشجرة، وإياكم والحسد فإن ابني آدم إنما قتل أحدهما صاحبه حسدًا»[1311].

وإذا كان الناظم قد ذكر الحسد كأحد أمراض القلوب فإنه لم ينتقل للحديث عن موضوع آخر إلا بعد ذكره لعلاجه قائلا في البيت 253: «ودواء الحسد هو أن تدعو الله أن يزيد الخير لمن تحسده، فهكذا ييأس منك إبليس »، وهو العلاج نفسه الذي اقترحه جسوس حين قال:«وعلاجه الدعاء للمحسود،والإحسان إليه لييأس الشيطان من ضره بحسدك»[1312].

1308. ابن تيمية، أبي العباس أحمد: **الفتاوى** 126/10، الغزالي، أبو حامد: **إحياء علوم الدين** 209/3، جسوس، أبو عبد الله محمد بن قاسم: **شرح تصوف ابن عاشر** 108.

1309. سورة البقرة: 108.

1310. ابن تيمية، أبي العباس أحمد: **الفتاوى** 126/10.

1311. القشيري، أبي القاسم عبد الكريم: **الرسالة القشيرية** 400.

1312. جسوس، أبو عبد الله محمد بن قاسم: **شرح تصوف ابن عاشر** 109.

2 الـــريـــاء:

الرياء هو كذلك مرض من أمراض القلوب وهو لغة يقال راءيت الرجل مراءاة ورياء أريته أني على خلاف ما أنا عليه، وفي التنزيل «بطرا ورئاء الناس»، وفيه: «الذين هم يراءون»، يعني المنافقين، أي إذا صلى المؤمنون صلوا معهم يراءونهم أنهم على ما هم عليه، وفلان مراءٍ، وقوم مراءون، والاسم الرياء يقال فعل ذلك رياء وسمعة[1313].

واصطلاحًا فهو مشتق من الرؤية، وأصله طلب المنزلة في قلوب الناس بإيرائهم خصال الخير[1314]. وقال جسوس في تعريفه له: «وهو العمل لأجل الناس بأن يكون الباعث على العمل طلب المنزلة في قلوبهم واستمالتهم إليه، وإقبالهم عليه بإيرائهم خصال الخير»[1315]، ومن هنا يأتي تعريف الناظم حين عرفه بقوله: «الرياء ومعناه: أن يعبد الإنسان ربه كي يحبه الناس –البيت 261– وهذا يعني أنه مخصوص بطلب المنزلة في القلوب بالعبادة، وإظهارها وبالتالي يكون المرائي هو العابد الذي يبتغي بعبادته رؤية الناس له ليحظى بمنزلة رفيعة في قلوبهم [1316].

فإذا عرفنا معنى الرياء فقد اعتبره الناظم –في البيت 261– من أخطر الأمراض القلبية التي يجب استئصالها لارتباطها بعقيدة الشخص، ولهذا صرح بكون ما يولده في القلب هو نسيانه للتوحيد، ولهذا ورد تحريمه في العديد من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، فمن ذلك قوله سبحانه وتعالى: «يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا»[1317]، وقال أيضا: «فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا»[1318]، قال الترمذي: «وقد فسر بعض أهل العلم هذه الآية: «فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا» الآية قال: يرائي»[1319]، ومن الأحاديث ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الرياء شرك»[1320]، وقال عليه السلام

1313. **الصحاح**: مادة رأى **ولسان العرب**: مادة رأى.

1314. الغزالي، أبو حامد: **إحياء علوم الدين** 314/3.

1315. جسوس، أبو عبد الله محمد بن قاسم: **شرح تصوف ابن عاشر** 97.

1316. الغزالي، أبو حامد: **إحياء علوم الدين** 314/3.

1317. سورة النساء: 141.

1318. سورة الكهف: 105.

1319. سنن الترمذي أبواب النذور ح1574.

1320. سنن الترمذي أبواب النذور ح1574.

أيضا «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء، يقول الله عز وجل إذا جازى الناس بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء»[1321].

وورد أيضا في الحديث الذي أخرجه أحمد عن شداد رضي الله عنه أنه قال: «... فإني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى يرائِي فقد أشرك، ومن صام يرائي فقد أشرك، ومن تصدق يرائي فقد أشرك، فقال عوف بن مالك عند ذلك أفلا يعمد إلى ما ابتغى فيه وجهه من ذلك العمل كله فيقبل ما خلص له، ويدع ما يشرك به فقال شداد عند ذلك: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله عز وجل يقول: «أنا خير قسيم لمن أشرك بي، ومن أشرك بي شيئا فإن حشره عمله قليله وكثيره لشريكه الذي أشرك به، وأنا عنه غني»»[1322]، وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: «أنا خير الشركاء فمن عمل عملاً فأشرك فيه غيري فأنا برئ منه وهو للذي أشرك»»[1323]، وورد في الحديث المتفق عليه عن سلمة قال: «سمعت جندبا يقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من سمع سمع الله به، ومن يرائي يرائي الله به»»[1324]. فهذه إذن هي النصوص القرآنية، والحديثية الدالة على تحريم الرياء لما فيه من الشرك بالله، ولكونه أيضا مبطلا للأعمال، فلهذا أيضا حث العلماء على وجوب اتقائه، ومن هذا قول صاحب المدخل: «يجب اتقاء الرياء والعجب والشهرة، والكبر لأنه سم قاتل أدنى الأشياء منه أن يحبط الأعمال كلها، وقد نهى الله عن تضييع الأعمال فقال: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله، وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم»[1325] فنهاهم عز وجل عن إضاعة الأعمال»[1326].

1321. الحديث أخرجه أحمد في مسنده: 525/5 والعجلوني في كشف الخفاء 435/1، ح1401.

1322. الحديث أخرجه أحمد في مسنده: 30/3، 428/5-429.

1323. الحديث أخرجه أحمد في مسنده: 301/2-435.

1324. فتح الباري، كتاب الرقاق باب الرياء والسمعة، وأخرجه أحمد في كتاب الزهد، باب: من أشرك في عمله غير الله ح47 و48. وأخرجه الترمذي في أبواب النكاح باب ما جاء في الوليمة ح1163. وأخرجه أحمد في مسنده: 40/3.

1325. سورة محمد: 34.

1326. ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري: **المدخل**31/3.

فلما أدرك بعض الصالحين المعنى الحقيقي للرياء خافوا من الشرك كما خافوا أن تبطل أعمالهم فحاولوا سترها خوفا من الرياء الخفي، ومن هذا أيضا ما يروى عن نبي الله عيسى عليه السلام أنه قال: «إذا كان يوم صومكم فليدهن أحدكم رأسه ولحيته، ويمسح شفتيه لئلا يرى الناس أنه صائم، وإن أعطت يمينه فليخف عن شماله، وإذا صلى فليرخ ستر بابه فإن الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق»[1327].

ولم يكتف بعض الصالحين بإخفاء أعمالهم بل منهم من حاول أن يسترها مع إظهاره لضدها فمن ذلك ما يحكى عن ابن سيرين أنه كان يضحك بالنهار ويبكي بالليل، ومنهم من يستعمل الزهد ظاهراً وباطنا، إلا أنه قد علم أنه لابد أن تحدث أزواجه وأصحابه بتركه للدنيا فيخفى ذلك عنهم، فمن ذلك ما يروى عن داود بن أبي هند أنه صام عشرين سنة، ولم يعلم به أهله فقد كان يأخذ غذاءه، ويخرج إلى السوق فيتصدق به في الطريق، فأهل السوق يظنون أنه قد أكل في البيت، وأهل البيت يظنون أنه قد أكل في السوق[1328].

فإذا كانت هذه نماذج من الحكايات التي تروى عن بعض الصالحين، وكيف أنهم يحاولون ستر أعمالهم خوفا عليها فما كان منهم ذلك إلا لكون الرياء يظهر في صور متعددة ومن هذه الصور[1329]:

1- الرياء في الدين بالبدن: وذلك بإظهار نحول الجسم، وصفار الوجه ليبين للناس شدة حزنه على أمر الدين، وغلبة خوف الآخرة عليه، وليدل بالنحول على كثرة الصوم، وبالصفار على كثرة السهر، وشعث الشعر ليستدل به على الزهد، واستغراق الوقت في العبادة، وعدم التفرغ لتسريح الشعر.

2- الرياء في الدين بالزي والهيئة: كتشعيث الشعر، وحلق الشارب، وإطراق الرأس في المشي، والهدوء في الحركة، وإبقاء أثر السجود على الوجه، ولبس خشن الثياب، ولبس الصوف وتركه غير منظف، وتشميره إلى قريب من الساق، وتركه مخرق غير مخيط، وكل ذلك يرائي به ليظهر من نفسه أنه متبع للسنة فيه، ومقتد فيه بعبَّاد الله الصالحين، وأنه غير مكترث بالدنيا.

1327. الحديث أخرجه الزبيدي في: **إتحاف السادة المتقين** 263/8.

1328. ابن الجوزي البغدادي أبو الفرج عبد الرحمن: **تلبيس إبليس** 138.

1329. هذه الصور أوردها جسوس، أبو عبد الله محمد بن قاسم في: **شرحه لتصوف ابن عاشر** 97-98، وكذلك الغزالي أبو حامد: في **الإحياء** 314/3-317.

3- الرياء في الدين بالقول: كأهل التذكير والوعظ الذين يتكلفون النطق بالحكمة، بهدف إظهار غزارة العلم، والفصاحة وتحريك الشفتين بالذكر في المحافل، وإظهار الحزن الشديد على مقارفة الناس للمعاصي.

4 - الرياء في الدين بالعمل: كإطراق الرأس وقلة الالتفات في الصلاة، وإظهار السكوت، وإطالة القيام في الصلاة، وإطالة السجود والركوع ونحو ذلك، فإذا كانت هذه هي صور الرياء فإن له علامات ثلاث: الكسل والتقليل من العمل في الوحدة، والنشاط وتكثير العمل بين الناس، والزيادة في العمل إذا مُدح، والنقص منه إذا ذم[1330]، إضافة إلى ذلك فإن للرياء حالتين، إما أن يرد على العبد بعد فراغه من العمل، أو قبل الفراغ منه، فإن ورد قبل الفراغ سرور مجرد من الظهور من غير تكلف إظهاره وذكره فهذا لا يفسد العمل لأن العمل قد تم، ولكن اتفق ظهوره بإظهار الله لما جاء في حديث أبي سعيد الخذري رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو أن أحدكم يعمل في صخرة صمَّاء ليس لها باب لخرج عمله للناس كائنا ما كان»[1331]، لكن إذا تم العمل بإخلاص، وبعد ذلك تحدث به وأظهره فإن تصرفه هذا يحبط عمله[1332].

وخلاصة القول أن ما يجب على المريد أن يلزم به نفسه قبل العمل وبعده وفيه، وفي سائر الأوقات هو القناعة بعلم الله تعالى في جميع طاعاته، ولا يقنع بهذا إلا من خاف الله وحده، أما من يخاف غيره فإنه يتمنى اطلاعهم على محاسن أحواله[1333]، ولهذا قال بعضهم: «ينبغي للعاقل أن يأخذ أدبه في عمله من راعي الغنم فإنه إذا صلى عند غنمه لم يطلب بصلاته محمدة غنمه بل تكون صلاته عند غنمه كصلاته بدونها»[1334].

إذا كان هذا موجز عن الرياء كأحد أمراض القلوب، وبما أن لكل داء دواء، فإن دواء الرياء يتمثل في:

1330. جسوس، أبو عبد الله محمد بن قاسم: **شرح تصوف ابن عاشر** 98، ميارة، محمد بن أحمد: **الدر الثمين**463.

1331. الحديث أخرجه أحمد في مسنده: 28/3.

1332. الغزالي، أبو حامد: **إحياء علوم الدين** 324/3-325.

1333. الغزالي، أبو حامد: **إحياء علوم الدين** 339/3.

1334. جسوس، أبو عبد الله محمد بن قاسم: **شرح تصوف ابن عاشر** 102.

▫ أولا: الإخلاص:

فبعد ذكر الناظم للرياء بين أن العلاج الشافي منه هو إخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى -البيت 262-263- والإخلاص لغة يقال: خلص الشيء بالفتح يخلص خلوصا أي صار خالصا، والإخلاص في الطاعة ترك الرياء، وأخلص لله دينه محضه[1335].

أما في الاصطلاح: إفراد الحق سبحانه بالطاعة أي أن يريد بطاعته التقرب إلى الله سبحانه دون أي شيء آخر من تصنع لمخلوق، أو اكتساب محمدة عند الناس، أو محبة مدح من الخلق[1336]، وقال الإمام الغزالي في تعريفه له: «الإخلاص هو تخليص العمل من جميع الشوائب حتى يتجرد فيه قصد التقرب فلا يكون فيه باعث سواه»[1337]، وقال ابن الحاج: «إخلاص العمل: أن يعمل العبد العمل كله يريد به الله لا يحب أن يطلع عليه أحد من الناس فإن اطلع أحد على عمله كره ذلك بقلبه، ولم يسر بذلك فلم يحب أن يحمده أحد على شيء من عمله، ولم يتخذ به منزلة عندهم، فهذا أصل إخلاص العمل»[1338].

وكان حث شيوخ التربية السلوكية على ضرورة إخلاص العمل لله سبحانه وتعالى لأن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا، قال تعالى «وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين»[1339]، وقال أيضا: «إلا الذين تابوا وأصلحوا، واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله»[1340]، وقال تعالى: «فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا»[1341]. وجاء في الحديث القدسي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: «أنا خير الشركاء فمن عمل عملا فأشرك فيه غيري فأنا بريء منه وهو للذي أشرك»[1342]. إلا

1335. الجوهري، إسماعيل بن حماد، **الصحاح**: مادة خلص. **لسان العرب**: مادة خلص.

1336. القشيري، أبي القاسم عبد الكريم: **الرسالة القشيرية** 443.

1337. الغزالي، أبو حامد: **إحياء علوم الدين** 401/4.

1338. ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري: **المدخل** 51/3.

1339. سورة البينة: 5.

1340. سورة النساء: 145.

1341. سورة الكهف: 105.

1342. أخرجه الإمام أحمد في مسنده: 301/2-435.

أن إخلاص العمل لله لا يتصور إلا مِن محب لله بحيث لم يبق لحب الدنيا في قلبه قرار[1343]، ثم إن الإخلاص صعب على النفس، فقد قيل لسهل ابن عبد الله أي شيء أشد على النفس قال: «الإخلاص، لأنها ليس لها فيه نصيب»[1344]. ولهذا عمد ابن الحاج إلى تقسيم الناس في العمل إلى ثلاثة أصناف: صنف أهملوا أنفسهم في العمل من البر فعملوا ليعرفوا بالخير فهم الهالكون، وصنف أهل رهبة من الله، ورغبة فيما عنده يكابدون الأعمال بالصدق والإخلاص ويتقون فساد الأعمال، ولا يحبون المحمدة من المخلوقين ولا المنزلة عندهم، ولا يعملون شيئا من العمل للناس، ولا يتركون من أجلهم شيئا... وصنف قوي إخلاصهم، واستقامت سريرتهم وعلانيتهم وأخلصوا العمل لله، وتركوا الدنيا بعد معرفتهم بها، ونظروا إليها بالعين التي ينبغي أن ينظر بها إليها، فرأوا عيوبها فمقتوها، وصدقوا الله في مقتهم لها وتركوها زهدا فيها، وصدقوا الله في ذلك في قلوبهم وذاب ولم يكن للدنيا، ولا لأهلها في قلوبهم مستقر ولا قرار»[1345].

لكن قد يقوم الإنسان قصد التقرب إلى الله سبحانه وتعالى إلا أنه مشوب بباعث آخر وهو الرياء، أو ما شابهه من حظوظ النفس كأن يصوم لينتفع بالحمية الحاصلة بالصوم، مع قصد التقرب، أو يحج ليصح مزاجه بحركة السفر، فمهما كان باعثه هو التقرب إلى الله تعالى فلما انضاف إليه خطرة من هذه الخطرات، وصار العمل أخف عليه بسبب هذه الأمور، فقد خرج عمله عن حد الإخلاص، وخرج عن أن يكون خالصا لوجه الله تعالى وتطرق إليه الشرك[1346]، وقد قال تعالى: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك»[1347].

وخير ما نختم به هذا المبحث هو قول ابن الجوزي: «عجبت لمن يتصنع للناس بالزهد يرجو بذلك قربة من قلوبهم، وينسى أن قلوبهم بيد من يعمل له، فإن رضي عمله ورآه خالصا لفت القلوب إليه، وإن لم يره خالصا أعرض بها عنه، ومتى نظر العامل إلى التفات القلوب إليه فقد تزاحم الشرك نيته، لأنه ينبغي أن يقنع بنظر من يعمل له، ومن ضرورة الإخلاص ألا يقصد التفات القلوب إليه فذاك يحصل لا بقصده بل بكراهيته، وليعلم الإنسان أن أعماله كلها يعلمها الخلق جملة،

1343. الغزالي، أبو حامد: **إحياء علوم الدين** 401/4.

1344. ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري: **المدخل** 51/3-52.

1345. ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري: **المدخل** 51/3-52.

1346. الغزالي، أبو حامد: إحياء **علوم الدين**: 400/4.

1347. وهو حديث قدسي أخرجه مسلم، كتاب الزهد، باب من أشرك في عمله غير الله، ح46.

وإن لم يطلعوا عليها، فالقلوب تشهد للصالح بالصلاح وإن لم يشاهد منه ذلك، فأما من يقصد رؤية الخلق بعمله فقد مضى العمل ضائعا لأنه غير مقبول عند الخالق ولا عند الخلق»[1348].

▫ ثانيا: جميع النعم من الله:

بعد أن أثبتنا فيما سبق أن أصل منشأ الرياء هو الطمع، والتشوف لحصول المنفعة من قبل الخلق لذلك قال الناظم -البيت 275 و276-: «ومن القبائح الطمع الظاهر وذلك إذا كان أمل الإنسان أن يعطيه الناس، بل عليه أن يكون رجاؤه في الله»، ولهذا فقد حاول أن يثبت أن من بين الأدوية التي يمكن بها معالجة هذا الداء هو معرفة أن جميع النعم من الله سبحانه وتعالى، ولهذا قال: «فالنفع والضرر لا يحدثان إلا بإرادة الله» -البيت 263-

وبما أن الحديث هنا سيكون عن نعم الله فلا بأس بتعريف موجز لها، فالنعمة لغة هي اليد البيضاء والصالحة والصنيعة، والمنة، وما أُنعم به عليك، ونعمة الله بكسر النون منه، وما أعطاه الله العبد مما لا يمكن غيره أن يعطيه إياه كالسمع والبصر والجمع منهما نعم، وأنعم[1349].

ونظرا لأهمية هذا المبحث فقد خصص له الناظم بابا مستقلا استغرق فيه من البيت 30إلى65، وحاول خلاله أن يذكر بعض نعم الله على خلقه، وبدأها بأقرب شيء إلى الإنسان وهي نفسه، فدعا الناظم قارئه إلى وجوب التفكر في النفس، خاصة وأن الله سبحانه وتعالى قد أمرنا بالتدبر في أنفسنا حين قال: «وفي أنفسكم أفلا تبصرون»[1350]، وقد حاول الناظم أن يذكِّرنا بأن نعمه سبحانه وتعالى علينا تبدأ قبل خروجنا من العدم إلى الوجود قائلا: -البيت 31- «لا أحد سواه يمنحك الخيرات التي تتمتع بها مذ كنت في العدم». ثم بعد ذلك ذكر مراحل خلق الإنسان، حيث قال – بحر الدموع 31.33-«... فقد أخرجك من بطن أمك، بعد أن صورك فيه كيف شاء، كنت نطفة من مني، ثم دما، ثم علقة، ثم أنشأك وخلق لك الجوارح، ونفخ فيك الروح بعد ذلك»، وهذه المراحل بينها سبحانه في كتابه العزيز حيث قال: «قتل الإنسان ما أكفره، من أي شيء خلقه، من نطفة خلقه فقدره، ثم السبيل يسره»[1351]، وقال تعالى: «أَلم يَكُ نطفة مني تمنى،

1348. ابن الجوزي، عبد الرحمان: صيد الخاطر: 362-363.

1349. ابن منظور، **لسان العرب**: مادة: نعم، **الصحاح** مادة نعم.

1350. سورة الذاريات: 21.

1351. سورة عبس: 17-20.

ثم كان علقة فخلق فسوى»[1352]، ثم قال: «ألم نخلقكم من ماء مهين، فجعلناه في قرار مكين إلى قدر معلوم»[1353]، ثم ذكر الله كيف جعل النطفة علقة، والعلقة مضغة، والمضغة عظاما، فقال: «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة، فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما، ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين»[1354]، ولذلك قال أبو حامد الغزالي: «وأنت ترى النطفة القذرة كانت معدومة فخلقها خالقها في الأصلاب والترائب، ثم أخرجها منها وشكلها فأحسن تشكيلها، وقدرها فأحسن تقديرها وتصويرها، وقسم أجزاءها المتشابهة إلى أجزاء مختلفة فأحكم العظام في أرجائها، وحسَّن أشكال أعضائها، وزين ظاهرها، وباطنها ورتب عروقها، أعصابها، وجعلها مجرى لغذائها، ليكون ذلك سبب بقائها، وجعلها سميعة بصيرة عالمة ناطقة»[1355].

وبعد حديث الناظم عن مراحل تكوين الجنين والتي استنبط مضامينها من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، فإنه استطاع أيضا استغلال ثقافته الدينية التي استقاها من بعض المصادر الفقهية الرائجة في عصره، وأقصد هنا رسالة ابن أبي زيد القيرواني وشروحها، والشاهد على ذلك ما أورده في البيت 33-34 وهو في معرض حديثه عن الجنين في أحشاء أمه ونصه: «ورد وجهك جهة ظهر أمك كي لا تؤذيك حرارة الطعام الذي تأكله، أو برودة الماء الذي تشربه، وجعل رأسك بين ركبتيك لتتنفس يا ابن آدم»، فإن قوله هذا ما هو إلا ترجمة شبه حرفية لقول أبي الحسن في شرحه ونص قوله: «ومن حكمته تعالى أنه جعل وجهك إلى ظهر أمك لئلا يتأذى بحر الطعام والشراب، وجعل غذاءه في سرته، وجعل أنفه بين فخذيه ليتنفس في فارغ»[1356].

ومن نعمه تعالى أن جعل السرة طريقا لإيصال الزاد –البيت 35– لأنها — أي السرة– قريبة من المعدة، فلا كلفة عليه في الغذاء بخلاف ما لو جعل من فمه[1357]. وبعد مرحلة الأحشاء تأتي مرحلة خروجه إلى الدنيا قال الناظم في البيت 35: «ثم أخرجك بعد ذلك من الضيق إلى سعة الدنيا» فهذا دليل على تمام قدرته سبحانه وتعالى، ورحمته بخلقه، إذ لما كبر الجنين في أحشاء أمه

1352. سورة القيامة: 36-37.

1353. سورة المرسلات: 20-22.

1354. سورة المومنون: 12-14.

1355. الغزالي، أبو حامد: **إحياء علوم الدين** 464/4.

1356. العدوي، علي بن أحمد **كفاية الطالب الرباني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني** 14/1.

1357. العدوي، علي بن أحمد **كفاية الطالب الرباني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني** 14:1.

وضاق به الرحم، هداه الله السبيل فتنكس وتحرك وخرج من ذلك الضيق، وطلب المنفذ كأنه عاقل بصير بما يحتاج إليه[1358]. وبمجرد خروجه واحتياجه إلى الغذاء يجد أمامه ثديي أمه قال الناظم – في البيت 36-«وجعل لك اللبن في ثديي أمك، وفيهما عرقين، أحدهما للشراب والثاني للأكل» لأنه بعد خروجه من الأحشاء يكون بدنه نحيفاً لا يحتمل الأغذية الثقيلة، فهيأ له سبحانه وتعالى ثديي أمه وجمع فيهما اللبن اللطيف المستخلص من بين الفرث والدم، وأنبت منهما حلمتين على قدر ما ينطبق عليه فمه، وفتح في كل واحدة منهما ثقبا ضيقا جدا حتى لا يخرج اللبن منها إلا بعد المص تدريجيا، فإن الطفل لا يطيق منه إلا القليل، ثم كيف هداه للامتصاص حتى يستخرج من ذلك المضيق اللبن الكثير عند شدة الجوع[1359].

وبخروجه أيضا يجد حجر أمه وطنا له، بل إن الله سبحانه وتعالى خلق الحنان في قلبي والديه فصبرا على تربيته – البيت 37 بحر الدموع- وفي هذا قال الغزالي: «ثم حنن قلوب الوالدين عليه للقيام بتدبيره في الوقت الذي كان عاجزا عن تدبير نفسه، فلو لم يسلط الله الرحمة على قلوبهما لكان الطفل أعجز الخلق عن تدبير نفسه»[1360].

فهذه نبذة عن عجائب بدن الإنسان، ولا يمكن استقصاء جميعها، وهي أقرب مجال يمكن لفكر الإنسان أن يجول فيه ليعرف نعم الله عليه، ومن ذلك أيضا أن الله لما خلقه ميزه بخصائص ومميزات جعلته أفضل المخلوقات، وقد كانت أهم خاصية تميز بها الإنسان خاصية العقل (البيت 50-51) ولاشك أن الله أنعم عليه بالعقل ليتفكر في ملكوت السماوات والأرض ليعرف قدرة ربه، ولأنه إذا تفكر في نفسه فإن الواجب عليه بعد ذلك أن يجول بفكره في خلق السموات والأرض، وكيف أن الله سبحانه خلقها مسخرة لأجله، وفي ذلك بيان لمكانته عند خالقه، وفي ذلك يقول الله تعالى: «هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه، وإليه النشور»[1361]، وقال تعالى «الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقًا لكم...»[1362].

1358. الغزالي، أبو حامد: **إحياء علوم الدين** 465/4.

1359. الغزالي، أبو حامد: **إحياء علوم الدين** 465/4.

1360. الغزالي، أبو حامد: **إحياء علوم الدين** 465/4.

1361. سورة الملك: 15.

1362. سورة البقرة: 21.

هذه نماذج من النعم التي ذكرها الناظم، ثم إنه لم يذكر جميع النعم لأنه يستحيل ذلك لأن نعم الله لا تعد ولا تحصى، ولهذا قال: « ولو ألفت أربعين كتابا فإنني لن أحصي نعمك يا إلهي على ابن آدم »-البيت 61-.

وبما أنه قد ثبت أن جميع النعم من الله فيجب على العبد أن لا يطمع في الخلق لأنه كما قال الحسن رضي الله عنه: «فساد الدين الطمع، وصلاح الدين الورع، وعلاجه إما بإسقاط الخلق من عينك واليأس منهم برؤية عجزهم عن ضرورياتهم فضلا عن غيرهم فلا ترى في الدارين إلا أنت وخالقك، فإن أحدا لن يقدر أن ينفعك أو يضرك بما لم يقدره الله لك فإن بذلك ينتفي الطمع الذي ينشأ عنه الرياء»[1363].

ثم كيف يمكن للإنسان أن يطمع في مخلوق مثله، والذي لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، وفي هذا يقول الناظم -البيت 74،75- «فجميع الخلائق يفتقرون إلى الله، فهم لا يستطيعون نفع أنفسهم، فكيف ينفعونك أيها الجاهل، ولن ينفعوك أبدا إلا إن هداهم الله لك، ولن يؤذوك بشيء إلا إذا سلطهم الله عليك».

وهنا نلاحظ أن الناظم حاول إثبات فقر جميع الخلق إلى الله سبحانه وتعالى، وأن فقرهم يستلزم أن لا يستعينوا إلا به مع إيمانهم بأنه لا أحد سواه يستطيع أن يرفع ما نزل بهم من حاجة، أو نازلة خاصة وأنه قد ثبت أنه لا فاعل سواه، وفي مثل هذا قال ابن عطاء الله في حكمه: «لا ترفعن إلى غيره حاجة هو موردها عليك فكيف يرفع غيره ما كان هو له واضعا، من لا يستطيع أن يرفع حاجة عن نفسه فكيف يستطيع أن يكون لها عن غيره رافعا»[1364]. ثم يضيف الناظم قائلا:- في البيتين 76 و77: « فكلهم موتى فاقنط منهم يا ابن آدم، واعلم أن كل ما تخاف منه، وكل ما ترجوه لا يوجد إلا عند الله». وفي هذا يقول جسوس: «الخلق كلهم كالموتى، وقلوبهم بيد الله سبحانه فإن لم يسخرهم لم يُقبلوا على العبد، وكانوا نقمة عليه، فلا رازق إلا الله، ولا مانع سواه، فالتوجه إليهم حمق وجهل لأنه إعراض عن من بيده أمرهم»[1365].

1363. جسوس، أبو عبد الله محمد بن قاسم: **شرح تصوف ابن عاشر** 101.

1364. ابن عباد، النفزي الرندي: **شرح الحكم** 34/1.

1365. جسوس، أبو عبد الله محمد بن قاسم: **شرح تصوف ابن عاشر** 102.

❑ ثالثا: تقييد النعم بالشكر:

إذا ثبت أن جميع النعم من الله سبحانه وتعالى فإنه يجب تقييدها بالشكر، والشكر لغة: الثناء على المحسن بما أولاك من المعروف[1366]، واصطلاحا كما عرفه الإمام الشاذلي هو انفتاح القلب لشهود منة الرب[1367]، وقال أيضا: «كنت في مغارة فقلت: يا إلهي متى أكون عبدا شكورًا؟ فسمعت النداء من جوف المغارة: إذا لم تر في الوجود منعمًا عليك غيره فأنت إذن عبد شكور»[1368]. وقد رغَّب فيه الله سبحانه وتعالى في العديد من الآيات القرآنية منها قوله تعالى «لئن شكرتم لأزيدنكم»[1369]، وهو خلق من أخلاق الربوبية قال سبحانه وتعالى: «والله شكور حليم»[1370].

ومن الأحاديث قوله صلى الله عليه وسلم: «من قال حين يصيح: اللهم ما أصبح بي من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد، ولك الشكر، فقد أدى شكر يومه، ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته»[1371]، وقيل قال موسى عليه السلام في مناجاته: «إلهي خلقت آدم بيدك وفعلت، وفعلت، فكيف شكرك؟ فقال: علم أن ذلك مني فكانت معرفته بذلك شكر لي»[1372].

إلا أنه ليس في مقدور الإنسان شكر جميع النعم لذلك لم نكلف بشكرها جميعا، والسبب في ذلك استحالة حصرها لقوله تعالى: «وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها»[1373]، ولهذا قال ابن الجوزي: «كلما نظرت في تواصل النعم علي تحيرت في شكرها» «[1374].

1366. الجوهري، إسماعيل بن حماد، **الصحاح** مادة شكر.

1367. ابن عطاء الله السكندري: **لطائف المنن** 160.

1368. ابن الصباغ الحميدي: **درة الأسرار** 158.

1369. سورة إبراهيم: 9.

1370. سورة التغابن: 17.

1371. الحديث أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب باب ما يقول إذا أصبح: 318/4، الهندي، علاء الدين علي المتقي، **كنز العمال**: ح3486.

1372. القشيري، أبي القاسم عبد الكريم: **الرسالة القشيرية** 440.

1373. سورة إبراهيم: 36.

1374. ابن الجوزي، عبد الرحمان: **صيد الخاطر**: ضبط وتح: محمد الغزالي، دار الكتب الحديث بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد، ص: 413.

أقسام الشكر:

والشكر ثلاثة أقسام: شكر اللسان، وشكر الأركان، وشكر الجنان.

1- شكر اللسان: وهو التحدث بالنعمة وإظهارها ونشرها و الثناء على الله تعالى وكثرة الحمد له[1375]، قال تعالى: «وأما بنعمة ربك فحدث»[1376]، وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه تذكروا النعم فإن تذكرها شكر، ومن شكر اللسان أيضا شكر الوسائط بالثناء عليهم والدعاء لهم[1377]، وفي حديث النعمان بن بشير قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر: «من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، التحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر، والجماعة رحمة والفرقة عذاب»[1378] وفي رواية أخرى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»[1379].

قال ابن عباد في شرحه: «إذا أوصل الحق تعالى إليك نعمة على يد إنسان سواء كانت دينية أو دنيوية فعليك في ذلك وظيفتان إحداهما أن تشهد انفراد الله تعالى بذلك فلا ترين النعمة إلا منه وحده، وترى من سواه ممن أجراها على يديه مقهورا مجبورا على ذلك مسلطا عليه الدواعي، والبواعث حتى لم يجد انفكاكا عنه، وهذا هو حق التوحيد، والثانية أن تشكر من وصلت إليك على يده بأن تدعو له، وتثني عليه امتثالا لأمر الله تعالى وعملا بما جاءت به الشريعة قال تعالى: «أن اشكر لي ولوالديك»[1380]، وفي حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «أشكر الناس لله أشكرهم للناس»، ولأن الله تعالى اختصه بأن أقامه وأهله له، ومن أسمائه تعالى الشكور فليخلق العبد بذلك، وهذا هو حق الشرع»[1381].

2- شكر الجنان: الاعتراف بأن كل نعمة بك أو بأحد من العبيد هي من الله قال تعالى «وما بكم من نعمة فمن الله»[1382].

1375. ابن عطاء الله السكندري: **لطائف المنن** 160.

1376. سورة الضحى: 11.

1377. ابن عباد، النفزي الرندي: **شرح الحكم** 50/1.

1378. الحديث أخرجه أحمد في مسنده: 275/4-278.

1379. الحديث أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب باب في شكر المعروف: 255/4.

1380. سورة لقمان: 13.

1381. ابن عباد، النفزي الرندي: **شرح الحكم** 83/2.

1382. سورة النحل: 53.

3- شكر الأركان: ويكون بالعمل بطاعة الله قال سبحانه وتعالى: «اعملوا ءال داود شكرا»[1383]، ومن ذلك ما جاء في الحديث الصحيح عن شعبة بن المغيرة: «كان صلى الله عليه وسلم يصلي حتى ترم أو تنتفخ قدماه فيقال له فيقول: «أفلا أكون عبدًا شكورًا»[1384]. من خلال ما سبق نستخلص أن شكر النعم فرض عين على كل عبد فلهذا لما أنهى الناظم ذكر بعض النعم التي أنعم الله بها على عباده خاصة منها تلك التي يلاحظها الإنسان في نفسه كل يوم لأن أقرب الأشياء إلى الإنسان نفسه انتقل مباشرة للحديث عن وجوب تقييد هذه النعم بالشكر، وعدم شكرها يعني تعريضها للتلف والزوال ولذلك قال في البيت 64: «والنعمة كحيوان وحشي وثاقها هو الشكر، فقيدوها كي لا تذهب عنكم فهكذا قال النبي أحمد». وتجدر الإشارة هنا أن الشطر الأول من كلامه مقتبس من قول بعض السلف ونصه: «النعم وحشية فقيدوها بالشكر»[1385]، أما الشطر الثاني فإنه مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم: «قيدوا النعمة بالشكر»[1386]، وفي وجوب تقييدها أيضا يقول ابن عطاء «من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها، ومن شكرها فقد قيدها بعقالها»، فشكر النعم إذن موجب لبقائها والزيادة منها، وعدم شكرها موجب لزوالها، قال تعالى: «لئن شكرتم لأزيدنكم»[1387]. وقال تعالى: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»[1388] أي إذا غيروا ما بأنفسهم من الطاعات وهي شكر النعم غير الله ما منه إليهم من الإحسان والكرم، ولذلك قال حكماء العرب: الشكر قيد للموجود وصيد للمفقود[1389]، وفي المعنى نفسه يقول أبو حامد الغزالي: «ومما ينبغي أن تعالج به القلوب البعيدة عن الشكر، أن تعرف أن النعمة إذا لم تشكر زالت ولم تعد»[1390].

1383. سورة سبأ: 13.

1384.الحديث أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب الصبر على محارم الله ح1336، وفي تفسير سورة الفتح، باب قوله (ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك...) ح1262-1263، وأخرجه مسلم، كتاب صفات المنافقين ح79-80-81 باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، وأخرجه الترمذي في أبواب ما جاء في الاجتهاد في الصلاة ح410، والنسائي في كتاب قيام الليل، باب الاختلاف على عائشة إحياء الليل، وأحمد في مسنده: 115/6، 251/4.

1385. الغزالي أبو حامد: **إحياء علوم الدين** 132/4.

1386. الحديث أخرجه العجلوني في **كشف الخفاء** ح1907.

1387. سورة إبراهيم: 9.

1388. سورة الرعد: 12.

1389. ابن عباد النفزي الرندي: **شرح الحكم** 50/1.

1390. الغزالي، أبو حامد: **إحياء علوم الدين** 132/4.

فالواجب إذن على المؤمن أن لا يكفر النعم، وقد قال تعالى: «ولئن كفرتم إن عذابي لشديد»[1391]، والكفر عام ألا ترى قوله عليه الصلاة والسلام في أمر النساء عن ابن عباس قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أريت النار فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن، قيل: أيكفرن بالله؟ قال: يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت: ما رأيت منك خيراً قط»[1392].

هكذا إذن يؤدب الإسلام المسلم فيوجب عليه الشكر على الدوام حتى لا يشغله فرحه وينسيه شكر المنعم، قال ابن عباد: «إذا ترادفت نعم الله تعالى عليك فلا ينبغي أن تدهشك عن القيام بشكرها من حيث ترى عجز نفسك عن توفية ذلك وأن لا قبل لك به فتتركه، فإن الله تعالى رفع قدرك وأعلى أمرك، وجعل القليل منك كثيرا، وأشهدك من حسن توليه لك ونسبة أفعالك إليك ما يؤذن بعظم سيادتك، ورفعة قدرك فلم تبخس نفسك حقها وتحطها من قدرها فتراها عاجزة عن الشكر والقيام بمقتضى الأمر على وجه الأدب، والإتيان من الشكر بما وجب، كأن الأمر في ذلك إليها»[1393]. وإذا شكر الإنسان ربه واعترف بفضله ومننه فإنه بذلك سينفي عن نفسه أحد أمراض القلوب الذي هو: العجب.

3- العجــــب:

والعجب لغة: الزهو، ورجل معجب مزهو بما يكون منه حسنا أو قبيحا[1394]. واصطلاحاً: هواستعظام النعمة والركون إليها مع نسيان إضافتها إلى المنعم[1395]، وفي هذا قال أوزال: «ومعنى العجب أن يُعْجب الإنسان بأعماله فيرى أنها كثيرة، ونافعة فينسبها لنفسه، وينسي الله الذي وفقه إليها» -البيت 256 و257- بمعنى استعظام الإنسان للنفس وخصالها التي هي في حقيقتها نعم من نعم الله سبحانه وتعالى والركون إليها، مع إغفال إضافتها إلى المنعم، ويمكن القول أيضا بأنه هو نظر الإنسان إلى نفسه بعين الكمال، ورضاه عنها، أو أن يدعي المحاسن قولاً وفعلاً[1396].

1391. سورة إبراهيم: 9.

1392. أخرجه البخاري، كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف جماعة ح1052، وأخرجه كذلك مسلم في كتاب الكسوف، باب ما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار ح17، وأخرجه النسائي: كتاب الكسوف باب قدرة القراءة في صلاة الكسوف: 146/3، وأحمد في مسنده: 298/1-359.

1393. ابن عباد النفزي الرندي: **شرح الحكم** 35/2.

1394. الجوهري، إسماعيل بن حماد: **الصحاح**: مادة (عجب)، **لسان العرب**: مادة (عجب).

1395. الغزالي، أبو حامد: **إحياء علوم الدين** 391/3.

1396. جسوس، أبو عبد الله محمد بن قاسم: **شرح تصوف ابن عاشر** 109.

ولقد ورد في ذم العُجب آيات قرآنية كثيرة منها قوله تعالى: «فلا تزكوا أنفسكم»[1397]، وقال تعالى: «ويوم حُنَين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تُغْن عنكم شيئا»[1398] وقال تعالى: «وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا»[1399].

وسبب النهي عن العجب كونه يتضمن آفات دينية كثيرة منها أنه يدعو إلى الكبر ونسيان الذنوب، وإهمالها حتى إنه لا يذكر بعض ذنوبه، ولا يتفقدها ظنا منه أنه مستغن عن تفقدها فينساها، أما ما يتذكره منها فإنه يستصغره ولا يستعظمه، ولا يجتهد في تداركها، وتلافيها بل يظن أنه يغفر له فيأمن مكر الله، وعذابه ظنا منه أنه عند الله بمكان، وأن له عند الله منة، وحقا بأعماله وعباداته، فيَمن بها على الله سبحانه وتعالى وينسى أنها نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى، وأنه هو الذي وفقه ومكنه منها[1400]. قال ابن الحاج في مدخله: «وأما العجب فأصله حمد النفس ونسيان النعمة وهو نظر إلى نفسه وأفعاله وينسى أن ذلك إنما هو منَّة من الله تعالى عليه فيحسن حال نفسه عنده، ويقل شكره وينسب إلى نفسه شيئا هو من غيرها وهي مطبوعة على خلافه، فإن غفل ذلك واستدرج، وكان معجبا بعبادته مزريا على من لم يعمل عمله، قد عمي عن عيوب نفسه فيكون مستكثرا لعمله مسرورا به راضيا عن نفسه فرحا بما يسعى في هواها غضبه لها، ورضاه لها، ولا يخلو المعجب بعمله من أن يكون مرائيا لأنهما قرينان لا يفترقان، ولا يكون المعجب محزونا، ولا خائفا أبدا لأن العجب ينفي الخوف»[1401].

وعلاج هذا المرض يكمن في الاعتراف بفضل الله ومنته عليه في كل شيء (البيت 258): «لكن إذا اعترف بأن ذلك كله بفضل الله فقد ابتعد عن العُجْب».لأنه اعتراف يتضمن الإقرار بالفقر والاحتياج إليه سبحانه وتعالى في كل شيء

فالواجب إذن على الإنسان الاعتراف بأن جميع النعم من الله سبحانه وتعالى، حتى وأن اكتسابه لها إنما كان بفضل الله وتوفيقه له إليها، لأنه لو كان شيء من الإنسان لاستطاع أن يدفع عن نفسه ما لا يريده من الأشياء التي تتوقف عليه حياته لأنه يشمئز منها كالبول مثلا، وإذا ثبت له أنه لا يمكنه ذلك استسلم وعلم أن ما به من نعم فمن الله وليس له منه شيء.

1397. سورة النجم: 31.

1398. سورة التوبة: 25.

1399. سورة الحشر: 2.

1400. الغزالي، أبو حامد: **إحياء علوم الدين** 390/3، جسوس، أبو عبد الله محمد: **شرح تصوف ابن عاشر** 111.

1401. ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري: **المدخل**52/3-53.

ثم أنَّى للإنسان أن يطمئن إلى صلاح وصحة أعماله، وهو لا يدري فيما إذا كان عمله قد وقع موقع الرضى من الله، وأنه ليس ناقصا، ثم كيف يمكن له الاطمئنان مع أنه من الممكن أن لا يرضاه الله ويرده عليه ولا يقبله[1402]،بل الواجب – كما قال أوزال في البيت 259–« أن يكون من أدب العبد تقليل واحتقار كل ما فعله في سبيل الله »، ثم إنه من الممكن أيضا أن لا يختم لصاحبه بخير، خاصة وأنه قد جاء في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم -وهو الصادق المصدوق- قال: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً يُؤمَرُ بأربعِ كلماتٍ ويقال له: أكتب عملهُ ورزقهُ، وشقيٌّ أو سعيد، ثم يُنفخ فيه الروح، فإن الرجُلُ منكم ليعملُ حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبقُ عليه كتابُه يعملُ بعملِ أهل النار، ويعمل حتى ما يكونُ بينه وبين النار إلا ذراعٌ فيسبقُ عليه الكتابُ فيعملُ بعمل أهلَ الجنة»[1403]. قال ابن الفاكهاني: «يستفاد من هذا الحديث الحض على ترك العجب بالأعمال والركون إليها، وإنما التعويل على كرم الله سبحانه ورؤية المنة له حيث وفقه للعمل»[1404]. فهكذا إذن يتمكن الإنسان من نزع العجب من قلبه خاصة إذا أدرك أنه مرض نشأ عن جهل محض بفضل الله وجوده، وكرمه.

4- الكبر:

الكبر مرض من أمراض القلوب الذي يحتاج إلى علاج فوري خاصة وأنه قد ذمه الله سبحانه في كتابه العزيز، من ذلك قوله تعالى: «سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق»[1405] ومعنى يتكبرون أي أنهم يرون أنهم أفضل الخلق وأن لهم من الحق ما ليس لغيرهم، وهذه الصفة لا تكون إلا لله خاصة، لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي له القدرة والفضل الذي ليس لأحد مثله، وذلك الذي يستحق أن يقال له المتكبر، وليس لأحد أن يتكبر لأن الناس في الحقوق سواء، فليس لأحد ما ليس لغيره فالله المتكبر، وأعلم الله أن هؤلاء يتكبرون في الأرض

1402. جسوس، أبو عبد الله محمد بن قاسم: **شرح تصوف ابن عاشر** 111-112.

1403.أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة ح3208، وفي كتاب القدر ح6594، ومسلم، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي ح1، وأبو داود، كتاب السنة ح4708، وأحمد في مسنده 382/1.

1404. جسوس، أبو عبد الله محمد بن قاسم: **شرح تصوف ابن عاشر** 112.

1405.سورة الأعراف: 126.

بغير الحق[1406]وقال تعالى «كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار»[1407]، وقال: «إنه لا يحب المستكبرين»[1408]، وقال تعالى: «إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين»[1409]. ومن الأحاديث: عن علقمة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر»[1410] وفي رواية أخرى عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة خردل من كبرياء»[1411].

أما الطريقة التي حاول بها الناظم تبيين قبح هذا الخلق الذميم، هو أنه دعا قارئه، أوالإنسان المتصف بهذا الخلق أن يمعن النظر في نفسه وهي أقرب الأشياء إليه لمعرفة حقيقة نفسه وهي كما قال- في البيت243 من بحر الدموع- « فبِمَ يتكبر من يحمل معه النجاسة دائما في بطنه؟ وإذا مات تحول مرة أخرى إلى نجاسة، وهي أصله وبدايته »، فهذه إذن هي صفته الحقيقية، لأن الله سبحانه وتعالى خلقه من أرذل الأشياء و أقذرها، إذ خلقه من تراب الذي يوطأ بالأقدام، ثم من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، أما كيف أنه إذا مات تحول مرة أخرى إلى نجاسة ففي هذا يقول أبو حامد الغزالي: «ثم يوضع في التراب فيصير جيفة منتنة قذرة كما كان في الأولى نطفة مذرة، ثم تبلى أعضاؤه، وتتفتت أجزاؤه وتنخر عظامه، ويصير رميما رفاتاً، ويأكل الدود أجزاءه»[1412].

فالناظم كما رأينا حاول دعوة الإنسان إلى إمعان النظر في نفسه لأن الإنسان إذا أمعن النظر في نفسه أدرك خستها، وإذا أدرك خستها فإنه لن يتكبر أبدا، ثم بعد ذلك ينتقل الناظم — في البيت 240- ليبين أن ما يؤكد خسة نفس الإنسان هو كون الكلب أفضل منه. وهذه الأفضلية

1406. ابن منظور، **لسان العرب**: مادة كبر.

1407. سورة غافر: 35.

1408. سورة النحل: 23.

1409. سورة غافر: 60.

1410. الحديث أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه ح149، وأخرجه ابن ماجة، المقدمة، باب في الإيمان ح61-29/1-30، وأحمد في مسنده 164/2-215. 151/4.

1411. الحديث أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه ح147، وفي كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ح325-304، وفي كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة ح52، وأخرجه أحمد في مسنده: 56/3-144-326.

1412. الغزالي أبو حامد: **إحياء علوم الدين** 379/3.

تأتي – حسب قول ابن الحاج– من كون الكلب تبت أنه لا يدخل النار، بخلاف ابن آدم الذي يُحتمل دخوله إحدى الدارين، فإن كان من أهل النار والعياذ بالله فالكلب خير منه، وإن كان من أهل الجنة فلا شك أنه خير من الكلب[1413].

وهنا تجدر الإشارة أن مدخل ابن الحاج من بين مصادر أوزال ليس فقط في كتابه تنبيه الإخوان والذي صرح فيه بذلك، بل وكذلك في منظومته بحر الدموع وخير دليل على هذا هو أنه في البيت 240 إلى 242 يقوم بترجمة شبه حرفية لنص ابن الحاج، ولنلاحظ ذلك عند قراءتنا للنصين فأوزال يقول: «و من ظن أنه خير من الكلب فإن الكلب أفضل منه.لأن الإنسان إذا ظن أنه قد تنجس أي أساء الظن بنفسه، واحتقر عمله، فإنه في ذلك الوقت كان على خير حال. أما إن ظن أنه قد تطهَّر أي إذا أحسن الظن بنفسه فإنه كان على أسوء حال»، أما نص ابن الحاج فهو كالتالي: «فمن كان عند نفسه شيئا فهو عند الله لا شيء، ومن كان عند نفسه لا شيء فهو عند ربه شيء، ولهذا قال بعض الشيوخ: من رأى أنه خير من الكلب فالكلب خير منه»[1414].

ثم إن الكبر لا يتحقق إلا إذا وجد متكبر ومتكبر عليه، ومعلوم أن كل ما يملكه الإنسان ما هو إلا نعم أنعم الله بها عليه، فلماذا يتكبر بها على غيره، فهكذا يتساءل الناظم في البيت 244 قائلا: «أوَلاَ يخاف المتكبر أن يسلبه الله هذا الذي يتكبر به، فيمنحه لمن يتكبر عليه. ولن يكسبه بعد ذلك أبدًا».

إضافة إلى هذا كله فإنه كيف يمكن للإنسان أن يتكبر مع أن الكبر صفة من صفات الله سبحانه وتعالى، وقد حاول الناظم في البيت 243– الذي قال فيه: الكبر والعظمة هما من صفات الله تعالى، ومن حاول أن ينازعه فيهما خيف عليه الهلاك– أن يستشهد بمضمون الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «العز إزاره، والكبرياء رداؤه فمن ينازعني عذبته»[1415]، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في تعليقه على هذا الحديث: «فجعل العظمة كالإزار، الكبرياء كالرداء، ومعلوم أن الرداء أشرف، فلما كان التكبير أبلغ من التعظيم صرح بلفظه وتضمن ذلك التعظيم»[1416].

1413. ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري: **المدخل** 28/3.

1414. ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري: **المدخل** 28/3.

1415. الحديث أخرجه: مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب الكبر ح: 2620، وابن ماجة، أبواب الزهد، باب الباءة من الكبر، والتواضع 544/2، وأحمد 427/2.

1416. ابن تيمية، أبي العباس أحمد: **الفتاوى** 253/10.

وبعد أن أنهى الناظم حديثه عن الكبر كأحد أمراض القلوب حاول في البيتين245 و246 ذكر العلاج العملي لهذا الداء، وهذا العلاج يكمن في التواضع، والتواضع هو: «أن يتلقى سلطان الحق بالخضوع له والذل والانقياد، والدخول تحت رقه، بحيث يكون الحق متصرفا فيه تصرف المالك في مملوكه، فبهذا يحصل للعبد خلق التواضع»[1417].

فالواجب على الإنسان إذن أن يتواضع لله ليبعد عنه صفة الكبر، وليعرف أن من تواضع لله رفعه، كما يجب عليه التواضع أمام الناس لكن من غير مذلة كأن يتواضع للأغنياء لأجل غناهم، وقد حذر الناظم من الوقوع في هذا لما فيه من ذل، ولأن خلق التواضع كما قال أبو حامد الغزالي هو: «كسائر الأخلاق له طرفان، وواسطة، فطرفه الذي يميل إلى الزيادة يسمى تكبرا، وطرفه الذي يميل إلى النقصان يسمى تخاسسا ومذلة، والوسط يسمى تواضعا، والمحمود أن يتواضع من غير مذلة، ومن غير تخاسس فإن كلا طرفي الأمور ذميم، وأحب الأمور إلى الله أوساطها»[1418].

1417. ابن القيم الجوزية: **مدارج السالكين** 33/2.

1418. الغزالي، أبو حامد: **إحياء علوم الدين** 388/3.

الفصل الثالث:
التوبة

الملاحظ أن الناظم في منظومته بحر الدموع خصص لهذا الموضوع باباً مستقلاً، بدأه من البيت 295 إلى البيت 320، وما هذا الاهتمام إلا لكون التوبة هي أول ما يبدأ به المريد السالك إلى الله الذي يريد إسلام وجهه إليه، وأول شرط يشترطه الشيخ على من يريد سلوك طريقة الصوفية، كما أنها كما قال الإمام القشيري: «أول منزل من منازل السالكين، وأول مقام من مقامات الطالبين»[1419]، وقال ابن القيم: «ومنزل التوبة أول المنازل وأوسطها، وآخرها فلا يفارقه العبد السالك، ولا يزال فيه إلى الممات»[1420].

ولأن التوبة واجبة على الدوام وفي جميع الأحوال، لأن أي إنسان لا يخلو عن معصية بجوارحه ما دام لم يسلم من ذلك الأنبياء، كما هو وارد في القرآن من توبتهم وبكائهم على خطاياهم، فإن خلا في بعض الأحوال عن معصية الجوارح فإنه لا يخلو عن الهم بالذنوب بالقلب، فإن خلا عنه فلا يخلو عن غفلة وقصور في العلم بالله وصفاته، وأفعاله، وكل ذلك نقص وله أسباب، ولا يتصور الخلو في حق الآدمي عن هذا النقص، وإنما يتفاوتون في المقادير، فأما الأصل فلابد منه[1421].

حقيقة التوبة:

فحقيقة التوبة في لغة العرب، يقال: تاب إلى الله يتوب توباً وتوبةً ومتاباً أناب ورجع عن المعصية إلى الطاعة[1422]. أما في الاصطلاح: فيعرفها الإمام القشيري بقوله: "فالتوبة الرجوع عما كان مذموما في الشرع إلى ما هو محمود فيه"[1423]. ويعرفها الشيخ أحمد ميارة بقوله: "التوبة هي الندم على المعصية من حيث إنها معصية، وإن شئت قلت لقبحها شرعا"[1424].

1419. القشيري، أبو القاسم عبد الكريم: **الرسالة القشيرية** 276.

1420. ابن القيم الجوزية: **مدارج السالكين** 178/1.

1421. الغزالي، أبو حامد: **إحياء علوم الدين** 11/4.

1422. ابن منظور، **لسان العرب**: مادة توب.

1423. القشيري، أبو القاسم عبد الكريم: **الرسالة القشيرية** 276.

1424. ميارة، محمد بن أحمد: **الدر الثمين** 440.

بيان وجوبها:

قال تعالى: ''وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون''[1425]، وقال أيضا: '' يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً''[1426]. وقال صلى الله عليه وسم: ''توبوا فإني أتوب كل يوم سبعين مرة''[1427] وقد انعقد الإجماع على وجوبها.

فالتوبة إذن فرض عين على كل شخص، فلا يُتصور أن يستغني عنها أحد من البشر كما لم يستغن عنها آدم عليه السلام، وكما تجب من كل ذنب كبيراً كان أو صغيراً كان حقا لله تعالى أو لآدمي، أو لهما معاً، وسواء كان الذنب معلوما عنده أو مجهولاً، فتجب التوبة من الذنوب المجهولة إجمالاً، ومن المعلومة تفصيلاً.

شروطهـــا:

إن الناظم رحمه الله جمع في البيتين 301-302 شروط التوبة الثلاث المجمع عليها بين العلماء، والتي بدونها لن تتحقق التوبة قائلاً: ''وشروط التوبة التي لا يمكن أن تتحقق إلا بتوفرها هي: أن يندم الإنسان على ما اقترفه من الذنوب، مع تركها في الحين، عازما على عدم العودة إليها مرة أخرى. فهذه هي التوبة الحقيقية '' فشروطها إذن هي:

1 **الندم**: أي أن يندم المذنب على ما اقترفه من مخالفات، لأنه إذا لم يندم على ما ارتكبه، فذلك دليل على رضاه بها، وإصراره عليها[1428]، ولهذا نجد الإمام الجويني يقول: «ثم الندم تلازمه صفات ليست منه عموماً، وتلازمه صفات في بعض الأحوال دون بعض، فأما الصفات التي تلازم التوبة أبدًا فمنها الحزن، والغم على ما تقدم من الإخلال بحق الله تعالى، إذ من المحال أن يثبت الندم دون ذلك، والفَرِح المسرور بما فَرَط منه لا يندم عليه»[1429].

1425. سورة النور: 31.

1426. سورة التحريم: 8.

1427. صحيح مسلم، كتاب الذكر باب استحباب، الاستغفار والاستكثار منه ح41، المسند -260-261-410 211/4، 411/5.

1428. القشيري، أبو القاسم عبد الكريم: **الرسالة القشيرية** 296، ابن القيم الجوزية: **مدارج السالكين** 182/1.

1429. الجويني، إمام الحرمين أبو المعالي: **الإرشاد** 337.

أما ما ورد في الحديث الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الندم توبة»[1430]. فإنما نص على معظمه كما جاء أيضا في قوله صلى الله عليه وسلم: «الحج عرفة»[1431]، أي معظم أركانه عرفة، أي الوقوف بها، أي إنه لا ركن في الحج سوى الوقوف بعرفات، ولكن معظم أركانه الوقوف بها، كذلك قوله: «الندم توبة» أي معظم أركانه الندم[1432].

2 وجوبها على الفور:

التوبة تجب على الفور لا على التراخي، فمن أخرها عصى بالتأخير[1433]، فلا أحد يشك في وجوبها على الفور، لأن معرفة كون المعاصي ضارة ومهلكة من نفس الإيمان، وهذه المعرفة هي الباعثة على تركها، ومن لم يتركها فهو فاقد لهذا الجزء من الإيمان، وهو المراد بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن»[1434]، ولم يكن مراده هنا عليه السلام نفي الإيمان الراجع إلى علم المكاشفة كالعلم بالله ووحدانيته، وصفاته، وكتبه، ورسله، فإن ذلك لا ينفيه الزنا والمعاصي، وإنما أراد به نفي الإيمان لكون الزنا مبعداً عن الله تعالى موجباً للمقت كما إذا قال الطبيب: هذا سم فلا تتناوله، فإذا تناوله يقال: تناوله وهو غير مومن، لا بمعنى أنه غير مؤمن بوجود الطبيب، وكونه طبيبا وغير مصدِّق به، بل المراد أنه غير مصدِّق بقوله إنه سم مهلك فإن العالم بالسم لا يتناوله أصلاً، فالعاصي بالضرورة ناقص الإيمان، وليس الإيمان باباً واحدًا بل هو نيف وسبعون باباً أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله. وأدناها إماطة الأذى عن الطريق.

فإذا ندم من تناول السم على فعله، فإن الطريقة التي يرجع بها عن هذا التناول هي إبطاله وإخراجه عن المعدة على سبيل الفور تلافياً لبدنه المشرف على الهلاك، وإلا فوَّت عليه هذه الدنيا، فأولى بمن تناول سموم الدين أن يرجع عنها بالتدارك الممكن مادام للتدارك مهلة وهي العمر، لأن ما يخاف عليه بسبب هذا السم هو فوات الدار الآخرة، وهي الدار الباقية وفي فواتها نار جهنم[1435].

1430. الحديث أخرجه ابن ماجة في سننه، أبواب الزهد، باب التوبة 263/2، ح4321، والسيوطي جلال الدين عبد الرحمن في: الجامع الصغير ح9316.

1431. الحديث أخرجه أبو داود في سننه، كتاب المناسك، باب من لم يدرك عرفة ح1949، 196/2.

1432. القشيري، أبو القاسم عبد الكريم: **الرسالة القشيرية** 276.

1433. ابن القيم الجوزية: **مدارج السالكين** 272/1، ميارة، محمد بن أحمد: **الدر الثمين** 440.

1434. أخرجه ابن ماجة في كتاب الفتن.

1435. الغزالي، أبو حامد: **إحياء علوم الدين** 9/4.

3 العزم على أن لا يعود إلى ارتكاب نفس الذنوب:

إن من ترك المعصية من غير ندم فإن ذلك من الناحية الشرعية لا يعتبر توبة، لأن الماجن إذا ملَّ من مجونه غير نادم على ما ارتكبه من ذنوب فإن ذلك لا يعني أنه عازم على عدم معاودتها[1436]. كذلك شارب الخمر إذا أقلع عن شرب الخمر لأضراره بالبدن فإن ذلك لا يسمى توبة[1437]، وقد جمع ابن عاشر هذه الشروط الثلاث في البيتين التاليين[1438]:

وتوبة من كل ذنب يُجترم ** تجب فوراً مطلقاً وهي الندم
بشرط الاقلاع ونفي الاصرار ** و ليتلاف ممكنا ذا استغفار

أحكام التوبة:

1 إسلام الكافر: لقد اعتبر الناظم رحمه الله (في البيت 296-297) إسلام الكافر توبة له، وبتوبته هذه يكون قد هدم جميع الذنوب فعاد كأنه لم يكن مكلفا من قبل لأن العلماء قد أجمعوا على أن توبته مقبولة قطعا لقوله تعالى: «قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف»[1439] وفي القطع بقبول توبته فتح لباب الإيمان وسوق إليه [1440].

2 تجديد التوبة: يقول الناظم في البيت 303: «فإن أغواه الشيطان، فعاد إلى ارتكاب نفس الذنب الذي تاب منه فعليه بتجديد التوبة ».

يعني أنه إن كان من بين الشروط التي تتوقف عليه صحة التوبة هي: الإقلاع عن الذنب، والندم عليه، والعزم على ترك معاودته، إلا أنه قد يرتكب الإنسان نفس الذنب الذي تاب منه رغم عزمه حال التوبة على أن لا يعاوده، فحكم هذا أنه صار كمن ابتدأ المعصية، ولم تبطل توبته الأولى، بل عليه أن لا يقنط من رحمة الله، وكل ما يجب عليه هو أن يجدد التوبة مرة أخرى، ولهذا قالوا: لا يشترط في صحة التوبة العصمة إلى الممات، بل إذا ندم وأقلع وعزم على الترك مُحي عنه إثم الذنب بمجرد ذلك»[1441].

1436. الجويني، إمام الحرمين أبو المعالي، **الإرشاد** 338.

1437. ميارة، محمد بن أحمد: **الدر الثمين** 444.

1438. ميارة، محمد بن أحمد: **الدر الثمين** 440.

1439. سورة الأنفال: 38.

1440. الجويني، إمام الحرمين أبو المعالي: **الإرشاد** 342.

1441. ابن القيم، الجوزية: **مدارج السالكين** 280/1.

وفي هذا قال الإمام الجويني: «ومن تاب وصحت توبته، ثم عاود الذنب فالتوبة الماضية صحيحة، والغرض مما ذكرناه أن تعلموا أن التوبة عبادة من العبادات يقضي بصحتها وفسادها، فإذا سيقت على شرائطها، لم يقدح في صحتها ما يقع بعد مضيها، وعلى معاودة الذنب تجديد التوبة، ثم هذه التوبة عبادة أخرى سوى التي ذكرناها»[1442].

ثم إن الله سبحانه وتعالى لرحمته الواسعة بعباده ترك باب التوبة مفتوحاً على مصراعيه لمن يريد وُلُوجه، حتى ولو كرر ارتكاب نفس الذنب الذي تاب منه، وقرر عدم العودة إليه، ونقض هذا العزم لا يكون حائلاً يحول بينه وبين التوبة، إذن لا يجوز له أن يقنط من رحمة الله أبدا، ولهذا يقول الإمام القشيري: «وإن نقض التوبة مرة أو مرات وتحمله إرادته على تجديدها فقد يكون مثل هذا أيضا كثيرا فلا ينبغي قطع الرجاء عن توبة أمثال هؤلاء، فإن لكل أجل كتاب»[1443].

3 تبعيض التوبة : قال أوزال: «كما أن إصراره على ارتكاب ذنوب من نوع آخر، مع توبته من ذنوب أخرى مخالفة لها، لا يفسد توبته السابقة.» -البيت305- يقصد الناظم رحمه الله هنا الشخص المصر على ارتكاب ذنوب من نوع معين مع توبته من ذنوب لا تتعلق بها، ولا هي من نوعها، فإن توبته هذه صحيحة، وقد مثل ابن الجوزي لهذا النوع بكون المسلم لو أدى فرضاً وترك فرضا ًآخر، لاستحق العقوبة على ما ترك دون ما فعل، فهكذا إذا تاب من ذنب وأصر على آخر، لأن التوبة فرض من الذنبين، وقد أدى أحد الذنبين وترك الآخر، فلا يكون ما ترك موجباً لبطلان ما فعل، كمن ترك الحج، وأتى بالصلاة، والزكاة والصيام، أو كمن تاب من الربا ولم يتب من شرب الخمر مثلاً، فإن هذا تكون توبته من الربا صحيحة، لأن لكل ذنب توبة تخصه، وهي فرض منه لا تتعلق بالتوبة من الآخر، كما لا يتعلق أحد الذنبين بالآخر.

أما إذا كان الذنبان من نوع واحد كأن يتوب من ربا الفضل، ولم يتب من ربا النسيئة، وأصر عليه أو العكس، أو من تاب من تناول الحشيشة، وأصر على شرب الخمر مثلاً فإن هذا لا تصح توبته[1444].

4 جبر ما فَوّته من الحقوق: إن التوبة لا تتوقف على ترك المعاصي فقط بل أيضا يجب على التائب أن يتدارك ما يمكن تداركه من الحق الناشئ عنها، وهذا يتصور في حق الله سبحانه وتعالى، وفي حقوق عباده، وفي هذا قال اليوسي: «وتصح التوبة بثلاثة أشياء: الإقلاع، أي ترك المذموم،

1442. الجويني، إمام الحرمين أبي المعالي: **الإرشاد** 343.

1443. القشيري، أبو القاسم عبد الكريم: **الرسالة القشيرية** 278.

1444. ابن القيم الجوزية: **مدارج السالكين** 274/1-275.

والاشتغال بالمحمود، والندم على ما فات، والعزم على ألاَّ يعود إليه، ولابد من رابع، وهو جبر ما فات، وذلك بقضاء ما بقي عليه من حقوق الله تعالى مما يطلب قضاؤه، ويمكن كالصلاة والصوم، والتخلص من مظالم العباد بالأداء، والاستحلال فيما يمكن، والرجوع إلى الله تعالى بعد فعل ما أمكنه في غفران ما فوت من الأوقات، وما فوت على المظلوم من المنفعة، وأن يرضي عنه الخصم»[1445].

إذن يجب على الإنسان أن يتدارك ما فرَّطَ فيه من الحقوق بأدائه لما فرط فيه، إلا أنه وإن كان هذا واجبا فإنه ليس شرطاً في قبول توبته، وفي هذا المعنى يقول أوزال: -البيتين 305 و306 من بحر الدموع-: «وكذلك إن لم يتمكن من رد المظالم لأصحابها فإن ذلك لا يفسد توبته، لكن من الواجب عليه ردها، فإذا لم يردها فهو مذنب.» وقد جعل الناظم رحمه الله هذه المظالم خمسة:

أولها: مظـــالــم الـــمال

لقد استغرق تفصيل المؤلف في هذه المسألة من البيت 306 إلى 308 فبعد تأكيده على ضرورة رد المظالم إلى أصحابها إن أمكنه ذلك، أو إلى ورثته، لكن قد يحدث أن من غصب أموالاً وبعد توبته تعذَّر عليه ردها إلى أصحابها، أو إلى ورثتهم لجهله بهم، فإن من كان هذا شأنه، فإن باب التوبة مفتوح لم يُغلق عليه، ولا عن أي مذنب كيفما كان حاله، وتوبته تكون بأن يتصدق بتلك الأموال عن أربابها، ويكون أجر تلك الصدقة لهم، وهذا ما عبَّر عنه الناظم بقوله: «فمن كانت عليه مظلمة في مال فعليه أداؤها لصاحبها إن استطاع ذلك، فإن لم يستطع فعليه ردها لورثته الذين تركهم من بعده، فإن لم يعرف صاحبها تصدق بها على المساكين، ويكون الأجر لصاحبها.»

ثانيا: مظالــم الأجســـاد

يجب على التائب التحلل من هذه المظلمة بأن يقتص منه بحسب درجة ما ارتكبه من ظلم، سواء كان صفعاً أو ضرباً أو قتلاً، وفي هذا قال أوزال- بحر الدموع308 و309-«مظلمة الأبدان، فعلى الظالم أن يسلم نفسه ليقتص منه حسب ما اقترفه سواء بالصفع أو الضرب بالعصا، أو القتل أو الجرح».

ثالثها: الغيبـــة والقـــذف.

إذا اغتاب إنسان إنسانا آخر، أو قذفه فإن جبر هذا الذنب-الأبيات310 و309- يكون بأن يطلب من صاحبه المغفرة أي أن يعلمه ثم يتحلل من ذنبه، وهذا ما ذهب إليه مالك، والشافعي،

1445. اليوسي، الحسن بن مسعود: **رسائل اليوسي** 421.

وأبو حنيفة، ودليلهم في هذا كون هذه الجناية فيها حقان: حق لله، وحق للآدمي، فالتوبة منها يتحلل الآدمي لأجل حقه، والندم فيما بينه وبين الله لأجل حقه، وقد شبهوها أيضا بتوبة القاتل التي لا تتم إلا بتمكين ولي الدم من نفسه، إن شاء اقتص، وإن شاء عفا، وكذلك توبة قاطع الطريق، فهذا رأي.

والرأي الثاني: أنه لا يشترط عليه الإعلام بما نال من عرض صاحبه وقذفه، واغتيابه بل يكفيه أن تكون توبته بينه وبين الله، وأن يذكر المغتاب والمقذوف في مواضع غيبته وقذفه بضد ما ذكره به من الغيبة، فيبدل غيبته بمدحه، والثناء عليه، وقذفه بذكر عفته وإحصانه، ويستغفر له بقدر ما اغتابه[1446]. واحتج هذا الفريق بأن في إعلامه مفسدة محضة، ولا تتضمن أي مصلحة، إذ لا يزيد ذلك إلا أذى، وقد كان مستريحا قبل سماعه[1447]، ولاشك أن هذا هو السبب الذي جعل الناظم يستدرك، ويشترط في هذا الإعلام شرط عدم المفسدة.

رابعا: المبتدع

فإن من كان هذا شأنه فإن توبته لا تصح إلا بعد اعترافه بكذبه فيما كان يدعيه وينشره- البيت 310 و311.

خامسا: هتك الأعراض يقال فيه ما قيل في الثالث .

ثم يختم الناظم هذا القسم بقوله: «والصحيح أن المظالم كلها يجوز للمسلم أن يطلب العفو من الذين آذاهم بظلمه لعلهم يقبلون اعتذاره» -البيتين 315 و314- فهذا هو الرأي الذي رجحه الناظم.

ثم يختم رحمه الله باب التوبة بدعوته المؤمنين إلى التوبة الخالصة من جميع الذنوب لأن أبواب التوبة مفتوحة ما لم يدركه الموت قال تعالى: «وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن، ولا الذين يموتون وهم كفار، أولئك اعتدنا لهم عذابا أليما»[1448]. لأنه في تلك اللحظات تُغلق دونه أبواب التوبة، حتى ولو تاب في تلك اللحظات فإن توبته غير مقبولة.

1446. ابن القيم الجوزية: **مدارج السالكين** 290/1-291.

1447. ابن القيم الجوزية: **مدارج السالكين** 290/1-291.

1448. سورة النساء: 18.

كذلك لا تقبل توبة التائب يوم طلوع الشمس من مغربها، قال تعالى: «يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها»[1449]، وفي الحديث: «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه»[1450]. لذلك فيجب على الإنسان أن يبادر إلى التوبة مادام الباب مفتوحاً، ولأن الإنسان يوجد دائما بين الحياة والممات، ولا يدري في أي يوم، ولا في أي ساعة، ولا في أية لحظة يمكن أن يفاجئه فيه الموت ويتخطفه.

ختاماً فإن الناظم رحمه الله استطاع أن يعطينا صورة واضحة عن التوبة الصحيحة، ثم إن شيوخ التصوف لهم طريقة خاصة لقبول توبة المريد الذي يريد الانخراط في طريقتهم، حيث يشترطون عليه التوبة على يد الشيخ حيث يذكِّره هذا الأخير بآداب التوبة وحقيقتها، ثم يضع يده اليمنى فوق باطن يد التائب اليمنى، ويعرفه بأن الشيخ والمريد شريكان في عقد التوبة، ثم يغمض الشيخ عينيه ويسكت قليلا لجمع همته معتقدا أن الله عز وجل هو التواب، وإنما هو آلة من جملة الأسباب التي أجرى فيها العادة في هداية غيره، وفي نفسه، ثم يرفع صوته بالتعوذ والبسملة قائلا بعدها: أستغفر الله العظيم ثلاثا، ثم يقول: وأتوب إليه، وأسأله التوبة والتوفيق لما يحبه ويرضاه، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ويقول: الحمد لله رب العالمين، ويتبعه المريد في ذلك ثم يذكر الشيخ مشايخه ونسبته إليهم، ويذكر سنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم[1451]،أما الذين يشترطون على المريد خلال توبته الاعتراف أمامه بجميع ذنوبه فإن ذلك فيه مخالفة للشرع، وقد ورد أن الله عز وجل يقول يوم القيامة لبعض من فعل الذنوب «أنا سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم» وقد ورد «كل الناس معافى إلا المجاهرون»[1452] فإذا جاء أحد لمن تقدم ذكره ليتوب على يديه أوقعه الشيخ باعترافه في هذه المهالك، فكان عدم التوبة به أولى والحالة هذه، وفي هذا تشبه بالقسيسين لأن من عادتهم الذميمة إذا جاءهم أحد ليتوب على أيديهم يطالبونه بأن يسمي لهم ذنوبه ذنباً ذنباً، ثم بعد ذلك يقبلون عليه، وقد قيل: إن التشبه بالكرام فلاح، وعلى عكسه عكسه»[1453].

1449. سورة الأنعام: 159.

1450. الحديث أخرجه مسلم، كتاب الذكر، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، وأخرجه أحمد في مسنده 275/2-395-127-495-506.

1451. الشاذلي عبد اللطيف: **التصوف والمجتمع** 107-108.

1452. أخرجه الزبيدي محمد بن محمد الحسيني في: **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين**، بيروت،ط دار إحياء التراث العربي.: 572/8، وقال الزبيدي بعد إيراده لهذا الخير: (الذين يجاهرون بالذنب والصول به، والتظاهر وهذا من الطغيان).

1453. ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري: **المدخل** 209/3.

الفصل الرابع:
أعداء الإنسان

بعد باب التوبة انتقل الناظم إثره للحديث عن أعداء الإنسان الثلاثة: النفس، الدنيا، والشيطان، وعن تحديد الأعداء في هذا العدد يقول يحي بن معاد الرازي: «أعداء الإنسان ثلاثة دنياه، وشيطانه، ونفسه، فاحترس من الدنيا بالزهد فيها، ومن الشيطان بمخالفته، ومن النفس بترك الشهوات»[1454]، فهؤلاء الثلاثة هم الذين يسوقون الإنسان لارتكاب المعاصي.

لكن وقبل انتقالي لما أورده الناظم في هذه النقطة يجدر بي أن ألفت النظر إلى كون السبب في ربطه بين الموضوعين -التوبة وأعداء الإنسان- هو كون الواجب على التائب فور توبته أن يعود بنفسه قليلا إلى الوراء ليعرف الذي دفعه إلى الوقوع في المعاصي، والذي زينها له، والذي حضه على فعلها لاتخاذه عدواً والاحتراز منه مستقبلاً وفي كل الأوقات والحالات، حتى يسلم من الوقوع في مصائده فقد كان إذن:

أول الأعداء: النفس

فالتائب إذا بحث عن مصدر الجناية ومحلها وجد أن المصدر الأول هو النفس خاصة وأن الله سبحانه وتعالى قد حذر منها في العديد من الآيات القرآنية، فمن ذلك على سبيل المثال قوله تعالى: «إن النفس لأمارة بالسوء»[1455]، ومن الأحاديث قوله صلى الله عليه وسلم: «أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك»[1456]، ومن هذا قول الإمام أبي حامد الغزالي: «اعلم أن أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك، وقد خلقت أمارة بالسوء ميالة إلى الشر فرّارة من الخير، وأمرت بتزكيتها وتقويمها وقودها بسلاسل القهر، إلى عبادة ربها وخالقها، ومنعها من شهواتها، وفطامها عن لذاتها، فإن أهملتها شردت وجمحت وشردت ولم تظفر بها بعد ذلك، وإن لازمتها بالتوبيخ والمعاتبة والعدل والملامة، كانت نفسك هي النفس اللوامة التي أقسم الله بها، ورجوت أن تصير النفس المطمئنة المدعوة إلى أن تدخل في زمرة عبد الله، راضية مرضية»[1457].

1454. الغزالي، أبو حامد: **إحياء علوم الدين** 71/3 .

1455. سورة يوسف: 53.

1456. الحديث أخرجه العجلوني في **كشف الخفاء** ح: 412.

1457. الغزالي أبو حامد: **إحياء علوم الدين** 441/4.،

ولذلك فإذا تفطن الإنسان إلى نفسه وأدرك أنها عدوه الأول، وأنها منبع كل الشرور الأخلاقية، ومأوى كل سوء، ومصدر القبيح من الأفعال، والمذموم من الصفات فعليه أن يدرك أيضا أن من الأمور الطبيعية أن من كانت صفاته على هذا المنوال أنه لا خير فيه، ولا مطمع فيه أن يقود صاحبه إلى ما فيه صلاحه واستقامته، لأنه لن يقوده إلا إلى الهاوية، خاصة وأنه عدو -كما قال أوزال في البيت 338- يسكن ويستقر بداخل الإنسان دون أن يكون هناك حائل يحول بينه وبين تحقيق مآربه، فلذلك يصعب على المريد التغلب عليه إلا بعد جهاد طويل ومستمر، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لقوم قدموا من الجهاد: «مرحباً بكم قدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، فقالوا: وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس»[1458]، قال عليه السلام أيضا: «المجاهد من جاهد نفسه»[1459]، فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن جهاد النفس هو جهاد كبير، وشاق أكثر من جهاد العدو، فقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم جهاد النفس بالجهاد الأكبر، لأن مشقته دائمة ومستمرة، بينما مشقة جهاد العدو تكون في وقت معين ثم تنقضي، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن جهاد النفس متصل بالإنسان، وجهاد العدو منفصل عنه[1460]،أضف إلى ذلك أن النفس محبوبة، وكل ما تدعو إليه محبوب، لأنها لا تدعو إلاَّ إلى ما تشتهي[1461].

فإذا كان الجهاد هو السلاح الوحيد والناجع في مقاومة هذا العدو، وبواسطته يمكن إفشال جميع مخططاته إلا أنه سلاح في نظر أوزال -البيت 339- لابد أن يقترن بالاستعانة بالله سبحانه وتعالى، وفي هذا يقول ابن القيم: «فحقيق بمن هذا شأنه أن يرغب إلى خالقها، وفاطرها أن يقيها شرها، وأن يؤتيها تقواها ويزكيها، فهو خير من زكاها فإنه ربها، ومولاها، وأن لا يكله إليها طرفة عين، فإنه إن وكله إليها هلك، فما هلك من هلك إلا من حيث وكل إلى نفسه»[1462]، ولا يفوتني أن أشير هنا إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أرشدنا إلى بعض الأدعية النافعة في

1458.أخرجه الزبيدي محمد بن محمد الحسيني في: **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين** 351/7.

1459. الحديث أخرجه الترمذي، أبواب الفضائل باب ما جاء في فضل من مات مرابطا ح1671، وأخرجه كذلك أحمد في مسنده: 20/6-22.

1460. ميارة محمد بن أحمد: **الدر الثمين** 466.

1461.ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن، **ذم الهوى**،تح،مصطفى عبد الواحد، مرا: محمد الغزالي،ط دار الكتب الحديثة، ط 1، 1381هـ -1962م. ص 40.

1462. ابن القيم الجوزية، **مدارج السالكين** 220/1.

مثل هذه المواقف، منها قوله عليه السلام: «الحمد لله نستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله»[1463]. وبما أنه من الصعب على الإنسان التغلب على شهوات نفسه، وأنها إذا تركت على هواها فإنها لن تتوب أبدا، لأن النفس لا حد لملذاتها، فكلما أدركت إحداها تلهفت للحصول على سواها، فهكذا يفنى العمر ولا تنتهي مطالبها[1464]، فلهذا كله قد عمد الناظم إلى تشبيهها في البيتين: 342-343 بالرضيع الذي لم يفطم إلا بعد كبر سنه، إلا أن كبر السن هذا لن يكون أبدًا عائقاً دون فطامه، لأنه ما أن ينفطم إلا وينسى ما كان عليه، وتجدر الإشارة هنا إلى أن كلامه هنا مقتبس من قول الإمام البوصيري:

والنفس كالطفل إن تهمله شب على ** حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

وفي مثل هذا أيضا قال الإمام الغزالي: «كالصبي ينفطم عن الثدي وهو شديد عليه إذا كان لا يصبر عنه ساعة، فلذلك يشتد بكاؤه وجزعه عند الفطام، ويشتد نفوره عن الطعام الذي يقدم إليه بدلا عن اللبن، ولكنه إذا منع اللبن رأسا يوما فيوما وعظم تعبه في الصبر عليه وغلبه الجوع تناول الطعام تكلفا، ثم يصير له طبعا فلو رد بعد ذلك إلى الثدي لم يرجع إليه، فيهجر الثدي ويعاف اللبن ويألف الطعام»[1465].

فالواجب إذن على الإنسان أن يفطم نفسه، وهذا الفطام يتمثل كما سبق الذكر في مجاهدتها باستمرار، وذمها، وعدم اتباع هواها وشهواتها، خاصة وأن هذا ما يحثنا عليه الله سبحانه وتعالى في قوله: «وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى»[1466]، زيادة على ذلك فإن من الواجب أيضاً سوء الظن بها وعدم الرضا عنها، لأن من رضيَّ عن نفسه وسَكَن إليها استولت عليه الغفلة، وبالغفلة ينصرف قلبه عن التفقد فتغلبه شهوته، مما يؤدي به إلى الوقوع في المعاصي،بسبب رضاه عن نفسه ومن لم يرض عنها لم يستحسن حالها، ومن كان بهذا الوصف كان متيقظاً، وبالتيقظ يتمكن من تفقد خواطره، وعند ذلك تخمد نيران الشهوة فلا تتغلب عليه

1463. الحديث أخرجه النسائي في سننه، كتاب الجمعة، باب كيفية الخطبة: 105/3، وكذلك في كتاب النكاح، باب ما يستحب من الكلام عند النكاح: 89/6.

1464. ابن الجوزي، عبد الرحمان: **صيد الخاطر** 320.

1465. الغزالي، أبو حامد: **إحياء علوم الدين** 74/3.

1466. سورة النازعات: 39-40.

فيتصف العبد حينئذ بصفة العفة، فإذا صار عفيفا كان مجتنبا لكل ما نهاه الله عنه محافظا على جميع ما أمره به، وهذا هو معنى الطاعة لله عز وجل، وأصل هذا كله عدم رضاه عن نفسه»[1467].

فإذا كانت هذه هي النفس وبعض عيوبها، فإن الناظم قد حاول جهده في محاولة منه للإتيان بصورة مقربة للنفس، وذلك حين شبهها بالدابة الجموح التي لا ينفع معها إلا القيود، واللجم القوية -البيت 340- وفي كلامه هذا محاولة لاقتباس مضمون ما ورد في كتب التصوف كشرح ابن عباد على الحكم[1468]، وشرح جسوس لتصوف ابن عاشر[1469]، حين شبهوا النفس بالدابة الجموح، وإن كانت الصور تختلف، وعموما فإن المقصود هو إعطاء صورة ملموسة قد يشاهدها المريد يوميا فإن من ركب الدابة و هو يمسك لجامها بيده فإنه كلما سارت في الاتجاه الصحيح أرخى لجامها وسيرها بلطف، لكن ما أن تبدأ بالانحراف، إلا ويضيق عليها ويردها إلى الطريق الصحيح، فهكذا يجب أن يكون المومن العاقل بأن تكون له دائماً القدرة على كبح جماح نفسه عند الحاجة، وكلما حاولت الخروج عن جادة الصواب إلا وتمكن من إرجاعها بسرعة، وفي هذا يقول ابن الجوزي: «فكذلك المؤمن العاقل لا يترك لجامها، ولا يهمل مقودها بل يرخي لها في وقت والطِّول بيده، فما دامت على الجادة لم يضايقها في التضييق عليها، فإذا رآها قد مالت ردها بلطف، فإن ونت، وأبت وإلا فبالعنف»[1470]، وفي هذا أيضا قال جسوس: «لأنها كالدابة الجموح إن غفل عنها قطعت الزمام ومزقت اللجام، وإلا كنت منها في أمان»[1471]، وقال ابن الجوزي في موضع آخر: «فإن النفس كالفرس المتشيطن إن أهملت لجامه لم تأمن أن يرمي بك»[1472].

فإذا كانت طريقة التحكم في النفس هي تقييدها بقيود قوية ومحكمة فإن مما ييسر لها النجاح في تحقيق ذلك هو وضعها داخل السجن، كما قال الناظم في البيت341، ولاشك في أن المقصود هنا قيود الشرع، فهي الوحيدة التي بإمكانها رد النفس إلى الطريق المستقيم.إلا أنه لن يتأتى

1467. ابن عباد النفزي الرندي محمد بن إبراهيم: **شرح الحكم** 31/1.

1468. ابن عباد النفزي الرندي محمد بن إبراهيم: **شرح الحكم** 66/2.

1469. جسوس، أبو عبد الله محمد بن قاسم: **شرح تصوف ابن عاشر** 156.

1470. ابن الجوزي، عبد الرحمان: **صيد الخاطر** 67.

1471. جسوس، أبو عبد الله محمد بن قاسم: **شرح تصوف ابن عاشر** 156.

1472.ابن الجوزي، عبد الرحمان: **صيد الخاطر** 193.

للسالك التغلب على نفسه إلا إذا اتخذ ميزانا يزن به تصرفاته، ويقضي هذا الميزان بوجوب مخالفة النفس على الدوام، وهذا الميزان هو ميزان الشرع، فيكون إذن هذا هو العلاج الأول الذي تقاوم به النفس الأمارة بالسوء، أما العلاج الثاني فيتمثل في محاسبتها على الدوام، لأن إهمال محاسبتها فيه هلاك للقلب، وقد دل على وجوب محاسبة النفس قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد»[1473]، أي لينظر أحدكم ما قدم ليوم القيامة من الأعمال أهو من الصالحات التي تنجيه أم من السيئات التي توبقه. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الكَيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله»[1474]، ودان نفسه أي حاسبها، وروي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، أو تزينوا للعرض الأكبر، وإنما يخف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا»[1475]، ومعنى محاسبة النفس أي أن ينظر العبد في حق الله عليه أولاً، ثم ينظر هل قام به كما ينبغي ثانيا[1476].

ويروى عن ميمون بن مهران أنه قال: «لا يكون العبد تقيا حتى يحاسب نفسه كما يحاسب شريكه من أين مطعمه، وملبسه»[1477]، فإذا كان من الواجب على التاجر أن يحاسب شريكه في آخر كل سنة أو شهر، أو يوم حرصاً على الدنيا الفانية، فإن على الإنسان أن يحاسب نفسه حرصاً على الدار الدائمة، فلذلك يجب على المؤمن أن يحاسب نفسه قبل الفعل وبعده، وصورة المحاسبة بعد الفعل تكون أولاً بمحاسبتها على الفرائض وهي رأس ماله في دينه، فإذا أدَّاها على وجهها الصحيح شكر الله عليها لأنه هو الذي أنعم عليه ووفقه لطاعته، أما إذا كانت ناقصة جبر ذلك النقص بأداء النوافل، وأما إن فوتها من أصلها قضاها في ذلك الوقت، ثم بعد ذلك يحاسبها على المحرمات، فإذا أدرك أنه ارتكب محرماً تداركه بالتوبة، والاستغفار والحسنات الماحية، ثم يحاول محاسبتها بعد ذلك على ما فعله بجوارحه، وليدرك أنه سيسأل لمن فعلته؟ وكيف فعلته؟ لأن الأول

1473. سورة الحشر: 18.

1474. الحديث أخرجه الترمذي في سننه، أبواب صفة القيامة ح2577، وقال هذا حديث حسن وأخرجه ابن ماجه، باب ذكر الموت، والاستعداد له: 565/2، وأحمد في مسنده: 124/4.

1475. أخرجه الترمذي، النسخة المطبوعة مع شرح تحفة الاحوذي، أبواب القيامة 305/3.

1476. ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر: **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان** 105/1.

1477. أخرجه الترمذي، المطبوع مع شرح تحفة الاحوذي، أبواب القيامة 305/3.

سؤال عن الإخلاص والثاني سؤال عن المتابعة[1478]، وقال الله سبحانه وتعالى: «فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعلمون»[1479].

فهكذا إذن يجب أن تكون محاسبة النفس، وضرورة المحاسبة تكمن في كون الإنسان إذا أهمل محاسبة نفسه فإنها ستألف فعل المعاصي، وعند ذلك يعسر عليه فِطامها. إذن فهذه هي صورة محاسبة النفس بعد الفعل، أما عن صورة محاسبتها قبل الفعل فتكون على الشكل التالي: أن الإنسان إذا عزم على القيام بفعل ما أن ينظر إلى نيته في ذلك، فإن كان خالصاً لوجه الله، ومن أجل التقرب إليه، وطلب رضاه عنه، أمضاه وسارع في تنفيذه، وإن كان لغرض دنيوي فقط، أو إتباع هواه ابتعد عنه.

فإذا كانت هاتان هما صورتا محاسبة النفس، فإنه لم يفت شيوخ التربية الصوفية أن يتحدثوا عن أوقات المحاسبة حين فرضوا على المريد أن يكون له وقتان في اليوم يحاسب فيهما نفسه وقت بالليل ووقت بالنهار، فالأول يكون أول النهار، وقد حدده صاحب قوت القلوب ببعد صلاة الضحى يحاسب فيها المؤمن نفسه على ما مضى من ليلته، وينصحها ويحضها على ما يزكيها ويكون به فلاحها، وصلاحها ونجاحها، وما تنال به الفردوس الأعلى، وينبهها إلى وجوب تجنب ما فيه هلاكها. والوقت الثاني الذي يجب أن يحاسب فيه الإنسان نفسه هو بعد الوتر، وقبل النوم، فيحاسب نفسه على ما مضى من يومه، وعلى جميع ما صدر منها من حركات وسكنات وسائر التصرفات[1480].

وخلاصة لما سبق فإن الواجب على الإنسان أن لا يقدم على فعل من الأفعال أو قول من الأقوال حتى يطرحه في ميزان الشرع، ويحاسب نفسه عليه، ويعلم من أي قسم هو، أعني من الأقسام الخمس المذكورة في الشرع حتى تكون جميع تصرفاته موزونة بميزان الشرع، فإذا لم يتمكن من ذلك في بعض الأوقات لعذر فينبغي أن تكون له ساعة من الليل أو النهار يحاسب فيها نفسه على جميع ما قام به في نهاره وليله، فما كان من خير حمد الله عليه، وسأله القبول، وما كان من شر استغفر الله وتاب إليه، وبهذه الطريقة يمكن تأديب النفس والتحكم فيها، لأن من لم يستطع التحكم في نفسه، ولم يستطع تقييد شهواته فإن البهائم أفضل منه -البيتين 344 و343- وقد

1478. ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر: **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان** 99/1، ميارة، محمد بن أحمد: **الدر الثمين** 472.

1479. سورة الحجر: 92-93.

1480. جسوس، أبو عبد الله محمد بن قاسم: **شرح تصوف ابن عاشر** 156-157،أبو طالب المكي: **قوت القلوب** 185/1.

قال سبحانه وتعالى: «واتبع هواه فمثله كمثل الكلب»[1481]. وقد ذم سبحانه وتعالى اتباع الهوى في العديد من الآيات منها قوله تعالى: «ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً»[1482]، وقال: «أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله على علم وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذَّكرون»[1483]. وقال أيضا: «ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله»[1484]، وقال أيضا: «فاعلم أنما يتبعون أهواءهم، ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله، إن الله لا يهدي القوم الظالمين»[1485].

فهذه إذن بعض الآيات التي ذم الله سبحانه وتعالى فيها اتباع الهوى. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الله ما ذكر الهوى إلا في معرض الذم، وهذا الذم والتحريم ليس المقصود به الهوى في حد ذاته كغريزة إنسانية، إنما المراد الإفراط في اتباعه، لأن حقيقته كما عرفه ابن الجوزي هو: «ميل الطبع إلى ما يلائمه، وهذا الميل قد خلق في الإنسان لضرورة بقائه، فإنه لولا ميله إلى المطعم ما أكل، وإلى المشرب ما شرب، وإلى المنكح ما نكح، وكذلك كل ما يشتهيه، فالهوى مستجلب له ما يفيد، كما أن الغضب دافع عنه ما يؤذي، فلا يصح ذم الهوى على الإطلاق، وإنما يذم المفرط من ذلك، وهو ما يزيد على جلب المصالح ودفع المضار»[1486]، والمبالغة إذن والإفراط في اتباع الهوى هو المذموم، وهذا هو سبب تحريمه، وفيه قال الناظم -في البيت 360- «أما الهوى فيشمل كل ما هو محرم على الإنسان، والشيء الحرام تستلذه النفس وترغب فيه» والسبب الرئيسي في هذا التحريم لكونه كما قال الشعبي يهوِي بصاحبه[1487]، لأنه يقوده إلى ارتكاب المحرمات دون التفكير في عواقبها الوخيمة، والدافع الرئيسي في كون النفس تميل دائما إلى اتباع الشهوات لأنها حريصة دائما على نيل قسط يقل أو يكثر مما حُرِّم عليها، ولهذا أضاف الناظم قائلا: «والشيء الحرام دائما تستلذه النفس» وكلما ازداد منع النفس مما تهواه ازداد حرصها للحصول عليه، وقد قيل: «أحب شيء إلى الإنسان ما منعا» .

1481. سورة الأعراف: 176.

1482. سورة الكهف: 28.

1483. سورة الجاثية: 22.

1484. سورة «ص»: 25.

1485. سورة القصص: 50.

1486. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن: **ذم الهوى** 12.

1487. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن: **ذم الهوى** 12.

فميزة النفس إذن الرغبة فيما حرم عليها، ولهذا ورد ذم الهوى في العديد من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وأقوال شيوخ التربية السلوكية وقد كان الحل هو التوسط في جميع الأمور مع الخضوع لأوامر الشرع في جميع الحالات، ومخالفة النفس ومحاسبتها على الدوام.

ثاني الأعداء: الدنيا

بعد أن أنهى الناظم حديثه عن العدو الأول المتمثل في النفس مع تبيينه لطريقة التغلب عليه وذلك بمجاهدته، انتقل للحديث عن العدو الثاني الذي هو الدنيا، وعداواتها للإنسان قد بينها سبحانه وتعالى في العديد من الآيات القرآنية حين ذمها وحذر منها، فمن ذلك قوله سبحانه وتعالى وهو في معرض بيانه لخستها: ''قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى''[1488]، وقال أيضا: ''إنما الحياة الدنيا لعب ولهو''[1489]. أما من الأحاديث فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: ''من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله في شيء''[1490]، وقال جابر رضي الله عنه: ''خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ''من جاء بلا إله إلا الله لا يخلط بها غيرها وجبت له الجنة'' فقام إليه علي كرم الله وجهه فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما لا يخلط بها غيرها؟ صفه لنا فسره لنا؟ فقال: ''حب الدنيا طلباً لها، وإتباعا لها، وقوم يقولون قول الأغنياء، ويعملون عمل الجبابرة فمن جاء بلا إله إلا الله ليس فيها شيء من هذا وجبت له الجنة''[1491]، وقال عليه الصلاة والسلام أيضا: ''حب الدنيا رأس كل خطيئة''[1492]. ولهذا قال أبو حامد الغزالي: ''إن رأس الخطايا المهلكة حب الدنيا، ورأس أسباب النجاة التجافي بالقلب عن دار الغرور''[1493].

1488. سورة النساء: 76.

1489. سورة محمد: 37.

1490. أخرجه االعجلوني، إسماعيل بن محمد في: **كشف الخفاء**: 227/2 ح2378، الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين: **كنز العمال** ح2974، الزبيدي محمد بن محمد الحسيني: **إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين** 84/8.

1491. أخرجه العراقي،بو الفضل زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم في: **المغني عن حمل الأسفار** 221/4.

1492. أخرجه العجلوني في **كشف الخفاء** وقال: رواه البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين في: شعب الإيمان، تح وتع عبد العلي عبد الحميد حامد،بومباي – الهند نط الدار السلفية (د ت): بإسناد حسن إلى الحسن البصري رفعه مرسلا، 344/1-345 ح1099، والعراقي،بو الفضل زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم في:**المغني عن حمل الأسفار**: 202/3، و الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين في **كنز العمال**: 136/3.

1493. الغزالي، أبو حامد: **إحياء علوم الدين** 136/4.

إلا أننا وإن كنا نجد ورود نصوص قرآنية وأحاديث نبوية شريفة، وأقوال العلماء والمتصوفة في ذم الدنيا، فالحقيقة أنها ليست في حد ذاتها مذمومة، لأن الدنيا في حقيقتها ما هي إلا أرض جُعلت قراراً للخلق، وهي مصدر أقواتهم، وفيها يدفن موتاهم، فطبيعي أن مثل هذا لا يُذم لما فيه من مصالح الخلق إذ كل ما خلقه الله على ظهر هذه الأرض إنما خلقه لمصالح الخلق، وفيه سبب لحفظ بقائه، وبقاء الآدمي الهدف منه عبادة الله سبحانه وتعالى[1494].

فما دامت الدنيا إذن خُلقت لمصلحة الخلق فإن المذموم منها هو الإفراط في حبها لما يترب عنه من مفاسد كثيرة لأنه إفراط يؤدي -كما قال جسوس- إلى تضييع الحدود، والاستهانة بالأوامر والنواهي[1495]، ولهذا جاء في حديث عبد الله بن مسعود: ''من أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنياه''[1496]، ولهذا نجد الناظم يقول -في البيت 356- الدنيا هي ضرة الآخرة، فإذا مال ابن آدم لإحداهما خسر الأخرى، و من الصعب الجمع بين الضدين»، وهو كلام اقتبس مضمونه مما روي عن وهب بن منبه أنه قال: «مثل الدنيا والآخرة كمثل رجل له ضرتان إن أرضى إحداهما أسخط الأخرى»[1497]، فالدنيا إذن والآخرة كضرتين رضا إحداهما فيه سخط الأخرى، وإنهما بمنزلة المشرق والمغرب، من استقبل أحداهما استدبر الأخرى، وإنهما بمنزلة كفتي الميزان رجحان إحداهما بنقصان الأخرى[1498].

1494. ابن الجوزي، عبد الرحمان: **صيد الخاطر** 26.

1495. جسوس، أبو عبد الله محمد بن قاسم: **شرح تصوف ابن عاشر** 114.

1496. الحديث أخرجه البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود في **شرح السنة**، تح:شعيب الأرنؤوط، ط، المكتب الإسلامي. ح4038، وأخرجه ابن حبان محمد بن أحمد في كتاب الرقائق باب الفقر والزهد، ح709، والقضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة في **مسند الشهاب**، **تح** حمدي عبد المجيد السلفي، ط، مؤسسة الرسالة، ط2،1407هـ - 1986م. ح418، والعجلوني، إسماعيل بن محمد في **كشف الخفاء**، ح2351، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن في: **الجامع الصغير**، والأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله في: **حلية الأولياء**. 138/1، والحاكم النيسابوري في: **مستدركه** وصححه 319/4.

1497. ابن المبارك عبد الله:**كتاب الزهد** ح594.

1498. أبو طالب المكي: **قوت القلوب** 522/1.

والسبب في هذا كله كون الإفراط في حب الدنيا وانشغال القلب بها يستلزم الإعراض عن الله، لأن من يريد الدنيا وزينتها يكون مشغوفا بها، ولايهتم بغيرها لأن القلب ليس له إلا وجهة واحدة إن وجهته إليها انصرف عن غيرها قال تعالى: «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه»[1499]، والنتيجة أنه ما دام الإنسان يتسم بالضعف، ويستحيل أن يجتمع في قلبه حب الدنيا، وحب الآخرة، فإنه إذا ارتكب معصية، وأدرك أن الآمر له بها هو هذه الدنيا الفانية فإنه فور ذلك يجب اتخاذها عدوة له، لأنها تمكنت من سلب لبه وخداعه بمظاهرها الزائفة حين أرته أجمل ما فيها، ونظرا لضعف عقله، وقلة حيلته انساق وراءها، ولذلك فمن الواجب على الإنسان اتخاذ جميع احتياطاته منها، وليعرف أنه مهما أظهرت له من زخارفها فإن ذلك مخالف لما تبطنه، وهنا يأتي دور الناظم في محاولته تبيين الوجه الحقيقي لهذه الدنيا -من البيت 344 إلى 348- حين قام بتشبيهها بأمة قبيحة صفاتها الحقيقية صفات ذميمة إلا أنها تمكنت من خداع محبيها حين ارتدت اللباس الجميل في نظر الجهال، وهذا التزيين الظاهري جعل المخدوعين يغرمون بها فأحبوها أصدق ما يكون الحب، ونظراً لكثرة المخدوعين فإنهم يجتمعون، ويحومون حولها كاجتماع الذباب حول العسل، كما أنهم يحاولون أن لا يفوتهم شيء منها فيقتفون آثارها، بل أكثر من ذلك فإن انخداعهم جعلهم يتنافسون ويتناحرون بسببها، فكل واحد منهم يطمح للانفراد بها.

هذه إذن هي صورة الدنيا التي أراد الناظم إيصالها لقارئه، لكن ما يجب أن ألفت إليه النظر هو أنها ليست بصورة شكلها الناظم من مخيلته الخاصة، بل هي مقتبسة من نصوص كتب التصوف، وكتب الحديث، وكل ما قام به هنا هو المزج بين هذه النصوص مع ما أضفى عليها من تحسين بأسلوبه ولغته الخاصة، وهدفه التمكن من إيصال المراد إلى القارئ أو المستمع لهذه المنظومة، ومن بين هذه النصوص ما رواه الفضيل بن عياض عن ابن عباس أنه قال: «يُؤتى بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شمطاء زرقاء أنيابها بادية ومشوه خلقها، فتشرف على الخلائق، فيقال لهم: أتعرفون هذه؟ فيقولون: نعوذ بالله من معرفة هذه! فيقال: هذه الدنيا التي تناحرتم عليها، بها تقاطعتم الأرحام، وبها تحاسدتم، وتباغضتم واغتررتم، ثم يقذف بها في جهنم، فتنادي أي ربي أين أتباعي وأشياعي؟ فيقول الله عز وجل ألحقوا بها أتباعها وأشياعها»[1500].

1499. سورة الأحزاب: 4.

1500. الغزالي، أبو حامد: **إحياء علوم الدين** 229/3.

أما في تشبيهها بامرأة قبيحة متزينة تخفي قبحها، فقد قال فيها أبو حامد الغزالي: «اعلم أن الدنيا متزينة الظواهر قبيحة السرائر، وهي شبه عجوز متزينة تخدع الناس بظاهرها، فإذا وقفوا على باطنها، وكشفوا عن وجهها تمثل لهم قبائحها فندموا على اتباعها، وخجلوا من ضعف عقولهم في الاغترار بظاهرها»[1501]. لكن قد تكون الدنيا في صورة امرأة جميلة حقا لكن ما تخفيه كان أسوأ، وفي هذا يقول أبو حامد الغزالي أيضا: «ولكنها في صورة امرأة مليحة تستميل الناس، ولها أسرار سوء قبائح تهلك الراغبين في وصالها»[1502].

إذن هذه هي حال الفئة التي غررت بها الدنيا، وفي مقابلها توجد الفئة التي أنعم الله عليها بالهداية فلم تغتر، ولم تنخدع بذلك اللباس الجميل، وبالمظهر الذي يبهر العيون، لأن هذه الفئة قد أدركت جمالها الحقيقي لذلك فإنها لا تعيرها أدنى اهتمام -البيتين 350 و351- وفي مثل هذا قال يحيى بن معاد رحمه الله: «الدنيا كالعروس ... والزاهد فيها يسخم وجهها، وينتف شعرها، ويخرق ثوبها، والعارف يشتغل بالله، ولا يلتفت إليها»[1503].

فإذا كان الناظم قد اقتبس مضمون كلامه من الأقوال والنصوص السابقة الذكر وغيرها من النصوص خاصة وأنه لا يصرح بمصدر كلامه على وجه التحديد، فإن قوله أيضا في البيت 428 ونصه: «واحذر فإن الدنيا جيفة، وكان الذين يطلبونها كلابها. وليس هناك عار أكثر من أن يكون الإنسان كالكلب»، فهو مقتبس من حديث: «الدنيا جيفة وطلابها كلاب»[1504]. قال العجلوني: «وعند أبي نعيم عن يوسف بن اسباط قال: قال علي بن أبي طالب الدنيا جيفة فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب، وأخرج الديلمي عن علي مرفوعا، أوحى الله إلى داود يا داود مثل الدنيا كمثل جيفة جمعت عليها الكلاب يجرونها أتحب أن تكون مثلهم فتجرها معهم» وقد نظم إمامنا الشافعي رضي الله عنه ذلك حين قال وأجاد:

1501. الغزالي، أبو حامد: **إحياء علوم الدين** 229/3.

1502. الغزالي، أبو حامد: **إحياء علوم الدين** 215/3.

1503. الطوسي أبو نصر السراج: **اللمع** 73، الغزالي أبو حامد: **إحياء علوم الدين** 257/4.

1504. أخرجه العجلوني إسماعيل بن محمد في: **كشف الخفاء** 409/1 ح1313، وقال: (قال الصغاني موضوع، أقول وإن كان معناه صحيحا لكنه ليس بحديث).

1505. العجلوني، إسماعيل بن محمد : **كشف الخفاء** 109/1-410 .

ومن يأمن الدنيا فاني طعمتها ** وسيق إلينا عذبها وعذابها
فما هي إلا جيفة مستحيلة ** عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجنبتها كنت سلما لأهلها ** وإن تجتذبها نازعتك طلابها[1505]

بالإضافة إلى ذلك فإن هذه الدنيا تتسم بإحدى الصفات الذميمة، وهي صفة الغدر، فتستخدم مع ابن آدم جميع الحيل إلى أن تتمكن من الاستيلاء على قلبه، وتطمئن إلى كونه عبداً لها، وأنه أصبح يقتفي آثار جميع الملذات الدنيوية ليحصل منها على أوفر نصيب، وفي هذه الفترة بالذات تتخلى عنه، و هو قد أصبح في أمس الحاجة إليها، ولهذا قال الناظم في البيتين 357 - 358 «فمن أرادها استصغرته، وجعلته خادما لها. فتذيقه المآسي والمحن حتى يموت فيسوء حاله» وقال في موضع آخر -البيت 413- «أيتها الدنيا الغدارة يا ويح من غررت به، فلا يكاد يستقر على ظهرك مطمئنا حتى تركضي وتخلفيه وراءك ساقطًا»، فهكذا إذن يتضح لنا أن الدنيا خداعة مكارة لا تزال تتزين لطلابها حتى إذا صاروا من أحبائها كشرت لهم عن أنيابها.

فهذه هي حال الدنيا بغدرها ومكرها، إلاَّ أنها تتخذ موقفا مناقضا لذلك بالنسبة لمن أبغضها، ونفر منها لأنها تحاول أن تخدمه كي تستميل قلبه، والغريب أنها لا تقنط في محاولاتها المتكررة في الظفر به، وإيقاعه في شباكها، ولا تيأس منه إلاَّ بعد موته -البيتين 359و358- وفي مثل هذا أتى الحديث الذي رواه أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له»[1506]، ولهذا قال أبو حامد الغزالي: «ثم هي فرارة من طلابها، شحيحة بإقبالها، وإذا أقبلت لم يؤمن شرها، ووبالها، إن أحسنت ساعة أساءت سنة، وإن أساءت مرة جعلتها سنة، فدوائر إقبالها على التفاوت دائرة، وتجارة بنيها خاسرة بائرة، وآفاتها على التوالي لصدور طلابها راشقة، ومجاري أحوالها بذل طالبيها ناطقة، فكل مغرور بها إلى الذل مصيره... شأنها الهرب من طالبها والطلب لهاربها، ومن خدمها فاتته»[1507].

إذن من خلال ما سبق تبين لنا أن الدنيا تتخلى عن أصحابها بعدما ألفوا التمتع بلذاتها التي أذاقتهم منها ألوانا، وهذا الغدر يجب أن يكون باعثا لتفكير الإنسان فيها، والتأكد من أنها ليست بالموطن الذي يمكن أن يأمن له إذ سرعان ما تنقلب عليه، وليس هذا فقط بل هناك

1506. أخرجه الترمذي في جامعه (المطبوع مع شرحه تحفة الاحوذي) أبواب القيامة 307/3، وقال عنه هذا حديث غريب لا تعرفه إلا من هذا الوجه.

1507. الغزالي، أبو حامد: **إحياء علوم الدين** 215/3.

أشياء كثيرة تدعو الإنسان إلى رفضها، فكان هذا هو المنطلق الذي انطلق منه الناظم حين دعا قارئه إلى وجوب التفكر وإمعان النظر فيها، فما يصيب الإنسان فيها من مصائب ومحن يجب أن تكون حافزا له على التزهيد فيها وأن يذكره ذلك بمصيره المحتوم، ولهذا يقول في البيتين409-410 «فيا أيتها الدنيا، يا عديمة الثقة إن الاستقرار واطمئنان النفس لا يوجد فيك. أنّى للإنسان ذلك، والموت متربص به من يوم -410-ولادته. لكن لا يدري أي ليل أو نهار قد يباغته فيه».

▫ دعوته إلى الزهد في الدنيا:

فالحل الأمثل الذي توصَّل إليه الناظم، والموقف الذي يجب أن يتخذ تجاه هذه الدنيا هو الزهد فيها، ولاشك أن هذه النتيجة ما هي إلا زبدة استخلصها من قراءته لكتب التصوف، إذ هذا ما صرح به ابن عباد في شرحه على الحكم ونص قوله: «ورود الأغيار والأكدار الدنيوية على العبد نعم من الله تعالى عليه، لأن ذلك لا محالة يدعوه إلى الزهادة والتجافي عنها، ويصرف عنه وجود الغباوة والجهالة لأجل تمسكه بالخيال، وما يستضر به الحال والمال، لأن الموجب لرغبته فيها وحرصه على نيلها إنما هو ما يتوهمه فيها من الحصول على منيته وبغيته وقضاء غرضه من شهوته، ونهمته من غير مكدر ولا منغص»[1508]، وقد كان الثوري رحمه الله يقول: «الدنيا دار التواء لا دار استواء، ودار ترح لا منزل فرح، من عرفها لم يفرح برخاء ولم يحزن على شقاء»[1509].

إذن هذه الصفات التي اتصفت بها الدنيا من غدر، وخداع، وكونها دارا للابتلاء، ومحلاً للأغيار، والأكدار، والأحزان، وأنها ليست بدار للبقاء إلخ فمن هذه الصفات مجتمعة انبثقت فكرة الناظم في وجوب الزهد فيها، لكن قبل تحليلي لمضامين ما احتوت عليه بعض أبيات منظومته مما له علاقة بهذا الموضوع، ارتأيت أنه لا بأس بذكر تعريف ولو موجز للزهد.

فالزهد لغة: خلاف الرغبة تقول: زهد في الشيء وعن الشيء يزهد زهداً وزهادة، وفلان يتزهَّد أي تعبد، والتزهيد في الشيء وعن الشيء خلاف الترغيب فيه، وزهَّده في الأمر رغبه عنه، ولا يقال الزهد إلا في الدين خاصة، فالزهد ضد الرغبة والحرص على الدنيا[1510].

1508. ابن عباد النفزي الرندي محمد بن إبراهيم: **شرح الحكم** 47.

1509. أبو طالب المكي: **قوت القلوب** 530/1.

1510. الجوهري، إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تح، احمد عبد الغفور عطار، بيروت ، ط دار العلم للملايين. مادة زهد، **لسان العرب** مادة زهد.

أما في **الاصطلاح** قيل هو الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء، وقيل هو: القناعة، وقيل هو التفرغ لله تعالى[1511]، أما الشيخ زروق فيقول في تعريفه له: «الزهد في الشيء برودته على القلب حتى لا يعتبر في وجوده ولا في عدمه»[1512]، أما ابن القيم الجوزية فيعرفه بقوله:«الزهد هو: أن لا يفرح بعاجل موجود من حظ النفس، ولا يحزن على مفقود من ذلك، وأن يأخذ الحاجة من كل شيء عند الحاجة إلى الشيء، ولا يتناول عند الحاجة إلا سد الفاقة، ولا يطلب الشيء قبل الحاجة»[1513].

ونظراً لكون الحق سبحانه وتعالى قد زهَّد خلقه في الدنيا في العديد من الآيات القرآنية كقوله: «قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى»[1514]، وقوله أيضا: «إنما الحياة الدنيا لعب ولهو»[1515] فقد جعل شيوخ التربية السلوكية الزهد من بين المقامات، ومن بين أول ما يحتاجه المريد في مجاهداته، ولهذا نجد صاحب اللمع يقول: «والزهد مقام شريف، وهو أساس الأحوال الرضية، والمراتب السنية، وهو أول قدم القاصدين إلى الله عز وجل، والمنقطعين إلى الله، والراضين عن الله، والمتوكلين على الله تعالى، فمن لم يحكم أساسه في الزهد لم يصح له شيء بعده، لأن حب الدنيا رأس كل خطيئة، والزهد في الدنيا رأس كل خير وطاعة[1516]. وفي هذا أيضا يقول ابن الحاج في مدخله: «ثم أول ما يحتاج إليه في مجاهدته الزهد في الدنيا لأن محبتها، والعمل على تحصيلها مع وجود شغف القلب بها يعمي عن أمور الآخرة، ويطمس القلب ويكثر فيه الوسواس، لأن الشيطان وجد السبيل إلى ذلك بسبب ما شغف قلبه بما تقدم، لأنها رأس كل خطيئة»[1517]).

فإذا كانت هذه هي أهمية الزهد في طريق السالكين، فإننا نجد الناظم رحمه الله يُكثر في ثنايا كتابه بحر الدموع من ذم الدنيا والتزهيد فيها، وبهذا فقد يتبادر إلى الذهن أن هدفه هو الدعوة إلى رفض الدنيا مطلقا بارتداء أخشن الثياب، والاقتصار على تناول أردأ الأطعمة والأشربة، وتجويع النفس إلى حد الإفراط، وما شابه ذلك مما يحكى عن بعض غلاة الصوفية، الذين منعوا شهوات

1511. هذه التعاريف مجتمعة أوردها أبو طالب المكي في: **قوت القلوب** 503/1.

1512. زروق، أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد: **قواعد التصوف** 130.

1513. ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر: **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان** 499/1.

1514. سورة النساء: 76.

1515. سورة محمد: 37.

1516. الطوسي أبو نصر السراج: **اللمع** 72.

1517. ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري: **المدخل** 27/3.

النفس على الإطلاق، وما أوقعهم في هذا هو سوء فهمهم للنصوص الدالة على ذم الدنيا، فلم يفهموا المقصود فظنوا أن الدنيا تذم لذاتها، وأن عداوة النفس واجبة، فحمَّلوها فوق طاقتها، وأذاقوها ألوانا من العذاب، ومنعوها جميع حظوظها جاهلين بقوله صلى الله عليه وسلم: «إن لنفسك عليك حقا»[1518].

فإذا كان هؤلاء هم أصحاب التوجه الخاطئ فإنه يمكن لأي قارئ أن يكتشف الاتجاه المعتدل في تصوف أوزال، ولم يكن ليتبنى مبادئ مخالفة لما جاء به سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والسلام خاصة وقد أكدت قبل هذا -في المدخل- أن من مبادئ شيوخه الناصريين اقتفاء آثار الرسول صلى الله عليه وسلم، وصحابته الكرام، ولهذا فيمكن إبراز مبدأه فيما يلي: فهو أولا قد دعا إلى وجوب التكسب، وقد بينت هذه النقطة بشيء من التفصيل فيما يتعلق بما يجب على الإنسان القيام به بجارحة اليد، لأن الإنسان إذا اكتسب قوت يومه بجهده فإنه يتأكد من حلية ما يأكله، وبهذا يكون الناظم وشيوخه قد خالفوا بعض المتصوفة الذين بمجرد انخراطهم في سلك التصوف إلا ويخرجون ما في أيديهم من أموال، وينقطعون للعبادة، هذا مع تعلق قلوبهم بما في أيدي الناس، والسبب في هذا هو سوء فهمهم لمعنى الزهد مع أنه كما روي عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال، ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق مما في يد الله»[1519]، وفي مثل هؤلاء يقول ابن الجوزي واصفا لبعضهم: «ينقطع عن المعاش فيبقى كلا على الناس يستعطيهم، ويعتقد أنه على الفتوح، وقلبه متعلق بالخلق، وطمعه ناشب فيهم، ومتى حُرِّك بابه نهض قلبه، وقال رزق قد جاء، وهذا أمر قبيح بمن يقدر به على المعاش، وإن لم يكن يقدر كان إخراج ما يملك أقبح لأنه يتعلق قلبه بما في أيدي الناس»[1520].

من جهة أخرى كيف يمكن رفض الاشتغال بأسباب الدنيا مع أن لها أدلة شرعية من القرآن والسنة، فمن القرآن قوله تعالى: «وأحلَّ الله البيع وحرَّم الربا»[1521]، وقوله: «وأَشهدوا إذا تبايعتم»[1522] ومن

1518. الحديث أخرجه البخاري، كتاب التهجد ح1153، وفي: كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ح1928، وأخرجه كذلك أبو داود، كتاب الصوم، باب في صوم شوال ح2432.

1519. أخرجه الترمذي في جامعه (المطبوع مع شرحه تحفة الاحوذي) أبواب الزهد: 267/3.

1520. ابن الجوزي، عبد الرحمان: **صيد الخاطر** 61.

1521. سورة البقرة: 274.

1522. سورة البقرة: 281.

السنة قوله صلى الله عليه وسلم: «أفضل الكسب عمل الرجل بيده»[1523] وقال صلى الله عليه وسلم: «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء»[1524]. ثم لا يخفى على أحد من الخلق ما في العمل من صيانة الوجوه من الابتذال بالسؤال للخلق. فهكذا إذن اتضح لنا أن اتخاذ العمل مما أمرت به الشريعة الإسلامية، فلهذا يرى الناظم أنه لا يجوز للصوفي أن يعيش عالة على غيره من الناس، بل يريد منه أن يكون موفُور الكرامة، وأن يكون اتكاله على الله وحده، و قد ثبت أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «يا معشر الفقراء ارفعوا رؤوسكم فقد وضح الطريق، فاستبقوا الخيرات ولا تكونوا عيالاً على المسلمين»[1525].

فلهذه الأسباب مجتمعة كانت لأقطاب الزاوية الناصرية أعمال تدر عليهم أرباحاً طائلة ليكونوا خير قدوة لمريديهم، ولنقرأ معا ما كتبه محمد بن ناصر وهو يتحدث عن نفسه: «وكنت استلفت من إحدى نسائي دراهم حصلَت لها من ميراث من أبيها طيب، فاشتريت بها غنماً، وقلت إن نتجت فعسى أن يحج الإنسان بها، قال: فرجعنا إلى ضيعة لنا وهي موضع تحت درعة فأصلحها الله حتى كانت غنم الناس تباع بسوم، وكان الكبش من غنمنا يباع بأربعة دنانير، قال: وكانت الحلة أسفل درعة محرثة كريمة، قال الشيخ: يقال بلسان العامة: لو كان في المغرب حلتان فابتع الزرع بدرهمين، وكانت ساقيتها فاسدة وتعطلت، فجاءني أربابها فقالوا: إن أحييت لنا هذه الساقية فلك نصف الأرض. قال: فتعاقدنا على ذلك وكتب الوثيقة الفقيه سيدي علي بن محمد الفركالي، قال: فخرجنا نحن ونفر من الإخوان إليها فحركناها فسهلها الله تعالى، وطلعت فكنا نحرثها فمن ذلك كله كان تزوجنا، وحجنا ومن ذلك نخص من رأينا أن نخصه بكرامة أو عطية من الواردين»[1526]. فالناصريون إذن فهموا أن التموّل لا يناقض الزهد، فقد روي عن سفيان بن عيينة والثوري أنهما سئلا أيكون الرجل زاهدا وله مال؟ قال نعم [1527] وقد سئل أحمد بن حنبل عن الرجل يكون معه ألف دينار هل يكون زاهدا؟ فقال: نعم على شريطة أن لا يفرح

1523. الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، ط: مؤسسة الرسالة،1399هـ/1979م.: ح9234.

1524. أخرجه الترمذي، أبواب البيوع، باب ما جاء في التجارة ح1227.

1525. أخرجه ابن الجوزي في: **تلبيس إبليس**252.

1526. اليوسي، الحسن بن مسعود: **الفهرس**: مخ-م.و، بالرباط يحمل رقم: 1838د، ص: 126.

1527. أبو طالب المكي: **قوت القلوب** /549.

إذا زادت، ولا يحزن إذا نقصت»[1528]. ولهذا فقد كان الإمام الشاذلي يفضل الغني الشاكر على الفقير الصابر[1529]. فلما فهم محمد بن ناصر معنى الزهد في الدنيا فرغم كونه من المتمولين في عصره، فقد كان يصرف كل ما يقع في يده في سبيل الله، وفي هذا قال صاحب الروض الزاهر: «كان -محمد بن ناصر- منقبضا عن الدنيا وأبنائها زاهدا فيها، حكي عنه أنه لم يثبت عنده درهم قط، ولا يميل إلى زخارفها، يقوت بما وجد وما تيسر، ويلبس ما وجد، ويركب الحمار وما وجد، وأكسبه الله منها جملة وافرة، وصرفها في محلها من إطعام جائع، وإكساء عريان، وكان يقول لأهله: أخرجوها عني وتصدقوا بها يأتكم غيرها»[1530]. ثم إنه عند وفاته تصدق بكل ما يملك فلم يترك ديناراً، ولا درهماً، ولا داراً، ولا عقاراً بل تصدق فخرج من الدنيا إلى الآخرة كما خرج من بطن أمه[1531] لكن ما يمكن أن يؤخذ عليه هنا هو أنه رغم محاولته التشبث بالسنة في الكثير من أموره، إلا أنه خالف السنة حين تصدق بكل ممتلكاته عند وفاته، لأن ذلك فيه مخالفة لقوله صلى الله عليه وسلم: «إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من إن تذرهم عالة يتكففون الناس»[1532].

لكن وبصفة عامة فقد كان أبناء الزاوية الناصرية وشيوخهم أصحاب حرف، وكان المتمولّون منهم يصرفون أموالهم في مصالح المسلمين، في الوقت ذاته كانوا يتركون إرثا لورثتهم يصونون به وجوههم عن التسول، ويتضح ذلك من خلال ذكر الناظم لما يخلفه الإنسان عند موته من أموال قد يكون قد أمضى عمره كله في جمعها، فيترك ماله من بيوت وعقارات وكانت قبيل وفاته من ممتلكاته، إلا أنه بمجرد خروج روحه انتقلت إلى غيره، وفي هذا يقول -في البيت 392- «وسيترك أيضا المال الذي بدل مجهودا كبيرا في جمعه»، ويقول في البيتين 419-420 «فكر جيدا، ولاحظ أن البيت الذي تقول الآن إنه بيتك، وقد كان من قبل لغيرك، فإنك ستتركه أنت بدورك لغيرك. وكذلك حقولك».

1528. ابن القيم الجوزية: **مدارج السالكين** 11/2.

1529. ابن عطاء الله السكندري: **لطائف المنن** 159.

1530. الناصري، محمد المكي بن موسى: **الروض الزاهر** 41.

1531. الناصري، محمد المكي بن موسى: **الروض الزاهر** 41.

1532. أخرجه مسلم، في الوصية بالثلث ح5، 7، 8، 10، وأخرجه الترمذي، أبواب الجنائز، باب ما جاء في الوصية بالثلث والربع ح982، وأخرجه كذلك النسائي، كتاب الوصايا، باب الوصية بالثلث 214/4، وابن ماجه، كتاب الوصايا، باب الوصية بالثلث ح2753، 157/2، والدارمي، كتاب الوصايا، باب الوصية بالثلث 407/2.

ومن ميزة زهده أيضا أنه لا يدعو إلى عزلة الإنسان، ومقاطعة بينه وبين جماعته، بل يحث المريد على أن يكون عنصراً فعالاً في مجتمعه ويتضح لنا ذلك من خلال دعوته إلى وجوب أخذ العلم، ومعلوم أن التعليم يستلزم المخالطة، ويتضح ذلك أيضا خلال حديثه عن لحظات احتضار الإنسان، وكيف أنه يحيط به أقرباؤه على الرغم من أنهم لا يستطيعون له شيئا -البيت 392- فهذا دليل على أنه كون أسرة، وليس من المتصوفة الذين يعزفون عن الزواج، وأنه كان يعيش مع أهله، وهو دليل آخر على اندماجه في مجتمعه.

أما فيما يتعلق بالأكل فإنه لم يرد عنه أنه كان يدعو إلى تناول أردأ الأطعمة، والأشربة، كبعض شيوخ التصوف الذين يأمرون مريديهم بالاقتصار على لون واحد من الأطعمة الخشنة لفترة تطول أو تقصر، ولهذا صرح شيوخ التربية الذين أخذوا على عاتقهم تطبيق ما جاء في الكتاب والسنة، بكون طريق الزهد والتصوف ليس بهذا الشكل، وفي هذا قال الشيخ الشاذلي: «ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا بأكل النخالة والشعير، وإنما هو بالصبر على الأوامر، واليقين في الهداية عليكم بالسبب وليجعل أحدكم مكوكه سبحته، أو تحريك أصابعه في الحياكة سبحته»[(1533)].

كما أن الزهد لا يكون بتعذيب النفس كالذي يعذبها بشرب الماء الحار كداود الطائي الذي كان له جب مكشوف فيه ماء، وكان لا يغطيه من الشمس، وكان يقول: «من وجد لذة الماء البارد شق عليه مفارقة الدنيا»[(1534)] فإن شرب هذا الماء -أي الماء الحار- فيه جهل بالمقصود لأنه يورث لصاحبه أمراضاً في البدن، ولا يحصل به الري، ثم إن الله سبحانه وتعالى لم يأمرنا بتعذيب أنفسنا بهذه الصورة، بل أمرنا بترك ما تأمرنا به مما نهى الله عنه[(1535)]، وفيه أيضا رفض صريح لإحدى نعم الله تعالى، فالواجب إذن على المريد أن يكون كما قال الإمام الشاذلي: «يا بني برد الماء، فإنك إذا شربت الماء الساخن فقلت الحمد لله تقولها بكزازة، وإذا شربت الماء البارد فقلت الحمد لله استجاب كل عضو فيك بالحمد لله، والأصل في هذا قوله سبحانه وتعالى حكاية عن موسى عليه السلام: «فسقى لهما ثم تولى إلى الظل»[(1536)]، ألا ترى كيف تولى إلى الظل قصد شكر الله على ما يناله من النعمة»[(1537)].

1533. درنيقة،محمد أحمد: **الطريقة الشاذلية** 28.

1534. الغزالي أبو حامد: **إحياء علوم الدين** 233/4.

1535. ابن الجوزي، عبد الرحمان: **صيد الخاطر** 212.

1536. سورة القصص: 24.

1537. ابن عطاء الله السكندري: **لطائف المنن** 145.

فقد كان نهيهم عن تناول أردأ الأطعمة والأشربة لما فيه من ضرر على العقل والجسد معاً، وفي هذا قال ابن الجوزي: «وفي هؤلاء القوم من يتناول المطاعم الرديئة ويهجر الدسم فيجتمع في معدته أخلاط فجة، فتغتذي المعدة منها مدة، لأن المعدة لابد لها من شيء تهضمه، فإذا هضمت ما عندها من المطاعم، ولم تجد شيئا تناولت الأخلاط فهضمتها وجعلتها غذاء، وذلك الغذاء الرديء يخرِّج إلى الوساوس والجنون وسوء الأخلاق»[1538]، فإذا كان الجوع يؤدي إلى الجنون وسوء الأخلاق فإنه قد يؤدي ببعضهم إلى رؤية الأشباح ويظنها ملائكة[1539]. هذا بالإضافة إلى أن ضعف الجسد بسبب قلة الأكل يؤدي كذلك إلى عدم القدرة على أداء الفرائض على أكمل وجه، لأن من لا يتناول ما يكفي جسده من الأكل فسيعجز عن أداء النوافل، ثم بعد ذلك يعجز عن أداء الفرائض، وعن مباشرة أهله، وعن بذل الجهد في الكسب لهم، وهكذا يعجز عن فعل كل ما كان يفعله من الواجبات والضروريات ناهيك عن النوافل، فإذا كانت هذه بعض سلبيات التقليل المفرط من الأكل، فإن الابتعاد كذلك عن تناول الأطعمة النافعة يؤدي إلى نشف الدماغ، فلابد من تناول ما يصلح البدن، وإلا فالاستمرار في تناول المؤذي يعجل بتلفه [1540]. فالمطلوب إذن من المسلم هو الاعتدال في المأكل والمشرب بدون إفراط و لا تفريط لأن الإفراط كذلك له أضراره، ولهذا نجد الناظم يقول-في الأبيات 212-209- «لكن يشترط عليه أن لا يكثر من الأكل كي لا يموت قلبه، لأن من كثر أكله وكثر شُربه كثر دمه مما يجلب له النوم الكثير فيؤدي ذلك إلى موت قلبه فيصير من أصحاب الدرجات الدنيا، أما من قل أكله وقل شرابه قلت دماؤه وخف نومه، واستيقظ قلبه وصار حيا. ومن كان قلبه حيا كان من أصحاب الدرجات العليا. وخير الأمور أوسطها».

إذن كانت هذه نبذة موجزة عن رأي الناظم في الزهد، ثم إن ما يزيد هذه الرؤيا وضوحاً كونه أيضا حاول أن يتعمق بعض الشيء في تحليل البواعث الرئيسية التي يجب أن تدفع بالسالك إلى الزهد في الدنيا وهي بواعث متعددة من بينها:

1- إن الواجب على الإنسان أن يدرك أن عمره في هذه الدنيا محدود، وهو فيها كعابر سبيل لابد له من الرحيل في يوم من الأيام، إذ هي ليست بدار البقاء. عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:«أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدي قال: كن في الدنيا كأنك

1538.ابن الجوزي، البغدادي أبو الفرج عبد الرحمن: **تلبيس إبليس** 192.

1539. ابن الجوزي، عبد الرحمان: **صيد الخاطر** 82.

1540. ابن الجوزي عبد الرحمان: **صيد الخاطر** 31 و278.

غريب أو عابر سبيل، وعد نفسك من أهل القبور»[1541] وفي هذا قال الناظم -في البيت 409 - 410- «فيا أيتها الدنيا، يا عديمة الثقة إن الاستقرار واطمئنان النفس لا يوجد فيك. أنَّى للإنسان ذلك، والموت متربص به من يوم ولادته. و هو لا يدري أي ليل أو نهار قد يباغته فيه». فإذا علم الإنسان أنه لابد له من الرحيل عن هذه الدنيا الفانية، فعليه أن يتزود بما يضمن له الراحة في دار البقاء، وفي هذا قال الناظم في البيت 412 «أما العاقل فيتذكره دائما، ويهيء نفسه له في كل وقت. ولا يتغافل بل يتزود للرحيل» .فالواجب إذن على الإنسان أن يؤثر الدائم على الفاني الزائل ويزهد فيه، وقد قال سبحانه وتعالى: «كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون»[1542] وقال تعالى: «ما عندكم ينفد، وما عند الله باق»[1543]، قال أبو طالب المكي مفسرا لهذه الآية: «فنسب الدنيا إلينا ليذلنا بها لأنا أهل الفناء، وليزهدنا فيها، وأضاف الآخرة إليه ليعزها به لأنه أهل البقاء وليرغبنا فيها»[1544].

2- على الإنسان أن يدرك أيضا أنه لا فائدة في طمعه ولهفته للاستحواذ على أكبر قدر ممكن من لذات الدنيا ومتعها لأن كل ذلك سيتركه وراءه في هذه الدنيا، ولن يحمل معه إلا ما عمله من أعمال صالحة، ولهذا فإن الناظم في البيتين: 419-420 دعا قارئه إلى وجوب التفكر في أن كل ممتلكاته سيتركها لغيره كما تُرِكَت له من قبل، وقد ورد في الحديث عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يقولَ العبد: مالي، مالي، إنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فأفتنى، وما سوى ذلك فَهو ذاهب وتاركه إلى الناس»[1545] فإذا كان سيترك أمواله فإنه سيترك أيضا زوجته وأولاده -البيت 393-.

3- وليعلم أيضا أن هذه الدنيا لا تساوي عند الله شيئا -البيت 423- مستشهدا هنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء»[1546]. فإذا كانت الدنيا لا تساوي عند الله شيئا فإن الزاهد فيها عليه أن لا يرى زهده، إذ لا يرى أنه ترك شيئا، وقد اعتبر أبو حامد الغزالي هذه أعلى مراتب الزهد وفيها قال: «أن يزهد

1541. أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الزهد، باب ما جاء في قصر الأمل ح2435.

1542. سورة البقرة: 265.

1543. سورة النحل: 96.

1544. أبو طالب المكي: **قوت القلوب** 506/1.

1545. أخرجه مسلم، كتاب الزهد ح4، وأحمد في مسنده: 412/2.

1546. أخرجه الترمذي، أبواب الزهد، باب ما جاء في هوان الدنيا ح2422، وأخرجه كذلك ابن ماجه، أبواب الزهد، باب مثل الدنيا: 526/2.

طوعاً، ويزهد في زهده فلا يرى زهده إذ لا يرى أنه ترك شيئاً إذا عرف أن الدنيا لا شيء، ومثل هذا الزاهد آمن من خطر الالتفات إلى الدنيا»[1547].

4- ثم يأتي الناظم في الأبيات من 416 إلى 418 ليدعوا الإنسان إلى وجوب التفكر في مصير أجداده فإن موتهم وفناءهم لا يخفى على أي عاقل، وفي هذا قال: «فكر أيها المغفل! أين ذهب الذين يكبرونك سناً؟ وأين الأجداد والأولاد والجيران والأصدقاء وكذلك أقرانك الذين رحلوا، فقريبا أنت أيضا راحل إليهم.فلو رأيت أحد الأجداد كتب له البقاء، لكان من حقك أن تقول أنا أيضا أريد أن أبقى ها هنا!» إذن مصير هؤلاء الأجداد دليل على أنه هو نفسه المصير الذي سيلقاه أي إنسان، وفي المعنى نفسه يقول ابن الجوزي[1548]: «لقد أراك مصرع غيرك مصرعك، وأبدى مضجع سواك -قبل الممات- مضجعك، وقد شغلك نيل لذاتك عن ذكر خراب ذاتك:

كأنك لم تسمع بأخبار من مضى ** ولم تر في الباقين ما يصنع الدهر!
فان كنت لا تدري فتلك ديارهم ** محاها محال الريح بعدك والقبر!

إذن هذه باختصار بعض البواعث التي يجب أن تدفع بالسالك إلى الزهد في الدنيا، وعدم الوثوق بها، هذا طبعا بالإضافة إلى ما سبق ذكره من الصفات الذميمة التي تتصف بها، والطريقة المثلى التي يجب أن يسلكها الإنسان حيال هذه الدنيا هي الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم، واتباع ما كان عليه صحابته الكرام، فإنهم لم يكونوا رهباناً يرفضون الدنيا كلية، بل كان أمرهم في ذلك وسطاً عكس ما أحدثه بعض المتصوفة بعد ذلك حين أساءوا فهم الزهد، فحمَّلوا أنفسهم فوق الجهد، وأفاقوا في آخر العمر، وقد فاتتهم أمور مهمة. فالواجب على الإنسان إذن أن لا يترك الدنيا نهائيا، بل يأخذ منها الزاد الذي سينفعه في الدار الآخرة، وستكون صفة الفرقة الناجية كما قال أبو حامد الغزالي: «وهي السالكة ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وهو أن لا يترك الدنيا بالكلية، ولا يقمع الشهوات بالكلية، وأما الدنيا فيأخذ منها قدر الزاد، وأما الشهوات فيقمع منها ما يخرج عن طاعة الشرع والعقل، ولا يتبع كل شهوة، ولا يترك كل شهوة، بل يتبع العدل منها، ولا يترك كل شيء من الدنيا، ولا يطلب كل شيء من الدنيا، بل يعلم مقصود كل ما خلق من الدنيا ويحفظه على حد مقصوده، فيأخذ من القوت ما يقوي به

1547. الغزالي، أبو حامد: **إحياء علوم الدين** 240/4.

1548.ابن الجوزي، عبد الرحمان: **صيد الخاطر** 13.

البدن على العبادة، ومن المسكن ما يحفظ عن اللصوص، والحر والبرد، ومن الكسوة كذلك»[1549] فمن اطلع على سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى مدى كمال خلقه، فهو يعطي كل ذي حق حقه، فهو تارة يمزح، وتارة يضحك، ويداعب الأطفال، ويسمع الشعر، ويتكلم بالمعاريض، ويحسن معاشرة النساء، ويأكل ما قدر عليه، وأتيح له، وإن كان لذيذا كالعسل، ويستعذب له الماء، ويفرش له في الظل، ولاينكر ذلك[1550]، فعن جابر بن عبد الله الأنصاري أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل ورجل من أصحابه على رجل من الأنصار في حائط وهو يحوِّل الماء فقال: عندك ماء بات الليلة في شن؟ وإلا كرعنا. فقال: عندي ماء بائت فانطلق إلى عريش فحلب له شاة، ثم صب عليه ماءً بائتا ثم سقاه وصنع بصاحبه مثل ذلك»[1551]. فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام يأخذون الدنيا للدين، وقد كان أمرهم في ذلك وسطا، وفي حديث جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا ما كان منها لله عز وجل»[1552].

وخير ما أختم به هذه النقطة هو أن أحمد بن حنبل رحمه الله قال:«قلت لأبي صفوان الرعيني:ما الدنيا التي ذمها الله تعالى في القرآن، وينبغي للعاقل أن يجتنبها؟ قال:كل ما عملت في الدنيا تريد به الدنيا فهو مذموم، وكل ما أصبت فيها تريد به الآخرة فليس منها»[1553].

ثالث الأعداء: الشيطان

إن ثالث أعداء الإنسان والذي يشجعه على ارتكاب المعاصي، ويحضه على فعلها هو شيطانه الموَكَّلُ به، إذ لكل إنسان شيطانه بدليل ما جاء في الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلاً قالت: فَغِرتُ عليه، فجاء فرأى ما أصنع فقال: «مالك يا عائشة! أغرت؟ فقلت ومالي لا يغار مثلي على مثلك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقد جاءك شيطانك؟ قالت: يا رسول الله! أوَمعي شيطان؟ قال: «نعم» قلت:

1549. الغزالي، أبو حامد: **إحياء علوم الدين** 244/3.

1550. ابن الجوزي، عبد الرحمان: **صيد الخاطر** 223.

1551. الحديث أخرجه أحمد في مسنده 343/3-355.

1552. ورد هذا الحديث في: **حلية الأولياء للأصبهاني**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله 90/3-157.

1553. أبو طالب المكي: **قوت القلوب** 543/1.

ومع كل إنسان؟ قال: «نعم» قلت: ومعك يا رسول الله! قال: «نعم، ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم»[(1554)]، فلكل واحدا إذن من الناس وسواساً موكلاً به، فكلما غفل العبد وسوس له، وإذا ذكر الله توارى واختفى [(1555)]. فالواجب على الإنسان إذن أن يعرف أنه مهما بلغت درجته في الزهد والعبادة، فإن معه شيطانه الذي لا يفارقه إلى الموت، وبالتالي فإن العصمة منه لا تكون إلا للرسل عليهم أفضل الصلاة والتسليم، لأنهم وسائط بين الله، وبين خلقه[(1556)]، إذ بما أن مع كل إنسان شيطانه الموكل به والذي لا ينفك عنه إلا بالموت فإنه أيضا يسلك معه جميع السبل التي يسلكها، ومعروف أن سبل الإنسان أربعة اليمين، والشمال، وأمام، وخلف، فأي سبيل من هذه السبل الأربعة سلكها الإنسان إلا كان له الشيطان بالمرصاد بادلا قصارى جهده للظفر به في إحداها، فإن كان سلوكه لإحدى هذه السبل في طاعة الله حاول تثبيطه عن العمل وإعاقته، وأما إن كان قد سلكه في معصية فإنه يجده مشجعا له، ومعينا له عليها[(1557)]. وفي هذا يقول عز من قائل: «قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم، ثم لأتينهم من بين أيديهم، ومن خلفهم، وعن أيمانهم، وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين»[(1558)]. وفي المعنى نفسه ورد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم»[(1559)] -وهو الحديث الذي استشهد الناظم بمضمونه في البيت371- لكون الشيطان لا ييأس حتى يتمكن من الظفر ببغيته مهما طالت مدة انتظاره، لهذا أُمر الإنسان بالحذر منه في كل الأوقات، والاحتراز مما يريد عدوه منه، وليعرف أيضا أنه يريد الظفر به في عقبة من إحدى العقبات التي يقطعها، وقد اقتصر الناظم على ذكر ثلاث عقبات، وبعضها أصعب من بعض، وهو لا ينزل من العقبة الشاقة إلى ما دونها إلا إذا عجز عن الظفر به فيها و هذه العقبات هي:

العقبة الأولى: وهي عقبة الكفر -البيت 363- فإن الشيطان لعنه الله إذا ظفر بالإنسان في هذه العقبة بردت نار بغضه للإنسان واستراح، إلا أنه إذا تمكن من تجاوز هذه العقبة بإيمانه، وبفضل الله سبحانه وتعالى فإنه يطلبه على:

1554. الحديث أخرجه مسلم، كتاب صفات المنافقين، باب تحريش الشيطان ح70، أحمد في مسنده 115/6.

1555. ابن عباد النفزي الرندي محمد بن إبراهيم: **شرح الحكم** 59/2.

1556. ابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر: **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان** 143/1.

1557. ابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر: **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان** 123/1.

1558. سورة الأعراف: 15-16.

1559. أخرجه أحمد في مسنده 233/5-234.

العقبة الثانية: وهذه العقبة تتجلى في محاولته تزيين بعض الذنوب وأن يريها لهم في صورة أعمال صالحة -البيت 363- والسبب في هذا كما قال أبو حامد الغزالي لكونه -أي الشيطان- لايقدر على دعاء الناس إلى الشر الصريح بل يصور لهم الشر في صورة الخير[1560]، وذلك كأن يزين لهم بعض البدع المخالفة للدين، ولا يتخلَّص الإنسان منها إلا بإتباعه للسنة، و قد يحاول أن يزين له بعض الكبائر، فإن لم يستطع الظفر به فيها حاول أن يزين له الصغائر فيهوِّن عليه أمرها حتى يصر عليها، وحتى يكون مرتكب الكبيرة الخائف الوجل أفضل منه[1561]، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إياكم ومحقرات الذنوب»[1562] فإن نجا منها بالتوبة، والاستغفار، وأتبع الحسنة السيئة حاول أن يطلبه على:

العقبة الثالثة : وهي التي يحاول فيها إبليس أن ينسج للإنسان ما يفسد به أعماله -البيت365-وقد يكون مراد الناظم هنا هو ما يفسد أعمال الإنسان من عجب، ورياء، وكبر وغيرها.

هذه هي العقبات الثلاثة التي ذكرها الناظم، والتي يحاول إبليس من خلالها أن يصطاد فريسته فيها، وبالإضافة إلى ذلك فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم عقبات أخرى التي يتربص فيها الشيطان بالإنسان في حديث نصه: «إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام فقال: تسلم وتذر دينك ودين آبائك، وآباء أبيك فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك، وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول، فعصاه ثم قعد له بطريق الجهاد، فقال: تجاهد فهو جهد النفس والمال، فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال فعصاه فجاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن فعل ذلك كان حقا على الله عز وجل أن يُدخله الجنة، ومن قتل كان حقا على الله عز وجل أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة، أو وقصته دابته كان حقا على الله أن يدخله الجنة»[1563]. فلهذه الأسباب مجتمعة يجب على الإنسان أن يحتاط ويتخذ حذره من الشيطان خاصة وأن عمله الوحيد في هذه الدنيا

1560. الغزالي، أبو حامد: **إحياء علوم الدين** 32/3.

1561. ابن القيم الجوزية: **مدارج السالكين**، وقد حدد هذه العقبات في سبع عقبات من ص 222 إلى 224 الجزء الأول.

1562. الحديث أخرجه: البخاري، كتاب الرقاق، باب ما يتقى من محقرات الذنوب، أحمد في مسنده 331/1، 70/6-151.

1563. الحديث أخرجه النسائي في سننه، كتاب الجهاد، باب ما لمن أسلم وهاجر وجاهد، وأخرجه كذلك أحمد في مسنده: 483/3.

هو محاولة إغواء أبناء آدم خاصة وأنه قد أقسم بذلك: «قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين»[1564]، وإذا كان هذا هو دوره فقد كان أول كيده هو أنه استطاع إغواء آدم عليه السلام رغم أن الله سبحانه وتعالى كان قد حذره منه قائلا: «فقلنا يا آدمُ إن هذا عدوٌّ لك ولزوجك فلا يخرجنَّكما من الجنة فتشقى إن لك ألاَّ تجوع فيها ولا تَعْرى، وإنك لا تظمؤُ فيها، ولا تضحى»[1565]. إلا أن الشيطان كاد لهما بالأَيْمان الكاذبة، وادعى أنه ناصح لهما، وأنه إنما يريد خلودهما في الجنة، وفي ذلك قال سبحانه وتعالى: «فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما، وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين، وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين، فدلاهما بغرور، فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة...»[1566] فلقد علم عدو الله أنهما إذا أكلا من الشجرة بدت لهما عوراتهما فإنها معصية، والمعصية تهتك ستر ما بين الله، وبين العبد، فلما عصيا انتهك ذلك الستر فبدت لهما سوآتهما، والمعصية تبدي السوأة الباطنة والظاهرة، ولقد كان الحرص والطمع -كما قال أبو طالب المكي- هما اللذان كانا السبب في إخراج آدم من الجنة، لأنه طمعه في الخلود هو الذي جعله يحرص على الأكل، وكان ذلك عن جهل، فكانت معصيته سبب عمارة الدنيا[1567]، ويتجلى هذا الحرص والطمع في الآية السابقة الذكر حكاية عن إبليس الذي قال لهما: «ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين»[1568]، أي إلا كراهة أن تكونا ملكين وكراهة أن تخلدا في الجنة، فمن هنا دخل عليهما لما عرف أنهما يريدان الخلود فيها، فهذا كيده الأعظم، وهو يجري من ابن آدم مجرى الدم، حتى يصادف نفسه ويخالطها، ويسألها عما تحبه، وتؤثره، فإذا عرف استعان بها على العبد ودخل عليه من هذا الباب[1569]، وبهذا استطاع إغواءه رغم أن الله سبحانه وتعالى لم ينهه إلا عن شجرة واحدة، وأطلق له من وراء ذلك ما أراده. إذن فكما قال أبو حامد الغزالي إذا لم يأمن نبي من الأنبياء وهو في الجنة دار الأمن والسعادة من كيد الشيطان، فكيف يجوز لغيره أن يأمن في دار الدنيا، وهي منبع المحن والفتن،

1564. سورة «ص»: 81-82.

1565. سورة طه: 114-115-116.

1566. سورة الأعراف: 19-20-21.

1567. أبو طالب المكي: **قوت القلوب** 181/1.

1568. سورة الأعراف: 19.

1569. ابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر: **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان** 130/1.

ومعدن الملاذ والشهوات المنهي عنها[1570]، وقد حذر الله منه جميع الخلق قائلا: «يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة»[1571] بل إن القرآن الكريم مليء بآياتٍ هي تحذير منه، فمن ذلك أن الله حذر منه جميع الخلق مخبرا بكونه يرانا هو وقبيلته من حيث لا نراه، قائلا: «إنه يراكم هو وقبيلُهُ من حيث لا ترونهم»[1572]، فإذا كان الله قد أمرنا باتخاذ الحذر في آيات أخرى من العدو الذي نراه حين قال: «وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم»[1573]، وقال: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل»[1574]، فإن اتخاذ الحذر من العدو الذي يرانا ولا نراه كان أولى، ولكونه أيضا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يجري من ابن آدم مجرى الدم»[1575].وهو حديث صحيح، إلا أن الناظم في البيت 370 أغفل الاستشهاد بهذا الحديث الصحيح، وفضل الاستشهاد بمضمون الحديث المرسل الذي أورده الغزالي في كتابه ونصه: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش»[1576] أي بإضافة: «فضيقوا مجاريه...» -وهذا من بين الأدلة التي تؤكد كون كتاب الإحياء من بين مصادره في كتابه بحر الدموع- وهذه الإضافة الواردة في هذا الحديث تبين أن الشبع المفرط من أكل الحلال يقوّي مواد الشهوة ويوسّع طرقها، فيطرقها الشيطان، ويوسعها لأن مجاري الشيطان هي الشهوات، أما الجوع فإنه يكسر الشهوة ويضيق على الشيطان مجاريه ويسد عليه طرقه[1577].

1570. الغزالي، أبو حامد: **إحياء علوم الدين** 333/3.

1571. سورة الأعراف: 26.

1572. سورة الأعراف: 26.

1573. سورة النساء: 101.

1574. سورة الأنفال: 61.

1575. الحديث أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، وأخرجه كذلك مسلم، كتاب السلام ح23 و25 من باب ليدفع ظن السوء، وأخرجه أبي داود في كتاب الصوم باب المعتكف يدخل الباب لحاجته ح2470، 333/2، وفي كتاب الادب، باب في حسن الظن ح4994، 292/4، وابن ماجه، باب في المعتكف يزوره أهله في المسجد، أبواب ما جاء في الصيام 541/1 ح1801، وأخرجه أحمد في مسنده: 3/156-285-309. 337/6، والدارمي، كتاب الرقائق، باب يجري الشيطان من ابن آدم مجرى الدم ح1801.

1576. سبق تخريجه في الهامش 1181.

1577. ابن القيم الجوزية: **مدارج السالكين** 458/1.

وخير ما أختم به هذه النقطة المتعلقة بالعدو الثالث الذي هو الشيطان، هو محاولة معرفة أنجح الطرق للتخلص من إغوائه، إذ لا أحد يسلم من مكائده ما دام الدم يجري في العروق، وقد كانت أسرع الطرق بل هي الطريقة الوحيدة التي تغلق عنه جميع المنافذ وتتمثل في تنقية القلب من الصفات الذميمة لأن الله سبحانه وتعالى لم يجعل للشيطان على العبد سلطانا حتى يجعل له العبد سبيلا إليه بطاعته والشرك به[1578]، واتخاذه وليا، ولهذا قال سبحانه وتعالى: «إنه ليس له سلطانٌ على الذين آمنُوا وعلى ربهم يتوكلون، إنما سلطانُه على الذين يتولَّوْنَهُ والذين هُم به مشركونَ»[1579]، فتضمَّن ذلك أمرين أحدهما نفي سلطانه وإبطاله على أهل التوحيد والإخلاص، والثاني إثبات سلطانه على أهل الشرك، وعلى من تولاه، ولما علم عدو الله أن الله تعالى لا يسلطه على أهل التوحيد والإخلاص قال: «فبعزَّتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين»[1580]، فعلم عدو الله أن من اعتصم بالله عز وجل، وأخلص له وتوكَّل عليه لا يقدر على إغوائه، وإضلاله، وإنما يكون له السلطان على من تولاه وأشرك مع الله، فهؤلاء رعيته فهو وليهم وسلطانهم[1581].

إذن الواجب على العبد أن يُحكم إغلاق جميع السبل بل والثغرات أيضا التي يمكن أن ينفذ منها الشيطان إلى قلبه، لأنه إذا لم يجد سبيلا فإنه سرعان ما ينزجر، ولهذا شبهه العلماء بكلب جائع فإنه إذا اقترب من إنسان ليس بين يديه لا خبز، ولا لحم فإنه ينزجر بمجرد أن يقول له اخسأ، فيمكن أن ينصرف بمجرد الصوت، لكن إذا كان بين يديه لحم فإنه يهجم على اللحم ولا ينزجر بالكلام، ولهذا فإن القلب أيضا إذا كان خاليا من قوت للشيطان فإنه ينزجر عنه بمجرد الذكر[1582]. ولهذا قال سبحانه وتعالى: «فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم»[1583]. لأن من تعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقد ثبت على الدين، وذلك أن الله سبحانه قد أخبر على إبليس اللعين

1578. ابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر: **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان** 119/1.

1579. سورة النحل: 99-100.

1580. سورة «ص»: 81-82.

1581. ابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر: **إغاثة اللهفان** 117/1.

1582. الغزالي، أبي حامد: **إحياء علوم الدين** 40/3.

1583. سورة النحل: 98.

أنه قال: «لأقعدَنَّ لهم صراطك المستقيم»[1584] وذلك أنه لعنه الله قاطع لطريق الدنيا على الناس، هدفه أن يصُدَّهم عن الفوز والهدى فإذا استعذت منه هرب منك، قال الله تعالى: «وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله»[1585] وقال: «إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون»[1586]، ولقد أمر الله سبحانه عباده أن يقولوا كل سبعة عشرة مرة في سبع عشرة ركعة وهي عدد الفرض «اهدنا الصراط المستقيم»[1587] فلا يضره كيد الشيطان.

1584. سورة الأعراف: 15.

1585. الأعراف: 200.

1586. النحل: 99.

1587. الفاتحة: 5.

خاتـــمـــة

من خلال هذه الدراسة المتواضعة للفكر العقدي عند أوزال استطعنا التوصل إلى مجموعة من النتائج من بينها:

إنه استطاع تحقيق نجاح باهر في مجال توعية أبناء المجتمع الأمازيغي بكتاباته الأمازيغية، إذ ما هي إلا ملخصات وترجمة للمؤلفات التي كانت تدرس في عصره بالمدارس العلمية العتيقة، ومما ساعد على إقبال الناس عليها كونها كتبت بأسلوب بسيط، وعبارات يفهمها الجميع تسهيلا لحفظها، وكان وضعه لها في قالب نظمي بهدف استظهارها عند الحاجة.

- وتمكن بواسطة الباب الأول من (الحوض) من نشر وترسيخ المذهب الأشعري في سوس، وكان موفقا جدا في اختزاله للقضايا التي أثارها الفكر الأشعري، وما كانت وجازته التي فرضتها عليه الضرورة الشعرية لتؤثر في مضامينها، ولا في قدرته على تغطيتها لأهم القضايا العقدية.
- أما في منظومته «بحر الدموع» فقد تمكن من الإتيان بأهم مبادئ الطريقة الناصرية الصوفية فكان له الفضل بسببها في نشر مبادئها بالمنطقة بل اتخذها بعض أتباعهم من بين أهم النصوص الوعظية التي يواظب على قراءتها، بل وما يزال العديد من أبناء المنطقة يحفظونها عن ظهر قلب.

وبحكم التزامه العقدي والصوفي فقد وقف في وجه كل الانحرافات العقدية، والاجتماعية في مجتمعه، لأن الإنسان العادي في عصره اختلطت عليه الأمور فلا يستطيع التمييز بين الحلال والحرام، والسنة والبدعة، فحتى النخبة المثقفة ثقافة دينية في ذلك العصر كانت بدورها تتخبط في البدع، أو تحضر في وقت حدوثها فتلتزم الصمت فينسبها العوام لذلك إلى الشرع.

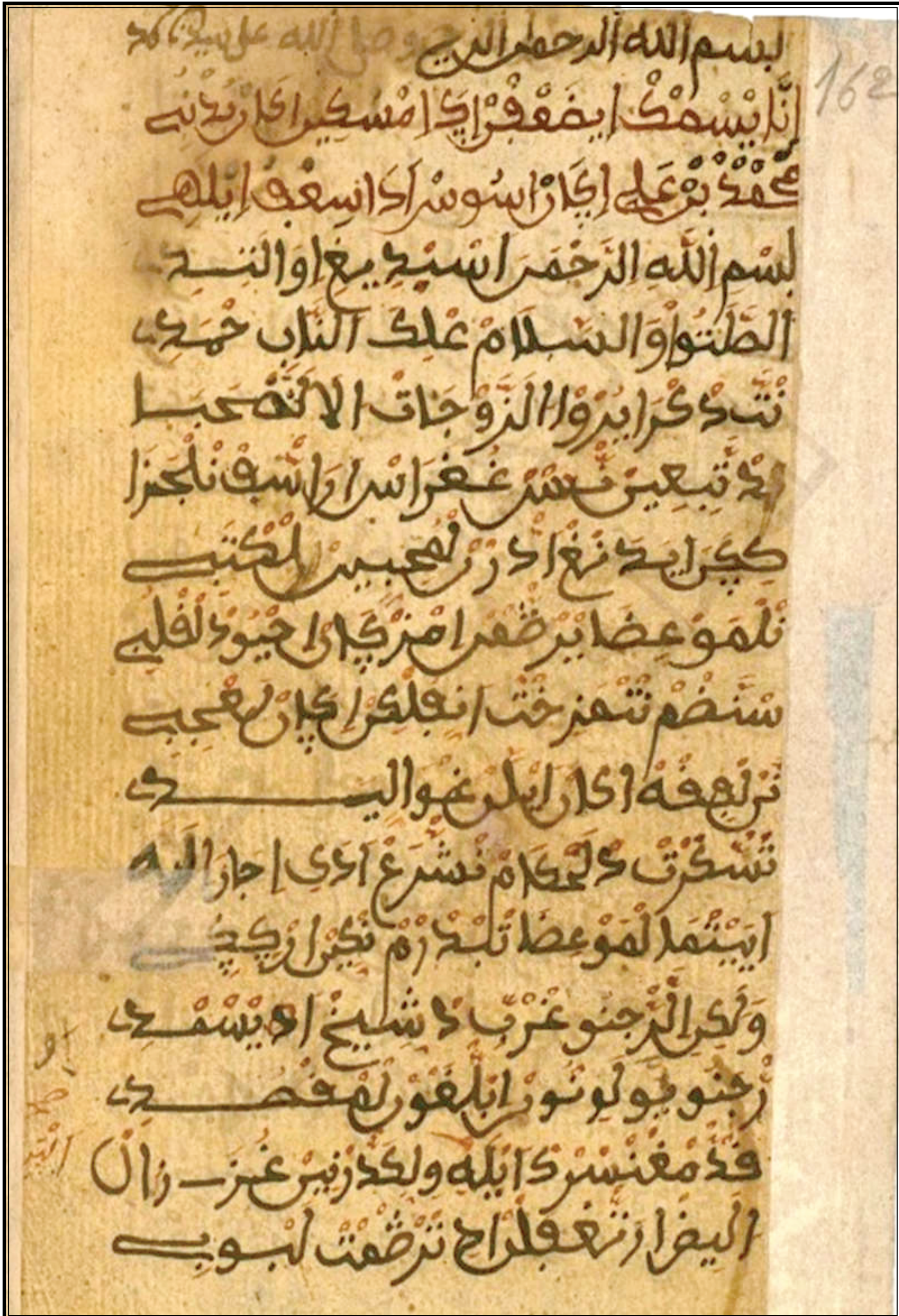
- وفي ثنايا هذه المؤلفات نجد إشارات عدة إلى وجوب الاهتمام بالعلوم الإسلامية والسبب في ذلك هو إدراكه -وهو من تلامذة الزاوية الناصرية الذين حملوا على عاتقهم رسالة توعية المجتمع الأمازيغي- أن ما يتخبط فيه هذا المجتمع من البدع والمعتقدات الفاسدة كان وراءه انطفاء مصباح العلم عنده.

ومن خلال ما سبق نخلص إلى أن أوزال استطاع أن يقدم خدمة جليلة لأبناء مجتمعه لأنه رفع مستوى وعيهم الديني بعد أن قام بتصحيح بعض معتقداتهم الفاسدة التي كانت قد رسخت في

أذهانهم منذ قرون، وبذلك يكون قد رفع من مستوى الإنسان العادي فجعله يستقي مادة ثقافته الدينية من المصادر المعتمدة في عصره في التدريس فكانت مؤلفاته بمثابة حلقة وصل ربطتهم بتلك المصادر التي عجزوا عن قراءتها.

القســم الثانــي

وصف نسخ بحر الدموع المعتمدة في التحقيق
وصف باقي النسخ
منهج التحقيق
طريقة كتابة النص الأمازيغي
تحقيق وترجمة بحر الدموع
النص الأصلي المحقق



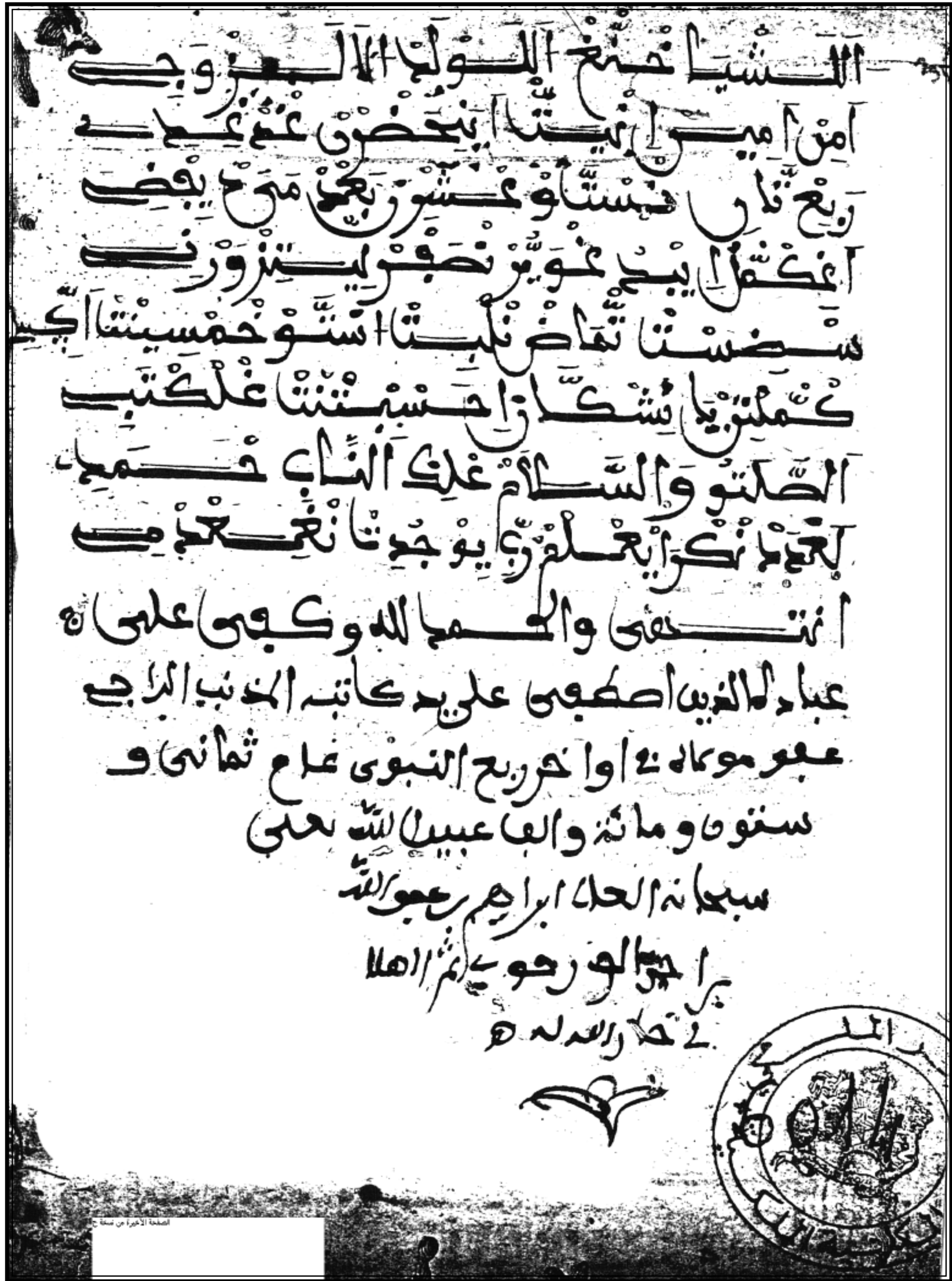
الصفحة الأولى من نسخة – أ



الصفحة الأخيرة من نسخة – أ –

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وءاله

الصفحة الأولى من نسخة – ح



الصفحة الأخيرة من نسخة – ح

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله وسلم على سيدنا محمد

الصفحة الأولى من نسخة – ج –



الصفحة الأخيرة من نسخة – ج –

TEXTE

1 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدْ وَءَالِهِ

إِنَّبْسْمْڭ ايصَعْفْنْ اِڭْ اِمْسْكِنْ اِڭَانْ بُدْنُبِي
2 مْحَمَّدْ بْنْ عْلِي اِڭَنْ اُسْسْ آدْسِيعْڤْ يْلَهِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنْ اَسْبْدِغْ اِوَالَنِدِي
3 اُلصَّلَٰتُو وَالسَّلَامْ عْلِكْ اَلنَّابِ حْمَدِي
نْتَّ دْكْرَا بُهُوْ الزَّوْجَاتْ الَا تَحْبَا
4 دْتَّابِعِينْنْسْنْ غُغَرَاسْ أْرَاسْڤْ دْلْجْزَا
كِڭَنْ أَيَادْنْغْ اَدْرْنْ نْمُحِبِّينْ نْكْتَبِي
5 نْلْمَوْعِظَا يْرْضْمْنْ اِمْزْڭِنْ اِحْيُودْ نْقْلُبِي
سْنَّطْمْ نْتْمَازِخْنْ اَنِعْلْكِنْ اِڭَانْ تَعْجِبِي
6 نَّنْ نْبِيفْهْ اكَنْ ءَايْلَّنْ غْوَالِّ يَدِي
نْسْڭْرْنْ دْلَاحْكَمْ نْشْهْغْ اَدْكْ اِجَازَ يْلَهِي

---

1 *a*) B omet وَسَلِّمْ   2 *a*) B مْحَمْدْ   3 *b*) B نْتَنْ   4 *a*) B دْتَبِعِينْنْسْنْ
4 *b*) B نْلْكْتَبِي   5 *a*) B نْلْمَوْعِظَا   Ib.) B اِرْضْمْنْ   6 *a*) B يَتَا
6 *b*) B يِسْڭْرْنْ   Ib.) B نْشْهْغْ

الصفحة الأولى من نسخة – S

74

نْدُرْمَنُونْ اَسَّدَتْ دَكِّينْ ءَايْنْ لْفَهْمِي

651 اَدِتْدْعُومْ تْغْدْرِمِ غُيَنّْ تْضْرَامْ نْلْعِيبِ

رْجِغْ لْبَارِتْعَلَى وَايْسْمَادْنْ رْجَّيِ

652 اَدْنْغْدُونْ كُلْ نْجْمْعْ غْلْجْنْتْ نْلْفِرْدَوْسِ

اِفْكَنْغْ رْضَانْسْ اِفُكَّيْنْغْ زْغُسَفُو نْلَعْذَبِ

653 الَّ اَشْيَاخْنْغْ الَّ لْوَلْدْ الَّ لْزَوْجِ

اَمْنْ اَمِينْ اِنْيَتّْ اَيْحَضْنْ غْدْغْدِي

654 رَبْغْ تَّانِي نْسْتّْ وْغْشْرِنْ بْعْدْ مْيّْ دِيْفْضِ

اَدْكْمّْلْ اِيبْدُ غْوِيّْرْ نْصَفْرْ لِّيتْورْنِي

655 سْضِسْتْ تْمَاضْ نْلْبِتْ اسْتّْ وْخْمْسِينْ اَكِّيسِ

كْمّْلْنِ يَانِشْكّْ اِحَسْبْنْنْتْ غْلْكْتْبِي

656 اَلْحَمْدُلُو وَالسَّلَامْ غْلِكْ اَلنَّابِ حْمَدِي

نْتْدْ نْكْرَا يْغْلْمْ رْبِّ يْوْجِدْنْ نْغْغْدْمِي

650 b) B لْفَهْمِي 652 a) B نْجْمْعَ رْبِّ Ib.) B لْفِرْدَوْسِي 652 b) Ainsi B;

وْعَشْرِينْ 654 a) B لَشْيَاخْ 653 a) B نْلَعْذَبِي Ib.) B اِفُكّْنْغْ A

Ib.) B بَعْدْ 655 a) B وْخْمْسِينْتْ 656 b) B اِوْجَدِتْ

الصفحة الأخيرة من نسخة – S–

وصف نسخ كتاب «بحر الدموع» المعتمدة في التحقيق:

لما أقدمت على تحقيق كتاب بحر الدموع وجدت أنه قد تجمع لدي اثنان وعشرون نسخة، منها ما هو محفوظ بالمكتبة الوطنية بالرباط، لكن أكثرها موجود بالخزانات الخاصة، ورغم كثرة هذه النسخ التي حصلت عليها فإني متأكدة أنني لو ازددت بحثا عن نسخ أخرى لتجمع لدي أكثر من هذا نظراً لشهرة الكتاب الواسعة وكثرة نسَّاخه، وقد اكتفيت بهذا القدر لأنني أدركت بعد قراءتي للنسخ التي وقفت عليها أنها في مجموعها ترجع إلى أصول متقاربة، وربما إلى أصل واحد لأن أغلب هذه النسخ متشابهة، وإنما يقع الاختلاف بينها في أمور طفيفة، وما دام الأمر على هذه الحالة فقد ارتأيت الاكتفاء بثلاث نسخ، هذا دون أن أغفل عقد مقابلة بين هذه النسخ الثلاث والنسخة المطبوعة التي قام Stricker بنشرها بالحروف العربية مع ترجمتها إلى اللغة الفرنسية، هذا في محاولة مني بذل أقصى الجهد لإخراج النص كما وضعه المؤلف.

وصف النسخ المعتمدة:

النسخة الأم ورمزت لها بحرف«أ» وهي توجد بالمكتبة الوطنية بالرباط، وهي ضمن مجموع يشمل:

1. الحوض.
2. لاحكام ن شرع، أي: أحكام الشرع.
3. النصيحة.
4. **بحر الدموع** – وتشترك جميع النسخ التي وقفت عليها في ميزة واحدة وهي أن هذه المؤلفات الأربع توجد ضمن مجموع واحد– وهذه النسخة تحمل رقم: 128ق. وتبدأ نسخة بحر الدموع من صفحة: 162(ب)، وتنتهي عند صفحة 197. أي ما مجموعه 70 صفحة ومعدل السطور في الصفحة الواحدة هو 18 شطرا.

أولها: **ئنّا يْسْمْگ ئِضْعْفْنْ ئِگ مْسْكِينْ ئِگَانْ بُو دْنُوبِي**
محْمْدْ بْنْ عْلِي ئِگَانْ وُسُوسْ أَدْ أَسْ ئِعْفُو ئِلاَهِي
بِيسْمِي ئِللّهْ ئِرّاحْمَانْ أَسْ بْدِيغْ ئِوَالاَتِيـــي
أَصْلاَتُو وَاسْلاَمْ عْلِيكْ أَنّابِـــي حْمَادِي.

آخرها: سْضِيسْتْ تُومّاضْ نْ لْبِيتْ وُسْتّا وْخَمْسِينْتْ أَكِّيسِي

كْمّْلْنِينْ يَانْ ئِشْكَّانْ ئِحَاسْبْتْنْتْ غْ لْكْتَابِي

أَصْلاَتُو وَاسّالاَمْ عْلِيكْ أَنّابِي حْمَادِي

لْعَادَادْ نْ كْرَا يْعْلْمْ رْبِّي يِيوْجِيدْ ئِتْ نْغْ ئِعْدْمِـــي

الناسخ: أحمد بن ابراهيم بن موسى الزدوتي، وقد نسخها بخط مغربي باللون الأسود والشكل باللون الأحمر، والعناوين كذلك مكتوبة باللون الأحمر.

و اخترت هذه النسخة لتكون هي النسخة (أ) لأنها نسخت في حياة المؤلف، لأن تاريخ نسخها هو 1143هـ /1730م، وهي أقدم نسخة حصلت عليها.

2- النسخة الثانية رمزت لها بحرف (ب)، وهي نسخة موجودة ب :م.و،بالرباط، وهي توجد ضمن مجموع يحمل رقم 93د وتبدأ من صفحة 372 إلى 454 أي ما مجموعه 82 صفحة، نسخها محمد بن عبد الرحمان الغرباوي،أواخر صفر 1160هـ /1747م-أي قبل وفاة الناظم بسنتين-، مكتوبة بخط مغربي مقروء باللون الأسود إلا أنها متأثرة بفعل الأرضة.

3- النسخة الثالثة ب: خ.ح، بالرباط ولذلك اخترت لها الرمز (ح)، وهي توجد ضمن مجموع يحمل رقم: 6014، وتبتدئ من صفحة 289 وتنتهي عند صفحة 354. وعدد السطور في الصفحة الواحدة 20 سطرا. ابراهيم بن عبد الله بن أحمد الورحوي الهلالي. وقد نسخها بخط جميل جدا بالأسود والأحمر،تاريخ النسخ: أواخر صفر 1168هـ /1754م.

4 - النسخة الرابعة وكان أملي أن أحصل على هذه النسخة كاملة لأنني لو تمكنت من ذلك لكانت هي النسخة (أ) باعتبارها أقدم النسخ وقد نسخت يوم الأحد 13 رمضان 1142هـ /1729م، الناسخ: محمد بن سعيد بن علي الوغزني الودريمي، وهي نسخة توجد ب: خ ع بالجزائر وتحمل رقم: 615.

ورغم كون عدد الصفحات التي تمكنت من الحصول عليها من هذه النسخة كانت ضئيلة جدا -سبع صفحات في بداية المخطوط، وسبع صفحات في نهايته- فإنني لم أغفل هذه النسخة بل أجريت المقابلة بينها وبين النسخ الأخرى، فوجدت أنها مطابقة تمام التطابق مع النسخة التي نشرها Stricker، وكان هذا الأخير قد اعترف في مقدمة نشره لهذا الكتاب أن هذه النسخة هي النسخة المعتمدة لديه، بل إن الصفحة الأولى من المخطوط التي أثبتها في مقدمة هذا الكتاب هي

نفسها النسخة الموجودة بالخزانة العامة بالجزائر والتي حصلت على صفحات منها، ويمكن معرفة ذلك من خلال الرموز الموجودة بهامش الصفحة الأولى من المخطوط (أنظر الملحق).

و لهذا رمزت لنسخة الجزائر بحرف (ج) وللنسخة التي نشرها Stricker بحرف (S) وقد أثبتت في الملحق الصفحة الأولى والصفحة الأخيرة من هذه النسخة المطبوعة.

وصف باقي النسخ:

5- نسخة أخرى محفوظة بخزانة مدرسة إيندوزال، نسخها عبد الله بن سليمان بن محمد بن أحمد سنة: 1192هـ /1778م، مكتوبة بخط مغربي مقروء بالأسود والأحمر.

عدد صفحاتها: 74ومعدل السطور في الصفحة الواحدة 18 سطرا.

6- نسخة أخرى[1588]. نسخها عبد الله بن محمد بن أبي القاسم الهلالي.

آخر صفر 1195هـ /1780م.

7- نسخة أخرى محفوظة ب: خ.ح، بالرباط تحمل رقم 12108.

النسخة خالية من ذكر اسم الناسخ الذي نسخها يوم الاثنين الأول جمادى الثانية 1206هـ/1791م، عدد صفحاتها 61، معدل السطور في الصفحة الواحدة 22 سطر.

8- نسخة أخرى محفوظة ب:م.و بالرباط وهي ضمن مجموع يحمل رقم 1099.

نسخها: عبد الله بن سليمان بن محمد بن أحمد، 1192هـ /1778م،مكتوبة بخط مغربي مقروء بالأسود والأحمر، عدد صفحات هذه النسخة: 74، معدل السطور في الصفحة الواحدة 18 سطرا.

9- نسخة أخرى محفوظة ب :م.و بالرباط وهي ضمن مجموع يحمل رقم 98د.

تاريخ النسخ: 1238هـ /1822م، والنسخة خالية من ذكر اسم الناسخ.

10- نسخة أخرى محفوظة ب :م.و بالرباط وهي ضمن مجموع يحمل رقم 761ج. تبدأ من صفحة 219 إلى صفحة 254، الناسخ: أحمد بن محمد الهيلالي، تاريخ النسخ: 1271هـ /1854م.

1588. نسخة أخرى في ملك السيد: خالد العثماني ب(إنزگان) أگادير.

11- نسخة أخرى[1589]، نسخها الفقيه القطوطي. تاريخ النسخ: 1309هـ /1891م.

12- نسخة أخرى محفوظة ب:م.و بالرباط وهي ضمن مجموع يحمل رقم 96د.

تاريخ النسخ: 1312هـ /1894م. وهي خالية من ذكر اسم الناسخ.

13- نسخة أخرى[1590]،الناسخ: محمد بن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن السرغيني التملي، نسخها سنة 1322هـ /1904م.

14- نسخة أخرى محفوظة ب:م.و، بالرباط وهي ضمن مجموع يحمل رقم 97د. وهي من صفحة 317 إلى 411، الناسخ: علي بن سعيد أنفطواكي في قرية تاوملت،نسخه يوم الجمعة 27 رمضان 1354هـ /1935م.

15- نسخة أخرى محفوظة بخزانة مدرسة إيندوزال.

الناسخ: ؤبعلي علي بن محمد ؤبعلي، نسخها يوم السبت من شهر شوال 1413هـ / دجنبر1935م، نسخت هذه النسخة في ورق من الحجم الكبير، فقسم الناسخ الورقة نصفين، في كل نصف كتب 26 سطراً أي ما معدله 52 سطر في الصفحة الواحدة، والمخطوط ككل يتكون من 24 صفحة.

16- نسخة أخرى محفوظة ب:م.و، بالرباط وهي ضمن مجموع يحمل رقم 95د، وتبتدئ النسخة من صفحة 319 إلى 394 أي ما مجموعه 75 صفحة،الناسخ: سعيد بن عبد الله بن أحمد بن عيسى من أكتل، ونسخها بخط مغربي جميل باللونين الأسود والأحمر.

17- نسخة أخرى محفوظة ب:م.و، بالرباط وهي ضمن مجموع يحمل رقم 1097د، وتبدأ من صفحة 107 إلى 134، وهي نسخة خالية من ذكر إسم الناسخ وكذلك تاريخ النسخ، مكتوبة بخط مغربي مقروء إلا أنها متأثرة جدا بفعل الأرضة والرطوبة.

18- نسخة أخرى محفوظة ب:م.و، بالرباط وهي ضمن مجموع يحمل رقم 1236د. والنسخة خالية من ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ.

19- نسخة أخرى محفوظة ب:م.و،بالرباط وهي ضمن مجموع يحمل رقم 857ج. وهي فيما مجموعه 76 صفحة، النسخة خالية من ذكر اسم الناسخ وكذلك تاريخ النسخ.

1589. نسخة في ملك الأستاذ الجهادي الحسين الباعمراني بمدينة الدار البيضاء.

1590. نسخة أخرى في ملك الأستاذ محمد مستاوي بمدينة الدار البيضاء.

20- نسخة أخرى[1591]، النسخة مبتورة الأخير، وآخرها:

تْمِي نْ تِيغْزِي نْ لْجَنْتْ وُرْ أَسْدْ ئِحِيضْ أَمْرْ ئِلاَهِي

تَارْگَا نْ كُويَانْ سَا يْكَالْنْ دْ سَا ئِگْنْوَانْ أَدْ تْنْگَادّا

21- نسخة أخرى[1592]. وهي ضمن مجموع من صفحة: 295 إلى 362، وهي مبتورة الأخير، وآخرها:

لْجَنْتْ وُرْ گِيسْ أَسْمِّيضْ وُلاَ لْحْمَا وُلاَ يَازَالْ

وُلاَ يِيضْ تُوفَاوْتْ وُكَانْ أَگِّيسْ ئِخْلْقْ ئِلاَهِي.

22- نسخة أخرى[1593]، وهي نسخة مبتورة الأول والأخير.

أولها: **سَاوْلْنْ سْرْسْ ئِزْرَانْ وُلاَ لاَشْجَارْ دْ لُوحُوشَادِي**

وُلاَ لْمَاوْتَا شَاهْدْنْ ئِسْ ئِگَا رَاسُولُو لّاهِي

آخرها: **غْ لْكْتَابْ لِّي مِي سْمِّيغْ بَاحْرُو دُومُوعْ ئِلاَّ گِيسْ.**

منهج التحقيق:

1- عمدت في البداية إلى ترجمة نص بحر الدموع من اللغة الأمازيغية إلى اللغة العربية، ثم أخذت هذا النص المترجم وحاولت قدر المستطاع العودة به إلى مصادره الأصلية التي اعتمدها الناظم، هذا مع العلم أنه في أغلب أقواله يستشهد بمضامين النصوص فقط، دون أن يكلف نفسه إرشادنا إلى مصادر كلامه، وهنا تكمن صعوبة تحقيق هذا النص لأن مصادره متعددة، ونادرا ما يحيلنا عليها. والمصادر التي ذكرها سواء في الباب الأول من كتابه الحوض، أو في كتابه بحر الدموع هي: القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والشفا للقاضي عياض، ومؤلفات السنوسي العقدية، والإرشاد للإمام الجويني، ثم إنه أجمل القول بعد ذلك في خاتمة منظومته قائلا إنه بالإضافة إلى هذه المصادر السابقة الذكر فهناك مصادر أخرى هي: كتب الفقه، وكتب التصوف.

1591. النسخة في ملك الاستاذ جهادي الحسين الباعمراني بالدار البيضاء .

1592. النسخة في ملك السيد دلال مبارك بمدينة الدار البيضاء.

1593. النسخة في ملك الأستاذ عقمي الطاهر بمدينة تيزنيت.

وبما أن مصادره مختلفة وليست في موضوع محدد فقد حاولت قدر المستطاع تخريج النصوص المختلفة التي استشهد الناظم بمضامينها، فمن ذلك الآيات القرآنية، وقد حرصت على تدوين نص الآية في الهامش كما أنص على اسم السورة ورقم الآية، وقمت بالشيء نفسه بالنسبة للأحاديث النبوية الشريفة إذ حاولت إثبات نصوصها في الهامش مع ذكر مصادر تخريجها، ورقم الحديث، وأرمز للحديث بحرف (ح)، وقمت بالشيء نفسه بالنسبة لأقوال العلماء التي استشهد الناظم بمضامينها.

2- بما أن الأحاديث الضعيفة والموضوعة كثيرة في النص فإنني لا أشير إلى درجتها من حيث الصحة والضعف إلا نادرا، لأن الإشارة إلى مصادرها تغني عن ذلك خاصة كتب الموضوعات كاللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي -والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني- وكتاب الموضوعات لابن الجوزي، وسلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني وغيرها.

3- وهناك أحاديث أخرى وإن كنت قد بذلت مجهودًا كبيراً للعثور على مصادرها في كتب الأحاديث، ولما تعذر علي ذلك اكتفيت في تخريجها ولإثبات نصها كاملا في الهامش على بعض المصادر التي أوردته وإن كانت غير معتمدة في تخريج الأحاديث.

4- كما قمت بترجمة موجزة لبعض الأعلام الواردة في النص وإن كانت قليلة جدا.

5- كما قمت بشرح بعض العادات المعروفة في سوس، والتي أشار إليها الناظم إشارة عابرة.

6- وبما أن الناظم ذكر في خاتمة هذه المنظومة أن عدد أبياتها هو 656 فقد قمت تبعاً لذلك بترقيم النص للتأكد من إثباته كاملاً.

طريقة كتابة النص الأصلي:

إن الطريقة التي سلكها الناظم في كتابته لمنظومته الأمازيغية هي الطريقة نفسها التي نسخ بها النساخ هذه المنظومة، وكذلك هي الطريقة التي كتب بها من كان قبله ومن جاء بعده من المؤلفين الذين خلفوا لنا كتابات أمازيغية، والتي ما يزال أغلبها مخطوطا، وهم بصفة عامة يشتركون فيما يلي:

إنهم جميعا يكتبون بالحرف العربي، هذا مع عدم معرفتهم بقواعد النحو في لغتهم إلا بطريقة حدسية غامضة -وكما يقول حسن جواد[1594]- فتقسيم الجمل إلى كلمات تقريبي فقط، والمجموعات -التركيبية- الدقيقة شيئا ما مثل الضمائر، وأدوات الوصل، وبعض المكونات الصغيرة

1594. Les tribulations d'un lettré en pays Chleuh, Etude et documents Berbere,- Année 1957, p 34-35**.**

لم تعتبر على أنها مكونات واضحة، فقد يكتبون الاسم والفعل معا كأنهما كلمة واحدة، فهم يكتبون بطريقة وصلية، وهذا شكّل مشكلاً في توضيح أواخر الكلمات التي تبقى غير ظاهرة، ولنأخذ بعض الأمثلة على ذلك من نص بحر الدموع، فمثلا في البيت الأول: بدلاً من أن يكتب [ئِنَّا يْسْمْگ] يكتب: [اِنَّيِسْمْگ]، وبدلا من أن يكتب: [أَدْ أَسْ ئِعْفُو ئِلَاهِي] يكتب: [أَدَسِعْفُو إِلَهِي] إلى آخره. فإن هذه الطريقة في الكتابة أثارت صعوبات في القراءة، ولتيسير قراءتها قمت بإعادة كتابة النص الأصلي تبعاً للقواعد الحديثة التالية:

1- بما أن الأمازيغية لا مَدَّ فيها، فإن الطريقة المتبعة في الكتابات الحديثة هي جعل حروف العلة الثلاثة أي الألف والواو والياء هي التي تقوم مقام الحركات الثلاثة الفتحة، والضمة، والكسرة، وعلى هذا الأساس يكون كل حرف صحيح مفتوحا إذا تبعه ألف، ومضموما إذا تبعه واو، ومكسورا إذا تبعه ياء، ويكون ساكنا في غير ذلك من الأحوال حتى ولو كان مشددا[1595]، وجميع مؤلفاته يشكلها بالحروف والحركات معاً، واخترت هذه الطريقة لأن بواسطتها يمكن قراءة النص بسهولة وبدون تحريف.

2- هناك ياءات وواوات لم تأت للتحريك لأنها حروف قائمة بذاتها.

3- الهمزة لا ينطق بها قاطعة في الأمازيغية إلا في أول الجملة، وهي تكتب دائما فوق حرف العلة المناسب لحركتها، تكتب على الألف إذا كانت مفتوحة، وعلى الواو إذا كانت مضمومة، وعلى الياء إذا كانت مكسورة.

4 - الكاف(گ) المثلثة التنقيط تنطق كافا فارسية (G) وتسمى كافا معقودة.

5 - ضرورة التمييز بين الزاي المرقّقة وتكون بنقطة واحدة، والزاي المفخمة وتكون بثلاث نقط(ژ)،وبين الجيم المرققة، والجيم المفخمة وتكون بثلاث نقط (چ) لما لذلك من أهمية في الأمازيغية،إذ عليه ينبني التفريق بين المعاني في كثير من الأحيان[1596].

1595.شفيق محمد: **المعجم العربي الأمازيغي**، طبعته أكاديمية المملكة المغربية، «سلسلة معاجم» الدار البيضاء، مطبعة الفن التاسع1414هـ/ 1993م .1/ 24-25.

1596. توجد هذه القواعد في: **المعجم العربي الأمازيغي** لشفيق 1/22-33 – **وأربعة وأربعون درسا في اللغة الأمازيغية**، الرباط، مطبعة النشر العربي الإفريقي، 1412هـ/ 1991م، ص: 7-12.

بحر الدموع

تحقيــق وترجمــة من الأمازيغية إلى العربية

1 بحر الدموع، الترجمة إلى اللغة العربية

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على محمد وآله.

-1- قال العبد الضعيف، المذنب محمد بن علي[1597] السوسي[1598] عفا الله عنه:-2- سأبدأ حديثي ببسم الله الرحمان الرحيم، والصلاة والسلام على النبي أحمد-3-، هو وذريته، وأزواجه، وصحابته، وجميع من سار على نهجه إلى يوم الجزاء-4- كثيرا ما طلب مني أحبائي أن ألف لهم كتاب موعظة يفتح الآذان، ويُحيي القلوب-5-، في نظم باللغة الأمازيغية الجميلة والعجيبة، قائلين بأن الكتاب الذي ألفته من قبل[1599]،لا يتضمن إلا الفقه -6-وأحكام الشرع. لكنني ياإخوتي إن الموعظة (*) التي ذكرتم لست أهلا لها.-7-، ولكن أملي في الله، والشيخ[1600] أن يحقق رجائي ورجاءكم، ويبلغكم المقصود،-8- أتوسل إليك يا رب بالذين يذكرونك ليل نهار، ولا يغفلون، أن تفتح لي أبواب رحمتك،-9- وتجعل في كلامي السر والقبول، كي تترسخ جذوره في القلوب

1597. هنا يعرف الناظم بنفسه كما فعل في باقي مؤلفاته.

1598. إن الناظم هنا يحاول أن يؤكد انتماءه إلى بلاد سوس –ويقصد السوس الأقصى– لأن المؤرخين قد قسموا سوس إلى إقليمين كبيرين، الأقصى والأدنى. وقد لف الغموض تحديد المؤرخين لهذه الرقعة الجغرافية للمنطقة، حيث نجد الاكراري –وهو أحد مؤرخي سوس– يقول: «سوس الأقصى ما بين وادي ألغاس إلى الساقية الحمراء» ومحمد حجي يقول: «... يكتنفها إقليم درعا شرقا، والمحيط الأطلنتي غربا، ومرتفعات الأطلس الكبير شمالا، والصحراء الكبرى جنوبا». وقام الأستاذ أفاعمر برسم الخط الذي يحد المنطقة. وهي قد سكنها منذ القديم فريق من برابرة مصمودة يعرفون ب»الشلوح». أما بالنسبة للعلم فقد اهتموا بالعلوم الإسلامية منذ اعتناقهم للإسلام، وحفظوا القرآن، وشدوا الرحال إلى المدن العلمية، وفي القرن الخامس الهجري (11م) تأسست فيها أول مدرسة في البادية المغربية وهي «مدسة أكلو» بضاحية تيزنيت، ثم تلتها مدارس أخريات.

الإكراري محمد بن أحمد، **روضة الأفنان**، صفحة: 61، والحموي ياقوت، **معجم البلدان**، بيروت،دار صادر، 1399م/ 1979م، ص 13، 271، والبستاني بطرس، **دائرة المعارف**: 222/10-223، وحجي محمد، **الحركة الفكرية**: 554/2، وأفا عمر، **مسألة النقود في تاريخ المغرب**، الخريطة (2) صفحة: 72-73.

1599. كلامه فيه تلميح لكتابه الحوض في الفقه المالكي.

1600. يقصد المؤلف هنا شيخه في الطريقة: أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، وتوجد ترجمته في العديد من كتب التراجم مثل:
- الناصري محمد المكي بن موسى: **الروض الزاهر**، ص: 136-139، والناصري محمد المكي بن موسى في: **طليعة الدعة في تاريخ وادي درعة**، ص 15، وفي: **الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة**: ص 57 وما بعدها، والخليفتي امحمد بن عبد الله: **كتاب الدرة الجليلة في مناقب الخليفة**، ص 8 وما بعدها، ومخلوف محمد بن حسن: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، دار الكتاب العربي، بيروت.

ويثمر -10- ويهدم الأباطيل ويغسل الذنوب، ويطرد جنود إبليس، ويرشد-11- جنود الإسلام، فردنا اللهم جميعا لنتوب، واجعل اللهم أعمالي وأقوالي خالصة لك، -12-واهدني يا مولاي لأقول الحق، ويكون عملي موافقا لقولي-13-، واحفظني اللهم من أن تكون أقوالي مخالفة لأعمالي، وانفعني بكل ما قلت، مما له قيمة -14-، أو لما فيه من الأسباب النافعة، واختم لي يا مولاي بالخير، وكذلك لكل المحبين، -15- ولكافة المسلمين. فإني لا أضمر الحسد لأحد. ولقد سميت كتابي هذا بحر الدموع(*)، ليتعذر -16- على من قرئ عليه أن يحبس دموعه، بل سيجعله يسترسل في البكاء. فتقبل اللهم عملي هذا، وكذلك سائر أعمالي، -17- فأنت الكريم يا رب، وكن خيِّراً يا ابن آدم.

باب معرفة الله

سأبدأ بباب معرفة الله، أعني يا مولاي لآتي به، فإن جنة الدنيا هي معرفة الله.-19- فمن لم يلجها كأنه لم يزر هذه الدنيا. ومن أرادها فليمعن النظر في نفسه ليعرفها، ثم من خلالها -20- يعرف كيف هو خالقه (1601). فكيفما كان المخلوق فإن خالقه مخالف له،-21- لأن ابن آدم كله نقصان وعيوب، أما خالقه فمنزه عن النقصان والعيوب، -22- بل الله سبحانه وتعالى لا توجد فيه إلا الصفات الجميلة، فهو: القديم(1602)، الباقي(1603)، الحي(1604)،البصير(1605)، والسميع(1606)، -23- المتكلم(1607)، عالم بالموجودات(1608)،

1601. فيه تضمين للحديث الذي أخرجه الألباني محمد ناصر الدين في **سلسلة الأحاديث الضعيفة** 96/1 «من عرف نفسه فقد عرف ربه»، قال إنه لا أصل له، والحديث أخرجه كذلك الملا علي القاري،نور الدين علي بن محمد بن سلطان (ت 1014هـ/ 1605م)، في كتابه: **الأسرار المرفوعة في الأخبار** الموضوعة، المعروف بالموضوعات الكبرى، تح، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ط، بيروت، دار الكتب العلمية، ح973، ص 238.

1602. «القديم» ليس من أسماء الله تعالى، إنما اشتهر استعماله عند المتكلمين، لأن القديم في لغة العرب هو المتقدم على غيره، فيقال هذا قديم للعتيق، وهذا حديث للجديد، ولم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره لا فيما لم يسبقه عدم. كما قال تعالى: «حتى عاد كالعرجون القديم»، والعرجون القديم: هو الذي يبقى إلى حين وجود العرجون الثاني، فإذا وجد الجديد قيل للأول القديم. وقد أنكر كثير من الخلف والسلف استعمال هذا الاسم.**شرح العقيدة الطحاوية**، ص: 112-113.

1603. فيه إشارة إلى قوله: «كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام» 24-25 الرحمان.

1604. إشارة إلى قوله تعالى: «الله لا إله إلا هو الحي القيوم» آل عمران:1.

1605. إشارة إلى قوله تعالى: «إن الله كان سميعا بصيرا» النساء: 57.

1606. إشارة إلى قوله تعالى: «إن الله كان سميعا بصيرا» النساء: 57.

1607. إشارة إلى قوله تعالى: «وكلم الله موسى تكليما» النساء: 163.
وقال تعالى: «تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله» البقرة: 251.

1608. إشارة إلى قوله تعالى: «إن الله عالم غيب السموات والأرض، إنه عليم بذات الصدور» فاطر: 38.

وهو القادر[1609] على ما يريد، وهو الخالق[1610]، دون حاجة إلى معين فهو الغني عن غيره[1611]، وهو الذي يميت من يريد له الموت[1612]، سواء شاء ابن آدم أو أبى. يدبر الأمور ولا يستشير أحدا-25-، يفتقر إليه الجميع ولا يفتقر إلى أحد، أيها الناس انظروا إلى الأراضي[1613]، وانظروا إلى السماوات،-26- فسبحان ربي الذي أمسكهن بلا أعمدة ويا بني آدم[1614]، انظروا إلى النجوم، والقمر، والشمس[1615].-27- فمن غاب[1616] منهن سار تحت الأرض ثم دار حولها. وتفكروا في أنفسكم وكيف أنكم تموتون أثناء النوم، ثم يحييكم بعدها[1617]،-28- وهو يتصرف في أموره كيف يشاء. لا شريك له[1618]، ولا إله غيره. -29- ولذلك يجب على جميع الخلق[1619] طاعته وتبجيله.

1609. إشارة إلى قوله تعالى: «إن الله على كل شيء قدير» البقرة: 19.

1610. إشارة إلى قوله تعالى: «وخلق كل شيء فقدره تقديرا» الفرقان: 2.

1611. إشارة إلى قوله تعالى: «يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله، والله هو الغني الحميد» فاطر: 15.

1612. إشارة إلى قوله تعالى: «هو الذي يحيي ويميت» غافر: 68.

1613. لأن الله سبحانه وتعالى يقول: «وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا»، الرعد: 3. وقال سبحانه وتعالى: «والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون»، الحجر: 19.

1614. كلامه يتضمن معنى قوله تعالى: «خلق السماوات بغير عمد ترونها، وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم»، لقمان: 9. وقال في سورة الرعد، الآية: 2 «الله الذي رفع السماوات بغير عمد».

1615. قال تعالى: «وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره، إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون»، النحل: 12.

1616. يريد الناظم رحمه الله هنا أن يوصل معنى الآية 12 من سورة الإسراء «وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة»، وقوله تعالى: «لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار، وكل في فلك يسبحون» يس: 39.

1617. كلامه هنا فيه معنى قول تعالى: «وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى» الأنعام: 61. و يشير المؤلف هنا رحمه الله إلى حديث أخرجه البخاري كتاب مواقيت الصلاة، ح561، حيث قال صلى الله عليه وسلم: «... يا بلال اين ما قلت، قال ما ألقيت علي نومت مثلها قط، قال إن الله قبض أرواحكم حين شاء وردها عليكم حين شاء يا بلال قم فأذن بالناس...»، وأخرجه أيضا في كتاب التوحيد ح2270، وأبو داود في سننه كتاب الصلاة ح439 والنسائي في كتاب الإمامة وأحمد في مسنده5/307.

1618. فيه إشارة إلى قوله تعالى: «الذي له ملك السماوات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك»، الفرقان: 2.

1619. ربما المؤلف رحمه الله يريد الإشارة إلى قوله تعالى: «ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها»، الرعد: 16.

باب الخير الذي منحه الله لابن آدم.

باب ما أنعم الله به على ابن آدم -30- من الخيرات في الدنيا، ولم يشكره لنسيانه وانغماسه في اللهو. فأحب ربك يا ابن آدم وأطعه فإنه،-31- لا أحد سواه يمنحك الخيرات التي تتمتع بها مذ كنت في العدم[1620] ولم تكن مذكورا، ولا موجودا، فقد أخرجك من بطن أمك -32-، بعد أن صورك فيه كما شاء، كنت نطفة من مني، ثم دما، ثم علقة[1621]،-33- ثم أنشأك وخلق لك الجوارح، ونفخ فيك الروح بعد ذلك[1622]، ورد وجهك جهة ظهر أمك كي لا تؤذيك -34- حرارة الطعام الذي تأكله، أو برودة الماء الذي تشربه، وجعل رأسك بين ركبتيك لتتنفس يا ابن آدم، -35- وأنت مغمض العينين، مغلق الفم، ومن حبل السرة يصلك الزاد[1623]. ثم أخرجك بعد ذلك من الضيق إلى سعة الدنيا[1624]. -36- وجعل لك اللبن في ثديي أمك، وفيهما عرقين، أحدهما للشراب والثاني للأكل فسبحان الله. ولما ولدت يا ابن آدم فرح أبوك وأمك،-37- وقد أنزل عليهما

1620. قال العدوي، علي في **كفاية الطالب** الرباني 14/1 «قوله أظهر» أي من العدم للوجود فالرفق لحق به في بطن أمه».

1621. قال تعالى: «ألم يكن نطفة من مني تمنى، ثم كان علقة فخلق فسوى» القيامة: 36-37، وقال تعالى: «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما، ثم أنشأناه خلقا آخر» المؤمنون: 12-13-14، وفيه كذلك إشارة إلى الحديث الذي أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، عن عبد الله، حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم -وهو الصادق المصدوق-: «إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله إليه ملكا بأربع كلمات فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح»، وأخرجه مسلم في كتاب القدر باب كيفية الخلق الآدمي ح1، وفي كتاب التوحيد ح2253، وفي كتاب بدء الخلق ح1372، ومسلم في كتاب القدر باب كيفية الخلق الآدمي ح1، والترمذي في أبواب القدر ح2220.

1622. إشارة إلى قوله تعالى: «ثم سواه ونفخ فيه من روحه»، السجدة: 8.

1623. قال أبو الحسن في شرحه على الرسالة: «ومن حكمته تعالى أن جعل وجهه إلى ظهر أمه لئلا يتأدى بحر الطعام والشراب وجعل غذاءه في سرته وجعل أنفه بين فخذيه ليتنفس في فارغ»، 14/1.

1624. فيه إشارة إلى قوله تعالى: «ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم»، الحج: 5. قال العدوي، في حاشيته: «قوله أظهر» يجوز أن يقال أظهره من ضيق إلى سعة أي من بطن أمك إلى خارجها» 14/1. وقال زروق أبو العباس أحمد «قيل أوجده وأخرجه من الضيق، أي ضيق الأحشاء إلى الموضع الواسع، **شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، مصر-مطبعة الجمالية، -1914م/1332هـ،ص 6.

الباري تعالى الحنان لتربيتك[1625]، فهما يحبانك كثيرا، ولم يبغضاك ولو كنت منتنا. -39- إذا كنت تبكي قلقا لأجلك، وإذا توقفت عن البكاء فرحا، وإذا مرضت يبكيان ويحزنان لأنهما يخافان أن يخطفك الموت منهما، -40- وتلوك أمك أو أبوك الطعام إلى أن يصير لينا، وعندما تكون له لذته المتميزة عند ذلك تضعه لك في فمك. فانظر–يا بن آدم– -41- كيف أن مولانا سخر لك من يغذيك ليلا ونهارا، وبكبدها تربيك وليس بكتفيها، -42- فاشكر الله يابن آدم على هذه النعمة، وأطعه أيها العبد، ولو قيل لأمك أتفضلين أن -43- يتركك في هذه الدنيا، لقالت له بل أنا التي سأسبقه، لقد عانت بسببك الأوجاع والأهوال، -44- وقد حببك الله إليها، ولم يكن ذلك الحب نابعا منك، وكانت تحصي لك الأيام، فإذا بها تحصي لك -45- الشهور والسنين، لأنها تود منك أن تصير رجلا، فسبحان الباري تعالى الذي أكرمك يا بن آدم، -46- وأعطاك نعما ظاهرة، وأخرى خفية. قالوا: إن في جسم الإنسان ثلاثمائة وستين عرقا، -47- بعضها ينبض ويتحرك وبعضها دائم السكون، وقد جعل الله على كل عرق ملكاً واحدًا لحراسته، كي -48- لا يحتك مع هذا أو يحرك غيره، فأنت ضعيف يا بن آدم. فسبحان الإله الباقي.-49- وهناك ملائكة موكولون بالسير معك في حلك وترحالك. وآخرون يحفظونك من البلاء الذي قد يصادفك في طريقك، -50- وانظر إلى حسنك، وانظر إلى صفاتك كيف أن الله سبحانه خالف بينك وبين باقي المخلوقات[1626] وزينك. -51- ومنحك العقل، وعلمك أيها الجاهل ما لم تعلم[1627]، وسخر لك الأراضي، وكل ما يوجد فيها فانظر كيف أن -52- البقرة تكبرك، وكذلك الحمار، والبغل، والحصان، والجمل[1628]،فلو لم يسخرهم الله لك -53- لكانوا لك مصدرا للضرر كما يضرك الذئب والنمر. ثم إنه أخرج لك اللبن

1625. ما يلاحظ هنا أن الناظم رحمه الله لم يقم في هذه الفقرة إلا بترجمة مع إعادة الصياغة بأسلوبه لقول التنوخي القروي في محاولته لشرح قولة ابن أبي زيد: «وأبرزه إلى رفقه وما يسره له من رزقه» حيث قال: «قيل أوجده وأخرجه من الضيق، ضيق الأحشاء إلى الموضع الواسع، وخلق تعالى في قلوب عباده الرفق والشفقة عليه، ويسر له رزقا لينا في ثدي أمه، متوسطا بين الملوحة والعذوبة باردا في الصيف حارا في الشتاء، يخرج من عرقين يتغذى من أحدهما ويشرب من الآخر». **شرح الرسالة**: 6.

1626. إشارة إلى قوله تعالى: «ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا» الإسراء: 70.

1627. كلامه وإن كان يتضمن معنى قوله تعالى: «علم الإنسان ما لم يعلم» العلق: 5، فإنه أيضا عبارة عن جملة مختصرة لما قاله زروق: «وعلم الله الإنسان ما لم يكن عالما به قبل لأنه ولد جاهلا لقوله تعالى: «والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة»، وذكر في هذه الآية أن أصل وجودنا الجهل وأنه تعالى الذي خلق لنا ما يتوصل به إلى العلم وهو السمع والبصر والفؤاد، وذكر حكمة ذلك بقوله تعالى: «لعلكم تشكرون»، فتضمن أن ذلك نعمة يجب الشكر عليها). شرح زروق لرسالة ابن أبي زيد القيرواني، ص: 6.

1628. فيه إشارة إلى قوله تعالى: «وسخر لكم ما في السماوات، وما في الأرض جميعا منه»، الجاثية: 12.

بين الفرث والدم[1629]. -54- ومن ظهر الشاة استخرج لك الصوف[1630]، ومن بطن الدود استخلص لك الحرير، -55- ومن بطن النحلة استخلص لك العسل[1631]، وسخر لك البحار[1632]، فانظر السفينة -56- كيف تسير بالرياح فوق الماء[1633]، فسبحان الله، كما سخر لك السماوات، فانظر إلى نجم القطب كيف هو -57- ثابت لا يتحرك، وكيف أنه يهتدي به ابن آدم في سيره ليلا، وكذلك القمر ينير طريقه [1634]. وأما الشمس، ففيها منافع عظيمة، وكذلك الأمطار إن هطلت فإنها تحيي الأرض[1635]، -59- والأشجار والانهار[1636]، فسبحان الإله. فإذا هطل المطر أمسكت الأرض الماء واحتفظت به في جوفها، -60- ثم تصير الأنهار عيونا متفرعة ودائمة الجريان. فأحب ربك يا بن آدم، واشكره على نعمه وأطعه[1637]. وانظر -61- إلى البهائم التي أحلها لك، ولم يحلك أنت لأحد. ولو ألفت أربعين كتابا فإنني لن أحصي -62- نعمك[1638] يا إلهي على ابن آدم لأنك قد

1629. إشارة إلى قوله تعالى: «وإن لكم في الأنعام لعبرة، نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين»، النحل: 66.

1630. يتضمن كلامه هنا المعنى الوارد في قوله تعالى: «والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون، وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس، إن ربكم لرؤوف رحيم»، النحل: 5-6-7.

1631. فيه إشارة إلى قوله تعالى: «يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه، فيه شفاء للناس»، النحل: 69.

1632. فيه إشارة إلى قوله تعالى: «وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره»، ابراهيم: 34.

1633. فيه إشارة إلى قوله تعالى: «وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا، وتستخرجوا منه حلية تلبسونها، وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون»، النحل: 14.

1634. فيه إشارة إلى قوله تعالى: «هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب»، يونس: 5، فيه إشارة إلى قوله تعالى: «وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر»، الأنعام: 98.

1635. فيه إشارة إلى قوله تعالى: «ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت»، فصلت: 38. و قال تعالى: «وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها»، الروم: 23.

1636. فيه إشارة إلى قوله تعالى: «وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم»، البقرة: 21.

1637. يشير المؤلف رحمه الله إلى قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله إن كنتم إياه تعبدون»، البقرة: 171. قال تعالى في سورة النحل الآية: 114: «فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا، واشكروا نعمت الله إن كنتم إياه تعبدون».

1638. قال تعالى: «وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها»، ابراهيم: 36.

قلت في القرآن العظيم وليس كذبا -63- خير نعم الدنيا هي معرفة الله. فلا يوجد ما يعادلها، وتليها في المقام صحة الأبدان. -64- والنعمة كحيوان وحشي وثاقها هو الشكر، فقيدوها كي لا تذهب عنكم فهكذا قال النبي أحمد[1639]، -65- ناداك الخير يا بن آدم فقل له: لبيك وارجع، واتبع طريق الله الذي سينفعك، كي لا تنساق مع المتع، -66- إن الله هو الغني، الصبور[1640]، الرحيم[1641]، الجواد، ولاأحد سواه يقدر عليك يا ابن آدم يا صاحب العيوب الكثيرة. -67- فإنك إن كنت معافى رزقك، وإذا مرضت يشفيك[1642]، وإن أطعته شكر لك. وإن عصيته -68- أمهلك وستر عيوبك إلى أن يتوب عليك[1643]، ولو عصيت أعطاك الخير واخفى عيوبك، -69- وإذا خشيته عفا عنك، وإذا رجوته أعطاك[1644]. إذا توكلت عليه أعانك، وإن طلبته أحبك[1645]. -70- انتبه فإن المخلوقات ليست فيها هذه الأوصاف، لأن إحسان ابن آدم ينتهي حيثما ينتهي غرضه منك. -71- فإن عصيته كرهك، وإن أطعته أوقعك في المساوئ، وإذا مرضت اشمأز منك، وإن كنت في صحة جيدة

1639. كلام الناظم رحمه الله يتضمن معنى الحديث «قيدوا النعمة بالشكر» ح1907 **كشف الخفاء**. وروى ابن أبي الدنيا والبيهقي عن عمر بن عبد العزيز أنه قال: «قيدوا نعم الله بالشكر لله عز وجل وشكر الله ترك معصيته».

1640. وقفت على هذه الصفة في قوله صلى الله عليه وسلم: «ليس أحد أو ليس أصبر على أذى سمعه من الله، إنهم ليدعون له ولدا وإنه ليعافيهم ويرزقهم» حديث أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب الصبر على الأذى ح977، وح2180 في كتاب التوحيد باب قوله تعالى: «إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين».

1641. يشير الناظم إلى صفة الرحمة منها: قوله تعالى: «إن رحمة الله قريب من المحسنين»، الأعراف: 55.

1642. يتضمن كلامه معنى قوله تعالى: «وإذا مرضت فهو يشفين»، الشعراء: 80. وقوله تعالى: «وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما، فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه»، يونس: 12.

1643. كلامه هنا يتضمن معنى الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب ح952 عن صفوان بن محرز أن رجلا سأل ابن عمر كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى قال: «يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول عملت كذا وكذا فيقول نعم، ويقول عملت كذا وكذا فيقول نعم، ويقول عملت كذا وكذا فيقول نعم فيقرره ثم يقول: إني سترت عليك في الدنيا فأنا أغفرها لك اليوم»، وأخرجه في كتاب التفسير ح1109. وفي كتاب المظالم، ح660، وفي كتاب التوحيد ح2313 وأخرجه مسلم في كتاب التوبة ح52 وأحمد في مسنده 7412-105.

1644. لأن الله سبحانه وتعالى يقول: «وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني، فليستجيبوا لي وليومنوا بي لعلهم يرشدون»، البقرة: 185.

1645. فيه إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب الملحين في الدعاء»، العجلوني اسماعيل بن محمد: **كشف الخفاء** ح750.

أتعبك، -72- وإن خفت منه قهرك، وإن رجوته احتقرك، وإذا توكلت عليه خذلك، وإذا طلبته هرب منك»[1646]، -73- والمحتاج لا يجدي نفعا لمثله»[1647]، إذ كيف يرجى من متسول أن يفك أزمة مثله، فأيها الناس افهموا المقصود (أو المغزى من هذا الكلام). -74-فجميع الخلائق مفتقرون إلى الله، فهم لا يستطيعون نفع أنفسهم، فكيف ينفعونك أيها الجاهل، ولن ينفعوك أبدا إلا إن هداهم الله لك، ولن يؤذوك بشيء إلا إذا سلطهم الله عليك. -76- فكلهم موتى فاقنط منهم يا ابن آدم، واعلم أن كل ما تخاف منه، وكل ما ترجوه -77- لا يوجد إلا عند الله»[1648]، فهو مالك الأمر كله، وغيره لا يملك شيئا، وكل ما وصلك فالله هو الذي رزقك إياه، فإن كان ذلك طاعة ونعمة فاشكرالله أيها العبد -78- وإن كان بلاء فاصبر عليه»[1649]، وتب من المعاصي»[1650]، -79- واشكر ربك يا بن آدم، وتب، واندم على ما سلف منك، واعلم أن الباري تعالى يغفر الذنوب»[1651].

1646. كلام المؤلف هنا يتضمن معنى ما روي عن عطاء قال: «جاءني طاووس فقال لي يا عطاء إياك حوائجك إلى أن أغلق دونك بابه وجعل دونك حجابا، وعليك بطلب حوائجك إلى من بابه مفتوح لك إلى يوم القيامة، طلب منك أن تدعوه ووعدك الإجابة»، الأصبهاني أبو نعيم أحمد بن عبد الله: **حلية الأولياء** 11/4.

1647. كلامه هنا يتضمن قوله تعالى: «قل أفتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا، قل هل يستوي الأعمى والبصير، أم هل تستوي الظلمات والنور». وقال أيضا: «والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير، إن تدعوهم لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم، ويوم القيامة يكفرون بشرككم»، فاطر: 13-14. وقال تعالى: «يأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد»، فاطر: 15.

1648. كلامه هنا فيه تضمين لقوله تعالى: «قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرًا أو أراد بكم نفعًا، بل كان الله بما تعملون خبيراً»، الفتح: 11. وقال أيضا: «قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءًا أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً»، الأحزاب: 17.

1649. لأن سبحانه قال: «ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون»، البقرة: 154-155.

1650. لأن الله سبحانه يقول: «فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه، إن الله غفور رحيم»، المائدة: 41.

1651. في كلامه هنا تضمين لقوله تعالى: «قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعا، إنه هو الغفور الرحيم»، الزمر: 50.

باب معرفة النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

-80-هذا باب معرفة النبي محمد العربي، سأبدأ الحديث عنه فيسره اللهم لي، وأعني فيه -81- إن خيار المخلوقات هم الأنبياء، وعددهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً[1652].-82- وعدد المرسلين ثلاثمائة وأربعة عشر[1653]، لكن أفضلهم عند الله هو النبي أحمد، -83- وهم معصومون إذ يستحيل أن يرتكبوا المعاصي، وكذلك الملائكة لا يعصون الله إذ عصمهم من ذلك[1654]-84- وهم ليسوا إناثا،[1655] ولم يثبت أنهم ذكور كما أنهم لا يأكلون، ولا يشربون، فسبحان الله.-85- وكذلك الجن يشم الطعام فقط ولا يأكله، والأولياء[1656] هم أيضا لهم العصمة، ولكن ليس -86- محالا في حقهم أن يعصوا الله ويقعوا في الذنوب، وفي الحقيقة -87- لم يجد الخلائق إلا بركة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدها. ولولاه لما وجد أحد، بل لبقي الكل في العَدم[1657].-88-وما كانت الدنيا

1652. المؤلف هنا يشير إلى حديث أبي ذر حيث قال: قلت يا رسول الله كم الأنبياء؟ قال: «مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا» قلت يا رسول الله كم الرسل؟ قال: «ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا». سبق تخريجه في الهامش 597.

1653. هذا قطعة من حديث طويل أخرجه أحمد في مسنده 179/5 «... قلت فكم من المرسلين يا رسول الله قال ثلاثمائة وخمسة عشر جما غفيرا»، ولم يذكر عدد الأنبياء كالحديث السابق.

1654. قال تعالى: «ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر» قال السبكي في تفسيره: (أجمعت الأمة على عصمة الأنبياء فيما يتعلق بالتبليغ وفي غير ذلك من الكبائر، ومن الصغائر الرذيلة التي تحط مرتبتهم، ومن المداومة على الصغائر. هذه الأربعة مجمع عليها».السيوطي جلال الدين، الخصائص الكبرى، أو كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب،تحقيق الدكتور محمد خليل هراس، دار الكتب الحديثة 335/3. لأن الله سبحانه قال: «عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يومرون»، التحريم: 6.

1655. يتضمن كلامه معنى قوله تعالى: «وجعلوا الملائكة الذين هم عند الرحمان إناثا، اشهدوا خلقهم، ستكتب شهادتهم ويسألون» الزخرف: 18.

وقوله تعالى: «فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون، أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون»، الصافات: 149-150.

1656. قيل إنه يحتمل أمرين: أحدهما أن يكون فعيلا من الفاعل، كالعليم والقدير، وغيره، فيكون معناه: من توالت طاعته من غير تخلل معصية ويجوز أن يكون فعيلا بمعنى مفعول، كقتيل بمعنى مقتول، وجريح بمعنى مجروح. وهو الذي يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على الادامة والتوالي، فلا يخلق له الخدلان الذي هو قدرة العصيان، وإنما يديم توفيقه الذي هو قدرة الطاعة، قال الله تعالى: «وهو يتولى الصالحين». القشيري أبو القاسم عبد الكريم: **الرسالة القشيرية**: 664-665.

1657. يقول الإمام البوصيري محمد في: **البردة** البيت 34:

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من * لولاه لم تخرج الدنيا من العدم.

لتوجد[1658]، ولا الجنة، ولا العذاب[1659]، وبواسطته هدى[1660] الله العباد إلى الإسلام وجعله لهم -89- رحمة، ولولاه للبثوا في الكفر أبدا. «صلى عليه الله ما دام شمس بدا»،-90- فاعترفوا أيها المسلمون بفضل الباري تعالى واشكروه واحمدوه، ولكم البشرى إذ أحبكم الله، -91- إذ كنا خير الأمم، وكان رسولنا خير المرسلين[1661]، فافطنوا لهذه العناية الإلهية. -92- فسبحان الباري تعالى الذي أكرمه، وأنشأ فيه الصفات الجميلة التي ينفرد بها[1662]، -93- فجماله جمال القمر ليلة البدر[1663]، كما ورد في الكتب، فإذا ابتسم يتلألأ الجدار المقابل له[1664]،-94- وهو متوسط القامة فليس بالطويل

1658. فيه إشارة إلى حديث: «لولاك لما خلقت الأفلاك»: المُلا علي القاري: **الأسرار المرفوعة** ح754 صفحة: 194، وأخرجه كذلك الشوكاني محمد في **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**: تحقيق عبد الرحمان بن يحيى المعلمي اليماني، وعبد الوهاب عبد اللطيف، ط/مطبعة السنة المحمدية 1398هـ -1978م كتاب فضائل النبي صلى الله عليه وسلم، ص: 326 وأخرجه الألباني: في **سلسلة الأحاديث الضعيفة**، وقال إنه موضوع، وأخرجه العجلوني اسماعيل في: **كشف الخفاء** وقال: معناه صحيح وإن لم يكن حديثا، ح18 باب فضائل النبي صلى الله عليه وسلم ح18.

1659. إشارة إلى الحديث الذي رواه الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا: «أتاني جبريل فقال: يا محمد، لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار»، وفي رواية ابن عساكر: «لولاك ما خلقت الدنيا». المُلا علي القاري: **الأسرار المرفوعة**، صفحة 194 ح755.

1660. لقوله تعالى: «إنما أنت منذر ولكل قوم هاد»، قال تعالى أيضا: «وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم»، الشورى: 49.

1661. يشير المؤلف هنا إلى قوله تعالى: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله»، آل عمران: 110. وفيه يقول الإمام البوصيري محمد في: **البردة**:

البيت 117	بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا	من العناية ركنا غير منهدم
البيت 118	لما دعا الله داعينا لطاعته	بأكرم الرسل كنا أكرم الأمم

1662. كلامه هنا شبيه بقول البوصيري محمد في: **البردة**:

منزه عن شريك في محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم

1663. المؤلف هنا يشير إلى حديث أبي هالة في وصفه للنبي صلى الله عليه وسلم: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر»، البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين: دلائل النبوة 212/1.

1664. قال أبو هريرة رضي الله عنه «ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم، كأن الشمس تجري في وجهه، وإذا ضحك يتلألأ في الجدر» **الشفا** 55/1.

البائن، ولا بالقصير، ولكنه يفوق من هو طويل القامة حين يحاذيه[1665]،-95- ووهبه الله جسداً نقياً صحيحاً تفوح منه رائحة زكية[1666]،وكل من لامسه يتعطر برائحته الطيبة[1667]، وحيثما مر ترك خلفه تلك الرائحة[1668].-96- أما عَرَقُه فإن رائحته تفوق رائحة المسك. بل تغلب الطيب كله[1669]، ومنحه الله عقلا لا يماثله فيه مخلوق[1670] -97- وكذلك الشيء نفسه بالنسبة لفصاحة لسانه[1671] وقوة سمعه وحدة بصره[1672]، وينام على شقه الأيمن[1673] ونومه

1665. فيه إشارة للحديث الذي روي عن أبي هريرة أنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسام ضخم الكفين، ضخم القدمين، حسن الوجه، لم أر بعده مثله ما مشى مع أحد إلا طاله»، الهندي علاء الدين علي:**كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** ح18532.

1666. عن أنس رضي الله عنه قال: «ما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف النبي صلى الله عليه وسلم ولا شممت ريحا أو عرفا قط أطيب من ريح أو عرف النبي صلى الله عليه وسلم». أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم الحديث 91 وأخرجه كذلك مسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب طيب رائحة النبي صلى الله عليه وسلم ولين مسه والتبرك بمسحه ح2329، والترمذي في كتاب البر باب ما جاء في خلق النبي صلى الله عليه وسلم ح2084، وأخرجه أحمد في مسنده -228-270-107-200-227-265 222/3، والدارمي في سننه مقدمة باب حسن النبي صلى الله عليه وسلم 31/1.

1667. «يصافحه المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضعها على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان من ريحها»، البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، **دلائل النبوة** 228/1.

1668. فيه إشارة لحديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسلك طريقا، أو لا يسلك طريقا فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عرفه، أو قال من ريح عرقه، أخرجه الدارمي في سننه، المقدمة باب في حسن النبي صلى الله عليه وسلم 32/1.

1669. فيه معنى الحديث الوارد في الهامش1666.

1670. قال وهب بن منبه: قرأت في أحد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها أن النبي صلى الله عليه وسلم: «أرجح الناس عقلا وأفضلهم رأيا» عياض أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي: **الشفا** 162/1.

1671. فيه إشارة إلى الحديث الموضوع: «أنا أفصح من نطق بالضاد».أخرجه الشوكاني محمد بن علي، في **الفوائد المجموعة** ح26 صفحة 327 باب فضائل النبي صلى الله عليه وسلم، وقال الشوكاني لا أصل له ومعناه صحيح، والعجلوني إسماعيل بن محمد في **كشف الخفاء**، ح609.

1672. يشير المؤلف رحمه الله إلى حديث «إني أرى في الظلمة كما أرى في الضوء، وإني أرى من خلفي كما أرى بين يدي»، أخرجه في: **الفردوس بمأثور الخطاب** ح234.

1673. فيه معنى الحديث الذي أخرجه البخاري «كتاب التهجد بالليل باب الضجعة على الشق الأيمن بعد ركعتي الفجر ح1082. عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى ركعتي الفجر اضطجع على شقه الأيمن». وفي كتاب الآذان باب من انتظر الإقامة ح591، وفي كتاب الوتر باب ما جاء في الوتر ح934، وفي كتاب الدعوات باب الضجع على الشق الأيمن ح1180. والنسائي في كتاب الآذان باب إيذان المؤذنين الأئمة بالصلاة، وقيام

قليل وليس بالكثير[1674]. -98- وكذلك أكله ليس بالكثير، لأن ذلك يعتبر عيبا إن كان في الرجل، كما أنه في الجماع –أي القوة الجنسية –فهو يعادل فيه أربعين رجلاً[1675]،-99- كما أنه ذو جاه عظيم وجليل في القلوب[1676]. لهفي عليك يا من أبصره، فاندهش وخاف من النظر إليه للوهلة الأولى[1677].-100- و له مال كثير، غير أنه ينفق كل ما حصل عليه في سبيل الله[1678]، لأنه محب للدار الآخرة، -101- أما الدنيا فهو لا يريدها، بل هو فيها من الزاهدين. وقد راودته جبال الدنيا

الليل باب كيف الوتر بواحدة، والاضطجاع بعد ركعتي الفجر على الشق الأيمن، وابن ماجة أبواب الإقامة باب ما جاء في الضجعة بعد الوتر وبعد ركعتي الفجر ح1211. وأحمد في مسنده 34/6-35-83-85-88-143-168-182-215، 173/2.

1674. ففي الحديث الذي أخرجه ابن ماجة أبواب الإقامة ح1346 «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «قالت أم سليمان بن داود لسليمان يا بني لا تكثر النوم بالليل فإن كثرة النوم تترك الرجل فقيرا يوم القيامة»، وأخرجه السيوطي جلال الدين في **اللآلئ المصنوعة** 17/2 وقال عنه: لا يصح، وقال القاضي عياض: «وكذلك نومه كان قليلا» عياض أبو الفضل عياض بن موسى: **الشفا** 75/1.

1675. هذا معنى الحديث الموضوع رقم 31596 و31897 في **كنز العمال** للهندي، علاء الدين علي المتقي: «أتاني جبريل بقدر يقال له الكفيت فأكلت منه أكلة فأعطيت قوة أربعين رجلا في الجماع»، والحديث أخرجه كذلك السيوطي جلال الدين في **الجامع الصغير** ح89. وفي هذا الحديث لم يبين نوع المأكول الذي في القدر، كما هو الشأن في حديث معاذ بن جبل الذي جاء فيه «قلت يا رسول الله هل أتيت من الجنة بطعام، قال نعم أتيت بهريسة فأكلتها فزادت في قوتي أربعين، وفي نكاحي أربعين. قال وكان معاذ لا يعمل طعاما إلا بدأ بالهريسة. قال السيوطي جلال الدين: هذا حديث وضعه محمد بن الحجاج اللخمي وكان صاحب هريسة وغالب طرقه تدور عليه». **اللآلي المصنوعة** 226/2–227، وأخرجه كذلك العجلوني إسماعيل بن محمد: في **كشف الخفاء** ح521. و الشوكاني محمد بن علي في **الفوائد المجموعة** ح54.

1676. كلام الناظم يتضمن معنى قول القاضي عياض: في كتابه **الشفا** حين قال: «وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة، والمكانة في القلوب، والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها».

1677. هذا يتضمن معنى الحديث الذي أخرجه أحمد في مسنده 227/2 عن أبي رمثة التيمي تيم الرباب قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم، ومعي ابني فأرانيه إياه، فقلت لابني: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم:» فأخذته الرعدة هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم».

1678. في كلام الناظم تلميح إلى قول القاضي عياض: «فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال، تجده قد أوتي خزائن الأرض، ومفاتيح البلاد، وأحلت له الغنائم، ولم تحل لنبي قبله، وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن... فما استأثر بشيء منه ولا أمسك منه درهما» **الشفا** 80/1.

تريد أن تصير له ذهبا فأبى لقناعته لأنه ما أحب الدنيا[1679]. كذلك العلم فلم يدرسه، وإنما علمه الإله[1680]، فهو الأمي[1681] الذي لم يكتب شيئا قط. كما أن من أساء إليه يواجهه بالصبر، ويعفو عن الجاهل[1682]، ويعفوا عمن ظلمه، ولا يدفع السيئة بالسيئة[1683]،لأنه يشفق ويرحم

1679. لأنه صلى الله عليه وسلم يقول: «لو كان لي مثل أحد ذهبا لسرني أن لا تمر على ثلاث ليال وعندي منه شيء إلا شيئا أرصده لدين»، الحديث أخرجه: البخاري، كتاب الرقاق **ح**1310-1309، والاستقراض الحديث 612-613 الباب 388، والزكاة ح1315 الباب 887. والاستئذان ح1132 التمني ح2039 باب تمني الخير وقول النبي (ص)، لو كان لي أحد ذهبا، وأخرجه مسلم / الزكاة باب في الكنازين للأموال والتغليط عليهم ح34، وابن ماجة أبواب الزكاة ح1809 / 545/ وأبواب الزهد باب المكثرين ح4200، المسند -457-467-506-530 316/2-256-349-367-399-419-450. 149/5-152-161-176. والدارمي «الرقاق» لو أن لي مثل أحد ذهبا 315/2.

وقول البوصيري محمد في **البردة**:

البيت 32	وراودته الجبال الشم من ذهب	عن نفسه فأراها أيما شمم
البيت 33	وأكدت زهده فيها ضرورته	إن الضرورة لا تعدو على العصم

والمعنى نفسه ورد في الحديث الذي أخرجه أحمد في مسنده 254/5 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «عرض علي ربي عز وجل ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب، ولكن أشبع يوما، وأجوع يوما أو نحو ذلك فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت شكرتك».

1680. وقد قال سبحانه وتعالى: «وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما» النساء 112.

وقال عياض: «وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم إلى سائر ما علمه الله تعالى، وأطلعه عليه من علم ما يكون، وما كان، وعجائب قدرته، وعظيم ملكوته)» **الشفا** 86/1.

1681. قال تعالى: «الذين يتبعون الرسول النبي الأمي»، الأعراف: 157. وقال أيضا: «فآمنوا بالله ورسوله النبيء الأمي»، الأعراف: 158.

1682. إشارة إلى قول عياض: «وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الأذى إلا صبراً وعلى إسراف الجاهل إلا حلمًا»، **الشفا** 87/1.

1683. كلامه هنا فيه تضمين للحديث الذي أخرجه البخاري في كتاب التفسير ح1264، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن هذه الآية التي في القرآن يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا قال في التوراة، يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويفصح...». وأخرجه الترمذي في سننه أبواب البر وباب ما جاء في خلق النبي صلى الله عليه وسلم، ح2085 وأحمد في مسنده 174/2-236. والدارمي في سننه 5/1 المقدمة من باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم في الكتب قبل البعثة.

الخلائق[1684]، ومن أساء إليه تجاوز عنه، وجازاه خيرا بدلا من الإساءة[1685]، وهو السخي الجواد وفي شهر رمضان يكثر جوده[1686].-106- وهو الشجاع الذي لم يهرب قط يوم الزحف، ولا خاف عدوًا[1687]، ويستحيي[1688] ولا يقول لأحد قولاً يكرهه[1689]،-107- ويستر العورات ولا يفشي

1684. يتعلق بشفقته ورحمته بجميع الخلق قال تعالى: «عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم، بالمومنين رءوف رحيم» التوبة: 129.

1685. كلامه هنا هو جزء من حديث أخرجه أحمد في مسنده 387/1 حيث قال صلى الله عليه وسلم «... لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن، إن الخبيث لا يمحو الخبيث».

1686. فيه إشارة للحديث الذي رواه ابن عباس أن الرسول كان من أجود الناس بالخير من الريح المرسلة، أخرجه أحمد في مسنده 130/6، والنسائي في سننه كتاب الصيام 125/4. «كان أجود الناس، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، الحديث أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي ح5. وفي كتاب المناقب ح84، وفي كتاب فضائل القرآن ح1322، وفي كتاب الصوم ح161، والحديث أخرجه كذلك مسلم في صحيحه كتاب الفضائل ح50. وأحمد في مسنده 130/6، والنسائي في سننه كتاب الصيام 125/4.

1687. قوله هنا فيه تلميح لما ورد في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد ح1075. عن أبي إسحاق قال رجل للبراء بن عازب رضي الله عنهما: أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر...» والحديث أخرجه كذلك مسلم في صحيحه كتاب الجهاد الحديث 78 والحديث 80 باب غزوة حنين وأخرجه أحمد في مسنده 281/4.

1688. عن أبي سعد الخدري رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها»، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب ح92. والأدب باب الحياء ح996، وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل ح67. وابن ماجة في سننه أبواب الزهد ح4247-54512 وأحمد في مسنده 79/3-88-91-92.

1689. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم سبَّابًا ولا فحَّاشًا ولا لعَّانًا، كان يقول لأحدنا عند المعتبة ماله ترب جبينه»، صحيح البخاري كتاب الأدب ح193 –ح928، وأخرجه أحمد في مسنده 126/3-144-158.

عيوب أحد[1690]، ولا يقهره، ويخالط الناس، مع تواضع[1691]،-108- وكلام لين[1692]، وتعشقه القلوب، قد يخاف منه من يراه للوهلة الأولى، لكن ما إن يخالطه حتى يحبه، -109- وبمعايشته لن يجد أبدا ندًا له[1693]، في سعة صدره[1694]، ورحمته وأدبه[1695]، -110- وكذلك في الحفاظ على

1690. عن هند أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يذم أحدًا ولا يعيره، ولا يطلب عورته»، أخرجه البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين في: دلائل **النبوة** 216/1 باب جامع صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخرجه الهندي، علاء الدين علي المتقي في **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** ح18535.

1691. لأنه صلى الله عليه وسلم كان يخالط جميع طبقات المجتمع من ذلك ما روي عن عبد الله بن أبي أوفى قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم: «يكثر الذكر ويقل اللغو ويطيل الصلاة ويقصر الخطبة، ولا يأفف، ولا يستنكف أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضي لهما حاجتهما».سنن الدارمي: المقدمة باب في تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم 35/1.

1692. من ذلك ما روي عن عائشة أنه استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال: «ائذنوا له فبئس ابن العشيرة، أو بئس أخو العشيرة فلما دخل ألاَن له الكلام، فقلت له يا رسول الله قلت ما قلت ثم ألنت له في القول فقال أي عائشة إن شر الناس منزلة عند الله من تركه أو ودعه الناس اتقاء فحشه». أخرجه البخاري في كتاب الأدب ح1008 وح939.
وأخرجه مسلم في كتاب البر ح73.

1693. هذا جزء من حديث طويل أخرجه الترمذي في سننه كتاب المناقب ح3718 حيث جاء في وصف علي للنبي صلى الله عليه وسلم إنه كان «.. أجود الناس صدرا، وأصدق الناس لهجة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته لم أر قبله، ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم قال الترمذي هذا حديث ليس إسناده بمتصل، والحديث أخرجه أيضا البيهقي في **دلائل النبوة** 198/1.

1694. يشير المؤلف هنا إلى جزء من حديث علي: «... أجود الناس كفا وأرحب الناس صدرا».الهندي، علاء الدين علي المتقي: **كنز العمال** ح18568.

1695. من بين ما ورد في أدبه صلى الله عليه وسلم الحديث الذي رواه أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن أحد يأخذ بيده فينزع يده حتى يكون الرجل هو الذي يرسله. الهيثمي نور الدين علي بن أبي بكر: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،** تحرير الحافظين العراقي وابن حجر، طبعة: دار الكتب المصرية 1353هـ/1934م، 15/9 باب حسن خلقه وحيائه وحسن معاشرته.

العهد[1696]، والتبسم[1697] والبشاشة، مع تواضع[1698] ورجولة وأمانة[1699] ووفاء بالعهد[1700]، -111- وكثرة العبادة[1701]، والخوف من الله[1702] وطاعته. ومن أراد معرف الشيء الكثير من فضائل النبي -112- فعليه بكتاب الشفا[1703] للقاضي عياض[1704]. وخلاصة القول ومجمله كونه ب شرا،

1696. عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أن حسن العهد من الإيمان» ح971، القضاعي أبو عبد الله محمد بن سلامة **مسند الشهاب**، و العجلوني إسماعيل بن محمد: في **كشف الخفاء** ح696.

1697. إشارة إلى الحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه أبواب المناقب ح3721، عن عبد الله بن الحارث بن جزء قال: «ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم»وقال الترمذي هذا حديث غريب، وأخرجه أحمد في مسنده 190/4.

1698. انظر الحديث الوارد في الهامش 1691 .

1699. هناك أحاديث كثيرة تصرح بأمانة الرسول صلى الله عليه وسلم منها: عن زيد بن أسلم: أن رجلاً كان يطلب النبي صلى الله عليه وسلم لحق، فأغلظ له فقال: فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى يهودي للتسليف منه، فأبى أن يسلفه إلا برهن فبعث إليه بدرعه، وقال: «والله إني لأمين في الأرض أمين في السماء»، أخرجه: الصنعاني عبد الرزاق في: **المصنف** 14091. والهندي، علاء الدين علي المتقي في **كنز العمال** ح15755.

1700. إن من الأحاديث الدالة على وفائه صلى الله عليه وسلم حديث عبد الله بن الحمساء قال: «بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع، قبل أن يبعث، وبقيت له بقية. فوعدته أن آتيه بها في مكانه فنسي، ثم ذكرت بعد ثلاث. فجئت، فإذا هو في مكانه، فقال: «يا فتى لقد شققت علي، أنا هنا منذ ثلاث أنتظر») هذا الحديث رواه أبو داود وهو من أفراده.

1701. قال شعبة بن المغيرة، «كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي حتى ترم أو تنتفخ قدماه فيقال له فيقول أفلا أكون عبدا شكورا». أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، ح1336. وفي تفسير سورة الفتح ح1262-1263، ومسلم في كتاب صفات المنافقين، ح79 و80-81 والترمذي، **أبواب ما جاء** في الاجتهاد في الصلاة ح410 والنسائي في كتاب قيام الليل وأحمد في مسنده 251/4-115/6.

1702. لما روى عن عائشة رضي الله عنها قالت: صنع النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فرخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله ثم قال: «ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية»، أخرجه البخاري كتاب الأدب، ح979، ومسلم في كتاب الفضائل، وأخرجه كذلك أحمد في مسنده 45/6-181.

1703. هو كتاب الشفاء في تعريف حقوق المصطفى للإمام الحافظ أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي المتوفى 544هـ/1149م، الذي قال عنه حاجي خليفة «وهو كتاب عظيم كثير الفائدة لم يؤلف مثله في الإسلام، وعليه عدة شروحات. حاجي خليفة مصطفى عبد الله الشهير، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، منشورات مكتبة المثنى، بغداد. 1152/2-1153، سركيس يوسف إليان: **معجم المطبوعات العربية**:1058.

1704. القاضي عياض هو عياض بن عمر بن موسى القاضي أبو الفضل اليحصبي المراكشي المحدث المالكي ولد سنة 476هـ/1083م- وتوفي بمراكش سنة 544هـ/1149م، من تآليفه: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة مذهب الإمام مالك – الشفا في تعريف المصطفى – السيف المسلول على من سب أصحاب الرسول. انظر البغدادي إسماعيل:**هدية العارفين** 605/1.

-113- وكونه خير الخلق، وكذلك كونه رسولا لله[1705]، المؤيد بالمعجزات الصحيحة والعظيمة،-114- ويكفي أن تعرف أنه ركب البراق حيث صعد الى السماوات[1706]، ورأى الباري تعالى كما أبصر نوره[1707].-115- والرأي المشهور أنه رأى ربه بفؤاده[1708]، والرأي الآخر أنه رآه ببصره[1709].وقد كلمه حسب قول بعضهم في حين أن البعض الآخر ينفي ذلك -116-بل كلم الله جبريل الذي أوصل كلام الله للنبي[1710]. كما زار الجنة، ورأى ما فيها حسب ما وصل إلينا عن طريق الأخبار، -117- وقد نقلت الكتب أحاديثه عن ذلك، كما أن الله أطلعه على الغيب فعلم -118- ما سلف وأخبر بما سيقع فوقع كما أخبر به[1711]. وأخرى أن قامته لا ظل لها[1712]، بل وحتى الذباب

1705. هذا الكلام ما هو إلا ترجمة لقول البوصيري محمد في **البردة**:
البيت 52 فمبلغ العلم فيه أنه بشر * وأنه خير خلق الله كلهم

1706. حديث «أتيت البراق... ثم عرج بنا إلى السماء هو حديث طويل أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، وأخرجه أحمد في مسنده 148/3 و392/5.

1707. يشير إلى بعض الأحاديث المصرحة بأن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه مثل حديث عكرمة عن ابن عباس قال: «هل رأى محمد ربه قلت أليس الله يقول: «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار» قال ويحك ذاك إذا تجلى بنوره الذي هو نوره، وقد رأى محمد ربه مرتين». أخرجه الترمذي في سننه ح3333. ربما قوله هنا إشارة إلى قوله عليه السلام: «نور أنى أراه» وفي قوله «رأيت نورا» سبق تخريجه في الهامش 823.

1708. إشارة إلى الحديث «رآه بفؤاده مرتين»، سبق تخريجه في الهامش 829.

1709. قال تعالى: «ولقد رآه بالأفق المبين» التكوير: 23.
يقول القرطبي أبو عبد الله محمد في تفسيره للآية 11 سورة النجم قوله تعالى: «ما كذب الفؤاد ما رأى» أي لم يكذب قلب محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وذلك أن الله جعل بصره في فؤاده حتى رأى ربه تعالى، وجعل الله تلك رؤية، وقيل كانت حقيقية بالبصر»، **الجامع لأحكام القرآن**، القاهرة دار الكتب المصرية 1367-1948. 92/17.

1710. الناظم رحمه الله أشار إلى اختلاف أقوال المفسرين في تأويل قوله تعالى «فأوحى إلى عبده ما أوحى» الآية 10 سورة النجم. حيث قال بعضهم معناه فأوحى الله إلى عبده محمد وحيه، وجعلوا قوله ما أوحى المصدر. فعن ابن عباس في قوله «فأوحى إلى عبده» قال عبده محمد صلى الله عليه وسلم، وقال آخرون: بل معنى ذلك فأوحى جبريل إلى عبده محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى إليه ربه. **جامع البيان في تفسير القرآن**: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري(ت671هـ/1272م، بيروت، دار المعرفة27/28. القرطبي أبي عبد الله محمد، **الجامع لأحكام القرآن**:92/17

1711. من خصائصه عليه السلام: «أنه لا ينزل عليه الذباب»، السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، **الخصائص الكبرى** 170/1 .

1712. عن ذكوان أنه عليه السلام لم يكن له ظل في شمس ولا قمر»، السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، **الخصائص الكبرى** 169/1.

-119- لا يحط على جلده أو على ثيابه[1713]. عجبا، فإن يده حين تلمس صاحب علة يشفى منها في الحين[1714]. -120- وإذا وضع يده الكريمة على الماء القليل[1715] أو الطعام القليل فإنهما يكثران ببركته[1716]. وقد كلمته الأحجار[1717]، والأشجار[1718] والوحوش[1719]، -121- وشهد له الموتى أنه رسول الله. ومعجزات رسول الله محمد العربي، لن أتمكن من تبيينها كلها، ولو ألفت كتبا كثيرة

1713. من ذلك قوله تعالى: «لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا»، الفتح: 27.

1714. يشير المؤلف رحمه الله هنا إلى الحديث الذي روي عن الجعيد بن عبد الرحمن «رأيت السائب بن يزيد ابن أربع وتسعين جلدا معتدلا فقال: قد علمت ما متعت به سمعي وبصري إلا بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن خالتي ذهبت بي إليه فقالت يا رسول الله إن ابن أختي شاك فادع الله قال فدعا لي صلى الله عليه وسلم». صحيح البخاري المناقب باب خاتم النبوة ح70 و71 وح184 كتاب الوضوء.

1715. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الوضوء فلم يجدوه فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في ذلك ا لإناء فأمر الناس أن يتوضؤوا منه، فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم». أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب ح301، وأخرجه كذلك في كتاب الوضوء ح561 و491-981، ومسلم في صحيحه كتاب الفضائل ح5 و4 والنسائي في سننه كتاب الطهارة، وأحمد في مسنده 9/231، والدارمي في سننه: المقدمة ومالك في الموطأ كتاب الطهارة.

1716. فيه إشارة إلى حديث تكثير الطعام ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه ابن أبي طلحة وهو حديث طويل أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأطعمة ح492، وفي كتاب المناقب باب علامات النبوة ح801، وفي كتاب الإيمان ح7351، وأخرجه مسلم في صحيحه ح141 كتاب الأشربة، والترمذي في سننه أبواب المناقب ح9073، 5/552.،ومالك في الموطأ صفحة 366 ح1681 كتاب الجامع.

1717. عن علي بن أبي طالب قال: «كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها، فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول السلام عليك يا رسول»، أخرجه الترمذي في سننه أبواب المناقب ح5073، 5/352.

1718. عن علي بن أبي طالب قال: «كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها، فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول السلام عليك يا رسول»، أخرجه الترمذي في سننه أبواب المناقب ح5073، 5/352.

1719. عن أبي سعيد الخدري قال عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعي فانتزعها منه فأقعى الذئب على ذنبه قال: ألا تتقي الله تنزع مني رزقا ساقه الله إلي فقال: يا عجبي ذئب مقعى على ذنبه يكلمني كلام الإنس، فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك. محمد صلى الله عليه وسلم يثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق قال: فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي الصلاة جامعة، ثم خرج، فقال للراعي أخبرهم، فقال رسول الله صدق، والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الأنس ويكلم الرجل عذبة سوطه، وشراك نعله، ويخبره فخذه بما حدث أهله بعد» أخرجه أحمد في مسنده 48/3، وأخرجه أيضا في 246/2-306-382، 88/3-89.

عنها. والقرآن العظيم هو أعظمها، -123- ولا يوجد مخلوق يستطيع أن يؤلف مثله[1720]، فيا أيها المسلمون إنكم لن تحتاجوا للخير إن أحببتم -124- رسولكم، وسلكتم طريق الله الذي أحبه. والحمد لله رب العالمين الذي جعلنا -125- من أمة النبي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .أتوسَّل إليك يا مولاي أن ترزقني شفاعة النبي أحمد. -126- وأن أكون من أصحاب الجنة، وأن لا أدخل إلى جهنم، أنا وأشياخي ووالدي -127- وكل من هو مسلم، وكذلك أولادي وجميع الأحباب.

باب طريق الجنة والنار:

سأبدأ الحديث عن طريق الجنة وطريق العذاب، فأعني اللهم ويسره علي-128- إنه لا يوجد أمام ابن آدم إلا طريقان، ولا ينتظره إلا منزلان:-129- طريق السنة، وهو الطريق المستقيم المؤدي إلى الجنة. وطريق الكفر والبدعة المؤدي إلى جهنم. -130- أمر الله سبحانه وتعالى أن يدخل جميع أبناء آدم الجنة. ولكن قضى على بعضهم أن يدخلوا جهنم، -131- فطوبى للذين خلق لهم الخير، وخلقهم له. والويل للذين خلق لهم الشر، وخلقهم له. -132- وقد هدى الله[1721] بفضله من أراد له سلوك طريق الجنة، وأضل بعدله من أراد له الضلال فكان من أصحاب السعير، -133- وقد علم الله منذ الأزل أصحاب الجنة، وأصحاب النار وهم في العدم قبل الخلق. فقد علم منذ ذلك الحين الشقي والسعيد[1722]،-134- فمن أراد له الخير أعطاه إياه بلا سبب، ومن أراد له الشر أعطاه إياه بلا سبب[1723].-135- ولكن سبحانه قد يسر[1724] لكل واحد منا ما قدر له، فهو سبحانه يتصرف في

1720. فيه إشارة إلى قوله تعالى: «قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا» الإسراء: 88.

1721. قال تعالى: «ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم» يونس: 25.

1722. قال تعالى: «من يشإ الله يضلله، ومن يشإ يجعله على صراط مستقيم»، الأنعام: 40.
كلام الناظم هنا ما هو إلا ترجمة شبه حرفية لقول القيرواني ابن أبي زيد في رسالته ص: 6.«يضل من يشاء فيخذله بعدله ويهدي من يشاء فيوفقه بفضله فكل ميسر بتيسيره إلى ما سبق من علمه وقدره من شقي أو سعيد».

1723. في كلام المؤلف رحمه الله إشارة إلى قول زروق: «والفضل إعطاء الشيء من غير علة ولا سبب ولا استحقاق» **شرح الرسالة**: 7.

1724. كلامه هنا فيه معنى الحديث الذي أخرجه البخاري في كتاب الجنائز ح1270، عن علي رضي الله عنه قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقة فأتانا النبي صلى الله عليه وسلم، فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس فجعل ينكس مخصرته ثم قال: «ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة إلا كتب مكانها من الجنة والنار وإلا قد كتب شقية أو سعيدة، فقال رجل يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل، فمن كان منا من أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة وأما أهل الشقاوة، فيسرون لعمل الشقاوة ثم قرأ فأما من أعطى واتقى الآية»،سبق تخريجه في الهامش 906.

ملكه كما يشاء، دون أن يشاركه فيه أحد، -136- يحكم حكما، ولا معقب لحكمه، وبالخاتمة يعرف الشقي والسعيد. [1725]-137- والإنسان غير مدرك لذلك، بل لا يعلمه إلا الله.

من كبائر الذنوب أن يقنط[1726] الإنسان من رحمة ربه، -138- أو يدعي الأمان فلا يحق لأحد أن يقول إنه لا يخاف من عذابه، بل على الإنسان أن يبقى دائما بين الخوف والرجاء في الله. -139- ومن خشي سوء الخاتمة فعليه بطاعة الله. والابتعاد عن المعاصي لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبرنا -140- بأن كل إنسان على ما يحيي يموت، ويبعث على ما عاش عليه[1727]، والعبد العاصي لربه يلام وفعله مذموم وقبيح. -141- فلو كان من أهل الجنة لأنقذه من النار، وأما العبد المطيع لسيده فإنه يستحق الثناء لأن تصرفه محمود، -142- فلو جعله الله من أهل العذاب وحاشاه أن يكون بخيلا[1728]، إن الذي التزم الطاعة لله هو من الصالحين. -143- أما من أصر على المعصية فهو من الظالمين. أما من يخلط بين الطاعة والمعصية فإنه لن يصيبه شيء إذا كان يتوب مرة بعد أخرى[1729]، -144- ومعنى أن يكون الإنسان مطيعا، هو أن يؤدي الفرائض التي فرضها الله عليه، ويتجنب الحرام الذي نهاه عنه -145- في الظاهر والباطن، ومتى خالف يعجل بالتوبة. وظاهرك يا بن آدم يتكون من سبع جوارح. -146- وداخل جسدك يوجد القلب وهو بمثابة ملك، والجوارح خدمه فإذا صلح صلحت كلها، وإذا فسد -147- فسدت، كلها[1730]، لأن الأمر كله له. والجوارح السبع هي : الفرج، والعينان، واليدان، والبطن، -148- والرجلان، والأذنان، واللسان، وفي هذا

1725. هذا جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق ح1358، حيث قال صلى الله عليه وسلم: «وإنما الأعمال بخواتمها». و أخرجه كذلك في كتاب القدر ح2220 وأحمد في مسنده 335/5.

1726. قال تعالى: «ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون» الحجر: 56.

1727. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يبعث كل عبد على ما مات عليه» المسند 33/3.

1728. كلام الناظم رحمه الله هنا شبيه بقول أبي الحسن في شرحه على الرسالة: «ومما يجب اعتقاده أن «من عاقبه» الله سبحانه وتعالى من الموحدين «بناره» في دار العقاب «أخرجه منها ب» سبب «إيمانه فأدخله» بسببه «جنته» دار الثواب في الآخرة»، حاشية العدوي 70/1.

1729. قد يكون مراد الناظم هنا الإشارة إلى الحديث الذي أخرجه السيوطي جلال الدين في: **جامعه الصغير** ح4979 «صاحب السنة إن عمل قبل منه، وإن خلط غفر له».

1730. في كلام الناظم إشارة إلى جزء من الحديث المرفوع عن أبي سعيد: «والقلب ملك فإذا فسد الملك فسد جنوده، وإذا صلح الملك صلح جنوده»، أخرجه السيوطي جلال الدين، في **الآلئ المصنوعة** 50/1.

الأخير يكثر الفساد. كشهادة الزور، والكذب والغيبة والنميمة،-149- وكذلك الغناء والنياحة[1731] والزغاريد، والحلف بالحرام، أو الحلف بالله على شيء لم يتحقق من صحته. -150- وكذلك القذف[1732]، والقول الفاحش والباطل كيفما كان. فكل هذه زلات محرمة على صاحب اللسان. -151- لأن اللسان كنار ملتهبة، فعلى الإنسان أن يتحكم فيه جاعلاً له عقالاً وقيودا دائمة كي لا يقذف به في النار[1733].-152- أما قيده فهو السكوت، وعقاله هو أن لا يتكلم الإنسان حتى يزن كلامه[1734].-153- والذي يولد في الإنسان كثرة الكلام هو: كثرة مخالطته للناس، فمن أراد أن يسلم من آفات اللسان فعليه بالعزلة[1735]. -154- فلا يخالط إلا من فيه الخير والفائدة، وليفارق من يقوده إلى الخوض في الكلام الفاحش. -155- ومن لزمه أن يتكلم فليتكلم بكلام له فيه الأجر،

1731. يريد الناظم رحمه الله أن يشير إلى الأحاديث التي تنهي عن النياحة من ذلك: «النياحة من أمر الجاهلية وأن النائحة إذا ماتت ولم تتب قطع الله لها ثيابا من قطران ودرعا من لهب النار»، سنن ابن ماجة أبواب الجنائز باب في النهي عن النياحة ح1601، 479/1.

1732. لأن الله سبحانه وتعالى حدد عقوبة لقاذف المحصنات حين قال: «والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فأجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدًا وأولئك هم الفاسقون» النور: 4.

1733. في كلام الناظم رحمه الله إشارة إلى الحديث الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا إلى اليمن فقال يا نبي الله أوصني، فأشار إلى لسانه، يعني عليك بحفظ اللسان فكأنه تهاون به، فقال: يا نبي الله أوصني، قال: تكلتك أمك وهل يكب الناس في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم» السمرقندي نصر بن محمد بن إبراهيم: **تنبيه الغافلين**، 137.

1734. هذا الكلام فيه تضمين لجزء من الحديث الذي أخرجه البخاري، كتاب الأدب، ح901 و902 و1012 و1013 و1015. «...ومن كان يومن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» وأخرجه كذلك في كتاب الرقاق ح1340 - 1341، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، 31/1،وفي كتاب اللقطة 128/2. وأحمد في مسنده 267/2-433، 31/4، 69/6-384-385.

1735. فيه إشارة للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق ح1359 عن أبي سعيد الخدري قال: «جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أي الناس خير قال: رجل جاهد بنفسه وماله ورجل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره». وأخرجه كذلك في كتاب الجهاد ح983. وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الامارة ح122-123-124-127، وأبو داوود في سننه كتاب الجهاد باب ثواب الجهاد 5/3، والترمذي: أبواب الجهاد وباب ما جاء في أي الناس أفضل، وابن ماجه: أبواب الفتن باب العزلة 475/2ح4042، وأحمد في مسنده 237/1-319-322، 16/3-37-56-88-77، 234/4.،والدارمي في سننه كتاب الجهاد.

فعليه أن يردد دائما لا إله إلا الله-156- محمد رسول الله، فلا يوجد ما يعادلها من الأذكار[1736]. وقد قال السنوسي[1737]: إن هذا الذكر يهدم الذنوب،-157- وهو ثمن الجنة[1738] ومفتاحها[1739]، وهو كلام لا يوزن بالميزان، ولو حاولت وزنه مع غيره لرجح في الميزان، -158- حتى ولو وضعت سبع سماوات وما فيهن وسبع أراضين في كفة، ولا إله إلا الله في الكفة المقابلة لرجحت كفة لا إله إلا الله[1740]، بل من قالها عند موته دخل الجنة[1741]،-159- ومن قالها ثلاث مرات في اليوم، طهرته من ذنوب ذلك اليوم، -160- فمن وعى هذا فليرددها كل يوم. و من قالها مرة من قلبه خالصا ومدها بالتعظيم كفر الله عنه أربعة آلاف ذنب -161- من الكبائر. قيل إن لم تكن له أربعة آلاف ذنب فإنه يغفر به ذنوب أقربائه[1742]. وروي في الكتب أن الفدية بهذا الذكر تكون بترديدها سبعين

1736. جاء في الحديث الذي أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب الأدب باب فضل لا إله إلا الله ح3859. عن أم هانئ قالت: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا إله إلا الله لا يسبقها عمل ولا تترك ذنبا».
كلام المؤلف هنا فيه ترجمة لقول ابن عاشر حيث قال:

وقول لا إلـه إلا الـله * محمد أرسله الإله
يجمع كل هذه المعاني * كانت لذا علامة الإيمان
وهي أفضل وجوه الذكر * فاشغل بها العمر تفز بالذخر

1737. ترجمت له في الهامش 129.

1738. كلامه الناظم رحمه الله هنا يتضمن معنى الحديث الذي رواه أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قيل له: «يا رسول الله، هل للجنة ثمن؟ قال نعم، لا إله إلا الله». السمرقندي نصر بن محمد بن إبراهيم، **تنبيه الغافلين**: باب ما جاء في فضل لا إله إلا الله: 259.

1739. قيل لوهب بن منبه «أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة، قال بلى، ولكن ليس مفتاح إلا له أسنان فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك»: صحيح البخاري كتاب الجنائز الباب 786.

1740. فيه إشارة إلى الحديث الذي أخرجه أحمد في مسنده 2/170-186-225، عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «... إن نبي الله نوحا صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة قال لابنه: إني قاص عليك الوصية، آمرك باثنتين وأنهاك عن اثنتين، آمرك بلا إله إلا الله، فإن السماوات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة ووضعت لا إله إلا الله في كفة رجحت بهن لا إله إلا الله، ولو أن السماوات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمة قصمتهن لا إله إلا الله، وسبحان الله وبحمده، فإنها صلاة كل شيء وبها يرزق الخلق...». وأخرجه أيضا الهيثمي نور الدين علي بن أبي بكر، في: **مجمع الزوائد** 10/82 كتاب الأذكار باب ما جاء في فضل لا إله إلا الله، و العجلوني اسماعيل بن محمد في: **كشف الخفاء** ح2162.

1741. «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» حديث أخرجه أبو داوود في سننه كتاب الجنائز باب التلقين ح3116، 3/190، وأخرجه كذلك السيوطي جلال الدين في **الجامع الصغير** ح8965.

1742. في كلامه تضمين لما روي عن بعض الصحابة حين قال: «من قال لا إله إلا الله من قلبه خالصا ومدها بالتعظيم كفر الله عنه أربعة آلاف ذنب من الكبائر، قيل إن لم تكن له أربعة آلاف ذنب، قال: يغفر من ذنوب أهله وجيرانه». السمرقندي نصر بن محمد، **تنبيه الغافلين**، باب ما جاء في فضل لا إله إلا الله» 260.

ألف مرة.-162- كما روي أنه ينشر للرجل الواحد يوم القيامة تسعة وتسعون سجلا، فبسبب ظلمه ملئت بالذنوب، -163- وهي تسع الجميع، و كل سجل منها على مد البصر، لكن أخرجت رقعة صغيرة – شبهها الناظم بأذن صغيرة– فيها كلمة التوحيد -164- أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله[1743]، فرجحت على تلك السجلات كلها. -165- وقد يسر الله علينا ما فيه الخير الكثير لنا. وهذا من فضله سبحانه علينا، فالكلمات القليلة اللينة تطهر من الذنوب.

-166- إن القرآن الكريم نوع[1744] من أنواع الذكر لمن يقرؤه كيفما كان، فإن كان لا يتقن إلا قراءة سورة واحدة فعليه ترديدها -167- فمن قرأه وهو على غير وضوء فله بكل حرف عشر حسنات، أما إن كان يقرؤه بوضوء فله خمسة وعشرون حسنة.-168- ومن قرأه في الصلاة قاعدا فله بكل حرف خمسون حسنة، ومن قرأه قائما فله بكل حرف مائة حسنة[1745]، وقراءته في الفرائض أعظم من قراءته في النوافل. -169- و النظر في المصحف فاقت حسناته تلك التي للوضوء، وأداء النوافل سرا أعظم أجرا من أدائها جهرا. -170- ومن أنواع الذكر الصلاة على النبي أحمد، وهي من أفضل الأعمال التي ترفع درجة الإنسان للوصول إلى رضى الله، -171- ولهذا لا خلاف في قبولها لأن هذا ما ورد في الكتب، لكن بشرط أن تكون منزهة عن الرياء[1746]، وإلا فهي لا يرضاها الله سبحانه. -172- وقد قالت الكتب إن من صلى عليه صلاة واحدة، صلى الله بها عليه عشرا، ويمنحه

1743. فيه إشارة إلى الحديث الذي أخرجه ابن ماجه 578/2. كتاب الزهد ح4368. عن عبد الله بن عمر قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يصاح برجل من أمتي يوم القيامة على رؤوس الخلائق، فينشر له تسعة وتسعون سجلا، كل سجل مد البصر، ثم يقول الله عز وجل: هل تنكر من هذا شيئا فيقول: لا يا رب. فيقول أظلمتك كتبتي الحافظون، ثم يقول: ألك عن ذلك حسنة فيهاب الرجل فيقول بلى إن لك يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات، فيقول إنك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، قال محمد ابن يحيى البطاقة الرقعة وأهل مضر يقولون: للرقعة بطاقة» وأخرجه أحمد في مسنده 213/2، وأخرجه كذلك في: **مجمع الزوائد** 82/10.

1744. لأنه جاء في الحديث: «اعطوا أعينكم حظها من العبادة، قراءة القرآن نظرا، والاعتبار والتفكر فيه»،الديلمي: **الفردوس لمأثور الخطاب** ح352 وح2262 الهندي، علاء الدين، **كنز العمال**.

1745. إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ القرآن في صلاة قائما كان له بكل حرف مائة حسنة، ومن قرأه قاعدا كان له بكل حرف خمسون حسنة، ومن قرأه في غير صلاة كان له بكل حرف عشر حسنات، ومن استمع إلى كتاب الله كان له بكل حرف حسنة»، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، الهندي، علاء الدين . الباب السابع في تلاوة القرآن وفضائله 541/1 الحديث 2427.

1746. لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من عبد من أمتي يصلي علي صلاة صادقا بها من قبل نفسه إلا صلى الله عليه بها عشر صلوات، وكتب بها عشر حسنات ومحا بها عن عشر سيئات» أخرجه الهندي، علاء الدين علي المتقي، في **كنز العمال** 2154 ح507/1.

عشر درجات، -173- ومن صلى عليه عشرا، صلى الله عليه بها مائة، ومن صلى مائة صلاة على النبي محمد العربي -174- صلى الله عليه ألفا، وإن صلى عليه ألفا حرم عليه عذاب[1747] جهنم فلن يدخلها أبدا، -175- ومن صلى عليه مرة أعطاه الله عشر حسنات، ويغفر له عشر سيئات[1748]. -176- وفي يوم الجمعة تنفع كثيرا الصلاة على النبي[1749]، فداوم عليها يا من يريد التطهر من الذنوب. -177- لأن من صلى عليه يوم الجمعة ثمانين مرة بعد صلاة العصر غسلت له ثمانين عاما من الذنوب[1750]. -178- ومن الأذكار أيضا: الدعاء، وهو مخ العبادة[1751]، خاصة من يدعو الله وكله أمل أو يقين أن يستجاب له[1752]، -179- لكن ما يجب على الإنسان أن ينويه في الدعاء هو العبادة والاحتياج، والتأدب مع الله كما أمر، وليس رجاء تحقيق مطالبه فقط. -180- ونحن نفتقر دائما إلى الله سبحانه وتعالى[1753]، فلابد أن نسأله بألسنتنا، وكل ما اختاره لنا، ففيه الخير للعبد. -181- ويجوز للإنسان أن يدعو لنفسه[1754]، ولكن الأفضل أن يكون دعاؤه جامعا، فيدعو لنفسه، ولجميع

1747. في كلام الناظم معنى قوله عليه السلام «من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا، ومن صلى علي عشرا صلى الله عليه مائة، ومن صلى علي مائة صلى الله عليه ألفا، ومن صلى علي ألفًا زاحمت كتفه كتفي على باب الجنة» أخرجه الحريفيش، شعيب بن عبد الله، **الروض الفائق** في المواعظ والرقائق: مصر مطبعة محمد علي صبيح وولده، بميدان الأزهر، ط 1، 1926م.

1748. إشارة إلى الحديث الذي أخرجه أحمد في مسنده 29/4، عن أبي طلحة الأنصاري أن رسول الله عليه السلام قال «أتاني آت من ربي عز وجل فقال: من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات، ورد عليه مثلها».

1749. إشارة إلى الحديث الذي أخرجه ابن ماجه في سننه أبواب الجنائز 500/1 الحديث 4657.عن أوس بن أوس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فاكثروا علي من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علي...» وأخرجه أيضا في أبواب إقامة الصلاة 336/1، ب 500/1 ح4657 وأخرجه أحمد في مسنده -418-457-486-504-512-519-540،430/3 272/2، والدارمي في كتاب الصلاة 369/1، والنسائي في كتاب الجمعة 89/3-113.

1750. يشير المؤلف رحمه الله إلى حديث «الصلاة علي نور على الصراط، فمن صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما» السيوطي جلال الدين،**الجامع الصغير** ح5191، أخرجه محمد ناصر الدين الألباني في كتابه: **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة** 251/1 ح215 وقال إنه حديث موضوع.

1751. سبق تخريجه في الهامش 1101.

1752. اسبق تخريجه في الهامش 1108..

1753. لأن الله سبحانه وتعالى يقول: «أنتم الفقراء إلى الله...»، فاطر: 15.

1754. لأنه كما جاء في الحديث الذي أخرجه أحمد في مسنده 121/5، «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعا لأحد بدأ بنفسه».

المسلمين، -182- والحمد لله فإن ما من مسلم يدعو بدعاء فإن دعاءه لا يذهب هباء لأن من دعا يوجد بين ثلاث حالات: إما أن يستجاب لدعائه، -183- وإما أن يكفر عنه ذنوبه، أو يدخر له في الآخرة فيتيبه بالحسنات[1755]. وقد ورد في الكتب أن الإسرار بالدعاء أفضل من الجهر به[1756]، -184- ومن أنواع الذكر: تدارس العلم، ولا يوجد ما يعادله في الأجر، بل يفوق جميع أنواع الذكر في الأجر، -185- لأن الأجر يكون لمن يقرئه، وكذلك لطالبه، بل ويكون أيضا لمن يعين طلاب العلم حين يتكلف بمؤونتهم[1757]، أو يبعث لهم الكتب. -186- وقد ورد في الأثر أن من يفعل ذلك فله أجر المجاهد في سبيل الله. وكل أعمال الخير لا تساوي -187- العلم في الأجر[1758]، بل بمقارنتها مع العلم فهي كقطرة ماء في البحر، والأعمال الحسنة الأخرى كانت بهذه الدرجة عند مقارنتها بالغزو في سبيل الله، -188- وقد بقيت أذكار أخرى نافعة لا أستطيع حصرها هنا، منها «الحمد لله»، و«سبحان الله»، -189- فليقل المسلم هذه الأذكار، فماذا سيستفيد من الهدر، وماذا سيستفيد من الأقوال التي تكسبه الذنوب. -190- لقد أتممت الحديث عن اللسان، وسأبدأ حديثي عن الفرج،

1755. عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما يصرف عنه من السوء، مثلها قالوا: إذن نكثر، قال الله أكثر»، المسند 18/3.

1756. في كلام المؤلف رحمه الله إشارة إلى الأحاديث التي تؤكد أفضلية الذكر الخفي منها: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لفضل الذكر الخفي الذي لا يسمعه سبعون ضعفا فيقول إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق لحسابهم وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا، قال الله لهم: انظروا هل بقي له من شيء، فيقولون: ربنا ما تركنا شيئا مما علمناه، وحفظناه إلا وقد أحصيناه وكتبناه، فيقول الله تبارك وتعالى له: إن لك عندي خبيئا لا تعلمه وأنا أجزيك به، وهو الذكر الخفي)، أخرجه الهيثمي نور الدين علي بن أبي بكر، في **مجمع الزوائد** 81/10.

1757. في كلام الناظم إشارة إلى إحدى العادات المعروفة في قبائل سوس من كونهم يشترطون معلماً لصبيانهم في مسجد بلدتهم، ويكون شرطه على عادة البلد، وعرف أهله، فهو إما أن يكون بتقدير أموالهم، ويتفاوت بعضهم على بعض بكثرة المال وقلته، أو يكون على الأثلاث، الثلث على الصبيان، والثلث على الكوانين، كما أن المدارس العلمية هناك تقام بالأعشار، إذ يلتزمون على أنفسهم لكل كانون ثلث زكواتهم وأعشارعم، أو ربعاً، أو أقل أو أكثر بحسب قلة القبيلة أو كثرتها، وقلة الطلبة وكثرتهم، فيكتبون ذلك كله مع ضوابط المدرسة والأسواق والحصون في سجل خاص يسمونه سجل الأعراف» انظر التغاتيني، أحمد بن محمد، في **مجموعة فتاوي علماء سوس**: مخ ــم. و، رقمه 3566د:ص، 21. **وفتاوي علماء جزولة**: فتوى سيدي سعيد الهيلالي السملالي ثم العباسي مخ.م. و، الرباط 725ق: 103-104-105، السوسي محمد المختار: **المعسول** 3-275-276.

1758. إشارة إلى الحديث الذي أخرجه السيوطي جلال الدين في **الجامع الصغير** ح5268، «طلب العلم أفضل عند الله من الصلاة والصيام والحج والجهاد في سبيل الله عز وجل»، وح5251.

يحرم الزنا[1759] واللواط سواء في فرج البهيمة أو في فرج -191- المرأة إلا زوجته أو أمته. ثم إن العينين هما اللتان تجلبان الأهوال للقلب إذا نظر إلى -192- الحرام يتهيج ويصاب بالهذيان، ولا تحده حدود. واعلموا يا أبناء آدم أن الله قد جعل أغطية لأعينكم، -193- وأمركم أن تفتحوها إذا كان الحلال أمامكم، ونهاكم عن فتحها إذا كان الحرام أمامكم. فإذا رأى الرجل المرأة المحرمة عليه، فعليه أن يغض بصره[1760]، فلا يجوز له أن يتتبعها ببصره حتى تغيب عن ناظريه، -195- الشيء نفسه بالنسبة للأنثى، فلا يجوز لها النظر إلى الرجل الذي حرم عليها، بل الواجب عليها أن تغض بصرها فلا تعيد النظر إليه إلى أن يغيب عنها[1761].-196- ولذلك لا يجوز للمسلم أن يدخل دار غيره بدون استئذان[1762]، فإذا أذن له فعليه غض بصره عما في المنزل[1763]،-197- لأنه لا يجوز له النظر إلى عورات غيره[1764]، كما لا يجوز للإنسان أن ينظر شَزْرًا إلى من لا يستحق ذلك.-198- فلينظر إلى الحلال الذي يجوز له النظر إليه، فإن كان مدرسا فخير ما ينظر فيه هو كتبه، -199- أو ليتأمل

1759. فقد حدد الله سبحانه وتعالى عقوبة الزاني والزانية في قوله: «الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة»، النور: 2.

1760. قال تعالى: «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم، ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم»، النور: 30.

1761. إشارة إلى قوله تعالى: «وقل للمومنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن»، النور: 31.

1762. قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها، ذلك خير لكم لعلكم تذكرون، فإن لم تجدوا فيها أحد فلا تدخلوها حتى يوذن لكم، وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم، والله بما تعملون عليم»، النور: 27، وفيه إشارة إلى الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه كتاب الاستئناس، ح1119، عن أبي سعيد الخدري قال: «كنت في مجلس من مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسى كأنه مذعور، فقال استأذنت على عمر ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت، فقال: ما منعك؟ قلت استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يأذن له فليرجع»، فقال: والله لتقيمن عليه بينة. أمنكم أحد سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم: فقال أبي كعب والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم فكنت أصغر القوم فقمت معه فأخبرت عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك»، وأخرجه أيضا في كتاب البيوع ح314، وأخرجه مسلم في كتاب الآداب 33-34-35-37، وأبو داوود في سننه 345/4 كتاب الأدب باب كم من مرة يسلم الرجل الاستئذان ح5180. والترمذي في سننه أبواب الاستئذان ح2891، وابن ماجه في مسنده أبواب الاستئذان 398/2.، وأحمد في مسنده 6/9-19-221. 393/4-398-400-403-410-418،والدارمي في سننه 274/2 كتاب الاستئذان.

1763. إشارة إلى الحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه أبواب الصلاة ح654. عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يحل لامرئ أن ينظر في جوف بيت امرئ حتى يستأذن، فإن نظر فقد دخل»، وأخرجه أبو داوود 23/1 كتاب الطهارة وأحمد في مسنده 280/5-261.

1764. لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة»، أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الحيض ح74، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الطهارة باب النهي في أن يرى عورة أخيه 161. 226/1، والحديث أخرجه كذلك أحمد في مسنده 63/3.

في أصناف المخلوقات فيتعجب[1765] في صنع الباري تعالى، لأن كل واحد قد ميزه عن غيره-200- فإن من تعرفه لن يشكل عليك تمييز صورته عن غيره، ولو كان بين الآلاف من جنسه.-201- وهذا ما يبين لك أن كل واحد قد جعل فيه الله سبحانه ما يميزه به عن غيره، وإن كان ذلك غير ظاهر لنا.-202- واليدان هما أيضا من الأعضاء التي لا يجوز أن يعصي بهما ابن آدم ربه، فعليه أن لا يسرق[1766]، ولا يغصب ولا يعتدي-203- على مال أحد. كما لا يجوز للإنسان المؤمن أن لا يضرب أحدا سواء كانَ آدميا[1767]، أو كان حيوانا إلا إذا كان يقصد التأديب[1768].-204- ولا يجوز له أن يكتب السحر، وكل ما لا يجوز له أن يقوله بلسانه، كما لا يجوز له لمس ما حرم عليه لمسه بالفرج.-205- فليفعل بيده ما يجلب له الأجر، فإن الأسباب التي أحلها الله كلها خير لابن آدم.-206- كذلك يجب على الإنسان أن لا يعصي ربه ببطنه [1769]، فلا يشرب الخمر، ولا يأكل

1765. إشارة إلى قوله تعالى: «أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت، وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت»، الغاشية: 17 إلى 20.

1766. وقد حدد الله سبحانه وتعالى عقوبة السارق في قوله: «والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله، والله عزيزٌ حكيم»، المائدة: 40.

1767. إشارة إلى أحاديث نهى فيها النبي صلى الله عليه وسلم عن الضرب مثل حديث أبي مسعود حيث قال: «كنت أضرب مملوكاً لي، فسمعت قائلاً من خلفي يقول: «احلم يا مسعود احلم أبا مسعود»، فالتفت فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «الله أقدر عليك منك عليه» قال: أبو مسعود فما ضربت مملوكاً لي بعد ذلك».أخرجه الترمذي أبواب البر، باب النهي عن ضرب الخدام وشتمهم 225/3 ح2013.

1768. إن المؤلف هنا رحمه الله باعتباره مربيا اجتماعيا، ومدرسا للعلوم، أشار باختصار إلى إحدى المسائل التي تناولها الكثير من فقهاء النوازل بسوس وهي: «الضرب من أجل التأذيب»، فجوزه الكثيرون من أجل الحفظ، ومن العلماء من قال إن الضرب يختلف باختلاف الصبيان، فمنهم من لا يمتثل أمر المعلم إلا بالضرب الشديد، ومنهم من يمتثل بالضرب الخفيف، ومنهم من يمتثل بالشتم فلا يحتاج إلى الضرب أصلاً. ومنهم من يمتثل بلا شتم ولا ضرب. أنظر: نوازل إبراهيم بن هلال، ص: 119، والشوشاوي حسين بن علي بن طلحة الرگراگي: **الفوائد الجميلة في الآيات الجليلة**، مخ —م. و، 2438د، ص: 164، و في النسخة المطبوعة:ص:300 . و السوسي محمد المختار في **المعسول** 116/3-117-118.

1769. لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن أول ما ينتن من الإنسان بطنه، فمن استطاع أن لا يأكل إلا طيبا فليفعل»، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأحكام باب من شاق شق الله عليه.

مال اليتيم -207- ظلما[1770]، ولا يأخذ الرشوة[1771] ولا يتعامل بالربا[1772] بل يجب عليه الابتعاد عن أكل الحرام كله كيفما كان، لأن آكل الحرام منساق لا محالة إلى ارتكاب الذنوب.-208- أما من يأكل الحلال فإن أكله يعينه على الخير، ويدله على فعل الحسنات، وجميع ما فيه رضى الله سبحانه وتعالى، -209- لكن يشترط عليه أن لا يكثر من الأكل كي لا يموت قلبه[1773]، لأن من كثر أكله وكثر شُربه كثر -210- دمه مما يجلب له النوم الكثير فيؤدي ذلك إلى موت قلبه فيصير من أصحاب الدرجات الدنيا -211- أما الذي قل أكله وقل شرابه قلت دماؤه وخف نومه واستيقظ قلبه وصار حيا. -212- ومن كان قلبه حيا كان من أصحاب الدرجات العليا. وخير الأمور أوسطها[1774]، فليكن هذا هو مقصود الإنسان.-213- ثم إن من ظل طوال النهار يبحث عن الحلال مستغلا قوته العضلية في العمل، فإنه ينام الليل وقد غفر له الباري تعالى ذنوبه.

-214- وكذلك يجب على الإنسان أن لا يعصي ربه برجليه، فلا يجوز له أن يذهب بهما إلى الأماكن المحرمة عليه حيث يكون متربصا، -215- من أجل السرقة أوقطع الطريق أوهروب العبد، أو هروب المرأة، إلا إذا كان الزوج يظلمها. -216- ولا يجوز للابن أن يهرب من والديه. وإن كان هاربا فليهرب إلى الأماكن التي يوجد فيها الخير الكثير كالمسجد -217- لأداء الصلاة، أو للقراءة[1775]،

1770. إشارة إلى قوله تعالى: «إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً»، النساء: 10.

1771. عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لعنة الله على الراشي والمرتشي»، المسند 212/2.

1772. قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة»، آل عمران: 130.

1773. قال صلى الله عليه وسلم: «لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فإن القلب كالزرع يموت إذا كثر عليه الماء»، قال العراقي، أبو الفضل زين الدين في كتابه **المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء** من الأخبار، طبع بذيل إحياء علوم الدين، ط، لبنان، دار الكتب العلمية. إنه لم يقف لهذا الحديث على أصل 88/3، وقد أخرجه الألباني محمد ناصر الدين: في **سلسلة الأحاديث الضعيفة** 154/2 ح721.

1774. فيه إشارة إلى حديث «خير الأمور أوسطها» ح95 و في **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**، وأخرجه العجلوني اسماعيل بن محمد في: **كشف الخفاء** ح1247 وقال: «قال ابن غريس ضعيف». فقد يكون من الأمثال: فقد ذكره الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمدفي: **مجمع الأمثال**،تح محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، (1294) واليوسي الحسن بن مسعود: في **زهرة الأكم في الأمثال والحكم**، تح:محمد حجي، و محمد الاخضر،ط الدار البيضاء، دار الثقافة.203/2.

1775. قد يكون مراد المؤلف ما جرت به العادة في الأقطار السوسية من قراءة سورة الكهف عشية كل خميس ويس وتبارك صباح كل جمعة، ويسمون ذلك: حزب الشيخ ويعنون به الشيخ ابن ناصر. والقراءة يقصد بها أيضا قراءة حزب من القرآن بعد صلاة المغرب في سائر جهات سوس، وغيرها من أصقاع المغرب، وهناك من يضيف حزبا بعد صلاة الصبح.

أو للاستماع لدروس العلم، أو ليذهب لأداء مناسك الحج إذا لزمه[1776]، أو يتوجه للجهاد في سبيل الله. -218- أو ليقوم بزيارة قبور المسلمين[1777]، أو بزيارة الأولياء، أو إخوانه في الله كيفما كانوا[1778]،-219- أو ليذهب إلى الحقل أو السوق كي يقوم بأسباب حصوله على الرزق، وكذلك يجب على الإنسان أن لا يعصي ربه بأذنيه، -220- فلا يجوز له الاستماع لكل ما لا يجوز له النطق به، كما لا يجوز له أن يسترق السمع إلى الأسرار التي لا يريد جاره أن يسمعها أحد[1779].-221- كما لا يجوز له سماع آلات اللهو مثل المزمار والناي، وكل ما يحصل به اللهو، وكذلك الصوت الرخيم للأنثى الشابة. والكلام الباطل كيفما كان نوعه. وإن كان لابد له من الاستماع فلينصت للكلام الذي سينفعه كالحديث -223- وتلاوة القرآن، والموعظة، وكل ما له فيه فائدة. -224- إن أداء الفرائض يحتل المرتبة الأولى في غسل الذنوب[1780]، كالصلاة والصوم، والزكاة والحج. فمن توضأ وأحسن وضوءه تطهّر من الذنوب. -225- وأداء صلاة واحدة في وقتها يفوق ثوابها الدنيا وما فيها.و هذا ما ورد في الكتب، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: -226- أن الذي يصلى الصلوات الخمس في اليوم كان كمن يغتسل خمس مرات في اليوم -227- فهو كل يوم يغسل ما به من

1776. إشارة إلى قوله تعالى في سورة آل عمران الآية 97: «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً».

1777. إشارة إلى الحديث الذي أخرجه أبو داوود في سننه كتاب الجنائز 219/3 ح3235 عن أبي بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإن زيارتها تذكرة»، والنسائي 29/4 وأحمد في مسنده 38/3.

1778. يشير الناظم رحمه الله هنا إلى بعض الأحاديث الصحيحة التي تؤكد وجوب صلة الرحم مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الرحم شجنة من الرحمان فقال من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته»، وأخرجه كذلك في كتاب الأدب باب من وصل وصله الله ح870-871.

1779. إشارة إلى الحدث الذي رواه البخاري في صحيحه كتاب التعبير ح1870: «... ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون أو يفرون منه صب في أذنه الأنك يوم القيامة...». وأخرجه أبو داوود كتاب الأدب 88، رفاق 3. وأخرجه أحمد في مسنده 504/2.

1780. أراد الناظم هنا أن يشير إلى جزء من حديث صحيح أخرجه البخاري: كتاب الرقاق ح1367، «... وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه». قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من توضأ للصلاة فأسبغ الوضوء ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس، أو مع الجماعة، أو في المسجد، غفر الله له ذنوبه»، وأخرجه مسلم، كتاب الطهارة ح13، والنسائي في سننه كتاب الإمامة 109/2، وابن ماجه في سننه أبواب إقامة الصلاة والسنة فيها ح14/3: قال صلى الله عليه وسلم: «من توضأ وصلى كما أُمر غفر له ما تقدم من عمل».

أوساخ[1781]، فلم تعد تؤذيه أو تلوثه، وكذلك ذنوبه، بمعنى أن المصلي لا يتلوث، فافهموا هذا المثل. -228- إن من صلى صلاة الجمعة غفر له ما بينها وبين الجمعة الأخرى[1782]،وهكذا غيرها من الصلوات[1783]. -229- ويوم الجمعة هو خير أيام الأسبوع[1784]، كما يعتبر عيد المولد النبوي خير أيام السنة -230- أما شهر رمضان فهو خير الشهور [1785]، وخير الأراضي موضع قبر النبي صلى الله عليه وسلم. وصيام شهر رمضان يغسل ذنوب ابن آدم[1786]التي كانت -231- بين رمضانين وقيامه كان بلسم الذنوب إن قام فيه بأداء صلاة التراويح[1787]، -232- أما صوم يوم عاشوراء فإنه يكفر

1781. إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم: «أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا»، أخرجه مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة ح283-284، وفي كتاب مواقيت الصلاة ح497. وابن ماجه في سننه أبواب الإقامة، باب ما جاء في فضل الصلوات الخمس 425/1، وأحمد في مسنده 317/30-357-305، 426/2-441. والدارمي في سننه 267/1 كتاب الصلاة.

1782. فيه إشارة إلى الحديث المتفق عليه الذي رواه البخاري :كتاب الجمعة ح832 وح857 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلاّ غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى»، وأخرجه مسلم في كتاب الجمعة ح26 وح27، والترمذي، أبواب الجمعة، ح596، وابن ماجه 339/1 أبواب الجنائز، وأحمد في مسنده 424/2.

1783. إشارة إلى الحديث الذي رواه مسلم، كتاب الطهارة ح14-15، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر»، وأخرجه ابن ماجه في مسنده 208/1، أبواب الطهارة ح603. وأحمد في مسنده 229/2-359-400-414-484-506.

1784. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وأدخل الجنة، وفيه أخرج منها»، أخرجه: مسلم، كتاب الجمعة، ح17 و18، وأبو داوود 274/1 كتاب الصلاة، ح1046-1047، والترمذي أبواب الجمعة ح486، والنسائي، كتاب الجمعة، وابن ماجه 336/1 أبواب إقامة الصلاة، وأحمد 272/2-418-458-486-504-512-519-540، 430/3 و8/4.

1785. يشير المؤلف رحمه الله إلى حديث «سيد الشهور» شهر رمضان أخرجه الديلمي، شيرويه بن شهردار أبو شجاع في: **الفردوس بمأثور الخطاب** ح4749 والبيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي في **شعب الإيمان**.

1786. في كلام المؤلف هنا إشارة إلى الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الطهارة،ح233. عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر».

1787. إشارة إلى الحديث الذي أخرجه ابن ماجه في سننه أبواب إقامة الصلاة باب ما جاء، في قيام شهر رمضان 398/1 ح1342، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر في شهر رمضان فقال: شهر كتب الله عليكم صيامه وسننت لكم قيامه فمن صامه وقامه إيمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»، وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الصيام، وأحمد في مسنده 191/1-195، والدارمي، كتاب الطهارة 182/1.

ذنوب سنة. أما صوم يوم عرفة فإنه يكفر ذنوب سنتين كاملتين[1788]. -233- كما أن أداء فريضة الحج يطهر من الذنوب[1789]، وقد ورد في الحديث أن من أدى مناسك الحج على أكمل وجه رجع كيوم ولدته أمه[1790].

-234- لقد تحدثت عن الجوارح السبع التي لابن آدم، فمن أطاع الله بهن أغلقت دونه أبواب جهنم السبعة، -235- ومن عصى بهن ربه فتحت له أبواب جهنم، ومن أطاع بجارحة أغلق دونه باب من أبوابها، ومن عصى بها فتحت له بابا منها[1791]. -236- هذه الجوارح السبعة هي نعمة أنعم بها الله عليك يا بن آدم، فأطع ربك بهن ولا تعصه، -237- فإن تماديت في المعاصي فقد تجاوزت حدودك كثيرا. وبهذا أكون قد أتيت على نهاية كلامي عن الجوارح، وسأبدأ حديثي عن القلوب، -238- لأن الله سبحانه وتعالى ينظر إلى قلوب أبناء آدم وليس إلى صورهم[1792]، لأن القلب مثل

1788. يتضمن كلامه هنا معنى الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام ح196: «ثلاث من كل شهر، ورمضان إلى رمضان، فهذا صيام الدهر كله، صيام يوم عرفة، احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء، احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله»، وأخرجه كذلك ابن ماجه باب صيام يوم عاشوراء، ح1755 وح1760، وأحمد في مسنده 296/5-297.

1789. يشير المؤلف هنا رحمه الله إلى حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفضل الأعمال عند الله إيمان لا شك فيه وغزو لا غلول فيه، وحج مبرور، قال أبو هريرة حج مبرور يكفر خطايا تلك السنة. المسند 258/2-442.

1790. هذا معنى حديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الحج ح1421، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»، وأخرجه: مسلم، كتاب الحج ح438، والترمذي، أبواب الحج ح808، والنسائي، كتاب مناسك الحج وابن ماجه، أبواب المناسك ح2938. 209/2، وأحمد، 29/2-248-410-484-494، والدارمي 31/2 كتاب المناسك.

1791. جاء ذكر أن لجهنم سبعة أبواب في قوله تعالى، سورة الحجر الآية 43-44: «وإن جهنم لموعدهم أجمعين، لها سبعة أبواب، لكل باب منهم جزء مقسوم». إلا أن كلام الناظم فيه تضمين لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «خلق الله الجنة فحفها بالمكاره، وخلق النار فحفها بالشهوات، وخلق للنار سبعة أبواب، وخلق لابن آدم سبعة جوارح فمتى أطاع الله بجارحة من تلك الجوارح السبعة استوجب الدخول من باب من تلك الأبواب والجوارح السبعة هي: السمع والبصر واللسان واليدان والرجلان والبطن والفرج وسميت جوارح لأنها كواسب تكسب الخير والشر وأصل صلاح هذه الجوارح وفسادها من القلب، لأن القلب كالسلطان والجوارح كالأجناد لا تفعل إلا ما أمرها به القلب»ميارة محمد بن أحمد: **الدر الثمين** 447.

1792. هذا معنى حديث أخرجه مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»، في كتاب البر باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره... ح33 و34 وأخرجه أيضا ابن ماجه 536، وأحمد في مسنده 285/2-539.

المرآة التي تصدأ فإذا أكثر الإنسان من الذنوب -239-[1793]، فقد القلب لمعانه. ويعتبر الكبر من الذنوب التي يعصي بها القلب ربه،-240- وإبليس لعنه الله وأخزاه هو الذي بدأه [1794]. ومن ظن أنه خير من الكلب فإن الكلب أفضل منه، -241- لأنه إذا ظن الإنسان أنه قد تنجس أي أساء الظن بنفسه، واحتقر عمله، فإنه في ذلك الوقت كان على خير حال. أما إذا ظن أنه قد تطهَّر أي إذا أحسن الظن بنفسه فإنه كان على أسوء حال-243- لأن الكبر والعظمة هما من صفات الله تعالى، ومن حاول أن ينازعه فيهما خيف عليه الهلاك[1795]. فبِمَ يتكبر من يحمل معه النجاسة دائما في بطنه؟ وإذا مات تحول مرة أخرى إلى نجاسة، وهي أصله وبدايته[1796].-244- أوَلاَ يخاف المتكبر أن يسلبه الله هذا الذي يتكبر به، فيمنحه لمن يتكبر عليه. ولن يكسبه بعد ذلك أبدًا. -245- فالواجب على العبد أن يتواضع لله مع إظهار الذل والخضوع له، لأن من تواضع رفع الله درجاته[1797]، وعليه كذلك أن يتواضع للمخلوقات، بشرط أن يكون ذلك لوجه الله، -246- أما التواضع للأغنياء فإن ذلك[1798] ليس فيه إلا مذلة له.-247- أما الرئاسة فإن كانت من النوع الذي فيه الخير والصلاح

1793. في كلامه تضمين لما روي في حديث ونصه: «إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد» ابن الأثير، المبارك بن محمد: **النهاية في غريب الحديث والأثر**. تح، طاهر أحمد الزاوي. ص 606-544

1794. قال تعالى: «فسجد الملائكة كلهم أجمعون، إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين» الآيتان 72 و73 سورة (ص).

1795. فيه معنى الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والأدب، ح2620، عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «العز إزاره، والكبرياء رداؤه فمن ينازعني عذبته»، وأخرجه كذلك ابن ماجه في سننه أبواب الزهد، 544/2، وأحمد في مسنده 427/2.

1796. يشير الناظم رحمه الله هنا إلى حديث: «ابن آدم أولك نطفة وآخرك جيفة، فهو بين ذلك لا يملك ضراً ولا نفعًا فأدخل بطنك حلالاً وأبعد جوارحك عن المعاصي تسلم». أخرجه الديلمي، شيرويه بن شهردار أبو شجاع في الفردوس بمأثور الخطاب ح1736، والعجلوني اسماعيل بن محمد في كشف الخفاء ح46 وقال: المشهور على الألسنة:«ابن آدم أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة، وأنت فيما بين ذلك تحمل العذرة».

1797. إشارة للحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البرح 69، فعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله». وأخرجه الترمذي في سننه أبواب البر والصلة 2098، وأحمد في مسنده 2/235-386-438، والدارمي في سننه 396/1 كتاب الزكاة ب، ومالك في الموطأ كتاب الجامع باب ما جاء في التعفف عن المسألة ح1840. وقال صلى الله عليه وسلم أيضا: «من تواضع لله درجةً رفعه الله درجةً حتى يجعله في عليين، ومن تكبر على الله درجة وضعه الله درجة حتى يجعله في أسفل السافلين»، مسند أحمد 96/3.

1798. ربما كلام الناظم هنا فيه إشارة إلى حديث «من تواضع لغني لأجل غناه ذهب ثلثا دينه» ح893 صفحة 227 المُلا علي القاري، الأسرار المرفوعة، وأخرجه كذلك العجلوني في: **كشف الخفاء** ح2444.

فإنها محمودة، وهي التي تحيي السنن وتميت البدع، -248- وتغيث المظلوم، وتنقذه من يد الظالمين. أما الرئاسة التي تفتقر إلى هذه الصفات فمذموم صاحبها، -249- خاصة إذا لم يكن الهدف من ورائها إلا فرض أوامره على الناس، والتعالي عليهم.

ومن الذنوب التي يعصي بها القلب ربه الحسد. -250- وكانت بداية ظهوره بين ابني أبونا آدم، حيث كان هو سبب قتل قابيل لهابيل[(1799)]. -251- إنما يكثر الحسد بين الذين يشتركون في باب واحد، باستثناء الذين يشتركون باب الله لأنهم تجمعهم المحبة في الله[(1800)]، -252- وهو باب واسع لا يشبه أبواب هذه الدنيا. -253- ودواء الحسد هو أن تدعو الله أن يزيد الخير لمن تحسده، فهكذا ييأس منك إبليس، ومعنى الحسد أن ترى النعمة عند أخيك المسلم فتريد أن يسلبها الله منه[(1801)]. -254- أما إن أردت فقط أن تتساوى معه فهذا ليس -255- إلاَّ منافسة، والمنافسة في الأمور االدينية مرغوب فيها. بينما المنافسة في أمور الدنيا فمذمومة-256- ومن الذنوب التي يعصي بها القلب ربه أيضا العُجْبَ وهو يبطل عمل الإنسان لكنه لا يبطل الأعمال التي أحدثته في نفسه. -257- ومعنى العجب أن يُعْجب الإنسان بأعماله فيرى أنها كثيرة، ونافعة فينسبها لنفسه، وينسى الله الذي وفقه إليها[(1802)]. -258- لكن إذا اعترف بأن ذلك كله بفضل الله فقد ابتعد عن العُجْب، بل يجب أن يكون من أدب -259- العبد تقليل واحتقار كل ما فعله في سبيل الله[(1803)]. ثم إن الأعمال التي تحتقرها وتشك في قيمتها هي التي يرجى -260- أن تقبل عند الله، وليست تلك التي تظن أيها العبد أنها خالصة لله.

1799. إشارة إلى قوله تعالى في سورة المائدة: 32: «فطوعت له نفسه قتل أخيه، فقتله فأصبح من الخاسرين».

1800. يشير الناظم رحمه الله إلى مثل الحديث القائل: «إن لله عز وجل عبادًا على منابر من نور في ظل العرش يغبطهم النبيون والشهداء وهم المتحابون في جلال الله عز وجل»، أخرجه الديلمي، شيرويه بن شهردار في الفردوس بمأثور الخطاب ح682، والهندي، علاء الدين علي المتقي، في **كنز الأعمال** 24700، والحديث 577 في **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان** لابن بلباز الفارسي كتاب **البر والإحسان**.

1801. قال تعالى: «أم يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله»، النساء: 53.

1802. قد يكون مراد الناظم من كلامه هنا هو الإشارة إلى قوله تعالى: «ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم. بل هي فتنة، ولكن أكثرهم لا يعلمون»، الزمر: 46.

1803. قال ابن أبي مُليكة: «أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم أحد يقول إنه على إيمان جبريل وميكائيل. ويذكر الحسن: ما خافه إلا مؤمن، ولا أمنه إلا منافق وما يحذر من الإصرار على النفاق والعصيان من غير توبة لقول الله تعالى: «ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون»»، صحيح البخاري كتاب الإيمان باب خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر.

ومن الذنوب التي يعصي بها القلب ربه الرياء، ومعناه: -261- أن يعبد الإنسان ربه كي يحبه الناس، والذي يولد هذه الصفة المذمومة في قلب الإنسان هو نسيانه للتوحيد. -262- وكيف يريد هذا المرائي أن تحبه القلوب التي يتحكم فيها الله، بينما هو عاص له. والدواء الوحيد المنجي من الرياء هو التوحيد، -263- فالنفع والضرر لا يحدثان إلا بإرادة الله. ثم إن الأعمال الخالصة له سبحانه هي التي تدخل الإنسان -264- الجنة[1804]، أما غيرها فهي أصلا غير مقبولة . ومن يتعبّد فليعبد الله الذي لا شريك له، حتى -265- لا يكون جاهلا، فيعبد الناس، ثم يندم على ذلك. ومن الذنوب التي يعصي بها القلب ربه الإحراج، -قد يكون المقصود هنا- الهجر-266- أي أن يهجر المسلم أخاه المسلم أكثر مماحدده الشرع[1805]، وكذلك الحقد، وذلك بعد مقاطعتة الكلام، إلا أنه يضمر له العداوة. -267- وكذلك الغش وهو أن يلحق العار بأخيه المسلم ثم يتظاهر بعدم القصد، ومن الذنوب التي يعصي بها القلب ربه الشح -268- وهو أن يستثقل دفع ما فرض الله عليه، كالزكاة وصداق الزوجة، أو النفقة الواجبة عليه[1806].-269- أما إذا كان شحيحاً في الأمور التي ليست واجبة عليه فلا يعد ذلك معصية . ودواء الشح هو حسن الظن بالله. -270- بأن يكون على يقين بأن كل ما أنفقه كنفقة واجبة عليه سيخلفه الله له[1807]، من خزائنه المملوءة والتي لا تنقص أبدا.-271- والعطية تكون بالتوسط[1808]، أما الاسراف فقد نهى الله عنه، بل يجب على ابن آدم أن لا يكون

1804. يشير الناظم رحمه الله إلى حديث «أخلصوا أعمالكم لله فإن الله لا يقبل إلا ما خلص له» السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، **الجامع الصغير** ح299.

1805. فهذا الكلام دليل على أن مراد الناظم هو: الهجر وليس الإحراج، لأن الإسلام لا يحدد مدة للإحراج بل نهى عنه.أما مدة الهجر فقد روي عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا، ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»أخرجه: البخاري، كتاب الأدب ح956 و954 و955، و946، وح1111 كتاب الاستئذان، ومسلم، كتاب البر، ح23، ح25 و26، والترمذي، أبواب البر، ح1997 والحديث 2000 باب ما جاء في الحسد، وابن ماجه في سننه مقدمة باب اجتناب البدع والجدل، ح47، 22/1–23، وأحمد 110/3-165-199-209-225، 20/4-327-328.

1806. إشارة إلى قوله تعالى: «هأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل، ومن يبخل فإنما يبخل على نفسه، والله الغني، وأنتم الفقراء» محمد: 39، وقد يكون المراد هنا قوله تعالى: «ومنهم من عاهد الله لئن أتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين، فلما أتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون»، التوبة: 76-77.

1807. إشارة إلى قوله تعالى: «وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه» سورة سبأ: 39، وقال صلى الله عليه وسلم: «وما نقص مال عبد من صدقة»، سنن الترمذي، أبواب الزهد ما جاء في مثل الدنيا مثل أربعة نفر ح2427.

1808. كلام المؤلف رحمه الله هنا يتضمن معنى الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري في صحيحه كتاب النفقات ح268 ونصه: عن سعد رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعودني وأنا مريض بمكة فقلت: «لي مال أوصي بمالي كله قال: «لا» قلت فالشطر، قال: لا، قلت فالثلث، قال:«الثلث والثلث كثير أن تدع

كالسكر الذي لا يحتاج إلى أسنان، ولا -272- كالعلقم الذي ما أن يوضع على اللسان حتى يمجه لمرارته[1809]. ومن الذنوب التي يعصي بها القلب ربه: كره -273- الحق، سواء لحقه في نفسه أو لحق الذين يحبهم. والمؤمن الكامل الإيمان هو الذي يتبع الحق، وليس الذي يتبع -274- شهوات نفسه بدون قيد، أو يتبع رغبات أبنائه أو إخوانه أو محبيه، بل عليه أن يعين المظلوم، أما الظالم الجاهل فيرده عن -275- ظلمه[1810]، وعليه اتباع الحق في جميع أحواله، ومن القبائح الطمع الظاهر وذلك إذا كان أمل الإنسان -276- أن يعطيه الناس. بل عليه أن يكون رجاؤه في الله[1811]. والخوف من الفقر هو الذي يولد الطمع في ابن آدم، -277- وعلاجه هو حسن الظن بالله[1812]. ومن الذنوب التي يعصي بها القلب ربه: -278- أن يقنط الإنسان من رحمة ربه. وكذلك أن يأمن من عذابه، وقد نهانا الله سبحانه وتعالى عن القنوط،كما نهانا كذلك عن الإحساس بالأمان، وأمرنا أن نكون دائما بين -279- الخوف والرجاء، إلى أن -279- نصل إلى درجة يفوق فيها الخوف، ولا يبقى في القلوب إلا الرجاء. -280- والخوف من الله الذي أمرتنا به الشريعة هو الذي يثبت الجوارح على الطاعة، ويبعدها عن المعاصي. -281- أما الخوف الضعيف الذي لا يمنع شيئا فكأنه غير موجود. أما الرجاء الذي أمِرنا به شرعاً فهو-282- المقترن بالأعمال الصالحة. وعند عدم الإقتران بها فيعد طمعا. ومن طمع في الحصول على أشياء يرغب فيها دون أن يتخذ أسبابها فهو ملوم.-283- أما الذي يرجو الحصول على أشياء ويتسبب لها فلا عيب عليه.

ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس في أيديهم ومهما أنفقت فهو لك صدقة حتى اللقمة ترفعها في امرأتك ولعل الله يرفعك ينتفع بك الناس ويضر بك آخرون». وأخرجه كذلك في كتاب المرضى، ح573. وأخرجه أيضا في كتاب الدعوات، ح1242، وفي كتاب الفرائض ح1581، ومسلم في كتاب الوصية الحديث 5 و7 و8 و10، والترمذي في كتاب الجنائز، ح982، والنسائي في كتاب الوصايا، وابن ماجه أبواب الوصايا، ح2753.

1809. ربما كلامه هنا يتضمن المثل القائل:«لا تكن حلواً فتسرط، ولا مراً فتعقي». أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني، **مجمع الأمثال**، 232/2، المثل رقم: 3603.

1810. يتضمن معنى الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: «أنصر أخاك ظالما أو مظلوما»، صحيح البخاري ح662 كتاب المظالم، وأخرجه كذلك في كتاب الإكراه ح1787، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر، ح62، والترمذي في سننه أبواب الفتن الباب 59، ح2356، وأحمد 99/3-201-324، والدارمي: رقاق باب أنصر أخاك ظالما أو مظلوما 311/2.

1811. في كلام الناظم هنا إشارة إلى الحديث الذي أخرجه السيوطي جلال الدين،في **الجامع الصغير** ح8449: «من أصابته فاقته فأنزلها بالناس لن تسد فاقته، ومن أنزلها بالله أوشك الله له بالغنى، إما بموت آجل أو غنى عاجل».

1812. لأن من «أكبر الكبائر سوء الظن بالله عز وجل»، أخرجه العجلوني إسماعيل بن محمد: في **كشف الخفاء** ح525.

ومن الذنوب التي يعصي بها قلب ابن آدم ربه: الاحتقار، -284- بأن يحتقر الفقير، ويعظم الغني، وكذلك الخوف من المخلوقات، أو تحمُّل هموم الرزق -285- أو الرضا عن النفس أو حب الثناء وكراهة اللوم. ثم إن قلة اليقين وحب الدنيا هما اللذان يولدان في -286- ابن آدم أسوأ الأوصاف سواء في الجوارح أو في القلب. في حين أن اليقين القوي و الصحيح مع الزهد في الدنيا هما اللذان يولدان فيه، -287- الأوصاف الحميدة، والتي ينتفع بها القلب وكذلك الجوارح، فمن كان صالحا فلنفسه،-288- ومن كان فاسدا فعليها، أما الله فإنه غني عن الجميع، فلا ينفعه من أطاعه كما لا يضره المذنب، -289- أحب ربك يا بن آدم وأطعه، واستحي منه فأنت عبده، ثم إن الملائكة يراقبونك ليلاً ونهاراً، كما يسجلون جميع الأعمال التي تصدر[1813] منك -290-، سواءً كانت خيراً أم شراً، و الله يريد أن تستحيي منه[1814]، أما هو فقد علم منذ الأزل -291- أقوالك وكذلك أفعالك، ولا يخفى عليه شيء[1815]، وكل ما سبق لي ذكره من الأقوال فالمقصود أنها تهدم صغائر الذنوب فقط، -292- سواء كانت أقوالا أو أفعالا، [1816]، أما الكبائر -293- فلا يغسلها ولا يمحوها إلا التوبة، وقد حدث خلاف بين العلماء في عدد الكبائر، -294- فقال بعضهم: إن عددها سبعة عشر، وقال آخرون إنها أكثر من ذلك. و يعتبر الكفر أو الشرك بالله من أكبر الكبائر[1817]، ولا يوجد ذنب يماثله -295- حيث يغفر الله ما دونه من الذنوب[1818].

1813. إشارة إلى قوله تعالى: «إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد» سورة: ق، الآية 17-18.

1814. كلام الناظم هنا فيه إشارة إلى الحديث الذي يقول: «استحيوا من الله حق الحياء، احفظوا الرأس وما حوى، والبطن وما وقى، واذكروا الموت والبلى فمن فعل ذلك، فقد استحيى من الله حق الحياء، وكان ثوابه جنة المأوى».

1815. إشارة إلى قوله تعالى: «ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب»، التوبة: 79.

1816. إشارة إلى قوله: «إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما» الآية: 31، سورة: النساء.

1817. لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ألا أخبركم بأكبر الكبائر قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الاشراك بالله وعقوق الوالدين». الحديث أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان ح1147، وفي كتاب الأدب، ح860. وعن عبد الله بن عمر قال: قلت يا رسول الله «أي الذنب أعظم قال: أن تجعل لله ندا وهو خلقك»، سنن النسائي كتاب تحريم الدم، باب ذكر أعظم الذنب.

1818. قال تعالى: «إن الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» النساء: 37.

باب التوبة:

سأبدأ الحديث عن باب التوبة فأعني فيه -296- ويسره علي يا مولاي، فعليك توكلت: إن الكافر إذا اعتنق الإسلام، وتاب يغفر له بتوبته جميع -297- ما سلف من المعاصي[1819] فصار كأنه لم يكن مكلفا من قبل. أما من مات قبل إسلامه فمأواه جهنم[1820].-298- أما المسلم الذي أطاع ربه ولم يقترف ذنبا واحدا طوال حياته إلى أن أدركه أجله فمأواه الجنة. وكذلك الشيء نفسه بالنسبة لمن أذنب لكنه تاب قبل موته[1821].-299- أما إذا مات قبل التوبة فإنه يوجد بين عفو الله وعقابه[1822]. وكذلك الشيء نفسه بالنسبة لمن مات قبل بلوغه -300- سن التكليف، هذا حسب القول الأول. والثاني يرى أنه من أهل الجنة، فمن ارتكب معصية فعليه أن يعجِّل بالتوبة[1823].-301- فإن لم يتب، وأذنب مرة أخرى فعليه أن لا ينسى التوبة. وشروط التوبة التي لا يمكن أن تتحقق إلا بتوفرها هي: -302- أن يندم[1824] الإنسان على ما اقترفه من الذنوب، مع تركها في الحين، عازما على عدم العودة إليها مرة أخرى. فهذه هي التوبة الحقيقية. -303- فإن أغواه الشيطان، فعاد إلى ارتكاب نفس

1819. قال صلى الله عليه وسلم: «إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان أزلفها» أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان، ح40، وأخرجه النسائ في كتاب الإيمان.

1820. يشير المؤلف رحمه الله هنا إلى قوله تعالى: «وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن، ولا الذين يموتون وهم كفار، أولئك اعتدنا لهم عذابا أليما»، النساء: 18.

1821. لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا»، أخرجه ابن ماجة في سننه أبواب الإقامة باب في فرض الجمعة ح1092، 334/1.

1822. قال القيرواني ابن أبي زيد في الرسالة، «وجعل من لم يتب من الكبائر صائراً إلى مشيئته» ص: 7.

1823. إشارة إلى قوله تعالى: «إنما التوبة على الله للذين يعلمون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب. فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما» النساء: 17.

1824. عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عائشة إن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله، فإن التوبة من الذنب الندم والاستغفار». المسند 264/6، ح376/1-423-433، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الندم توبة» أخرجه ابن ماجه في سننه أبواب الزهد، باب التوبة 263/2 ح4321، والسيوطي في **الجامع الصغير** ح9316.

الذنب الذي تاب منه فعليه بتجديد التوبة[1825] وأن لا يقنط من رحمة الله[1826]. -304- ثم إن التوبة الأولى لا يفسدها ارتكابه لنفس الذنب الذي تاب منه، كما أن إصراره على ارتكاب ذنوب من نوع آخر، مع توبته من ذنوب أخرى مخالفة لها، -305- لا يفسد توبته السابقة. ولو كان ذنبا واحدا. وكذلك إن لم يتمكن من رد المظالم لأصحابها فإن ذلك لا يفسد توبته، -306- لكن من الواجب عليه ردها، فإذا لم يردها فهو مذنب.

والمظالم خمسة أنواع: فمن كانت عليه مظلمة في مال فعليه -307- أداؤها لصاحبها إن استطاع ذلك، فإن لم يستطع فعليه ردها لورثته الذين تركهم من بعده، فإن لم يعرف صاحبها -308- تصدق بها على المساكين، ويكون الأجر لصاحبها. ثانيها: مظلمة الأبدان، فعلى الظالم أن يسلم نفسه ليقتص منه حسب ما اقترفه [1827]-309- سواء بالصفع أو الضرب بالعصا، أو القتل أوالجرح. ثالثها:مظلمة الأعراض، ويشمل القذف، أي باتهام الشخص بالزنا دون بينة، ويشمل كذلك الغيبة وذلك إذا تحدث عن أخيه المسلم بسوء، فعليه أن يطلب منه -310- العفو. وقال بعضهم لا يلزمه ذلك، بل يكتفي بترديد بعض الاستغفارات[1828]. رابعها: البدعة في الدين، -311- فمن فعل ذلك فعليه أن يعترف بكذبه فيما ادعاه أمام من كان ينشر بدعه أمامهم ويستسمحهم، إذا لم يخف أن يتسبب ذلك في فساد أكبر. -312-خامسها: الاعتداء على محارم الغير، كمن زني

1825. قوله تعالى: «قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم» الزمر: 50.

ولذلك كان كما قال صلى الله عليه وسلم: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» سنن ابن ماجه، باب التوبة 562/2.

1826. فيه معنى الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد ح2305، عن أبي هريرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن عبدًا أصاب ذنبًا وربما أذنب فقال ربِّ أذنبت ذنبًا وربما قال أصبت فاغفر لي فقال ربه أعلم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم أذنب وربما قال أصاب ذنبا قال ربِّ أصبت أو أذنبت آخر فاغفره لي فقال اعلم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به، غفرت لعبدي ثلاثاً فليعمل ما شاء».

1827. قال تعالى: «وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص»، المائدة: 47.

1828. يتضمن معنى ح45 صفحة 233: **الفوائد المجموعة** للشوكاني محمد بن علي ونصه: «إذا اغتاب أحدكم أخاه فليستغفر الله تعالى، فإنها كفارة له». و أخرجه كذلك الجرجاني عبد الله بن عدي، في **الكامل في ضعفاء الرجال**، تح: لجنة من المختصين، دار الفكر، ط2 ، 1405هـ1986/م، 1098/3 مرفوعا وقال وضعه سليمان بن عمرو. و الذهبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان في **ميزان الاعتدال** ح3495. وابن حجر العسقلاني أحمد بن علي في: **لسان الميزان** 332/3.

بزوجة أو جارية غيره، فقيل يلزمه طلب -313- العفو من المعتدى عليه، وقيل لا يجب عليه ذلك، بل لا يجوز له. والصحيح أن المظالم كلها يجوز -314- للمسلم أن يطلب العفو من الذين آذاهم بظلمه لعلهم يقبلون اعتذاره. فأطع ربك يا ابن آدم وتب واندم على ما سلف -315- فإن الباري تعالى يغفر الذنوب. ثم إن باب التوبة مفتوح مادامت الروح في الجسد[1829]، -316- أما إذا كان الإنسان يحتضر فقد أغلق دونه بابها. فلن تقبل منه و لو رغب في ذلك [1830]. -317- وكذلك يوم طلوع الشمس من مغربها فلا توبة فيه[1831]. أما من كان كافرا وظل على كفره إلى أن أغلق باب التوبة، -318- فإنه لن يدخل الجنة أبدا بل مأواه جهنم[1832]. أما المسلم العاصي الذي لم يتب إلى أن تغلق الأبواب، -319- فإن أمره بيد الله، يفعل به ما يريد[1833]. فبادر إلى التوبة يا ابن آدم مادام الباب مفتوحا[1834]. -320- فأنت دائما بين الحياة والممات لا تدري متى سيحل أجلك، وفي أي ساعة أليلاً أم نهارًا. -321- فمن منحك الأمان يا من ينام من غير توبة، أو من غير أداء صلاة العشاء قائلا سأصليها صباحا -322- ألا يخشى أن ينام ولا يستيقظ أبدا لانتهاء أجله،فأنت يا بن آدم مغرور بصحتك، والحقيقة أن ليس بينك وبين الموت سوى -323- حلول أجلك، فتفقد ما أنعم الله به عليك من صحة، وتوسل إلى ربك واندم على ماسلف عله يتوب عليك، -324- وداوم على الدعاء كي يجود عليك بالمغفرة، اللهم اهدنا جميعا لنتوب إليك -325- توبة صحيحة ليس بعدها عودة إلى الذنب، وتقبل منا يا ربنا وارض عنا -326- واعف عنا يا مولانا ونجنا من العقاب، بفضلك يا مولانا وبجاه نبيك أحمد -327- أما أنا فلم ألتزم أوامرك، ولم أترك النواهي.

1829. إشارة إلى الحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه 208/5 أبواب الدعوات ح3603، عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر». وأخرجه كذلك ابن ماجه في سننه أبواب الزهد باب التوبة ح4322، 563/2، وأحمد في مسنده 132/2، 425/3، 174/5.

1830. يتضمن كلام الناظم هنا معنى الآية 18 من سورة النساء: «وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن».

1831. الناظم رحمه الله هنا يشير إلى حديث: «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربنا تاب الله عليه». أخرجه مسلم كتاب الذكر ح43 باب استحباب الاستغفار منه، وأحمد في مسنده 275/2-395-427-495-506.

1832. في مقولته إشارة إلى قوله تعالى: «وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن، ولا الذين يموتون وهم كفار، أولئك اعتدنا لهم عذابًا أليماً»، النساء: 18.

1833. أشار إلى قوله: «ولله ملك السماوات والأرض، يغفر لمن يشاء، ويعذب من يشاء، وكان الله غفورا رحيما»، الفتح: 14.

1834. يريد الناظم هنا أن يشير إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يغفر لعبده ما لم يقع الحجاب» قيل: وما يقع الحجاب؟ قال» «أن تموت النفس وهي مشركة». ابن بلباز الفارسي: **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان** ح626 كتاب الرقائق باب التوبة.

باب أعداء الإنسان:

يا بن آدم: هذا باب أعدائك الذين يصرفونك -328- عن ربك، وعن طاعته المؤدية إلى الجنة، فالنفس، والدنيا، والهوى، والشيطان -329- هم أعداؤك يا بن آدم الذين يشجعونك على ارتكاب الذنوب، ثم إن من يتلقى الضربات من جماعة فالله وحده منقذه منها -330- فأغثنا يا الله، يا من لا شريك له، وانقذنا من العدو كي لا يبعدنا عنك وعن طاعتك ويقودنا إلى النار-331-.وأتوسل إليك يا مولانا بالشفيع النبي أحمد، وبجميع إخوانه الأنبياء، وكذلك صحابته -332- وكل أولياء الله بالمشرق والمغرب. وجميع الصالحين، وكل من له عندك منزلة رفيعة، -333- من إنس وجن وملائكة من اليوم الذي خلقت فيه الدنيا فَوُجدت إلى يوم فنائها.-334- أسألك اللهم بصفاتك وذاتك وأسمائك وعظمتك وكبريائك، -335- أن تنجيني من ضرر كل من كان عدوًا لي، فأنا لا أقدر على شيء، لأنني مجرد عبد ضعيف، -336- فعليك وحدك يا ربي توكلت. وبك أملك القوة، فإليك لجأت، فأنت وحدك حصن النجاة[1835].-337- وغيرك لا قدرة له على إنقاذ من يلاحقه العدو دائما، إن العدو الموجود بداخلك يا بن آدم هو نفسك[1836]، -338- وهي تراقبك من الداخل، وتستغل فرص ضعفك لتوقع بك في شباك المعصية، و الحقيقة أن هذا العدو الداخلي لا يوجد أمامه أي حائل من جدار أو سياج من أشواك، ليحول دون تحقيق مآربه، -339- ولا يمكن التغلب عليه إلا بالجهاد ليل نهار، مع الاستعانة بالله عز وجل. -340- لأن النفس جامحة، لا يردها إلا اللجم القوية الصحيحة، أو أن تقيد بسلاسل،-341- والخوف من الله هو لجامها. أما قيودها فهي أن تُحرم النظر إلى المغريات وأن تسجن. -342- لأن النفس إذا تركتها على هواها فإنها لن تتوب أبدا. لأنها شبيهة بالطفل الذي إن تركته فسيستمر في الرضاع إلى أن يشيب على ذلك الحال -343- أما إذا فطمته فإنه يصبر وينسى[1837]. ومن لم يستطع التغلب على نفسه فإن البهائم أفضل منه -344- أما من له القدرة على ضبط نفسه فقد ورد في الكتب أنه يشبه الملائكة.

1835. هذا المعنى هو نفسه الوارد في **دعاء محمد بن محمد بن ناصر الدرعي**: البيت 36 حيث يقول:
يا رب أنت ركننا الرفيع * يا رب أنت حصننا المنيع

1836. لأن الله سبحانه وتعالى يقول: «إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي»، يوسف: 53. وفيه إشارة إلى الحديث الذي أخرجه العجلوني إسماعيل بن محمد:في **كشف الخفاء** ح412 «أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك»، ورواه البيهقي في الزهد بإسناد ضعيف وله شاهد حديث أنس.

1837. نفس الكلام ورد في قول البوصيري محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي في **البردة** البيت 19 حيث يقول:
والنفس كالطفل إن تهمله شب على * حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

ومن أعدائك الدنيا، وهي شبيهة بأمة قبيحة رائحتها نتنة -345- إلا أنها ترتدي اللباس الجميل في نظر الجهال. فيغرمون بها ويحبونها أسوأ حب -346- ويتهافتون عليها أينما وجدوها كتهافت الذباب على العسل، وهم يتنافسون ويتزاحمون ويتجادلون من أجلها.-347- لأن كل واحد منهم قد عشقها ويريد الإنفراد بها، لكنهم سيندمون ما أن يروا صورتها الحقيقية.-348- لقد غرتهم وأخذتهم باستعجال وأنستهم ذكر الله. فانغمسوا في متعها وفرطوا في دينهم، فلم يخصصوا له وقتا، فقد أغوتهم وغررت بهم -349- ويلهثون وراء المال لجمعه، ولخوفهم من تضييعه لفرط حبهم له، لن يحافظوا على أداء الصلوات في أوقاتها. -350- أما العقلاء فإنهم لا يرون إلا حقيقتها، لذلك لا يعيرون أدنى اهتمام للباسها ومظهرها الجميل، بل لم يروه قط فقد غطاه الفناء فصار كأنه غير موجود. -351- وهربوا منها لاشمأزازهم منها، بل لا يريدون حتى أن تحاديهم، فلم تستطع أن تفتنهم بمظهرها، ولم تتمكن من سلب ألبابهم فأبغضوها لأنها ليس فيها ما يعجبهم.-352- أما الدار الآخرة. فهي كالمرأة الحرة الطاهرة الجميلة المعطرة، ألاَّ أنها ترتدي الثياب القبيحة في أعين الجهال. -353- فعافوها، وهربوا منها. ويوم يرون جمالها الحقيقي عند ذلك سيندمون.-354- أما العقلاء فقد رأوا جمالها وصورتها الحقيقية، ولم يشمئزوا من لباسها. بل أحبوا كل ما يتعلق بها، -355- وأغرموا بها، بل وجنُّوا لافتتانهم بها، ولم يجدوا بعد ذلك الراحة ليلاً و نهارًا، فقد أنحلهم عشقهم لها، -356- والدنيا هي ضرة الآخرة[1838]، فإذا مال ابن آدم لإحداهما خسر الأخرى[1839]، ومن الصعب الجمع بين الضدين.-357- فمن كان عاقلاً فليتمعن، وليعرف أن هذه الدنيا لا تنفع، فمن أرادها استصغرته، وجعلته خادما لها. -358- فتذيقه المآسي والمحن حتى يموت فيسوء حاله. أما من أبغضها فإنها تعزه وتقتفي أثره، وتحاول أن تختلط به، وتتواضع له -359- وتخدمه[1840] إلى أن يموت عند ذلك فقط تيأس منه. وعلاج عداوة

1838. الدنيا ضرة الآخرة»، أخرجه الألباني محمد ناصر الدين: **سلسلة الأحاديث الضعيفة** ح33، 52/1. وقال: لا أصل له عن النبي صلى الله عليه وسلم. وأخرجه أيضا العجلوني إسماعيل بن محمد: في **كشف الخفاء** ح1310 وقال (قال النجم ليس في المرفوع).

1839. قول الناظم هنا فيه إشارة لحديث أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنياه، فآثروا ما يبقى على ما يفنى».سبق تخريجه في الهامش 1496. وفي كتاب الزهد لابن المبارك عبد الله ح594 عن وهب بن منبه يقول: «مثل الدنيا والآخرة كمثل رجل له ضرتان إن أرضى أحداهما أسخط الأخرى».

1840. في قوله هنا إشارة إلى الحديث الموضوع الذي أخرجه الشوكاني محمد بن علي في **الفوائد المجموعة** ح64، كتاب الأدب والزهد والطب وعيادة المريض: «أوحى الله إلى الدنيا: أن أخدمي من خدمني واتعبي من خدمك» وقال –الشوكاني– : رواه الخطيب عن ابن مسعود، وفي إسناده: الحسين بن داود البلخي، والحديث موضوع وقد أكد ذلك أيضا السيوطي جلال الدين في **اللآلئ** 172/2.

الدنيا يكمن في الزهد.-360- أما الهوى فيشمل كل ما هو محرم على الإنسان، والشيء الحرام تستلذه النفس وترغب فيه[1841]، وما من علاج له سوى الصبر. -361- أما إبليس لعنه الله، وأدخله الجحيم، فقد أصابته اللعنة لرفضه السجود لأبينا آدم. -362- كما أنه أقسم بعزة الله أن يغوي جميع أبناء آدم إلا المخلصين منهم لله[1842]. -363- فيبدأ بتزيين الكفر لهم[1843]، فإن رفضوه، انتقل لتزيين الذنوب لهم، فإن رفضوها بعد ذلك يحاول -364- أن ينسج لهم ما يفسد به أعمالهم. وهدفه مرافقته لدخول جهنم. -365- ولا يمكن التخلص منه إلا بالاجتهاد في مخالفته. فإذا زين لهم طريقا زاعما أنه طريق الفلاح فعليهم مخالفته. فما بالك إن زين لهم طريق الشر[1844]. -366- فاحذر يا ابن آدم من إبليس كي لا يخدعك كما خدع أباك آدم فأخرجه من الجنة[1845].-367- ثم إنه لا يحلو الكلام لأبناء آدم، حتى يرجعوا للجنة التي أخرج منها أبوهم آدم. -368- واعلم يا بن آدم أن إبليس ليس له ما يشغله، ويلهيه، ليلاً ونهاراً إلا أنت[1846] فهو يريد أن يهلكك،-369- فادع الله أن لا يسلطه عليك. حتى ولو وقعت في طاعته فتعجّل بالتوبة [1847].-370- لأن إبليس يجري في جسم ابن آدم مجرى الدم في

1841. قول الناظم هنا فيه إشارة إلى حديث «كل ممنوع حلو» ح1988، العجلوني إسماعيل بن محمد: **كشف الخفاء** وفي معناه أيضا في المصدر نفسه «إن ابن آدم لحريص على ما منع» ح674 وقال عنه إن سنده ضعيف.

1842. فيه تضمين لقوله تعالى: «يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين، قال أنا خير منه خلقتني من نار، وخلقته من طين، قال فاخرج منها فإنك رجيم، وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين، قال رب فانظرني إلى يوم يبعثون، قال: فإنك من المنظرين، إلى يوم الوقت المعلوم، قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين» سورة: ص، الآية: 74-80.

1843. قال تعالى: «كمثل الشيطان إذ قال للإنسان أكفر فلما كفر قال إني برئ منك إني أخاف الله رب العالمين» الحشر: 16.

1844. نفس الكلام أورده البوصيري محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي في **البردة**، البيتين 25 و26 حيث يقول:

وخالف النفس والشيطان واعصهما   وإن هما محضاك النصح فاتهم

ولا تطع منهما خصما ولا حكما   فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

1845. فيه إشارة إلى قوله تعالى: «يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة» الأعراف: 26.

1846. يشير المؤلف هنا إلى حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليس منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الشياطين قالوا: وأنت يا رسول الله. قال «نعم ولكن الله أعانني عليه فأسلم» المسند 257/1.

1847. قال تعالى: «إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون» الأعراف: 201.

العروق، فأغلق سبله بتجويع البطن،وقلة الشرب[1848]،-371- لأنه كالذئب بالنسبة للإنسان[1849]، فكلما حاول رده من جهة سلك طريقا آخر متربصا كي يجد الفرصة الملائمة لافتراسه. -372- وأبناؤه يتولون الناس نهارا، و هو يتكلف بهم ليلاً. فإذا نام ابن آدم سحره إبليس وقيده بثلاث عقد عند-373- قافيته، قائلا له: نم فإن الليل طويل، فإذا استيقظ وذكر الله انحلت إحدى العقد، وإذا توضأ -374- انحلت الثانية، فإذا صلى ركعتين انحلت عقده جميعا[1850]، وإذا نام ولم يستيقظ إلا بعد طلوع الفجر بال الشيطان في أذنيه[1851]. -375- إن إبليس يشاطر النفس الإنسانية الرأي والفساد. فررنا منهم إلى كنفك يا رب فأنت الذي تستطيع قهرهم، -376- إن كيد الشيطان ضعيف جدا والحمد لله[1852]. وقد ذكر الله سبحانه وتعالى ذلك في القرآن العظيم، وهذا أمر لا إشكال فيه.

1848. حديث «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش»، الحديث ذكره الغزالي في الإحياء بهذه الزيادة -أي زيادة- فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش، وقال إنه مرسل 89/3، وقال العراقي، أبو الفضل زين الدين في تخريجه لهذا الحديث «وذكر المصنف هنا أنه مرسل،والمرسل رواه ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان من حديث علي بن الحسين دون الزيادة أيضا». وأخرجه الملا علي القاري، في:الأسرار المرفوعة ح259، وقال تلك الزيادة «من كلام بعض الصوفية».

1849. إشارة إلى الحديث الذي أخرجه ابن حنبل أحمد في مسنده 233/5-243، عن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «إن الشيطان ذئب الإنسان، كذئب الغنم، يأخذ الشاة القاصية والنائية فإياكم والشعاب، وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد»، وفي حديث: «إبليس طلاع رصاد صياد» ح55 العجلوني إسماعيل بن محمد: **كشف الخفاء**.

1850. هذا معنى حديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق ح1432، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم -إذا هو نام- ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة مكانها: عليك ليل طويل، فارقد فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»، وأخرجه كذلك في كتاب التهجد بالليل ح1067، وأخرجه مسلم في كتاب المسافرين ح207، وابن ماجه، أبواب الإقامة ح376، 399/1، وأحمد في مسنده 243/2.

1851. فيه إشارة للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده ح1492، إنه ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم نام ليلة حتى أصبح، قال: «ذاك رجل، بال الشيطان في أذنيه أو قال في أذنه»،وح1069، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين، وابن ماجه في سننه 399/1 أبواب الإقامة ح1344 والنسائي في كتاب قيام الليل 204/3 وأحمد مسنده 427/2.

1852. فيه إشارة إلى قوله تعالى: «إن كيد الشيطان كان ضعيفا»، النساء: 75.

باب الموت

-377- سأبدأ الآن الحديث عن باب الموت فأعني اللهم، ويسره لي، فعليك وحدك توكلت:-378- إن الموت مصيبة كبرى لا يضاهيها شيء[1853]، باعتبارها هادماً للذات[1854]، وهادماً للشهوات. -379- فكل ما يوجد في الدنيا من الأوجاع والأهوال، أيسر من شدة الموت، لأنه قد غلب الدّفلى في مرارته. -380- ألم تروا الأوجاع التي يعانيها المحتضر. فهو يتقلّب ويتمرَّغ وجعاً ليلاً ونهارًا. -381- وإذا نظر لا يستطيع التمييز بين الألوان. ثم إذا حاول إمعان النظر ارتفع بصره ولا يرتد إلى أصله[1855]، فاعطف علينا يا حنان، يا منان، وسهل علينا سكرات الموت[1856]. -382- إن الموت حق مر، ولا بد لك من الرحيل يا ابن آدم. فمن كان ذكيا فإنه يتزود لرحيله[1857]-383- ما دام أمامه متسع من الوقت، كي لا يندم بعد فواته.

والموت فرض على كل ذي روح[1858].-384- ولو كان رسولاً [1859]. أو ملكا، أو شيخا هرما أو شابا، فالموت يأخذ كل ذي روح. -385- ولن يبقى إلا الله لأنه حي لا يموت أبدا[1860].

1853. ربما المقصود هنا المعنى الوارد في الحديث الذي أخرجه أحمد في مسنده 154/3 عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ولم يلق ابن آدم شيئا قط خلقه الله أشد عليه من الموت ثم إن الموت لأهون مما بعده».

1854. لقد سماه الرسول صلى الله عليه وسلم «هادم اللذات» في قوله «أكثروا ذكر هادم اللذات» يعني الموت، أخرجه الترمذي في سننه أبواب الزهد، ح2409 وقال عنه «هذا حديث حسن غريب»، وأخرجه ابن ماجه في أبواب الزهد 565/2.

1855. إشارة إلى الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنائز ح9.قال صلى الله عليه وسلم: «ألم تروا الإنسان إذا مات شخص بصره؟ قالوا بلى. قال: فذلك حين يتبع بصره نفسه».

1856. يريد الناظم هنا أن يشير إلى أن كل من فيه الروح يعاني من سكرات الموت، لذلك قالت أمنا عائشة رضي الله عنها: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت وعنده قدح فيه ماء فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء، ثم يقول أعنّي على سكرات الموت». سنن ابن ماجة أبواب الجنائز، باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم 494/1 ح1644، المسند 64/6-70-77-151.

1857. قال تعالى: «وما تفعلوا من خير يعلمه الله، وتزودوا، فإن خير الزاد التقوى، واتقون يا أولي الألباب»، البقرة: 196. وقال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد، واتقوا الله، إن الله خبير بما تعملون»، الحشر: 18.

1858. لقوله تعالى: «كل نفس ذائقة الموت» الآية 35 الأنبياء و185 من آل عمران.

1859. قال تعالى: «إنك ميت وإنهم ميتون»، الزمر: 29.

1860. في كلام الناظم إشارة إلى قول ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «أعوذ بعزتك الذي لا إله إلا أنت الذي لا يموت والجن والإنس يموتون». صحيح البخاري كتاب التوحيد ح2185 . وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر وأحمد في مسنده 302/1.

حتى عزرائيل[1861] رضي الله عنه لابد له أن يتذوق -386- مرارة الموت[1862] إذا أهلك كافة الخلق. لكن قلب ابن آدم أشد قسوة من الفولاذ.-387- رغم معرفته لهذه الحقيقة إلاَّ أنه يظل قاسيًا كأنه جبل صلد. والأعمار حدد الله آجالها ولايمكن أن يزاد فيها، -388- أو ينقص منها[1863]، وقد علم الله جميع ذلك[1864]. فمن قضى المدة المقدرة له جاءه عزرائيل وقبض -389- روحه بأمر الله[1865]، فيذهب المسكين إلى القبر. لقد انتهى رزقه من الدنيا، وأغلق البلعوم -390- ولم يبق مجال يمر منه الماء والحساء. ويله! وقد كان في حياته يجد بين يديه كل ما يحتاجه مما رزقه الله له كي يلتهمه-391- ولقد انتهت الآن خطواته في الدنيا، وانتهت نظراته، ووصله شوق الأحبة، -392- ولحظة احتضاره أحاط به أقرباؤه يبكون ولا يستطيعون له شيئا[1866]. وسيترك أيضا المال الذي بدل مجهودا كبيرا في جمعه[1867].-393- وسيترك أيضا الدنيا، والأولاد وأمهم دون أن يودعهم. وقد ترك لهم الشوق، وذهب إلى شوق آخر في القبر. -394- وكان الوداع وداع قهر، ولم يكن من أجل قضاء غرض من الأغراض. ومثل هذا الفراق لا يترك إلا الشوق والحزن. -395- ولولا الموت لنجوت يا بن آدم إلاَّ أنه حق لا بد منه، بل هو كالنمر الذي لا بد أن يفترسك بعد محاصرته لك.-396- يا ويح من تجرَّع الدِّفْلَى وفشلت مخططاته. ويا من كان جنينا في بطن أمه، -397- فكان لوالديه أمل كبير في تربيته، لكنه مات فور ولادته، ويا من تخطفه الموت وهو في حجر أمه. وتأبى -398- أن تنسى ضحكاته، وبريق عينيه، وعندما

1861. قال محمد ناصر الدين الألباني: «إن اسمه في القرآن هو ملك الموت. أما تسميته ب»عزرائيل» كما هو الشائع بين الناس فلا أصل له، وإنما هو من الإسرائيليات». ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد: **شرح العقيدة الطحاوية** 50.

1862. الناظم هنا يشير إلى حديث: «إذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل يا ملك الموت وعزتي وجلالي وارتفاعي في علو مكاني لأذيقنك طعم الموت كما أذقت عبادي». الديلمي، شيرويه بن شهردار أبو شجاع: **الفردوس بمأثور الخطاب** 982، وورد ذلك أيضا في حديث أخرجه السيوطي جلال الدين في: **اللآلئ المصنوعة** 27/2 وهو حديث طويل: وقال عنه إنه «موضوع في إسناده مجاهيل وضعفاء»، ونص الحديث: «... ثم يقول لملك الموت يا ملك الموت ما من نفس إلا وهي ذائقة الموت فمت فيصيح ملك الموت صيحة فيخر».

1863. قال تعالى: «ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون»، الآية 34، الأعراف.

1864. معنى قوله تعالى: «وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا» آل عمران: 145.

1865. إشارة إلى قوله تعالى: «حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون»، الأنعام: 62.
وقال سبحانه وتعالى في الآية 11 من سورة السجدة: «قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون».

1866. قال تعالى: «ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم»، الأنعام: 95.

1867. لأن الله سبحانه وتعالى يقول: «لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا»، المجادلة: 17.
وقال أيضا: «ولا تخزني يوم يبعثون، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم»، الشعراء: 87-88-89.

تتذكره تسترسل في البكاء، ويتفطر كبدها حزنا عليه -399- يا ويح من ذهب به الموت وهو يحبو، وفي بداية تعلمه للكلام. وعندما تتذكر لحظات بحثه عن شيء ما -400- يتحول كبدها ماء لشدة بكائها وتأبى السكوت، يا ويح من ذهب به، وهو تلميذ في الكتاب،-401- وترك الحسرة واللهفة في قلب والديه حين يتذكرانه. يا ويح من ذهب به وهو أعزب له رزقه ومعاشه.-402- فيحزن قلبهما عليه حين يتذكرانه. ويا ويح من تخطفه الموت وهو رجل متزوج، -403- وترك وراءه أبناءً صغاراً فصارت أمهم في معاناة يومية من أجل توفير المأكل والملبس لهم[1868]، والله إن حالهم ليرثى له.

-404- يا ويح من أخذه الموت بعد أن صار كهلاً، وعلامات الشيب بادية عليه، فترك الحسرة لمن كان يعُولهم، وبموته أُغلق مورد رزقهم. -405- ويا ويح الرجل الذي تخطفه الموت ولا يقدر بثمن. يا ويح المرأة التي تخطفها الموت ولا تقدر بثمن. -406- يا ويح من ابتلعتهم الأرض من أبناء الكرماء، يا ويح من ابتلعتهم الأرض من أبناء الكلاب. -407- يا ويح من ابتلعتهن الأرض من بنات الكرماء. يا ويح من ابتلعتهن الأرض من بنات الكلاب. -408- إن الموت لا مفر منه، ولا نجاة، ولا فدية[1869]، ولا يوجد دواء يرجع الميت إلى أهله، -409- فيا أيتها الدنيا، يا عديمة الثقة إن الاستقرار واطمئنان النفس لا يوجد فيك. أنَّى للإنسان ذلك، والموت متربص به من يوم -410- ولادته. وهو لا يدري أي ليل أو نهار قد يباغته فيه.

حذاري فإن الموت يأتي فجأة، فيا ويح من تخطفه نهارا، -411- أو ليلا، فلم يمهله ليوصي، أو يتوب لأنه لم يكن ينتظره، أما العاقل فيتذكره دائما، ويهيء نفسه له، -412- في كل وقت. ولا يتغافل بل يتزود للرحيل، أما المغتر المغفل فلن يأخذ معه إلا الذنوب، -413- أيتها الدنيا الغدارة يا ويح من غررت به، فلا يكاد يستقر على ظهرك مطمئنا حتى تركضي وتخلفيه وراءك ساقطًا. -414-

1868. لأن المرأة في بادية سوس نادرا ما تعاود الزواج بعد وفاة زوجها الأول، فهي التي تتحمل مسؤولية تربية أبنائها الصغار، لأنها قد ألفت ذلك منذ دخلت الحياة الزوجية، إذ منذ ذلك الوقت تقوم بسائر شؤون المنزل، وبرعاية الأبناء وتربيتهم، والقيام بغزل الصوف ونسج الزرابي، والأكسية وغيرها، إضافة إلى ذلك فهي تساعد الزوج في جميع أعماله الفلاحية، والرعوية، والتجارية، وتقوم بمفردها بهذه الأعمال عند غياب الزوج، وهذا ما جعل الفقهاء النوازليين يعطون الأهمية الخاصة لعمل المرأة. فيفرضون لها من التركة ما يسمى ب«السعاية» أو «الكد» أو «تامازالت» بالأمازيغية. لذلك فإن الرجل لا يستبد بما عقده على نفسه من الأشرية — بعد الزواج–إلا ما كان من ماله الخاص. إذن يقضى لها بكونها شريكة له في جميع الأشرية إلا في التافه اليسير، التغاتيني أحمد **فتاوى علماء جزولة**، ص: 192-23، والورزازي محمد، **نوازل الورزازي** مخ، م .و، رقمه 3552د، ص 69، وأفا عمر، **مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر**، ص: 86.

1869. يتضمن كلام الناظم هنا معنى قوله تعالى: «حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب أرجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا، إنها كلمة هو قائلها، ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون»، المومنون: 100-101.

أيتها الدنيا، فياويل من غررت به، فتبعك ونسي ربه، وفي الأخير يتركك وراءه مرغمًا، -415- أعجب منك أيتها الدنيا بخداعك! وأشفق عليك أيها المخدوع، فقد كانت الدنيا تضع لك الدِّفلى في العسل، وفي الأخير لم تجد إلا مرارتها.-416- فكر أيها المغفل! أين ذهب الذين يكبرونك سناً؟ وأين الأجداد -417- والأولاد والجيران والأصدقاء وكذلك أقرانك الذين رحلوا، فقريبا أنت أيضا راحل إليهم. -418- فلو رأيتٍ أحد الأجداد كتب له البقاء، لكان من حقك أن تقول أنا أيضا أريد أن أبقى ها هنا! -419- فكر جيدا، ولاحظ أن البيت الذي تقول الآن إنه بيتك، وقد كان من قبل لغيرك، فإنك ستتركه أنت بدورك لغيرك.-420- وكذلك حقولك. ولن يبقى لك إلا العمل الصالح إن عملته. أما حقولك، ونوبتك من الماء[1870]، فإن ذلك كله ستتركه ها هنا. وكل ما تركته في هذه الدنيا لن ينفعك إلا إذا كنت قد تركت -422- علما ينتفع به، أو ولدا صالحا، أو حُبُس دائم، فهي أعمال يصلك أجرها في الآخرة[1871].-423- ولو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضةٍ، ما سقى كافراً منها جرعة ماء[1872]. -424- ناداك الخير يا بن آدم فقل لبيك، وتذكر ما دمت في صحة جيدة المكان المظلم الذي ستُدفن فيه. -425- أما إذا تهاونت حتى صرت شيخاً هرماً فإنك لن تهتم إلا بآلامك وكيفية علاجها، إضافة إلى كونك تتوكأ على عكاز لعدم قدرتك على المشي.-426- فافن

1870. في كلامه تلميح إلى أحد الأنظمة التعاونية في المجتمع السوسي الذي يسمى «النوبة» وبالأمازيغية «تاوَالاَ نْ وَ امَانْ»، فالعادة عندهم أن يقسّموا مياه العيون الجارية ستين قسمة بين الليل والنهار، وتوازي ستين طاسة على أربعة وعشرين ساعة، والطاسة التي يكون بها ميزان الماء هي إناء صغير يسمى «تَانَاسْتْ» أي النحاسية، لأنها مصنوعة من النحاس، وقد رسم وسطها النصف والربع بخطوط مستديرة، فلكل نصيبه الذي في ملكه. وفي قعرها ثقب صغير، توضع في دلو من الماء، فإذا امتلأت وغطست في الماء تحسب واحدة، وعلى مثلها قسمت الساعات الستون المتواضع عليها، ويجتمع الناس دائما بالمناوبة في مكان معلوم ليلا ونهارا، فإذا امتلأت الطاسة يصرخ الصارخ بذلك، فيسمعه من يسقى بالماء في الحقول، فيعلم أن الطاسة قد انقضت، وبانقضاء نوبته، يبادره. فيميل الماء إلى حقوله، وهكذا دواليك، والطاسات هي التي تباع وتشترى، وما تزال تستعمل في قرية «أكَلو» و»ويجان» وكلاهما بضواحي تزنيت، وهي من بقايا الآثار الرومانية عند السوسيين، السوسي محمد المختار:**خلال جزولة** 74/1-75. 234/2، و**المعسول** 152/20، وأفا عمر،**مسألة النقود في تاريخ المغرب**: 91.

1871. إشارة إلى الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الوصية. عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»، وأخرجه أيضا: أبو داود في سننه 117/3 كتاب الوصايا ، ح2880، والترمذي في سننه أبواب الأحكام، والنسائي في سننه كتاب الوصايا 251/6، وابن ماجه في سننه 106/1 المقدمة ، المسند 372/2.

1872. إشارة إلى الحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه باب ما جاء في هوان الدنيا على الله أبواب الزهد ح2422، قال صلى الله عليه وسلم: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء»، وأخرجه كذلك ابن ماجه في سننه، أبواب الزهد باب مثل الدنيا 526/2.

شبابك أيها الجاهل في عبادة الله[1873]، كي لا تندم حيث لا ينفعك الندم. -427- واترك الدنيا فلا تأخذ منها سوى الزاد الذي يكفيك والمقترن بالقناعة والصبر. -428- واحذر فإن الدنيا جيفة، وكان الذين يطلبونها كلابها[1874]. وليس هناك عار أكثر من أن يكون الإنسان شبيها بالكلاب. -429- ولن يشبع الإنسان من الدنيا ولو تفجرت له الأنهر ذهباً، مع أن بطنه لن يملأه إلا التراب[1875]. -430- إن القناعة النابعة من القلب هي القناعة الحقيقية[1876]، وليس بامتلاء الخزائن، لأن من كان قلبه جائعا يظل على هذه الحالة طوال حياته ولو ملئت له الخزائن. -431- إذا انقضى أجل الإنسان أتاه الأباليس في صورة أقاربه الذين أقبروا، -432- قائلين له: أتدري أننا نريد لك الخير، فلا تمت على دين الإسلام! لأنك بذلك ستكون من أهل النار! -433- فإن كنت ذكياً فمت على دين اليهود أو دين النصارى لتكون من أصحاب الجنة! [1877]وقد اختبرناك وحذرناك من قبل. -434- فاحتار المحتضر فيم اقترحوا عليه، ولا يدري ما هو قراره الأخير. فثبّتنا يا مولانا عند الموت وفي ظلمة القبر[1878].

1873. لأنه جاء في الحديث: «فضل الشاب العابد الذي تعبد في صباه على الشيخ الذي تعبد بعدما كبرت سنه كفضل المرسلين على سائر الناس». أخرجه السيوطي جلال الدين في **الجامع الصغير، ح**5856. وعن عمر بن ميمون «اعملوا في الصحة قبل المرض، وفي الحياة قبل الموت وفي الشباب قبل الكبر، وفي الفراغ قبل الشغل»، ح4 ابن المبارك عبد الله: **كتاب الزهد**.

1874. كلام المؤلف رحمه الله هنا يتضمن معنى الحديث: «الدنيا جيفة وطلابها كلابها»، أخرجه العجلوني اسماعيل بن محمد في **كشف الخفاء** ح1313 وقال: «وإن كان معناه صحيحا لكنه ليس بحديث».

1875. تضمن معنى حديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق ح1302 و1303 و1304 و1305. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب»، وأخرجه أيضا مسلم في صحيحه كتاب الزكاة ح117، والترمذي في سننه أبواب الزهد ح2440. وأحمد في مسنده 122/3.

1876. أخرج البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب الغنى غنى النفس ح1311، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس»، وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة ح120. وابن ماجه 535/2 أبواب الزهد باب القناعة، وأحمد في مسنده -315-390-438-443-539-540 .261-234/2

1877. الناظم رحمه الله هنا يترجم حرفيا ما روي عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال: «إن الإنسان إذا كان عند الموت قعد معه شيطانان، أحدهما عن يمينه، والآخر عن شماله، فالذي عن يمينه على صفة أبيه، يقول يا بني إنك لتعز علي، وإني عليك لشفيق ولكن مت على دين النصارى فهو خير الأديان، والذي عن شماله على صفة أمه يقول: يا بني مت على دين اليهود فهو خير الأديان، فإن كان ممن يتولى قبض روحه ملائكة الرحمة فإنهم إذا نزلوا فر الشيطان ومات على الإسلام». **حاشية العدوي**، علي بن أحمد على شرح أبي الحسن 244/1.

1878. في كلامه رحمه الله تضمين لقوله تعالى «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ويضل الله الظالمين، يفعل الله ما يشاء» ابراهيم: 29 وأخرج البخاري في صحيحه كتاب الجنائز، ح:1276 عن البراء

باب أخبار الآخرة

-435-سأتحدث الآن عن باب الآخرة، فأعني ويسّره عليَّ يا مولاي لأنني عليك توكلت: -436- في اليوم الذي يفارق فيه الإنسان الدنيا فإنه يدخل مباشرة في أحوال الآخرة، فاللهم كن لنا عونا فيه. -437- إن الأهوال والشدائد لا تنحصر في شدة الموت بل فيما ينتظر الإنسان من رعب بعده[1879]. -438- لكن الانسان يظن أنه لا يخشى شيئاً بعد الموت، وميعاده يوم نزوله إلى القبر. وأنا قد لاحظت الشيء الغريب في نفسي، وفي من هم مثلي -439- كيف ننام، ونضحك ونلهو[1880]، ونحتقر ما يتربَّص بنا، -440- ونحن لا ندري كيف سيكون حالنا في الآخرة. لا لذة لنومنا ولا معنى للهونا، وضحكاتنا، -441- إلا بعد اجتيازنا للصراط. لأن بعده فقط نشعر بالهناء والراحة الحقيقية فيا مولانا أغثنا عند السؤال وعند -442- الحساب، والصراط، والميزان كي نرتاح. لأن من اجتاز الصراط لن يخاف بعد ذلك شيئا لأنه قد اجتاز إلى الجنة. -443- إن عذاب الآخرة هو العذاب الحقيقي، أما ما يصيب الإنسان في الدنيا من مصائب وشدائد، فإنه يثاب ويؤجر عليه إذا صبر[1881] -444- والإنسان إذا مات صار منظره مخيفاً كأنه لم يعد ذلك الشخص الذي كنت تعرف من قبل. فيعافه جلساؤه، ويكرهون النظر إليه. -445- ولا يوجد ما يعادل الليلة الأولى في القبر بسبب ظلمة الأرض[1882] والاحساس بالوحدة والمخاوف الكثيرة.[1883] -446- والقبر أول منزل من منازل الآخرة،

بن عازب رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أقعد المؤمن في قبره أتي ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت». وأخرجه أبو داوود في كتاب السنة ح4750 باب في المسألة في القبر، وعذاب القبر، والنسائي في كتاب الجنائز باب عذاب القبر. وأحمد في المسند 4/3.

1879. يتضمن كلام الناظم رحمه الله هنا جزء من حديث أخرجه السيوطي جلال الدين في: **اللآلىء** 34/1. «... فقال جبريل إنما بعد الموت أطم وأعظم».

1880. يشير الناظم رحمه الله إلى جزء من الحديث المروي عن عمرو بن العاص ونصه: «... وإياك واللعب فإنك لن تصيب به دنيا، ولن تدرك به آخرة» : ابن المبارك عبد الله:**الزهد** ح289.

1881. فيه تضمين لحديث معاذ رضي الله عنه: «إن المؤمن لا تسكن روعته حتى يترك جسر جهنم وراءه» الزبيدي محمد بن محمد الحسيني: **أتحاف السادة المتقين** 258/9.

1882. من الأحاديث التي تؤكد ظلمة الأرض قوله صلى الله عليه وسلم: «إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها، وأن الله عز وجل ينورها لهم بصلاتي عليهم» الحديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنائز ح 71 وأحمد في مسنده: 388/2.

1883. كلام الناظم رحمه الله هنا يتضمن معنى الحديث الذي أخرجه الترمذي أبواب الزهد ح2410 قال صلى الله عليه وسلم: «ما رأيت منظرًا قط إلا القبر أفظع منه» وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث هشام بن يوسف.

ففيه تظهر حقيقة الإنسان[1884] -447- وهو بيت الدود، والنتانة، والشوق، والمخاوف الكثيرة[1885] -448- وبعد دفن الميت مباشرة تعود الروح إلى جسده حتى إنه ليسمع أصوات أصحابه الذين تولَّوا دفنه [1886] ولكنه لا يستطيع الكلام[1887] -449- وحينها يتذكر جميع مظالمه فيستولي عليه الندم. فيأتيه الملك رومان قائلا له أكتب -450- أعمالك يا بن آدم بأصبعك الذي صار قلماً، وفمك الذي صار محبرةً(الدواة)، وعلى كفنك الذي صار ورقاً، وإذا كتبه عُلِّق له[1888]. -451- فإن كان من السعداء رحَّبت به الأرض، وضمته إليها برفق، ورأفة كما تضم الأم وليدها بالمحبة [1889] -452- وتَدخُل عليه أعماله الصالحة حاملة معها الأنوار، فيمتلئ قلبه فرحا، ويلقنونُه الجواب الذي سيجيب به -453- منكرا ونكيرا، فإذا بهما قد أدركاه، لأنهما المكلفين باستنطاقه لمعرفة إن كان من الثابتين على التوحيد. -454- وهما ملكان أسودان يمشيان على شعرهما، وبصرهما كالبرق الخاطف

1884. فيه إشارة إلى الحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه ح2410: عن عثمان قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن القبر أول منزل من منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه.

1885. يتضمن كلام الناظم معنى الحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه أبواب صفة القيامة حين قال صلى الله عليه وسلم: «... فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيقول: أنا بيت الغربة، أنا بيت الوحدة، أنا بيت التراب، وأنا بيت الدود»، وقال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه».

1886. إشارة إلى الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز ح1282 عن أنس بن مالك حدثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، وإنه ليسمع قرع نعالهم» وأخرجه أبو داود في سننه كتاب الجنائز 217/3 ح3231 وفي كتاب السنة 239/4 والنسائي، كتاب الجنائز، وأحمد 126/3، 445/2.

1887. يتضمن كلامه معنى حديث ابن عمر قال: «اطلع النبي صلى الله عليه وسلم على أهل القليب فقال هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا، فقيل له: أتدعو أمواتا؟ فقال: ما أنتم بأسمع منهم ولكن لا يجيبون» أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز ح1278 وأحمد في المسند 276/6.

1888. في كلام الناظم إشارة إلى ما روي من كون العبد يكتب صحفا في قبره حيث يناديه ملك أسمه رومان فيقول له: يا عبد أكتب. فيقول: ليس معي قرطاس، ولا دواة، فيقول: هيهات، هيهات، كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك أصبعك فيقطع له قطعة من كفنه، فيكتب، وإن كان غير كاتب في الدنيا، ويذكر حينئذ حسناته وسيئاته كيوم واحد، ثم يطوي الملك تلك الرقعة، ويجعلها في عنقه». **حاشية العدوي على شرح أبي الحسن لرسالة ابن أبي زيد 81/1-82** وقد أقر المؤلف بضعف هذا القول.

1889. إشارة إلى ما ورد في **شرح جلال الدين السيوطي على سنن النسائي** 103/4 «إن ضمة القبر إنما أصلها أنها أمهم، ومنها خلقوا فغابوا عنها الغيبة الطويلة فلما رد إليها ضمتهم ضمة الوالدة غاب عنها ولدها ثم قدِم عليها فمن كان لله مطيعا ضمته برأفة، ورفق، ومن كان عاصيا ضمته بعنف سخطا منها عليه لربها».

وكلامهما كالرعد، وسيرهما في باطن الأرض شبيه بسير الفرد تحت ظل السحاب، وكل واحد منهما يحمل عمودا من حديد.-456- فلو ضرب به أحدهما جبلا من حديد لفتته وصار غبارًا. ثم يقولان له :من ربك؟ ومن هو رسولك؟ فيجيب: -457- أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله. فيوسِّعان عليه قبره، ويفتحان له منه -458- باباً إلى الجنة وينظر إليها، وأفرشا له من فرش الجنة، وأتياه منها بلباس قائلين له: نم -459- كنومة عريس، فينام معطَّراً إلى يوم البعث، ويتمنى فناء الدنيا ليذهب إلى الجنة. -460- وفتحا له أيضا بابا إلى جهنم فلما نظر إليه أغلقاه، فيزداد فرحا لرؤيته ما أنقده الله منه -461- أما إن كان شقيا كرهته الأرض وضمته إليها بعنف حتى تنكسر أضلاعه، ويخرج منه اللبن الذي -462- رضعه من أمه[1890]، فإذا بأعماله القبيحة قد أدركته فتزداد مخاوفه، وتذكره بما ينتظره من عذاب-463- فإذا بمنكر ونكير قد وصلاه في غضب قائلين له: من ربُّك؟ فاندهش، وتعذَّر عليه الجواب.-464- فضرباه بالمقامع التي يحملانها فتفتت حتى صار رماداً، فأحياه الله من جديد، فاستمرا في ضربه ما شاء الله. -465- ثم ضيقا عليه القبر، وفتحا له منه باباً إلى جهنم، فأفرشا له من فرشها، وألبساه من لباسها[1891] -466- فخاف وتمنى لو يبقى دائما في القبر. كما فتحا له أيضا بابا إلى الجنة، ولكن ما أن يلقي نظرة إليها إلا ويُغْلَق في الحين -467- فيبدأ السفيه بالندم على هذه

1890. وصف الناظم رحمه الله هنا للقبر ولمنكر ونكير ينطبق على الوصف الذي أورده السيوطي جلال الدين في:**اللآلئ المصنوعة** 34/1 حين وصفهما جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم: «... إن أصواتهما كالرعد القاصف، وأعينهما كالبرق الخاطف وأنيابهما كصياصي البقر يخرج لهب النار من أفواههما ومناخرهما، ومسامعهما، يكسحان الأرض بأشعارهما ويحفران الأرض بأظفارهما، مع كل واحد منهما عمود من حديد.. يأتيان الإنسان إذا وضع في قبره وترك وحيدا يسلطان عليه فترد روحه في جسده بإذن الله تعالى، ثم يقعدانه في قبره... أخبرنا من ربُّك وما دينك ومن نبيك فإن كان مؤمنا لقنه الله حجته فيقول: ربي الله ونبيي محمد وديني الإسلام... فيثبت الله عبده المؤمن بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة... ثم يدفعان قبره فيتسع عليه مد البصر، ويفتحان له بابا إلى الجنة... فيفرشان له فراشا من استبرق الجنة ويضعان له مصباحا من نور عند رأسه ومصباحا من نور عند رجليه... و يقولان له ارقد رقدة العروس قرير العين لا خوف عليك ولا حزن ثم يمثلان له عمله الصالح في أحسن صورة وأطيب ريح فيكون عند رأسه ويقولان هذا عملك الصالح وكلامك الطيب قد مثله الله في أحسن ما ترى من صورة...» حديث طويل قال السيوطي موضوع والمتهم به ميسرة كذَّاب وضَّاع.

1891. هذا جزء من حديث طويل أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة: ح4753. وأحمد في مسنده 296/4 «قال «وإن الكافر» فذكر موته قال: «وتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان فيجلسانه، فيقولان: من ربك؟ فيقول: هاه هاه هاه، لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول هاه هاه، لا أدري، فيقولان: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري. فينادي مناد من السماء أن كذب فأفرشوه من النار وألبسوه من النار، وافتحوا له بابا إلى النار «قال» فيأتيه من حرها وسمومها قال: «ويُضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه» زاد في حديث جرير قال ثم يقيض له أعمى أبكم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبل لصار ترابا» قال: فيضربه به ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلا الثقلان فيصير ترابا» قال: «ثم تعاد فيه الروح».وفي رواية الحاكم «لفتت فصار رمادا» وقال صحيح الإسناد.

النعمة التي ضيعها. لو رأيتم ما ينتظر الإنسان في القبر لخرج حب الدنيا من قلوبكم. -468- ولو نظرتم إلى القبور لتروا ما ينتظر الإنسان لفارق النوم أجفانكم، -470- ولو نظرتم إلى القبور لتروا ما ينتظر ابن آدم لصار طعم الدقيق عندكم مرا، وكذلك السمن والعسل. ثم إن نهاية جمال ابن آدم -471- خروج الروح من جسده، فلا أحد يرغب في رؤيته بعد ذلك، ولو رأيتم قبح منظر ابن آدم بعد قضائه -472- مدة تحت التراب وقد أكله الدود، فستشمئز من منظره، فرجلاه اللتين كان يبطش بهما، وكذلك يديه فقد صارتا على شكل عقد-473- أما بطنه فصار غاراً، بل مأوى الفئران، وانعدم اللسان الذي كان يتكلم به، والعينين اللتين كان يبصر بهما، -474- وكذلك الشفتين، والأنف، ولم يبق في وجهه إلاَّ حفر العينين، ونتوء الخدَّين، وغابت اللحيه -475- وسقط الشعر الذي كان يعتني به، وكان من أجله يشتري الحنَّاء، والمشط، ويشد في الخمار الرفيع.أسفي عليه لقد التهم التراب جماله.

-476-وا أسفاه! على الذي نسي أن ذلك كله سيفنى تحت التراب، فالذين اعتادوا افتراش الزرابي، ما عادوا يفترشون في قبورهم إلا التراب الذي إنحلت فيه أجسادهم. وكذلك الذين يرتدون في الدنيا الملابس المزركشة -478- لا يلبسون في قبورهم إلا الكفن الذي التهمه التراب فمزجه بأجسادهم، لا تلوموا الإنسان البكّاء الذي يواصل الأنين والهدير -479- كهدير الحمام عندما يتذكر الموت، والإنسان إذا أقبر لا أحد يطّلع على حاله لا ابنه، ولا أمه، ولا أبوه.-480- بل لم يعد ينفعه حتى المال الذي كان يلهث وراءه في الدنيا، حتى أقاربه قد عزلوه في مكان فتُرِكَ وحيدًا ولا أحد يريد الاقتراب منه.-481- ولا أحد يقبله إلا الله إن شاء أن يجود عليه.إن الإنسان سيندم على كل ما اشتغل به في الدنيا ولو كان خيرا -482- سيندم ويأسف على عدم الإكثار منه«[1892]». وطريق الموت مارٌّ من الدنيا«[1893]»-483- جاراً معه طريق الحياة، إلى أن ينفخ إسرافيل نفخة الهلاك، فيموت جميع الخلائق «[1894]» ولا يبقى إلا الله. 484- فتلتحق الأرواح بالبرزخ، أرواح المسلمين في علّيين، [1895]

1892. في كلامه تضمين للحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه أبواب الزهد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من أحد يموت إلا ندم قالوا: وما ندامته يا رسول الله؟ قال: إن كان محسنا ندم أن لا يكون إزداد، وإن كان مسيئا ندم ألا يكون نزع»، وقال: هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه. وأخرجه العجلوني في **كشف الخفاء** ح2232 وعزاه إلى الترمذي.

1893. ربما يريد المؤلف أن يأتينا بمضمون الحديث الذي نصه: «الدنيا قنطرة الآخرة فاعبروها ولا تعمروها، وإن الله خلق الدنيا للعمل والخراب والآخرة للبقاء والجزاء والعقاب» أخرجه الديلمي، **الفردوس بمأثور الخطاب** ح3102.

1894. في كلام الناظم تضمين لقوله تعالى «ونفخ في الصور فصعق من في السماوات والأرض إلا من شاء الله»، الزمر: 65.

1895. في كلامه معنى قوله تعالى: «كلا إن كتاب الأبرار لفي علّيين. وما أدراك ما عليون. كتاب مرقوم، يشهده المقربون، إن الأبرار لفي نعيم. على الأرائك ينظرون. يعرف في وجوههم نظرة النعيم» المطففين: من الآية 18 إلى 24.

وأرواح الكفَّار في سِجِّين.[1896] -485- وإذا نفخ إسرافيل النفخة الثانية يبعث الله الموتى فيعودون إلى الحياة[1897]. ثم يهيج البحر ويقودُ الجميع -486- في اتجاه المحشر الذي هو ساحة الحساب. وبيت المقدس المتواجد بالمشرق هو الذي توجد به الأرض التي -487- لم يَعْص عليها أحدٌ ربَّه، ولا ارتكبَ فيها ذنباً[1898]. وفي ذلك اليوم يُحْشر الناس عُراةً ذكورًا وإناثًا [1899].-488- لكن لا ينظر بعضهم إلى بعض فقد أعماهم شدة هول ذلك اليوم، والمؤمنين يخلق لهم الله في أعمالهم مراكب يمتطونها -489- فيسيرون في طريق مضاء بالأنوار إلى أن يصلوا المحشر،[1900] أما المثقل بالذنوب فقد صار بسببها أعمى، محتضناً لأعماله سائرًا بها في منحدرات متواصلة . -490- كما أنه بين الفينة والأخرى يهوي ساقطاً حتى يصل مقصده. فإذا اجتمع الجميع في المحشر -491- تنزل الشمس إلى أن تقترب منهم، فينعدم السحاب، وينقطع الريح، وترتفع درجة حرارة الإنسان فيسيل عرقه، فمنهم من بلغ له كعبيه، -492- ومنهم من وصل له ركبتيه، والبعض الآخر وصل له حزامه، وآخرون يسبحون فيه[1901] كما يسبح الضفدع في الماء.

1896. فيه إشارة إلى قوله تعالى: «كلا إن كتاب الفجار لفي سجِّين...» المطففين: 7، وفي حديث سلمان «ونفس الكافر في سجِّين». كتاب الزهد: ابن المبارك عبد الله ح429.

1897. يتضمن كلامه هنا معنى قوله تعالى: «ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون» الزمر: 65.

1898. ربما يريد الناظم أن يشير إلى جزء من الحديث الذي أخرجه السيوطي جلال الدين في: **اللآلِيء المصنوعة** 28/1 «ثم تذهب هذه الأرض وتأتي أرض بيضاء لم يعمل عليها المعاصي، ولم يسفك عليها الدماء فعليها يحاسب الخلق» وهو حديث طويل قال عنه السيوطي: موضوع وفي إسناده مجاهيل.

1899. فيه إشارة إلى حديث عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تحشرون حفاة عراة غُرلا قالت عائشة: فقلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: الأمر أشد من أن يهمهم ذاك، أخرجه البخاري، كتاب الرقاق باب كيف الحشر ح1392-1389-1390-1391 وفي تفسير سورة الأنبياء ح1165 وفي تفسير سورة النساء ح1051، ومسلم كتاب الجنة ح58 والترمذي تفسير سورة الأنبياء ح3215، والنسائي كتاب الجنائز. وابن ماجه أبواب الزهد ح4344، 571/2.
والدارمي في سننه كتاب الرقاق 326/2.

1900. كلام الناظم رحمه الله يتضمن جزء من الحديث الطويل الذي أخرجه مسلم، كتاب الإيمان ح316 «ويُعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نورا، ثم يتبعونه، وعلى جسر جهنم كلاليب وحسَكٌ تأخذ من شاء الله ثم يطفأ نور المنافقين ثم ينجو المؤمنون».

1901. عن عقبة ابن عامر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تدنو الشمس من الأرض فيعرق الناس، فمن الناس من يبلغ عرقه عقبيه، ومنهم من يبلغ إلى نصف الساق، ومنهم من يبلغ إلى ركبتيه، ومنهم من يبلغ العجز، ومنهم من يبلغ الخاصرة، ومنهم من يبلغ منكبيه، ومنهم من يبلغ عنقه، ومنهم من يبلغ وسط فيه، وأشار بيده فألجمها فاه، رأيت رسول الله يشير هكذا، ومنهم من يغطيه عرقه وضرب بيده إشارة» المسند 157/4.

ويمكث العصاة في المحشر مدة تقدر بخمسين ألف سنة،[(1902)] -493- فالله سبحانه وتعالى يطيل عليهم المدة قبل أن يدركوا يوم الحساب. أما المؤمنين فبعضهم جالس على كراسي الأنوار[(1903)]. والبعض الآخر -494- يستظل بأعماله الحسنة، وهم مرتاحون فلم يرووا الأهوال.أما العلماءِ المخلصين لله فقد نالوا رضى الله،-495- وهم بين شرفات الفردوس يستظلون منتعشين، -496- ولا يمكث الذين يسر الله عليهم أمرهم في المحشر سوى مقدار ما يؤدي فيه المصلي ركعتَيْ الفجر،[(1904)] والمتحابون في الله في الدنيا تحابوا أيضًا في -497- الآخرة، وأدخلهم الله الجنة بغير حساب. أما الذين تحابُّوا لأمور دنيوية تكارهوا. وكل واحد منهم يتَّهِم الآخر -498- أنه هو الذي دفعه لارتكاب الذنوب[(1905)] ويوم القيامة ينظر كل إنسان إلى ما عَمِلَتْ يداه في الدنيا[(1906)]،-499- ويحك يا صاحب الذنوب الذي افْتُضِح أمره، ولحقه العار بين الناس، وصار درهمه نحاساً مزيفا ولا يجد ما يستره به.-500- وقد شهدت عليه جوارحه فلا مجال للإنكار[(1907)]، أغثنا يا مولانا، ويا ستَّار أسترنا. -501- في الدنيا والآخرة حتى لا يكون درهمَنا مزيفاً.

1902. إشارة إلى قوله تعالى: «في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة» المعارج: 4.

1903. كلام الناظم هنا فيه إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم: «إن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا، فيزورون الله عز وجل ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور». سنن ابن ماجه أبواب الزهد بح4405. وفي حديث عمرو بن العاص «... قال قلت: فأين المؤمنون يومئذ؟ قال توضع لهم كراسي من نور ويظلل عليهم الغمام ويكون ذلك اليوم أقصر عليهم من ساعة من نهار». **كتاب الزهد** ح643 ابن المبارك.

1904. فيه تضمين لحديث أبي سعيد الخدري قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا».الهيثمي نور الدين علي بن أبي بكر، **مجمع الزوائد** 337/10 كتاب البعث باب خفة يوم القيامة على المؤمنين.

1905. في كلام الناظم رحمه الله تضمين لما ورد في قوله تعالى: «ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعضهم القول، يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مومنين. قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين، وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تامروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا. وأسرُّوا الندامة لما رأوا العذاب» سبأ 31-32-33.

1906. إشارة إلى قوله تعالى: «ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون» الزمر: 67.

1907. في كلامه رحمه الله إشارة إلى قوله تعالى: «اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون»،يس: 64.وقوله تعالى: « حتى إذا ما جاءوا شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون»،فصلت: 19.وفي المعنى نفسه ورد الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزهد الحديث 16: «... قال ثم يقال له: الآن نبعث شاهدا عليك، ويتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد علي؟ فيُختم على فيه، ويقال لفخذه ولحمه وعظامه، انطقي، فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليُعذر من نفسه، وذلك المنافق، وذلك الذي يسخط الله عليه».

ويوم القيامة أهل الربَا -502- تدلَّت بطونهم ووصلت إلى الأرض(1908)، وهو كذلك حال مانعي الزكاة، والمرتشين، وأما البعض الآخر فجحظت أعينهم وتدلت على وجوههم، لأنهم ينظرون إلى محارم الناس. -503- والبعض الآخر يجرون ألسنتهم المتدلية إلى الأرض لأنهم كانوا يذكرون عيوب الناس-504- أما آخرون فامتلأت آذانهم بالرصاص المذاب لأنهم يسترقون السمع لحديث أناس لا يريدون أن يسمع أحد حديثهم(1909).

ثم تأتي جهنم إلى ميدان المحشر فيراها -505- الأقوام فيندهشون، وكل واحد منهم يقول نفسي نفسي، إلا محمدًا رسول الله، الذي تقدم واقترب منها -506- بشجاعة قائلاً : أمتي، أمتي، فأجابته جهنم بأن المقصود هو عدوك وليس أنت ولا أمتك.-507- طال الزمان بالأقوام في ميدان الحساب (1910) حتى إنهم ليقولون:من الأفضل أن ندخل العذاب بدلاً من البقاء على هذا الحال هَا هُنَا -508- ثم قالوا: التمسوا من أبينا آدم والمرسلين أن يشفعوا فينا ليفرج الله عنا شدة الهول ونخرج من هنا. -509- فتوسلوا إلى أبونا آدم أن يشفع لهم فأبى معتذراً، وأرسلهم إلى نبي آخر، وهكذا تسلسل الأمر إلى أن -510- وصلوا الإمام الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم، فتقدم إلى ربه متوسلا، فأصدر عز وجل أمره ببدء الحساب -511- وهذه هي الشفاعة الكبرى التي ينالها جميع أفراد أمته(1911)، فيبدأ الحساب -512- بأصحاب المظالم(1912)، فكل من له على إنسان مظلمة فإنه يأخذ من حسناته،

1908. ربما المؤلف رحمه الله يريد أن يشير إلى حديث: «رأيت ليلة أسري بي رجالا بطونهم كالبيوت فيها حيات ترى من خارج فقلت يا جبريل من هؤلاء؟ قال هؤلاء أكلة الربا».الديلمي، **الفردوس بمأثور الخطاب**: ح3174. أما الرواية التي ذكرها السمرقندي نصر بن محمد، في: **تنبيه الغافلين** 228.فهي:»ورأيت رجالا بطونهم بين أيديهم...»

1909. يتضمن كلامه معنى الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التعبير ح1870. عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «... ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صُبَّ في أذُنِه الآنك يوم القيامة». وأخرجه الترمذي في سننه أبواب اللباس ح1804.وأحمد في مسنده: 504/2.

1910. لهذا قال سبحانه وتعالى: «في يوم كان مقداره ألف سنة» السجدة: 4.

1911. كلامه رحمه الله هنا فيه إشارة إلى الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق ح1427 وهو حديث طويل.من بين ما جاء فيه « يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون : لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا، فيأتون آدم فيقولون أنت الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة السجود لك، فاشفع لنا عند ربنا ...»907.

1912. وفي هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم «أول ما يقضى بين الناس بالدماء». أخرجه البخاري كتاب الرقاق وفي كتاب الديات ح1703.ومسلم في كتاب القسامة ح27.والترمذي في أبواب الديات ح1416. والنسائي في كتاب تحريم الدم باب تعظيم الدم.وابن ماجه ح2658. وأحمد في مسنده 388/1-441-442.

فيكون ذلك ثمناً لها[1913]، يا ويح من له من الحسنات ما يكفيه فقط، فانتُزِعت منه -513- وسُلِّمَت لغيره فيندم على ذلك، أما إذا انتهت حسناته ولا يملك ما يرد به دينه فإنه يؤخذ من ذنوب غريمه [1914]،فترد عليه،-514- لأن حقوق العباد لا تُترك. لكن من رضي الله عنه يجعل من داينه يرضون ويعفون عنه -515- فارض عنا يا مولانا، وأغثنا، ويسِّر لنا، وأدِّ عنَّاالحقوق التي بذمتنا يوم الحساب[1915] -516- وجنبنا يا مولانا بفضلك مناقشة الحساب لأن من ناقشته الحساب ذلك اليوم فلن ينجو بل مأواه جهنم[1916]

-517- واجعلني يا مولانا من الذين يأخذون كتاب أعمالهم بأيمانهم[1917] يوم القيامة، لأن من أخذه بيسراه كان شقيًا -518-فإذا قرأه اسود وجهه، أما إذا قرأه من أخذه بيمناه ابيض وجهه-519- في هذا اليوم لا أحد يعلو على آخر، ويستحيل أن يكون له ذلك. فتحاسب النملةُ الجملَ قائلةً له لقد وطئْتَني -520- وتحاسب الشاة الجماء الشاة القرناء لكونها قد نطحتها في الدنيا[1918]. فلا ظلم اليوم، فقدَ خرج الناس من دار الظلم[1919]. ووصلوا دار الحق، الدار التي يَغْرِم فيها من كان ظالما

1913.328-327) فيه تضمين لمعنى الحديث الذي أخرجه البخاري، كتاب المظالم ح668. قال صلى الله عليه وسلم «من كانت له مظلمة أحد من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه» وأخرجه أيضا في كتاب الرقاق ح1399. المسند 435/2-506. 13/3-63-74.

1914. فيه إشارة إلى قوله عليه السلام : (المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاته وصيامه وزكاته، ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا وضرب هذا فيقعد فيقتص هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقتص ما عليه من الخطايا أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار. الترمذي ح/2418.

1915. قال صلى عليه وسلم : إن الله يدني المؤمن، فيضع عليه كنفه، ويستره، فيقول : أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول : نعم أي ربّ حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه هلك قال : سترتها عليك في الدنيا . وأنا أغفرها لك اليوم : صحيح البخاري ح/2441 كتاب المظالم.

1916. فيه إشارة لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم «من نوقش الحساب عذب قالت: قلت أليس يقول الله تعالى: فسوف يحاسب حسابا يسيرا؟ قال: ذلك العرض». أخرجه البخاري، كتاب الرقاق ح1401 و1403، وأخرجه مسلم، كتاب الجنة ح79. وأبي داود في سننه، كتاب الجنائز. وأحمد في مسنده 47/6-91-127.

1917. لأن الله سبحانه قال: «فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا» الانشقاق: 7-8.

1918.لأن من ابيض وجهه كان من أصحاب الجنة لقوله تعالى: «وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون» آل عمران: 107.

1919. إشارة إلى الحديث الذي روي عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لتؤذن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء تنطحها». أخرجه أحمد في مسنده 235/2-301.

في الدنيا، أو ينتظر عفو الله عنه، -522- وقد عُلق الميزان الذي توزن به أعمال العباد، فمن رجحت حسناته فهو من أصحاب الجنة[1920]. -523- ومن رجحت سيئاته صار إلى عذاب النار، أما من عادلت حسناته سيئاته فإنه من -524- أصحاب الأعراف[1921] وهو جبل بين الجنة والنار، يمكث فيه ما شاء الله، لكن منهم من يشفع فيهم النبي محمد كي لا يحاسبوا. -525- ومنهم من حوسب لكن يشفع له صلى الله عليه وسلم كي لا يخلد في العذاب[1922]، وإذا حوسب جميع الخلائق تحولت البهائم والوحوش إلى -526- تراب، ولا يبقى إلا الذباب، كي يدخل جهنم ليؤذي من فيها[1923]. -527- أثناءها يقول الكفار: يا ليتنا كنا ترابا[1924]، كالبهائم والوحوش كي لا ندخل النار. وإذا خرج الناس من موضع الميزان فقد تخلصوا من الحساب، ووصلوا الصراط الذي نصبه الله فوق

1920. كلامه هنا فيه إشارة إلى قوله تعالى: «فمن ثقلت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون، تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون» المومنون: 104-105.

1921. كلام الناظم رحمه الله يتضمن معنى حديث معاذ بن جبل حين قال: «قلنا يا رسول الله أثم موازين وكفتان؟ فقال سبحان الله إن ثم حسنات وسيئات توزن حسناته بسيئاته، فإن فضلت حسناته على سيئاته كان من أهل الجنة، وإن فضلت سيئاته على حسناته كان من أهل النار ومن استوت حسناته وسيئاته جاز الصراط وكان على السور وهو الأعراف، حتى أشفع لهم فيدخلون الجنة بشفاعتي..» قال السيوطي جلال الدين: لا يصح وفي سنده اسماعيل كذاب، **اللآلئ** 239/2.

1922. المؤلف رحمه الله هنا يشير إلى معنى الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق ح1421 عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يخرج قوم من النار بعدما مسهم منها سَفْعٌ فيدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة الجهنميين» والحديث أخرجه كذلك مسلم في كتاب الإيمان ح318. وأبو داود في كتاب السنة ح4740. وابن ماجه في كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة ح4384. وأحمد في مسنده 434/4.

1923. إشارة إلى الحديث الذي أخرجه بن الأثير، في النهاية في غريب الحديث والأثر 152/2 «عمر الذباب أربعون يوما، والذباب في النار» قيل كونه في النار ليس بعذاب له، ولكن ليعذب به أهل النار بوقوعه عليهم».

1924. إشارة إلى قوله تعالى في سورة سبأ الآية: 40: «يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا». ومن الأحاديث الواردة في هذا الشأن حديث طويل أخرجه السيوطي جلال الدين: في اللآلئ 28/1 «ثم يجيء الرب تبارك وتعالى في ظلل من الغمام فأول شيء يكلم البهائم فيقول يا بهائمي إنما خلقتكم لولد آدم فكيف كانت طاعتكم لهم وهو أعلم بذلك؟ فتقول البهائم ربنا خلقتنا لهم فكلفونا ما لم نطق، وصبرنا طلبا لمرضاتك، فيقول الله عز وجل صدقتم يا بهائمي إنكم طلبتم رضاي فأنا عنكم راض، ومن رضاي عنكم اليوم أني لا أريكم أهوال جهنم فكونوا ترابا ومدرا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا». وهو حديث طويل قال عنه السيوطي: موضوع في إسناده مجاهيل وضعفاء.

جهنم[1925]، -529- وهو الممر المؤدي إلى الجنة، وهو أحد من السيف[1926] وأرق من شَعَرة. ومسيرته ثلاثة آلاف سنة، ألف مستوية ومستقيمة، والألف الأخرى عبارة عن وديان، وألف سنة أخرى عبارة عن منحدرات[1927]، -531- ولن يتخطاه إلا من كان عند الله مقبولاً ويستحق التكريم، فكيف يريد المثقل بالذنوب اجتيازه، ونحن نرجو الله أن يعيننا كي نتخطاه، ومن رأى القناطر السبع التي على الصراط، والمذكورة في الكتب -533- فلا يتصور أن أحداً يمكنه اجتيازها، ولكن لا يجوز لنا أن نقنط من رحمة الله، بل يجب علينا أن نرجو -534- الله سبحانه وتعالى أن يجود علينا بالخير الذي ألفناه منه، والذين يجتازون الصراط إنما يجتازونه بطرق مختلفة[1928] -535- لأن منهم من يجتازه مثل البرق الخاطف. والبعض مثل الصقر، والبعض مثل الحمام، والبعض يعدو كعدو الحصان،-536- والبعض مثل الرجل الذي يجري، والبعض الآخر يمشي مسرعاً. وكل هؤلاء من السعداء لأنهم قد اجتازوا الصراط، أما من كان شقيًا -537- فلا يخطو خطوةً حتى يتردَّى في جهنم، وأهوال الآخرة شديدة ومخيفة -538- فمن خافها فليتب وليعبد الله.

وقع الخلاف حول مكان وجود حوض النبي صلى الله عليه وسلم، -539- قال البعض يوجد قبل الصراط، وقال آخرون إنه بعده[1929]، وماؤه أشد بياضًا مثل اللبن، بارداً معطراً[1930]، -540- وقد قالت

1925. كلام الناظم رحمه الله هنا هو جزء من حديث صحيح أخرجه البخاري، كتاب التوحيد باب قوله تعالى «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة» ح2239: «ويضرب الصراط بين ظهري جهنم».

1926. قال أبو سعيد: «بلغني أن الجسر أدق من الشعرة، وأحد من السيف» وقوله هذا جاء بعد حديث 302 في باب معرفة طريق الرؤية كتاب الإيمان صحيح مسلم».

1927. قد يكون مراد الناظم رحمه الله هنا الإشارة إلى تفسير مجاهد والضحاك، والكلبي لقوله تعالى: «فلا اقتحم العقبة» من سورة البلد: «هي الصراط يُضرب على جهنم كحد السيف، مسيرته ثلاثة آلاف سنة، سهلا وصعودا وهبوطا، واقتحامه على المؤمن كما بين صلاة العصر إلى العشاء، وقيل اقتحامه عليه قدر ما يصلي الصلاة المكتوبة» الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير:**الجامع لأحكام القرآن**: 67/20.

1928. كلامه هنا يتضمن معنى الحديث الذي أخرجه البخاري في كتاب التوحيد ح2239 وهو حديث طويل من بين ما ورد فيه «... ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم قلنا يا رسول الله: وما الجسر؟ قال مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ عليه خطاطيف وكلاليب وحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لها شوكة عُقَيْفاء تكون بنجد يقال لها السَّعدان المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح، وكأجاويد الخيل والركاب...». وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان ح302 و329. وأحمد في سننه 17/3-25-26، 110/6. والدارمي كتاب الرقاق باب في ورود النار.

1929. كلام الناظم رحمه الله يتضمن معنى قول العدوي: «... وهذا كله كما أفاده اللقاني على أن الحوض قبل الصراط، وقيل إنه بعده، وقيل له حوضان، حوض قبله، وحوض بعده»**حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني** 85/1.

1930. فيه معنى قوله صلى الله عليه وسلم: «حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منها فلا يظمأ أبدا». أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق ح1438، والترمذي في سننه تفسير سورة الكوثر ح3414. وابن ماجه كتاب الزهد ح4370، 579/2.

الكتب: هو منبع واد الكوثر، فمن أراد سماع خريره في هذه الدنيا فعليه إغلاق أذنيه -541- بأصبعيه فإنه عند ذاك يسمع خريره[1931]. فمن كان مطيعا فشرب منه فإنه لن يظمأ أبدا، وأما المبتدع فلن يشرب منه بل لن يقربه.

عندما تنتهي أهوال الآخرة يفترق -543- الناس للدور، فريق إلى الجنة، وفريق إلى النار، ويرفع النبي محمد العلم[1932]، ويتقدم جنوده المسلمين -544- إلى الجنة، وهم ثلثا أمته تاركا وراءه الثلث الباقي، فقد قُدِّر عليهم أن يمكثوا مدة في عذاب النار.-545- وعندما يقضون المدة المقدرة عليهم يخرجون بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصيرون من أهل الجنة[1933] -546- وكل واحد منهم قد عذِّب حسب مقدار ذنوبه، البعض منهم لا يمكث هناك إلا مقدار لمح البصر، والبعض الآخر يمكث هناك مدة أطول-547- والأخير منهم يقضي هناك مدة ألف سنة[1934]، ثم يخرج بعد ذلك. وبمجرد خروجهم يقصدون نهراً بباب الجنة يشربون ويغتسلون منه -548- إلى أن يَتَطَهَّروا ويتَخلَّصوا من رائحة عذاب جهنم[1935]، ويوم القيامة يشفع الأنبياء، والأولياء، -549- والعلماء[1936] والصالحون.

1931. إشارة إلى حديث «إن الله أعطاني نهراً يقال له الكوثر في الجنة، لا يدخل أحد أصبعه في أذنيه إلا سمع خريره» وهو حديث موضوع. ذكره الشوكاني في: **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة** ح26 صفحة 227. وأخرجه كذلك العدوي، في: **الفردوس بمأثور الخطاب** ح 1100 ونصه «إذا أدخلت أصبعيك في أذنيك سمعت خرير الكوثر» وأخرجه كذلك السيوطي جلال الدين في: **الجامع الصغير** ح553. والهندي، علاء الدين علي المتقي، في **كنز العمال** ح39156.

1932. هذا المعنى وارد في الشطر الثاني من البيت 124 من **البردة** للإمام البوصيري: * نوديت بالرفع مثل المفرد العلم.

1933. نقف على معنى هذا الكلام في الحديث الذي أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ح1428، عن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة يسمون الجهنميون».

1934. قال تعالى: «كألف سنة مما يعدون» الحج: 47.

1935. يتضمن معنى الحديث الذي أخرجه البخاري في كتاب الإيمان ح21، عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تعالى: أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيُخرجون منها قد اسودوا فيُلقون في نهر الحياء أو الحياة شك مالك فينبتون كما تُنبت الحبة من جانب السيل ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية». وأخرجه في كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار ح-1434 1422. وأحمد 3/56-94-144-326-379. والدارمي في سننه، المقدمة 28/1.

1936. عن عثمان بن عفان قال: قال رسول اله صلى الله عليه وسلم: «يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء» أخرجه ابن ماجة في سننه 585/2 باب ذكر الشفاعة.

وإذا دخل أهل الجنة إلى الجنة -550- وأصحاب العذاب إلى النار، عندها يأتي الملك جبريل بالموت على هيئة كبش أملح فيذبحه بين الجنة والنار حيث يبصره الجميع، -551- قائلاً لهم: إن الموت قد مات فافرحوا واهنأوا يا أهل الجنة، ويقول لأهل النار: اقنطوا واحزنوا [1937].

ومن صار إلى عذاب الله فسيقاسي المحن والأوجاع والهموم.-553- لشدة ضيق جهنم، ونتانتها، وزفير نارها الدائم، وظلامها الدامس فلا نور هنالك،-554- كما أنها عبارة عن سبع طبقات[1938]، طبقة فوق أخرى، جهنم، لظى، سقر، الجحيم، -555- السعير، الحطمة، والهاوية في الدرك الأسفل من النار، لهيبها يذيب الصخر فيصير سائلاً. -556- وأما زمهرير فهو عذاب شديد البرودة. وفي العذاب يوجد الجوع والظمأ الشديدين[1939]. -557- ويبصر أصحاب النار في الأفق سحابة سوداء قادمة فيظنون أنهم يمطرون كي يطفئوا عطشهم، لكن ما إن تصل إليهم إلا وترسل عليهم -558- عقارب في حجم البغال إذا لدغت الواحد منهم أحس بألم شديد ما شاء الله بسبب سمها الذي أفرغته في جسده، -559- ثم يرون ثانيةً سحابةً حمراء آتيةً في الأفق، فيظنون أنها سحابة المطر فتغمرهم الفرحة لكن ما إن تصلهم حتى -560- تقذفهم بأفاعي في حجم الجبال فيقاسون آلاماً شديدة من لدغاتها المسمومة [1940].-561- ثم يشربون من ماء زمهرير لدفع الظمأ عنهم، لكن ما إن يصل إلى جوفهم حتى تتقطع أمعاؤهم فيخرج كل ما في جوفهم لشدة برودته -562- وقد جربوا

1937. في كلامه هنا معنى الحديث الذي أخرجه البخاري، كتاب الرقاق ح1413 عن أبي عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار، ثم يذبح، ثم ينادي منادي أيا أهل الجنة لا موت، يا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم». وأخرجه أيضا في تفسير سورة مريم باب قوله «وأنذرهم يوم الحشر» ح1155. ومسلم في صحيحه كتاب الجنة ح43. وابن ماجه أبواب الزهد ح4396، 588/2. وأحمد في مسنده: 118/2-121-261-369-377-423، 9/3. والدارمي في سننه كتاب الرقاق 329/2.

1938. قد يكون مراد الناظم رحمه الله هنا الإشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم: «إن للنار لسبعة أبواب» المسند 14/4.

1939. قال تعالى: «إن جهنم كانت مرصادا للطاغين مئابا لابثين فيها أحقابا، لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً، إلا حميماً وغساقاً» النبأ من الآية 21 إلى 24.

1940. كلام الناظم يتضمن معنى ما روي عن قتادة أنه قال: «فيسألون الله الغيث ألف سنة لما بهم من العطش وشدة العذاب لكي يزيل عنهم بعض الحرارة والعطش، فإذا تضرعوا ألف سنة يقول الله تعالى لجبريل: أي شيء يطلبون؟ فيقول جبريل، يا رب أنت أعلم بهم، إنهم يسألون الغيث فتظهر لهم سحابة حمراء فيظنون أنهم يمطرون، فترسل عليهم العقارب كأمثال البغال فتلدغ الواحد منهم فلا يذهب عنه الوجع ألف سنة، ثم يسألون الله تعالى ألف سنة أن يرزقهم الغيث فتظهر لهم سحابة سوداء فيقولون هذه سحابة المطر فترسل عليهم الحيات كأعناق الإبل كلما لسعت لسعة لا يذهب وجعها ألف سنة، وهذا معنى قوله تعالى «زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون» يعني بما كانوا يكفرون ويعصون الله تعالى» السمرقندي، **تنبيه الغافلين**: 37-38.

كل ما يظنون أن فيه راحةً لهم، فلم يجدوا فيها إلا الشقاءَ والعذاب. -563- إنَّ المأكل المتوفر لديهم هو الصديد[1941] والدم، والزَّقوم، فيتناولونها لدفع ما بهم من جوع، لكنهم لا يستسيغون مذاقها لأنها قد غلبت الدِّفلى مرارةً، -564- فشربوا عليها ماءً حامياً [1942] فأصابهم الإسهال الشديد. أما لباسهم فمن نحاس وقطران[1943] لكونهما متطابقين -565- مع أوجاعهم وآلامهم الدائمة في حُمَم جهنم، وهم مكبلون بالقيود والأنكال، وتنهش لحومهم الأفاعي والعقارب[1944]. -566- وكلما احترقَت جلودهم بُدِّلت بأُخرى جديدة[1945] وهم يتألمون داخل قيودهم وأغلالهم[1946] وسلاسل من حُمَم وحديد،-567- مع بكاءٍ ونهيق كنهيق الحمير[1947] وأحاطت أوجاع الموت بالبائس من جميع الجهاتً -568- فلو استطاعوا شراء الراحة لاشتروها، لكن أين هي؟ وأين توجد؟ أوَلَم تسمعوا عن الزبانية الذين يجرون -569- الأشقياء ويعذبونهم؟ أَلَمْ تروا معاناة من يعذبه (المخزن) في هذه الدنيا ؟ -570- فذلك مخيف ناهيك عن الذي تعذبه زبانية جهنم. وفي جهنم بئر يسمى الفلق[1948] وهو

1941. قال تعالى: «من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد» ابراهيم: 19.

1942. إشارة إلى قوله تعالى: «وسُقوا ماءً حميماً فقطع أمعاءهم» محمد: 16. وعن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل «ويسقى من ماء صديد يتجرعه» قال: «يقرب إليه فيتكرهه فإذا أدنى منه شوى وجهه ووقع فروة رأسه، فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله عز وجل «وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم».

1943. فيه إشارة إلى قوله تعالى: «وترى المجرمين يومئذٍ مُقرنين في الأصفاد، سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار» ابراهيم: 51-52.

1944. فيه إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم: «إن في النار لحيات كأمثال البُخت تلسع إحداهن اللسعة فيجد حموتها أربعين خريفاً»: المسند 19/4.

1945. في كلامه رحمه الله تضمين لقوله تعالى: «إن الذين كفروا بئاياتنا سوف نُصليهم ناراً. كلما نضجت جلودهم بدّلناهم جلودًا غيرها ليذوقوا العذاب» النساء: 55.

1946. يتضمن كلامه هنا معنى الآية 6 من سورة الرعد: «أولئك الذين كفروا بربهم، وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون» وكذلك الآية 33 سورة سبأ: «وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا».

1947. وفي هذا يقول سبحانه وتعالى «لهم فيها شهيقٌ وزفير» هود: 106. وفيه تضمين لحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «إن أهل النار يدعون مالكا فلا يجيبهم أربعين عاماً، ثم يقول: إنكم ماكثون ثم يدعون ربهم فيقولون: «ربنا أخرجنا منها، فإن عدنا فإنا ظالمون» فلا يجيبهم مثل الدنيا، ثم يقول: «اخسئوا فيها ولا تكلمون» ثم ييأس القوم، فما هو إلا الزفير والشهيق، تشبه أصواتهم أصوات الحمير أولها شهيق وآخرها زفير». المنذري الحافظ زكي الدين عبد العظيم، الترغيب والترهيب ح5328.

1948. وفي الحديث «الفلق جب في جهنم مغطى» السيوطي جلال الدين، الجامع الصغير ح5991.

مرعب حتى إن جهنم لتخاف منه -571- كما تتعود منه كل يوم طالبة النجاة منه[1949]، فيه يغرم عديِمي الدين الصلاة التي فرَّطوا فيها، ورفضوا أداءها -572- في الدنيا وقد كانت ميسَّرة فيها[1950] أما الفلق فتصعب فيه، فمن أراد أن يتوضأ فإنه لا يتأتى له ذلك إلا بعد -573- أن يحترق وتلفحه النار[1951]، وإذا أحس أنه أتى بالوضوء على الوجه الصحيح وأراد قضاء الصلاة لدغه -574- ثعبان، فنقض وضوءه، فيرجع ثانية لتجديده، وهكذا يعيد الكرة ويتعذب إلى أن يتمكن من الإتيان به صحيحاً، -575- ثم يتجه إلى الصخرة التي تقام عليها الصلاة كي تخضر، فإذا بها قد اسودَّت، واصفرَّت بسبب لهيب نار جهنم. -576- وإذا قام مكث أعواماً، ومثل ذلك في الركوع، ومثل ذلك أيضا إن قام رافعاً، وكذلك إن سجد. -577- فإذا كان من الصعب عليه قضاء صلاة واحدةً فكيف بها إن تعددت!

آه لحالة هذا البائس! والذي لا يجدي نفعاً، فاقضوا صلاتكم أيها الناس -578- في هذه الدنيا كي لا تتبعكم، فمن السهل أداؤها ههنا. والعن إبليس يا من عليه فوائت الصلاة. -579- وداوم على قضاء صلاة خمسة أيام في اليوم، فإن انتهى أجلك دون أن تتمكن من قضائها جميعها، عند ذلك يمكن أن يغفر الله لك، -580- وإذا كنت لا تقدر إلا على قضاء صلاة ثلاثة أيام أو اثنتين، أويوماً واحدًا فالزم ما تقدر عليه[1952] فإنك أيها السفيه لا تقدر عليها في العذاب، -581- اللهم اهدنا جميعاً لنتوب. وأصناف العذاب شديدة وكثيرة ومخيفة، -582- فمن خاف منها فعليه بتعجيل التوبة وعبادة الله، إن جهنم توجد تحت الأراضِي السبع، أما الجنة -583- فتقع فوق السماوات السبع،

1949. يشير رحمه الله إلى حديث «تعَوَّذُوا بالله من جب الحزن قالوا: يا رسول الله: وما جب الحزن؟ قال واد في جهنم تتعود منه جهنم كل يوم أربعمائة مرة» سنن ابن ماجه مقدمة باب الانتفاع بالعلم والعمل به ح257. وهو حديث أخرجه السيوطي جلال الدين في: اللآلِيء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: 245/2.

1950. في هذا قال الله سبحانه وتعالى «يوم يُكشفُ عن ساقٍ ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون، خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة، وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمونٌ» القلم 42-43.

1951. وفيهم يقول سبحانه وتعالى:« تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون» المؤمنون: 105.

1952. في كلام الناظم إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم: «قال رجل يا رسول الله، إني تركت الصلاة قال: فاقض ما تركت، قال: كيف أقضي؟ قال: صل مع كل صلاة صلاةً مثلها، قال قبل أو بعد، قال لا بل قبل» أخرجه الشوكاني محمد بن علي في: الفوائد المجموعة كتاب الصلاة ح6 وأقر أنه موضوع وأخرجه السيوطي جلال الدين في: اللآلِيء 13/2 وأقر كذلك أنه موضوع.

تحت ظلال العرش[1953]. والشقي هو الذي ينام في الدنيا ويضحك -584- مطمئناً، لأنه ما زال لا يعرف أيهما يقصد. ولي رجاء أن يفيض علي سبحانه وتعالى من فضائل رحمته ببركة الصالحين، -585- وأما أنا فلم أرَ في نفسي خيط أبيض. ألوذُ بحماك يا رب، وحِمَى نبيك أحمد، -586- وحمى جميع أوليائك أن تنقذني من عذاب جهنم. إننا يا مولانا لا نطيق إلا رحمتك أما العقاب فقنا منه يا الله، -587- فإليك لجأنا يا حنان يا منان فالطف بنا.

من صار إلى الجنة فله ما قدِّره له، -588- من راحةٍ ونعيم وفرح دائم، وعدد الجنان سبع، ولكل واحدة ثمانية أبواب[1954] -589- جنة عدن، جنة النعيم، جنةً الخلدً، جنة المأوى، جنة السلام، جنة الجلال، -590- وجنة الفردوس وهي التي يوجد فيها مقام رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم. وهي بمثابة المدينة بالنسبة للجنان الأخرى -591-، اللهم اجعل لنا فيها رزقاً، ومفتاحها كلمة التوحيد، وقد كتبت على جميع -592- أبواب الجنة[1955]، فمن حمل معه المفتاح أمكنه الدخول. وأسوار الجنة كلها مبنية -593- بالذهبِ[1956]، ولها شرفات جميلة جداً من فضة، وقصورها مبنية بِلَبنَاتٍ من ذهب، وفضة -594- وبأمرِ الله كان ترابها منٍ العنبر[1957].وعلق فيها الياقوت واللؤلؤ والَجَوهرً -595- وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت[1958]، ومساحة الجنة لا يعلمها إلا الله، -596- أما حقل كل

1953. إن الناظم رحمه الله حاول أن يأتي بجزء من الحديث الطويل الذي أخرجه أبو داود في كتاب السنة ح4726. «ويحك! أتدري ما الله، إن عرشه على سمواته كهكذا «وقال بأصابعه مثل القبة عليه»، وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب» قال: ابن بشار في حديثه: «إن الله فوق عرشه، وعرشه فوق سمواته».

1954. وقفت على الحديث الذي يخبرنا فيه النبي صلى الله عليه وسلم أن للجنة ثمانية أبواب في صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب صفة أبواب الجنة ح1420. عن سهل بن سعدٍ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «في الجنة ثمانية أبواب فيها باب يسمى الرَّيان لا يدخله إلاَّ الصائمون.

1955. روى الضحاك عن النزال بن سبرة قال: مكتوب على باب الجنة ثلاثة أسطر أولها لا إله إلا الله محمد رسول الله»ذكره السمرقندي نصر بن محمد بن إبراهيم، تنبيه الغافلين: باب فضل الصدقة: 187.

1956. في كلامه إشارة إلى حديث «إن الله عز وجل أحاط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة» أخرجه الديلمي، في الفردوس بمأثور الخطاب ح664.
ولبنة من فضة وملاطها أي طينها المسك الأذفر، وترابها الزعفران، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، ومن يدخلها ينعم ولا ييأس» تنبيه الغافلين باب صفة الجنة وأهلها: 43.

1957. قال عليه السلام لابن صياد «ما تربة الجنة؟ قال درمكة بيضاء مسك يا أبا القاسم، قال صدقت». مسلم كتاب الفتن ح92-93. والترمذي تفسير سورة المدثر ح3383. وأحمد25/4 و 43.

1958. المؤلف رحمه الله هنا يترجم نص الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد ح2296.عن أبي هريرة قال صلى الله عليه وسلم «قال الله أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر». ومسلم في كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ح312. وفي كتاب الجنة ح2 و5.

من أنعم الله عليه فيساوي في ضخامته السموات والأراضين. إن الله سبحانه يعطي للمؤمن في الجنة ما يوازي مسيرة آلاف السنين المتوالية[1959]. -597- كي يحوزها، أيها الناس إن الجنة تحتوي كل ما تحبونه وتريدونه، -598- من صحة[1960]، وراحة، ونعيم دائم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فليس فيها مرض، ولا عمل[1961] ولا الأهوال والمخاوف الكثيرة، -599- بل فيها الخير الكثير وكل ما تشتهيه الأنفس[1962]، ويوجد بها سندس[1963] من حرير، كما يوجد فيها الإستبرق[1964]، -600- تثمره الأشجار ويرتديه الرجال والنساء على حد سواء، فيكون على كل واحدة منهن سبعون حلة شفافة من حرير يرى منها نخاع -601- عظام من يرتديها[1965] فانظروا هذا الأمر العجيب، وفيها

والترمذي في سننه تفسير سورة السجدة ح3249 وح3346 تفسير سورة الواقعة. وابن ماجه باب صفة الجنة كتاب الزهد ح4397. وأحمد في مسنده 313/2-370-407-416-438-462-466-495-506.

1959. ربما هنا يريد الناظم أن يشير إلى الحديث الذي أخرجه البخاري كتاب بدء الخلق ح1415-1416. عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها».

1960. إشارة إلى الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها. عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ينادي منادي أن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا، وأن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا، وأن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدًا، وأن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا فذلك قوله عز وجل ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعلمون». وأخرجه الترمذي في سننه تفسير سورة الزمر ح3297. وأحمد في مسنده 319/2. -20-25 38/3-95-11. والدارمي في سننه كتاب الرقائق باب من يدخل الجنة ينعم لا يؤس 332/2.

1961. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أهل الجنة لا يتبايعون ولو تبايعوا ما تبايعوا إلا بالبر». الهيثمي نور الدين علي بن أبي بكر، **مجمع الزوائد** 416/10 كتاب الجنة.

1962. إشارة إلى قوله تعالى «وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون» الزخرف: 71.

1963. قال تعالى: «أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندسٍ واستبرقٍ متكئين فيها على الأرائك» الكهف: 31.

1964. قال تعالى: «أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس واستبرق متكئين فيها على الأرائك» الكهف: 31.

1965. في كلامه تضمين للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق ح1409-1410. «... و لكل واحد منهم زوجتان يُرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن». وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنة والترمذي في أبواب صفة الجنة ب. وأحمد 345/2، 16/3. والدارمي، رقاق باب صفة الحور العين 336/2.

يلبس الرجال مثل النساء خلاخل من ذهب[1966]-602-، وأساور جميلة في الرجل، أما الأفرشة[1967] التي يفترشونها فيعجز اللسان عن وصفها -603- كما يوجد فيها أنهار مختلفة كنهرٍ من ماء[1968]، ونهر من خمر[1969]، ونهر من عسل[1970]، وآخر من لبن[1971] وآخر من سمنٍ،-604- وهيَ تسيل بينً أشجار الًإسفنج، ومًن اشتهى أًكل شيء منها سقطً في نهر العسل، والسمن، ثم يأكل من يشتهي الأكل -605- وتوجد بها فواكه[1972]،منها العنب الضخم في حجم القدور[1973]، كذلك التمر والرمان[1974] والمشمش، والتين[1975]. -606- وهذه الفواكه قريبة جدا من فم الآكل ولو كان مستلقيا على ظهره[1976]، وكلما قطف تمرة تنبت أخرى مكانها في الحين[1977].-607- جميع النعم

1966. لأنه سبحانه وتعالى يقول: «جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً، ولباسهم فيها حرير» فاطر: 33.

1967. يقول تعالى: «متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنا الجنتين دان» الرحمان: 53.

1968. هذه الفقرة تتضمن معنى قوله تعالى «مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن» محمد: 16.

1969.هذه الفقرة تتضمن معنى قوله تعالى «مثل الجنة التي وعد المتقون فيها(...) وأنهار من خمر لذة للشاربين» محمد: 16.

1970. هذه العبارة تتضمن معنى قوله تعالى «مثل الجنة التي وعد المتقون فيها (...) وأنهار من عسل مصفى» محمد: 16.

1971. هذه العبارة تتضمن معنى قوله تعالى «مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، » محمد: 16.

1972. ورد ذلك في آيات كثيرة منها قوله تعالى «وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة» الواقعة: 34-35. «وفواكه مما يشتهون» المرسلات: 42.

1973. ربما المراد هنا المعنى الوارد في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه كتاب مناقب الأنصار باب المعراج ح393. وهو حديث طويل من بين ما ورد فيه: «ثم رُفعتُ إلى سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قِلال هجر». وأخرجه أيضا في كتاب بدء الخلق ح1371. ومسلم في كتاب الإيمان ح259 والنسائيَ في كتابَ الصلاة باب كيف فُرضت الصلاة. وأحمد في مسنده 128/3-149-164، 208/4-209-210.

1974. جاء ذلك في قوله تعالى «والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان» الأنعام: 142.

1975. جاء ذلك في قوله تعالى «والنخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون والرمان» الأنعام: 142.

1976. إشارة إلى قوله تعالى «قطوفها دانية» الحاقة: 22. وقوله: «وجنا الجنتين دان» الرحمان: 53. وقوله «وذللت قطوفها تذليلاً» الإنسان: 14.

1977. فيه إشارة إلى جزء من حديث طويل أخرجه السيوطي جلال الدين في اللآليء «... حافتاه منشورة حمل تلك الأشجار حور، كلما أخذ بيد واحدة منها نبتت مكانها أخرى» وقال موضوع فيه مجاهيل 29/2. وفي رواية أخرى «إن الرجل إذا نزع تمرة من الجنة عادت مكانها أخرى» المناوي محمد، **فيض القديرشرح الجامع الصغير**، مطبعة مصطفى محمد ح1976.

الموجودة في الدنيا موجودة كذلك في الجنة[1978] إلا أنها لا تشبهها، لأن تلك التي في الجنة أفضل منها، -608- وكل ما تشتهيه الأنفس وتلد الأعين موجود في الجنة ولو لم يوجد في الدنيا[1979] -609- والجنة ليس فيها برد ولا حرارة[1980] ولا نهار ولا ليل، وليس فيها إلا الأنوار المضيئة التي خلقها الله فيها. -610- إن أهل الجنة يتصفون بصفات رائعة، من جمال لا نظير له، وطهارة فليس فيهم ما يُعَاف، حتى إذا أكلوا وامتلأت بطونهم عرقوا -611- عرقاً رائحته كرائحة المسك فيفرغون بذلك ما في بطونهم لأنهم لا يتغوطون، ولا يبولون، ولا يتفلون، ولا يمتخطون[1981] لأن هذه الأمور جميعها منعدمة هنالك. -612- أما النساء فلم يَعُدْن يَرَيْنَ دم الحيض[1982]، بل غلب حسنهن حسن الحور العين اللائي في الجنة[1983]. -613- وأهل الجنة كلهم أحرار، سَليمُو الجوارح، بل هم شباب ليس فيهم الشيخ الهرِم[1984]، كما ليس فيهم الزنجي[1985] أو العبد المملوك. -614- أو المعوق، أو الأعمى، أو

1978. وفي هذا يقول سبحانه وتعالى «كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً» البقرة: 24.

1979. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر» أخرجه البخاري في كتاب التوحيد ح2296. وفي تفسير سورة السجدة باب قوله ح1203-1205. وفي كتاب بدء الخلق ح1408. وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان ح312. وفي كتاب الجنة ح2-5. والترمذي في تفسير سورة السجدة ح3249 وفي تفسير سورة الواقعة ح3346. وابن ماجه في كتاب الزهد ح4397. وأحمد في مسنده -407-416-438-462-466-495-506 313/2-370، 334/5 والدارمي في كتاب الرقاق 332/2.

1980. قال تعالى «متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً» الإنسان: 13.

1981. كلامه هنا يتضمن معنى الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق ح1410-1409-1417. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين على إثرهم كأشد كوكب إضاءة، قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم، ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان كل واحدة منهما يُرى مخ ساقها من وراء لحمها من الحسن يسبحون الله بُكرةً وعشيا، لا يسقمون، ولا يمتخطون ولا يبصقون...». وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنة ح14-370-373 وفي كتاب الإيمان. وابن ماجه في أبواب الزهد ح4402. 591/2. وأحمد في مسنده 230/2-247-502. 16/3.

1982. إشارة إلى قوله تعالى «ولهم فيها أزواجٌ مطهرة» البقرة: 24. «فيها أزواج مطهرة» آل عمران: 15.

1983. وروي أن نساء أهل الدنيا من جعل منهن في الجنة يفضلن على الحور العين بأعمالهن في الدنيا قال الله تعالى: «إنا أنشأناهن إنشاءً فجعلناهن أبكاراً عرباً أتراباً لأصحاب اليمين» السمرقندي، **تنبيه الغافلين**: 49.

1984. كرر المؤلف نفس الكلام الوارد في البيت 598.

1985. في كلامه هنا تضمين لمعنى الحديث الذي رواه ابن عمر أنه قال: «جاء رجلٌ من الحبشة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «سل واستفهم» فقال: يا رسول الله فُضِّلتم علينا

الأصم أو الأبكم لأن الجنة ينعدم فيها العيب الظاهر وكذلك الخفي، -615- بل جمالهم لا حد له، بل يفوق ضوءَ الشمس وسط النهار[1986]. وقد منحهم الله عطايا عظيمة لا حد لها، -616- وقامتهم متساوية وهي ستون دراعاً كقامة أبينا آدم عليه السلام[1987]. وكل واحد منهم بمثابة سلطان، وإذا ركب يُسمع -617- دوي موكبه، وصهيل أحصنته، وخلفه الخدم والحشم قاصدًا الوجهة التي يبتغيها، أما الحور العين فلكثرتهن فقد منح الله الآلاف منهن للرجل الواحد منهم، -618- فيتناوبن عليه بالحب الصحيح والمودة. والمرأة في الجنة تكون لزوجها الذي تزوجها في الدنيا[1988] إلا -619- التي تزوجها اثنان، أو أكثر، فإنها تختار منهم من أعجبها[1989] لأن المرأة يستحيل أن يكون لها زوجان في الجنة.-620- والجنة عبارة عن عيد، بل وعرس دائم، بروائحها الطيبة، وسعادة أهلها، -621- ثم إن نعم الجنة دائمة وهي لا تعد ولا تحصى، ومن أرادها فليكن رجاؤه في الله وبإخلاص العبادة له.-622- بشراك يا أمة النبي أحمد العربي، فلنا خلق الله هذه النعم التي في الجنة، -623- وخير ما أعطانا الله في الجنة هو رؤيته سبحانه، بالإضافة إلى كونه يرضى عنا ونرضى عنه[1990] ونظل

بالصور، والألوان، والنبوة، أفرايتم إن آمنت بمثل ما آمنت به، وعملت بمثل ما عملت به إني لكائن معك في الجنة؟ قال نعم، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده إنه ليُرى بياض الأسود في الجنة في مسيرة ألف عام». أخرجه الأصبهاني أبو نعيم أحمد، في **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**،و الهيثمي نور الدين علي بن أبي بكر، في **مجمع الزوائد** 420/10. كتاب الجنة باب كيف يصير لون الأسود في الجنة. وذكره الشوكاني محمد بن علي في: **الفوائد المجموعة** ح177. وابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن في: **كتاب الموضوعات** 43/2 ضب،و تح،و تق عبد الرحمن محمد عثمان، ط المدينة المنورة المكتبة السلفية، وقال: «قال ابن حبان: هذا حديث باطل لا أصل له، وأيوب كان فاحش الخطأ».

1986. ربما المقصود هنا الإشارة إلى قوله عليه السلام«... ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء» وقد سبق تخريجه.

1987. في كلامه تضمين لقوله عليه السلام: «على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون دراعاً في السماء» أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء ح1485. وأخرجه مسلم كتاب الجنة ح15-16. وح28 كتاب الجنة. وابن ماجه في كتاب الزهد ح4402، 591/2.

1988. ربما يريد أن يشير إلى قول مجاهد في تفسيره لقوله تعالى «حور مقصورات في الخيام»: مقصورات محبوسات، قُصِر طرفهن وأنفُسهن على أزواجهن قاصرات لا يبغين غير أزواجهن» صحيح البخاري تفسير سورة الرحمان.

1989. يشير المؤلف هنا إلى حديث «المرأة لآخر أزواجها» «وقيل لأحسنهم خلقاً، وقيل تخير» ح2707. العجلوني اسماعيل في: **كشف الخفاء**.

1990. لما روي عن جرير قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة يعني البدر فقال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته» أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة ح521. ح539. وأخرجه في تفسير سورة ح1276. وفي تفسير سورة النساء ح1007. وفي كتاب الرقاق ح1434. وفي كتاب

-624- نتمتع بنعم الجنة و بالنظر إليه إلى الأبد[1991]. نحن عبيده والخير كله له سواء في الدنيا أو في الجنة. -625- إذا استقر أهل الجنة في موضعهم فإن النبي صلى الله عليه وسلم يشفع مرة أخرى سائلا الله برفع الدرجات لمن طلبوا منه ذلك -626- الشكر لله في الدنيا، وعند دخول الجنة -627- كما أن الإحسان إحسانه في الدنيا وفي الجنة، والعبد لم ألف الخير إلا من سيده.

-628- هنا انتهى الكلام وانتهى المقصود من كتابي الذي سميته: **بحر الدموع** الذي يحتوي -629- العلم الصحيح والمواعظ المستخلصة -630- من الكتب التي يوجد فيها كل ما ذكرته فمن شك فلينظر القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، وكتب الفقه، وكذلك كتب التصوف التي تتضمن أسرار التوحيد.-631- ولم أتمكن من تأليف كتابي هذا بفضل علمي ومجهودي الفكري، بل بفضل ما أمدني به الشيخ أحمد بن ناصر من بركة وعناية. -632- فأرجو من الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا الكتاب الأمازيغي، بمثابة ماء البركة يطهر الأمازيغيين -633- و يكون مثل الدقيق لمن لا يملك قوتاً، أما من يتوفر على قوته فإن كتابي هذا سيزيد في إغنائها، كما أرجو أن يكون كتاب الذكر للفقراء، ويزيد من حبهم لله -634- وأن يكون بالنسبة لقلوب المسلمين مطهراً كالصابون يطهرها، ويقود جوارحهم لطاعة الله، ومفارقة الذنوب. -635- والموعظة شبيهة بالمطر أما القلوب فتشبه التربة، فإذا كانت التربة صالحة أحياها المطر -636- ولو كان قليلا، وأثمرت غلة صالحة، أما إذا كانت التربة غير صالحة ولو هطل المطر بغزارة تجمدت -637- فلا تُنْبِتُ شيئاً[1992]، حتى ولو

التوحيد ح2235-2236-2237-2238-2239-2317. وأخرجه مسلم في كتاب الزهد ح16 وفي كتاب الإيمان ح302 وأبو داود كتاب السنة باب الرؤية ح4729-4730. والترمذي في أبواب صفة الجنة ح2615 وح2682 وابن ماجه في سننه كتاب الزهد 593/2 ح4405. وفي المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية. وأحمد في مسنده 16/3.

1991. في كلامه تضمين معنى الحديث الذي أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ح1414. عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة يقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك. فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا: يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدًا». وفي كتاب التوحيد ح2317. وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان ح302 و في كتاب الجنة ح9 وأحمد في مسنده 88/3.

1992. كلامه رحمه الله فيه تضمين لمعنى الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم ح78.قال صلى الله عليه وسلم: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا فكان منها نقية قبلت الماء فنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به». وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل ح15.

أنبتت نباتاً التف حول نفسه، والتوى كالحبل وسقط على الأرض، وهذا مجرد مثال ضربته لذوي العقول ليفهموه، -638- ومن ذلك أيضا أن النحل يشم رائحة العسل عن بعد، أما اليعسوب فلا يشمه ولو كان قريباً منه. -639- ولهذا فإن القلوب المجبولة على حبِّ الخير وطاعة الله، تكون الموعظة لها بمثابة العسل لدى النحل -640- فسرعان ما يكتشف موطنها فينقاد إليها، فينشغل بها ليلاً ونهاراً فيهجره النوم. -641- وأملهم لو يواصل الواعظ الليل بالنهار بمواعظه، لأن كلام الله لا يمله الذين امتلأت قلوبهم بحب الله -642- فكلما سمعوا كلام الله لاَنَتْ قلوبهم و خشِعَت خوفاً من الله، وفاضت عيونهم بالدمع، بل وسالت كما تسيل المياه في مجاريها. -643- أما ذوي القلوب الميَّالة إلى الجور والتكبر وارتكاب الذنوب، فيكرهون المواعظ كراهتهم لرائحة الثوم، -644- بل ولا يرغبون في حضور مجالسه، حتى ولو حضروا غلب عليهم النوم، وإذا لم يناموا فإنهم يضحكون. -645- لأن كلام الله لا يلين قلوبهم لوجود حواجز تحول دون ذلك، وهي الكبر والطغيان الذين لا يولدان فيهم سوى كثرة الجدال، -646- اللهم لين قلوبنا حتى تكون من التي تقبل الموعظة، وتحب سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

-647- ألتمس منكم أيها المسلمون يا أمة النبي رجالاً ونساءً وأطفالاً طالبا منكم الدعاء لي،-648- فمن قرِئ عليه شيء من هذا الكتاب الذي نظمْتُه بالأمازيغية أن يتذكرني، فإنه لا يوجد من يفتقر للدعاء مثلي، -649- ألتمس منكم أيها الفقراء، وكل من يشعر بالحب تجاهي، أن تتذكروا أخاكم. فلا تنسوني في دعائكم كلما دعوتم.

وأتوسل إليكم أيها السادات يا ذوي الألباب والفهم أن لا تنسوني في دعائكم، والتمسوا الأعذار لي إن اكتشفتم عيباً في هذا الكتاب. -651- أرجو من الله تعالى الذي يحقق الرجاء، أن يجمعنا وإياكم جميعاً في جنة الفردوس،-652- ويمنحنا رضاه، وينقذنا من نار جهنم، نحن، وأشياخنا، وأولادنا، وأزواجنا، -653- وكل من ينتمي إلى أمة النبي محمد عليه السلام، آمين، آمين امِّنوا يا من حضر ها هنا.-654- وكان الفراغ من تأليفه في شهر ربيع الثاني من العام السادس والعشرين بعد المائة والألف، وقد بُدِيء في شهر صفر الذي قبله -655- وهو في مجموعه يشمل ستمائة وستة وخمسين بيتاً، ومن شك في عددها فليعدَّها.-656- والصلاة والسلام عليك أيها النبي أحمد، عدد ما علم الله سواء وُجِد أو انعدم.

نــص «بحــر الدمــوع»

بسم الله الرحمان الرحيـــم وصلى الله على سيدنا محمد

(1) ئنا ئِسْمْگْ ئِضْعْفْنْ ئِگْ [مْسْكِينْ][1993]، ئِگَانْ بُودْنُوبِي
مَاحْمْدْ بْنْ عْلِي، ئِگَانْ وُسُوسْ، أدْ أسْ ئِغْفُــو [ئِلاهِــي][1994]
(2) بِيسْمِي ئِللَّهِــي ئِرَّاحْــمانْ أسْ بْدِيغْ، ئِوَا لاَتِيــدِي
أصَّالاَتُــو، وَاسَّـــالاَمْ، عْلِيكْ أنَّابِي حْمادِي،
(3) نْتَّا، دْ كْرَا يُورُو، وُلاَ زَّاوْجَاتْ وُلاَ لاَصْحابَا.
[دْ تَّابِيعِينْ نْسْ][1995]، غْ وُغَارَاسْ أرْ أسْفْ نْ لْجَازَا.
(4) كِيگَانْ أيَادْ أنْغ أدْرَانْ لْمُوحِيبِّينْ لْكْتَابِي،
نْ لْمَاوْعِيضَا، ئِرْژْمْنْ ئِمْزْگَانْ، ئِحْيُودْ لاَقْلُوبِي.
(5) سْ نَّاضْمْ نْ تمَازِيغْتْ، أنْ ئِفُولْكِينْ ئِگَانْ لَعْجْبِي.
نَّانْ: لْفِيقْهْ وُكَانْ أيْلاَّنْ غْ وَالِّي يَادِي
(6) تْسكْرْتْ، دْ لاَ حْكَامْ نْ شْرْعْ، أدْ أكْ ئِجَازَا ئِلاهِي.
أيَايْتْمَا: لْمَاوْعِيضَا تْبْدْرْمْ نْكِّينْ وُرْ گِيگِي
(7) وَالاَكِينْ، ئِلاَ رْجَانُو غْ رْبّي، دْ شِّيخْ أيْسْمْدِي.
رْجَانُو، وُلاَ وِينُّونْ، ئِبْلْغْ أوْنْ لْمَاقْصُودِي.
(8) قّدّمْغْنْ سْرْكْ [أيْلاَهِي][1996]، ويلّيكْ ادّرْنِينْ غْ وُزَالْ
وُلاَ يِيضْ، وُرَا تّغَافَالْنْ أدِي تْرْژْمْتْ لاَبْوَابِي

1993. في نسخة «أ» و«S» [ئِمْسْكِينْ].

1994. في باقي النسخ [يْلاَهِي].

1995. في النسخة «ب» و«ح» [دْ تَّابِعِينْ نْسْنْ]، وفي نسخة «ج» [دْ تَّابِعِينْ نَّاسْنْ].

1996. في باقي النسخ [الْبَارِي].

(9) [تْگْتِي سّْرْ أَمَاوْلاَنَا غْ وَاوَالْ ئنُو دْ لْقَابُولْ
أَنْ ئتْڒّا غْ لْقْلُــوبْ، ئـــوْتْ سْ ئژْغْــرَانْ، ئــفْلُــوجُّو
(10) أَرْ ئتْهْدّامْ [لْبْوَاضيلْ](1997). أَرْ ئسِّيريدْ دْنُوبِـــي
أَرْ ئتْكَاكَالْ لْجْنُودْ ئبْلِيـــسْ، [أَرْ ئشْرْشَادي](1998)
(11) وِيـــنْ لِيـــسْـــلاَمْ، ءَامَـــاوْلاَنَـــا رَارْ أَنْـغْـــدْ أَنْـــتُـــوبِي.
تْگْتِي لاَعْمَالْ ئنُو دْ وِينُّونْ، وْلاَ لاَقْوَالْ أيْلاَهِي.
(12) تْهْدُوتـــي يَـــامَاوْلاَنَا، أفْ أنْ تِّينِـــي صْوَابِي،
ئوَافْقْ لْفِيعْـــلْ ئنُـــو لْقُـــولْ ئنو، [أَوْرْ ئگِي](1999)
(13) لْقُـــولْ بْـــلاَ لاَفْعَالْ، أرْبّـــي نْـــجَّـــايِّي زْگْـــيـــسِـــي.
تْنْفْـــعُـــوتِي يَامَـــاوْلاَنَا سْ كْرَا نِّيغْ وُلاَ كْرَا گِيسْ
(14) ئلاَنْ سِّيمَا غْ نْـــغْ گِيـــسْ ئلاَّ كْرَا نْ لاَسْبَابِي
تْخْتْمْتْـــيّـــي يَـــامَـــاوْلاَنَـــا سْ لْخِيرْ، وُلاَ لْمُوحِيبِّينْ،
(15) وُلاَ ئمُوسْلْمْنْ أَجْماعِينْ وُرْ ئلِّي وَادْ نْحْسَادِي.
"بَاحْرُو دُّومُوعْ" أدْ گِيغْ ئي لْكْتَابْ أدْ ئنْوْ، أيْگْـــي
(16) يَانْ فْـــئتْغْرَا أنْ ئرَارْ أمْطَّا [ئزْدي نيتْ](2000)، عْمْدَانْ،
قْبْـــلْـــتْ وُلاَ لاَعْـــمَالْ ئـــنُو كُولّْـــوتْنْ أوَاحْدَاهُو.
(17) لْكَارِيـــمْ أيَـــادْ تْـــگِـــيتْ أَرْبّـــي، گْ لْخِيرْ أَيْسْمْگِي.

1997. في نسخة «S» | [لْبْوَطِيلْ].

1998. في نسخة «ح» [أَرْ ئسْرْشَادِي].

1999.في نسخة «ح» [يَاوْرْ ئگِي].

2000. في نسخة «ح» [ئزْدِي نِيتْ] وفي نسخة «ب» [ئزْدِيتْ نِيتْ].

لْبَابْ نْ تَاوْسْنَا نْ رَبِّي أَغْ بْدِيغْ، عَاوْنِي گِيسْ

(18) [أَمَاوْلاَنَا أَوْسِي گِيسْ][(2001)]، أَتِّيدْ أَوِيغْ أَيْلاَهِي][(2002)]:

أَيْگَانْ لْجَنْتْ نْ دُّونِيتْ: تَاوْسْنَا نْ ئِلاَهِي.

(19) وَانَّا تُّورْ ئِكْشِيمْنْ زُونْ وُرْ ئِكِّي دُّونِيتْ أدي.

وَانَّا تْ ئِرَانْ ئِمْنِيدْ أَيْسَّانْ ئِخْفْ نْسْ أَفَادِّي

(20) أَزْ گِيسْ ئِسَّانْ وَالِّي تِيدْ ئِخْلْقْنْ مَانْمْكْ ئِگِي.

مْكَا أنْ ئِگَا لْمَاخْلُوقْ هَانْ لْخَالِيقْ نْسْ وُرْ تِيگِي.

(21) بْنَادْمْ ئِگَا أَكّْ نُّوقْصَانْ، ئِگَا كُولُّو لاَعْيُوبِي.

لْخَالِيقْ نْسْ وُرْ گِيسْ نُّوقْصَانْ، وُلاَ لاَعْيُوبِي،

(22) لاَوْصَافْ لّي كُولُّو فُولْكِينِينْ أَغْ ئِلاَّ ئِلاَهِي،

ئِگَا لْقَادِيمْ، لْبَاقِي، ئِحْيَا، ئِسْفَاوْ، [ئِسْفْلْدِي][(2003)]،

(23) أرْ ئِسَاوَالْ، ئِعْلْمْ كْرَا تِيلاَّنْ، ئِزْضَارْ، ئِي مَايْرَايِي

أَرْ ئِتْخْلاَقْ، أَرْ ئِتْعَاوَانْ يَانْ وُلاَ ئِحْتَاجَّاتْ.

(24) أَرْ ئِنْقَّا، يَانْ ئِرَا، يِيرِي يِيتْ بْنَادْمْ، نْغْ وُهُو،

أَرْ ئِتْدْبَّارْ لِيمُورْ وُرْ ئِشَاوْرْ يَانْ تْ وُرْ ئِگِينْ،

(25) ئِحْتَاجَّا سْرْسْ كُويَانْ وُرْ ئِحْتَجَّا [سْ يَانْ][(2004)] [أَيْسْمْگَانْ][(2005)]

2001. في نسخة «ح» [أَوْسِي گِيسْ] مقدم على [أَمَاوْلاَنَا].

2002. من الشطر الأول من البيت (9) إلى الشطر الأول من البيت (18) ساقط من نسخة «أ».

2003. في نسخة «ح» [ئِمْنَادِي].

2004. في نسخة «أ» [يَانْ].

2005. في باقي النسخ [ئِسْمْگَانْ].

مْنِيدْ أَتِيوْ ئِگْنــوَانْ، [مْنِيدَاتْ][2006] ئِكَالْنْ أدِي.

(26) سُوبْحَانْ رْبِّي لِّي تْنْ [ئِيغِين][2007]، بْلاَ أوْقَّافْ أبْنَادْمْ.

مْنِيــدْ أَتِيوْ ئِتْرَانْ، أَيُّــورْ وُلاَ تَــافُــوكْتْ أَدِي

(27) يَــانْ گِيسْنْ ئِغَــابْــنْ ئِــكْ دُّو وَاكَالْ ئِــسُّوتْلْدِي.

مْنِيدْ أَتِيــوْ ئِــضْسْ نُّــونْ، أَتْمْتــمْ، ئِحْيُو كْــنْدِي.

(28) أر ئِتْصْرَّافْ مْكْــدَا نِيتْ ئِرَا غْ لِيمُورْ نْسْ ئِگَا

وَارْ أَشْرِيــكْ، وُرْ تِيــلِّــي يَانْ بْلاَ نْتَّا وَاحْــدَاهُو،

(29) ئِــلاَزْمْ كُولُّــو لْــخَالاَئِقْ أَتْ ضْــعُونْ، أَتْ عْــزُّونْ.

لْــبَــابْ نْ لْــخِيرْ دَا كُولُّو ئِــفْــكَا رْبِّــي ئِبْــنَادْمْ،

(30) غْ دُّونِيتْ، وُرْ ئِشْكِيرْ، ئِتْنْسَا، يُووِيتْ لْعْبِـي

عْزُّو رْبِّــينْكْ أَبْنَادْمْ، تَــضْــعُوتْ وُرْ ئِلِّي كْرَا گِيكْ

(31) ئِسْــكْرْنْ لْــخِيــرْ أَيْــسْلاَّدْ نِيــتْ تْلِّيتْ غْ لْعَادَامْ.

وُرْ تْبْدَارْتْ، وُرْ تْلِّيتْ، ئِسُّــوفْخْ كِــيدْ أَرْ أَدِيسْ،

(32) نْ مَــاكْ، ئِــصْــوْرْكْ گِيسْ مْكْلِّــي نِيتْ ئِرَا ئِلاَهِــي.

تْگِيتْ تِيمْقِّيتْ نْ لْمَانِي، أفَادْ سْ ئِدَامْنْ، [سْ تَاضِّيتْ][2008].

(33) ئِــنْــشُــوكْ، ئِگَاكْ لْــجَــاوَارِيــحْ، ئِــگْــاكْ رُّوحْ ئِلْمَّادِي.

ئِرَارْ أَكْ وُدْمْ سْ تْكْرْمِــيــنْ نْ مَــاكْ، أَكْ وُرْ يَــادَّا

(34) لْحْــمَا نْ طْــعَــامْ أَنْ تْــشَّا، دْ لْبْرْدْ نْ وَامَانْ ئِگَاكْ

ئِخْفْ نُّونْ غْ گْرْ تْفَادِّيْنْ، أيْ غَا تْسُونْفُوسْتْ أبْنَادْمْ.

2006. في نسخة «ب» [مْنِيدْ].

2007. في النسخة «أ» [ئِغَايْنْ] والتصحيح من باقي النسخ.

2008. في نسخة «ج» «S» [سْ تَاوْطِّيتْ].

(35) قْــنْتْ وَالْنْ، ئِــقْنْ ئِمي، تَابُــوطْ أَزْغْ يُوصْلْ زَّادِي.
ئِــسُّــوفْــغْ كِــيدْ دَاغْ رْبِّي زْغْ ضِّيــقْ، سْ تَّاسِّيــعْ نْ دُّو
(36) نِيتْ، ئِــكَّاكْ أَغُو نْ مَاكْ خْ سِينْ ئِــدْبُــوبَّا.
سِيــنْ ئِــژْغْرَانْ، يَانْ كِيــسْنْ يَــانْ وُژْغُورْ ئِشْرَابِــي،
(37) وَايَّاضْ ئِــكَّا وِينْ لْمْــعِيشْتْ نُّونْ سُوبْحَانْ ئِلاَهِــي.
ئِفْــرْحْ بَابَاكْ، وُلاَ مَاكْ لِّيــخْ تْــلُولْــتْ أَبْنَادْمْ.
(38) ئِسْــلْــضْ فْــلاَّسْــنْ لْــبَــارِي تْعَــالَى لْحْــنَــانْــتْ أَكْ رْبُّــونْ.
حُوبُّونْكْ نِيتْ [وُرْ كْ حَاشَانْ][2009]، [مْقَارْ تْكِيتْ][2010]لْمْخْنْزِي.
(39) ئِغْ أَتَالاَّتْ غْضْبْنْ أَكْ، أَسْرُو تْفْسَّاتْ، فْرْحْنْ دَاغْ.
ئِنْ تُوضْنْتْ أَرْ أَلاَّنْ، حْــزْنْ، كْسُوضْنْ لْمِيجَالْ.
(40) دْ أَتْفْــژْ مَــاكْ، نْــغْ بَــابَاكْ، طْــعْمْ أَرْ أَسْــرُو ئِــنْــغْــدِي،
يِيلِي [تُوضْفِي][2011]، كْنَاكْتِينْ غْ ئِمِي نْكْ، مْنِيدْ مْكَادِي
(41) أَكْ ئِــسْــخْــرْ مُــولاَنَــا مَــاكْ نِيتْ ئِــسْمِــيــكِــيلْنْ، أَزَالْ
وُلاَ، يِيــضْ، تَاسَــا نْسْ أَكْ ئِــتْرْبُّونْ، وُرْدْ تِــيغْــرَادِي.
(42) شْــكْــرْ ئِــرْبِّي نْــكْ أَبْــنَــادْمْ، نْعْــمْــتْ، تْضْــعُوتْ أَيْسْمْكِي.
مْــتَا ئِلِّي مَا يْــنَّــانْ ئِــمَــاكْ: خْتِــيــرْ أَكْــمِيدْ
(43) ئِفْــلْ، غْ دُّونِيــتْ؟ سْ أَسْ تْنَّا نْكْ أَيْرَانْ أَتْ ئِزْوُورِي
تْنَــارْ فْلاَّكْ ئِنْكَّاژْنْ، تْــنَّــارْ فْــلاَّكْ لاَهْــوَالِــي.

2009. في نسخة «أ» [وُرْ حَاشَانْ]. والتصحيح من باقي النسخ.

2010. في نسخة «ب» [ئِخْ تْكِيتْ].

2011. في نسخة «ح» و«S» [ئِلِي تَاطْفِي].

(44) رْبِّـــي يَادَاسْـــكْ [ئِــزْعْزَّانْ][2012] وُرْدْ كْيِّينْ أَدْ ئِكِّي.
أَدْ أَكْ تْــعُودُّو وُسْفَــانْ. ئِــمِــيــلْ أَرْ أَكْ تْعُــودُّو
(45) ئِرْنْ، أَرْ تْعُــودُّو [ئِسْگَّاسْنْ][2013]، تِيــرِي گِيكْ أَرْگَازِي.
سُوبْــحَــانْ لْــبَــارِي تْعَالَــى لِّــيكْ ئِعْزَّانْ أَبْنَادْمْ،
(46) ئِفْكَاكْ نَّاعْمْتْ [دَا][2014] ضْهْرْنِينْ، وُلاَ تِيدْ أَكْ ئِسْغَابِي.
[كْرَاطْ طُومَّاضْ، دْ سْتِّينْ][2015]،نْ وُزْغْرْ أَسْ نَّانْ ئِلاَّ غْ بْنَادْمْ
(47) كْــرَا گِيسْـــنْ أَرْ ئِتْمُوسُّو، كْــرَا ئِگَــاوْرْ نِــيــتْ أَبْدَانْ.
كُــو يَا وُزْغُــورْ ئِگْ فْــلاَّسْ رْبّــي يَــانْ لْمْلْكْ، ئِبَّادْرْتْ.
(48) فَاغْ أَيْــمُّــوسُّــو دْ غْــوَادْ، نْــغْ أَوْرْ ئِــتْــحْــرَّاكْ دْ غْــوَادِي.
تِيِيــوْضْرِّيــتْ أَبْنَادْمْ، سُوبْــحَــانْ لْبَــاقِــي ئِــلاَهِي.
(49) ئِــغْ أَتُّودُوتْ ئِزْوُورْ أَكْ لاَمْلُوكْ، ضْــفُــورْنْكْ ئِــدِي.
وَايَّاضْ [أَرْ أَكْنْ تْرَارْنْ][2016] لْبْلاَ ئِلاَّنْ غْ وُبْرِدِي.
(50) مْــنِــيــدْ تَازِّيتْ نّْكْ، مْــنِيدْ صِّيفْــتْ نْــكْ، مْكَادِي
گِيسْ نْخَــالاَفْ دْ لْخَالاَيِيــقْ، ئِزْيْــنّْــكْ ئِلاَهِي.
(51) ئِــفْكَاكْ لْعَاقْلْ، ئِعْلْمْكْ أَيْلِّي وُرْ تْسِّينْــتْ أَلْجَاهِيلْ.
ئِــسْـــخْــرَاكْ ئِكَالْنْ، وُلاَ مَاگِّيسْنْ ئِــلاَّنْ. مْــنِيدِي
(52) تُوگْــرْكْ تْــفُونَاسْتْ، وُلاَ أَغْيُّولْ، وُلاَ يَــاسْــرْدُونْ،

2012. في نسخة «ح» [يَادْ أَسْكْ ئِعْزَّانْ].

2013. في نسخة «ب» و«ح» [يْسْگَّاسْنْ].

2014. سقط من باقي النسخ.

2015. في نسخة «ج» و«S» [كْدْ وْسْتِّينْ].

2016. في نسخة «ح» [أَرْ أَكْ تْرَارَانْ].

دُويِّـــيــسْ، دْ وُلْــغــمْ، مْــتَاوْرِدْ دْ ئِسَاكْتْتـــنْ ئِــهْــدَا [ئِــلاَهِي][2017]

(53) سَــاكْ گَانْ ضِّيرَارْ، مْــكْــدَا يَــاكْتْ ئِــگَا وُوشْنْ دْ بِيزْمِــي.

گْــرْ [ئِــسْــوِي][2018] دْ ئِــدَامْــنْ أَكْدْ ئِــسُّوفْغْ أَغُــو يَادِي.

(54) ضْــهْــرْ نْ تِــيلِّــي أَزْغْ أَكْدْ ئِــسُوفْغْ دْخْ تَاضُوطْ أَدِي[2019].

أَدِيــسْ نْ تَاوْكَّا أَزْغْ أَكْــدْ ئِسُّــوفْغْ لْحْرِيــرْ أَدِي،

(55) أَدِيــسْ نْ تَازْوِيتْ أَزْغْ أَكْدْ ئِسُّوفْــغْ تَــامْنْــتْ أَدِي.

وُلاَ لْــبْــحْرْ ئِسْخْرْ أَكْتْــنْ مْنِــيدْ [سْفِينْتْ][2020] مْكَادِي

(56) تُّودُوِ سْ رِّيــحْ، أَمَّــاسْ نْ وَامَــانْ. سُوبْحَانْ ئِلاَهِي.

وُلاَ ئِكْنْوَانْ، ئِسْخْرْ أَكْتْنْ، مْنِيدْ لْقُوطْــبْ مْكَــادِي

(57) ئِــگَّــاوْرْ، وُرْ أَرْ ئِتْحْــرَّاكْ، أَرْ يِيــسْ ئِــتُّودُّو بْــنَادْمِي

غْيِّــيضْ. وُلاَ يَايُّورْ، أَرْسْ ئِتِّيــسْــفِيــوْ أَبْــرِيــدِي.

(58) تَافُوكْتْ نْــتَّاتْ نْــفَــاعْتْ لِّي مْقُّورْنِينْ أَگِّيــسِي.

وُلاَ [يَــانْــزَارْنْ][2021] ئِغْ لاَّنْ أَهَــانْ أَكَالْ ئِحْيَادِي.

(59) وُلاَ لاَشْجَارْ، وُلاَ لاَعْيُونْ أَدِي، سُوبْحَانْ ئِلاَهِي.

ئِغْ يُوتْ وُنْزَّارْ يَامْزْ وَاكَالْ أَمَانْ ئِرْبُوتْنْدِي.

(60) أَرْ ئِسْنْ ئِگَّارْ، گِينْ لْعِينْ ئِدَاوْمْنْ نِيتْ ئِرْزُودِي.

عْزُّو رْبِّينْكْ أَبْنَادْمْ، شْكْرْ أَسْ، تْضَعُوتْ، مْنِيدِي

(61) لْبْهَايْمْ أَدَاكْ ئِحْلاَّ، وُرْكْ ئِحْلِّي ئِي يَانْ كْيِّي

2017. في باقي النسخ [ئِلاَهِي].

2018. في نسخة «أ» (ئِسْوِي) والتصحيح من باقي بالنسخ.

2019. في نسخة «أ» [دْ خْتَادْ طَّادِي].

2020. في نسخة «أ» [سْفِينْتْ أَدْ].

2021. في نسخة «أ» [وُلاَ يَانْزَارْ].

مْقَارْ نْضْمْغْ رْبْعِينْ نْ لْكْتَابْ [أَتِينْ](2022) وُرْ عُودِّيغْ

(62) نْعْمْتْ نْكْ أَلْبَارِي تْعَالاَ فْ بْنَادْمْ، أَشْكُو دْ ئِسْ

[تْنِّيتْ، نِيتْ](2023) غْ لْقُورَانْ لْعَاصِيمْ وُرْدْ لْكْدُوبِي:

(63) لْخيَارْ نْ نْعايْمْ نْ دُّونِيتْ لْمَاعْرِيفَا نْكْ أَيْلاَهِي.

وُرْ ئِلِّي كْرَا تْنْكَادّا، تْوَالاَتْ صَّاحْتْ نْ لاَبْدَانْ.

(64) لْوَاحْشِيِيّا أَتْكَا نْعْمْتْ، أسْكْرْفْ نْسْ شُّوكْرْ أتْ ئِكَانْ.

كْرْفْ أتْسْتْ أدْ وُرْ تْدُّو، ئِنَّاتْ نَّابِي حْمادِي.

(65) [ئِغْرَا يَاكْ](2024) لْخِيرْ أبْنَادْمْ، ئِنِي يَاسْ نْعَامْ أضُودِي.

مُونْ دْ رْبِّي أكْ ئِنْفْعَانْ أكْ وُرْ أوِينْ لْفْجُوجِي.

(66) ئِكَا لْغَانِي، [ئِكَا صَّابِيرْ](2025)، ئِكَا رَّاحِيمْ ئِجُودِي.

وُرْ أكْ ئِتْضَارْ أمْرْ نْتَّانْ أبْنَادْمْ بُو لاَعْيُوبِي.

(67) ئِنِي تْصْحِيتْ ئِرْزْقْ أكْ، ئِنِي تُوضْنْتْ ئِدَاوَكْ.

ئِنِي تْضْعِيتْ ئِشْكْرَاكْ، ئِنِي تْعْصِيتْ ئِلْهُو يَاكْ،

(68) ئِسْتْرْ فْلاَّكْ دْنُوبْ نْ نْكْ، أرْ ئِخْ فْلاَّكْ ئِتُوبِي.

مْقَّارْ تْعْصِيتْ ئِفْكَاكْ لْخِيرْ، ئِسْتْرَاكْ لاَعْيُوبِي.

(69) ئِنِي تْكْسُوطْ ئِعْفُو يَاكْ، ئِنِي تْرْجِيتْ ئِفْكَاكِي

[تْكْلْتْ](2026) فْلاَّسْ ئِعَاوْنْكْ، تْضَالْبْتْ ئِحُوبُّوكِي.

2022. سقط من نسخة «أ» و«ح».

2023. في باقي النسخ [تْنِّيتْ، تْنِّيتْ].

2024. في باقي النسخ [ئِغْرَاكْ].

2025. في نسخة «أ» [ائِكَا أصْبَّارْ].

2026. في نسخة «ش» [تْكْلْ فْلاَّسْ].

(70) هَانْ لْمَاخْلُوقَاتْ وُرْ كِيسْنْتْ لِّينْ دْ غْ لاَوْصَافَادِي.
لِيحْسَانْ نْ بْنَادْمْ لْحدْ نْسْ اِنَّا غْ أسْ ئِلاَّ لْغَرْضِي.
(71) ئِنِي تْعْصِيتْ ئِكْرْهُوك، ئِنِي تْضْعِيتْ ئِبْلُوكِي.
ئِنِي تُوضْنْتْ ئِحَاشَاكْ، ئِنِي تْصْحِيتْ ئِشْكُوكِي.
(72) ئِنِي تْكْصُوطْ ئِقْهْرْكْ، ئِنِي تْرْجِيتْ ئِحْكْرْكِي.
تْكْلْ فْلاَّسْ ئِغْرُّوكْ، تْضَالْبْتْ [ئِهْرْبَاكِي] (2027).
(73) لْمْحْوْجْ وُرْ ئِفُوكِّي يَاتْ ئِوَايَّاضْ، وُلاَ ئِرْجَا
ئِنْمِّيترْ غْ وَايَّاضْ أمْدْنْ فْهْمَاتْ لْمَاقْصُودِي.
(74) لْمْحْوْجِينْ أكُولُّو كَانْ لْخَالاَيِيقْ سْ ئِلاَهِي.
وُرْ أكْ نْفْعَانْ ئِخْفَاوْنْ نْسْنْ، وَاعْسَّا كْيِّي ألْجَاهِيلْ.
(75) وُرْ سَّارْ كْ نْفْعَانْ أمْرْ ئِنِي ئِرَا رْبِّي ئِهْدَا يَاكْتْنْ دِي.
وُلاَ ضْرَّانْكْ، أيْسْلاَّدْ ئِنِي تْنْ ئِسْلْضْ ئِلاَهِي.
(76) لْمَاوْتَا يَا كُولُّو كَانْ، قْنْضْ زْكِيسْنْ أبْنَادْمْ
كْرَا تْكْسُوطْ، وُلاَ كْرَا تْرْجِيتْ وُرْ ئِلِّي بْلاَ دَارْ
(77) رْبِّي نْتانْ أيَمْلْكْنْ لُومُورْ، لْغَايْرْ نْسْ وُهُو.
كْرَا تْزْرِيتْ ئِلْكْمْكِيدْ، رْبِّي يَادَاكْ تِيدْ ئِكَانْ.
(78) ئِنِي دْ طَّاعْتْ نْ لْبَارِي، دْ نْعْمْتْ، شْكْرَاسْ أيْسْمْكِي.
لْبْلاَ صْبْرْ أسْ، لْمْعْصِيتْ تُوبْ زْ كِيسْ ئِلاَهِي

2027. في باقي النسخ [ئِكْرْهُوكِي].

(79)شْكَرْ ئِي رْبِّي نْكْ أَبْنَادَمْ، تْنْدَمْتْ غْ مَايْزْرِينْ تُوبِي
هَانْ لْبَارِي تْعَالَى أَرْ ئِتْغْفَارْ دْنُوبِي

(80) لْبَابْ نْ تَاوْسْنَا نْ نَّابِي مُوحْمْدْ أَعْرَابِي
أَتِّيدْ أَوِيغْ أَلْبَارِي تْعَالاَ سْرْخُوتْ أَوْسِيِّ كِيسْ:

(81) لْخيَارْ نْ لْمَاخْلُوقَاتْ أتِينْ لاَنْبِيَّا يَاتْنْ ئِكَانْ.
تِيمِيضِي نْ وَا فْضَانْ دْ رْبْعَا وْعْشْرِينْ نْ يِيفْضْ أدْ كَانِي.

(82) زْكِيسْنْ لْمُورْسَالِينْ تْلْتْ مْيَّا دْ رْبْعَاتَاعْشْ أدْ أكْ
ئِكَانْ لْخيَارْ نْسْنْ دَارْ رْبِّي دْنَّابِي حْمادِي.

(83) تْيَاوْعْصَامْنْ، ئِكْ مُوحَالْ أنْ وُقْعَانْ غْ دْنُوبِي.
وُلاَ لْمَالاَيْكَا وُرْ جُّونْ عْصِينْ ئِعْصْمْتْنْ ئِلاَهِي،

(84) نِيتْنِي وُرْكِينْ تِيدْ، وُلاَ يْتْبْتْ ئِسْ كَانْ وِيدِي.
وُرْ أتَّاتَّانْ، وُلاَ يَارْ سَّانْ، سُوبْحَانْ ئِلاَهِي.

(85) وُلاَ لْجنْ أرْ ئِتْكْضُو طَّاعْمْ، وُكَانْ، وُرْ ئِفْرْدِي.
لاَوْلِيَّا [نِيتْنِي][2028] تْيَاوْعْصَامْنْ، مَاشْ وُرْ ئِكِي

(86) مُوحَالْ غْ لْجَانْبْ نْسْنْ أدْ عْصُونْ، وْقْعَانْ غْ دْنُوبِي.
لْبْرْكْتْ نْ رَاسُولْ وُلاَّهْ نَّابِي مُوحَامْدْ أدْ أكْ

(87) وُفَانْ لْخَالاَيِّيقْ، مْتَا وْرْدْ نْتا وُرْ ئِميلْ أيِّي
لِي يَانْ، وُلاَ يُوجَادْ سْنْ كُولُّو بْقَانْ غْ لْعَادَامْ.

(88) وُلاَ تْلاَّ دُّونِيتْ، وُلاَ لْجنتْ، وُلاَ لاَعْدَابِي.
نْتانْ أسْ ئِهْدَا رْبِّي لِيسْلاَمْ ئِكَا سْنْ تِيدِي

2028. في نسخة «أ» [نِيتْنْتْنِي].

89) ذْ رْحمتْ مْتَا وْرِيدْ نْتَّا سْنْ بْقَّانْ غْ لْكُوفْرْ أبَدَانْ.
صَالاَّ عَالاَيْهِي اللَّهُو مَادَامَا شَامْسٌ بَادَا.
90) أسِي يَاتْ جْمِيلْ ئِلْبَارِي تْعَالاَ شْكْرَاتْ أسْ، حْمْدَا
تَاسْ، أيِيمُوسْلْمْنْ لْبْشَارْت ئِعْزَّاكْنْ ئِلاَهِي.
91) نْكَا لْخِيَارْنْ لُومَامْ، رْسُولْ نْغْ دْغْ نْتا ئِكَا
لْخِيَارْ نْ لْمُورْسَالِينْ أتْفْطْنْم ئِلاَغْنَايْتَادِي.
92) سُوبْحَانْ لْبَارِي تْعَالاَ لِّي تْ ئِعْزَّانْ ئِنْشُو كِيسْ
لاَوْصَافْ لِّي فُولْكِينِينْ وُرْ ئِلِّي مَادْ ئِنْكَادَّا
93) غْ وَافُولْكِي وَانْ وَايُّورْ ئِغْ ئِزَالْ ئِنِينْ لْكْتُوبِي،
ئِغْ أيْدْصَّا أرْ ئِسْمْرْغَا وُغْرَابْ نَّا دْ ئِمْزَازَالْ
94) وُرْ ئِغْزِّيفْ، وُرْ ئِكْزُّولْ، لْوَاسَاطْ أيْكَا خْ تِيدِّي
مَاشَّانْ أَرْ ئِتَّاكْرْ يَانْ غْزِّيفْنْ كِيخْتْ ئِحَادَا
95) ئِفْكَاسْ رْبِّي تَازِّيتْ ئِغُوسْنْ ئِصْحَانْ أنْ نِيتْ ئِجُّو.
يَانْ تْ ئِسْلِينْ ئِجُّو، ئِنَّا يْكَّا ئِفْلْ كِيسْ تُوجُّوتْ.
96) لْعْرْكْ نْسْ ئِرْنَاكْ لْمْسْكْ، ئِرْنَا كُولُّو لاَطْيَابِي
ئِفْكْ أسْ لْعَاقْلْ وُرْ ئِلِّي لْمَاخْلُوقْ دْ كِيسْ ئِنْكَادَّا.
97) وُلاَ يَاوَالْ ئِبْيْنْ، وُلاَ يِيزْرِي دْ وُسْفْلْدِي.
تَاسْكَا نْ ئِفُّوسْ أفْ ئِكَّانْ، ئِدْرُوسْ يِيضْسْ نْسْ وُرْ ئِكُّوت
98) وُلاَ مَاتْشَا نْسْ ئِخْشْنْ دْ غُويَانْ ئِغْ ئِكُّوتْ غْ وُرْكَازِي
وُلاَ لْجِيمَاعْ رْبْعِينْ وُرْكَازْ أدْ كِيسْ ئِنْكَادَّا
99) وُلاَ لْجَاهْ ئِعْضّْمْ، وُلاَ نَّابِي ئِمْقُّورْ غْ لْقْلُوبِي.
أيْكِيكْ أمَاتْ ئِزْرَانْ ئِدْهْشْ ئِخَافْ ئِخْتْ ئِمْنِيدِي.

(100) وُلاَ لْمَالْ ئِگُّوتْنْ، مَاشْ كْرَا يُوفَا ئِهُوبْتِي.
غْ وُغَارَاسْ [نْ لْبَارِي](2029) تْعَالاَ لِيخْرْتْ أيْحُوبًّا.
(101) ئِمَّا دُّونِيتْ وُرْتْ ئِرِي زَّاهِيدْ أَگِّيسْ ئِگِي
ضَالْبْنْتْ ئِدْرَارْنْ نْ دُّونِيتْ، ئِرِينْ أدْ أسْ گِينِي
(102) وُرْغْ وُرْ ئِرِي، ئِقْنْعْ وُرْ ئِحُوبِّي دُّونِيتْ أدِي.
وُلاَ لْعِيلْمْ وُرْتْ ئِدْرِيسْ دْ ئِسْتْ وُكَانْ ئِعْلْمْ ئِلاَهِي
(103) لُومِّيْ جُّونْ وُرْ يَارَانْ يَاتْ أيْگَا نَّابِي حْمَادِي
يَانْ تْ ئِضْرَّانْ ئِصْبْرْ أسْ ئِسَامْحْ ئِي يَانْ ئِجْهْلْنِي.
(104) يَانْ تْ ئِضْلْمْنْ ئِعْفُو يَاسْ، وًرْتْ ئِتْعَاقَابْ سْ دْنُوبِي.
أرْ ئِتحْنُّو، أرْ ئِتْرْحَامْ لْخالاَيِيقْ، يَانْ گِيسْ
(105) ئِسْكْرْنْ لْعَارْ لخيرْ أسْ أَسْ ئِقَّرْمْ ئِگَا لْجِيدِي،
ئِگَا سَّاخِي، بَاهْرَا رْمْضَانْ أغْ وَالاَ ئِتْجُودِي.
(106) ئِگَا شَّاجِيعْ وُرْ جُّونْ ئِرْوْلْنْ وُلاَ يْخَافْ لْعْدُو.
أرْ ئِسْتْحْيَا، وُرْ ئِتِّينِي ئِيَانْ أَوَالْ ئِكْرْهَا.
(107) أرْ ئِسْتَّارْ لْعَاوْرَاتْ، وُرْ أَغْ ئِتْفْشُو لاَعْيُوبِي.
نْ يَانْ، وُلاَ يِيقْهْرْتْ، ئِگْمَارْ، ئِلْگَّاغْ، ئِدْرَادِي
(108) سْ كُويَانْ ئِمّيمْ وَاوَالْ نْسْ ئعْزًّا غْ لْقْلُوبِي.
يَانْ ئمْكْتْرْرَانْ ئِخَافْتْ. أرْ ئِغْتْ ئِخَالْصْ ئِحُوبُّوتْ.
(109) أمْعِيشْرْ نْسْ وُرَا سُولْ ئِتَّافَا يَانْ دْ ئِنْگَادًّا،
خْ تَّاسِّيعْ نْ لْخَاطْرْ، وُلاَ غْ رْحْمْتْ، وُلاَ غْ لاَدَابِي.

2029. في نسخة «أ» [نْكْ الْبَارِي] والتصحيح من باقي بالنسخ.

(110) دْ لْعَاهْدْ وُلاَ تَّابَاسُّومْ دْ لِينْشِيرَاحْ نْ وُودْمِي.
دْ تَّاوَاضُوعْ، وُلاَ تَامَارْتْ، دْ لاَمَانْ، وُلاَ لْعَادِي،

(111) دْ طَّاعْتْ، وُلاَ لْعِيبَادَا يْكْثْرْنْ، دْ خَاوْفُو ألاَّهِي
يَانْ ئِرَانْ أيِّيسَانْ كِيكَّانْ غْ لْفَاضَايْلْ نْ نَّابِي

(112) شِّيفَا نْ لْقَاضِي عِيَّاضْ لْكْتَابْ أغْ ئِتْمْنِيدِي
أدْ أكْ ئِجْمّْلْنْ أوَالْ ئِكْمْلْتْ دْ ئِسْ ئِكَّا بْنَادْمِي

(113) ئِكَّا لخِيَارْ نْ لْخَالاَيِيقْ ئِگْ رْسُولْ نْ ئِلاَهِي.
سْ لْمُوعْجِيزَاتْ عْضْمْنِينْ صْحَانِينْ وُرْدْ لْكْذُوبِي.

(114) ئِوْدَاكْ لِّيغْ ئِسُّودَا لْبُورَاقْ غْ يِّيضْ ئِگْلِيدْ أكُّ
سَّامَاوَاتْ، ئِژْرْ لْبَارِي تْعَالاَ، يِيفَاوْتِيدِي.

(115) [تِيژْرِي نْ لْقَالْبْ [أيْصْحَانْ][2030] لْقُولْ نْ وَالْنْ ئِوْجَادِي][2031]
ئِسَاوْلْ سْرْسْ رْبِّي فْ يَانْ لْقُولْ، لْقُولْ يَاضْنْ وُهُو.

(116) جْبْرِيلْ أسْ ئِسَاوَالْ، أرْ ئِسْوْصَالْ ئِنَّابِي حْمادِي
ئِكَّادْ لْجْنْتْ، ئِژْرَا گِيسْ أيَادْ ئِلاَّنْ غْ لْخَابَارِي.

(117) ئِتْيَارَا نِيتْ أيْلِّي كُولُّو ئِنَّا غْ لْكْتُوبِي.
تَايَّاضْ ئِسْطَّالْعَاتْ رْبِّي فْ لْغَايْبْ ئِعْلْمْ مَّايَادِي

(118) ئِزْرِينْ، وُلاَ مَا سُّولْ ئِرَانْ أيْوْجَادْ ئِزْرِي دِي.
تَايَّاضْ تِيدِّي نْسْ وُرْ أتِّيلِي أمَالُو، وُلاَ ئِزِي

2030. في نسخة «ب» [أيْشْهْرْنْ].

2031. هذا الشطر ساقط من النسخة «ح».

(119) وُرْ أَيْتْرُوسْ وُرْ ئِتِّيلِي فْ ئِلْمْ نْسْ، وُلاَ تِّيَابِي.
أَيْكِّيكْ أَبُو لْعِيلاَّ كِيخْ تِيسْلِي وُفُوسْ نْسْ ئِجِّي.
(120) وُلاَ طّْعْمْ ئِدْروسْنْ، وُلاَ يَامَانْ ئِكّْوتْنْ ئِلْمَّادِي.
سَاوْلْنْ سْرْسْ ئِژْرَانْ، وُلاَ لاَشْجَارْ، دْ لُوحُوشَادِي.
(121) وُلاَ لْمَاوْتَا شَاهْدْنْ أسْ ئِسْ ئِكَّا [رَاسُولُو ألاَّهِي][2032]
لْمُوعْجِيزَاتْ نْ رَاسُولُو أَلاَّهْ مُوحَامْدْ أَعْرَابِي
(122) وُرْ تْنْتْ مْلِيغْ، مْقّارْ نْضْمْغْ لْكْتُوبِي.
[لْقْرَانْ لْعْضِيمْ تِيلِّي بَاهْرَا دَارْسْ مْقُّورْنْ أزْغْ ئِكِّي.
(123) وُرْ تِيلِّي لْمَاخْلُوقْ ئِدْرْكْنْ أَيْوْلْفْ دْ غْمْكَانْ ئِكِّي
أَيِيمُوسْلْمْنْ، لْخِيرْ وُرْ كْنْ ئِخْصَّا ئِنِي تْحُوبَّامْ
(124) رْسُولْ نُّونْ، تَامْژْمْ أغَارَاسْ نْ رْبِّي دْ أَيْحُوبَّا
لْحامْدُو لِيلاَّهْ رَابِّي ئِلْعَالاَمِينْ أَنْغْ ئِكَّانْ،
(125) زْخْ تَامْتِّينْ نْ نَّابِي مُوحْمدْ رَاسُولُو اللهِ][2033]
حُورْمِيغْ أكْ أمَاوْلاَنَا، [دُو][2034] شَّافِيعْ نَّابِي حْمَادِي.
(126) أَدِي تَاوِيتْ أَرْ لْجنْتْ أدْ وُرْ كْشْمْغْ لاَعْدَابِي.
نْكِّينْ [دْ][2035] لاَشْيَاخْ ئِنُو [دْ][2036] لْوَالِيدَايْنْ، دْ وِي كَّانْ
(127) أَمُوسْلْمْ، وُلاَ لاَوْلاَدْ، وُلاَ كُولُّو لاَحْبَابِي.

2032. في نسخة «ح» [نَّابِي حْمَادِي].

2033. من الشطر الثاني من البيت (122) إلى الشطر الأول من البيت (125) ساقط من «ح».

2034. سقط من باقي النسخ.

2035. في باقي النسخ [وُلاَ].

2036. في باقي النسخ [وُلاَ].

لْبَابْ نْ وُغَارَاسْ نْ لْجْنْتْ نْتَانْ دْ وِينْ لاَعْدَابِي.

(128) أَتِّيدْ أَويغْ أَوْسِي كَيسْ عَاوْنْ يِي كَيسْ أَ يَالاَّهْ:

سِينْ ئِغَارِيسْنْ أتْ ئِلاَّنْ، سْنَاتْ تْگُومَّا يَاسْ ئِمدِينْ.

(129) أغَارَاسْ نْ سُّونْتْ ئِگَا لُوضَا يُووِي نِيتْ سْ لْجنْتْ.

أغَارَاسْ نْ لْكُوفْرْ، دْ لْبِيدْعَا يُووِي سْ لاَعْدَابِي

(130) يُومْرْ رْبِّي ئِي تَارْوَا نْ أدَامَا أكُولُّو دُّونْ سْ لْجْنْتْ.

وَالاَكِينْ ئِقْضَا فْ كْرَا گِيسْنْ أَيْدُّو سْ لْعْدَابِي.

(131) أسَّاعْدْ نْ وِيلِّي مِي يْخْلْقْ لْخِيرْ ئِخْلْقْ أسْ تْنْدِي،

لْوَايْلْ ئُوِيلِّي مِي يخْلْقْ شْرْ ئِخْلْقْ أسْ تْنْدِي.

(132) ئِهْدا رْبِّي سْ لْفَاضْلْ نْسْ يَانْ ئِرَا [فْ وِينْ][2037] لْجْنْتْ

ئِجْلُو سْ لْعَادْلْ نْسْ يَانْ ئِرَا ئِگْ وِينْ لاَعْدَابِي.

(133) ئِعْلْمْ يَادَّا ئِدْ بَابْ نْ وَادْ، وُلاَ وَادْ، غْ لْعَادَامْ.

ئِعْلْمْ سَّاعِيدْ، وُلاَ شَّاقِي، يِيسانْ وَالِّي تْ ئِگَانْ.

(134) وَانَّا مِي يْرَا لْخِيرْ، أَتِينْ ئِفْكَاسْتْ بْلاَ سَّابَابِي.

وْنَّا مِي يْرَا شّرْ، أَتِينْ ئِفْكَاسْتْ بْلاَ سَّابَابِي.

(135) وَالاَكِينْ ئِسّرْخَا فْ كُويَانْ ئِنَّا يِيسْ ئِقْصَادِي

أَيْدَا نْسْ أَغْ ئِتْصْرّافْ وُرْ ئِشْرِيكْ دْ يَانْ تَاگْلْدِيتْ.

(136) أَرْ ئِتْحْكَامْ [سْ][2038] لْحُوكْمْ نْسْ وُرْ أَيْتِيوْعْقِيبِي.

لْخاتِيمَا أَغْنْ ئِتْضْهَارْ شَّاقِي، وُلاَ سَّاعِيدِي.

2037. في نسخة «ب» [ئِگْ وِينْ].

2038. سقط من نسخة «ب».

(137) بْنَادْمْ وُرْ ئِسْفَاوْ دْغِينْ، وُرْتْ ئِسْفَاوْ أَمْرْ ئِلاَهِي.

لْقَنْطْ زْغْ رْحمتْ نْ رْبّي دْنُوبْ لْكَابَايِيرْ أتْگَا يِي.

(138) وُلاَ لاَمَانْ أَوْرْ ئِنِّي يَانْ [وُرْ ئِكْسُوضْ](2039) لاَعْدَابِي.

گْرْ لْخُوفْ أَغْ ئِتْگَاوَارْ وُمُوسْلْمْ، دْ رّْجَا فْ لاَّهِي.

(139) يَانْ ئِكْسُوضْنْ لْخَاتِيمَا ئِضْعُوتْ ئِرْوْلْ زْغْ دْنُوبِي،

أَشْكُو ئِنَّا نْبِي نْغْ مُوحَامَّادْ رَاسُولُو لاَّهِي:

(140) كُويَانْ دْ أَيَانْ فْ ئِحْيَا يَافْ ئِتْمْتَاتْ، ئِبَاعْتْ گِيسِي.

ئِسْمْگْ ئِغْ ئِعْصَا سِيدِيسْ ئِتْيَاوْرْگَامْ، ئِخْشْنْ گِيسْ.

(141) مْقّارْ تْگِيتْ زْغْ أَيْتْ لْجْنْتْ ئِفُوكُّوتْ ئِلْعْدَابِي.

ئِسْمْگْ [ئِضْعَانْ](2040) ئِي سِيدِيسْ ئِتْيَالْغْ ئِفُولْكِي گِيسْ.

(142) مْقّارْ تْ ئِگَا دْ وُلْعْدَابْ حَاشَا لْبَاخِيلْ وُرْتْ ئِگِي.

يَانْ أَكْ ئِصَارْنْ سْ طَّاعْتْ صَّالِيحِينْ أَزْغْ ئِگِي.

(143) ئِغْ زَاكْ ئِصَارْ سْ لْمْعْصِيِيتْ ضّالْمِينْ أَزْغْ ئِگِي.

يَانْ ئِسْمْرْكَاسْنْ وُرْتْ يَاغْ وُمْيَا كِيغْ أَرْ ئِتْتُوبِي.

(144) أَيْگَانْ ئِغْ أَكْ [ئِصَارْ](2041) يَانْ سْ طَّاعْتْ دْ أَسْرُو يُودَّا

لْفَارَايِّيضْ نْ رْبِّي، ئِبْضُو دْ لْحْرَامْ دْ أَيْنْهَا.

2039. في نسخة «ح» [وُرْ كْسُوضْغْ].

2040. في نسخة «ح» [ئِغْ ئِضْعَا].

2041. في نسخة «ب» [ئِسَارْ].

(145) غْ ضَّاهِيرْ، وُلاَ [لْبَاطِينْ][2042] أَكُوغْ ئخَالْفْ ئتُوبِي.
[ضَّاهِيرْ نْكْ][2043] [أَبْنَادْمْ][2044] سَا لْجْوَارِيحْ أَتْ ئِگَانْ.
(146) لْبَاطِينْ لْقَالْبْ ئِگْ أَكْلِّيدْ، گِينْ أَسْ لْجْوَارِيحْ
ئِخْدِيمْنْ، ئغْ ئِصْلْحْ صْلْحْنْ كُولُّو، تِينِي زْ ئِفْسْدِي
(147) فْسْدْنْ كُولُّو، يَاشْكُو لاَمْرْ وِينْسْ كَاگِّيسْ ئِگِي
لْجَاوَارِيحْ: ئِلْسْ، [دْ][2045] لْفْرْجْ، أَلْنْ، دْ ئِفَاسْنْ، دْ وُدِيسْ،
(148) دْ ئِضَارْنْ، وُلاَ ئِمْزْگَانْ، ئِلْسْ أَغْ گِيسْنْ ئِگُّوتْ لْفْسْدِي،
تُوگَّا نْ ژُّورْ، تِيكْرْكَاسْ، تَانْوَّاشْتْ، وُلاَ لْغِيبَا،
(149) وُلاَ وُرَارْ، وُلاَ تَاغْيِّيتْ، وُلاَ تَاغُورِيتْ أَدِي،
تِيگِيلاَّ سْ لْحْرَامْ، نْغْ وُرْ ئِحْقِّيقْ ئِگَّالْ سْ اللهِ،
(150) دْ لْقَادْفْ، وُلاَ لْفَاوَاحِيشْ، دْ لْبَاضْلْ [ئِگِيتْ][2046] وَانْ ئِگَا.
كُولُّو زَّالاَّتْ أَدْ حْرْمْنِينْ فْ بَابْ نْ يِيلْسْ أَيَادِي.
(151) ئِلْسْ أَنْژْضِيمْ أَيْگَا ئِنِيتْ وُرْ ئِغِي يَانْ ئِگَاسْ
أَسْكْرْفْ، وُلاَ شْكَالاَتْ، ئِمْلْ أَتْ ئِحْرْگِي.
(152) أَيْگَانْ شْكَالْ دْ ئِفْسْتِي، هَانْ أَسْكْرْفْ أَتْ ئِگَانْ:
دْ أَسَّارْ وُرْ ئِسَاوْلْ، أَرْ ئِغْ ئِسْوِينْگْمْ ئِوْزْنْ دِي.

2042. في نسخة «أ» [وُلاَ لْبَاطَانْ].

2043. في نسخة «أ» [ضَّاهِيرْ نْسْ] والتصحيح من باقي النسخ.

2044. سقط في باقي النسخ.

2045. سقط في باقي النسخ.

2046. في نسخة «ح» [ئِگْ نِيتْ].

(153) لْخلْطْ أَدْ ئِي تْوْلاَّدْنْ [ئِي يَانْ أَوَالْ][2047] أَتْ ئِزَّادِي.
يَانْ ئِرَانْ أَيْسْلْمْ زْ غْ لاَفَاتْ نْ يِيلْسْ ئِعْزْلِي.

(154) أَدْ وُرْ [ئِخَالْطْ][2048] أَمْرْ يَانْ غْ ئِلاَّ لْخِيرْ ئِسْفِيدِي.
ئِبْضُو دْ يَانْ [ئِتْوْلّادْنْ][2049] گَارْ أَوَالْ ئِعِيبِي.

(155) يَانْ دْ ئِقّانْ أَيْسَاوْلْ، ئِسَاوْلْ أَوَالْ غَاسْ ئِلاَّ لاَجْرِي،
[ئِتِّينِي تِيوْنْ][2050] بْدَّا: لاَ ئِلاَهَا ئِلاَّ اللهْ،

(156) مُوحَامَّادْ رَاسُولُو وُللهْ، وُرْ ئِلِّي مَادْ ئِنْگَادَّا
غْ لاَدْكَارْ، ئِنَّا سَّانُوسِي: أَرْ ئِتْهْدَّامْ دْنُوبِي،

(157) ئِگَا تَّامَانْ نْ لْجنْتْ، ئِگَا تَاسَارُوتْ نْ لْجنتِي،
وُرَا ئِتْوْزَانْ، أَشْكُو كْرَا نْ تْگِيتْ تْرْجْحِيسْ غْ لْمِيزَانْ،

(158) مْقَارْ نْ تْگِيتْ سَا يْكَالْنْ دْ مَا گِّيسْنْ، وُلاَ سَا يْگْنْوَانْ.
وْنَّا تْ ئِنَّانْ دَارْ لْمُوتْ ئِغْ ئِمُّوتْ ئِگْ وُ لجنْتِي.

(159) وْنَّا تْ ئِنَّانْ تْلْتْ مْرَّاتْ غْ وَاسْفْ ئِسِّيرْدْ دْنُوبِي
[نْ وَاسْفَانْ][2051] خْتْ ئِنَّا كُو يَاسْفْ ئِنِيتْ أَوِي فْهْمْنِي،

(160) وْنَّاتْ ئِنَّانْ يَاتْ وَالْ ئِسَّاوِيتْ غْ ئِمِي نْسْ [ئِقْصَادِي][2052]
تَّاعْضِيمْ نْسْ، ئِهْدْمِيسْ كُّوزْ وَافْضَانْ نْ دْنُوبِي

2047. في نسخة «ب» [أَوَالْ ئِيَانْ].

2048. في نسخة «أ» و«ب» [خَالْطْ].

2049. في نسخة «S» [دْ يَانْ أَسْدْ ئِتَّاوِينْ].

2050. في نسخة «أ» و«ب» [ئِتِّينِي تِيوْ].

2051. في نسخة «S» [نْ وَاسْفْنَّا].

2052. في نسخة «ب» [ئِقْصَادْ ئِيسْ].

(161) زْغْ لْكَابَايْرْ [ئِغْ دَارْسْ وُرْ][2053] هْدْمْنْ زْغْ وِينْ لاَقْرَابَا.
سْبْعِينْ أَلْفْ أَزْ گِيسْ ئِگَانْ لْفْدِي ئِنِينْ لْكْتُوبِي.
(162) تْسْعَا وْتْسْعِينْ نْ لْكْتَابْ أَدْ ئِقَّاغْنْ فْ يَانْ وُرْگَازِي
يُومْ وُلْقِيِيَامَا ضُّولْمْ نْسْ أَسْ كُولُّو تْيَارَانْ دْنُوبِي،
(163) وْسْعَانْتْ كُويَانْ تَاگُورِي نْ تِيطْ أَگِّيسْ ئِسُّوفْغْدِي
يَاتْ تْمْڒُّوغْتْ وُرْ گِيسْ بْلاَ كَالِيمَاتُو تَّاوْحِيدِي:
(164) أَشْهَادُو [أَلاَّ][2054] ئِلاَهَا ئِلاَّ لَّاهُو مُوحْمَادْ
رَاسُولْ وُللّٰهْ ئِسْ تْلاَّ غْ لْمِيزَانْ ئِيَانْ دْ لْكْتُوبِي.
(165) لْخِيرْ گُّوتْنْ ئِسّْرْخَاتْ رْبِّي تَاوَاهَالْتْ أَيَادِي،
أَوَالْ دْرُوسْنْ ئِلْگَّاغْنْ أَرْ ئِسِّيرِيدْ دْنُوبِي
(166) زْغْ لاَدْكَارْ أَيْگَا لْقْرَانْ يَانْ تْ ئِقْرَانْ مْكَانْ ئِگَا،
ئِغْ وُرْ ئِسِّينْ أَمْرْ سُّورْتْ أَرْ أَسْ نِيتْ ئِتْعَاوَادِي،
(167) مْرَاوْتْ لْحاسَانَاتْ ئِلْحَارْفْ ئِيَانْ تْيَاقْرَانْ بْلاَ
لُّوضُو، ئِغْ زَا تْ ئِقْرَا سْ لُّوضُو خْمْسَا وَا عِيشْرِينْتْ أَگِّيسِي،
(168) دْ خْمْسِينْتْ ئِغْ ئِڒُّولْ بْلاَ تِيدِّي، دْ مْيَّا ئِغْ ئِبْدِّي،
وُلاَ تِيغْرِي غْ لْفْرْضْ تُوفْ تِيغْرِي غْ نَّافْلْ غْ لاَجْرِي،
(169) وُلاَ لْمُوصْحَافْ تُوتِي تِينْسْ تِينْ لُوضُو سْ وُنْمْنِيدِي،
وُلاَ لْخافَا ئِخْتِيرْ أَكْ غْ نْوَافْلْ يُوفْ لِيبْرَازِي.
(170) زْغْ لاَدْكَارْ أَتْگِيتْ أَتَاژَالِّيتْ فْ نَّابِي حْمادِي
زْ لْخْيَارْ نْ مَاسْ ئِلْكْمْ يَانْ رْضَا نْ رْبِّي يَاتْگَايِي،

2053. في نسخة «أ» [ئِغْ دَارْسْ وُلْ] والتصحيح من باقي النسخ.

2054. في نسخة «ح» و«S» [أَنْ لاَ].

(171) وُرْ گِيسْ أَوَالْ ئِسْ ئِتْيَاوْقْبَالْ ئِنِينْ لْكْتُوبِي،
مَاشَّانْ ئِنِي تْخْلْصْ أَنْ رِّبِيَّا وُرْ تِيرِي ئِلاَهِي،
(172) يَانْ فْلاَّسْ ئِژُّولْنْ يَاتْ تْكْلِيتْ ئِنِينْ لْكْتُوبِي
ئِژَّالْ فْلاَّسْ رْبِّي مْرَاوْتْ ئِفْكَاسْ مْرَاوْتْ دْرْجَاتْ،
(173) يَانْ فْلاَّسْ ئِژُّولْنْ مْرَاوْتْ ئِژَّالْ فْلاَّسْ ئِلاَهِي
مْيَا، يَانْ ئِژُّولْنْ مْيَّا فْ مُوحْمادْ أَعْرَابِي
(174) ئِژُّولْ فْلاَّسْ رْبِّي يِيفْضْ، كِيغْ ئِژُّولْ فْ نَّابِي
ئِفْضْ نْ تْكْلِيتْ ئِحْرْمْ ئِلاَعْدَابْ وُرْ سّارْ تِيغِيدِي،
(175) يَانْ فْلاَّسْ ئِژُّولْنْ يَاتْ تْكْلِيتْ ئِفْكَاسْ ئِلاَهِي
مْرَاوْتْ لحاسَانَاتْ ئِغْفْرْ أَسْ مْرَاوْ دْنُوبِي.
(176) أَسْفْ نْ لجامْعْ أَغْ بَاهْرَا تْرْوَا تَاژَالِّيتْ فْ نَّابِي
[زْدِيتْ نِيتْ أَوَادْ ئِرَانْ][2055] أَدَاسْ ئِرِيدْنْ دْنُوبِي،
(177) يَانْ فْلاَّسْ ئِژُّولْنْ غْ لْجَامْعَا تْمَانْيِينْتْ ئِغْ يَادِي
ئِژُّولْ تَاكْژِينْ ئِرِيدْنْ أَسْ تْمَانْيِينْ عَامْ نْ دْنُوبِي.
(178) زْغْ لاَدْكَارْ: أَيْگَا دُّوعَا، ئِگْ أَدِيفْ نْ لْعِيبَادَا،
يَانْ ئِتْدْعُونْ سْ رْبِّي ئِمْلْ نِيتْ أَدَاسْ ئِجَابِي،
(179) لْعِيبَادَا، دْ لِيحْتِيبَاجْ، دْ لاَدَابْ، دْ لاَمْرْ أَيْرْوَانْ
أَتْ ئِنْوُّو يَانْ غْ دُّوعَا وُرْدْ أَيَانْ ئِضَالْبِي.
(180) نْلْكْمْ فْ رْبِّينْغْ أَبَادَانْ ئِقَّانْدْ أَتْ نْتْضَالاَبِي
سْ يِيلْسَاوْنْ أَيْنْ ئِخْتَارْ أَغْ ئِلاَّ لْخِيرْ ئِسْمْگِي،

2055. [زْدِيتْ نِيتْ ئِوْ أَوِي رَانْ] في باقي النسخ.

(181) يَانْ ئتَدْعُونْ ئيْخفْ نْسْ وُكَانْ ئجُوزْ، مَاشْ أَدَاكْ
ئسْمُونْ ئمُوسْلْمْنْ وُكَانْ [أَدْ زْگيسْ ئگَانْ](2056) صْوَابِي،
(182) دُّوعَا وُرَا ئطَّارْ أَكَالْ لْحَامْدُو ليلاَّهِي،
يَانْ ئدْعَانْ ئلاَّ گْرْ [كْرَاطْ](2057) ئمَّايَدَاسْ ئجيبِي
(183) ئغْ أَسْ ئتْوِي سَّايِّئَاتْ، نْغْ أَسْ گيسْ ئفْكَا لاَجْرِي،
ميشْ أَتْنِينْ يُوفْ گيسْ سْرْ لْجَاهْرْ ئنِينْ لْكْتُوبِي.
(184) زْغْ لاَدْكَارْ: أَتْگَا تِيغْرِي نْ لْعِيلْمْ وُرْ ئلِّي كْرَا دْ
[ئگَادَّا غْ لُوجُورْ، سُولْ كُولُّو يْرْنَا دْغْ لاَدْكَارْ أَدِي](2058)،
(185) يَانْ تْ ئسْغْرَانْ، وُلاَ يَانْ تْ يَاقْرَانْ، وُلاَ يَانْ ئگَانْ
أمْعِيوْنْ أَرْيَاگَّا تَاگْتْميتْ نْغْ أَسْنْ ئسُّوفُودْ لْكْتُوبِي
(186) ئلاَّ غَايَادْ ئتْيَارَانْ ئزْدْ ئنِي تُّوسيتْ لُوجُورْ
نْ لْغزُو يُولاَ كُولُّو لاَعْمَالْ نْ لْخيرْ وُرْ ئگِي
(187) لاَعْمَالْ أَدَاكْ يَاضْنِينْ گَانْ دْغمْكَانْ غْ لْغزُوِيي
غْ لاَجْرْ نْ لْعِيلْمْ بْلاَ وَانْ يَاتْ تمْقِيتْ غْ لْبْحْرِي.
(188) أَگُورْنْ لاَدْكَارْ رْوَانِينْ وُرْ تْنْ حْصِيرْغْ دْ غِيدِي
زْ گيسْ لْحَامْدُو ليلاَّهْ وُلاَ سُوبْحَانَا أَلاَّهْ.
(189) ئتِّينِيتِيوْ وُمُوسْلْمْ نْ رْبِّي دْغْ لاَدْكَارْ أَدِي
مَايْرَا لْهْدَارْ، مَايْرَا أَوَالْ أَنْ غَاسْ لاَّنْ دْنُوبِي.
(190) تمِّيغْ أَوَالْ نْ يِيلْسْ أَدْ بْدُوغْ أَوَالْ غْ لْفْرْجِي:

2056. في نسخة «ب» [أگِّيسْ گَانْ] وفي نسخة «ح» و«S» [أگِّيسْ ئگَانْ].

2057. في نسخة «ب» [كْرَاضْ].

2058. هذا الشطر ساقط من نسخة «أ».

زِّينَا، لْوَاطْ لْفَرْجْ [نْ لْبْهِيمْتْ](2059)، وُلاَ لْجَاسَادِي

(191) نْ كْرَا وُرْ ئِگَانْ تَاوَايَّا دْ زَّاوْجْ أَيْحْرْمْنْ ئِلْفَرْجِي،

أَلْنْ أَدْ ئِتَّاوِينْ لاَهْوَالْ ئِوُولْ أَگُو غْ ئِمْنَادِي

(192) لْحْرَامْ ئِهَاجْ أَرْ ئِسَّاضْ وُرْ أَتْقَّايْنْ لْگْيُودِي.

ئِگَا رْبِّي تِيسْرْگَالْ ئِوَالْنْ نُّونْ أَبْنَادَامْ،

(193) يَامْرَاكْ أَتْنْتْ تْرْژْمْتْ ئِغْ ئِلاَّ لْحْلاَلْ غْ وُنْمْنِدِي،

ئِنْهُوكْ أَتْنْتْ تْرْژْمْتْ ئِغْ ئِلاَّ لْحرَامْ غْ وُنْمْنِيدِي،

(194) أَرْگَازْ ئِژْرَانْ تَاوْتْمْتْ أَسْ ئِحْرْمْنْ ئِفْرْضْ أَيَادِّي

ئِوَالْنْ نْسْ أَسُّولْتْنْتْ گِيسْ [وُرْ يَالْ](2060) أَرْ ئِغْنْ تْغَابِي.

(195) تَاوْتْمْتْ ئِژْرَانْ أَرْگَازْ [أَسْ](2061) ئِحْرْمْنْ ئِفْرْضْ أَتَّادِي

ئِوَالْنْ نْسْ أَسُّولْتْنْتْ گِيسْ وُرْ تَاسِي أَرْ ئِغْنْ ئِغَابِي،

(196) أَسَّارْ وُرْ ئِكْشْمْ تِيگْمِّي بْلاَ بَابْنْسْ أَرْ ئِغَاسْ

ئِتْيَامَارْ، ئِگْ لْحْسَابْ ئِكْتْمْ أَلْنْ ئِمَا يْدْرْكِي،

(197) أَشْكُو لْعَاوْرَاتْ وُرْ ئِجُوزْ أَتْنْتْ ئِتْمْنِيدْ يَانِي،

وُلاَ يْجُوزْ أَسْ أَيْخْزْرْ وُمُوسْلْمْ تْ وُرْ ئِسْتَاهْلاَّنِي،

(198) [ئِمْنْدِيتِيوْ لْحْلاَلْ دَاسْ ئِجُوزْ أَتْ ئِتْمْنِيدِي،

ئِنِي ئِگَا [طَّالْبْ](*2062) لْخِيَارْ نْ مَا غْ ئِتْمْنِيدْ لْكْتُوبِي](2063)

2059. في نسخة «ب» [نْ لْبْهَايْمْ] والصحيح من نسخة «ح».

2060. في نسخة «ب» [لْحْدُودِي].

2061. في نسخة «أ» [وُرْ يَاسِي].

2062. *من عادة أهل البلاد السوسية من قديم أن يطلقوا على الفقيه وصف الطالب، فيتكلفون به، كما يطلقونه دائما على حفظة القرآن.أنظر: **المعسول** 120/3.

2063. في نسخة «ب» و«S» الشطر الثاني من البيت 198 مقدم على السطر الأول.

(199) نْغ ئِمْنِيدْ لاَصْنَافْ نْ لْخالاَيِّقْ أَغْ ئِتْعْجَّابِي
خْ صْنِيعْتْ نْ لْبَارِي تْعَالاَ كُويَانْ دْ مْكَانْ سْ ئِگِي
(200) وْنَّا تْسْنْتْ وُرْ سُولْ أَكْ ئِشْكِيلْ دْ يَانْ تْ وُرْ ئِگِينْ،
مْقَّارْ ئِلاَّغْ گْرْ وَافْضَانْ نْ صِّينْفْ نْسْ وُرْ ئِرْگِيسِي
(201) دْ غَايَانْ أَدَاكْ ئِمَّالْنْ ئِزْدْ كْرَا يْگَاتْ يَانْ ئِگْ گِيسِي
مَاسْ تْ ئِسْنْگِيرِي دْ وَايَّاضْ مْقَّارْ أَنْغْ وُرْ ئِضْهِيرِي.
(202) ئِفَاسْنْ دَاغْ نْتْنْ يَادَا سْنْ وُرْ ئِتَّاعْصُو ئِلاَهِي
أَدْ وُرْ ئِتَّاكْرْ، أَدْ وُرْ ئِتْغْصَابْ، أَدْ وُرْ ئِتْعَادَّا
(203) فْ لْمَالْ نْ يَانْ، وُلاَ يُوتْ يَانْ ئِگِيتْ بْنَادْمِي،
نْغْ لْحَيَاوَانْ، أَسْلاَّدْ ئِنِي ئِقْصَادْ لاَدَابِي،
(204) أَدْ وُرْ يَارَا سِّيحْرْ، وُلاَ كْرَا سْ وُرْ ئِجُوزْ أَتْ يِينِي
ئِلْسْ نْسْ، وُلاَ ئِسْلِي أَيَانْ ئِحْرْمْنْ أَتْ ئِسْلِي لْفَرْجِي،
(205) ئِسْكْرْ ئِتِيوْ سْ ئِفَاسْنْ أَيَانْ غْ أَسْ ئِلاَّ لاَجْرِي
لاَسْبَابْ نَّا حْلاَّنِينْ لْخِيرْ أَكُولُّو گَانِي.
(206) وُلاَ يَادِيسْ ئِلاَزْمْتْ أَدِيسْ وُرْ ئِتَّاعْصُو ئِلاَهِي:
أَدْ وُرْ ئِسُو لْخَامْرْ، وُلاَ يْشَّا لْمَالْ نْ ئِگِيگِيلْنِي
(207) ضُولْمَانْ، وُلاَ رْشُوتْ، وُلاَ رِّيبَا دْ لْحْرَامْ وَانْ ئِگِي
أَشْكُو وْنَّاتْ ئِتْتَّانْ أَرْتْ ئِتْجُورُّو سْ دْنُوبِي
(208) يَانْ ئِتْتَّانْ لْحْلاَلْ ئِعَاوْنْتْ غْ لْخِيرْ ئِلْدِيتِي
سْ لْحَاسَانَاتْ، دْ لحالْتْ أَنْ غْ ئِلاَّ رْضَا نْ ئِلاَهِي
(209) مَاشَّا تْنِينْ أَوْرْ ئِسُّوگْتْ مَاتْشَا ئِنْغْ أَسْ لْقْلُوبِي،
يَانْ مِي ئِگُّوتْ مَاتْشَا، تِيگُوتْ أَسْ تِيسِّي، يِيگُوتْنْ أَسْ

(210) ئَدَامْنْ، أَوِينْ أَسْدْ ئِضْسْ ئِكُّوتْنْ ئِنْغْ أَسْ لْقْلُوبِي،
يَانْ مِي ئِمُّوتْ لْقْلْبْ أَيْتْ دْرْجَاتْ ئِدْرَانْ أَزْغْ ئِكِّي،
(211) يَانْ مِي ئِدْرُوسْ مَاتْشَا، تِيدْرُوسْ أَسْ تِيسِّي، يِيدْرُوسْنْ أَسْ
ئَدَامْنْ ئِدْرُوسْ أَسْ ئِضْسْ، ئِنْكْرْ وُولْ نْسْ ئِحْيُودِي،
(212) يَانْ مِي ئِحْيَا وُولْنْسْ أَيْتْ دْرْجَاتْ ئِعْلاَنْ أَزْغْ ئِكِّي.
أَيْكَانْ لْخْيَارْ نْ لُومُورْ دْ لْوَاسَاطْ أَتْنْ ئِقْصَادِي.
(213) يَانْ ئِسِيكِّيلْنْ لْحْلاَلْ أَرْ ئِضْ ئِوْتْ كِّيسْ تِيغْرَادِي
ئِكْنْ غْيِّيضْ ئِفِيوْتِيدْ ئِغْفْرْ أَسْ لْبَارِي دْنُوبِي.
(214) وُلاَ ئِضَارْنْ ئِلاَزْمْتْ أَدِيسْنْ وُرْ ئِتَّاعْصُو ئِلاَهِي:
أَسْرْسْنْ وُرْ ئِدُّو سْ ئِنَّا سْ ئِحْرْمْنْ دْ أَسْرْسْ ئِمْدِي.
(215) وَانْ تُوكّْرْضَا، تَاقْطَّاعْتْ، نْخْ تَارُولاَ نْ ئِسْمْكِّي،
نْخْ [تِينْ][2064] تَاوْتْمْتْ، أَيْسِيلِيدْ ئِنِيتْ ئِضْلْمْ وُرْكَازِي،
(216) نْغْ أَرَّاوْ ئِلْوَالِيدَايْنْ، ئِغَاسْ ئِحْرْمْ أَيْرْوْلِي.
ئِدُّو ئِتِيوْ سْ ئِنَّا غْ أَسِيلاّ لْخِيرْ، وَانْ تِيمْزْكِّيدَا
(217) أَكِّيسْ ئِزَّالْ، نْغْ أَرْ ئِقْرَا، نْغْ أَرْ أَسْ ئِسْفْلِيدِي،
نْغْ ئِدَّا سْ لْحِيجْ ئِنْتْ ئِلاَزْمنْ، نْغْ ئِدَّا سْ لْغْزُو،
(218) نْغْ أَرْ ئِتْزُورْ ئِمُوسْلْمْنْ دَا لاَّنِينْ غْ لْقْبُورِي،
نْغْ لاَوْلِيَّا، نْغْ أَيْتْمَاسْ سْ رْبِّي [دْ وَايَادْ أَكْ كَّانِي][2065].

2064. سقط من نسخة «ب».

2065. في نسخة «S» [دْوَا يَاكُّ أدْكَانِي].

(219) نْغ ئِدَّا سْ وُرْتِي، نْغ سُّوقْ أَدْ ئِسْبِّيبْ ئِلاَرْزَاقِي.

وُلاَ ئِمْزِگَانْ ئِلاَزْمْتْ أَدِيسْنْ وُرْ ئِعْصُو ئِلاَهِي،

(220) أَوْرْ ئِسْفْلِيدْ ئِكْرَا وُرْ ئِحْلِّينْ ئِيِّلْسْ أَتْ يِينِي.

وُلاَ سْرْ أَنْ سْ وُرْ ئِرِي وَالْجَارْ أَدَاسْ ئِسْفْلْدِي.

(221) وُلاَ زْبِيدَا دْ وُغَانِيمْ دْ كْرَا سْ ئِتِّلِي لْعْبِي.

وُلاَ أَوَالْ [ئِحْنَّانْ](2066) نْ تَاوْتْمْتْ ئِگَانْ شْبَابِي،

(222) [دْ لْبَاطْلْ](2067) كُولُّوتْ [وَانِّي ئِگْ](2068) أَدَاسْ وُرْ ئِسْفْلْدِي،

ئِسْفْلْدِيتِيوْ ئِكْرَا تْ ئِنْفْعَانْ دْ غْوَانْ لحادِيثِي،

(223) دْ لْقْرَانْ، دْ لْمَاوْعِيضَا دْ كُولُّو مَاغْ أَسْ](2069) تْلاَّ لْفَايْتِّي.

لْفَارَايِّيضْ سُولْ رْنَانْ ئِسْ أَسِّيرِيدْنْ دْنُوبِي،

(224) كْرَا ئِزْرِينْ، تَاژَالِّيتْ، وُژُومْ، دْ زْكَا، دْ لْحِيجِّي،

يَانْ ئِتُّوضَّانْ ئِعْدْلْ لُّوضُو نْسْ ئِرِيدْنْ أَسْ دْنُوبِي،

(225) تُوفْ يَاتْ تْژَالِّيتْ غْ لُوقْتْ دُّونِيتْ دْ مَادَاكْ گِيسِي،

ئِلاَّ غَايَادْ ئِتْيَارَانْ ئِسْ ئِنَّا نَّابِي حْمَادِي:

(226) وَانَّا ئِتْژَالاَّنْ سْمُّوسْتْ تِيژِيلاَّ ئِوَاسْفْ، ئِگَّا

وَانْ وَادْ ئِشُوشْفُونْ خْمْسْ مْرَّاتْ غْ وَاسْفْ كِيگَاتْ

(227) أَسْفْ ئِرِيدْنْ ئِرْكَانْ أَسُّولْتْ نْضْضْنْ، وُلاَ دْنُوبِي

وُرْ سُولْ نْضِيضْنْ ئِمْزِيلِّي فْهْمَاتْ لْمِيثْلْ أَدِي،

2066. في نسخة «ب» وفي نسخة «S» [نْخْ تَاوْتْمْتْ] مقدم على [ئِحْنَّانْ].

2067. في نسخة «ب» و«S» [دْ لْبَاضْلْ].

2068. في نسخة «ب» [وَانَّا ئِگْ].

2069. في نسخة «ب» [مَاغْ تْلاَّ].

(228 كُو تَازَالِّيتْ نْ لْجَامْعْ تْمْحُو مَا يْكَّانْ نْ دْنُوبِي
كْرَاسْ تَّايَّاضْ، دْ غْمْكَانْ تِيزِيلاَّ تْ وُرْ كِينِينْ.
(229 لْجَامْعْ أَيْكَّانْ لْخْيَارْ نْ وُسْفَانْ نْ ئِمَالْ أَسْفْ، [ئِكِّي][2070]
لْمُولُودْ وِينْ وُوسْفَانْ نْ وُسْكَّاسْ، رْمْضَان دْغْ نْتَّا ئِكِّي
(230 لْخْيَارْ نْ يِيرْنْ، لْخْيَار نْ وَاكَالْ لْقْبْرْ نْ نَّابِي.
رْمْضَانْ دْغْ نْتَّانْ أَرْ ئِسِّيرِيدْ دْنُوبْ نْ بْنَادْمِي،
(231 غْ كْرْ رْمْضَانْ دْ وَايَّاضْ. وُلاَ لْقِيِيَامْ نْسْ ئِكِّي
أَسَافَارْ نْ دْنُوبْ ئِغْ ئِبْدْ ئِتْرْوِيحَاتْ كِيسِي.
(232 وُزُومْ نْ وُعْشُورْ أَسْكَّاسْ أَيْسِّيرِيدْ زْغْ دْنُوبِي
وُزُومْ نْ عَارَافَا دْنُوبْ نْ عَامَايْنْ أَمِيكْمْدِي.
(233 وُلاَ لْحِيجْ أَرْ ئِسِّيرِيدْ دْنُوبْ ئِلاَّغْ لْحَادِيتْ
يَانْ ئِحُوجَّانْ يِيرِيدْ زُونْ ئِمْكْلِّي ئِلُولْ ئِخْتْ ئِعْدْلِي.
(234 سَا لْجَاوَارِيحْ أَيَادْ يَانْ سْنَاكْ ئِضْعَانْ ئِلاَهِي
قْنْ أَسْ ئِمَاوْنْ نْ لْعْذَابْ سَا يِّيتْسْنْ ئِغْ زْ ئِعْصَايِي
(235 سْ لْجَاوَارِيحْ رْزْمْنْ أَسْ أَكْ ئِمَاوْنْ نْ لْعْدَابِي،
وَانَّا سْ ئِضْعَا ئِقْنْ ئِمِي نْسْ، وَانَّا سْ ئِعْصَا ئِرْزْمْدِي.
(236 سَا لْجَاوَارِيحْ نْعْمْتْ أَدَّارْكْ كَانْ أَبْنَادْمِي،
ضْعُو رْبِّي سْ نْعْمْتْ، أَتْ وُرْ تْعْصُوتْ أَبْنَادْمْ.
(237 تَّاعَادِّي كُّوتْنْ أَدَاكْ ئِلاَّنْ غْدْ غُويَانْ أَيْسْمْكِي
تْمِّيغْ أَوَالْ نْ لْجَاوَارِيحْ رِيغْ [أَدْ بْدُوغْ][2071] غْ لْقْلُوبِي،

2070. سقط من نسخة «S» [أدِي].

2071. في نسخة «ب» [أنْبْدُو] وفي نسخة «ح» [أتْ بْدُوغْ].

(238) وُلاَوْنْ أَغْ ئِتْمْنِيدْ لْبَارِي تْعَالاَ وُرْدْ تِيزَّا،
وَانْ تَالْمْرِيتْ أَيْگَا وُولْ، [ئِغْ گِيسْ][2072] گُّوتْنْ دْنُوبِي،
(239) ئِضْرْ فْلاَّسْ صْدَا ئِعْمُو لاَحْ ئِتْرِي نْسْ ئِغَابِي.
زْغْ دْنُوبْ لِّي سْ ئِتْعْصُو لْقَالْبْ رْبِّي أَيْگَا لْكِيبْرِي،
(240) ئِبْلِيسْ أَتِّيدْ ئِبْدَانْ أَتْ ئِلْعْنْ رْبِّي ئِخْزُوتِي،
يَانْ ئِضْنَّانْ ئِسْ يُوفْ أَيْدِي هَانْ وْنَّا يُوفْتْ وَايْدِي،
(241) ئِغْ ئِضْنَّا بْنَادْمْ ئِسْ ئِرْوَا دْغَاسْرَانْ أَوْرْ ئِرْوِي
ئِغْ ئِضْنَّا ئِسْ وُرْ ئِرْوِي دْ غَاكُودَانْ أَيْگَا بِيخِيرِي.
(242) لْكِيبْرْ وُلاَ تَامْغُورِي لاَوْصَافْ نْ رْبِّي أَدْ گَانِي،
وْنَّاتْ گِيسْنْ ئِنَازْعَانْ ئِتْيَاوْكْسَاضْ أَتْ ئِهْلْكِي،
(243) مَاسْ ئِتْكْبَّارْ يَانْ بْدَّا يُوسِينْ تُوچوطْ غْ وُدِيسِي
ئِغْ ئِمُّوتْ ئِگْ دَاغْ تُوچوطْ نْتَّاتْ يَادْ أَزْغْ ئِبْدَايِي،
(244) ئِسْ وُرْ ئِكْسُوضْ بُو لْكِيبْرْ أَدَاسْ ئِكْسْ رْبِّي دْ غَايَادِي
سْ ئِكَابْرْ ئِرَازْتْ ئِوْنَّا فْ ئِكَابْرْ وُرْ سَّارْتْ [ئِكْسْبِي][2073]
(245) دْلْتْ، وُلاَ تَّاوَاضُوعْ أَيْگَانْ مْنَادْ نْ ئِسْمْگِي،
يَانْ ئِتْوَاضْعَانْ ئِرْبِّي ئِسَاتُّويَاسْ مَاولاَنَا دْرْجَاتِي،
(246) نْغْ ئِتْوَاضْعَا ئِلْمَاخْلُوقَاتْ كُولُّو لِيوَاجْهِي لاَّهِي،
ئِغْ ئِتْوَاضْعَا ئِيَايْتْ لْمَالْ كَاسْرْ دْلْتْ أَدَاسْ گِيسِي،
(247) رْيَاسْتْ لِّيغْ ئِلاَّ صُّولْحْ أَتِينْ بِيخِيرْ أَتْگَايِي،

2072. في نسخة «ب» و«S» [ئِغْ أسْ].

2073. في نسخة «ح» [ئِغِيدِي].

تَانْ ئَتْحْيُونْ [سُّونَانْ][2074]، وُكَانْ تْفْنُو لْبِيدْعَايِي،

(248) ئِفُوكُّو يِيسْ لْمَاضْلُومْ، ئِغِيتِيئِسْ أَيْتْ لْبْلاَيِي،

تْنَّا غْ وُرْ ئِلِّي دْ غْمْكَانْ ئِتْيَاوْرْكَامْ بَابْ نْسِي

(249) ئِغْ كِيسْ وُرْ ئِقْصَادْ بْلاَ أَيْسَاوْلْ غْ لْقُومْ يَاكْرْتْنِي.

زْغْ دْنُوبْ لِّي سْ ئِتْعْصُو لْقَالْبْ أَيْكَا لْحَاسَادِي

(250) كْرْ قَابِيلْ، نْتَّا دْ هَابِيلْ تَارْوَا نْ بَابَا تْنْغْ أَدْمِي

أَسْ ئِزْوَارْ ئِنْغْ قَابِيلْ كْمَاسْ هَابِيلْ سْ لْحْسْدِي،

(251) كْرْ وِينَّا شْرْكْنِينْ يَانْ لْبَابْ كَاغْ ئِتُّوكُوتْ لْحْسْدِي

سَامْرْ أَيْتْ لْبَابْ نْ رْبِّي دْ ئِسْ كِيسْنْ ئِتِيلِي لْحُوبِّي

(252) أَشْكُو يُوسْعَا وُرْ [تْنْ سْوَا][2075]، دْ لْبْوَابْ نْ دُّونِيتْ أَدِي

أَيْكَانْ دْوَا نْ لْحَاسَادْ دْ أَدْ تْدْعُوتْ سْ رْبِّي أَيْزَايْدِي

(253) لْخِيرْ ئُوِيلِّي تْحْسَاتْ أَزْكِيكْ ئِقْنْضْ ئِبْلِيسِي

لْحْسْدْ، أَتْ ئِكَانْ دْ ئِنِي تْزْرِيتْ نْعْمْتْ تْلاَّ دَارْ

(254) كْمَاكْ أَمُوسْلْمْ تِيرِيتْ أَدَاسْتْ ئِكْسْ ئِلاَهِي،

ئِغْ زَا تْرِيتْ وُكَانْ أَدْ دِّيسْ تْنْكِيدِّيتْ وُرْ ئِكِّي

(255) دْ غُويَانْ بْلاَ تَاغْنَّانْتْ ئِنِيتْ دِّينْ أَخْ تْلاَّ

تْيَالاَغْ، [ئِغْ زَا][2076]، دْ دُّونِيتْ وُرْ تْيَالْغْ كِيسِي.

(256) زْغْ دُّنُوبْ: لِّي سْ ئِتْعْصُو لْقَالْبْ [رْبِّي][2077]، أَيْكَا لْعُوجُوبِي،

2074. في نسخة «ب» [سُّونَايْنْ].

2075. في نسخو «ب» و«S» [وُرْتْ سْوَا].

2076. في نسخة «S» [ئِنِي زَا].

2077. سقط من نسخة «أ» و«S» و«ح» والتصحيح من نسخة «ب».

مَاشّانْ [ؤُرْ أَرْ ئِتْفْسَادْ][2078]، لاَعْمَالْ نَّا تْوْلاَّدْنِينِي.

257) أَيْگَانْ ئِغْ ئِتْعْجَّابْ يَانْ غْ لاَعْمَالْ نْسْ دَاسْرُو ئِغْ
ئِضْنَّا ئِسْ گُّوتْنْ، رْوُونْ، ئِنْسْبْتْنْ ئِخْفْ نْسْ ؤُرْ يَادِي

258) [ئِكْتِي][2079] رْبِّي لِّي تْ ئِوَافْقْنْ، ئِغْزَا يُوسِي أَجْمِيلِي
ئِلْبَارِي يُونْفَاسْ لْعُوجُوبْ، مَاشْ أَيْگَانْ لاَدَابِي

259) نْ ئِسْمْگْ غُويَانْ ئِسْكْرْ ئِرْبِّي نْسْ دَاتْ ئِحْگْرِي
لاَعْمَالْ نَّا سْ تْنِّيتْ ؤُرْ خْلِّيصْنْ أَسْ ئِتْيَاوْرْجَا

260) [أَتْنْ][2080] ئِقْبْلِي ؤُرْدْ وِينَّا سْتْنِّيتْ [خْلْصْنْ][2081] أَيْسْمْگِي
زْغْ دُّونُوبْ، لِّي سْ ئِتْعْصُو لْقَالْبْ رّيّا أَتْ ئِگَانْ:

261) دْ ئِغْ أَرْ ئِتْعْبَادْ [يَانْ][2082] رْبِّي أَفْ أَتْ تْحُوبُّونْ مْدْنِي
أَدْ ئِتْوْلاَّدْنْ رّيّا غْ يَانْ دْ أَسْرُو ئِغْ ئِتُّو تّاوْحِيدِي.

262) مَا نْمْكْ أَسْ ئِرَا أَتْ حُوبُّونْ لْقْلُوبْ دْ ئِغْ ئِحْكْمْ وَادَا
ئِتْعْصُو، يُورَانْغْ ئِدَاوَا زْغْ رِّيّا بْلاَ تَّاوْحِيدِي،

263) نْفَاعْ، ؤُلاَ ضَّارَارْ، ؤُرْ أَنْغْ ئِلِّي بْلاَغْ لاَّهْ،
لاَعْمَالْ لِّي خْلْصْنِينْ ئِرْبِّي أَغْ أَنْغْ ئِوَاعْدِي

264) سْ لْجْنْتْ ئِمَّا وِنِّي خْلْصْنِينْ أَتِينْ ؤُرْ تْنْ ئِقْبْلِي،
يَانْ ئِتْعْبَادْنْ أَرْ ئِتْعْبَادْ وَارْ أَشْرِيكْ أَوْرْ ئِگِي

2078. في نسختي «ب» و«ح» [ؤُرْ أغْ ئِتْفْسَادْ].

2079. في نسخة «أ» [كْتِينْ] والتصحيح من باقي النسخ.

2080. في النسخ «ب» [أَتْنْ] والتصحيح من باقي النسخ.

2081. من باقي النسخ [خْلْصْنَاسْ].

2082. سقط من نسخة «أ» والتصحيح من باقي النسخ.

(265) لْجَاهِيلْ أَرْ ئِتْعْبَادْ مْدْنْ ئِمِيلْ ئِنْدْمْ گِيسِي.
زْغْ دُّونُوبْ، لِّي سْ ئِتْعْصُو لْقَالْبْ أَيْگَا لْحْرْجَانِي،
(266) فْ وُمُوسْلْمْ وُگَّارْ وُيَانْ ئِسْكْرْ شْرْعْ، وُلاَ لْحِيقْدِي
أَتْ ئِگَانْ: دْ أَسّْرْسْ ئِسَاوْلْ ئِعَادَاتْ غْ لْقْلُوبِي.
(267) دْ لْغُوشْ: أَتْ ئِگْلِي سْ لْعَارْ ئِسْكْرْ ئِسْتْ وُرْ ئِقْصَادِي.
زْغْ دُّونُوبْ: لِّي سْ ئِتْعْصُو لْقَالْبْ شْحِيحْتْ [أَسْتْ ئِگَانْ](2083)
(268) دَاسْرُو خْفْلاَّسْ ئِزَّايِي أَيَّاكْ أَيْنَّا تِيلاَزْمْنِي،
وَانْ لْعْشُورْ نْغْ أَمْرْوَاسْ، نْغْ نْفَاقْتْ دَاسْ لاَبُودِّي،
(269) يَانْ ئِشْحَانْ غُويَانْ تْ وُرْ ئِلاَزْمْنِي وُرْ ئِعْصِي ئِلاَهِي
دْوَا نْ تَاغَارْتْ أَتِّيگَانْ دْ حُوسْنْ ضَّانْ بِيلاَّهِي
(270) أَگِّيسْ ئِتْيَاقْنْ ئِزْدْ كْرَا ئِفْكَا ئِخْلْفْ أَسْنْ تِيدِي
زْغْ لْخَازَايْنْ عْمّْرْنِينْ، وُرَا تْنَاقْصَانْ أَبَادَانْ،
(271) تِيگِّي لْوَاسَاطْ أَتْرَا، هَانْ لِيسْرَافْ ئِنْهَاتْ ئِلاَهِي،
أَوْرِيگْ بْنَادْمْ سْكَّارْ وُرْ ئِحْتَاجَّا سْ وُخْسَانْ، وُلاَ ئِگَا
(272) تَافْرْزِيزْتْ وُرْ أَنْ تِّلِي غْ ئِمِي زْغْ ئِسْ تْرْزِيگِي.
زْغْ دُّونُوبْ لِّي سْ ئِتْعْصُو لْقَالْبْ أَيْگَا ئِغْ ئِكْرْهَا
(273) لْحْقْ أَسْرُو [خْ تْلْكْمْنْ](2084) نْغْ ئِلْكْمْ دْ غْوَانْ ئِحُوبَّا.
أَمُومْنْ أَنْ ئِكْمْلْنْ لْحْقْ أَيْطْفُورْ وُرْدْ
(274) ئِخْفْ نْسْ، وُلاَ تَارْوَا، أَيْتْمَاسْ، وُلاَ لاَحْبَابِي.
ئِعَاوْنْ لْمَاضْلُومْ، ضَّالِيمْ أَنْ ئِجْهْلْنْ ئِرَارْتْ ئِدِي

2083. في باقي النسخ «ب» [أَتْ ئِگَانْ] والتصحيح من باقي النسخ.

2084. في باقي النسخ [خْتْ ئِلْكْمْ].

(275) زْ غْ ضُّولْمْ ئِطْفُورْ نيتْ لْحَاقْ ئِمْدِي نِيتْ سْ ئِنَّا سْ ئِمْدِي.
وُلاَ طْمْعْ وُرْ ئِسْطِيرْ أتِّيگَانْ: دْ ئِغْ ئِقْلْ [أَدَاسْ][2085]
(276) [فْكِينْ][2086] لْخَلاَيِّقْ ئِرْجُو يِيتِيوْ عَانْدَا لاَّهْ.
تِّيگْسّاضْ نْ [ژْلْضْ][2087] أَدْ ئِتْوْلاَّدْنْ طْمْعَا غْ بْنَادْمِي،
(277) أَسَافَارْ نْسْ أَتْ ئِگَانْ دْ حُوسْنُو ضَّانْ بِيلاَّهِي.
زْ غْ دُّونُوبْ لِّي سْ ئِتْعْصُو لْقَالْبْ رْبِّي أتْگَايِي:
(278) لْقْنَاطْ زْ غْ رْحْمتْ نْسْ، وُلاَ لاَمَانْ زْ غْ لاَعْدَابِي،
ئِنْهَا رْبّي فْ لْقْنْطْ، وُلاَ لاَمَانْ، يَامْرْ أَنّيلِي
(279) غْ رْجَا دْ لْخُوفْ أَرْ أَسْرُو غْ نْلاَّ فْ لْحَالْ نْگْرَاكِي
سْ لْخُوفْ أَسُّولْ وُرْ يِيلِي سِيلاَدْ رْجَا غْ لْقْلُوبِي.
(280) لْخُوفْ نْ رْبّي دَاسْ يُومْرْ شْرْعْ أَتْ ئِگَانْ دْ وَالِّي يَادِي
ئِغِينْ لْجْوَارْحْ فْ طَّاعْتْ، ئِغِيتْنْ دَاغْ زْ غْ دْنُوبِي
(281) لْخُوفْ ئِضَاعْفْنْ وُرْ ئِغُويْنْ يَاتْ زُونْ وُرْ ئِوْجَادِي.
رْجَا غْ رْبِّي دَاسْ يُومْرْ شْرْعْ، أَتْ ئِگَانْ دْ وَالِّيدِي
(282) مَانْ لاَعْمَالْ، ئِغْ ئِدْسْ وُرْ مُونْ طْمْعَا أَيْگَايِّي،
يَانْ ئِضْمْعَانْ أَيَانْ مِي وُرْ ئِتْسْبَّابْ ئِلاَ لْعِيبِي،
(283) يَانْ ئِتْسْبَّابْنْ [أَيْنَّا ئِرْجَا][2088] وُرْ ئِلِي لْعِيبِي.

2085. في باقي النسخ [سْ أَدَاسْ].

2086. في نسخة «أ» [تْگْتْ] وهي آخر الشطر الثاني في البيت 275 والتصحيح من باقي النسخ.

2087. في نسخة «أ» [لاَژْ] والتصحيح من باقي النسخ.

2088. في نسخة [أَيْنَا ئِضْمْعَا].

زْغْ دُّونُوبْ لِّي سْ ئِتْعْصُو لْقَالْبْ رْبِّي ئِغْ ئِحْكْرِي

(284) وَانَّا دَّارْ وُرْ ئِلِّي لْمَالْ، [ئِعْضْمْ][2089] وْنَّا دَّارْ ئِوْجَادِي

وُلاَ ئِغْ ئِكْسُوضْ [لْمَاخْلُوقْ][2090]، نْغْ كِيسْ لْهْمْ [نْ رْزْقِي][2091]

(285) نْغْ ئِرْضَا سْ ئِخْفْ نْسْ [نْغْ ئِحُوبًّا][2092] تُولْغَا تِيرْكَامْ وُهُو

لْقْلْتْ نْ لْيَاقِينْ، دْ لْحُوبْ نْ دُّونِيتْ أَدْ ئِوْلْدْنِي،

(286) ئِبْنَادْمْ كَارْ لاَوْصَافْ غْ لْجْوَارِيحْ، وُلاَ غْ لْقْلُوبِي،

لْيَاقِينْ أَنْ ئِقْوَّانْ، دْ زُّوهْدْ أَدْ ئِتْوْلاَّدْنِي

(287) لاَوْصَافْ لِّي رْوَانِينْ غْ لْجَاوَارِيحْ، وُلاَ غْ لْقَالْبِي،

يَانْ ئِصْلْحْنْ ئِخْفْنْسْ أَمِي ئِصْلْحْ وُلاَ يَانْ ئِفْسْدْنِي،

(288) وُرْ ئِفْسِيدْ أَمْرْ ئِخْفْ نْسْ، رْبِّي لْغَانِي أَيْكَايِي،

وُرْتْ ئِنْفْعَا وَانَّا ئِضْعَانْ وُلاَ [ئِضْرَّاتْ][2093] بُو دْنُوبِي.

(289) [غْزُّو رْبِّي نْكْ][2094] أَبْنَادْمْ حُوبُّوتْ تْضْعُوتْ أَيْسْمْكِي،

حْشْمْ رْبِّي نْكْ أَبْنَادْمْ، هَانْ لْمْلُوكْ ضُوفْنْكْ ازَالْ،

2089. في نسخة «أ» [ئِعْضْمْنْ].

2090. في باقي النسخ [لْمَاخْلُوقَاتْ].

2091. في نسخة «ح» [نْ لاَرْزَاقِي].

2092. سقط من نسخة «أ» والتصحيح من باقي النسخ.

2093. في نسخة «أ» [وُلاَ يَانْتْ ئِضْرَّانْ].

2094. في نسخة «ب» [غْ ئِي رْبِّيَ نْكْ].

(290) وُلاَ يِيضْ لْخِيرْ تْسْكْرْتْ، وُلاَ لْعَارْ أَرَانْتْ ئِدِي،

[ئِرَا رْبِّي](2095) أَتْحْشّْمْتْ ئِمَّا نْتَّانْ ئِعْلْمْ يَادَّا

(291) [لاَقْوَالْ نْكْ](2096) وُلاَ لاَعْمَالْ يَاتْ وُرْ أَسْ ئِخْفِي گِيكِي،

كْرَا سْ نِّيغْ ئِسْ ئِزْوَارْ أَرْ ئِتْهْدّامْ دْنُوبِي،

(292) زْغْ لاَقْوَالْ وُلاَ [لاَفْعَالْ](2097) أَتِينْ أَيْگَانْ لْمْقْصُودِي،

دْ دْنُوبْ [مْزِّيِيْنِينْ](2098)، ئِمَّا وِيلِّي مْقُّورْنِينْ وُهُو،

(293) وُرَا تْنْ ئِسِّيرِيدْ وُلاَ [يْهْدْمْتِنْ](2099) سْ أَمْرْ تُّوبْتِي،

ئِلاَّ لْخِيلاَفْ غْ دْنُوبْ لْكَابَايِيرْ مْنْشْتْ أَدْ گَانِي،

(294) ئِنَّا كْرَا گَانْ سَا دْ مْرَاوْ، ئِنَّا كْرَا [يَاضْنْ](2100) وُگَّارِي،

لْكُوفْرْ اَتْنْ أَكُّ يُوگْرْنْ [وُرْ ئِلِّي](2101) دْنْبْ أَنْدْ ئِنْگَادَّا

(295) لْجَامِيعْ نْ دُّونُوبْ [تُورْ گِينِينْ](2102) دَاتْنْ ئِتْغْفَارْ ئِلاَهِي.

2095. في نسخة «ب» [ئِرَا رْبِّي نْكْ].

2096. في باقي النسخ [لْقُولْ نْكْ].

2097. في النسخ «ب» و«ح» و«S» [وُلاَ لاَعْمَالْ].

2098. في النسخ «أ» [مْزِّيِنِينْ] والتصحيح من باقي النسخ.

2099. في النسخة «أ» [يَهْدْمِيِينْ] والتصحيح من باقي النسخ.

2100. في النسختين: «ب» و«S» [وُرْتْ ئِلِّي].

2101. في نسخة «S» [تُورْ ئِگِينْ].

2102. سقط من نسخة «أ» والتصحيح من باقي النسخ.

لْبَابْ نْ تُّوبْتْ أَغْ بْدِيغْ، أَتِّيدْ أَوِيغْ، عَاوْنِيبِّي كَيسْ
(296) أَوْسِيبِّي كَيسْ أَمَاوْلاَنَا كِيبِّي كَا فْ تْكْلَغْ أَيْلاَهِي

أَكَافْرِي ئِسْلْمْنْ ئِتُوبْ ئِهْدْمْ كُولُّو مَايَادْ

(297) ئِزْرِينْ زُونْ أَكْ وُرْ ئِكِي لْمُوكَالِّيفْ أَرْ أَسْفَادِي،

ئِغْ ئِمُّوتْ وُرْ ئِسْلْمْ أَبَادَانْ ئِكَا وُلاَ عْدَابِي،

(298) أَمُوسْلْمْ أَنْ ئِضْعَانْ رْبِّي أَيْمْتْ وُرْ جُّونْ ئِدْنْبِي

وُلْجْنْتْ أَيْكَا وُلاَ ئِغْ ئِدْنْبْ وُرْ ئِمُّوتْ أَرْدْ ئِتُوبِي،

(299) ئِغْ زْ ئِمُّوتْ وُرْتَا ئِتُوبْ ئِلاَّ فْ كْرْ لْعْفُو نْ ئِلاَهِي

دْ لْعِيقَابْ نْسْ، وُلاَ يَانْ ئِمُّوتْنْ وُرْتَا تِيدْ تْكْرِي

(300) تْكْلِيفْ لْقُولْ يَاضْنِينْ دْ ئِسْ ئِنَّا: وُلْجْنْتْ أَيْكَايِي.

يَانْ ئِدْنْبْنْ ئِفْرْضْ فْلاَّسْ أَيْتُوبْ ئِغِيمْكْ ئِدْنْبِي،

(301) ئِنْ وُرْ ئِتُوبْ ئِدْنْبْ دَاغْ مَاخْ [وُرْ ئِنْزِيبِي][2103] تُّوبْتِي،

شُّورُوضْ نْ تُّوبْتْ [دَاسْ وُرْ ئِرْخِي][2104] أَتْ ئِلِي بْلاَ وُجَادْنِي:

(302) أَيْنْدْمْ يَانْ غْ دْنُوبْ، ئِتْرْكْتْ غْ لْحِينْ، ئِقْصَادِي

أَسَّارْ تْنْ وُرْ ئِوْرِّي، دْ غْمْكَانْ أَيْكَانْ تُّوبْتِي،

(303) ئِنِيتْ ئِغْوَا شِّيطَانْ ئِسْكْرْ دَاخْتْ ئِرَاجْعَا تُّوبْتِي،

أَسَّارْ وُرْ ئِقْنْضْ، أَكُوغْ ئِدْنْبْ ئِتُوبْ ئِلاَهِي،

(304) [تُّوبْتْ][2105] ئِزْوَارْنْ وُرْ أَتْ ئِتْفْسَادْ وَالاَّسْ نْ دْنُوبِي،

وُلاَ ئِغْ أَرْ ئِسْكَارْ وْنِّي زْغْ وُرْ ئِتُوبْ وُرْ ئِفْسْدِي

2103. في نسخة «أ» [وُرْنْ تْزِر يِّي] والتصحيح من باقي النسخ.

2104. في باقي النسخ [لِّي سْ وُرْ ئِرْخِي].

2105. في نسخة «ح» [تُّوبَا].

(305) تُّوبْتْ نْ وِيلِّي زْغْ وُرْ ئتُوبْ مْقّارْ دْ يَانْ دْنْبِي،
وُلاَ ئِغْ وُرْ وُضِينْ لْمَاضَالِيمْ وُرْ فْسِيدْنْ تُّوبْتِي،
(306) مَاشَّانْ ئفْرْضْ أَتْنْ ئرَارْ، ئِنيتْنْ وُرْ ئرُورْ ئِدْنْبِي.
لْمَاضَالِيمْ گَانْ سْمُوسْ: وِينْ لْمَالْ، ئقَانْتِيدِي
(307) أَتْنْ ئرَارْ ئغْ أَسْ ئزْضَارْ ئلْمَاضْلُومْ نْغْ وَالِّدِي
ئفْلْ ئغْ ئمُّوتْ ئغْ وُرْ ئتْيَاوْسَّانْ بَابْ نْسْ ئِگِي
(308) وِينْ لْمَاسَاكِينْ، ئِفْكَاسْنْتْ، ئِگْ لاَجْرْ وِينْ بَابْ نْسِي.
وِيسْ سِينْ: وِينْ لاَبْدَانْ، أَدْ أَسْنْ ئضْعُو سْ لْقِيصَاصْ گِيسِي
(309) غْ وُقْمْلِيلْ وُلاَ سْوَاضْ وُلاَ نْفْسْتْ وُلاَ لْجْرْحِي.
[وِيسْ كْرَاضْ: لْعِيرْضْ ئغْ گِيسْ ئسَاوْلْ ئقَانْدْ أَتْ ئضَالْبِي
(310) أَدْ أَسْ ئصَامْحْ، ئِنَّا كْرَا لِيسْتِيغْفَارْ ئوْدَاتْ گِيسِي][2106]
[وِيسْ كُّوزْ][2107]: دِّينْ زُونْدْ ئغْ ئنَّا وُبْدَّا عْ ئقَانْتِيدِي
(311) أَدَّا غْ ئنَّا سْكْرْكْسْغْ ئدْ غْوَالِّي مِي ئتْعِيبِي
ئضَالْبْ أَسْ أدْ أسْ ئصَامْحْ، ئِنِي وُرْ ئكْسُوضْ لِيفْسَادِي.
(312) وِيسْ سْمُّوسْ: لْحُورُومْ كِيغْ ئوْطَا تَاوْتْمْتْ نْ وُرْگَازِي،
نْخْ تَاوَايَّا نْسْ ئِنَّا كْرَا ئلاَزْمْتْ أَدْ أَسْ ئضَالْبِي
(313) صْمَاحْتْ، ئنَّا كْرَا وُرْتْ ئلاَزْمْ دْ ئسْ أَسْ وُرْ ئجُوزِي.
لْمَاضَالِيمْ كُولُّوتْنْ أَيْصْحَانْ دِيسْ نِيتْ ئجُوزِي
(314) أَيْضَالْبْ يَانْ أَدَاسْ صْمْحْنْ ئدْ بَابْ نْسْ ئغْ رَانِي.

2106. ساقط من نسخة «أ».

2107. في نسخة «أ» [وِيسْ كْرَاضْ] والتصحيح من باقي النسخ.

ضْعُو رْبّي نْكْ أَبْنَادْمْ تْنْدْمْتْ غْ مَا ئِزْرِينْ تُوبِي،

(315) هَانْ لْبَارِي [تْعَالاَ][2108] مَاوْلاَنَا أَرْ ئِتْغْفَارْ دْنُوبِي،

ئِمي نْ تُّوبْتْ ئِرْزْمْ نِيتْ ئِبْنَادْمْ أَرْ أَسْرُو نَّاغِي

(316) ئِسْحَارَّايْ ئِغْ ئِلاَّ فْ لْمُوتْ ئِقْنْ أَسْ لْبَابْ نْ تُّوبْتِي

مْقّارْ ئتُوبْ وُرْ تْيَاوْقْبَالْ، وُلاَ سْرُو تْغْلِي

(317) تَافُوكْتْ زْغْ ئِلّي زْختُّونْ وُرْ سُولْ أَتِّيلِي تُّوبْتِي.

وَانَّا ئِلاَّنْ غْ لْكُوفْرْ أَسْرُو غْ ئِقْنْ لْبَابْ نْ تُّوبْتِي

(318) وُرْ سَّارْ ئِغِيدْ لْجْنْتْ، ئِدَّا سْ وُسَافُو نْ لاَعْدَابِي.

أُمُوسْلْمْ أَنْ ئِعْصَانْ وُرْ ئِتُوبْ أَرْدْ ئِقْنْ لْبَابِي

(319) ئِلاَّ غْ وُفُوسْ نْ رْبِّي ئِنَّا يَاسْ ئِرَا ئِقَانْتِيدِي.

تُوبْ ئِرْبّي نْكْ أَبْنَادْمْ، كِيخْ سُولْ أَكْ ئِرْزْمْ لْبَابِي،

(320) تْلِّيتْ بْدَّا غْ كْرْ لْحَايَاتْ، دْ لْمُوتْ، كِيكَاتْ أَسْفْ [ئِزْرِينْ][2109]

وُلاَ يِيضْ، وُلاَ سَّاعْتْ، أَدَاكْ كِيسْ وُرْ ئِمْدِي لْمِيجَالْ.

(321) مَادْ أَكْ ئِفْكَانْ لاَمَانْ أَوَانَّا ئِكَّانْ وُرْ ئِتُوبِي،

نْغْ وُرْ ئِزُّولْ تِينِ يِيضْسْ ئِنَّا صْبَاحْ زَّالْخْتْنْدِي،

(322) ئِسْ وُرْ ئِكْسُوضْ أَيْكْنْ ئِمِيلْ ئِفَاوْتِيدْ ئِبْزْكِي،

تْغْرَّاكْ صَّاحْتْ أَبْنَادْمْ وُرْ تْكِيتْ دْ لْمُوتْ أَسْلاَدِّي

(323) أَدَاكْ كْمْلْنْ لْمِيجَالْ لاَحَاكْ كُولُّو صَّاحْتْ أَدِي.

غْرْ ئِرْبِّي نْكْ أَبْنَادْمْ، تُوبْ أَفْلاَّكْ ئِتُوبِي،

2108. ساقط من باقي النسخ.

2109. في باقي النسخ [ئزِينْ].

(324) لاَزْمْ دُّوعَا يَابَدَانْ، سَاوَا فْلاَّكْ ئتْجُودِي.
أَلْبَارِي تْعَالاَ غْرِيغَاكْ، هْدُو يَانْغَاكْ أَنْتُوبِي،
(325) تُّوبْتْ ئصْحَانْ ئِدَاوْمْنْ مِيدْ سُولْ وُرْ ئِكْرِي دْنْبِي،
تْقْبْلْتْ فْلاَّنْغْ أَرْبِّي، تْرْضُوتْ فْلاَّنْغْ أَيْلاَهِي،
(326) تْنْفْعَاتَانْغْ أَمَاوْلاَنَا تْنْجَّاتَانْغْ ئِلْعِيقَابِي،
سْ لْفَاضْلْ نْكْ أَمَاوْلاَنَا دْ لْجَاهْ نْ نَّابِي حْمَادِي،
(327) ئِمَّا نْكِّينْ لاَمْرْ وُرْتْ وُدِّيخْ وُلاَ تْرْكْغْ نَّاهْيْ

لْبَابْ نْ لاَعْدُو نْكْ لِّي كْ ئِسْنْكِيرَايْنْ أَبْنَادْمِي

(328) **دْ رْبِّي نْكْ وُلاَ طَّاعَتْ أَنْ ئِكَّانْ أَغَارَاسْ نْ لْجَنْتِي؛**

نْفُوسَاتْ، وُلاَ دُّونِيتْ، وُلاَ لاَهْوَا، دْ ئِبْلِيسِي،

(329) كَا ئِكَّانْ لْعْدُو نْكْ أَبْنَادْمْ، أَرَاكْ نِيتْ مَّالْنْ دْنُوبِي.

أَيَانْ كَّاتْنْ مْنَّاوْ وُرْتْ ئِفُوكِّي أَمْرْ ئِلاَهِي،

(330) غِيتَانْغْ أَوَارْ أَشْرِيكْ أَمُولاَنَا كْسَانْغْ ئِلاَعْدُو،

أَدَانْغْ دْكْ وُرْ ئِسْنْكِيرِي يَاوِي يَانْغْ سْ لْعْدَابِي

(**331**) حُورْمِيغْ أَكْ أَمَاوْلاَنَا شَّاجِيعْ نَّابِي حْمادِي،

وُلاَ أَيْتْمَاسْ لاَنْبِيا كُولُّوتْنْ، وُلاَ لاَصْحَابَا،

(332) وُلاَ كُولُّو لاَوْلِيَّا نْ لْمَاشْرِيقْ، دْ لْمَاغْرِيبِي،

[وُلاَ كُولُّو صَّالِيحِينْ، دْ يَانْ دَارْكْ ئِلاَنْ وُدْمِي][2110]

(333) زْغْ لِينْسْ، وُلاَ لْجْنْ، وُلاَ لْمَالاَيْكَا، زْغْ وَاسْفْ لِّي غْ

[تْخْلْقْ][2111] دُّونِيتْ تْوْجَادْ، أَرْ أَسْفْ نَّا خْ تْقْرْبْلِي.

(334) حُورْمِيغْ أَكْ أَمَاوْلاَنَا صِّيفَاتْ نْكْ، وُلاَ تَّادَّاتِي،

وُلاَ لاَسْمَا نْكْ، وُلاَ لْعَاضَامَا نْكْ، وُلاَ لْكِيبْرِيَّا

(335) أدِي تْفُوكُّوتْ ئِضَّارَارْ نْ يَانْ ئِكَانْ أَعْدُووِّي

نْكْ وُرْ زْضَارْغْ وُومِيَا، لْمَايِّيتْ ئِضَاعْفْنْ أدْ كِيغِي،

(336) كْيْ أَفْ تْكْلْغْ، أَرْبّي، كْيْ أَسْ نْلاَ تِيغْرَادِي،

كْيْ أَسْ رْوْلْغْ، كْيِّنْ أَيْكَانْ أَكَادِيرْ نْ نْجْمِي،

2110. سقط من نسخة «أ» والتصحيح من نسخة «ح» و«S».

2111. في باقي النسخ [تْخْلْقْتْ].

(337) لْغَايْرْ نْكْ وُرْ ئفُوكِّي يَاتْ ئِيَانْ ئِطْفَارْ لْعْدُو،
لْعْدُو ئِلاَّنْ غْ وُكْنْسْ ئِبْنَادْمْ نْفْسْتْ [نْسْ](2112) أَتّْ ئِگَانْ
(338) ئِضُوفْتْ نِيتْ، أَرْتْ ئِكَّاتْ غْ ئِنَّا غْ گِيسْ يُوفَا ضْرْبْتِي
لْعْدُو نْ وُكْنْسْ وُرْ ئِلِي لْجُودْرَانْ، وُلاَ يْلاَ أفْرِيگِي
(339) بْلاَ لْجِيهَادْ غْ وُزَالْ، وُلاَ يِيضْ أَيِّلِي طْرْدِي
أَبَادَانْ أَرْ ئِسْتْغِيتْ سْ رْبِّي أَدْ أَسْتْ ئِسْغْلْبِي.
(340) نْفْسْتْ أَتِينْ تَانْجْمُوحْتْ أَتْكَا، وُرْ تِّيغِي بْلاَ
ئِلْگُومَا دُوسْنِينْ، نْغْنْ تْلاَّ غْ لْگْيُودِي
(341) لْخُوفْ نْ رْبِّي أَيْگَانْ ئِلْگُومْنْ نْسْ، لْگْيُودْ أَتْنْ ئِگَانْ
دْ أَدُ وُرْ تْژْرَّا يَاتْ أَنْ تِّيلِي غْ وُكْنْسْ نْ سِّيجْنِي.
(342) نْفْسْتْ، ئِنِيتْ تُوجِّيتْ فْ لْغْرْضْ نْسْ وُرْ سَّارْ تْتُوبِي
وَانْ وُحْشْمِي تُوجِّيتْ أَرْ ئِسُّومُومْ ئِمْلْ أَيْشِيبِي
(343) [فْ لْحَالْ نْسْ](2113) ئِغْ أَسْ ئِتْتِيَاوْكَّاسْ ئِتُّوتْ ئِصْبْرِي.
وْنَّا فْ تْغْلْبْ نْفْسْتْ نْسْ أَتِينْ وُفْنْتْ لْبْهَايِمِي،
(344) وَانَّا تْ ئِغْلْبْنْ ئِرْوَاسْ لْمَالاَيْكَا ئِنِينْ لْكْتُوبِي.
دُّونِيتْ دْ غْ نْتَّاتْ تْگَا تَاوَايَّا ئِخْشْنْ ئِخْنْزْنِي،
(345) تْلْسَا لِّيبَاسْ ئِفُولْكِينْ غْ وَالْنْ نْ يَانْ ئِجْهْلْنِي،
هْتْرْنْ فْلاَّسْ لْجُوهَّالْ حُوبُّونْتْ گَارْ لْحُوبِّي،

2112. في نسخة «ح» [نْفْسْتْ نْكْ].

2113. في نسخة «S» [فْ لْحُوبْ نْسْ].

(346) أَنْ خْ تْلاَّ وَانْ ئِزَانْ فْ تَامّْنْتْ أَسْرْسْ گَانِي،
ئِلِينْ فْلاَّسْ ئِمْتَاوِينْ وُلاَ زْحَامْ وُلاَ لْجِيدَالْ
(347) وُلاَ ئِمَاغْنْ، وُلاَ شْگَا كُويَانْ ئِرَا أَدْ أَسْ ئِكْمْدِي،
أَسْرُو غْ زْرَانْ تَازِّيتْ نْسْ أَسْ عْوْلْنْ أَدْ نْدْمْنِي،
(348) وُرْ يَادْ سَالاَنْ رْبِّي تُووِيتْنْ تْفْكَاسْنْ زّْرْبِي،
رْزْمْنْ ئِدِّينْ وُرْ تْنْدْ يَا غْ، تْغْوَاتْنْ تْغْرَّارْتَادِي،
(349) وَانَّا ئِضْمْعَانْ يَانْ وُدْرِيمْ(*(2114)) وُرْ يَادْ ئِمِيلْ أَيْسِيگْلِي،
تَازَالِّيتْ غْ لُوقْتْ ئِكْسُوضْ أَدْ أَسْ ئِفَاتْ وُحْبِيبِي،
(350) وِيدَا فْهْمْنِينْ تَازِّيتْ نْسْ أَدْ أَنِّينْ ئِمَّا لِّيبَاسْ
وُرْ تْ أَكْ زْرِينْ ئِدْلاَسْنْتْ لْفْنَا زُونْ وُرْ ئِوْجَادِي،
(351) رْوْلْنْ زْگِيسْ أَشْكُو عِيفْنْتْ، وُر أَكْ رِينْ أَتْنْ تْحَادَا،
وُرْ گِيسْ ئِلِّي دْ غْ وُيَانْ رَانْ، بْغْضْنْتْ، وُرْ تْنْ تْعْجْبِي،
(352) لِيخْرْتْ دْ غْ نْتَّاتْ تْگَا لْحُورْتْ ئِغُوسْنْ ئِفُولْكِينْ ئِجَّانِي،
تْلْسَا لِّيبَاسْ دَا ئِخْشْنْ غْ وَالْنْ نْ يَانْ ئِجْهْلْنِي،
(353) عِيفْنْ لْجُوهَّالْ تِيمْلْسَا دَا تْلْسَا، رْوْلْنْ زْگِيسِي،
أَسْرُو غْ زْرَانْ تَازِّيتْ نْسْ أَسْ عَاوْلْنْ أَدْ نْدْمْنِي،

2114.* «أدريم جمعه ئدريمن» وهو منطوق الدرهم بالأمازيغية ويتعمل في الصرف بسوس إلى نهاية القرن الثامن عشر، وكان «أدريم» عبارة عن درهم جزئي حسابي، يكون جزءا واحدا من ستة أجزاء من الموزونة الفضية التي هي ربع درهم. ثم أطلق في القرن التاسع عشر على الفلس النحاسي. أنظر أفاعمر: مسألة النقود في تاريخ المغرب: 390 **والنقود المغربية في القرن الثامن عشر**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ص: 79.

(354) وِيدَا فْهْمْنِينْ تَازِّيتْ نْسْ أَدْ أَنِّينْ وُرْ أَكْيَادِي،
عِيفْنْ لِّيبَاسْ دْ ئِسْ حُوبَّانْ كْرَا سْرْسْ ئِسْنْدْنِي،
(355) هْتْرْنْ فْلاَّسْ كِينْ فْلاَّسْ ئِنَافَالْنْ وُرْ أَكْ يَادِي
وُفِينْ رَّاحْتْ أَزَالْ، وُلاَ يِيضْ، ئِمْدَاتْنْ لْحُوبِّي.
(356) تَاكْنَا نْ دُّونِيتْ دْ لِيخْرْتْ، تَانَّاسْ ئِمْيْلْ بْنَادْمِي،
تْخْسْرَاسْ تْنَّا يَاضْنِينْ، وُرْ ئِرْخِي يَادْ جْمْعَانْ لاَدْضَادِي.
(357) وِيلاَنْ لْعَاقْلْ ئِمْنِيدْ ئِسْنْ ئِسْ وُرْ تْرْوِي دُّونِيتَادِي
وْنَّا تْ ئِرَانْ تْزْمْزِيتْ، تَاوِيتْ ئِكَّاسْ أَخْدِيمِي،
(358) تْفْكَاسْ لْمْحَايْنْ [أَرْ أَسْرُو](2115) غْ ئِمُّوتْ [تْقْنْضْ ئِلْمَّادِي](2116)
وْنَّا تْ ئِبْغْضْنْ تْعْزُّوتْ، تْضْفُورْتْ نِيتْ تْلْبُوبْسِي،
(359) [تْكَ أَسْ](2117) تَاخْدِيمْتْ أَرْ أَسْرُو غْ ئِمُّوتْ تْقْنْضْ ئِلْمَّادِي
دْوَا نْ لْعْدَاوْتْ نْ دُّونِيتْ دْغْ نْتَّاتْ وُرْ تْكِي بْلاَ زُوهْدِي
(360) لاَهْوَا دْغْ نْتَّا أَتْ ئِكَّانْ دْ يَانْ ئِحْرْمْنْ ئِبْنَادْمِي
ئِمِيمْ دَارْ نْفْسْتْ، وُرْ ئِكِّي دْوَا نْسْ أَمْرْ صْبْرِي.
(361) ئِبْلِيسْ دْغْ نْتَّانْ ئِلْعْنْتْ رْبِّي ئِفْكْ أَسْ لاَعْدَابِي،
بَابَاتْنْغْ أَدْمْ أَفْ تْيَاغْ لِّيغْ أَسْ وُرْ ئِسْجْدِي،
(362) ئِكَّالْ ئِبْلِيسْ سْ لْعِيزَّا نْ رْبِّي يَارْ دَاكْ ئِسْهُومِي
تَارْوَا نْ أَدَامْ، أَيْسِيلاَدْ وِينِّي خْلْصْنِينْ ئِيْلاَهِي.

2115. سقط من نسخة «ح».

2116. في نسخة «ب» [وُرْ ئِلِي يَاتْمْنِيدِي].

2117. في نسخة «ح» [تْكْتْ أَسْ].

(363) لْكُوفْرْ أَدَاسْنْ زْوَارْ ئِتْزْيَّانْ أَرْ ئِخْتْ وُكِينِي
أَرْ أَسْنْ ئِلْمَّا دْ ئِتْزْيَّانْ دْنُوبْ أَرْ ئِخْتْ وُكِينِي،
(364) أَرْ أَسْنْ ئِكَّارْ غْ لاَعْمَالْ سَاوسْنْتْنْ ئِتْفْسَادِي
لْمَاقْصُودْ نْسْ: أَدْ دِيسْنْ ئِمُونْ أَدْ كْشْمْنْ لاَعْذَابِي.
(365) أَيْكَانْ دْوَا نْ ئِبْلِيسْ دْ أَتْ ئِخَالْفْ ئِنَّا غْ أَسْ
ئِمْلاَ رّْبْحْ ءَاسَّارْتْ وُرْ ئِكِّي وَاعْسَّا ئِنَّا غْ أَسْ ئِمْلاَ دَّا.
(366) حَاذْرْ ئِبْلِيسْ أَبْنَادْمْ أَكْ وُرْ خْتْلْ مْكْنْيَادِي
ئِخْتِيلْ بَابَاكْ أَدَامْ غْ لْجْنْتْ ئِسُّوفْخْتِيدِي.
(367) وُرْ ئِفُولْكِي وَاوَالْ ئِتَارْوَا نْ أَدَامْ أَرْ كِيغْ أَكْ
وُضَانْ لْجْنْتْ لِّي زْغْدْ ئِفُّوغْ بَابَاتْسْنْ أَدْمِي.
(368) ئِبْلِيسْ وُرْ ئِلِّي تَاكُورِي، وُلاَ مَاتْ ئِسْلْهُونِي،
غْ وُزَالْ وُلاَ يِيضْ بْلاَ كْيْ ئِرَا أَكْ [ئِسْهِيمِي][2118]
(369) تْدْعُو سْ رْبِّي نْكْ أَتْ فْلاَّكْ وُرْ ئِسْلْطْ أَرْ ئِغْ يَادِي
تْوْقْعَاتْ خْ طَّاعْتْ نْسْ تُوبْ غْ لْحِينْ بْلاَ تَّاجَالِي
(370) ئِبْلِيسْ أَرْ ئِقَّادْ كْرَا غْ لاَّنْ ئِدَامْنْ غْ بْنَادْمِي
قْنَاسْ أَغَارَاسْ سْ لْجُوعْ نْ وُدِيسْ دْ لْقْلّْتْ نْ شْرَابِي،
(371) ئِبْلِيسْ دْ غْوَانْ وُوشْنْ أَيْكَا، ئِنَّا زْغْ تِيدْ تْرُورْتْ ئِكْدِي
ئِنْ يَاضْنِينْ سَاوْ أَكِّيكْ ئِتَّافَا [لْغْرْتْ][2119] أَيْفْرْدِي،

2118. في نسخة «S» [أَكْ ئِسْهْلِكِي].

2119. في نسخة «أ» [لْغْرْطْ] والتصحيح من باقي النسخ.

(372) أَزَالْ تَارْوَا نْسْ أَيْوَالاَنْ مْدْنْ. يُوَالاَتْنْ غْيِّيضِي،
ئِغْ ئِگْنْ بْنَادْمْ يُسْحّْرْتْ سْ كْرَاطّْ تِيْرْسِينْ غْ دَارْ
(373) تْقْنْشْرَّا نْسْ، ئِنَّا يَاسْ: گْنْ أَهَانْ ئِضْ ئغْزِّيفْ،
ئِغْدْ يُدُويْ ئِبْدْرْ رْبِّي تْفْسِي يَاتْ، يُتُّوضَّادِي
(374) تْفْسِي تَايَّاضْ يُزَّالْ رْكْعَاتَايْنْ فْسِينْتْ أَكْ، ئِغْ زَا
وُرْ ئِنْكِيرْ ئِبُولْ أَسْ غْ وُمْزُّوغْ ئِغْدْ ئِغْلِي لْفْجْرِي.
(375) نْفْسْتْ نْ بْنَادْمْ أَدْ يُشْرْكْ ئبْلِيسْ رْيَا دْ لْخْزَايْبِي،
نْرْوْلْ أَسْ لْحُورْمَا نْ رْبِّي دْ أَتْنْ يُقْهْرْنِي،
(376) لْگْيُودْ نْ ئِبْلِيسْ ضْعْفْنْ نِيتْ [يَادَّا][2120] لْحَامْدُو لِيلاَّهِي،
ئِنَّاتْ رْبِّي غْ لْقُورَانْ لْعَاصِيمْ لِيشْكَالْ وُرْ گِيسِي.

2120. سقط من نسخة «S».

(377) لْبَابْ نْ لْمُوتْ، أَغْ بْدِيغْ أَتِّيدْ أُوِيغْ عَاوْنِي گـيـسْ
أَوْسِي گـيـسْ أَمَاوْلاَنَا، كْيَ أَفْ تْكْلْغْ أَيْلاَهِي

(378) لْمْصِيبْتْ مْقُّورْنْ أَتْكَا لْمُوتْ وُرْ ئِلِّي مَادْ تْنْكَادَّا،
هَادِيمُو لاَدَّاتْ هَادِيمُو شَّاهَاوَاتْ أَتْكَايِي،

(379) كْرَا ئِلاَّنْ نْ ئِنْكَاژْنْ غْ دُّونِيتْ وُلاَ لاَهْوَالِي
تُوكْرْتْنْ كُولُّو لْمُوتْ، تْرْنَا أَلِيلِي خْ تْرْژَاكْتِي

(380) ئِسْ وُرْ تْژْرِيمْ لْمْحَايْنْ أَنْ غْ أَيْتِّيلِي وَالِّي تْلْكْمِي،
أَرْ ئِتْكْلاَّبْ، أَرْ ئِتْمْرَّاغْ أَزَالْ وُلاَ غْيِّيضِي،

(381) أَرْ ئِسْنْفْكَا لاَلْوَانْ أَرْ ئِسْمُوقُّولْ ئِزْلْگْ أَلْنِي،
سْرْخُوتْ فْلاَّغْ أَحْنَّانْ مْنَّانْ حْنَّا زْ گِيكْنْغِي،

(382) لْحْقْ ئِرْژَاكْنْ أَتْگْ لْمُوتْ أَنْ رّْحِيلْ ئِقَانْكِيدِي،
أَبْنَادْمْ وِي ئِكَانْ أَفْهِيمْ أَرْ ئِتْحْتِيلْ ئِزَّادِي،

(383) ئِخْ سُولْ يُوفَا تِّيسَّاغْ أَدْ أَسْ وُرْ تْفَاتْ ئِنْدْمِي،
لْفْرْضْ أَتْكَا لْمُوتْ فْ يَانْ غْ ئِلاَّ رُّوحْ مْقّارْ ئِكَا

(384) رْسُولْ نْغْ ئِكَا لْمْلْكْ يِيوْسْرِيتْ، نْغْ ئِكَا شْبَابِي،
تْكْمْدْ كُولُّو ئِمَاغْ ئِلاَّ رُّوحْ، وُرْ ئِمِيلْ أَيْبْقَّا

(385) وُرْ ئِمُّوتْ أَمْرْ رْبِّي ئِحْيَا بْدَّا ئِوْجَادِي
مْقّارْ دْ عْزْرَايْلْ أَسْ فْلاَّسْ ئِرْضُو رْبِّي ئِمْلْ أَرْدِي

(386) ئِسْوَا أَلِيلِي نْ لْمُوتْ ئِغَاكْ يَادِي ئِنْغَا لْجْنُودِي
ئِرْنَا وُولْ نْ بْنَادْمْ ئِسْ ئِقْصْحَا أَژْرُو نْ وُزَّالِي

(387) مْقّارْ كُولُّو ئِژْرَا دْ غَايَانْ ئِقّارْ نِيتْ زُونْدْ ئِزِيكِي
لْمِيجَالْ أَدَاكْ لاَنْ لْعْمْرْ وُرْ ئِرْخِي أَدْ زَايْدْنِي

(388) غْ لْعِيلْمْ نْ رْبِّي وُلاَ نَاقْصْنْ ئِمْكْلِّي يَاسْنْ ئِگِي
يَانْ ئِزْرِينْ وِينْسْ ئِلْكْمْتِيدْ عْزْرَايْلْ أَزْگِيسْ ئِقْبْضِي
(389) رُّوحْ سْ لاَمْرْ نْ رْبِّي ئِدَّا مْسْكِينْ سْ لْقْبْرِي
تْمانْ لاَرْزَاقْ زْغْ دُّونِيتْ ئِقْنْ ئِحْرْسِي لاَحْ يَادِي
(390) مَانِي زْغْ زْرَايْنْ وَامَانْ وُلاَ أَزْگِّيفْ أَوَاهِي،
أَلِّيغْ يُوفَا لاَرْزَاقْ سُولْ وْجَادْنْ أَنِّيتْ ئِفْرْدِي
(391) تْمُّونْ أَسْدْ أَكْ ئِزْمُوزَّالْ زْغْ دُّونِيتْ تْمُّونْدِي
ئِسْمُوقَّالْ ئِلْكْمْتِيدْ ئِمُورِيگْ نْ لاَحْبَابِي
(392) سُّوتْلْنْ أَسْ لاَقْرَابَا نْسْ أَرْ أَلاَّنْ وُرْ أَسْ يَادِي
عْنِينْ يَاتْ وُلاَ لْمَالْ لِّيغْ ئِكَّاتْ تِيغْرَادِي.
(393) ئِفْلْ دُّونِيتْ وُلاَ تَارْوَا دْ مَاتْسْنْ وُرْ أَكْ يَادِي
نْسَافَاضْنْ ئِفْلْ أَسْنْ أَمَارْگْ ئِدَّا سْ وَايَّاضْ غْ لْقْبْرِي
(394) [ئِگْ لْفِيرَاقْ وِينْ لْقْهْرْ وُرْ ئِگِي وِينْ لْغْرْضِي][2121]
دْ غْوَانْ وَادْ وُرْ أَدْ ئِقَّالْ بْلاَ ئِمُورِيگْ دْ لْحْزْنِي
(395) مْتَا وُرْدْ لْمُوتْ تْنْجْمْتْ أَبْنَادْمْ مَاشَّانْ تْگَا
ئِزْمْ أَكْ وُرْ ئِكِّينْ مَانِي ئِقَّانْدْ أَكْ ئِسْمْرْگِي
(396) أَيْگِيكْ أَمَامِي تْسْوَا أَلِيلِي تْسْخْسْرْ أَسْ لْحْسَابِي
أَيْگِيكْ أَيَارَّاوْ غْ وُدِيسْ تَاوِي مَاسْ رْجَا
(397) وُلاَ بَابَاسْ ئِمِيلْ ئِمْتْ سّعْتْ نَّا غْ دْ ئِزْوِيْدِي
أَيْگِيكْ أَوَادْ تُووِي زْغْ ئِگِيوَالْ نْ مَاسْ تَاگِي يَاكِّ

2121. سقط هذا الشطر في نسخة «ح».

(398) أَتَّو تَاضْصَا نْسْ، نْخْ تِيوَالِّينْ نْسْ أَكُوغِي
تْكْتِيدْ غَايَانْ تَاضُو تَاسَا نْسْ أَمْطَّا دْ لْحْزْنِي.
(399) أَيْگِيكْ أَوَادْ تِيوِي [ئِغْرِيمْكْ][2122] ئِتَّادَا أَرْ ئِلْمْدِي
أَوَالْ أَگُو نْ تْكْتِي تِينْغِيمِيسِينْ نْسْ تَاگِي أَكْ
(400) تَاسَا نْسْ أَمَانْ أَرْ أَسْ تَالاَّ تَاگِي يَادْ أَتْفْسِّي
أَيْگِيكْ أَوَادْ تُووِي ئِغْ يَادْ ئِگَا أَمْحْضَارْ نْ طَّالْبِي
(401) ئِفْلْدْ نْدَامْتْ ئِبَابَاسْ دْ مَاسْ أَگُو خْتْبْدْرْنِي
[أَيْگِيكْ أَوَادْ تُووِي غْ وُعْزْرِي ئِلاَنْ تِيغْرَادِي
(402) أَرْ ئِسْنْدَامْ أَگُونْتِيدْ كْتِينْ غْ لْقْلُوبِي][2123]
أَيْگِيگْ أَوَا تِّيوِي غْ وُرْگَازْ ئِتَّاهْلْنْ ئِفْلْدِي
(403) تَارْوَا مْزِّيِينِينْ ئِمَاتْسْنْ تِيلِي بْدَّا غْ لْهْمِّي
نْ مَا دْ شَّانْ، مَا دْ لْسَانْ وُلاَّهْ أَرْ أَسّْنْدَامْنِي.
(404) أَيْگِيكْ أَوَادْ تُووِي ئِگْ أَنْمْغُورْ أَنْغْ ئِلاَّ شِّيبِي
ئِفْلْدْ نْدَامْتْ ئِوِيلِّي ئِنْفْعَا ئِقْنْ أَسْنْ أَسْدْرْمِي.
(405) أَيْگِيكْ أَيَارْگَازْ تُووِي لْمُوتْ وُرْ ئِلِي أَتِيگِي،
أَيْگِيمْ أَتَاوْتْمْتْ تُووِي لْمُوتْ وُرْ تْلِي أَتِيگِي.
(406) أَيْگِيگْ أَمَادْ لْمْزْنْ ئِكَالْنْ زْغْ تَارْوَا نْ لْجْوَادِي.
أَيْگِيكْ أَمَادْ لْمْزْنْ ئِكَالْنْ زْغْ تَارْوَا نْ لْكْلاَبِي.

2122. في نسخة «أ» [ئِغْ ئِمْكْ].

2123. في نسخة «ح»، الشطر الأول من البيت 402 مقدم على الشطر الثاني من البيت 401.

(407) أَيْگِيكْ أَمَادْ لْمَزْنْ ئِكَالْنْ زْغْ بَانَاتْ لْجْوَادِي
أَيْگِيكْ أَمَادْ لْمَزْنْ ئِكَالْنْ زْغْ بَانَاتْ لْكَلاَبِي
(408) لْمُوتْ وُرْ گِيسْ لْقِيلُولْتْ، وُلاَ لْفِدِي يَانْ يَادِي
ئِمُّوتْنْ وُرْ ئِلِّي أَسَافَارْ سْدْ ئِتَّاضَا سْ لْبْلاَدِي
(409) أَتَارْ لاَمَانْ أَدُّونِيتْ لْهْنَا وُرْ گِيمْ ئِوْجَادِي
مَانِي غْ ئِلاَّ ئِيَانْ تْكُوِيْنْ لْمُوتْ زْغْ وَاسْفْ لِّيغِي
(410) ئِلُولْ وُرْ ئِسِّينْ مَانْ ئِضْ، وُلاَ مَانْ أَسْفْ أَسْ ئِمْدِي
هَانْ تَاخْطَّافْتْ أَتْگَا لْمُوتْ، أَيْگِيكْ أَمَا تِّيوِي أَزَالْ،
(411) نْغْ ئِضْ وُرْ ئِوْصِّي، وُلاَ ئِعْوّلْ فْلاَّسْ أَيْتُوبِي
وِيلاَنْ لْعَاقْلْ ئِكْتِيتْنِيتْ ئِگِيدْ سْنْ نِيتْ لْحْسَابِي
(412) خْ كْرَا ئِگَانْ لُوقْتْ وُرْ ئِتْغَافَالْ وُرْ ئِتْحْتِيلْ ئِزَّادِي،
يَانْ ئِغْرَّانْ ئِتْغَافْلْ وُرْ ئِمْلْ أَيَّاوِي بْلاَ دْنُوبِي
(413) أَتَاغْدَّارْتْ أَدُّونِيتْ أَيْگِيكْ أَمَا تْغْدْرْتِي
[ئِنِيتْ فْلاَّمْ يَاسْتْوَا تْسْفُوقْرْتَاسْ ئِضْرْدِي
(414) أَتَاغْرَّارْتْ أَدُّونِيتْ أَيْگِيكْ أَمَا تْغْرِّيتِي][2124]
ئِطْفُورْكْمْ ئِتُّو رْبِّي أَرْ تِيگِيرَا ئِفْلْكْمْدِي
(415) أَتَاخْدَّاعْتْ أَدُّونِيتْ أَيْگِيمْ أَمَا تْخْدْعْتِي
تْگْتْ أَسْ أَلِيلِي تَّامّْنْتْ أَرْ تِيگِيرَا ئِرْزْوُگِي
(416) سْوِينْگْمِيوْ أَدْ غْوَادْ ئِتْغَافَالْنْ ئِسْ مَانِي دَاكْ
كَّانْ وِيلِّي كْ وُگْرْنِينْ مَانِي دْ كَّانْ لاَجْدُودِي،

2124. في نسخة «ح» سقط الشطر الثاني من البيت 403 والشطر الأول من البيت 414.

(417) وُلاَ تَارْوَا دْ وَالْجَارْنْ، وُلاَ ئِمْدُّوكَّالْ نْكْ نْدِي
وُلاَ ئِنْكَّا نْكْ، ئِنَّا كُولُّو كَّانْ ئِقَّانْكِيدِي
(418) مْتَا يْلِّي يَانْ تْژْرِيتْ زْغْ لاَجْدُودِ نْكْ ئِبْقَا
سْ أَسْ تْنِّيتْ وُلاَ نْكِّينْ مْلْغْ أَدْ بْقَّاغْ غْدْ غِيدِي
(419) سْوِينْكِّيمِيوْ تِيكْمِّي يَانْ مِيتِّينِيتْ تِينْوْ أَيْكِّيكْ
أَمَدَاسْ يَادْ ئِتِّينِينْ تِينْوْ، أَتِينْ سُولْ تْمْلْ أَتْكِّي
(420) تِينْ وِيِيَّاضْ، وُلاَ ئِكْرَانْ نْكْ وُرْ ئِكِّي وِينْكْ بْلاَ
كْرَا نْ لاَعْمَالْ صْلْحْنِينْ ئِنِيتْنْ تْسْكْرْت، ئِمَّازِي
(421) ئِكْرَانْ نْكْ وُلاَ يَامَانْ تْمْلْتْ أَتْنْ تْفْلْتْ غْ دْ غِيدِي
كْرَا تْفْلْتْ غْ دُّونِيتْ وُرْ كْ ئِنْفْعَا أَيْسْلاَّدِي
(422) لْعِيلْمْ نَّا تْعْلّْمْتْ، نْغْ أَرَّاوْ ئِصْلْحْنْ، نْغْ ئِدَا
وَانْ لْحُوبُوسْ ئِدَاوْمْنْ أَرْ نِيتْ فْلاَّكْ ئِتَّازَّالِي،
(423) مْتَا تْسْوِي دُّونِيتْ دَارْ رْبِّي ئِفْرْ نْ تْبِيبَاتْ
وُرْ أَزْكِّيسْ ئِفْكْ أَمَانْ ئِوْكَافْرِي أَتْنْ ئِسْوِي
(424) ئِغْرَايَاكْ لْخِيرْ أَبْنَادْمْ ئِنِي يَاسْ: نْعَامْ كْتِيدِي
ئِدَانْ تْرِيتْ خْ تِيلاَّسْ ئِخْ سُولْ تْلِيتْ تِيغْرَادِي،
(425) هَانْ تَاوْسَّارْتْ ئِخْ تْلاَّ وُرْ سُولْ كِّيكْ أَيْسِيلاَدِي
ئِجِّي دْ غِيدْ ئِنْغَاكْ دْ غِيدْ تَاسِيتْ نِيتْ أَعْكَّازِي،
(426) فْنُو شْبَابْ نْكْ أَلْجَاهِيلْ غْ لْعِيبَادَا نْ ئِلاَهِي
أَدْ وُرْ تْنْدْمْتْ غْ ئِنَّاخْكْ يَادِي وُرْ ئِنْفْعَا نَّادَامِي

(427) تْرْكْ دُّونِيتْ أَزْكِيسْ وُرْ تَامْژْتْ أَمْرْ زَّادِي
كْ ئكَافَانْ [ئمُونْ أَكْ][2125] دْ لْقْنْعْ ئميسَاسْنْ صْبرِي.
(428) هَانْ دُّونِيتْ لْجِيفْتْ أَتْگَا، گِينْ وِيدَا تْضَالاَبْنِينْ
ئضَانْ نْسْ، وُرْ نْ ئبْقَا لْعَارْ ئِيَّانْ ئگَانْ أَيْدِيِي
(429) وُرْ سَّارْ ئجَّاوْنْ بْنَادْمْ دُّونِيتْ مْقَّارْ أَسْ نْگِينْ
ئسَافْنْ سْ وُورْغْ [وُرْ أَسْ][2126] ئتْكَارْ لْجُوفْ أَمْرْ تْرَابِي
(430) تَاوَانْتْ نْ وُولْ أَيْگَانْ لْقْنْعْ وُرْدْ تِينْ لْخْزِينِي،
يَانْ مِي ئجُوعْ وُولْ نْسْ ئجُوعْ مْقَّارْ ئتْكَارْ لاَبْيُوتِي
(431) أَسْرُو غْ ئرَا وُمْسْلْمْ أَيْمْتْ لْكْمْنْتِيدْ لْبْوَالِيسِي
خْ صِّيفْتْ نْ لاَقْرَابَا نْسْ لِّي مُّوتْنِينْ يَادْلِيِّي،
(432) نَّانْ أَسْ ئنِي تْسْنْتْ ئسْ أَكْ نْرَا لْخِيرْ أَدْ وُرْ
تْمْتْ فْ دِّينْ نْ لِيسْلاَمْ فَّا غْ أَتْكْشْمْتْ لاَعْدَابِي،
(433) مْتْ فْ دِّينْ نْ لْيَاهُودْ، نْغْ وِينْ نْصَارا تْگْتِي
وُلْجْنْتْ، ئنِيدْ تْفْهَامْتْ أَتِينْ نْجْرْبْكْ يَادِي،
(434) ئتْحيْرْ دْ غْ أَسْرَانْ وُرْ يَادْ ئسِّينْ مَافْ ئتْعْمَّادِي
تْبْتَانْغْ أَمَاوْلاَنَا دَارْ لْمُوتْ وُلاَ غْ لْقْبرِي.

2125. في نسخة «ب» و«S» [ئمُونْ].

2126. في نسخة «S» [وُرْ سَارْ أَسْ].

(435) لْبَابْ نْ لاَخْبَارْ نْ لاَخِيرَا أَغْ بْدِيغْ عَاوْنِيِّي گـيـسْ
أَوْسِيي گـيـسْ أَمَاوْلاَنَا كْيْ كَا فْ تْكْلَغْ أَيْلاَهِي

(436) أَسْرُو ئِفّغْ بْنَادْمْ لُومُورْ نْ دُّونِيتْ ئِكْشْمْ دَاغْ
ئِلُومُورْ نْ لاَخِيرَا بْدَّانْغْ گِيسْ أَيْلاَهِي

(437) مْكَانْ ئِلْمُوتْ أَغْنْ ئِسُولْ لْخُوفْ وُرْدْ مْكَادَّاسْ
أَيْكْ ئِسَاكْمْنْ أَبْنَادْمْ تَّاوْدِيوِينْ مَاشْ ئِغَالْ دِيسْ

(438) وُرْ ئِكْسُوضْ وُمْيَا لْمِيعَادْ أَسْرُو غْنْ ئِكْزْ لْقَبْرِي
لاَعْجْبْ أَدْ زْرِيغْ غْ ئِخْفْنُّونْ وُلاَ يَانْ ئِگَانْ زُونْدْ نْكِّي

(439) أَرْ نْگَّانْ، أَرْ نْدْصَّا نْحْكْرْ أَيَادْ أَنْغْ ئِمْدِينِي،
مَانْمْكْ ئِگَّانْ يَانْ نْغْ أَرْ ئِدْصَّا أَرْ ئِتْلْهَايِي

(440) وُرْتَا ئِسِّينْ مَانْمْكْ أَسْ ئِرَا لْحَالْ أَدْ أَسْتْ ئِگِي،
ئِضْصْ نْغْ وُرْتَا ئِفُولْكِي وُلاَ لاَهْوَا وُلاَ تَاضْصَايِي

(441) [أَرْ ئِغْ نُوكِي][2127] سّرَاضْ مْكَانَّاسْ أَغْنْ ئِسُولْ لْهْنَايِي،
غِيتَانْغْ أَمَاوْلاَنَا دَارْ سِّيوَالْ، غِيتَانْغْ دَارْ

(442) لْحْسَابْ، وُلاَ سْرَاضْ، وُلاَ لْمِيزَانْ أَفَادْ هْنَّاغِي
يَانْ يُوكِينْ ئِسْرَاضْ وُرْ سُولْ ئِخَافْ ئِدَّا سْ لْجْنْتِي

(443) لاَهْوَالْ نْ لِيخْرْتْ أَيْگَانْ لاَهْوَالْ، ئِمَّادْ غْوِيدِي
نْ دُّونِيتْ أَمُوسْلْمْ أَنْ فْ كَّانْ گِينْ أَسْ لُوجُورِي

(444) بْنَادْمْ ئِغْ ئِمُّوتْ أَرْ ئِسِّيوِيدْ زُونْ وُرْدْ وَالِّي،
عِيفْنْتْ وِيلِّي دْ ئِتْگَاوَارْ كْرْهُونْ أَسُولْتْ مْنِيدْنِي

2127. في باقي النسخ [أَرْ كِيغْ نُوكِي].

(445) وُرْ تِيلِّي مَادْ ئِنْگَادَّا [ئِضْ][2128] ئِزْوَارْنْ
خْ تَاوْدِيوِينْ، وُلاَ تِيلاَّسْ نْ وَاكَالْ دْ وُمَارْگِي
(446) لْمْرْسْ ئِزْوَارْنْ غْ لْمْرُوسْ نْ لاَخِيرَا أَيْگَا لْقْبْرِي
نْتَّانْ أَغْ يَادْ ئِتْضْهَارْ بْنَادْمْ مَانْمْكْ ئِگِي،
(447) أَتِيگْمِّي نْ تَاوْگَّا، تِيگْمِّي نْ تُوچُّوطْ، تِيگْمِّي
نْ وُمَارْگْ وُلاَ تِيگْسَّاضْ گُّوتْنِينْ أَيْگْ لْقْبْرِي،
(448) دْ أَتِّيدْ ئِتَّاضَا رُّوحْ ئِغْ ئِمْكْ ئِدْفْنْ [أَرْدْ ئِسْفْلْدِي][2129]
ئِلْحْسّْ نْ وِيلِّي دْفْنِّينْ مَاشْ وُرْ يَادْ يُوفِي أَيْسَاوْلِي
(449) ئِسْمْكْتِيدْ أَكْ أَيَانْ غْ ئِضْلْمْ أَرْ ئِتْنْدَامِي،
سْ أَيَاكْ [رَاوْمَانْ][2130][لْمْلْكْ][2131] ئِنَّا يَاسْ أَرَا يَابْنَادْمِي
(450) لاَعْمَالْ نْكْ أَضَاضْ نْ لْقْلْمْ ئِمِي نْكْ ئِگَا تَادْوَاتِي
لْكِيغْضْ ئِگَاتْ لْكْفْنْ نْكْ، أَرْ ئِخْتْ يَارَا يَاگْلاَسْتِي.
(451) ئِنْ ئِگَا سَّاعِيدْ ئِمْرْحْبَا يِّيسْ وَاكَالْ يَاسْتِيدِي
أَسَّاسْ نْ رْحمْتْ مْكْلِّي تَّاسْ مَاسْ أَرَّاوْ سْ لْعْزْتِي،
(452) كْشْمْنْ فْلاَّسْ لاَعْمَالْ نْسْ صْلْحْنِينْ أَوِينْ أَزْدِي
لاَنْوَارْ سْفْرْحْنْتْ مْلِينْ أَسْ أَكْ [مَاسْ ئِتْوَاجَابِي][2132]

2128. في نسخة «ب» [ئِضَانْ].

2129. في باقي النسخ [ئْسْفْلْدْ نِيتِي].

2130. في نسخة «ح» [دَّا وَامَانْ].

2131. في نسخة «S» [ئِلْكْمْتْ ئِدْ].

2132. في نسخة «ب» [مَاسْ أكْ ئِتْوَاجَابِي].

(453) ئمُونْكَارْ نْتَّا دْ نوكَايْرْ سَايَاكْتْنْ لْكْمْنْتِيدِي
ويلِّي تْسْوَّالْنِينْ بْنَادْمْ سَاوْ ئحْسَا تَّاوْحِيدِي
(454) لْمْلُوكْ ضْلاَنِينْ تْكْلْنِينْ خْ شَّاعْرْ أَدْ گَانِي
ئِزْرِي نْسْنْ وَانْ وُسْمَانْ، أَوَالْ نْسْنْ [وَانْ][(2133)] ئِگِّيگِي،
(455) مْكْدَا ئتُّودُو يَانْ غْ وُمْدْلُو أَدْ تُّودُونْ غْ وُگْنْسْ
نْ وَاكَالْ، ئِطَّافْ كُويَانْ گِيسْنْ أَعْمُودْ نْ وُزَّالِي
(456) ئِنِيِيسْ يُوتْ أَدْرَارْ نْ وُزَّالْ ئِكَّاكْ لاَعْجَابِي،
نَّانْ أَسْ: مَايْگَانْ رْبِّي نْكْ دْ رْسُولْ نْكْ؟ ئِنِيدِي
(457) أَشْهَادُو أَنْ لاَ ئِلاَهَا ئِلاَّ لاَّهُو مُوحْمْدِي
رَاسُولُو لاَّهْ، سُّوسْعُونْ فْلاَّسْ لْقْبْرْ رْژْمْنْ أَسْ گِيسِي
(458) ئِمِي سْ لْجْنْتْ [أَرْتْ ئِتْمْنِيدْ][(2134)] أَوِينْ أَزْدِي
زْگِيسْ لْفْرَاشْ وُلاَ تِيمْلْسِيتْ نَّانْ أَسْ گْنِي
(459) تَاگُونِي نْ وُسْلِي ئِطَّاسْنْ ئِجُّو نِيتْ أَرْ أَسْفْ نْ لْبَاعْتِي
مْتَا دْ لْهْوَا نْسْ أَتْفْنُو دُّونِيتْ ئِمْرَارْ سْ لْجْنْتِي
(460) رْژْمْنْ أَسْ ئِمِي سْ لْعْدَابْ ئِژْرْتْ وُكَانْ ئقْنْدِي،
ئِزَايْدْ لْفْرْحْ [دْ غْ ئِژْرَا][(2135)] أَيْدَا زْغْتْ ئِفُوكَّا ئِلاَهِي،
(461) ئِنِي ئِگَا شَّاقِي ئِكْرْهُوتْ وَاكَالْ يَاسْتِيدْ سْ لْغْضْبِي
أَرْدْ نْگِيرِينْ [ئِغْزْدِيسنْ [نْسْ][(2136)] ئِفْخْتِيدْ وُغُو نْدِي

2133. في نسخة «ح» [زُونْدْ].

2134. في باقي النسخ [أَرْتْ ئِتْمْنِيدْ].

2135. سقط من نسخة «أ».

2136. سقط من نسخة «أ» والتصحيح من باقي النسخ.

(462) ئِسُّومْ زْغْ مَاسْ، سَايَاكْ لاَعْمَالْ نْسْ خْشْنْ زَايْدْنْ أَسْ
تَاسَّاسِينْ أَرْتْ سُّووُودْنْ ݣْنْ سْرْسْ ئِمْوُّودْنِي،
(463) سَايَاكْ مُونْكَارْ نْتَّا دْ نُوكَايْرْ لْكْمْنْتِيدْ غْضْبْنِي
نَّانْ أسْ: مَايْݣَانْ رْبِّي نْكْ؟ ئِدْهْشْ ئِقْنْضْ وُرْ ئِوَاجْبِي،
(464) وُتْنْتْ سْ ئِعْمْدَانْ لِّي نْسْنْ ئِفْسِي ئِݣْ رْمَادِي،
ئِحْيُوتِيدْ دَاغْ رْبّي يَارْتْكَّاتْنْ مَاشَا لاَّهْ
(465) أَسّْنْ فْلاَّسْ لْقْبْرْ ݣِينْ أَسْ ݣِيسْ ئِمِي سْ لْعْذَابِي
سّْلْسْنْ أَسْ زْݣِيسْ تِيمْلْسِيتْ دْ لْفْرَاشَاتْ أَرْتْنْ ئِتْمْنِيدِي
(466) يِيكْسَاضْ مْتَا دْ لْهْوَا نْسْ أَنِّيتْ ئِبْقَا غْ لْقْبْرِي،
رْژْمْنْ أَسْ ئِمِي سْ لْجْنْتْ ئِژْرْتْ وُكَانْ ئِقْنْدِي،
(467) أَرْ ئِتّْنْدَامْ ئِنْعْمْتْ لِّي دْ ئِنْݣَارَا سْفِيهِي،
مْتَا تُوݣِّيمْ لْقْبْرْ أَتْژْرِيمْ أَيَادْ ئِسَاݣّْمْنْ
(468) بْنَادْمْ، سَاوْنْ دْ كُولُّو تْفْغْ دُّونِيتْ لْقْلُوبِي،
مْتَا تُوݣِّيمْ لْقْبْرْ أَتْژْرِيمْ أَيَادْ ئِسَاݣّْمْنْ
(469) بْنَادْمْ، سَاوْنْ ئِفّْغْ ئِضْسْ تِيغْسَا يِيرْژِيݣِي،
مْتَا تُوݣِّيمْ لْقْبْرْ أَتْژْرِيمْ أَيَادْ ئِسَاݣّْمْنْ
(470) بْنَادْمْ، سَاوْنْ ئِرْژَاݣْ وُݣّْرْنْ، وُلاَ تَامّْنْتْ، دْ وُودِي،
تِمِي نْ وَافُولْكِي نْ تَازِّيتْ نْ بْنَادْمْ أَسْرَانْ خْتِيدِي
(471) ئِفّْغْ رُّوحْ وُرْ سُولْ ئِلِّي يَانْ ئِرَانْ أَتِّيمْنِيدِي
مْتَا تْژْرِيمْ لْخْشَانْتْ نْ بْنَادْمْ أَسْ رَانْ غْنْ يَادِي
(472) ئِكَّا كْرَا غْ وَاكَالْ تْشّْتْ تْوْكَّا وُرْدْ مَاتْمْنَاتِّي
ئِضَارْنْ لِّي سْ ئِنْدَّا، دْ ئِفَاسْنْ ݣَانْ لاَعْقُودِي،

(473) أَدِيسْ نْ دِينْسْ ئِكْ ئِفْرِي ئِغْرْدَايْنْ أَكِّيسْ ئِزْدْغْنِي،
لاَحْ ئِلْسْ نْدِي سْ أَيْسَاوَالْ، دْ وَالْنْ سْ ئِتْمْنِيدِي،
(474) لاَحْ أَنْفُورْنْ، وُلاَ تِينْخَارْ، وُرْ يَادْ ئِسُولْ غْ وُدْمِي
بْلاَ ئِكْضِيِّانْ نْ وَالْنْ دْ وُكْلاَنْ، لاَحْ تَامَارْتْ نْدِي
(475) لاَحْ أَزَّارْ، وَانْ دْ ئِفْ ئِتْمْسْغْ لْحْنَّا تْمْشْطِّي،
ئِشَّاتْ وَاكَالْ أَوَاهَا لِّيغْ أَرْ ئِتَّاسْ غْ وُعْبْرُوقْ،
(476) نْغْ أَوْكَايْ وُرْ ئِنِّي يَانْ ئِمِيلْ أَيْفْنُو دُّو لْحُودِي،
وِيلِّي تْسَّانِينْ ئِكْضِيفْنْ فْرْشْنِينْ، وُرْ يَادِي
(477) سِّينْ غْ لْقْبُورْ أَمْرْ أَكَالْ، رْكْمْنْ كُولُّو غْ لْعْجَاجِي،
وِيلِّي لْسَّانِينْ بْرْشْتُونْ، لْسِينْ رْوَانْ، وُرْ يَادِي
(478) لْسِينْ بْلاَ لْكْفْنْ، ئِشَّاتْ وَاكَالْ ئِسْمُونْتِيدْسْنِي،
أَدُ وُرْ تْلاَمَّامْ يَانْ نِّيتْ يَالاَّنْ ئِزْدِي تَانْدْرَا
(479) وَانْ وُتْبِيرْ ئِغْدْ ئِكْتِيِيْ ئِسْ رَانْ يِيلِي دُّو لْحْدِي
وُرْنْ سْرْسْ يُوكِّي ئِوِيسْ وُلاَ مَاسْ وُلاَ عَادْ بَابَاسْ
(480) وُلاَ ئِنْفْعَاتْ لْمَالْ لِّي تْ ئِسّْغْرِيغِيرْنْ غْ دُّو
نِيتْ، [عْزْلْنْتِينْ][2137] وُرْ سُولْ ئِرِي يَانْ أَتْ ئِحَادَا
(481) وُرْ سُولْ تْ ئِرِي بْلاَ رْبِّي تِينِي فْلاَّسْ ئِجُودِي
كْرَا دْ ئِشْغْلْ غْ دُّونِيتْ ئِنْدْمْ كِيسْ مْقَّارْ ئِكَا
(482) لْخِيرْ، تِيكْرَاژْتْ أَرْ ئِتْنْدَامْ لِّيخْ تْ وُرْ ئِسُّوكْتِي
يِيوِي نِيتْ وُغَارَاسْ نْ لْمُوتْ زْغْ دُّونِيتْ يَاوِي دِيسْ

2137. سقط من نسخة «أ» والتصحيح من باقي النسخ.

(483) وِينْ تُودْرْتْ أَرْ أَسْرُو غْ ئِسُوضْ سْرَافِيلْ تْقْرْبْلِي،
مْتْنْ كُولُّو لْخَالاَيِيقْ وُرْدْ ئِبْقَّا [سْ ئِلاَهِي][2138].
(484) دُّونْ لاَرْوَاحْ سْ لْبَارْزَاخْ، وِينْ ئِمُوسْلْمْنْ أَتْ ئِگَانْ
دْ عِيلِّيِّينْ وِينْ لْكُوفَّارْ سِيجِّينْ أَيْگَايِي
(485) ئِغْ دَاغْ ئِسُوضْ تِيسْ سْنَاتْ تْوَالْ أَضُونْدْ أَكْ حْيُونْدِي
ئِگْدْ لْبْحْرْ ئِزِيژْنْ أَرْ نِيتْ ئِسْبُولُّوغْ ئِصُوگْتْنْدِي
(486) كُويَانْ ئِقْصَادْ لْمْحْشَارْ أَنْرَارْ نْ لْحْسَابْ أَتّْ ئِكَانْ
بَايْتْ لْمِيقْدَاسْ [أَتْ ئِگَانْ][2139] غْ لْمْشْرِيقْ [أَغْ ئِلاَّ][2140] وَاكَالْ جُّونْ
(487) فْ وُر ئِعْصِي يَانْ رْبِّي وُلاَ ئِسْكْرْ گِيسْ دْنُوبِي
دْغْ أَسْرَانْ عْرَانْ ئِرْگَازْنْ وُلاَ تَايْتْشِينْ وُرْ يَادِي
(488) ئِسْمَاقْلْ [يَانْ][2141] غْ يَانْ ئِعْمَاتْنْ كُولُّو لْهُولِي
أُومْنْ ئِخْلْقْ أَسْ رْبِّي زْغْ لاَعْمَالْ نْسْ رْكَابِي
(489) ئِنِيتْ نِيتْ أَرْ ئِتُّودُو غْ لاَنْوَارْ أَرْدْ ئِوْصْلْ دْ غِينِّي،
يَانْ ئِگَانْ بُودْنُوبْ ئِعْمُو ئِرْبُوتْنْ أَسَاوْنْ غْ وَايَّاضْ،
(490) تَاضُورِي خْ تَايَّاضْ تِيلاَّسْ أَغْ ئِتُّودُو أَرْدْ ئِوْصْلِي،
ئِغْنْ أَكّْ جَامْعَانْ تِيتِّيدْ تَافُوكْتْ أَرْ ئِنَّا خْ تْقْرْبِي،

2138. في نسخة «ح» [أَمْرْ ئِلاَهِي].

2139. سقط من باقي النسخ.

2140. سقط من نسخة «أ».

2141. في باقي النسخ [يَانْ نْسْنْ].

(491) لاَحْ [أَمْدْلُو](2142)، ئِقْضْعَانْ رِّيحْ ئِسِيسْ بْنَادْمِي
تْنْگِيتِيدْ كْرَا تْلْكْمْ أَسْ تِيوْلْژَا، كْرَا يَافُودِي
(492) كْرَا لْحْزَامْ، وَايَّاضْ ئِعُومْ گِيسْ مْكَادْ نْ وُگْرُويِي.
خْمسِينْ نْ وَافْضَانْ نْ ئِسْگَّاسْنْ أَگِّيسْ دْدْنْ وِيدَا
(493) فْتْ ئِسْمْنْعَا مَاوْلاَنَا أَفْ أَدْ لْكْمْنْ لْحْسَابِي
كْرَا يْلاَّ فْ لْكُورْسِي نْ لاَنْوَارْ، كْرَا [يْلاَّ](2143)، غْ
(494) وُمَالُو نْ لاَعْمَالْ نْسْ، رَاحَانْ وُرْ ژْرِينْ لاَهْوَالِي
لْعُولاَمَا لِّي خْلْصْنِينْ ئِرْضَا سْ فْلاَّسْنْ ئِلاَهِي
(495) گْرْ تَاشْرَافِينْ نْ لْفِيرْدَاوْسْ أَغْنْ أَكّْ لاَّنْ زُوزْوُونِي،
وُرْ گِيسْ كِّينْ وِيلِّي فْتِيسّْرْخَا رْبِّي أَيْسِيلاَدِّي
(496) لْمِيقْدَارْ نُويْ غْ أَتْژَالاَّنْ سْنَاتْ رّْكْعَاتْ نْ لْفْجْرِي،
وِيلِّي مُحُوبَّانِينْ فْ رْبِّي غْ دُّونِيتْ مُحُوبُّونْ نِيتْ
(497) غْ لاَخِيرَا، ئِسّْكْشْمْتْنْ لْجْنْتْ بْلاَ لْحْسَابِي
وِيلِّي مُونِّينْ [فْ دْنُوبْ](2144)، مْكْرْهُونْ، كُويَانْ ئِدْعَايِي
(498) دَارْ وَانَّا يَاضْنْ ئِزْدْ نْتَّانْ أَدْ أَسْ ئِسْغَايْنْ دْنُوبِي،
كُويَانْ دْ يَانْ ئِسْرْگَاسْ غْ دُّونِيتْ ئِفّْغْدْ فْلاَّسْ،
(499) أَيْگِيكْ أَبُو دْنُوبْ ئِشْمْتْنْ ئِگْ لْعَارْ غْ گْرْ مْدْنِي
ئِگَا وَادْرِيمْ نْسْ أَنَاسْ وُرْ يُوفِي مَاسْ تْ ئِدَّالِي

2142. في نسخة «ب» [أَمَالُو].

2143. في نسخة «S» [يْكْلاَ].

2144. في نسخة «S» [فْ دُّونِيتْ].

(500) شَاهْدْنْ فْلاَّسْ لْجْوَارِيحْ نْسْ وُرْ ئِمْكِينْ أَيْنْكْرِي،
غِيتَانْغْ أَمَاوْلاَنَا يَا سَاتَّارْ سْتْرَانْغْ أَيْلاَهِي
(501) غْ دُّونِيتْ وُلاَ لِيخْرْتْ [أَنَاسْ نْغْ][2145] أَدْ وُرْ ئِزْفِي.
ئِمْقُّورْ وُدِيسْ نْ كْرَا ئِلْكْمَاسْ أَكَالْ أَيْتْ رْبَا،
(502) دْ ئِدْبُو لْعْشُورْ، دْ رْشُوتْ، كْرَا ئِزْرِي نْسْ يُوكْلْدِي
[غْ وُدْمْ نْسْ أَيْتْ ئِسْمُّوقَّالْ غْ لْمَاحَارِيمْ نْ مْدْنِي][2146]
(503) كْرَا ئِزُّوغْرْ نِيتْ ئِلْسْ [غْ وَاكَالْ][2147] وِيدَا
ئِسْنْ أَدْرْنِينْ لْعْيُوبْ نْ مْدْنْ، كْرَا تْكَارْنَاسْ ئِمْزْكَانْ
(504) سْ رْصَاصْ ئِحْمَانْ وِيلّي تَّاكْرْنِينْ أَوَالْ ئِمْدْنِي.
دْ أَدْ تَّاشْكَا جَاهَانَّامَا سْ لْمَاحْشَارْ أَيِّنْتِيدِي
(505) لاَقْوَامْ دْهْشْنْ أَكْ كُويَانْ ئِنَّا نَافْسِي أَيْسْلاَدِّي
مُوحْمّادْ رَاسُولُو لاَّهْ يِيتِّينْ ئِدُّو كْرْ سِيدِيسِي
(506) ئِزْعْمْ نِيتْ أَرْ ئِتِّينِي: وُمَّاتِي ئِنْوِيجِيبْ دِيسِي
لاَعْدُو نْكْ وُرْدْ كْيِّينْ أَغْدْ دِّيغْ ئِنَاسْ لاَعْدَابِي،
(507) ئِغْزِّيفْ لْحَالْ فْ لْقُومْ غْ وُنْرَارْ نْ لْحْسَابْ أَلِّيغْ أَرْ
تِّينِينْ يُوفَانْغْ لاَعْدَابْ مْتَاتْ نُوفِي دْغِيدِي
(508) ئِنِي يَاتْ ئِبَابَاتْنْغْ أَدْمْ دْ لْمُورْسَالِينْ أَكِّينْغْ
شَافْعَانْ أَدَانْغْ ئِفْرّجْ رْبِّي أَنْدُّو زْغْ دْغِيدِي،

2145. في نسخة «ح» [أَدْرِيمْ نْغْ].

2146. هذا الشطر ساقط من نسخة «أ».

2147. في باقي النسخ [ئِلْكْمَاسْ أَكَالْ].

(509) ئنِينْتْ ئبَابَاتْنْغْ أَدَامْ يَاكِّي ئِسَّاعْدْرْ أَسْنْدِي

ئِمْلْ أَسْنْ وَايَّاضْ تْسُّودُو نِيتْ دْ غْمْكَانْ أَلِّغِي

(510) لْكْمْنْ لِيمَامْ ئِعْضْمْنْ أَشَّافِيعْ نَّابِي حْمَادِي

ئِزْعْمْ نِيتْ ئِضَالْبْ رْبِّي يَامْرَاسْ أَدْ نْحِيسِيبْنِي

(511) شْفَاعْتْ مْقُّورْنْ ئِعُومَّانْ لْقُومْ أَتْكَا دْ خْتَادِي

ئِغِيتْ لْحْسَابْ غْدْ غِينَّا ئِلْمَّا كُويَانْ دْ وَانَّا دَّارْ

(512) ئِلاَّ كْرَا ئِفْكَاسْ كِيسْ لْحَاسَانَاتْ كِينْتْ أَتِيكِي،

أَيْكِيكْ أَمَانْ زْكِيسْنْتْ يُووِينْ أَيْتْ ئِسُّوكْرْنِي

(513) أَوِينْتْنْ أَكْ ئِنْكَّانْسْ أَرْ ئِلْمَّا ئِتْنْدَامِي

يَانْ سُولْ أَسْ ئِضْفَارْنْ كْرَا ئِرَارْ فْلاَّسْ دْنُوبِي،

(514) لْحْقُوقْ نْ مْدْنْ وُرْ تْفَّالْنْ، مَاشَّانْ يَانْ فْ ئِرْضَا ئِلاَهِي

ئِسْرْضُو يَانْ أَسْ ئِطْفَارْنْ أَرْ أَسْ يَاكّْ أَرْدْ ئِعْفُويِّ

(515) رْضُو سْفْلاَّنْغْ أَرْبِّي، غِيتَانْغْ سّْرْخُو، تْوُودُّوتْ

لْحْقُوقْ ئِيَانْتْنْ فْلاَّنْغْ ئِلاَنْ غْ دَارْ لْحْسَابِي

(516) تْسْلْفْتَانْغْ أَمَاوْلاَنَا سْ لْفَاضْلْ نْكْ ئِلْحْسَابِي

أَشْكُو يَانْ مِيتْنْقْشْتْ وُرْ ئِنْجْمْ ئِدَّا سْ لْعْدَابِي

(517) تْفْكْتِي غْ ئِفُّوسْ لْكْتَابْ نْ لاَعْمَالْ ئِنُو يَاتْغِيغِي

أَشْكُو شَّاقِي أَيْكَا وْنَّا مِيتْفْكِيتْ غْ وُزْلْمَاضِي،

(518) ئِخْتْ ئِغْرَا وَالِّي تْ ئِغِينْ غْ وُزْلْمَاضْ ئِضْلُو يَاسْ وُودْمِي

ئِخْتْ ئِغْرَا وَالِّي تْ ئِغِينْ غْ ئِفُّوسْ يِيمْلُولْ أَسْ وُودْمِي،

(519) [وُرْ يُوكْرْ يَانْ يَانْ وُلاَ يُوفَا يَاتْ يَاكْرْ [غْ دْغِينْ ئِــ](2148)](2149)
دْ أَتحَاسْبْ تُوطُّوفْتْ أَلْغْمْ تْنَّا يَاسْ تُوكْلْتْ ئِنْدِي
(520) تْحَاسْبْ تِيلِّي تَاغَاطْ ئِلاَنْ ئِسْكْ ئِنِيتْ تْنْكِّسِي
ضُّولْمْ وُرْ ئِلِّي، فَّاغْنْ مْدْنْ تِيكْمِّي لِّي غْ ئِلاَّ
(521) [لْكْمْنْ](2150) تِيكْمِّي نْ لْحَقْ نْتَّاتْ أَغْ ئِقْرْمْ وِيكَانْ
ضَّالْمْ فْ ئِكِّي نْ دُّونِيتْ نْغْ أَسْ ئِعْفَا ئِلاَهِي
(522) يَاكْلْ لْمِيزَانْ سْ أَتُّوزَانْ لاَعْمَالْ نْ لْعِيبَادِي،
يَانْ مِي رْجْحْنْتْ لْحَاسَانَاتْ [نْسْ](2151) أَيْكَا دْ وُ لْجْنْتِي،
(523) يَانْ مِي رْجْحْنْتْ سَّايِّيئَاتْ نْسْ ئِكْ وُلاَعْدَابِي،
[يَانْ مِي نْكَادَّانْتْ سَّايِّيئَاتْ نْسْ دْ لْحَاسَانَاتْ ئِكِّي
(524) وُ لاَعْرَافْ، أَدْرَارْ غْ كْرْ لْجْنْتْ دْ لاَعْدَابْ مَا شَاءَ لاَّهْ،
لاَّنْ وِيدْ غْ ئِتْشَافْعَا نَّابِي مُوحَامَّادْ أَدْ وُرْ حَاسْبْنِي
(525) وُلاَ غْوِيدْ يَادْ حَاسْبْنِينْ أَدْ وُرْ كْشْمْنْ لاَعْدَابِي،
أَسْرُو خْ كُولُّو نْحَاسَابْنْ لْخَالاَيِّيقْ، كِينْتْ لْبْهَايْمِي
(526) أَكَالْ، وُلاَ لُوحُوشْ [كُولُّوتْنْ](2152) بْقَّانْ يِيزَانِي
أَفْ أَدْ كْشْمْنْ لاَعْدَابْ أَدْ ضْرُّونْ وُكَانْ يَانْ كِيسِي،

2148. في نسخة «ب» و«S» [غْ دْغِينْ]، وردت مباشرة بعد [وُلاَ يُوفَا].

2149. سقط هذا الشطر من نسخة «ح».

2150. في نسخة «أ» [نْلْكْمْ].

2151. ساقط من نسخة «أ» والتصحيح من باقي النسخ.

2152. سقط من نسخة «أ» والتصحيح من باقي النسخ.

(527) دْ غْ أَسْ رَانْ نَّانْ لْكُفَّارْ مْتَا نُوفِي أَنْگْ أَكَالِي
مْكْدَا نْ لْبْهَايِمْ دْ لُوحُوشْ فْ أَدْ وُرْ كْشْمْنْ لاَعْدَابِي،
(528) أَسْرُو خْ فَّاغْنْ لاَقْوَامْ لْمِيزَانْ فّْغْنْ لْحْسَابِي،
لْكْمْنْ سِّيرَاطْ دَاغْ نْتَّا ئِلاَّ فْ ئِگِّي نْ لاَعْدَابِي
(529) أَزْگِيسْ زْرِينْ نْتَّانْ أَيْگَانْ أَغَارَاسْ سْ لْجْنْتِي
ئِغْلْبْ سِّيفْ ئِسْ ئِفْرْسْ ئِسْدِيدْ سُولْ ئِنْزِيدِي،
(530) كْرَاضْ وَافْضَانْ نْ ئِسْگَّاسْنْ [أَيْغِي][2153]، ئِفْضْ ئِنْمْ ئِعْدْلِي،
ئِفْضْ يَاضْنْ ئِسَاوْنْ [كُولُّو][2154]، ئِفْضْ ئِگَا كّْ أَگْسَارِي،
(531) وُرْ تْ يُوكِي أَمْرْ يَانْ فْ ئِجُودْ رْبِّي ئِقْبْلْتِي،
مَانْ مْكْ أَتْ ئِقِيسْ وَالِّي فْ ئِلاَّ وُزَاژُو زْغْ دْنُوبِي،
(532) رْبِّي كَاغْ ئِلاَّ رْجَا أَدْ أَنْغْ يَاغْ أَفُوسْ أَنْزْگْرِي،
يَانْ ئِژْرَانْ سَاتْ لْقْنْضْرَاتْ لِّي دْ وُوِينْ لْكْتُوبِي
(533) خْ صِّيرَاضْ، ئِعَاوْلْ يَانْ وُرْ ئِمِيلْ أَتّْ ئِزْگْرِي
مَاشْ وُرْ أَنْقْنْضْ نْغَاوْلْ ئِقَّانْ أَغْدْ أَنْرْجُو
(534) لْخِيرْ غْ رْبِّي لِّيخْ تْ يَادْ نْمْيَارْ أَدْ ئِسْ ئِجُودِي،
وْنَّا زْگْرْنِينْ سّْرَاضْ نْخَالاَفْنْ كُو يَانْ دْ مْكَانْ
(535) ئِزْرِي، كْرَا وَانْ وُسْمانْ ئِغْدْ وُتْنْ، كْرَا وَانْ لْبَازِي،
كْرَا وَانْ وُتْبِيرْ، كْرَا وَانْ أَيِّيسْ أَدْ يُوزْلْنِي،

2153. سقط من نسخة «أ» والتصحيح من باقي النسخ.

2154. سقط من نسخة «أ» والتصحيح من باقي النسخ.

(536) كْرَا وَانْ أَرْگَازْ ئِتَّازَّالْنْ، نْغْ وَادْ ئِمْرُورْدْنِي،
كُولُّو سُّوعَادَا أَدْگَانْ دْ غْوِينْ، ئِمَّا يَانْ ئِگَانْ
(537) شَّاقِي أَنْ ئِگْ أَضَارْ ئِزْوَارْنْ ئِزْرِي سْ لاَعْدَابِي،
لاَهْوَالْ نْ لِيخْرْتْ شْدَّانْ، گُّوتْنْ گَانْ أَسِيوْدِي،
(538) وْنَّا تْنْ ئِكْسُوضْنْ ئِتُوبْ ئِرْبِّي أَرْتْ ئِتْعْبَادِي،
ئِلاَّ لْخِيلاَفْ غْ لْحُوضْ نْ سَايْدْنَا مُوحَمَّادِي،
(539) ئِنَّا كْرَا مْكَانْ ئِسْرَاضْ أَغْنْ ئِلاَّ، ئِنَّا كْرَا مْكَادَّاسْ،
أَمَانْ نْسْ مْلُّولْنْ [وَانْ وُغُو](2155)، سْمِّيضْنْ جَّانِي،
(540) وَادْ لْكَاوْتَارْ ئِنِينْ لْكْتُوبْ أَدْ گِيسْ ئِنْكِينِي،
يَانْ ئِرَانْ أَدْ أَسْ ئِسْلْ غْ دُّونِيتْ ئِقْنْ ئِمْزْگَانْ
(541) سْ ئِضُودَانْ، هَانْ تَادَادَا نْسْ أَيَانْ مِي ئِسْفْلِيدِي،
يَانْ ئِضْعَانْ رْبِّي ئِسُو زْغْ لْحُوضْ وُرْ سَّارْ تْ يَادِي
(542) يَاغْ ئِرِيفِي، ئِمَّا أَبْدَّاعْ وُرْ تْنْ ئِسْوِي وُلاَ غْدْ نْتِّي،
أَسْرُو خْ تْمَّانْ لاَهْوَالْ نْ لِيخْرْتْ بْضُونْ ئِلْمَّادِي،
(543) مْدْنْ ئِتْگْمَّا، يَانْ لْفْرْقْ سْ لْجْنْتْ، يَانْ ئِلاَعْدَابِي،
يَاسِي نَّابِي مُوحْمَّادْ لْعْلاَمْ ئِزْوُورْ ئِلْجْنْدِي
(544) سْ لْجْنْتْ، سْنَاتْ لاَتْلاَتْ زْغْ تَامْتِّينْ نْسْ، ئِفْلْدِي
تْلْتْ ئِسْتُّو يَاسْتْ رْبِّي أَفْ أَدْ كِّينْ لاَعْدَابِي
(545) أَسْرُو نْ كَّانْ أَيْدَا يَاسْنْ ئِتْيَاوْكْتَابْنْ فّْغْنْدِي
سْ شْفَاعْتْ نْ رَاسُولُو وُلاَّهْ گِينْ أَكّْ دَاغْ أَيْتْ لْجْنْتِي،

2155. سقط من نسخة «أ».

(546) لْميقْدَارْ نْ دْنُوبْ أَسْ أَيْتْوَاعْدَّابْنْ، كْرَا يْكَّانْ كِيسْ
تَاضُورِي نْ تِيطْ، كْرَا يَاضْنِينْ ئِكَّانْ كِيسْ وُكَّارِي،
(547) أَمْكَّارُو كُولُّو ئِفْضْ نْ وُسْكَّاسْ ئِفْغْدِي،
أَسْرُو دْ فّْغْنْ أَتْسْنْ يَانْ وَاسِيفْ سِّيرْدْنْ كِيسِي
(548) أَرْ ئِخْ صْفَانْ ئِفّْخْتْنْ كُولُّو وَاضُو نْ لاَعْدَابِي.
يُومْ وُلْقِييَامَا دْ أَتْشَافْعَانْ لاَنْبِيَّا وُلاَ لاَوْلِيَّا،
(549) وُلاَ لْعُولاَمَا [دَا صْلْحْنِينْ][2156] نَّا غْ ئِلاَّ دِّينِي،
ئِغْ نَّاكْ وْدَّانْ أَيْتْ لْجْنْتْ غْ لْجْنْتْ، وْدُّونْ دَا غْ نْتْنِي
(550) أَيْتْ لاَعْدَابْ غْ لْعْدَابْ، يَاوِيدْ جِيبْرِيلْ ئِلْمَّادِي
لْمُوتْ وَانْ ئزِيمْرْ ئِغْرْسْ أَسْ غْ ئِنَّا خْتْ أَكّْ وُكَّانِي،
(551) ئِنَّاسْنْ :هَا لْمُوتْ تْمُّوتْ فْرْحَاتْ أَيَايْتْ لْجْنْتِي
تْهْنَّامْ، قْنْضَاتْ كْنِّي تْحْزْنْمْ أَيَايْتْ لاَعْدَابِي
(552) يَانْ ئِصَارْنْ سْ لاَعْدَابْ نْ رْبِّي ئِقّانْتِيدْ أَيْنِّيرْ
كْرَا يْكَّانْ أَنْكَاژْ، وُلاَ لْمْحَايْنْ، وُلاَ لاَهْمُومِي،
(553) لاَعْدَابْ ئِنُّوكْمْ، ئِجَّا، أَرْ ئِتْمُوكْ، ئِحْرْجْتْنِي،
ئِلاَّسْ، وُرْ كِيسْ تُوفَاوْتْ، أَرْبِّي نْجَّا نْغْ زْ كِيسِي،
(554) سَاتْ تْكّْمَّا أَيْكَّا ئِلاَّ كْرَا دُّو كْرَا، ئِكَّا لاَطْبَاقِي:
جَاهَنَّامَا، دْ لاَضَّا، وُلاَ سَاقَارْ، وُلاَ لْجَاحِيمِي،
(555) دْ سَّاعِيرْ، دْ لْحُوطَامَا، دْ لْهَاوِيَّا غْ ئِزْدَّارِي،
وُزِيژْنْ أَرْ ئِسْفْسَايْ أَژْرُو أَرْدْ ئِكْ أَمَانِي

2156. في نسخة «ح» [دْ أَخْلْصْنِينْ].

(556) زَامْهَارِيرْ لْعْدَابْ نْ وُسْمِّيضْ دَاغْ نْتَّانْ أَيْݣَايِي
لاَعْدَابْ ئِلاَّ ݣِيسْ لاَژْ، ئِلاَّ ݣِيسْ ئِرِيفِي ݣُوتْنِي،

(557) دْ أَنْتَّانِّينْ [أَمْدْلُو][2157] ئِضْلاَنْ أَوِينْ رْجَايِي
سْ أَنْژَارْ، ئِرِينْ أَدْ سُونْ، ئِخْتْنِيدْ ئِلْكْمْ ئِكْرْ أَسْنْدِي،

(558) سْ ئِغَارْدْمِيوْنْ أَنْشْتْ نْ ئِسْرْدَانْ، وْنَّا مِي ݣْرْنِي
فْلْنْ ݣِيسْ سّْمْ مَاشَا أَلاَّهْ، أَرْ ئِسْتْيَاوْعْدَّابِي،

(559) دْ أَنْ تَّانِّينْ أَمْدْلُو ئِزْݣَّاغْنْ، نَّانْ دْ غْوَادِي
أَدْ يُووِينْ أَنْژَارْ، أَوِينْ سْرْسْ رْجَا، ئِلْكْمْتْنْدِي

(560) ئِرْژْمْدْ فْلاَّسْنْ ئِبْنْكَالْنْ لاَنِينْ أَنْشْتْ نْ وُ دْرَارِي،
يَانْ مِي قْسْنْ ئِكْ ݣِيسْ سّْمْ ئِفْلْنْ ئِنْݣَاژْنِي،

(561) دْ أَتِّيرِينْ أَدْ سُونْ أَمَانْ نْ زَامْهَارِيرْ، ئِرْحْلْ دْ أَكْ
كْرَا ئِلاَّنْ غْ لْجُوفْ نْسْنْ، ئِسْمِّيضْ بَاهْرَا يِي،

(562) ئِنَّا سْ نَّانْ، سَاوْ ݣِيسْ وُرْ تْلِّي رَّاحْتْ أَرْمْنْتْ ئِدِي،
أَفِينْتِينْ وُرْ ݣِيسْ ئِوْجَادْ بْلاَ شْقَا دْ لاَعْدَابِي،

(563) أَرْصْدْ، [دْ ئِدَامْنْ][2158] أَتَّاتَّانْ، دْ زَّاقُّومْ، ئِرِينْ أَدْ دِيسْ
دَاوَانْ لاَژْ نْسْنْ، مَاشْ ئِغْلْبْ أَلِيلِي خْ تْرْژَاݣْتِي،

(564) سْوِينْ [فْلاَّسْ][2159] أَمَانْ نِيتْ سِيسْنِينْ ئِصْرْبْتْنْدِي،
أَنَاسْ نْتَّا دْ كْضْرَانْ أَدْ لْسَّانْ أَشْكُو نْطَابَاقْنِي،

2157. في نسخة «S» [أَمَالُو].

2158. في نسخة «S» [دْ ئِدَامْنْ نْسْنْ].

2159. في النسخة «ب» و«S» [فْلاَّسْنْ].

(565) دْ وُزِيزْنْ، ئِلِينْ غْ لْكْبُولْ، وُلاَ لاَنْكَالْ أَبَادَانِي،
دْ ئِغَارْدْمِيوْنْ، وُلاَ ئِفْغْرِيوْنْ، فْرْدْنْ كِيسْنِي،
(566) ئِلْمَاوْنْ نَّا ئِحْرْكْ نَّارْ بَادْلْنْ سْ وِينْ لْجْدِيدِي،
ئِلِينْ غْ لْكْيُودْ، دْ سْلْسْلاَتْ نْ وُزِيزْنْ، وُلاَ وُزَّالِي،
(567) أَرْ سْغُويُّونْ، أَرْ سْهُورُّونْ دْ غْمْكَانْ نْ ئِغْيَّالِي،
ئِكَّادْ وُنْكَاژْ نْ لْمُوتْ ئِوْكُوشَارْ كِيكَاتْ تَاسْكَايِي،
(568) مْتَا تْ وُفِينْ دْ أَتْمْسَا غْ مَانِي خْ تْلاَّ مَانْزَاتِّي،
ئِسْ وُرْ تْسْلِّيمْ فْ زَّابَانْيَّاتْ لِّي ئِتْجُورُّونِينْ،
(569) وِيلِّي كَانِينْ ئِدْ شَّاقِي يَارْتْنْ بْدَّا تْعْدَّابْنِي،
ئِسْ وُرْ تْژْرِيمْ يَانْ ئِتْعْدَّابْ لْمْخزْنْ مْكَا نْ ئِكَا،
(570) أَسَاوْدْ وَاعْسَّا وْنْ زَّابَانْيَّاتْ نْ لاَعْدَابِي،
ئِلاَّ كِيسْ لْفَالاَقْ يَانْ وانُو [ئِكْسُوطْ][2160] لاَعْدَابِي،
(571) أَرْ ئِتْدْعُو سْ رْبِّي كْرَا يْكَانْ أَسْفْ أَزْكِيسْ ئِنْجْمِي،
نْتَّانْ أَغْ أَقْرْمْنْ ئِدْ وَارْ دِّينْ تَاژَالِّيتْ نْدِي
(572) [ئِكْنْ][2161] غْ وُزُورْ نْ دُّونِيتْ نْتَّا تْرْخَا نِيتْ كِيسِي،
ئِمَّا لْفَالاَقْ تْغْلاَ كِيسْ يَانْ ئِرَانْ أَيْتْوْضَّايِّي،
(573) كِيكَانْ أَفْ تِيدْ ئِسْغْلاَيْ أَرْ ئِكْمْضْ أَرْ ئِزْلُوفِي،
ئِغْ يَادْ ئِنَّا ئِغْلِي يِيرِي أَدِّيسْ ئِژَّالْ ئِبِّيتِي

2160. في نسخة «ب» و»ح» [ئِكْسُوضْ].

2161. في نسخة «أ» [ئِكْنْ].

(574) ئفِّيغْرْ ئرْزَاسْتْ، ئرَاجْعَا دَاغْ أَمَانْ أَدْ ئجْدِّيدِي،
أَرْ ئتْعَاوَادْ أَرْ ئتْعْدّابْ أَرْ ئخْتيدْ ئجْنْجيمي،
(575) ئدُّو سْ تَاوُّونْتْ لِّي غْ أَتْزَالاَّتْ أَتِّيزْݣْزِيوي،
ئميلْ تْضْلُو، ئميلْ تيوْرِيغْ زْغْ أَسَافُو نْ لاَعْدَابِي.
(576) ئغْ ئبْدْ ئكْ ئسْݣَّاسْنْ، ئغْ ئرْكْعَا ئكْ دَاغِي
دْ غَانْشْتَّانْ، ئغْ يُوسِي دْ غْمْكَانْ، وُلاَ ئغْ ئسْجْدِي،
(577) [مَا نْمْكْ أَسْ ئرَا أَيْغْرْمْ يَاتْزَالِّيتْ وَاعْسْ وُݣَّارِي][2162]
أَوَاهَا لْحَالْ وُرْ ئكُونْ وُمْيَا غْرْمَاتْ أَمْدْنِي
(578) تَاتْزَالِّيتْ، أَكْنْ وُرْ تْطْفُورْ أَدْ غِيدْ تْرْخَا نِيتْ ݣِيسِي،
لْعْنْ ئبْلِيسْ أَيَانْ تْطْفَارْ تْزَالِّيتْ دَاوْمْ بْدَّايِي
(579) سْمُّوسْ وُسْفَانْ ئوَاسْفْ ئنِي تْمُّوتْ وُرْ تُودِّيتِي
أَيْنَّا كْ ئطْفَارْنْ ئمْلْ نِيتْ أَدْ أَكْ ئسَامْحْ ئلاَهِي
(580) [ئغْ زُورْ][2163] تْزْضَارْتْ أَمْرْ ئي كْرَاضْ، نْخْ سِينْ، نْغْ يَانْ لاَزْمْتِي
أَنْ تَاتْزَالِّيتْ غْ لاَعْدَابْ وُرْ أَسْ تْزْضَارْتْ أَسَّافِيهِي،
(581) أَدْ أَنْغْ ئهْدُو مَاوْلاَنَا وُلاَ كْيِّينْ أَنْتُوبِي،
لاَصْنَافْ نْ لاَعْدَابْ شْدَّانْ ݣُّوتْنْ ݣَانْ أَسَاوْدِي،
(582) وَانَّا تْ ئكْسُوضْنْ ئتُوبْ ئرْبِّي أَرْتْ ئتّعْبَادي.
لاَعْدَابْ دُّو سَا ئكَالْنْ أَغْنْ ئلاَّ، تِيلِينْ لْجْنْتِي

2162. هذا الشطر ساقط من نسخة «ح».

2163. في باقي النسخ [ئغْرْ].

(583) [غْ وُكَّارْ](2164)، نْ سَا ئِكْنْوَانْ، لْعَارْشْ أَسْتْ أَكْ ئِدْلْنِي،
أَمْكُّوفْ أَيْكَا يَانْ ئِكَّانْ غْ كْرَاتْسْنْ أَرْ ئِدْصَّايِي،
(584) ئِتْهْنَّا وُرْتَا ئِسِّينْ مِيتْ كِيتْسْنْ أَنْ ئِقْصَادِي،
لْفَاضْلْ نْ رْبِّي، دْ لْبْرْكْتْ نْ صَّالِيحِينْ كَا غْ نْرْجَا،
(585) ئِمَّا نْكِّينْ ئِفِيلُو مْلُّولْنْ وُرْتْ أَنِّيغْ كِيكِّي،
حُورْمِيخْكْ أَمَاوْلاَنَا، حُورْمِيغْ أَكْ نَّابِي حْمادِي،
(586) وُلاَ كُولُّو لاَوْلِيَّا نْكْ، أَدْ وُرْ كْشْمْغْ لاَعْدَابِي،
رّْحْمْتْ أَمَاوْلاَنَا كَامِي نْژْضَارْ، ئِمَّا لْعِيقَابِي
(587) نْرْوْلْ سْرْكْ أَحْنَّانْ مْنَّانْ حْنَّا زْكِيكْنغِي،
يَانْ ئِصَارْنْ سْ لْجْنْتْ دْ غْ نْتَّاتْ ئِقَّانْتِيدْ أَيْنِّيرْ
(588) [رّْحْمْتْ](2165)، وُلاَ نّْعْمْتْ يِيلِي غْ لْفْرْحْ نْ وَابَادَانِي.
سَاتْ لْجْنَّاتْ أَتْ ئِلاَّنْ، كُويَانْ تْلاَ تَّامْ لاَبْوَابِي:
(589) جَانَّاتُو عَادَانْ، جَانَّاتُو نَّاعِيمِي، تِينْ لْخُولْدِي،
تِينْ لْمَاوَا، تِينْ سَّالاَمْ، تِينْ لْجَالاَلْ، تِينْ
(590) لْفِيرْدَاوْسْ نْتَّاتْ أَغْ ئِتِّيلِي رَاسُولُو وُلاَّهْ
سَايِّيدْنَا مُوحَامْدْ نْتَّاتْ أَيْكَانْ لْمْدِينْتِي
(591) نْ تِيدْ يَاضْنِينْ، كَانْغْنْ كِيسْ أَمَاوْلاَنَا لاَرْزَاقِي،
تَّاوْحِيدْ أَيْكَانْ تِيسُورَا تّْيَارَا كُولُّو غْ ئِمَاوْنِي

2164. في نسخة «أ» [غْ وُكَّارْ] والتصحيح من باقي نسخ.

2165. في نسخة «ج» [رَّاحْتْ].

(592) نْ لْجَنْتْ، يَانْ يُووِينْ تَاسَارُوتْ ئِقَّانْتِيدْ أَيْكْشْمِي.
ئِدَا سُّورْ نْ لْجَنْتْ أَتِينْ أَزْخْ كُولُّو بْنَانِي
(593) دْ وُرْغْ، ئِلِينْ تَاشْرَافِينْ نْ نْقْرْتْ فُولْكِينْ بَاهْرَايِي
لْقْصُورْ نْسْنْتْ وُطُّوبْ نْ وُورْغْ دْ نْقْرْتْ أَسْ بْنَانِي،
(594) أَكَالْ نْسْنْتْ لْعَنْبَرْ أَتْ ئِكَّانْ سْ لاَمْرْ نْ ئِلاَهِي
يُوكْرْ نِيتْ كِيسْنْتْ لُّوؤْلُوؤْ، وُلاَ لْيَاقُوتْ، دْ لْجُوهْرِي،
(595) دْ كْرَا فْ وُرْ نْسْلِّي، وُلاَ نْزْرَاتْ أَتِينْ ئِوْجَادِي،
تْمِي نْ تْغْزِي نْ لْجَنْتْ وُرْ أَسْدْ ئِحِيضْ أَمْرْ ئِلاَهِي،
(596) تَارْكَا نْ كُويَانْ سَا يْكَالْنْ، دْ سَا يْكْنْوَانْ أَتْسْنْكَادَّا
تَاوَادَا نْ وَافْضَانْ نْ ئِسْكَّاسْنْ زْدِينِينْ أَيَّاكَّا
(597) رْبِّي ئِكْرَا يْكَّانْ أَمُومْنْ [غْ لْجَنْتْ][2166]، أَتْ ئِحِيزِي،
لْجَنْتْ أَغْ ئِلاَّ دْ غَايَادْ تْحُوبَّامْ تِيرِيمْتْ أَمْدْنِي
(598) صَّاحْتْ، رَّاحْتْ، وُلاَ لْمَاتَاعْ نْ وَابَادَانْ، دْ لْهْنَايِي،
وُرْ كِيسْ ئِلِّي وَاطَّانْ وُلاَ شّْغْلْ، وُلاَ لاَهْوَالِي،
(599) أَكِّيسْ دْ لْخِيرْ ئِكُّوتِي، كْرَا تْشْتْهِيتْ ئِوْجَادِي،
ئِلاَّ سُّونْدُوسْ نْ لْحْرِيرْ، ئِلاَّ كِيسْ لِيسْتَابْرَاقِي،
(600) لاَشْجَارْ أَتْنْ ئِتَّارُونْ، أَتْلْسْ تَاوْتْمْتْ، نْغْ أَرْكَازِي،
سْبْعِينْتْ نْ تْمْلْسِيتْ نْ لْحْرِيرْ ئِضْهْرْ زْ كِيسْنْتْ وَادِيفْ

2166. سقط من نسخة «ح».

(601) غْ ئِخْسَانْ نْ وَالِّي تْنْتْ ئِلْسَانْ، مْنِيدَاتْ لاَعْجْبَادِي،
دْ أَگِّيسْ لْسَّانْ ئِرْگَازْنْ [ئِخْلْخَالْنْ](2167) نْ وُورْغْ مْكَادِي
(602) نْ تَايْتْشِينْ، دْ ئِزْبْگَانْ فُولْكِينْ ئِلْمَّا غْ وُرْگَازِي،
زْ لْفْرَاشَاتْ وُرْدْ مَايْنْعْتْ بِيلْسْ، وُلاَ مَايْعُودَّا،
(603) ئِلاَّ گِيسْ وَاسِيفْ نْ وَامَانْ، دْ وَاسِيفْ نْ شْرَابِي،
وُلاَ وِينْ تَامّْنْتْ، وُلاَ وِينْ وُغُو، وُلاَ وِينْ وُدِي،
(604) غْ گْرْ لاَشْجَارْ نْ سْفْنْجْ [يَانْ تْ ئِشْتْهَانْ ئِضْرْدِي
غْ وَاسِيفْ نْ تَامّْنْتْ دْ وُدِي](2168) فْرْدْ أَوِي رَانْ أَيْفْرْدِي،
(605) ئِلِينْتْ لْفْوَاكْهْ، ئِلاَّ وَاضِيلْ ئِلاَ أَنْشْتْ نْ ئِگْدَارِي،
وُلاَ تِيبِيْنِي، وُلاَ رّْمَّانْ [وُلاَ](2169) لْمْشْمَاشْ، وُلاَ تَازَارِتِي،
(606) يَانْ ئِژُّولْنْ أَرْ ئِتّْتَّا سْ ئِمِي نْسْ أَشْكُو دْرَانْ بَاهْرَايِي،
أَقَّا نَّا دْ ئِكْسْ سْ دْ ئِفْغْ وَايَّاضْ [غْ دْ غِينْ](2170) زْغْ ئِكْسِي،
(607) كْرَا ئِلاَّنْ نْ نْعَايمْ غْ دُّونِيتْ ئِلاَّ غْ لْجْنْتِي،
مَاشْ وُرْ رْوَاسْنْتْ دْ خْتِيدْ، وُفْتْنْتْ تِينْ لْجْنْتِي،
(608) كْرَا تْرَا تِيطْ، وُلاَ كْرَا رَانْتْ نْفُوسَاتْ نْ بْنَادْمِي
ئِلاَّ غْ لْجْنْتْ، مْقّارْ وُرْ ئِلِّي غْ دُّونِيتْ أَدِي
(609) لْجْنْتْ وُرْ گِيسْ أَسْمِّيضْ، وُلاَ لْحْمَا وُلاَ يَازَالْ
وُلاَ ئِضْ، تُوفَاوْتْ وُكَانْ أَگِّيسْ ئِخْلْقْ ئِلاَهِي.

2167. في نسخة «ح» [ئِخْلاَّلْنْ].

2168. ساقط من نسخة «ج».

2169. ساقط من نسخة «ج» وأثبت مكانه [دْ].

2170. في نسخة «ج» و«S» [غِينْ].

(610) أَيْتْ لْجَنْتْ فُولْكِينْ، وَالاَ سْقْلَنْ، غُوسْنْ وُرْ سُولْ يَادِي
ئِلاَّ كْرَا عِيفْنْ، ئِغْ ئِتْكَارْ وُدِيس ئِبْنَادْمْ ئِعْرْگِي،
(611) لْعْرْگْ ئِجَّانْ ئِگُوِيَاسْ أَدِيسْ، ئِمَّا لْغَايْطْ نْدِي
وُلاَ لْبُولْ، وُلاَ يْسُّوفُوسْنْ، وُلاَ أَخْلُولْ [دْ ئِسْ ئِعْدْمِي][2171]
(612) ئِدَامْنْ وُرْ أَسُولْ تْنْ زْرَّانْتْ تَايْتْشِينْ ئِسْتْ أَدْمِي،
ئِرْنَا وُفُولْكِي نْسْنْتْ وِينْ لْحُورِيَّاتْ نْ لْجْنْتِي،
(613) گِينْ أَكْ لاَحْرَارْ مِسْلْمْنْ لْجْوَارِيحْ، گِينْ شْبَابِي،
يَانْ ئِوْسّْرْنْ وُرْ يَادْ ئِلِّي، وُلاَ أَسُوقِّي، [وُلاَ ئِسْمْگِي][2172]
(614) وُلاَ أَنْبْضُولْ، دْ وُبُوكَاضْ، وُلاَ أَضَارْضُورْ، دْ وُكْنَاوِي،
لْعِيبْ أَنْ ئِضْهْرْنْ، وُلاَ وَانْ ئِخْفَانْ ئِفَّاغْ لْجْنْتِي،
(615) أَفُولْكِي وُرْ ئِلِي نْهَايْتْ، رْنَانْ تَافُوكْتْ [نْ وُزَالِي][2173]
ئِفْكَاسْنْ رْبِّي تِيكِّي تَاعْضَّامْتْ وُرْ ئِلِينْ لْحْدِّي
(616) سْتِّينْ دْرْعْ أَخْ كُولُّو لاَّنْ دْ غْوَانْ بَابَاتْنْغْ أَدْمِي،
كُويَانْ ئِگَا سُّولْطَانْ ئِغْ ئِسُّودَا تْسْلاَّتْ ئِتْدِيدًّا
(617) نْ ئِسَانْ [طْفُورْنْتْ][2174] كُولُّو يْخْدِيمْنْ سْ ئِنَّا ئِقْصَادِي،
لْحُورِيَّاتْ بْلْكْتْرَا دْ أَيَاكَّا رْبِّي ئِوُرْگَازِي

2171. في باقي النسخ [دْ ئِسْ عْدْمْنِي].

2172. في نسخة «ج» و«S» [وُلاَ يْسْمْگَانِي].

2173. في نسخة «ج» و«S» [أَزَالِي].

2174. في نسخة «ج» و«S» [ضْفَارْنْتْ].

(618) لاَلُوفْ، كِينْتْ أَسْ تَاوَالاَ سْ لْحُوبْ ئِصْحَانْ دْ لْعْزْتِي،
تْنَّا يْلاَ يَانْ غْ دُّونِيتْ بِيلِيتْ غْ لْجْنْتْ، [أَسْلاَدِي](2175)
(619) [تْنَّا لاَنْ](2176) سِينْ نْغْ [وُكَّارْ](2177) تْخْتِيرْ وْنَّا تْ ئِعْجْبْنِي،
تَاوْتْمْتْ غْ لْجْنْتْ وُرْ ئِرْخِي أَسْتْ ئِلِينْ سِينْ ئِرْكَازْنِي،
(620) لْجْنْتْ أَبْدًا نْتَّاتْ تْكَا تَامْغْرَا، تْكَا لْعِيدِي،
سْ لاَرْيَاحْ جَّانِينْ، دْ لْفْرْحْ دْ نْعْمْتْ بْدًّا ئِدَاوْمْنِي،
(621) نْعَايِمْ نْ لْجْنْتْ وُرْدْ مَا ئِحْصْرْنْ وُلاَ مَا ئِعُودَّانْ
يَانْ تْنْتْ ئِرَانْ ئِكْنْ رْجَا غْ رْبِّي أَرْتْ ئِتْعْبَادِي،
(622) لْبْشَارْتْ أَتَامْتِّينْ نْ نَّابِي مُوحَامْدْ أَعْرَابِي،
نْكْنِي أَمِي ئِخْلْقْ رْبِّي دْ غْ نْعَامْ أَدْ أَكْ نْ لْجْنْتِي،
(623) أَيْكَانْ لْخْيَارْ نْ مَادَانْغْ ئِفْكَا رْبِّي غْ لْجْنْتِي
دْ أَتْنْثْرْ ئِرْضُو سْ فْلاَّنْغْ، نْرْضُو سْ فْلاَّسْ نْبْقَا
(624) خْ تْثْرِي نْسْ، وُلاَ نْعَايْمْ نْ لْجْنْتْ بْدًّا يَابَادَانِي،
ئِسْمْكَانْ وِينْسْ، لْخِيرْ وِينْسْ غْ دُّونِيتْ وُلاَ لْجْنْتِي،
(625) ئِغْ يَادْ كْشْمْنْ أَيْتْ لْجْنْتْ ئِشَافْعَا دَا غْ نَّابِي
فْ أَيْزَايْدْ رْبِّي دَّارَاجَاتْ ئِوْنَّا يَاسْ ئِضَالْبِي،
(626) لْحَامْدْ وِينْسْ غْ دُّونِيتْ، لْحَامْدْ وِينْسْ غْ لِيخْرْتِي،
شُّوكْرْ وِينْسْ غْ دُّونِيتْ، شُّوكْرْ وِينْسْ غْ لْجْنْتِي،

2175. في نسخة «ج» و«S» [أَيْسْلاَدِي].

2176. في نسخة «ج» و«S» [تْنَّا يْلاَنْ].

2177. في نسخة «ب» بدلا من كلمة [وُكَّارْ] توجد كلمة [كْرَاضْ].

(627) لِيحْسَانْ دْ وِينْسْ غْ دُّونِيتْ، لِيحْسَانْ دْ وِينْسْ غْ لْجْنْتِي،
ئِسْمْگْ وُرْ يَادْ ئِمْيَارْ لْخِيرْ [أَمْرْ][2178] خْ سِيدِيسِي،
(628) دْ غِيدْ أَغْ ئِكْمْلْ وَاوَالْ ئِنْتَاهَا لْمَاقْصُودِي،
غْ لْكْتَابْ لِّي مِي سْمِّيغْ "بَحْرُ الدُّمُوعِ" ئِلَّا گِيسْ
(629) لْعِيلْمْ ئِگَانْ صَّاحِيحْ، دْ لْمَاوْعِيضَا لْكْتُوبِي
أَغْ أَكْ ئِلاَّ دْ غَايَادْ نِّيغْ، يَانْ ئِشْكَّانْ ئِمْنِيدِي
(630) لْحَادِيتْ وُلاَ لْقْرَانْ، وُلاَ لْكْتُوبْ نْ لْفِيقْهِي،
دْ وِينْ ئِصُوفِيِّينْ لِّيغْ ئِلاَّ سّْرْ نْ تَّاوْحِيدِي،
(631) [لْبْرْكْتْ دْ لاَ عْنَايْتْ نْ شِّيخْ][2179] بْنَّاصْرْ أَدْ وُفِيغْ وُرْدِي
لْعِيلْمْ وُلاَدْ أَفُولْسْ أَدْ سْرِي ئِكَّا دْ غَايَادِي،
(632) رْجِيغْ لْبَارِي تْعَالاَ يَادْ ئِگْ لْمَازْغِي يَادِي
دْ لْمَا وُ لْبَارَاكَا ئِيْمَازِيغْنْ أَگِّيسْنْ ئِتْگِّي
(633) أَگّْرْنْ غْ وِينْ غْ وُرْ ئِلِّي، وْنِّي غْ ئِلاَّ ئِزْايْدْ أَسْنْدِي،
ئِگْ ئِفْقِّيرْنْ دِّيكْرْ نْ لْحُوبْ أَگِّيسْنْ ئِزَايْدِي،
(634) ئِگْ لْقْلُوبْ نْ ئِمُوسْلْمْنْ صَّابُونْ أَرْدْ ئِرِيدْنِي،
ئِسْلْگْمُودْ لْجْوَارِيحْ فْ طَّاعْتْ بْضُونْ دْ دْنُوبِي.
(635) لْمَاوْعِيضَا وَانْ وُنْزَارْ أَتْگَا، گِينْ أَسْ لْقْلُوبِي
ئِكَالْنْ، ئِغْ ئِگَا وَاكَالْ وَادْ ئِرْوَانْ ئِحْيُوتِيدِي،

2178. في باقي النسخ [بْلاَ].

2179. غير واضح في نسخة «ج» لتأثره بفعل الأرضة.

(636) ئميكْ نْ وُنْزَارْ تيلِي گِيس لْغْلْتْ ئِصْلْحْنْ، ئِغْزَادِي
أَكَالْ وُرْ ئِرْوِينْ أَگُو خْتْنْيَا غْ وُنْزَارْ ئِجْمْدِي
(637) وُرْ ئِسْمْغَايْ يَاتْ، أَيْنَّا دْ يَادْ ئِسْمْغِي ئِزْلْگِي،
لْمِيتْلْ أَسْ أَنْسَاوَالْ، يَانْ ئِگَانْ أَفْهِيمْ ئِفْهْمِي،
(638) تِيزْوَا دْ أَتَّاوِينْتْ أَصُو نْ تَامّْنْتْ مْقَّارْ نْ تْبْعْدِي،
أَگَايْمْرُو وُرْ أَرْ تْ ئِتْكْصُو مْقَّارْ تْقْرْبِي،
(639) وُلاَوْنْ لِّي مّْلْنِينْ سْ لْخِيرْ دْ طَّاعْتْ ئِيْلاَهِي
تْگَا دَارْسْنْ لْمَاوْعِيضَا وَانْ تَامّْنْتْ غْ دَارْ تْزْوَايِي،
(640) ئِنَّا غْ ئِمُّوسَّا لْوَاعِيضْ [أَيَاكْتْنْ][2180] تُّورْ وَاسْنْدِي،
أَگْلْنْ سْرْسْ ئِضْ أَرْ صْبَاحْ، أَنْ ئِضْسْ ئِگَا أَمْزُوگِي،
(641) مْتَا دْ لاَهْوَا نْسْنْ ئِزْدِي نِيتْ غْيِّضْ وُلاَ أَزَالِي،
أَوَالْ نْ رْبِّي وُرْ أَتْ تْنِيرْنْ وِيلِّي غْ ئِلاَّ لْحُوبِّي،
(642) ئِغْ أَسْ سْلاَّنْ ئِگْزْدْ [لْخُوفْ][2181] غْ وُلاَوْنْ نْسْنْ گِينْ
أَمَانْ، أَرْ أَلاَّنْتْ وَالْنْ گِينْتْ ئِدْ لْمِيزَابِي،
(643) وُلاَوْنْ لِّي مّْلْنِينْ سْ لْجُورْ دْ دْنُوبْ دْ لْكِيبْرِي،
تْگَا دَارْسْنْ[2182] وَانْ تِيسْكْرْتْ [د وُزَالِيمْ][2183] وُرْ دَارْسْنْ تْعْزِّي،
(644) وُرْ أَتْرْغَابْنْ أَدْ حَاضْرْنْ ئِلْمَاوْعِيضَا، أَرْ ئِغْ يَادِي
حَاضْرْنْ ئِمَّاتْرْتْنْ ئِضْسْ ئِغْ وُرْ ئِگْنْ أَرْ دْصَّانِي،

2180. في نسخة «ح» [سَايَاكْتْنْ].

2181. في نسخة «ج» و«S» [لْحُوبْ].

2182. في نسخة «ح» أضيفت كلمة [لْمَاوْعِيضَا] بعد كلمة [دَارْسْنْ].

2183. ساقط من نسخة «ح».

(645) أَوَالْ نْ رْبِّي وُرْ أَتْنْ ئِسِّيلْوِيغْ وُرْتْنْ يُوجِّي لْكِيبْرِي،
ذْ طُّوغْيَانْ وُرْ أَدْ گِيسْنْ ئِتْوْلاَّدْ بْلاَ لْجِيدَالِي،
(646) سُّولُوغْ أَنْغْ أَمَاوْلاَنَا وُلاَوْنْ نْغْ أَرْدْ گِينْ مْكَادِي
تْقْبَالْنْ لْمَاوْعِيضَا حُوبُّونْ أَغَارَاسْ نْ نَّابِي،
(647) لْحُورْمَا نُّونْ أَيْمُوسْلْمْنْ أَتَامْتِّينْ نْ نَّابِي،
ئِرْگَازْنْ وُلاَ تُوتْمِينْ وُلاَ صِّيبْيَانْ أَدْ ئِتْدْعُومْ،
(648) يَانْ فْ ئِتْغْرَا كْرَا زْغْ لْمَازْغِي يَادْ ئِنْوْ ئِكْتِيِّيدْ
وُرْ ئِلِّي وَادْ ئِحْتَاجَّانْ سْ لاَدْعْيَّا مْكْدَا نْوِي،
(649) لْحُورْمَا نُّونْ أَلْفُوقَارَا وُلاَ يَانْ غْ ئِلاَّ لْحُوبِّي،
كْتِي يَاتْ گْمَاتُونْ ئِنَّا خْ تْدْعَامْ تْدْعُومْ أَسْ گِيسِي،
(650) لْحُورْمَا نُّونْ أَسَّادَاتْ دْ أَگَانِينْ أَيْتْ لْفَاهْمِي
أَدِي تْدْعُومْ، تْعْدْرْمِي غُويَانْ تْزْرَامْ نْ لْعِيبِي.
(651) رْجِيغْ لْبَارِي تْعَالاَ وِيلِّي سْمَادْنْ رْجَايِي،
أَدْ أَنْغْ دُونْ كُولُّو ئِجْمْعَا غْ لْجْنْتْ لْفِرْدُوسِي،
(652) ئِفْكَانْغْ رْضَا نْسْ ئِفُوكُّو يَانْغْ زْغْ وُسَافْوا نْ لاَعْدَابِي،
وُلاَ لاَشْيَاخْ نْغْ، وُلاَ لاَوْلاَدْ، وُلاَ زْوَاجِي،
(653) [وُلاَ كُولُّو يَانْ ئِگَانْ زْخْ تَامْتِّينْ نْ نَّابِي][2184]
آمِينْ، آمِينْ ئِنِي يَاتْ أَيَانْ ئِحَاضْرْنْ غْدْ غِيدِي
(654) رَابِيعْ تَانِي نْ سْتَّا وُ عْشْرِينْ بْعْدْ مْيَّا دْ ئِفْضِي
أَغْ ئِكْمّْلْ ئِبْدُو غْ وَايُّورْ نْ صَافَارْ لِّي تْ ئِزْوَارْنِي.

2184. هذا الشطر ساقط من جميع النسخ وأُثبت في نسخة «ب».

(655) سْضِيسْتْ تُومَّاضْ نْ لْبِيتْ وُ سْتَّا وُ خمْسِينْتْ أَكِّيسِي
كْمّْلْنِينْ، يَانْ ئِشْكَّانْ ئِحَاسْبْتْنْتْ غْ لْكْتَابِي.
(656) صَّالاَتُو وَاسَّالاَمْ عْلِيكْ أَنَّابِي حْمادِي،
لْعَادَادْ نْ كْرَا ئعْلْمْ رْبِّي يِيوْجِيدْ ئِتْ نْغْ ئِعْدْمِي..

ملحق



صورة جماعية لبعض طلبة مدرسة ئگبيلن، يتوسطهم فقيه المدرسة السيد: محمد الحنفي الطاطي الهنائي(ولد 1379هـ–1959م بأگادير الهناء بإقليم طاطا) الذي بدأ التدريس بهذه المدرسة منذ سنة 1428هـ/2007م إلى الآن (نونبر2015).

أخذت الصورة بعدسة المؤلفة يوم 2015/11/08



ما تبقى من محراب المسجد الذي بناه أوزال داخل مدرسته، وهو الآن فوق سقف المسجد بعد تجديده.

أخذت الصورة بعدسة المؤلفة يوم 2015/11/08



باب مدرسة ئگبيلن التي أسسها محمد بن علي أوزال بعد أن قام السيد إبراهيم أبزاو من قبيلة أمغرار بتجديدها كليا سنة 1995

أخذت الصورة بعدسة المؤلفة يوم 2015/11/08



باب المدرسة ، ويظهر في الجانب الأيسر للصورة ضريح أوزال الموجود بمقبرة بجوار مدرسته

أخذت الصورة بعدسة المؤلفة يوم 2015/11/08

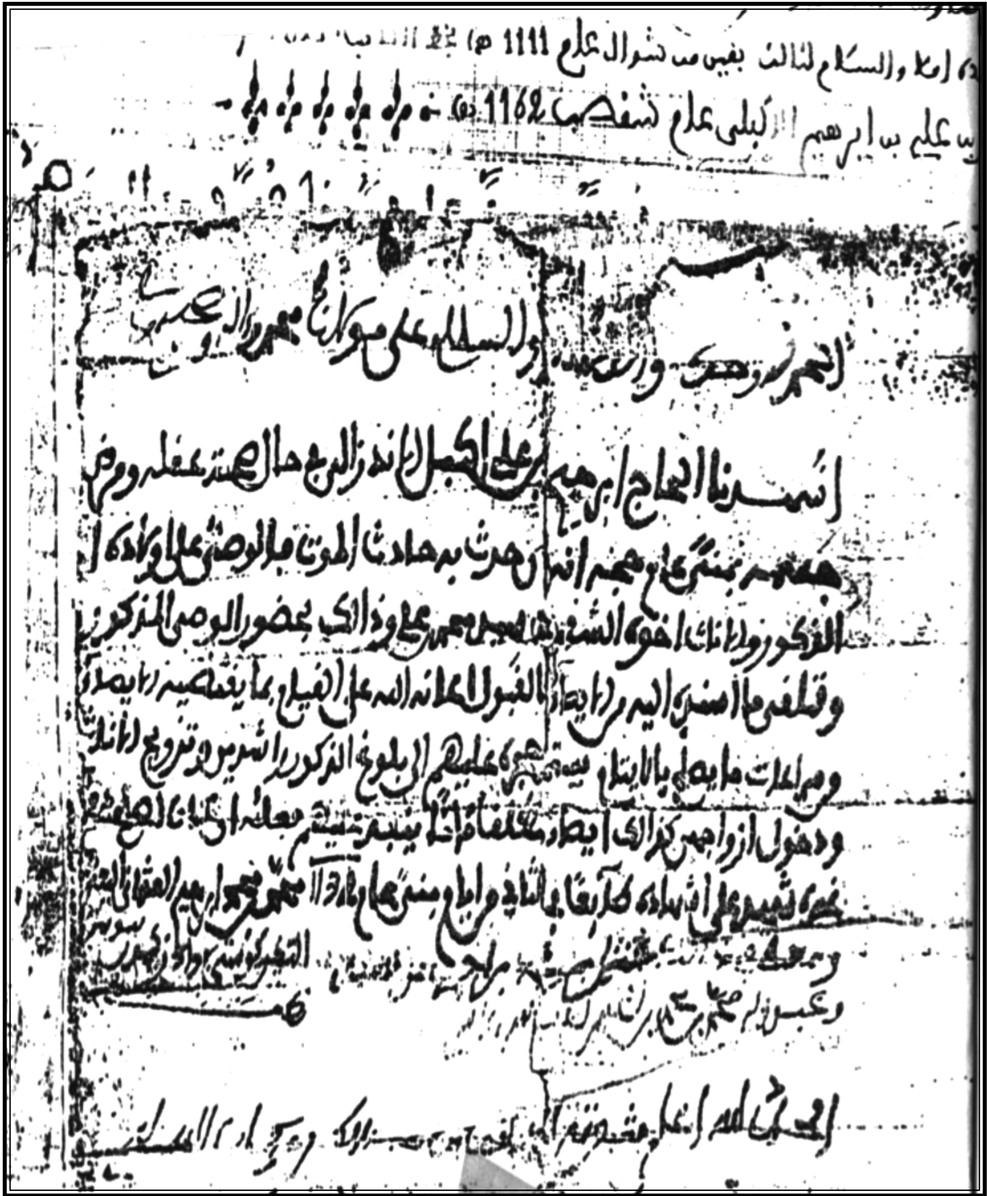


ضريح أوزال الذي يوجد بمقبرة بجوار مدرسته

أخذت الصورة بعدسة المؤلفة يوم 2015/11/08

نص الرسالة التي وجهها أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي إلى قبيلة ولتيتة

المصدر : مكتبة الأستاذ اليزيد الراضي



الوثيقة التي تثبت أن أوزال أدى مناسك الحج سنة1132هـ/1719م

المصدر : مكتبة الأستاذ اليزيد الراضي

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

النساء:	10	«إن الذين ياكلون أموال اليتامى...».	448
	17	«إنما التوبة على الله...».	457
	18	«وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى»	459-457-367
	31	«إن تجتنبوا كبائر...».	456
	37	«إن الله لا يغفر أن يشرك به...».	456
	53	«أم يحسدون الناس على ما آتاهم...».	453
	55	«إن الذين كفروا بئاياتنا...».	481
	57	«إن الله كان سميعا بصيرا...».	422
	75	«إن كيد الشيطان كان ضعيفا...».	463
	76	«قل متاع الدنيا قليل، والآخرة خير لمن اتقى».	384-378
	101	«وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم».	396
	102	«فاذكروا الله قياما وقعودا...».	258
	112	«وعلمك ما لم تكن تعلم...».	433
	141	«يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا».	339
	145	«إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله...».	343
	163	«وكلم الله موسى تكليما...».	422-165
	165	«لكن الله يشهد بما أنزل...».	161

النحل:	7-5	«والأنعام خلقها لكم...».	426
	11	«إن في ذلك لآية...».	186
	12	«وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر»	423
	14	«وهو الذي سخر البحر لتاكلوا...».	426
	23	«إنه لا يحب المستكبرين».	355
	43	«فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون».	141
	50	«يخافون ربهم من فوقهم...».	176
	53	«وما بكم من نعمة فمن الله..».	3501
	66	«وإن لكم في الأنعام لعبرة»	426
	69	«يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه...».	426
	96	«ما عندكم ينفد، وما عند الله باق».	390
	98	«فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم».	397
	100-99	«إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا».	397-398
	114	«فكلوا مما رزقكم الله...».	426

لقمان:	6	«وإذا تتلى عليه آياتنا مستكبرا...».	327
	9	«خلق السماوات بغير عمد ترونها»	423
	13	«أن اشكر لي ولوالديك...».	350
	23	«ولئن سألتهم من خلق السماوات...».	154
السجدة:	4	«قي يوم كان مقداره..».	475
	8	«ثم سواه ونفخ فيه من روحه..».	424
	11	«قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل	465-191
	13	بكم..».	218-217
الأحزاب:	4	«ما جعل الله لرجل من قلبين...».	380
	17	«قل من ذا الذي يعصمكم...».	428
	30	«يا نساء النبي من»	174
	32	«يا نساء النبي لستن كأحد...»	174
	35	«والحافظين فروجهم...».	297
	38	« وكان أمر الله قدرا مقدورا...	258
	41	«أذكروا الله ذكرا كثيرا...».	205
	44	«تحيتهم يوم يلقونه سلام...».	
سبأ:	13	«اعملوا ءال داوود شكرا...».	351
	33-31	«ولو ترى إذ الظالمون...».	474
	33	«وجعلنا الأغلال في أعناق...».	481
	39	«وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه...».	454
	40	«يوم ينظر المرء ما قدمت يداه...».	477
فاطر:	1	«جاعل الملائكة رسلا...».	177
	14-13	«والذين تدعون من دونه...».	428
	15	«يا أيها الناس أنتم الفقراء...».	444-428-423
	28	«إنما يخشى الله من عباده العلماء...».	290
	33	«جنات عدن...».	485
	38	«إن الله عا لم غيب السماوات والأرض...».	422

فهرس الأحاديث

البيبليوغرافيا

أولا: باللغة العربية:

*القرآن الكريم برواية ورش

أ - المصادر المخطوطة:

*ابن ناصر أحمد بن محمد(1129هـ/ 1716م): **رسالة إلى فقراء الجزائر** مخ-م. و بالرباط ضمن مجموع يحمل رقم: 1301ك

* ابن ناصر أحمد بن محمد الدرعي(1129هـ/1716م): **الرحلة الناصرية** :مخ- خ.خ، بتيزنيت

*ابن ناصر الحسين: **فهرس الناصري**: مخ-م.و،بالرباط تحت رقم: 3289ك. وتوجد نسخة أخرى منها بالخزانة نفسها تحت رقم: 506ج.

*ابن هلال أبو إسحاق إبراهيم السجلماسي (903-817هـ /1498-1414م): **النوازل** مخ-م.و، الرباط 1344د.

* أبو الفرج بن الجوزي (508هـ / 1114م -597هـ /1200م): بحر الدموع: مخ- م . وبالرباط تحت رقم: 927ق.

* أحوزي، أحمد بن محمد بن داود بن يعزى بن يوسف الجزولي التملي الشهير بالهشتوكي (توفي 20 جمادى الثانية 1127هـ / 1715م): **رحلة أحوزي** مخ-م.و،بالرباط تحت رقم: 190ق.

* أحوزي، أحمد بن محمد بن داود بن يعزى بن يوسف الجزولي التملي الشهير بالهشتوكي (ت 20 جمادى الثانية 1127هـ / 1715م): **النوازل**، مخ-م.و، الرباط يحمل رقم 3939د.

* أوزال، محمد بن علي(1162هـ /1748م): **شرح مختصر مفيد الرغبان**، توجد نسخة مخطوطة منه بخزانة خالد العثماني ب(اينزكان) أگادير، وتاريخ نسخها 1142هـ/1730م والناسخ هو: عبد الله بن سعيد بن بلقاسم الإگماري. توجد منه نسخة ب: خ.م،بتيزنيت تحت رقم 278.

*اوزال محمد بن علي(1162هـ/1748م): **تنبيه الاخوان على ترك البدع والعصيان**: توجد منه نسختان مخطوطتان ب: خ م بتزنيت الأولى ضمن مجموع يحمل رقم 278 وهي في 73 صفحة نسخها عبد الله بن أحمد بن المبارك الاسفني يوم الخميس رجب 1140هـ/1728م.

والنسخة الثانية ضمن مجموع يحمل رقم 164 وهي مبتورة الأخير، وتوجد منه نسخة ب م.و، بالرباط تحت رقم 1392د ونسخة بالخزانة الملكية 11519. وقد اعتمدت النسخة المخطوط التي في ملك خالد العثماني، ونسخة خ.خ، بتيزنيت،

* أوزال محمد بن علي: **شرح مختصر مفيد الرغبان على منظومته مهامز الغفلان على فروع الوقت والأذان**: توجد نسخة مخطوطة منه بخزانة خالد العثماني ب(اينزكان) أكادير، وتاريخ نسخها 1142هـ/1730م والناسخ هو: عبد الله بن سعيد بن بلقاسم الإكماري. توجد منه نسخة ب: خ م بتيزنيت تحت رقم 278.

*بناني محمد بن محمد بن عبد السلام(1163هـ/ 1749م): **تاريخ الزاوية الناصرية**: مخ- م.و، الرباط يحمل رقم: 3799د

* التركنتي أبو بكر (كان حيا 1120هـ/ 1708م): **مسرة الإخوان**،مخ، م.و، الرباط، رقمه:175د

* التغاتيني احمد بن محمد بن عبد السميح (ت 1080هـ /1669م): **فتاوى علماء جزولة**، مخ-م.و، الرباط يحمل رقم 725ق

* التمنارتي أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الجزولي قاضي تارودانت (ت 1060هـ /1650م): **مجموع نوازل أهل سوس**، مخ-م.و، بالرباط 3566د.

*الجشتيمي محمد بن عبد الرحمن(1231هـ /1815م-1327هـ /1909م): **معنى الإيمان والإسلام والإحسان**، نسخة في ملك السيد خالد العثماني بمدينة إنزكان أكادير

*الجشتيمي أحمد بن عبد الرحمان (1231هـ/1815م-1327هـ/1909م): **النصيحة المباركة**: نسخة مخطوطة في ملك الأستاذ خالد العثماني

*الحضيكي أبو عبد الله محمد بن أحمد(ت1189هـ /1775م): **الرحلة الحجازية**: مخ-م.و، الرباط تحت رقم 896 د.

* السكتاني، أبو مهدي عيسى بن عبد الرحمن الرجراجي (1062هـ /1652م): **الفتاوى**، مخ-م.و،بالرباط يحمل رقم 3418د،

*السنوسي محمد بن يوسف(895هـ /1489م): **شرح الصغرى**، الأصل والشرح كلاهما لمحمد بن يوسف السنوسي مخ-م.و، الرباط تحت رقم 2165د

*السنوسي محمد بن يوسف (895هـ /1489م): **جملة مختصرة يخرج بها المكلف من التقليد في العقائد**: مخ-م و. الرباط 1443د.

*السنوسي محمد بن يوسف (895هـ /1489م): **عقيدة أهل التوحيد**، مخ، م.و، الرباط رقمه: 2167د.

*السنوسي محمد بن يوسف السنوسي (895هـ /1489م): **شرح ما وضعه في المقدمات**: مخ-م.و، بالرباط يحمل رقم: 1228د.

*الشوشاوي أبو علي الحسين بن علي بن طلحة الرجراجي(899هـ /1494م)، **الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة**، مخ -م.و، بالرباط يحمل رقم 2438د،

* مؤلف مجهول: **رسالة تتعلق بالطريقة الناصرية** مخ-م.و، بالرباط يحمل رقم: 1305ك.

* المرغيتي، محمد بن سعيد: **فتاوى العلماء في تحريم العشبة**، مخ، م.و الرباط يحمل رقم 3384د

*الملالي، محمد بن إبراهيم: **شرح عقيدة السنوسي**: مخ-م.و، بالرباط رقمه: 1228د

*الناصري، محمد بن أبي بكر: **فهرس**: مخ-م.و، بالرباط رقمه: 1443د

* الناصري، محمد المكي بن موسى(734هـ-786هـ /1333م-1384م) **طليعة الدعة في تاريخ وادي درعة**: مخ-م.و،بالرباط يحمل رقم: 3786د .

*الناصري محمد المكي بن موسى(734هـ-786هـ /1333م-1384م): **الروض الزاهر في التعريف بالشيخ ابن حسين وأتباعه الأكابر**، مخ، م و، بالرباط رقمه 187 ق.

*الهلالي أبو العباس أحمد بن عبد العزيز (1175هـ /1761م): **رجز**، مخ-م.و،الرباط ضمن مجموع يحمل رقم 157د.

* الورزازي محمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين الدليمي الدرعي(1166هـ /1752م **النوازل**، مخ، م . و بالرباط يحمل رقم 3552د.

*اليوسي الحسن بن مسعود (1040هـ/1630م-1102هـ/1691م): **الفهرس** مخ-م.و،بالرباط وهو ضمن مجموع يحمل رقم: 1838د

* اليوسي الحسن بن مسعود(1040هـ /1630م-1102هـ /1691م): **أجوبة الحسن بن مسعود اليوسي**، مخ-م و، بالرباط 1301ك، ونسخة أخرى بالمكتبة نفسها يحمل رقم 612ج.

* اليوسي الحسن بن مسعود(1040هـ /1630م-1102هـ /1691م): **رسالة اليوسي إلى جماعة الإخوان**،مخ، م.و، الرباط رقمه 1418ك.

ب المصادر والمراجع المطبوعة:

1 الكتب

*ابن أبي يعلى القاضي أبي الحسين محمد (380هـ /999م -458هـ /1065م): **طبقات الحنابلة**: القاهرة مطبعة السنة المحمدية.

*ابن أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد(731هـ /1330م- 792هـ /1389م): **شرح العقيدة الطحاوية**: تح، جماعة من العلماء، وخرج أحاديثها: محمد ناصر الدين الألباني، طبعة: المكتب الإسلامي، ط8، 1404هـ/1984م.

*ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني(606-544هـ= 1209-1149م): **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تح. طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناجي، المكتبة الإسلامية.

*ابن بلباز الفارسي الأمير علاء الدين علي (739هـ /1338م): **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، تح، شعيب الأرنؤوط، ط مؤسسة الرسالة، 1408هـ / 1988م.

*ابن تومرت المهدي (472هـ /1080م-521هـ/1128م): **أعز ما يطلب**، مطبوع بالجزائر 1903م.

*ابن تيمية، أبو العباس أحمد (667هـ /1263م-728هـ /1328م): **مجموع فتاوى ابن تيمية**، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الرباط المغرب،ط مكتبة المعارف.

*ابن تيمية، أبو العباس أحمد (667هـ /1263م-728هـ /1328م): **النبوات**: دراسة وتح أحمد عوض، بيروت ط دار الكتاب العربي.

* ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن (597-510هـ=1200-1116م): **كتاب الموضوعات**، ضبط و تح، عبد الرحمن محمد عثمان، ط المدينة المنورة المكتبة السلفية، ط1، 1386هـ/1966م.

*ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن ((597-510هـ = 1200-1116م): **تلبيس إبليس**: بيروت، ط دار الفكر **1414**هـ-1994م.

*ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمان بن علي المنتظم (597-510هـ = 1200-1116م): **تاريخ الملوك والأمم**، بيروت، دار الثقافة .

*ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمان (597-510هـ = 1200-1116م): **صيد الخاطر**، ضبط وتح: محمد الغزالي، طبعة دار الكتب الحديث بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد.

*ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن((597-510هـ = 1200-1116م): **ذم الهوى**، تح، مصطفى عبد الواحد، مرا: محمد الغزالي،ط دار الكتب الحديثة، ط 1، 1381هـ /1962م.

*ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج(597-510هـ=1200-1116م): **صفوة الصفوة**، تح، محمود فاخوري، حلب، دار الوعي.

* ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري(ت737هـ-1336م): **المدخل**، بيروت، دار الفكر.

* ابن حبان محمد بن أحمد (270هـ / 883م-354هـ / 965م): **المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع**.تح : أحمد محمد شاكر، القاهرة ط دار المعارف 1372هـ /1952م.

* ابن حجر العسقلاني(773هـ/ 1371م/852هـ /1448م): **لسان الميزان**، بيروت، مؤسسة الأعظمي للمطبوعات.ط2، 1390هـ /1971م.(7ج)

* ابن حزم الظاهري أبو محمد علي بن أحمد (384هـ/994م-456هـ /1064م): **الفصل في الملل والأهواء والنحل**: طبعة دار الفكر: **1400**هـ-1980م.

* ابن حمده عبد المجيد: **المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية**، تونس مطبعة دار العرب

* ابن حنبل أحمد (164هـ/780م-241هـ /855م): **كتاب الزهد**، بيروت، دار الكتب العلمية.

* ابن حنبل، أحمد(164هـ /780م-241هـ /855م): **المسند**، بيروت ط، دار صادر.

* ابن خلكان أحمد بن محمد (608هـ/1211م-681هـ /1282م): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**،تح، إحسان عباس، بيروت، دار صادر: 1392هـ / 1972م.

* ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد (520هـ/1126م-595هـ /1198م): **مناهج الأدلة في عقائد الملة:** (مع مقدمة في نقد مدارس علم الكلام)، تق، وتح: محمود قاسم، مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة الثانية:1383هـ / **1964**م،

* ابن الزيات، يوسف بن يحيى التادلي(ت617هـ/1220م): **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تح أحمد التوفيق من منشورات كلية الآداب الرباط 1404هـ /1984م ط 1، الدار البيضاء مطبعة النجاح الجديدة.

* ابن الصباغ، الحميدي، محمد بن أبي القاسم: **درة الأسرار وتحفة الأبرار في أقوال وأفعال وأحوال ومقامات وكرامات وأذكار ودعوات أبو الحسن الشاذلي** ، تق:إبراهيم الرفاعي: الناشر: دار آل الرفاعي(د ت)

* ابن عباد النفزي الرندي محمد بن إبراهيم((733هـ-792هـ /1333م-1390م): **شرح الحكم لابن عطاء السكندري**،مطبعة دار إحياء الكتب العربية لأصحابها عيسى البابلي الحلبي وشركاؤه.

* ابن عذاري المراكشي أحمد بن محمد(ت695هـ /1295م): **البيان المُغْرِب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب:** تعليق إحسان عباس، بيروت،دار الثقافة.

*ابن عساكر،أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله(499هـ/1105م-571هـ/ 1175م): **تهذيب التاريخ الكبير**، مطبعة روضة الشام 1332هـ /1913م.

* ابن عطاء الله السكندري(ت709هـ/1309م): **لطائف المنن في مناقب الشيخ ابو العباس المرسي وشيخه أبو الحسن الشاذلي**، ط عالم الفكر 1392هـ / 1972م.

* ابن القاضي، أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي(960هـ-1025هـ=1616-1552م): **درة الحجال في أسماء الرجال**، تح: محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة مصر،مطبعة السنة المحمدية /القاهرة دار التراث، ط 1، 1391هـ /1971م.

* ابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر (691هـ1291م/751هـ1350م): **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**، تح،محمد حامد الفقي، بيروت، دار الكتب العلمية1412هـ /1992م

* ابن القيم الجوزية شمس الدين أبي عبد الله (691 هـ-1291م/751هـ-1350م): **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة والآثار وأقوال العلماء** نقحه ووضع حواشيه: مكتب البحوث والدراسات بيروت، ط دار الفكر 1412هـ-1992م.

* ابن القيم الجوزية، (691هـ1291م/751هـ1350م): **مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين**، تح، محمد حامد الفقي ط دار الفكر.

* ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي(ت774هـ/1372م): **البداية والنهاية في التاريخ**، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر.

* ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(208هـ/824م-273هـ/887م) : **سنن ابن ماجه** بيروت، ط، دار الفكر ط 3.

* ابن المبارك عبد الله(118هـ /736م- 181هـ /797م): **كتاب الزهد**، تح، حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية.

* ابن ناصر الدرعي أحمد بن محمد الدرعي(1129هـ/1716م): **الرحلة الناصرية**، ط حجرية 1320هـ /1902م (ج2).

* ابن ناصر الدرعي محمد بن محمد :**الدعاء الناصري** (قصائد وأمداح)، الدار البيضاء، ط دار إحياء العلوم.

*ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق الوراق البغدادي(ت385هـ /995م أو 998م): **الفهرست**.

* أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (202هـ-275هـ =817-888م): **سنن أبو داود**، را، وضب، و عل على حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء السنة النبوية .

* أبو زهرة محمد أحمد مصطفى (1315هـ-1394هـ /1898-1974م): **أصول الفقه**، دار الفكر العربي.

* أبو طالب المكي محمد بن علي بن عطية الحارثي(ت386هـ /996م): **قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد**، تح، سعيد نسيب مكارم، بيروت دار صادر، ط 1 ، 1995م/1415هـ.

* الإسفراييني أبو المظفر: **التبصير في الدين، وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**: تح،كمال يوسف الحوت، ط عالم الكتب. ط1، 1403هـ /1983م.

* الأشعري أبو الحسن علي بن إسماعيل(330هـ/941م): **اللمع**، تح، عبد العزيز السيروان ط: دار لبنان للطباعة والنشر.

* الأشعري أبو الحسن علي بن إسماعيل(330هـ/941م): **الإبانة عن أصول الديانة**، تق، تح ، تع. فوقية حسين محمود، القاهرة ط دار الكتاب للنشر والتوزيع، ط 2، 1407هـ / 1987م.

* الأصبهاني أبو نعيم أحمد بن عبد الله(ت430هـ/1038م): **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، مصر، مطبعة السعادة، 1352-1933.

* أفا عمر: **مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر بسوس (1812 1906م)** ، منشورات كلية الآداب بأكادير، ط1، 1408هـ /1988م الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة.

*الإفراني المراكشي محمد الصغير بن محمد بن عبد الله: **صفوة من إنتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر**،تق،تح، عبد المجيد خيالي الدار البيضاء، مركز التراث الثقافي المغربي، ط1،1425هـ / 2004م

* الإگراري محمد بن أحمد (ت1358هـ/1939م): **روضة الأفنان في وفيات الأعيان، وأخبار العين وتخطيط ما فيها من عجيب البنيان**، تح: حمدي أنوش، مرا: محمد الحاتمي، الرباط،مطبعة المعارف الجديدة، ط 2، 1430هـ / 2009م .

* الألباني محمد ناصر الدين (1332هـ/1914م-1419هـ1999م): **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وأثرها السيء في الأمة**، المكتب الإسلامي،ط 8، 1404هـ/ 1984م.

* أوزال، محمد بن علي(ت1162هـ/1748م): **التنبيه الحالي من تنبيه الإندوزالي**، إعداد وتقديم:إبراهيم بوحيدة، الرباط مطبعة وراقة الفضيلة،ط 1 ، 1991م.

* أوزال، محمد بن علي(ت1162هـ/1748م): **الحوض في الفقه المالكي باللسان الامازيغي**، تح، وتع: الرحماني عبد الله ابن محمد الجشتيمي، الدار البيضاء، مطابع دار الكتاب،ط 1، 1397هـ/1977م.

*الباقلاني أبو بكر بن الطيب(ت403هـ/1012م): **الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به**: تح، عماد الدين أحمد حيدر، طبعة عالم الكتب.ط1، 1407هـ/1986م

*الباقلاني أبو بكرمحمد بن الطيب(ت403هـ/1012م): **تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل**: تح: الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية.ط 1، 1407هـ /1987م.

* البخاري، الكلاباذي أبو بكر بن إسحاق (ت380هـ /990م): **التعريف لمذهب أهل التصوف**: مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر.

* البخاري،محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (194هـ/809م-256هـ /869م): **صحيح البخاري** المسمى ب«الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه» شرح وتح، قاسم الشماعي الرفاعي بيروت ط دار القلم .

*البصري المعتزلي أبو الحسين محمد بن علي بن الطيب(ت436هـ /1044م): **المعتمد في أصول الفقه**، تح، محمد حميد الله طبعة دمشق.

* البعقيلي محمد بن عبد الواسع: **مناقب البعقيلي**،تح،السوسي محمد المختار، الرباط، مطبعة الساحل، ط1، 1408هـ/ 1987م.

* البغدادي الخطيب(392هـ/1002م-463هـ/1071م): **تاريخ بغداد** ، مصر، مطبعة السعادة.

* البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود(ت516هـ/1122م): **شرح السنة**، تح: شعيب الأرنؤوط، ط، المكتب الإسلامي.

* بنيدر جامع: **مهرجان ئمعشار بتيزنيت**، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، 1427هـ/ 2007م، من منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية،الرباط.

* البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي(458هـ /1065م): **دلائل النبوة**، طبعة دار الفكر الطبعة الأولى.

* البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي(458هـ/1065م): **السنن الكبرى**، مطبعة مجلس دائرة المعارف الإسلامية بحيذر أباذ الهند.

* البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين(ت458هـ/1065م): **شعب الإيمان**، تح،و تع،عبد العلي عبد الحميد حامد،بومباي – الهند الدار السلفية (د ت)

* البوصيري محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي (608هـ/1213م-696هـ /1295م): **البردة** أو الكواكب الدرية في مدح خير البرية (قصائد و أمداح)، الدر البيضاء، دار إحياء العلوم.

* الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (209هـ /824م-279هـ /892م): **سنن الترمذي**، وهو الجامع الصحيح، راجعه عبد الرحمن محمد عثمان،ط دار الفكر،ط2، 1394هـ/1974م.

* التمنارتي، أبو زيد عبد الرحمن(ت1060هـ /1650م): **الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة، إعداد محمد بن عبد الله الروداني**، تح: اليزيد الراضي، تق:المنوني محمد، الدار البيضاء، مطبوعات السنتيسي، ط 1، 1420هـ /1999م.

* التفتازاني سعد الدين مسعود بن عمر(722هـ/1322م-792هـ /1389م): **شرح العقائد النسفية في أصول الدين وعلم الكلام**: تح. كلود سلامة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق.

*التليدي، عبد الله بن عبد القادر: **المطرب في مشاهير أولياء المغرب**،ط الرباط، دار الأمان، ط 4، 1424هـ /2003م

الجرجاني، علي بن محمد بن علي (740هـ-816هـ=1413-1077م): **التعريفات**: بيروت لبنان، طبعة دار الكتب العلمية .

* الجرجاني، أبو أحمد عبد الله بن عدي: **الكامل في ضعفاء الرجال**، تح : لجنة من المختصين، دار الفكر، ط 2 ، 1405هـ/ 1986م.

*الجزري عبد الرحمان: **الفقه على المذاهب الأربعة**: طبعة دار الفكر.

* جسوس أبو عبد الله محمد بن قاسم: **شرح تصوف ابن عاشر**، ط، حجرية دون ذكر المطبعة، وتاريخ الطبع

* الجويني إمام الحرمين أبو المعالي(419هـ/478هـ=1028/1085م): **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**: تح،أسعد تميم، مؤسسة الكتب الثقافية.ط2، 1413هـ/1992م.

* الجويني إمام الحرمين أبو المعالي(419هـ-478هـ=1085-1028م): **لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة**: ط مع كتاب اللمع للأشعري، طبعة دار لبنان للطباعة والنشر، تقديم، وتح، الشيخ عبد العزيز عز الدين السيروان،ط 1، 1408هـ /1987م.

* حاجي خليفة مصطفى عبد الله: **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، منشورات مكتبة المثنى، بغداد.

*الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (321هـ /933م- 405هـ / 1014م): **المستدرك على الصحيحين**:تح، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية.

* حجي محمد: **الحركة الفكرية في المغرب في عهد السعديين**، مطبعة فضالة شوال 1398هـ- شتنبر1978م

*حجي محمد: **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي**،الرباط،المطبعة الوطنية 1384هـ /1964م.

* الحريفيش، شعيب بن عبد الله(ت801هـ / 1398م): **الروض الفائق في المواعظ والرقائق**: مصر مطبعة محمد علي صبيح وولده، بميدان الأزهر، ط1، .1344هـ/1926م.

*حسني، عبد الوهاب حسين(ت1388هـ /1968م): **الإمام المازري**، تونس دار الكتب الشرقية.

* الحضرمي، أبو بكر محمد بن الحسن المرادي(ت489هـ/1096م): **كتاب السياسة أو الإشارة في تدبير الإمارة**، تح، الدكتور سامي النشار، الدار البيضاء دار الثقافة

* الحضيگي محمد بن أحمد(ت1189هـ /1775م): **طبقات الحضيگي**(ج2): تح، أحمد بومزگو .ط 1 ، 1427هـ /2006م، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء

* الحفناوي، أبو القاسم محمد (1266هـ /1850م-1360هـ /1942م): **تعريف الخلف برجال السلف**، تونس، مؤسسة الرسالة، المكتبة العتيقة، ط 1 ، 1402هـ-1982م.

* الحوامدي محمد بن احمد بن محمد عبد السلام خضر الشقيري: **السنن والمبتدعات المتعلقة بالاذكار والصلوات**، مطبعة انصار السنة المحمدية ط 3 . 1367هـ /1948م.

* خالدي مصطفى وفروخ عمر (1323هـ/1906م-1407هـ/1987م): **التبشير والاستعمار في البلاد العربية عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي**، بيروت شركة علاء الدين للطباعة والتجليد. ط 4، 1390هـ-1970م،

* خليل محمد: **محمد المختار السوسي دراسة لشخصيته وشعره**، الدار البيضاء، مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر، ط 1، 1406هـ /1985م

* الدارمي ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بهرام (ت 255هـ/868م): **سنن الدارمي**، ط بيروت ، دار الكتب العلمية.

* الدردير أحمد بن أحمد بن أبي حامد العدوي المالكي(1127هـ1715م=1201هـ /1786م): **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، طبعة دار الفكر.

* درنيقة: محمد أحمد: **الطريقة الشاذلية وأعلامها**،بيروت، ط المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، 1410هـ /1990م.

* الديلمي، شيرويه بن شهردار أبو شجاع (445هـ/1053م-509هـ /1115هـ): **الفردوس بمأثور الخطاب**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1406هـ/1986م.

* الذهبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1347م): **سير أعلام النبلاء**، تح،شعيب الأرنؤوطي، محمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة، ط 1، 1985م/ 1405هـ.

* الذهبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ / 1347م): **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تح،محمد البخاري بيروت، دار المعرفة.

* الرازي فخر الدين محمد بنعمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري(543هـ /606هـ= 1148-1209م):**عصمة الأنبياء**، بيروت، ط دار الكتب العلمية، ط2،1409هـ/ 1988م.

* الرازي، فخر الدين (543هـ/606هـ=1148-1209م): **المحصول في علم أصول الفقه**، درا، وتح طه جابر فياض العلواني، مطابع الفرزدق.

* الرسموكي (ت 1098هـ: **وفيات الرسموكي**، حققه وهيأه للطبع:محمد المختار السوسي، الرباط، مطبعة الساحل،ط 1408هـ/1988م.

* الرفاعي محمد نسيب (1413هـ/1992م): **التوصل إلى حقيقة التوسل المشروع والممنوع**: بيروت، ط مؤسسة الدعوة السلفية وخادمها، ط1، 1394هـ /1974م.

* الزبيدي محمد بن محمد الحسيني(1145هـ/1732م-1205هـ/1790م): **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين**، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

* زروق أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد(ت 899هـ/1493م): **قواعد التصوف**: صح ونق: محمد زهري النجار، راج: الدكتور علي معبد فرغلي، بيروت طبعة دار الجيل، ط 1، 1412هـ/1992م

* زروق أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد (ت 899هـ /1493م): **شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني** (ت386هـ/996 م)، مصر مطبعة الجمالية، 1332-1914م، ومعه شرح العلامة قاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي القروي(ت837هـ /1433 م)

* الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (467هـ /1074م-583هـ /1143م): **الفائق في غريب الحديث**، ضبط، وصح، وعلق حواشيه علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم،ط دار إحياء الكتب العربية، ط أولى 1364هـ /1945م.

* السبكي تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن بن تقي الدين(727هـ- 771هـ= 1326-1369م): **طبقات الشافعية الكبرى**، المطبعة الحسنية المصرية، ط 1.

* السكوني أبو عبد الله محمد بن خليل (ت 717هـ / 1317م): **أربعون مسألة في أصول الدين**، درا،وتح، يوسف حنانا بيروت، ط دار الغرب الاسلامي.ط1، 1413هـ/ 1993م.

* السكوني أبو عبد الله محمد بن خليل (ت717هـ /1317 م): **عيون المناظرات**: تح: سعد غراب، منشورات الجامعة التونسية1395هـ / 1976م.

* السكوني أبو عبد الله محمد بن خليل الاشبيلي(717هـ /1317 م): **شرح مرشدة محمد بن تومرت**: درا، وتح: يوسف حنانا، طبعة دار الغرب الإسلامي ط1413،1هـ / 1993م.

* السلمي، أبو عبد الرحمن(ت412هـ /1021م): **طبقات الصوفية**، تح: نور الدين شريبة، مطابع دار الكتاب العربي بمصر.

* السماعيلي، محمد أمين: **جوانب من الغزو الفكري المعاصر**، مطبعة فضالة المحمدية المغرب 1417هـ-1997م.

* السمرقندي نصر بن محمد بن إبراهيم(333هـ/ 944م-373هـ / 983م): **تنبيه الغافلين**، بيروت، ط، دار الجيل(د ت).

*السنوسي محمد بن يوسف (ت895هـ /1489م): **مقدمة شرح أم البراهين في علم الكلام للسنوسي**: تح، مصطفى محمد الغماري، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب.

*السوسي، محمدالمختار (1318هـ/1900م- 1383/6/30هـ/1963/11/17م): **الإلغيات**، (3ج)،ط بالدار البيضاء 1382هـ /1963م.

*السوسي، محمد المختار(1318هـ/1900م-1383/6/30هـ /1963/11/17م) :إيليغ قديما وحديثا،الرباط(ج1)، المطبعة الملكية 1386هـ /1966م.

* السوسي، محمد المختار(1318هـ/1900م-1383/6/30هـ/1963/11/17م): **خلال جزولة** (4ج)، مطبعة تطوان المغرب.

* السوسي،محمد المختار(1318هـ/1900م-1383/6/30هـ/1963/11/17م): **رجالات العلم العربي في سوس**، ط1، 1409هـ/1989م، طنجة مؤسسة التغليف والطباعة والنشر و التوزيع للشمال.

* السوسي،محمد المختار(1318هـ/1900م-30 /1383/6هـ/1963/11/17م): **مدارس سوس العتيقة**، نظامها أساتذتها، طريق تطوان،مؤسسة التغليف والطباعة والنشر والتوزيع للشمال.

*السوسي، محمد المختار (1318هـ /1900م -1383/6/30هـ/1963/11/17م): **المعسول** (20ج)، الدار البيضاء 1381هـ /1961م .

* السيوطي جلال الدين عبد الرحمن (849هـ/1445م-911هـ/1505م): **الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير**، بيروت، دار الفكر.

* السيوطي جلال الدين عبد الرحمن (849هـ/1445م-911هـ/1505م): **الخصائص الكبرى أو كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب**، تح، محمد خليل هراس، دار الكتب الحديثة.

* السيوطي جلال الدين عبد الرحمن: **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**، المطبعة الأدبية، ط 1، 1317هـ/1899م.

* الشاذلي عبد اللطيف: **التصوف والمجتمع نماذج من القرن العاشر الهجري**. مطابع سلا.

* الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي(ت790هـ /1388م): **الاعتصام**: بيروت، طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر.

* الشعراني، عبد الوهاب(898هـ /1492م-973هـ /1565م): **لواقح الأنوار في طبقات الأخيار أو (الطبقات الكبرى)**، مصر، مطبعة عبد الحميد احمد حنفي.

* الشفشاوني محمد بن عسكر الحسيني: (ت984هـ/1576م): **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من المشايخ**، تح، حجي محمد، الرباط، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر. 1396هـ / 1976م.

* شفيق محمد: **أربعة وأربعون درسا في اللغة الأمازيغية**، الرباط، مطبعة النشر العربي الإفريقي1412هـ / 1991م.

* الشهرستاني، عبد الكريم(476هـ/548م): **الملل والنحل**، تح، عبد الأمير علي مهنا، وعلي حسن فاعور،بيروت لبنان، دار المعرفة.

* الشهرستاني عبد الكريم بن أبي بكر(476هـ/548م):**نهاية الإقدام في علم الكلام**: حرره وصح: ألفرد جيوم.

* الشوشاوي أبو علي الحسين بن علي بن طلحة الرجراجي(899هـ/1494م): **الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة**، درا، وتح، عزوزي إدريس، المحمدية المغرب، مطبعة فضالة، 1409هـ/1989م .

* الشوكاني محمد بن علي (ت1250هـ/1834م): **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**: تح، عبد الرحمان بن يحيى المعلمي اليماني، وعبد الوهاب عبد اللطيف، مطبعة السنة المحمدية 1398هـ-1978م.

* الصالحي، صالح بن عبد الله الإلغي: **المدرسة الأولى** - وصف شامل للتعليم الأولي بالمدرسة القرآنية في سوس نموذج مدرسة إلغ -الدار البيضاء،مطبعة النجاح الجديدة، ط الاولى 1418هـ /1998م.

*الصنعاني عبد الرزاق بن همام أبو بكر(126هـ /744م- 211هـ /827م): **المصنف**، تح، حبيب الرحمن الأعظمي، جنوب إفريقيا- المجلس العلمي، ط1، 1390هـ /1970م.

*الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت671هـ/1272م): **جامع البيان في تفسير القرآن**: بيروت، ط: دار المعرفة.

* الطوسي، أبو نصر السراج(378هـ/988م): **اللمع**، تح، عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور، مصر،ط دار الكتب الحديثة،1380هـ /1960م.

* العثماني محمد السوسي(1340هـ /1922م-1404هـ /1984م): **ألواح جزولة والتشريع الإسلامي**، دراسة لأعراف قبائل سوس في ضوء التشريع الإسلامي منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط 1، 1425هـ-2004م .

* العجلوني اسماعيل بن محمد (ت 1162هـ/1748م): **كشف الخفاء ومزيل الالتباس عما اشتهر من الاحاديث على السنة الناس**، ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1352هـ/1933م.

* العدوي، علي بن أحمد ين مكرم الصعيدي المالكي المصري(1112 - 1189هـ=1700 - 1775 م):**كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن ابي زيد القيرواني**: بيروت، دار الفكر.

* العدوي محمد حسين مخلوف: **رسالة في حكم التوسل بالأنبياء والأولياء**: مصر، مطبعة الفتوح الأدبية، ط 2.

* العراقي، أبو الفضل زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين (ت806هـ /1403م): **المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار**، طبع بذيل إحياء علوم الدين، ط، لبنان، دار الكتب العلمية.

* عياض أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي(476هـ /1084م-544هـ /1150م): **ترتيب المدارك لمعرفة أعلام مذهب مالك**: الرباط لمطبعة الملكية.

* عياض أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (476هـ/1084م-544هـ /1150م): **الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم** (2ج)، قدم له وخرج أحاديثه: كمال بسيوني زغلول المصري، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1416هـ /1995م.

* الغزالي أبو حامد(ت505هـ/1111م): **المستصفى من علم الأصول**، ط بيروت، دار الفكر(د ت).

* الغزالي أبو حامد (ت505هـ/1111م): **الاقتصاد في الاعتقاد**: تق، الدكتور عادل العوا، بيروت طبعة دار الأمانة،ط 1، 1388هـ /1969م.

* الغزالي أبو حامد محمد بن محمد(ت505هـ/1111م): **إحياء علوم الدين**، ط جديدة مخرجة الآيات القرآنية، وبذيله المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للعراقي عبد الرحيم بن الحسين (806هـ/1211م)،بيروت، دار الكتب العلمية. (د ت)

* الفاسي أبو عبد الله محمد المهدي (ت1109هـ/1697م): **ممتع الأسماع في ذكر الجزولي والتباع وما لهما من الأتباع**،تح، و تع، عبد الحي العمراوي وعبد الكريم مراد،ط1، 1409هـ/1989م.

* القادري محمد الطيب (1124هـ/1712م-1187هـ /1773م): **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**، تح، محمد حجي، وأحمد التوفيق، مطبوعات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر. سلسلة التراجم(3).

* القادري محمد بن الطيب (1124هـ/1712م-1187هـ /1773م): **التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر**، تح، هاشم العلوي القاسمي، بيروت، منشورات دار الآفاق الجديدة.ط 1 ، 1403هـ /1983م .

* القرطبي أبو عبد الله محمد (ت671هـ/1272م): **الجامع لأحكام القرآن**: القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية 1367هـ /1948م.

* القشيري أبو القاسم عبد الكريم (375هـ /985م-465هـ /1072م): **الرسالة القشيرية**، تح، عبد الحليم محمود-محمود بن الشريف بيروت، دار الكتاب العربي.

*القضاعي أبو عبد الله محمد بن سلامة (454هـ /1062م): **مسند الشهاب** ،تح، حمدي عبد المجيد السلفي، ط، مؤسسة الرسالة، ط1407هـ- 1986م.(2ج).

* القيرواني ابن أبي زيد عبد الرحمن(ت 386هـ/996م): **الرسالة**، مصر، طبع بمطبعة الجمالية 1332هـ/1914م.

* الكلاباذي أبو بكر بن إسحاق (ت380هـ /990م): **التعريف لمذهب أهل التصوف**: مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر.

* كنون عبد الله(1325-1908هـ/1409-1989م): **النبوغ المغربي في الأدب العربي**،بيروت مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر،ط 2، 1961/1381هـ.

* گنون عبد الله (1325-1409هـ/8091-1989م):**ذكريات مشاهير رجال المغرب (عثمان السلاجي)**: بيروت، دار الكتاب اللبناني.

*مالك بن أنس، الأصبحي الحميري أبو عبد الله (93هـ/715م-179هـ /796م): **المدونة الكبرى**: بيروت، دار صادر.

*مالك بن انس، الأصبحي الحميري أبو عبد الله (93هـ /715م-179هـ /796م):**الموطأ**، رواية يحيى الليثي، شرح وتعليق، أحمد راتب عرموش. بيروت، دار النفائس.

*محفوظ، علي (1344 - 1430هـ -1926-2009م): **الإبداع في مضار الإبتداع**، تح: أبو البخاري سعيد بن نصر بن محمد، الرياض مكتبة الرشد. ط1 ،1421هـ /2000م.

*محمود عبد الحليم (1335هـ/1917م/1419هـ/1999م): **المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي**، دار الكتب الحديثة.

* مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن علي بن سالم التونسي المالكي (1360هـ/1941م): **شجرة النور الزكية في طبقات علماء المالكية**، بيروت، دار الكتاب العربي.

*المراكشي العباس ابن إبراهيم (1294هـ /1877م-1378هـ /1959م): **الإعلام بمن حل مراكش و أغمات من الأعلام**، تح: عبد الوهاب بن منصور، الرباط، المطبعة الملكية1394هـ / 1975م.

*مسلم أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري(205هـ/821م-261هـ/875م): **صحيح مسلم**، تح، محمد فؤاد عبد الباقي، نشر وتوزيع: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

*المكناسي أحمد محمد: **فهرس المؤلفين والعناوين للكتب العربية الموجودة بالمكتبة العامة للحماية**: تطوان، دار الطباعة المغربية.1952م.

*المُلا علي القاري،نور الدين علي بن محمد بن سلطان (ت 1014هـ /1605م): **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، المعروف بالموضوعات الكبرى**، تح، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية.

*المناوي محمد(952هـ/1545م-1031هـ/1621م): **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، (6ج) مطبعة مصطفى محمد.

*المنذري الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي(581هـ /656هـ-1185/1258م). **الترغيب والترهيب**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط دار الفكر، ط 3، 1399هـ-1979م.

*ميارة محمد بن أحمد (ت 1072هـ/1661م: **الدر الثمين والمورد المعين شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين** لابن عاشر، ط تونس مكتبة المنار(د ت).

*الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد(ت518هـ /1124م): **مجمع الأمثال**،تح، محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية.

* الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد(1250هـ /1835م- 1314هـ /1897م): **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**:تح، وتع، جعفر الناصري، والأستاذ محمد الناصري، ط الدار البيضاء، دار الكتاب، 1374هـ / 1955م.

* الناصري أبو العباس أحمد بن خالد: **طلعة المشتري في النسب الجعفري**، الدار البيضاء «طبعة حجرية» مطبعة «سرار» المعارف -1987م/ 1407هـ.

* الناصري محمد بن عبد السلام بن عبد الله(1239هـ /1823م): **المزايا فيما أحدث من البدع بأم الزوايا**، درا،وتح، عبد المجيد خيالي، ط بيروت، دار الكتب العلمية.ط1، 1424هـ /2002م.

* النشار علي سامي(1335هـ/1917م-1400هـ/1980م): **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام**، مصر، دار المعارف ط 5، 1390هـ / 1971م.

* الهروي أبو القاسم بن سلام (ت224هـ /838م): **غريب الحديث**، بيروت، دار الكتاب العربي، ط 1، 1387هـ /1967م.

* الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (885هـ /1480م-975هـ /1567م): **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**،مؤسسة الرسالة،1399هـ /1979م.

* الهيثمي نور الدين علي بن أبي بكر(735هـ /1335م- 807هـ-1405م): **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحرير الحافظين العراقي وابن حجر، دار الكتب المصرية 1353هـ /1934م.

* اليوسي الحسن بن مسعود (ت23ذوالحجة1102هـ/1691/09/16م)(2ج):**رسائل اليوسي**، فاطمة خليل القبلي، الدار البيضاء، دار الثقافة،ط1401،1هـ /1981م.

* اليوسي الحسن بن مسعود(ت23 ذو الحجة 1102هـ /1691/09/16م): **زهرة الأكم في الأمثال والحكم**، تح، محمد حجي، و محمد الأخضر، الدار البيضاء، دار الثقافة.

* اليوسي الحسن بن مسعود: (ت23 ذو الحجة 1102هـ/1691/09/16م): **المحاضرات** الرباط، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر: 1396هـ/1976م، أعدها للطبع: محمد حجي.

2 المقالات:

* أخياط إبراهيم: (كْرَا غْ وُمَارْگ نْ حْمَادْ وُعْلِي أوزال أگبيل)مجلة «**أرّاتْنْ**» السنة الأولى، العدد الثاني (النشرة الوثائقية) نشرته الجمعية الغربية للبحث والتبادل الثقافي .

* أفا عمر «من تاريخ سوس: بعض العلاقات الداخلية في مجتمع البادية في القرن التاسع عشر»، **أعمال الدورة الأولى الجامعة الصيفية بأگادير لسنة 1980م**.

* المجاهد الحسين: حول الدراسات اللسانية الأمازيغية ماضيها وحاضرها، مستقبلها، ومشاكلها، **أعمال الدورة الأولى لجمعية الجامعة الصيفية بأگادير**1980.

* مستاوي محمد: إمعشار رمزية الاحتفال والنقد الاجتماعي، مج«**تاوسنا**»، مجلة فصلية للبحث والتوثيق العدد الثاني، السنة الأولى صيف 1415هـ/1995هـ.

* المنوني محمد :المصادر العربية لتاريخ المغرب، القسم الثالث المصادر التاريخية المدونة في العصر العلوي / **مجلة كلية الآداب** الرباط العدد9. 1982.

* نجمي عبد الله: العكاكزة: **مجلة كلية الآداب**. من منشورات جامعة محمد الخامس كلية الآداب والعلوم الإنسانية- بالرباط 1979م، ع 6-5.

3 القواميس والمعاجم والموسوعات

*ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين(630هـ /1232م-711هـ /1311م)، **لسان العرب**، بيروت لبنان، ط دار الفكر.

* البستاني بطرس(1234هـ /1819م-1300هـ /1883م): **دائرة المعارف**، بيروت لبنان، ط دار المعرفة ج 7.

* البغدادي إسماعيل:ت1339هـ /1920م): **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، بيروت لبنان، مكتبة المثنى(د ت).

* الجوهري إسماعيل بن حماد(ت393هـ/1002م): **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،** تح، احمد عبد الغفور عطار، بيروت لبنان، ط دار العلم للملايين.

* الحموي ياقوت بن عبد الكريم (574هـ /1178م-622هـ /1225م): **معجم البلدان في معرفة المدن والقرى،** بيروت، ط دار صادر1399هـ / 1979م(ج 3).

* الزركلي،خير الدين(1310هـ /1893م-1396هـ /1976م): **الأعلام قاموس، تراجم الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين** (8ج)بيروت لبنان1400هـ / 1980م

* سركيس يوسف إليان(1272هـ-1351هـ /1853م-1932م): **معجم المطبوعات العربية والمعربة،** مصر، مكتبة إلياس سركيس وأولاده شارع الفجالة.1349هـ /1931م.

* شفيق محمد: **المعجم العربي الأمازيغي،** طبعته أكاديمية المملكة المغربية، «سلسلة معاجم» الدار البيضاء، مطبعة الفن التاسع 1413هـ / 1993م.

* كحالة عمر رضا(1323هـ /1905م-1408/1989م): **معجم المؤلفين** مؤسسة الرسالة 1414هـ /1993م.

4 الأطروحات والرسائل الجامعية

* البختي علال رسالة لنيل د. د.ع. جامعة محمد الخامس كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط تحت عنوان: **أبو عمرو السلاجي وفكره العقدي دراسة لجانب من الفكر الأشعري بالمغرب من خلال البرهانية وشروحها**، توجد نسخة مرقونة بخزانة كلية الاداب بالرباط.

* الخليفتي امحمد بن عبد الله: **الدرة الجليلة في مناقب الخليفة،** دراسة وتح، أحمد عمالك، رسالة لنيل د، د،ع بكلية الآداب جامعة محمد الخامس الرباط شعبة التاريخ عام 1406هـ-1986م. وهي رسالة لم تطبع بعد توجد نسخة مرقونة منها بخزانة كلية الآداب الرباط.

* العبادي الحسين: **فقه النوازل في سوس»قضايا وأعلام»** من القرن التاسع الهجري الى نهاية الرابع عشر الهجري، د د ع في العلوم الاسلامية والفقه، 1414هـ / 1415هـ توجد نسخة مرقونة منها بخزانة دار الحديث الحسنية بالرباط.

* الناصري محمد المكي: **الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة**. تق، وتح: محمد الحبيب نوحي، رسالة لنيل د. د .ع بكلية الآداب جامعة محمد الخامس الرباط توجد نسخة مرقونة منها بخزانة كلية الآداب الرباط.

* الهبطي محمد بن أبي جمعة(ت 930هـ / 1523م): **تقييد وقف القرآن الكريم**، درا، وتح الحسن وكاك، رسالة لنيل د. د. ع، وهي رسالة لم تطبع بعد توجد نسخة مرقونة منها بخزانة دار الحديث الحسنية.

* كمايسين خديجة: من خزائن سوس العالمة الخزانة المحجوبية نموذجا، بحث لنيل الإجازة شعبة الدراسات الإسلامي، جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكادير 1409-1410هـ / 1989-1990م.

ثانيا: المراجع باللغات الأجنبية :

1. الكتب:

* Nicoven den Boogert : **The Berber literary tradition of the Sous, with an edition and translation of the Ocean of Tears by Muhammad Auzal**, Leyde 1997.

* Stricker B-H: **L'Ocean des Pleures (Poème Berbère de Muhammad Al Awzali**, Publications de la « Nondation de Goeje » N : 19 Leydz : E-J Brill 1960.

2. المجلات:

* Adolphe Jourdan : **Revue Africaine Bulletin des Travaux de la Société Historique Algérienne Quarantiéme Année**, Alger – Libraire-Editeur, Imprimeur – Libraire de l'Académie 1896.

* Amahan Ali: **Notes Bibliographiques sur les manuscrits en Langue-Tamazight Ecrits en caractéres Arabe**.

Le Manuscrit Arabe et la Cadicologie, Publications de la la faculté des Lettres et des Sciences Humain 1994 – Rabat N : 33.

Basset Henri: Essai sur la litterature des Berberes,Alger, Ancienne maison Bastide-Jourdan1920.

*Galand Paullette :**Note sur les manuscrits à poèmes Chleuhs de biblotique Général de Raba / Paris extrait de journal Asatique** M 1972

* Striker B-H, «**Sirāt al-Mustaqīm**”, A la croisée des études libyco-berbères. Mélanges offerts à Paulette et Lionel Galand, Paris, Geuthner, 1993,

فهرس المحتويات

هذا الكتاب

يندرج هذا الكتاب في عداد الدراسات الجادة التي تسعى الى تسليط مزيد من الضوء على الصلاح وتاريخ رجالاته في المغرب من أقصاه إلى أقصاه. وتقدم هذه الدراسة حول محمد بن علي أوزال كمّاً وافراً من المعارف التاريخية والدينية حول ثقافة المغاربة في المجال السوسي، الذي ترسخت فيه الثقافة المغربية في صورتها الأمازيغية المكتوبة بالحرف العربي.

فإذا كان محمد المختار السوسي قد أعلن في مؤلفاته الكثيرة عن نبوغ علماء سوس وانتشار المعارف في الأصقاع السوسية، فإن واقع حال هذه الدراسة دليل آخر على هذا النبوغ والتميز في المعرفة الدينية والصوفية على وجه الخصوص.

وقد عملت الباحثة على تقريب الفهم المغربي للعقيدة بمناطق سوس، بحيث تناولت بالدراسة والتحقيق جوانب الفكر العقدي والصوفي من خلال جهود أوزال في كتابه بحر الدموع.

ضريح محمد بن علي أوزال، تگيلين، إندوزال

70 درهما